



مجلة جرش للبحوث والدراسات

مجلة دولية علمية نصف سنوية محكمة
متخصصة في العلوم الإنسانية والاجتماعية

تصدر عن عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بجامعة جرش
جرش - الأردن

الرقم الإلكتروني : 2710-169X

الرقم الطباعي : 1814-2672



التعريف بالمجلة

مجلة (علمية، دورية، محكمة) تُعنى بنشر البحوث التي لم يسبق نشرها باللغة العربية أو الإنجليزية، أو الفرنسية، أو أية لغة أخرى، في مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية، وتصدر مرتين كل عام في شهري (حزيران و كانون أول) عن جامعة جرش.

تهدف المجلة إلى إتاحة الفرصة للباحثين في جميع بلدان العالم لنشر بحوثهم التي تتوافر فيها الأصالة والجدة، والمنهجية العلمية، وأخلاقيات البحث العلمي.

ISSN : 1814 – 2672

الرمز الدولي المعياري:

د/2002/862

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية:

هيئة التحرير

رئيس هيئة التحرير

الأستاذ الدكتور يوسف أبو العدوس / رئيس جامعة جرش / الأردن

Yousef900300@yahoo.com

أعضاء هيئة التحرير

<p>الأستاذ الدكتور محمود الحبيس جامعة البلقاء التطبيقية/ الأردن. alhabees@bau.edu.jo</p> <p>الأستاذ الدكتور أحمد حوامدة نائب رئيس الجامعة/ جامعة جرش/الأردن. ahmedalhawamdeh@hotmail.com</p> <p>الأستاذ الدكتور زياد محمد ربيع نائب رئيس الجامعة/ جامعة جرش/ الأردن. Dr.zyad.law@gmail.com</p> <p>الأستاذ الدكتور هاني عبد الرحمن كلية العلوم التربوية/ الجامعة الأردنية/ الأردن. htawil@ju.edu.jo</p>	<p>الأستاذ الدكتور عبد العزيز السبيل أمين عام جائزة الملك فيصل/ السعودية. alsebail@hotmail.com</p> <p>الأستاذة الدكتورة بربارا ميخالاك بيكولسكا جامعة ياجيلونسكي/ بولندا. stetkev@gmail.com</p> <p>الأستاذ الدكتور محمد أبو الفضل بدران نائب رئيس جامعة جنوب الوادي بقنا/ مصر. badranm@hotmail.com</p> <p>الأستاذ الدكتور أسامه الفقير عميد كلية الشريعة/ جامعة اليرموك/ الأردن. fakeer@yu.edu.jo</p>
---	---

المحرران اللغويان:

- الدكتورة عبير بني مصطفى / قسم اللغة العربية / جامعة جرش.
- الدكتورة رشا مقابلة / قسم اللغة الإنجليزية/ جامعة جرش.

سكرتير تحرير المجلة: السيد يزن أبو حمودة

الهيئة الاستشارية

أ.د. محمد خان	جامعة ناشونال ديفنس	باكستان
أ.د. فيليب لان	جامعة روان	فرنسا
أ.د. أولجا جالاتانو	جامعة نانت	فرنسا
أ.د. عدنان العتوم	رئيس جامعة آل البيت	الأردن
أ.د. شكري المبخوت	جامعة السلطان قابوس	سلطنة عُمان
أ.د. سعاد عبد الوهاب	جامعة الكويت	الكويت
أ.د. نسيم الغيث	جامعة الكويت	الكويت
أ.د. محمد بني دومي	جامعة اليرموك	الأردن
أ.د. موسى ربابعة	جامعة الكويت	الكويت
أ.د. زياد السعد	جامعة اليرموك	الأردن
أ.د. جمال أبو دولة	جامعة اليرموك	الأردن
أ.د. فواز عبد الحق	رئيس الجامعة الهاشمية	الأردن
أ.د. محمد شلالدة	جامعة القدس	فلسطين
أ.د. جهاد حمدان	رئيس جامعة الزرقاء	الأردن
أ.د. نور الحجايا	جامعة العين	الإمارات العربية المتحدة

المراسلات

ترسل البحوث إلى العنوان الآتي:

جرش للبحوث والدراسات

رئيس هيئة التحرير

الأستاذ الدكتور يوسف أبو العدوس

رئيس جامعة جرش-جرش-الأردن

سكرتير تحرير المجلة: (يزن أبو حمودة)

هاتف : 00962795981715

البريد الإلكتروني: Jrs@jpu.edu.jo

الموقع الإلكتروني: www.jerashrs.com

© جميع الحقوق محفوظة لجامعة جرش 2021م

لا يجوز نشر أي جزء من هذه المجلة أو اقتباسه دون الحصول على موافقة خطية
مسبقة من رئيس هيئة التحرير

الآراء الواردة في هذه المجلة لا تعبر بالضرورة عن رأي

هيئة التحرير أو سياسة جامعة جرش

الرؤية والرسالة والأهداف

الرؤية:

أن تكون مجلة متميزة في مجال نشر البحوث المحكّمة في مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية، ومفهرسة في قواعد البيانات الدولية.

الرسالة:

نشر البحوث المحكّمة في مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية وفق معايير عالمية متميزة.

الأهداف:

- 1- تلبية حاجة الباحثين محلياً وإقليمياً وعالمياً للنشر في مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية.
- 2- تكوين مرجعية علمية للباحثين في مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية.

أخلاقيات النشر

مقدمة:

- مجلة جرش للبحوث والدراسات (JRSJ) هي مجلة بحثية دولية تخضع للتقييم على يد مختصين.
- تصدر مرتين سنوياً عن عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، جامعة جرش، جرش- الأردن.
- تُمول المجلة من ميزانية البحث العلمي في جامعة جرش.
- تطبق المجلة أعلى معايير أخلاقيات النشر لتفي بالسلوك الأخلاقي المطلوب لنشر البحوث في المجلات المحكمة.
- تُمارس جميع الوسائل لمنع أي إساءة في النشر.
- تتأكد مجلة جرش للبحوث والدراسات من أن جميع الأطراف المشاركة في عملية النشر: المؤلفون، والمحررون والمحكمون يوافقون على التصرف بجديّة لمنع أي سلوك غير أخلاقي.

واجبات رئيس هيئة التحرير وهيئة التحرير:

- تتبّع هيئة التحرير الإجراءات والسياسات اللازمة لضمان جودة المواد المنشورة والحفاظ على سلامة العمل المنشور.
- تتخذ هيئة التحرير القرارات بقبول أو رفض البحوث بناءً على الأسس الأكاديمية والعلمية وحدها.
- هيئة التحرير وحدها المسؤولة عن اتخاذ القرار دون أي تدخل من الناشر، وتختار محكمين متخصصين يتمتعون بالخبرة الكافية دون وجود تضارب في المصالح.
- تولي هيئة التحرير عناية فائقة لمنع أي إفشاء للمعلومات الخاصة بالبحوث المقدمة لأي شخص آخر غير المؤلف، والمحكمين المحتملين، والناشر.

- يسترعى انتباه المحكمين دائماً بعدم الكشف عن أيّ معلومات تخص البحث الذي يقومون بتحكيمة.
- تولي هيئة التحرير عناية فائقة لحماية هويات المحكمين ما لم يرغب المحكمون في الكشف عن أسمائهم.
- لا تدخر هيئة التحرير ورئيس هيئة التحرير وسعا لضمان تحكيم البحوث على أسس علمية بحتة، وعدم الضغط على الباحثين للاستشهاد بمنشورات محددة لأسباب غير أكاديمية.
- في حال وجود تعديلات لا نزاع عليها في التأليف لأسباب مقبولة، فعلى هيئة التحرير طلب موافقة جميع المؤلفين على هذه التغييرات خطياً (بما في ذلك أي من المؤلفين الذين تم حذف أسمائهم من قائمة المصادر).

مسؤوليات الباحث:

على الباحثين المهتمين بالنشر في مجلة جرش للبحوث والدراسات الالتزام بالإرشادات العامة الآتية:

- ينبغي أن يمثل البحث المقدم عملاً أصيلاً للباحث.
- لا يجوز تقديم البحث المقدم، أو قيد الدراسة للنشر إلى أي مجلة أخرى.
- المؤلفون مسؤولون عن محتويات البحث الذي ينبغي أن يحوي بيانات أو نتائج جديدة وكافية ودقيقة.
- ينبغي أن يشير البحث المقدم إلى جميع المنشورات ذات الصلة التي استخدمت في العمل واستشهد بها.
- ينبغي أن يكون جميع الباحثين مساهمين في البحث، وأن يكونوا على دراية بمحتواه كاملاً.
- على جميع المؤلفين قراءة نموذج إصدار حقوق النشر والتوقيع عليه (نموذج حقوق النشر).

- ينبغي أن يتأكد المؤلف من أن كل من قدم مساهمة بارزة في العمل مدرج بوصفه مؤلفاً مشاركاً.
- ينبغي الإعلان عن مصدر تمويل البحث ونشره إن وجد.

واجبات المحكمين:

- ينبغي أن يسهم المحكمون في قرارات هيئة التحرير من خلال تقييم البحوث على أساس مزاياها العلمية، والإشارة إلى الأصلة ، والإضافة إلى الأدبيات الموجودة، والدقة ، وكفاية المراجع ، والاستشهادات المستقبلية المحتملة ، ووضوح البحث وتنظيمه.
- على المحكمين معالجة قضايا أخلاقيات البحث والنشر (أي إذا ما كانوا يعتقدون أن البحث قد أنجز بما يتناسب والمعايير الأخلاقية، أو إذا كان لديهم أي شكوك في الانتحال أو التلفيق أو التزوير أو النشر المكرر).
- على المحكمين الإعلان عن أي تضارب في المصالح، إن وجد، في أقرب فرصة؛ لتمكين رئيس هيئة التحرير من تقرير ما إذا كان التحكيم غير المتحيز ممكناً.
- على المحكمين الحفاظ على سرية المادة، وإبلاغ رئيس هيئة التحرير إن كانوا بحاجة إلى بعض المساعدة من زميل في تحكيم البحث.
- على المحكمين المحتملين الذين يشعرون بأنهم غير مؤهلين لتحكيم البحث، أو غير قادرين على تحكيمه إخطار رئيس هيئة التحرير مباشرة، وإعفاء أنفسهم.
- على المحكمين كتابة تقرير مفصل عن تحكيمهم؛ ليتم إبلاغه للباحثين الذين يطلب إليهم التعامل مع التعليقات كافة في تقرير التحكيم من أجل تنقيح البحث وتحسينه.
- على المحكمين إجراء عملية التحكيم في الوقت المحدد.

عمليات التحرير:

- عند استلام بحث مقدم للنشر، يُرسل إقرار بالاستلام إلى المؤلف/ المؤلفين.
- يقوم أعضاء هيئة التحرير بتقييم أولي للبحوث، ويجوز لهيئة التحرير رفض البحث دون تحكيمه إذا رأت أنه غير مناسب لقراء المجلة أو ضعيفا.
- لا يعتمد قرار عدم إرسال البحث للتحكيم إلا على المحتوى العلمي للورقة، ولا يتأثر بالرأي المسبق تجاه المؤلفين، أو المؤسسة التي يعملون فيها.
- إذا وُجد أن البحث مناسب للنشر المحتمل، تختار هيئة التحرير اثنين على الأقل من المحكمين المختصين المناسبين من ذوي الخبرة الكافية بشرط عدم وجود تضارب محتمل في المصالح مع الذين يُرسل البحث إليهم لتحكيمه.
- يُطلب من المحكمين تقييم البحث المقدم وتقديم تقرير مكتوب يتناول أصالة البحث، وملاءمته العلمية، وعلاقته بالتخصص، وأهميته، وحداثه منهجية، وتنظيمه، ووضوح كتابته، بالإضافة إلى أية قضايا أخلاقية أو مخالفات.
- يطلب من المحكمين تقديم توصيات واضحة لقبول البحث أو رفضه، أو إجراء تغييرات جوهرية أو طفيفة.
- بناء على تقارير المحكمين وتوصياتهم، تقرر هيئة التحرير ما إذا كان البحث مناسباً أم غير مناسب للنشر.
- يُبلغ القرار مع تقارير التحكيم للمؤلف. وعلى رئيس هيئة التحرير التأكد من تلقي تقارير التحكيم في الوقت المناسب.

الانتحال:

- لا تقبل هيئة تحرير مجلة جرش للبحوث والدراسات (JRSJ) أي نوع من الانتحال.
- المجلة ليست مسؤولة عن الانتحال.

- على جميع المؤلفين الذين يقدمون بحوثاً إلى المجلة التأكيد أن بحوثهم هي من إبداعاتهم الخاصة ولم يتم نسخها كلياً أو جزئياً من أعمال أخرى.
- على المؤلفين أن يذكروا المصادر والاقتباسات لجميع الأعمال ذات الصلة المستخدمة في البحث.
- تقوم هيئة التحرير بفحص جميع البحوث المقدمة؛ بحثاً عن الانتحال، أو النسخ باستخدام برامج كشف الانتحال. علاوة على ذلك، يُطلب من المحكمين الإبلاغ عن أية مشكلات غير أخلاقية أو مخالفات.
- سيؤدي اكتشاف أي مخالفات مؤكدة إلى الرفض الفوري للبحث وأي بحث في المستقبل من المؤلف.
- إذا أثار القراء أو المحكمون أو غيرهم مخاوف حقيقية بشأن بحث ما، فإن رئيس هيئة التحرير يتصل في البداية بالمؤلف ويسمح له بالرد على المخاوف، فإذا كانت استجابته غير مرضية، فإن رئيس هيئة التحرير يأخذ هذه المسألة إلى المستوى المؤسسي من خلال الاتصال برئيس المؤسسة. وإذا وُجد أنّ البحث المنشور هو نسخة مكررة، فسيتم نشر مذكرة سحب، وسيتم إرسال نسخ من المراسلات إلى رئيس المؤسسة التي يعمل فيها الباحث.
- يجب الاحتفاظ بالبحوث التي تم سحبها عبر الإنترنت، ووضع علامة عليها بشكل بارز على أنها سُحبت من جميع الإصدارات عبر الإنترنت من أجل القراء في المستقبل.

حقوق النشر:

- عند التقديم، يُطلب من الباحثين الإقرار بأن البحث لم يُنشر مسبقاً، ولن يُنشر مستقبلاً في مكان آخر.
- يطلب إقرار بنقل حقوق المؤلف من الباحث/ الباحثين إلى جامعة جرش قبل النظر في نشر البحث.
- يقدم رئيس هيئة التحرير النموذج اللازم لهذا النقل (نموذج حقوق الطبع والنشر) قبل إرسال الطلب إلى المحكمين.

- يُحظر نسخ أي جزء من محتويات العمل المنشور دون إذن خطي من رئيس هيئة التحرير.

تنظيم البحث:

ينبغي أن تكون البحوث مكتوبة باللغة العربية أو الإنجليزية أو الفرنسية (وأن تكون البحوث المقدمة باللغة العربية أو الفرنسية مصحوبة بملخص وكلمات مفتاحية باللغة الإنجليزية)، كما وينبغي إعداد جميع البحوث وفقاً لأسلوب/سياسة المجلة.

إعادة الطباعة والمسودات:

سيتلقى الباحث المسودات الأولى لإجراء التصحيحات اللازمة، ويطلب منه إعادة النسخة المنقحة إلى المجلة في غضون أسبوع، ولا تُقبل أي تغييرات جوهرية على البحث في هذه المرحلة ما لم تطلب من الباحث.

رسوم النشر:

150 ديناراً أردنياً أو ما يعادلها عند قبول البحث للنشر.

إخلاء مسؤولية:

إن الآراء الواردة في هذه المجلة هي آراء المؤلفين ولا تعكس بالضرورة آراء هيئة التحرير.

قواعد النشر:

- تنشر المجلة البحوث باللغات: العربية والإنجليزية والفرنسية، ويمكن نشر بحوث بلغات أخرى بعد موافقة هيئة التحرير.
- تنشر المجلة مراجعات المؤلفات العلمية، والتقارير الخاصة بالمؤتمرات الدولية والندوات العلمية المحكمة.
- يرفق بكل بحث ملخص باللغة العربية وآخر بالإنجليزية على ألا يقل عن 150 كلمة، وتكتب بعد الملخص الكلمات الدالة (المفتاحية).
- يجب أن تتوافر في البحوث العلمية المرسلة للمجلة الأصالة، والمنهجية العلمية، والإحاطة، والاستقصاء، ويجب أن يكتب البحث بلغة سليمة خالية من الأخطاء.
- يشترط في البحث ألا يكون قد قدم للنشر أو نشر في أي مكان آخر.
- تخضع البحوث المقدمة للنشر للتحكيم وفق الأصول العلمية.
- تصبح البحوث بعد قبولها للنشر حقاً محفوظاً للمجلة، ولا يجوز النقل منها إلا بالإشارة إلى المجلة.
- لا يجوز للباحث إعادة نشر بحثه إلا بموافقة خطية من هيئة التحرير، ويجب الإشارة إلى المجلة وفق الأصول.
- يجب أن يكون البحث مرقوناً على الحاسوب باستخدام برنامج word، وبمسافة مزدوجة بين السطور، ويرسل بواسطة البريد الإلكتروني إلى عنوان المجلة: Jrs@jpu.edu.jo.
- يكون حجم الخط (14) ونوعه (Arial). وهوامشه الجانبية (2.5) سم.
- ألا يزيد عدد صفحات البحث بما فيها الأشكال والرسوم والجداول والملاحق عن ثلاثين صفحة (A4)، سبعة آلاف كلمة حداً أقصى.
- يذكر الباحث في الصفحة الأولى من البحث اسمه ورتبته الأكاديمية والمؤسسة التي يعمل فيها، وبريده الإلكتروني.
- تحتفظ الهيئة بحقها في عدم نشر أي بحث وتعدّ قراراتها نهائية.
- لا تُردّ الأبحاث التي لم تقبل للنشر إلى أصحابها.

- يلتزم الباحث بدفع النفقات المالية المترتبة على إجراءات التحكيم في حال سحبه البحث، أو رغبته في عدم متابعة إجراءات التقويم.
- يلتزم الباحث بإجراء التعديلات التي يقترحها المحكمون خلال أسبوع من تاريخ تسلمه القرار.
- يخضع ترتيب الأبحاث في المجلة لمعايير فنية تراها هيئة التحرير.
- الأبحاث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها ولا تعكس بالضرورة آراء هيئة التحرير، أو سياسة جامعة جرش.

التوثيق:

* ترقيم الإحالات في متن البحث بطريقة متسلسلة، بين قوسين صغيرين ().

* تكون هوامش الإحالة إلى المصادر والمراجع في نهاية البحث على النحو الآتي:

- في حال كان المصدر أو المرجع كتاباً:

اسم المؤلف كاملاً: المصدر أو المرجع، عدد الأجزاء، مكان النشر، الناشر، السنة،
الصفحة.

- في حال الرجوع إلى الدوريات أو المجلات تكون الإحالة إليها على النحو الآتي:

- اسم المؤلف كاملاً: عنوان البحث، اسم الدورية أو المجلة، المجلد، العدد، السنة،
الصفحة.

* تثبت في آخر البحث:

أولاً: الهوامش.

ثانياً: قائمة المصادر والمراجع:

أ. المراجع العربية: التي اعتمدها الباحث في بحثه وفق التسلسل الأبجدي
(أ، ب، ج ...) إلخ لاسم المؤلف العائلي.

ب. المراجع الأجنبية مرتبة (A,B,C....).

ثالثاً: List of Sources and References

وهنا تكتب المراجع العربية بالحروف اللاتينية أو تترجم وتدمج مع المراجع الأجنبية إن وجدت، ثم ترتب القائمة كلها العربية والأجنبية (A,B,C....).

الاشتراك السنوي:

- أ) للأفراد: ثلاثة دنانير داخل الأردن، وعشرة دولارات أمريكية خارج الأردن.
- ب) للمؤسسات: عشرة دنانير داخل الأردن، وخمسة عشر دولاراً أمريكياً خارج الأردن.

الفهرس

أولاً: البحوث باللغة العربية

الرقم	عنوان البحث	الصفحة
1	الإيقاع الحكائي في ديوان (ثالثة الأثافي) لـ(عبد الرحيم جداية) حسام "محمد عزمي" العفوري، أستاذ مشارك، المحور الإنساني العالمي للتنمية والأبحاث، الأردن. مراد رفيق البياري، أستاذ مساعد، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، الأردن. عبدالله عمر الخطيب، أستاذ مساعد، كلية الآداب، جامعة العلوم الإسلامية، الأردن.	1
2	تأملات في أسرار الكلمات القرآنية - سورة المؤمنون أنموذجاً فاطمة الزهراء نهمار، أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة البليدة- 2 - الجزائر.	21
3	الإرادة وفلسفة التغيير: قراءة في قصيدة (الحمامة) للشاعر محمد عبدالباري مجدي بن عيد بن علي الأحمد، أستاذ الأدب والنقد المشارك، قسم اللغة العربية، جامعة تبوك، المملكة العربية السعودية.	49
4	إشكاليات شعر التفعيلة في البدايات حنين إبراهيم معالي، محاضر غير متفرغ، الجامعة الأردنية، الأردن.	69
5	من أجل سيميوطيقا تداولية: الوضعية كموضع للمعنى السعيد الخيز، مختبر الأدب واللسانيات وتحليل الخطاب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولاي إسماعيل، مكناس، المغرب.	101
6	المشاهدة والرواية عند العمري ميسر سليم الشوره، أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة العلوم الإسلامية، الأردن. رغده علي الزبون، أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة العلوم الإسلامية، الأردن.	127
7	الفرق بين الإنزال والتنزيل نبيل مبارك عجرة، أستاذ مساعد، قسم القرآن وعلومه، جامعة الريان، اليمن. أبها سعيد العولقي، ماجستير وأستاذة القرآن وعلومه بجامعة الريان، اليمن.	147
8	القضاء في العهد الراشدي -دراسة تاريخية تحليلية- يوسف عبد الله الشريفي، أستاذ مشارك، القضاء الشرعي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، الأردن. رؤوف عبد الله الشريفي، دكتوراه التاريخ الإسلامي، وزارة التربية والتعليم الأردنية، الأردن.	177
9	المقاصد الشرعية ودورها في دفع التعارض بين نصوص السنة النبوية (نماذج تطبيقية) عبد الله مناوور وردات، عميد كلية الشريعة، جامعة جرش، الأردن.	219

الرقم	عنوان البحث	الصفحة
10	واقع الكفايات المهنية اللازمة لإعداد معلمي المرحلة الأساسية وسبل تطويرها في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة سوسن سعد الدين محمد بدرخان، أستاذ، كلية الآداب والعلوم، جامعة عمان الأهلية، الأردن.	255
11	أثر برنامج مستند إلى مشروعات العمل التطوعي في إكساب الطلبة المهارات الاتصالية في ضوء بعض المتغيرات رامي نعيم عطيه، أستاذ مساعد، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، المملكة العربية السعودية. إسماعيل محمد النبراي، أستاذ مساعد، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، المملكة العربية السعودية. أمانى عمر عبد ربه، محاضر، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، المملكة العربية السعودية.	295
12	تأثير ضوابط تشكيل لجان المراجعة في الحد من ممارسات ادارة الأرباح دراسة تطبيقية على المصارف الفلسطينية المساهمة العامة مجدي وائل الكبيسي، أستاذ المحاسبة المشارك، كلية العلوم الإدارية والاقتصادية، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين.	331
13	فاعلية برنامج تدريبي قائم على استراتيجية تدريس الأقران لتنمية مهارات التفاعل الاجتماعي لدى الطلبة ذوي صعوبات التعلم في الأردن فراس محمود بني يونس ومحمد سعود العلوان، قسم الإرشاد والتربية الخاصة، كلية الآداب والعلوم التربوية، جامعة عجلون الوطنية، الأردن. جهد عطا السليحات، المركز الطبي العربي، الأردن. رامي عبدالله طشطوش، قسم علم النفس الإرشادي والتربوي، كلية التربية، جامعة اليرموك، الأردن.	381
14	أثر التحول من التعليم التقليدي إلى التعليم الرقمي على المعلم في ضوء جائحة كورونا - كوفيد 19 مجدلين محمود القاعد، أستاذ الإدارة التربوية المساعد، جامعة طيبة سابقاً، مشرفة تربوية مدارس الفصحى الأهلية، المملكة العربية السعودية. لينة عبد الباسط بدر، أستاذ الفلسفة المساعد، مشرفة تربوية مدارس الفصحى الأهلية، المملكة العربية السعودية.	409
15	معالجة سلوكيات طلبة المدارس الثانوية في الأردن في ضوء أخلاقيات مهنة التعليم خلود الحوامدة، وزارة التربية والتعليم، مديرية قصبة المفرق، الأردن.	439
16	العولمة والهوية في الفكر العربي المعاصر دعاء خليل علي، محاضر متفرغ، قسم الفلسفة، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، الأردن.	469

الرقم	عنوان البحث	الصفحة
17	الأثر الإيجابي لخطاب العرش السامي في ما سمي بالربيع العربي والدور السياسي لمجلس الأمة الأردني في الأعوام 2011-2013 جمال طه حسين وأحمد يوسف البلاصي ، أستاذ مساعد، قسم العلوم الاجتماعية والإنسانية، كلية الآداب والعلوم، جامعة عمان الأهلية، الأردن.	485
18	دراسة مقارنة للقدرات التوافقية والحس حركية لدى لاعبي منتخب كرة السلة وكرة القدم في لواء الجامعة ماجد عبدالمجيد عسيلة، أستاذ مساعد، قسم التربية البدنية والصحية، جامعة عمان الأهلية، الأردن. أسامة هاشم جابر، طالب دكتوراة، فلسفة التربية الرياضية، الجامعة الأردنية، رئيس قسم النشاط الرياضي في المدارس العصرية، الأردن. إياد محمد أبو طوق، دكتوراة فلسفة التربية الرياضية، رئيس قسم النشاط الرياضي في مدارس الملك، الأردن.	509
19	تقييم مؤشرات الأداء المالي للتنمية المستدامة في الشركات التجارية الروسية باستخدام نظرية المجموعات الضبابية فاسيلي فيدروفيتش نيسفيتايلوف، استاذ الاقتصاد، قسم المحاسبة والضرائب، جامعة بليخانوف الروسية للاقتصاد، موسكو، روسيا. طارق سعيد هديب، طالب دكتوراه، قسم المحاسبة والضرائب، جامعة بليخانوف الروسية للاقتصاد، موسكو، روسيا.	531

ثانياً : البحوث باللغة الإنجليزية

الرقم	عنوان البحث	الصفحة
20	The Female Bildungsroman in Anne Bronte's: <i>Agnes Grey</i> Nouh Ibrahim Saleh Alguzo, Associate Professor of English, Al-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University, Al-Ahsa Campus, Eastern Province, Hofuf 31982, Saudi Arabia.	543
21	Politeness Violated: A Study of Selected Tweets by Donald Trump Khalid Abdullah Al-Shaikhli, Associate Professor, Head of Department of English Language and Translation, Faculty of Arts, Jerash University, Jordan. Mohammad Al-Santareesi, Instructor- Ministry of Education- Jordan.	557

الصفحة	عنوان البحث	الرقم
573	Organizational Mission Impact on Achieving Competitive Advantage in Jordanian Pharmaceutical Sector Yaser M. Adwan , Professor, Business School, The University of Jordan. Ruba Al-Hamshari , Researcher, School of Business, The University of Jordan.	22
595	The Failure of Europe's Social Contract and its Impact on the Rise of the Right Wing: Germany and UK Case Study Wisam Hazimeh , Assistant Professor, The University of Jordan, Jordan. Wendy Prius , Researcher, Alumna of American University, Jordan. Mohammed Al-Khraisha , Assistant Professor, The University of Jordan, Jordan.	23
615	Determination of the Total Phenolic Content, Total Antioxidant Capacity and Radical Scavenging Activity of Jordanian Royal Jelly and Honey Samples Hamed R. Takruri , Professor of Human nutrition, Department of Nutrition and Food Technology, Faculty of Agriculture, The University of Jordan, Amman, Jordan. Ranim S. Alkhedr , MSc, Faculty of Agriculture, The University of Jordan, Amman, Jordan.	24

ثالثاً : البحوث باللغة الفرنسية

الصفحة	عنوان البحث	الرقم
629	L'importance de la Compréhension du Texte Ecrit en Classe de Français Langue Etrangère Samer al-Hammouri , Assistant professor, Department of modern language (French language), Yarmouk University, Jordan.	25

الإيقاع الحكائي في ديوان (ثالثة الأثافي) لـ (عبد الرحيم جداية)

حسام "محمد عزمي" العفوري*، مراد رفيق البياري**، وعبدالله عمر الخطيب***

تاريخ الاستلام 2020/7/28

تاريخ القبول 2020/11/2

ملخص

عملت الدراسة على ربط الإيقاع الحكائي بملامح القصة الكامنة في نصوص عبد الرحيم جداية الشعرية، سواء أكان خطاباً وصفيّاً مباشراً أم ضمناً، أم قصة، أم غير ذلك، عبر دلالة الجملة المشهدية، والاستدعاء، والحوار، والإيحاء في ذاكرة المكان والزمان، وعلاقتها في نمو وحركة الشخص في فضاء القصيدة التي ولدت من ذاكرة الماضي، تستمد من الحوادث الصغيرة أساساً في تكوين نص شعري، تتحرك فيه مشاعر الماضي مع مستقبلات وأحاسيس الحاضر.

وهذا التفاعل النافذ إلى جذور السمات الحكائية، بين الحاضر والماضي كما هو في الموروث القصصي الشعبي، والأثر التاريخي، والشعور المباشر واللاشعور المختزن في نصوص عبد الرحيم جداية الشعرية.

الكلمات المفتاحية: الإيقاع الحكائي، الخطاب، ملامح القصة.

© جميع الحقوق محفوظة لجامعة جرش 2021.

* أستاذ مشارك، المحور الإنساني العالمي للتنمية والأبحاث، الأردن. Email: dr.hossam_alaffouri@yahoo.com

** أستاذ مساعد، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، الأردن. Email: muradbayarri@yahoo.com

*** أستاذ مساعد، كلية الآداب، جامعة العلوم الإسلامية، الأردن. Email: abdullahk76@hotmail.com

Narrative Rhythm in the Diwan of (Thalithat Al-Athafi) by (Abd Al-Rahim Jadaya)

Husam M. al- Affuri, Associate Prof, Global Humanitarian Pivot Department and Research, Jordan.

Murad Tawfiq al-Bayyari, Assistant Prof., The University of Jordan, Jordan.

Abdu-Allah Umar al-Khatib, Assistant Prof., The World Islamic Sciences and Education University, Jordan.

Abstract

The study worked on linking the narrative rhythm with the features of the story inherent in the poetic genres of (Abd al-Rahim Jadayiyah), whether it was a direct or implicit descriptive discourse, a story, or otherwise, through the connotation of the scenic sentence, recalling , dialogue, and revelation in the memory of place and time, and its relationship to development and movement of the characters in the space of the poem, which were born from the memory of the past, derive from small incidents mainly in the formation of a poetic context, in which the feelings of the past move with the receptors and feelings of the present.

This interaction permeates the roots of narrative features, between the present and the past, as it is in the folktales heritage also the historical impact, and the direct and unconscious feelings that were stored in the poetic texts of (Abd Aal-Rahim Jadiyya).

Keywords: Narrative rhythm, Discourse, Features of the story.

تعالج هذه الدراسة الإيقاع الحكائي في ديوان ثالثة الأثافي للشاعر عبد الرحيم جداية، حيث تتبعت قصائد الديوان مقتبسة منها بعض ما واجه الشاعر من حوادث وحكايا وقعت له في زمن مضى، خاصة في زمن الطفولة، حيث أخبرنا عنها في كهولته بلغة قص شعري، مطلقاً كوامن القصة في قصائده التي تشير إلى كثير من الإيقاعات الحكائية، التي تؤثر في المتلقي، فتلتقي الصورة الذهنية في حالات كثيرة بخطوط أفقية وعمودية مع الشاعر، ضمن تناص يتوافق والتأويلات القصصية في بواطن القصائد، مستنبطة ملامح القصة من موروثة نفسية واجتماعية وثقافية وبيئية، تتمسرح حول مكان الطفولة متقاطعة مع زمن الإيقاع الحكائي.

لذا؛ نظرت الدراسة إلى ملامح أسلوب خطاب القص الشعري، التي وظفها الشاعر في قصيدته فنياً، محافظاً على أصولها العروضية لغة وشكلاً ومضموناً، عبر اجتماع ملامح القصة الفنية، أو تفرقها في مجمل نصوصه الشعرية، حاملة معها ملمحاً، أو ملمحين، أو أكثر متفاوتاً بين نص شعري وآخر، التي تتحول من الإشارات الشعرية الموحية بالإيقاع الحكائي، إلى الرؤية

البصرية والذهنية، التي تستوجب إنشاء تصورات مشهدية متنوعة، لخروج الكامن المكتوب إلى فعل ديناميكي في فكر وسلوك المتلقي؛ لأن الشعرية، هي: كل نظرية داخلية للأدب، ويتسع موضوع الشعرية ليشمل كل أنواع الخطاب.⁽¹⁾ سواء أكان خطاباً وصفاً مباشراً أم ضمناً، أم حكائياً، أم غير ذلك، لذا؛ يقول جان استيوارت مل: ليس الشعر قولاً يسمع، بل يستغرق السمع.⁽²⁾ وعلى هذا فإن المؤلف السردى يتكون من ثلاثة مستويات للوصف هي: مستوى الوظائف، مستوى الأفعال (الشخصيات كعوامل)، ومستوى (السرد، أو الخطاب). لأن الخطاب لا يتم عادة إلا بمستويين للوصف، وهما: الإنشاء؛ أي (المستوى التركيبي)، والأداء؛ أي (المستوى اللفظي).⁽³⁾

إذن؛ فالوظائف السردية تقوم على تحديد الوحدات؛ عبر تقطيع السرد وتحديد مقاطع الخطاب السردى؛ من أجل توزيعه إلى عدد قليل من الأقسام، أي تحديد أصغر الوحدات السردية، وقد تكون قيمة الوحدة بالإيحاء الدلالي، وإذا نظرنا إلى أصناف الوحدات، سنجد منها وظائف توزيعية وأخرى إدماجية، وهناك أيضاً صنفان كبيران من الوحدات (الوظائف)، مثل الانحرافات. و(القرائن) ما يرتبط بها من سيكولوجية، فينتج لدينا التركيب الوظيفي السرد.⁽⁴⁾

والناظر إلى مستوى الأفعال، سيجد أنه يوضع لنبوية الشخصيات. وقد يجد أن مفهوم الشخصية داخل الشعرية الأرسطية مفهوم ثانوي، يخضع كلياً بمفهوم الفعل.⁽⁵⁾ أما من ناحية مسألة الفاعل (الذات)، والسرد ضمن التواصل السردى، ووضعية السرد، ونظامه السردى، فإن هذا النظام السردى يقوم على التمدد والاتساع، وأيضاً على المحاكاة والمعنى.⁽⁶⁾ ولعل كثيراً من الشعراء يقومون بإبراز الذات، لأن الذات قوة تفوق الأديب إلى رسمها بملامح متميزة في عمله الأدبي،⁽⁷⁾ باعتبارها قوة فاعلة، والمقصود باسترجاع الذات، هو أن تسترجع الشخصية ذاتها، وتستحضرها بصورة عفوية، أو مقصودة، فتبنى نتائج وأحداث على هذا الاسترجاع.

لعلك إذا ألقيت البصر على ديوان (ثلاثة الأثافي) للشاعر عبد الرحيم جداية، ستجد الإيقاع الحكائي في القصائد نافذ من رؤية الشعر والشعور، معبراً عن خلجات نفسه وإيقاعات الحياة التي تنطوي تحت حكاية ما، يحدها المكان والزمان، أو تغيب عنها كل عناصر القصة، وقد ترد بلا قيد أو شرط، فالإيقاع الحكائي يستظهر في قصائده كوامن القصة، أو بالأحرى انزياحات تجري مجرى الحقيقة تعبر عن حكاية حدثت له في زمان ومكان معروفين، أو حكاية تدار حوله مسته في حينها بشكل من الأشكال؛ فتحوّلت إلى مكتوب شعري، يروي هذه الأحداث ليفيد المخاطب برسائل قصصية. "وإذا كانت بعض الدراسات القديمة تشير إلى علاقة ما بين التشكيل المكاني والتشكيل الموسيقي والحالة الشعورية للشاعر، فإن الدراسات الحديثة ترفض الاعتراف بمثل هذه العلاقة."⁽⁸⁾

فكل ما يكتب من أدب فني بأشكاله المتنوعة من خطابة، أو شعر، أو حكاية، أو قصة، أو مقامة، أو سيرة بشقيها الذاتي والغيري، أو المثل السائر، أو غيرها من صنوف الأدب؛ هو في الأصل أمر يدل على فائدة خطابية، تؤدي إلى تفاهم بين المرسل والمستقبل عبر الإيقاع الحكائي، حيث ذهب فريق من النقاد إلى أن وظيفة موسيقى الشعر، هي تطهير النفوس وإعادة نسقها فيها قد اضطرب واختل نظامه، وترجع بها إلى سوائها الوجداني، وإعادة ما فقدته من توازن أدى بها الاختلاط والتشويش والفوضى بمجرد أن تفرغ مسامعنا وتنفذ إلى نفوسنا.⁽⁹⁾ وعلى هذا الأساس نلاحظ أن الإيقاع الحكائي، يعبر عن مكونات النفس التي حدثت لها حادثة ما، وقصت على الآخرين عن طريق نظم الشعر؛ وهذا الشعر هو فن قائم على تصوير الحوادث المعنوية والمادية بقلب موزون وموسيقى. ويشمل هذا التركيب، أو التآلف إيقاعاً. وهذا الإيقاع إذا ما أسندنا إليه وظيفة، أصبح ميزاناً. ووظيفته نظم الحركة الصوتية واللغوية على نسقيه، واتخاذ مثلاً ينسج على منواله؛ فالإيقاع هو الميزان والميزان هو الإيقاع. والعلاقة بينهما كعلاقة العين بالبصر: فالبصر وظيفة العين والوزن وظيفة الإيقاع.⁽¹⁰⁾

لذا، فإن "الإيقاع حاجة فسيولوجية في كينونة الإنسان، وأنه يكاد يكون نتاج رد فعل منعكس شرطي في الجسم البشري، والإيقاع ظاهرة طبيعية في الكون والطبيعة، مثلما تتساقط حبات المطر، أو يتتابع حفيف الشجر".⁽¹¹⁾ "وإذا كنا بسبيل معرفة هذا الإيقاع، فإن لنا أن نصور مكونه أمراً واحداً، أو عدة أمور من نبر وكم ومقطع وإنشاد، أو تكاتفاً لهذه القيم كلها؛ ومن هنا نستطيع أن نقوم ظاهرتنا على هذا الأساس؛ فإلى كل هذه التصورات الإيقاعية لنحاول تصوير الزحاف والعلة على أسس منها أن ندرك أننا حين نقول بالإيقاع؛ فإنما نعني أحياناً الوزن وأحياناً صورة منه".⁽¹²⁾ فالإيقاع الحكائي في الشعر ينتظم بالمبنى والمعنى، حيث يُمثل نمطاً متميزاً ومحسوساً من الموسيقى؛ ويمكن أن نسميه بالإيقاع أو الإطار أو الشكل. وقد يكون الوزن أقربها دلالة عليه.⁽¹³⁾

أما القصيدة، فهي "إنشاء لغوي يتميز بشكل فني عالي التطور، ويستخدم الإيقاع كما يستخدم لغة رفيعة حساسة للتعبير عن تفسير متخيل للأوضاع والمعاني".⁽¹⁴⁾ "والقصيد: هو أحسنها وأشبهها بمذاهب الشعر. والذي يسمى به الشعر فائقاً، ويكون إذا اجتمع فيه مستحسنان رائقان: صحة المقابلة، وحسن النظم، وجزالة اللفظ، واعتدال الوزن، وإصابة التشبيه، وجودة التفصيل، وقلة التكلف، والمشكلة في المطابقة، وأضداد هذه كلها معيبة تمجها الأذان، وتخرج عن الوصف البيان".⁽¹⁵⁾

وإذا نظر المرء إلى معنى الإيقاع، سيجد أنه "من إيقاع اللحن والغناء وهو أن يوقع الألحان بعضها ويبينها، وسمى الخليل -رحمه الله- كتاباً من كتبه في ذلك المعنى كتاب الإيقاع".⁽¹⁶⁾

والإيقاع في اللغة اتفاق الأصوات وتوقييعها في الغناء.⁽¹⁷⁾ والنزوح نحو الإيقاع والموسيقى عند الشاعر الماهر المتمرس الذي "يستطيع أن يضيف إلى موسيقية قصيدته ما يمكن أن تسميه الإيقاع الباطن الذي تحسه ولا تراه، تدركه ولا تستطيع أن تقبض عليه، ويمكن في تعادل النغم عن طريق مدات الحروف حيناً، وعن طريق تكرارها حيناً، وعن طريق استعمال حروف مهموسة، أو مجهورة تتساوى مع الإطار الموسيقي العام للقصيدة".⁽¹⁸⁾ إذن يمكن القول بأن الإيقاع هو جزء من العمل الفني والموسيقى هي الكل. فللصوت في الشعر العربي أهميته الخاصة. فطاقاته الكامنة تنطلق مع غيرها لتشكيل البنية الصوتية للنص الشعري. وهذا الأمر يفيد في معرفة نوعية الحركة الصوتية التي تنشأ من الزحاف، والعلة والضرورة الشعرية.⁽¹⁹⁾

لذا؛ نلاحظ أن في معنى الإيقاع، هو اتفاق الأصوات من حيث المماثلة والمجانسة والنبر والتنغيم والموسيقى. ومع ذلك "لا نزال نصر على أن الوزن العربي لا يعتمد على الكم وحده، بل لا بد أن يشرك الكم نوع من الإيقاع في أثناء الإنشاد يكون بمثابة عملية تعويض توفق بين أشطر تكثر فيها أحرف المد وأخرى تقل فيها هذه الأحرف، أو تفقد".⁽²⁰⁾ هكذا يكون الإيقاع الشعري جسداً واحداً، أو بنية واحدة من العلاقات الأساسية. وتكون أي ظاهرة ضمنه محكومة بطبيعة هذه العلاقات وفاعلة فيها في الوقت نفسه، أي أن البنية الإيقاعية تخضع لجدلانية أساسية هي التي تمنحها خصائصها وتحكم تطوراتها وتغييراتها والتحويلات التي تخضع لها".⁽²¹⁾

لذلك نجد أن لغة السرد في الحكاية هي الصور الذهنية التي تتكون منها الصورة الشعرية لتؤدي فائدة خطابية ما بعد الجملة، ومن وجهة نظر اللسانيات؛ فإن الخطاب لا يخلو مما يوجد في الجملة، كما يقول عنها مارتيني: هي أصغر مقطع ممثل في صورة كلية، وتامة للخطاب.⁽²²⁾ وسنجد منها الجملة المشهدية والحكاية التي هي من مكونات الحكاية عند جدابة، حيث النظرة الفوق بصرية تحتفظ بأسلوب لغة كوامن القصة، أو الحكاية موثقة أحداث الشاعر الخاصة وأحداث زمانه العامة، حيث جاءت على شكل قصيدة بايقاعاتٍ تعبر عن مكونات نفسه الضاربة بجذورها عمق الطفولة والشباب. تنميتها حركة الإيقاع التتابعي في القصيدة ضمن دائرة تكشف عن الأحداث والوقائع، كلما صاغ لنا من الإيحاءات والإشارات الكامنة في الألفاظ والمعاني، لتسوقنا إلى الشكل والمضمون بلا تعب، أو عنت.

إن تناعم الإيقاع الحكائي في معظم قصائد ديوان ثلاثة الأثافي، يتوافق وكوامن القصة، أو الحكايا التي تتقارب، أو تتباعد بعناصر القصة الفنية، وهذا نابع من التغيرات المجتمعية في بيئة الشاعر عبد الرحيم جدابة. فنشاهد الإيقاع الحكائي في القصيدة، يعبر عن لحظات الاسترجاع بين الحاضر والماضي، التي تتولد في لحظة الصراع واليأس والقهر، متكناً على مشاهدة الحاضر، عبر تداخل تشكيل الجمل المشهدية والحكاية.

فالنظر إلى المشاهد الطفولية في ديوان ثالثة الأثافي، سيجدها تستذكر براءة الإنسان في عمر البرعم النابت في ظل الحب والحنان، عبر مشاهد جميلة، تعزف على وتر المحبة والصدقة العفوية، في حاضر ينظر إلى الآخر بعداوة وحقد وإجفاف في الحقوق والواجبات.

فمثلاً نشاهد في قصيدة "تُسهبُ في المغيب" أن الإيقاع الحكائي، يروي قصة الشاعر مع المجتمع، خاصةً الوسط الثقافي بكل فئاته؛ فالقارئ يلحظ أهمية التواصل مع الجميع؛ فالغائب من الشعراء لا ينال غير النسيان، والحاضر منهم يصعد ويرتقي مع الحضور، وهنا سيجد كل قارئ أن له صلة ما بهذا المشهد الحكائي، أو بغيره، كما في الجمل المشهية الآتية:

"كلُ السفائن أقبلتُ/ وتنأم في دفء الموائ/ ربانها..! يرتاحُ فوق أريكة/ وشراعها..! متمدد..! يغفو على ضوء القمر/ وسفينتي في البحر تمخر/ في غباب الخوف..! يسبقها المدى/ والموج..! في ضجرٍ يقبلُ خدّها/ وشراعها..! في الريح مضطرب..! ويكسرهُ الخدرُ/ والليل يسكبُ حبرة/ ليعبُّ من بحر الفضاء/ ألقيتُ مرساتي..! بعيداً/ البحرُ ينساني/ لا شطّ يذكرني/ والشمس تسهبُ في المغيب"

ونلاحظ في قصيدة (أسرار صغيرة) (13-15) أن الشاعر يتعانق مع شاعر آخر، عبر الإيقاع الحكائي في جمل مشهية تعبيرية، وكيف يكبران ويمتدان معاً؛ مثل حكاية دالية بيت شعر متجذرة وسامقة، يتماها في عنقود من العنب، حلو المذاق يقطر شعراً عذباً، يعجز اللسان عن وصفه، ثم يخبر عن حكاية البحر المظلم، وكأن الخوف استقر في نفس الشاعر حتى ظهر الإيقاع الحكائي في مشهد البحر وظلمته، لحيائه من الآخر، أما ذاك الصديق فهو لا يخاف عباب البحر، لحيته في مواجهة الآخر، بقوله:

"لا سر يعجزه اللسان/ وأنا صديقي شاعر.. ينشي البيان/ متجذر في الشعر/ حين يحملني/ ويمطرنا الزمان" "لا موج يطلقه العنان/ لكن بحري مظلم/ والسر نافذة المكان"

وهذه الحكاية متواجدة في عمق الشاعر النفسي وواقعه، حيث نجد الأسرار الصغيرة لا قيمة لها في لحظات ما؛ ولكنها كبيرة وثقيلة كالبحار في نفسه، حيث لا يفصح عنها مباشرة؛ وإنما بإيحاءات وإشارات عبر مقارنة بين الشاعر الصديق، والشعراء الآخرين من جانب الاحترام والاحتواء؛ وهنا يكن الشاعر عبد الرحيم للصديق كل التقدير في حكاية لم يفصح عنها نثراً، بل شعراً وبأسرار صغيرة بينه وبين صديقه، يعبر فيها بأسلوب إيقاعي حكاية مشهية، بقوله:

"فالسّر فيك أيا صديقي/ متمرّس في الشعر موالا مغنى"

"وعلى اللسان أيا صديقي سرنا/ حبر.. وممحاة وفعطات القلم/ أسرارنا صغيرة/
في حجم جرح الماء يسكنه الألم"

وكذلك يعرض جداية في قصيدة (من لي في الدنيا) (49-50) علاقته مع شاعر آخر؛ حيث تتلاقى روحاهما فوق غابات عجلون وجرش، فسكنت في الأوراق والأقلام وسنا الحبر، بقوله:

"من لي في الدنيا/ يا قلم/ إبريق الزيت بكى/ كاسات البوح دنت/ أم ضوع العطر/ إذا عبرت/ من لي في الدنيا/ سوى شعري/ وطقوس البوح/ أوسدّها/ فوق الأوراق سنا حبرك"

أما المكان عند الشاعر جداية فيتحوّل في الذهن إلى الإدراك؛ فيسير في قوس قزح يلتقط حبات الألوان مفردة، أو مركبة، يرسم لنا بها الأحداث ساعة بساعة بألوان زاهية، وأخرى باللونين الأبيض والأسود، وقوله في قصيدة (معاطف صيفية)، حيث جعل المكان الوطن بألوان نباته، بجمل مشهدية حكاية:

"فقطر الماء عمّدي رياحيناً../ وأمطاراً/ وأنبت في دمي وطناً/ من التفاح
والزيتون والزعر/ لماذا/ والمدى أصفر؟"

ونشاهد كذلك كيف أن الشاعر (عبد الرحيم) طالب في قصيدة (حيفا.. غناء الناي) (ص 36-45)؛ بعدالة المجتمع الدولي بكل المقاييس والشرائع السماوية والأرضية؛ لإعطاء كل ذي حق حقه، بالإضافة إلى نكران الشاعر قساوة الآخر له، وغمط الحق للحياة في وجه الشاعر:

"نزحت../ حمائم قبلتي الأولى/ فاستشرفت عبر الجهات/ عيونها/ لما استفاق
الدمع من عيني نزح" **** "حيفا غناء الناي في قلب تشهى للغناء/ وللصهيل
وللطرب/ والبحر ينسج قرب حيفا موجة/ ورسالة الشيطان للبر السلام"

أما القصيدة المعنون بها الديوان (ثلاثة الأثافي) (ص 59) فهي تعبر عن المخزون الثقافي والتاريخي لدى الشاعر، الذي حول الخاص إلى عام، والعام إلى خاص، واقفاً على المفصل المهمة من الأحداث التي مرت أمام عينيه، أو وقعت في أذنه:

"كفان من جمر الحجارة أوقدت فينا لظاء/ وتناول الدخان في صدري/ وعلى
الأثافي حبر أيامي اشتكت/ فتقرحت حمماً يدها"

ونشاهد في قصيدة (أوراق العمر) (ص 62-63) حكاية الحزن التي يبوح بها العود والقيثار والناي والسمار وهممة الأطيار، وبعد ذلك يحاول الوصول إلى الأمل الذي يرنو إليه؛ ليسكن مثل شجرة بعد نزول المطر:

"ألقبك أوتار العود أم القيثارة؟/ وثقوب القلب بحزن الناي تغنت/ من أقصى التاريخ إلى ألحان العيس/ بوادٍ تطرقه السمار لهمس اللحن.. / وهممة الأطيار"
"فاحترسي يا شطآن الحب/ من الأمواج إذا عبرت/ في عمق دوالي الروح نشيداً/
تكتبه الأوراق بخضرتها/ وبصفتها/ أو أزرقها/ أو حمرتها/ قوس يتدلى/ من نبضات الغيم إلى الأشجار"

وفي قصيدة (تبايح الأوراق) (ص 65) يحدثنا الشاعر عن قصة الساكن بين ضلوع الغيب في لحظة مرور نسمة عطر مختالة:

"يا هذا الساكن بين ضلوع الغيب دماً/ قنديل الحارة في وله/ إن فاح ظلال العطر على الخدين/ فتزين يا قمر الصحراء/ وغنيه/ موالاً..
وفي قصيدة (الناقة) (ص 89-90) يذكرنا الشاعر بقصة أبي بكر في وقت حروب الردة:
"يا أبا بكر.. / الردة عادت تسكننا/ سامحنا/ منعوك عقال بغير.. / وصمتنا/ لسنا من يرضى/ بل نحن اللائي رضينا/ وعشقنا لون الرمل الأصفر"

أما في قصيدة (سيدة السرد) (ص 16-27)، سنجد أن استجابة اللفظ والمعنى للإيقاع الحكائي، "وإذا كنا بسبيل معرفة هذا الإيقاع فإن لنا أن نصور مكونه أمراً واحداً، أو عدة أمور من نبر وكم ومقطع وإنشاد، أو تكاتفاً لهذه القيم كلها؛ ومن هنا نستطيع أن نقوم بظاهرتنا على هذا الأساس. فإلى كل هذه التصورات الإيقاعية، لنحاول تصوير الزخاف والعلّة على أساس منها أن ندرك أننا حين نقول بالإيقاع فإنما نعني أحياناً الوزن وأحياناً صورة." (23) الذي يؤدي إلى وضوح يسرد لحظات وقعت للشاعر في زمن الشعور، وفي مكان الإدراك، ثم نلاحظ كيف يتحول الزمن الشعوري إلى الإدراك الحكائي، فيسير تارة في فضاء ممكن، وتارة في أفقٍ حالم، يعبر عنه بإيقاع شعري يسرد لنا قصة، أو حكاية حدثت، ولم تزل في الذاكرة، وهذه القصيدة التي تبوح بسر الشاعر بما يناسب مقام العاطفة الإربدية، ومع هذه الفضاءات نجد الشاعر يخفي الكثير من قصصه وحكاياه بين السطور، و"إن خير الموسيقى ما يتمشى مع الأفكار وتتساق مع المعاني وتتجاذب نغماتها ونبراتها مع حالات النفس فالشاعر في احتياجه وغضبه وغبطته يكون تعبيره الموسيقي عالي النغمة، وفي حزنه يكون منخفضاً، وفي تعجبه وفرحه وهدوئه واطمئنانه تكون

مسافات الصوتية قصيرة، وأما بثه وألمه فتكون مسافات الصوتية طويلة، وهكذا لتساير النغمات حالات النفس كما تساير موضوع القصيدة وفكرتها".⁽²⁴⁾ ضمن التشكيل الصوتي في الجملة الحكائية، بقوله:

"سيدة السرِّ الأولى/ أوصتني/ أن ألتحف الأفق حكايا قبل النوم/ أوصتني
بالتعويذة فوق الصدر/ أوصتني بالحب صبياً/ أوصتني سيدة السرِّ بأمي"
(ص16)

انظر إلى تناغم الحكايا المعنوية، والحكايا الحسية برسم خطوط القربى، وكيفية التعامل مع الأم بخط الوصل مع الله عز وجل. وكيف أوصته بالتحاف الأفق، وبأن يضع التعويذة فوق الصدر، وبالحب صبياً، وكذلك أوصته بأمه.

أما في المقطع الآتي، يرسم لنا وصية سيدة السرِّ بتشكيل صوتي ولوني وعطري على الجدران بجمل مشهدية تعبيرية:

"كم أوصتني.. / أن ارسم فوق الجدران حروفاً/ أطبع من كفي المجبول بماء
الورد.. / على الجدران صبايا/ يأنسن الصدر النابض بالوجدان حكايا/ يأنسن
ثمار الحب على الجدران/ قطوفاً/ دانيةً من بوحى" (ص16-17)

وهنا يرسم المشاهد بتناغم إيقاعي حكايا ما يعرف عن الأشياء في هذه المرحلة، ولا يرسم الأشياء كما تراها العين؛ والسبب في ذلك تمحور الطفل في سن ما قبل المدرسة الإبداعي، وفي الصفوف الأولى، حول الذات ويرتبط بأمه ارتباطاً روحياً وعاطفياً، حتى تمثل له الأم مركز الكون الذي يدور حوله، ومهما طرده يعود إلى ذاته التي لا ترى خارج حدود إطار الأم، لتمثل هذه المرحلة الذاتية العميقة وتمثل مرحلة التناغم النفسي للطفل مع فضائه المحدود، التي يتوق إليها الشاعر في كل مرحلة يتسع الفضاء من حوله، ويبتعد مركز الكون الذي تمثله الأم في تلك المرحلة، ويستمر في قوله:

"وأنا من شرفة ذاك العمر.. / الممزوج بلعب الأطفال على الأرصفة.. / أشاهد
بعض سطور الماضي" (ص17)

انظر إلى المكان عند الشاعر جداية كيف يتحول في الذهن إلى الوجد؛ من سطور الماضي المختبئ خلف ألواح زجاج الحاضر، حيث جعل المكان الجدران والأرصفة في الوجدان، والسؤال الذي يطرح نفسه؛ ما الدافع وراء بحث الشاعر عن مرحلة التناغم النفسي عبر إيقاع الطفولة، حين يرى الأطفال من شرفة ذاك العمر محاولاً الخلاص من التضاد النفسي، وإيقاعات الصراع

الذي يعيشه بعيداً عن الطفولة، وهذا ما يحاول الشاعر جدية استرجاعه من خلال الصبية، الذين يطلون على قلبه وعينيهِ شوقاً وحنيناً، إلى تلك البسمات الصادقة فوق شفاهِ الأطفال على الجدران والأرصفة والأشجار بألعابهم التي مارسوا فيها طفولتهم، والشاعر ينظر من شرفة قلبه المظلة من عين كهولته، يمارس الحنين والشوق لتلك الألعاب، تلك الطفولة، وتلك الأحرف التي لثغ بها مع أقرانه في أول نطقه؛ عبر نغمات الأصوات الجميلة الساذجة المعبرة في ذلك الحين بلغة حكاية مشهية، ثم يقول:

"والصبية مثل الشوق يطلون علينا/ من خلف الأشجار../ إلى البسمات المنسوجة../ فوق شفاهِ الطفل المنكب على الجدران../ يعدُّ الأرقام بخرطة الأطفال/ رقماً/ رقمين../ ويلثغ ثثعا عشر/ (كمستير)⁽²⁵⁾ واحد اثنين ثلاث" (ص17-18)

انظر كيف يفصل بين مجتمعي الذكورة والأنوثة، بإيراد المشهد المعبر عن تنوع الألعاب وخصوصيتها لكل منهما، وهذا ما يصنع تناغم الإيقاع النفسي في ألعاب الأولاد، بميلهم إلى الحركات الجسدية الخشنة، التي لا تتناسب وألعاب البنات في تلك المرحلة العمرية، ومع ذلك فإن الشاعر جدية في طفولته يشاهد تلك الطفلة الشاردة، وتثير في كوامنه تناغم غير مدرك في نفس المرحلة، التي تسربت عبر قصيدته لتكشف عن كوامن يشعرها ولا يعرف عنها إلا من شرفة كهولته، بقوله:

والطفلة تلك الشاردة من حجر الجدة../ تركض في ظل الجدران تغني/ شبرا
أمرأ شمس نجوم⁽²⁶⁾/ شبرا أمرأ شمس نجوم" (ص18)

فالشرفة المتعبة من حركة النهار، المظلة على الشارع؛ تتناغم بلعب الأولاد التي تملأ الأرجاء بأصوات كركرتهم، ترصد بعين الراوي العليم مجريات الأحداث اليومية التي كان يعيشها في طفولته، التي يهملها كثير من الناس الذين يرون الحدث ولا يعيشونه، ويشاركون به ولا يصنعونه، والشرفة هي صلة الوصل بين العالم الداخلي للبيت والنفس المبدعة والعالم الخارجي، وهي عين النفس الإنسانية التي تغمض للنوم على الجدران قبيل حكايا الجدة، فيصور لنا الحالة الشعورية للطفل عند اعتلائه سريرهِ، أو فرشته يستذكرون ضحكات الحدث النهاري، وألعابه الشيطانية مع أخوته وأقرانه، وكيف يصمت عند حضور الجدة، وكيف قبيل غفوته عندما يزهو بقصص وحكايا الجدة، ولكن هذه الحكايا تسكن الذاكرة، وتعيش في اللا شعور، وتنتفض إلى الشعور، كلما اعتلت شرفات العمر، وزادت الفجوة بين الحاضر والماضي، وبين الكهولة والطفولة، حيث يقول:

"والشرفة تغمضُ عينيها/ في نوم الليل على الجدران.. / حكايا للجداث قبيل النوم/ من سائغ حلم المشتاق إلى الرقص .. / بفيض الماضي المزحوم بكرة الأطفال/ نراقصُ نجماً/ كنا أطفالاً/ كنا" (18-19)

وكأننا نشاهد في المقطع الآتي؛ أحلام الطفولة تطارد واقع الكهولة عبر شوق الجداث، وهذا ما نعينه من إحياء القصص المنسية التي غابت عن ذهن الشاعر لفترة طويلة، وهنا يستذكرها عبر العتمة، والجدار هو الشاعر، والحلم العابر من نافذة الغياب، هذا الحسن في التخلص من ذكر الشخصيات المتحدثة، جعل النافذة عيناً تبصر الخطى السائرة إلى المسجد، عبر جمل مشهدية حكاية، وهنا يقول:

"والجداث يداعبن الشوق.. / على نبضات طفولتنا/ صرخات الشوق الملهوب برجة ليل/ يتأنى فوق القلب ببوح الناي/ سرداً للقصص المنسية.. / في عتمات الماضي.. / فوق جدار يتهدم.. / منه الحلم المكتوب على نافذتي/ كانت للشارع تنظر في/ همس خطى جيران/ عبروا الفجر إلى المسجد سعياً" (ص19-20)

وفي المقطع الشعري الآتي؛ حركة قصصية متمثلة في حكاية الشيخ العجوز في مدينة الرمثا⁽²⁷⁾، وقد تكون صورة من الصور العالقة في ذهن الشاعر والمتلقي في أي مكان وجد، وهي إحدى القصص الواردة في القصيدة المعبرة عن جدارية الشاعر؛ تروي الأحداث بالتقاط المشهد المتوفر لديه غير المتتابعة زمنياً، وهذا يدعونا إلى النظر في ذاكرة الطفولة الواعية عند الشاعر جداية في رسم متواصل من العين إلى القلب:

"والشيخُ المحفورُ بذاكرتي/ يتوكأ في المشي خطأ/ وأنا من نافذة البيت المرسوم حكايا/ في جنبات القلب أنقب/ عن كومة أحلام²⁸/ كان الشيخ يعاقرها شيخاً وصيباً/ في حارات الرمثا/ يتوكأ ماضٍ مبجوح/ وعصاه تهش على الماضي/ كي أسكن في نفق الأحلام مع الجداث خباء" (ص20-22)

فالدورة الاسترجاعية في حكايا جداية تتأصل في رسمة طيف، أو حلم كان جميلاً، والآن أصبح واقعاً ليس فيه سوى ذكرى الألم، مثل شراب الشيخ نشربه للشفاء مع مرارة المذاق، ولذلك كان لا بد للشاعر أن يستحضر الذكرى للشفاء من حاضر وواقع مؤلم.

فكلما احتاج الشاعر لمزيد من الدفء والحنان نام في حجر والدته، كي تسمح بيدها فوق شعره ووجهه، ليسمع لحن الحب الطاهر من قلب طاهر، ويقوم أيضاً برسم مشهد متحرك -أشبه ما يكون سينمائياً- في مشهد اجتماعي بسيط، حيث نسمع صوت البابور، وكيف يخبز الرغبة في

فرن الطابون، وكيف يغمس هذا الرغيف بالزيت والدبس ويأكل معه الزيتون، وكان هذا المشهد العام الذي نراه في أكثر بيوت المجتمع الأردني؛ لذلك نجد رصد الحياة الاجتماعية في السنينيات والسبعينيات من القرن العشرين، بأسلوب الإيقاع الحكائي في هذه القصيدة:

"أترقبُ ذاك الحجر المستور../ يضمّدُ جرحاً في رأسي/ حين تركتُ طفولتنا/
ورحلتُ ورائي ذاكرتي/ والغيمُ يسابقُ غيماً/ في مطرِ الدفءِ جوار الموقدِ أحبو/
أندفأُ/ في صدرٍ كم يعزفُ حلماً/ كان يحاورُ نافذتي المرسومةَ في صوتِ
البابور../ وخبز القرن المغموس بنا/ زيتاً/ دبساً/ زيتوناً" (ص21-22)

نشاهد في المقطع الآتي كيف أن الإيقاع الحياتي السريع، زاد من الشد والتوتر العصبي في عقد الشاعر الخامس؛ مما دفعه بعد حالة من عدم الاستقرار والاتزان؛ لعدم قدرته على مواكبة هذا التسارع الكبير، والأوضاع الحياتية التي أبعدته عن مفرداته العفوية؛ ليعيش مفردات مصنعة ومستوردة من الغرب لا تتسجم مع ثقافته الإسلامية وإيقاعه النفسي، مما دفعه إلى العودة للذاكرة في زمن هادئ الإيقاع، يتناغم مع تعامل الشاعر وإنسانيته الفطرية مع الآخر ومع نفسه ومجتمعه:

"وأبي يستقبلُ نافذةً/ من بوحِ الله يصلي/ ويرتلُ آياتَ الفجرِ لنصحو/ مع أفكار
طفولتنا الأولى/ في شغبِ الزعنة نُصلي/ دونَ وضوءٍ/ درجاتُ المئذنة الصغرى
تصعدُ في أجملِ أحلامي/ ونصومُ كما العصفورةَ ظهراً/ ننهشُ خبزتنا/ كم نودعُ
ذاك السرُّ إلى المعجنِ ظهراً" (ص22)

ولعل هذا الإيقاع الحكائي يظهر التمايز بين الإيقاع النفسي للطفل والمجتمع في نهاية الستينيات، وبداية السبعينيات، مع إيقاع الطفل والمجتمع في الألفية الثالثة في عصر العولمة.

ونجد الشاعر يتمثل بشخصية الراوي، حين يستخدم الإيقاع الحكائي في المقطع الشعري الآتي، حيث يقول:

"أنظرُ في ولهٍ للأولادِ/ أجمعهم حولي/ لأقصَّ عليهم قصةَ علي بابا/ أو تلك
القصةَ البوز/ أتذكرُ قصصَ الغولة../ تطلعُ في ذاكرةِ الطفلِ المتعلق../ في قلبِ
الأولادِ أباً" (ص23)

إن ملامح عناصر القصة في شعر جديّة تتبلور من هنا، حيث قام الشاعر بنبش ماضي طفولته رغبة منه للتواصل مع الآخر عبر القصة، فأوجد له ملمحاً جديداً في شعره، يقترب من القصة المشهدة، حيث يتناغم الإيقاع الحكائي في رسم مشاهد شيطنة الطفولة التي لا تنتهي، في

فترة الستينيات والسبعينيات، وبما أن (المطوى) قد تلاشى في أكثر البيوت إلا أنه حاضر في ذهن الشاعر:

"يلكزني/ أصغر أطفالي/ ذاك العفريتُ بِسمةٍ أزعُرُ/ أتذكرُ سيدةَ السردِ الأولى/
تمضغُ كلَّ حكاياتِ القلبِ المسكونِ../ بذاك البيتِ قريباً/ من جرةِ ماءٍ/ كنت
أعاقرها عطشي/ أحبو/ أتسقلبُ/ أقفزُ من فوقِ المطوى/ نتقاذفُ كلَّ مخداتِ
البيتِ سدى/ ليثورَ الصبرُ المخزونُ بأمي/ بركانا/ نتلذذُ حتى بالشتَمِ إذا
عصفتُ/ وأصابها ترسمُ فوقَ الخدِّ خطوطاً/ كم أثمرَ فوقَ الجلدِ صراخاً/
يتقافزُ معنا فوقِ المطوى/ كلُّ شياطينِ الماضي" (ص24)

ولعل المقطع الآتي يقدم لنا مشهداً حياتياً من طقوس رمضان، ليرسم لنا تناغم ساعات الصيام مع فترة الإفطار الأولى:

"أطفالُ الحارةِ فوقَ الملجأ/ والمدفعُ⁽²⁹⁾ ينظر../ من فوقِ التلِّ لحارتنا/ ينطلقُ
المدفع../ والأطفالُ إلى الأعشاشِ بحمى/ يحسونَ السوسَ على مائدةِ الصومِ
طقوساً/ من فرحِ الأطفالِ ببِلِ الريق../ تُسابقُ تلكَ الأيدي/ كلَّ الأيدي نحوَ
رغيفِ الخبز../ وقطعة لحمٍ/ والشيخُ يسابقُ وقعَ خطاه../ بُعيدَ صلاةِ المغرب../
للبيتِ بحباتِ التمرِ السبعِ (ص24-25)

وهنا نستشعر في تصويره تناغم مشاهد رمضان في مرحلة طفولته في نهاية الستينيات، وبداية السبعينيات، وهذه المشاهد المكتنزة في ذاكرة الطفولة تقوم عبر الإيقاع النفسي وجمالية الحالة القائمة على الاندماج في صلاة قيام الليل (التراويح)، والسحور، والصيام، وهذا الكشف العفوي لسلوكه الطفولي ما زال مستمراً في مشاهد الحياة اليومية عند الأطفال، مما يشف ويكشف عن براءة الطفولة في التعامل مع أركان الإسلام وتطبيقها في هذا الشهر العظيم، وبساطته عند الأطفال وهم يحاكون هذه المظاهر التوحيدية بين الناس، وهذا المخزون المعرفي والسلوكي يأخذ دلالاته الدينية في مراحل عمره المتقدمة، عندما يتكامل الإيقاع النفسي ليتناغم مع دلالة رمضان وطقوسه.

وفي هذه المرحلة يأخذ الطفل هذه الطقوس شكلاً وليس مضموناً، لتصبح شكلاً ومضموناً في مراحل النضج القادمة. وهذا يشير إلى علاقة التربية بالمفاهيم الدينية وكيفية التصاقها في الفرد ضمن المجتمع الإسلامي، مما يتناسق مع النهج الإسلامي في تربية الأطفال؛ من تعليم الأطفال في سن السابعة كيفية الصلاة والصوم، وغيرها من أدبيات الإسلام الحنيف، من تعامل

للأسرة والمجتمع عبر تواصلية اجتماعية دينية. وهذا مما يوصلنا مع تناغم الفرد وتصحيح إيقاعه النفسي في مجتمع متناغم نفسياً، حتى يتساوق إيقاعه مع تعاليم الإسلام، لا إفراط فيه ولا تفريط.

إن المشاهد الحكائية في قصيدة سيدة السرد تتتابع من الطفولة إلى الكهولة، بنسج يحمل معنى الحكاية الكامنة في إيقاعية متنامية، والحدث الأنبي هو المفاعل الذي يستدرج الماضي، بقلب ممزوج بحكاية حدثت وحكاية تحدث، وأخرى متخيلة، بإيقاع حكاوي يتحول إلى قصص، ترصد الواقع المتجسد عقل الطفولة ووجدانها:

"أشقلبُ.. فوق مصاطبَ ماضٍ/ كم ترسمُهُ الذاكرةُ المزحومةُ بالأضدادِ بنا/ في ذاكَ الرسمِ لثُغتُ بأولِ أشعاري/ في هذا الرسمِ.. كتبتُ إلى قلبي/ أن يحملَ حبكُ/ فوقَ خدودِ الجمرِ.. ووقد القلبَ نسيماً/ جاءَ من الغيبِ بفستانٍ أحمر"

لعلنا نشاهد الكوامن القصصية في شعر (عبد الرحيم) عبر الكلام الموسوم بإيقاعات موسيقية تعبيرية، حيث تظهر تلك الإيقاعات في المواقف الكلامية الحية، التي تبث روح الحياة في ألفاظ القصيدة وتنغمها، وفي غيبة النبر في الكلمات والتنغيم المميز في الجمل يغيب النمط الموسيقي الذي يفصل بين الشعر والنثر.⁽³⁰⁾ التي تتشكل من خطوط وألوان كانت تتألق بنظارتها وجمالها، موحية عن ماض فيه قصة أراد إبلاغها للآخرين، ولم يستطع في حينها وبقيت حبيسة صدره، حتى إذا اغتالتها حكاية حدثت معه بزمان النضوج الفكري، أو شاهد مشهد ما أساء له أو أكرمه، أو سمع قصة مقصودة جاءت على شكل قصيدة، يتحول الإدراك معها إلى الإيقاع عبر حكايا وقصص مشابهة، أو مغايرة تتحدث عن السيرة الذاتية له، برسم الماضي المتخيل بواقع متخير، معبراً عما يختلج صدره من سابق عهد، وما كان عليه من نظرة فيها البراءة إلى الأشياء، أو ممن يتعامل معه، بشخصه وحبكتة وزمانه ومكانه، حتى العقدة إلى نهاية القصيدة، بسرد يقوم به الشاعر في إطار حكايات تتنامى بإيقاع نفسي مستلهماً المشاهد من ابنه الصغير، لتتوارد مشاهد خلّت حدثت للشاعر.

والسؤال الذي يطرح نفسه إذا أنعمنا النظر في نصوص شعرية أخرى لشعراء من جيله، هل نجد مثل هذا الصراع النفسي، وإن وجدنا فهل كان الهروب إلى الماضي، أو العودة إليه حلاً للوصول إلى إيقاعاتهم النفسية في حالة الاتزان، أم أننا سنجد أساليب أخرى اتبعها الشعراء كل حسب إيقاعه النفسي؟

الخلاصة:

إن جداية يمتلك موجزاً شاملاً يغطي كل مشهد، أو حكاية في قصيدته، حتى أنه يرسم سيناريو متخيلاً بأدق التفاصيل قدر المستطاع، ومن ثم يصنع الحكمة التي تجعل المتلقي فيما بعد يهتم بشخصيات القصيدة، وتنتهي بالتعاطف معهم.

ولعل هذا الأمر يتعالق مع عفوية الشاعر وخياله، إلا أن حسن تخطيط المشهد يعطي قوة درامية واقتصاد في زمن الإيقاع الحكائي في القصيدة.

لذا؛ فإن تنغم الإيقاع الحكائي الشعري عند عبد الرحيم جداية تشكل من الإيقاعات النفسية، والموسيقى الفنية في التمحور خلف قصة أو حكاية، عبر التشكيل الصوتي في الجملة المشهدية والحكاية، من حيث:

1. أنه شاهد على عصره.

هذه المرحلة من تاريخ الشاعر تصور الحياة الاجتماعية في المنطقة الشمالية من الأردن، ومن هذه الصور جلوس الأطفال أمام المنزل، وانتظار مدفع رمضان، وغيرها من صور تدل على مظاهر الحياة في تلك المنطقة، وهذا يدل على التغيرات التي طرأت على المجتمع الرمضاني.

2. صور تاريخية لبراءة الطفولة في عصره.

ومن هذه الصور ألعاب الأطفال، كمستير، وقمرة شبرة، والحجلة، وغيرها، ممن كانوا يلعبون بها، وهذا يدل على التغيرات التي طرأت على المجتمع الطفولي؛ فالآن حلت الألعاب الإلكترونية، وتغيرت أماكن اللعب.

3. التضاد النفسي (البحث عن الذات والهوية). وهذا التضاد جعل من الشاعر نموذجاً للبحث والعلم، حيث جعل من نفسه شمولي المعرفة والثقافة.

4. تحتل القصيدة بعض عناصر وتقنيات القصة القصيرة.

لذلك مهما تحدثنا عن الإيقاع الحكائي في كوامن القصة في شعر عبد الرحيم، أو غيره من الشعراء المتقدمين، أو المتأخرين لن نجزيهم حقهم؛ لأن الشعر العربي قام على هذه الكوامن التي ورثناها عنهم؛ والدليل على ذلك أن ما قيل من مثل، أو إلقاء خطبة، أو قصيدة شعر، يكون أصلها قصة ما، أو حكاية معينة.

فلعل هذه الكوامن تتضح لدينا، حين ننظر إلى أشعار المتقدمين من الشعراء العرب، فسنجد أن الشاعر ما نطق قصيدته إلا ليصنع حكاية ما، أو لديه قصة معينة يريد أن يبلغ الناس عنها.

الهوامش

- 1- انظر: تزفيتان تودوروف، الشعرية، تر: شكري المبخوت ورجاء سلامة، دار توبقال، المغرب، 1987، ص 23.
- 2- انظر: روبرت شولز، البنيوية في الأدب، ترجمة: حنا عبود، دمشق، 1984، ص 39.
- 3- انظر: بارت، رولان، طرائق تحليل السرد الأدبي، ص 14.
- 4- انظر: بارت، رولان، وآخرون، طرائق تحليل السرد الأدبي، منشورات اتحاد كتاب المغرب، 1992، ص 16.
- 5- انظر: بارت، رولان، طرائق تحليل السرد الأدبي، ص 23.
- 6- انظر: بارت، رولان، طرائق تحليل السرد الأدبي، ص 24-25.
- 7- انظر: استينية، سمير، منازل الرؤية، دار وائل، عمان، 2003، ص 80. (الذات قوة تقود الأديب إلى رسمها بملامح متميزة في عمله الأدبي).
- 8- المقال، عبد العزيز، الشعر بين الرؤيا والتشكيل، دار طلاس، ط2، دمشق، 1985، ص214.
- 9- القاضي، النعمان، شعر التفعيلة والتراث، دار الثقافة، القاهرة، 1977، ص 26.
- 10- العياشي، محمد، نظرية إيقاع الشعر العربي، المطبعة العصرية، تونس، 1976، ص90.
- 11- عيد، رجا، التجديد الموسيقي في الشعر العربي، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص 15.
- 12- أحمد كشك، الزحاف والعلّة رؤية في التجريد والأصوات والإيقاع، مكتبة النهضة، القاهرة، 1995، ص163.
- 13- انظر: الرمالي، ممدوح، في التحليل العروضي لأبنية اللغة وتراكيبها، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص 95. وانظر الشبكة العنكبوتية: <https://www.alukah.net>
- 14- إبراهيم، فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، دار شرقيات، (د.ت)، ص 189.
- 15- ابن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، جامعة بغداد، بغداد، 1967، ص175.
- 16- ابن منظور، لسان العرب، ط3، دار صادر، 1994. مادة: وقع.
- 17- أنيس، إبراهيم، ومجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، ط2، القاهرة، 1972. مادة: وقع.
- 18- عيد، رجا، التجديد الموسيقي في الشعر العربي، ص 14.
- 19- الجبار، مدحت، موسيقى الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، ط1995، ص 172.
- 20- أنيس، إبراهيم، موسيقى الشعر، ط 5، د.ن، القاهرة، 1981، ص 345.
- 21- أبو ديب، كمال، جدلية الخفاء والتجلي: 101-102.

- 22- انظر: بارت، رولان، طرائق تحليل السرد الأدبي، ص 11.
- 23- كشك، أحمد، الزحاف والعلّة رؤية في التجريد والأصوات والإيقاع، مكتبة النهضة، القاهرة، 1995، ص163.
- 24- عبد الجليل، حسني، موسيقى الشعر العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج1، القاهرة، 1989، ص 21.
- 25- كمستير: لعبة شعبية للأطفال في الأردن، أخذت هذه الألعاب بالتلاشي والانحسار
- 26- شبرا أمرا: من الألعاب الشعبية للأطفال في الأردن وبلاد الشام، وهي عنوان لقصيدة من روائع الشاعر الدكتور محمد خالد الزعبي.
- 27 - مدينة الرمثا تقع في شمال الأردن.
- 28- كومة أحلام: ديوان شعر للشاعر عبد الكريم أبو الشيخ.
- 29 المدفع: مدفع رمضان الذي كان يحشى بالشرائط ويطلق لإعلان وقت الإفطار في رمضان، وكان يوضع فوق تل إربد.
- 30- انظر: الفرنواني، رفعت، وظيفة المقطع الصوتي في موسيقى الشعر العربي، ص 8.

قائمة المصادر والمراجع:

- إبراهيم، فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، دار شرقيات، (د.ت).
- ابن منظور، لسان العرب، ط3، دار صادر، 1994.
- ابن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، جامعة بغداد، بغداد، 1967.
- أبو ديب، كمال، جدلية الخفاء والتجلي -دراسات بنيوية في الشعر، دار العلم للملايين، بيروت، 1979.
- استيتية، سمير، منازل الرؤية، دار وائل، عمان، 2003.
- أنيس، إبراهيم، موسيقى الشعر، ط 5، د.ن. القاهرة، 1981.
- أنيس، إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، ط2، القاهرة، 1972.
- بارت، رولان، وآخرون، طرائق تحليل السرد الأدبي، منشورات اتحاد كتاب المغرب، 1992.

- تودوروف، تزفيتان، الشعرية، تر: شكري المبخوت ورجاء سلامة، دار توبقال، المغرب، 1987.
- جداية، عبد الرحيم، ديوان ثلاثة الأثافي، إربد، 2007.
- الجيار، مدحت، موسيقى الشعر العربي، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1995.
- الرمالي، ممدوح، في التحليل العروضي لأبنية اللغة وتراكيبها، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000.
- شولز، روبرت، البنيوية في الأدب، ترجمة: حنا عبود، دمشق، 1984.
- عبد الجليل، حسني، موسيقى الشعر العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج1، القاهرة، 1989.
- العياشي، محمد، نظرية إيقاع الشعر العربي، المطبعة العصرية، تونس، 1976.
- عبد، رجا، التجديد الموسيقي في الشعر العربي، منشأة المعارف، الاسكندرية، د. ت.
- الفرنواني، رفعت، وظيفة المقطع الصوتي في موسيقى الشعر العربي، د. ت.
- القاضي، النعمان، شعر التفعيلية والتراث، دار الثقافة، القاهرة، 1977.
- كشك، أحمد، الزحاف والعلة رؤية في التجريد والأصوات والإيقاع، مكتبة النهضة، القاهرة، 1995.
- المقالح، عبد العزيز، الشعر بين الرؤيا والتشكيل، دار طلاس، ط2، دمشق، 1985.

List of Sources & References:

- Abdel-Galil, Hosni, The Music of Arabic Poetry, The General Egyptian Book Organization, Part 1, Cairo, 1989.
- Abu Deeb, Kamal, The Dialectic of Invisibility and Manifestation - Structural Studies in Poetry - Dar Al-Alam Al-Malayn, Beirut, 1979.
- Al-Ayashi, Muhammad, The Rhythm theory of Arabic Poetry, Modern Press, Tunis, 1976.
- Al-Farawani, Rifaat, The Function of the Phoneme in the Music of Arabic Poetry, Dr. T.

- Al-Jayar, Medhat, The Music of Arabic Poetry, 3rd Edition, Dar Al-Ma'arif, Cairo, 1995.
- Al-Maqaleh, Abdulaziz, Poetry between Vision and Formation, Tlass House, 2nd Edition, Damascus, 1985.
- Al-Qadi, Al-Numan, Interactivity Poetry and Heritage, House of Culture, Cairo, 1977.
- Al-Ramali, Mamdouh, in the casual analysis of language structures and their structures, House of Knowledge University, Alexandria, 2000.
- Anis, Ibrahim, and a group of authors, Al-Mu'jam al-Waseet, Edition 2, Cairo, 1972.
- Anis, Ibrahim, Music of Poetry, 5th Edition, D.N, Cairo, 1981.
- Bart, Roland, et al., Methods for analyzing literary narration, Maghreb Writers Union Publications, 1992.
- Eid, Raja, Musical Renewal in Arabic Poetry, Knowledge Institute, Alexandria, Dr. T.
- Ibn Manzur, Lisan Al Arab, 3rd Edition, Dar Sader, 1994.
- Ibn Wahb al-Katib, The Proof in Wajuh al-Bayan, edited by Ahmad Muttalib and Khadija al-Hadithi, University of Baghdad, Baghdad, 1967.
- Ibrahim, Fathi, Dictionary of Literary Terms, Dar Sharqiyat, (dt).
- Istetia, Samir, The Vision Houses, Wael House, Amman, 2003.
- Jadayya, Abd al-Rahim, Thalath al-Thafi, Irbid, 2007.
- Kishk, Ahmad, Al-Zahaf and Al-Illah, a vision in abstraction, sounds and rhythm, Al-Nahda Library, Cairo, 1995.
- Scholes, Robert, Structuralism in Literature, translated by: Hanna Abboud, Damascus, 1984.
- Todorov, Tzfitan, Al-Sharia, Tr: Shukri Al-Mabkhout and Raja Salama, Dar Toubkal, Morocco, 1987.

تأملات في أسرار الكلمات القرآنية - سورة المؤمنون أنموذجاً

فاطمة الزهراء نهمار*

تاريخ الاستلام 2020/2/25

تاريخ القبول 2020/5/19

ملخص

تنتمي هذه الدراسة إلى سلسلة تأملاتي في أسرار القرآن الكريم بعد التدبر والتأمل، تهدف إلى الكشف عن أسرار الكلمات القرآنية في سورة المؤمنون من حيث المعاني والموضع والترابط، فاخترت نماذج للتأكيد على ذلك، فهي من السور المكية التي تعالج أصول الدين من توحيد ورسالة وبعث، تتناول صفات المؤمنين ودلائل قدرة الله تعالى ووحدانيته في خلق الإنسان والكون، كما تتحدث عن تاريخ الدعوة بداية من نوح عليه السلام وانتهاءً بمحمد خاتم الأنبياء والرسل عليهم السلام، وما تخللها من شبهات المكذبين واعتراضاتهم عليها، لتسوق لنا الأدلة الحسية والنفسية على الإيمان بالله تعالى، وتقرّ في الأخير بهلاك الكافرين وفوز المؤمنين.

وقد توصلت الدراسة إلى أن كل من الكلمات القرآنية المأخوذة من السورة إلا ولها معنى محدد وموضع مناسب وسياق خاص، تتلائم معانيها مع ما يجاورها من مفردات أولاً، ثم تتناسق مع محتوى الآية الواردة فيها ثانياً، وتنسجم في الأخير مع مقصد السورة ثالثاً.

الكلمات المفتاحية: سورة المؤمنون، أسرار، الكلمات القرآنية.

© جميع الحقوق محفوظة لجامعة جرش 2021.

* أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة البليدة- 2 - الجزائر. Email: zahraanahmar@gmail.com

Reflections on the Secrets of Quoranic Words Surat Al- Mouminoune as a Model

Fatima a-Zahraa Nahmar, *Associate Professor, Arabic Language Department,
University Blida 2, Algeria*

Abstract

This study belongs to a series of research about the secret of Quoranic words after deep speculation. It aims at finding out the secrets of quoranic words in Surat Al- Mouminoune as far as meaning, position and correlation is concerned. I have relied on examples to better illustrate this. This Surah tackles the basics of religion such as monotheism, the message and resurrection. It also deals with the characteristic features of good believers, the power of God in his creation of man and the univers.

Yet the study hints at the beginning of the Call from prophet Noah till Prophet Mohamed (peace and mercy upon him) with the difficulties encountered during their journey. This only reinforces the sensual and the psychological proofs in the belief of God.

In this study, we have come to find out that quoranic words do have a special meaning and context that go with the surrounding words in context. This makes a whole cohesive function of the verse.

Keywords: Surat Al- Mouminoune, Secrets, Quoranic words.

مقدمة:

القرآن الكريم هو كلام الله تعالى المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، يضم بين دفتيه سوراً تمثل بطاقة فنية ربانية متكاملة، وسورة المؤمنون واحدة منها، فهي مكية عدد آياتها مئة وثمانية عشرة آية (118)، تعالج أصول الدين من توحيد ورسالة وبعث، تتناول السورة صفات المؤمنين ودلائل قدرة الله ووحدانيته في خلق الإنسان ومروره بأطوار، وبيان الظاهرة الكونية وارتفاعه بها، ومنحه الثروة الحيوانية وتسخيرها له، بعدها انتقلت إلى تاريخ الدعوة بداية من نوح عليه السلام وانتهاءً بمحمد خاتم الأنبياء والرسل عليهم السلام، لتنتقل إلى شبهات المكذبين واعتراضاتهم عليها، ثم ساقط الأدلة الحسية والنفسية على الإيمان بالله تعالى، كما أقرت بهلاك الكافرين وفوز المؤمنين، لتنتهي بتقدير الألوهية لله عز وجل، وتوجيه الرسول (ص) ليدعو ربه مغفرته ورحمته⁽²⁾.

فالسورة إذن بناء أحكمت آياته ونُسقت لبناته ونُظمت كلماته وتراكيبه بأدق تنظيم يعجز عنه البشر، ستحاول هذه الدراسة التركيز على المفردات القرآنية المنتقاة من السورة كنماذج لمعرفة أسرار مواضعها من السورة ومدى ارتباط ذلك بمعاني الآيات ومقصد السورة معتمدة في ذلك على

المنهج الوصفي الوظيفي الذي يصف الظاهرة ويبين وظيفتها الإبداعية، فما أسرار تلك الكلمات القرآنية من سورة المؤمنون؟ وما مدى ارتباطها بمعاني الآيات ومقصد السورة؟

1 - نماذج من الكلمات القرآنية ومفهومها اللغوي والاصطلاحي:

قُسِّمَت سورة المؤمنون إلى أربع مقاطع، وقد انتقيت من كل مقطع نماذج من الكلمات القرآنية للدراسة لأنَّ المقام لا يتسع لذلك، فكانت على النحو الآتي:

1. المقطع الأول يبدأ من الآية 1 إلى الآية 22، والكلمات المنتقاة هي: ﴿أَفْلَحَ﴾، ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾، و﴿خَلَقْنَا﴾.

2. المقطع الثاني يبدأ من الآية 23 إلى الآية 52، والكلمات المنتقاة هي: ﴿أَعْبُدُوا﴾، و﴿مَبْعُوثِينَ﴾، و﴿الْمُهْلَكِينَ﴾.

3. المقطع الثالث يبدأ من الآية 23 إلى الآية 52، والكلمات المنتقاة هي: ﴿عَمْرَةَ﴾، و﴿مُبْلِسُونَ﴾، و﴿تَسْحَرُونَ﴾.

4. المقطع الرابع يبدأ من الآية 23 إلى الآية 52، والكلمات المنتقاة هي: ﴿تَلَفَحُ﴾، و﴿أَحْسَوْا﴾، و﴿الْفَافِرُونَ﴾.

1/ أفلح:

لغة: مأخوذة من مادة (ف ل ح) قال الجوهري: «الفلاح: الفوز والنجاة، والبقاء، والسحور، يقول الرجل لامرأته: استفحلي بأمرِك أي فوزي بأمرِك... وحيَّ على الفلاح، أي أقبل على النجاة... وفلحت الأرض: شققها للحراثة»⁽¹⁾.

أمَّا ابن فارس فقد جعل لهذه الكلمة أصليين الأول: يدلُّ على شقٍّ، والثاني: على فوز وبقاء⁽²⁾.

وأما الراغب الأصفهاني فقد دقَّق في الشرح قائلاً: «الفَلَحُ الشَّقُّ، وقيل الحديد بالحديد يُفْلَحُ، أي يُشَقُّ والفَلَّاحُ الأَكَارُ لذلك، والفلاح الظفرُ وإدراك بُعْيَةٍ، وذلك ضربان: دنيوي وآخروي،

فالدنيوي الظفر بالسعادات التي تطيبُ بها حياة الدنيا، وهو البقاء والغنى والعزُّ... وفلاح أخروي وذلك أربعة أشياء: بقاء بلا فناء، وغنى بلا فقر، وعز بلا ذل، وعلم بلا جهل»⁽³⁾.

أما ابن منظور فيقول: «الفلح والفلاح: الفوز والنجاة والبقاء في النعيم والخير... وقد أفلح، قال الله عزَّ من قائل: "قد أفلح المؤمنون" أي أصبحوا إلى الفلاح... والفلاح: الفوز بما يغتبط به وفيه صلاح الحال، وأفلح الرجل: ظفر... وقوم أفلح: مفلحون فائزون... فلحت الأرض إذا شقققتها للزراعة. وفلاح الأرض للزراعة يُفلحها فلحاً إذا شققها للحرث»⁽⁴⁾.

الملاحظ على هذه الأقوال أنها تتوافق في الشرح، إذ "فلح" لها دالتان الأولى: الشق، والثانية: الفوز والبقاء ما عدا الأصفهاني الذي كان أقرب إلى الدقة، إذ الفلاح عنده هو الظفر وإدراك البغية دنيويا وأخرويا.

أما اصطلاحاً، فيرى النسفي أن «الفلاح الظفر بالمطلوب والنجاة من المرهوب، أي فازوا بما طلبوا أو نجوا مما هربوا»⁽⁵⁾، بينما عند القرطبي فالفلاح هو البقاء في الثواب والخير⁽⁶⁾، ويتقارب مع هذا كل من أحمد مصطفى المراغي والزحيلي إذ يريان أن "أفلح" تعني فاز وسعد⁽⁷⁾.

ولا يخرج عن هذه المعاني محمد علي الصابوني، إذ جعل "أفلح" تعني فاز، أي فاز المؤمنون وسعدوا وحصلوا على المطلوب والبغية⁽⁸⁾.

مهما اختلفت الآراء فإنها تصب في معنى واحد وهو أن فلاح المؤمن دنيوي وأخروي، فهو الذي يحسه بقلبه، ويجد مصداقه في واقع حياته، وما يدخره له الله عزَّ وجل في الآخرة، سبقت كلمة "أفلح" "قد" التي للتحقيق، فقد أكدت ثبات الخير والنصر والتوفيق والسعادة والمتاع الطيب في الدنيا، والفوز والثواب والنجاة والرضوان في الآخرة.

2/ المؤمنون:

لغة: جمع مؤمن وهي مأخوذة من مادة (أ م ن) جاء في الصحاح: «الأمان والأمانة بمعنى، وقد أمنتُ فأنا آمنٌ، وأمنتُ غيري، من الأمن والأمان، والإيمان: التصديق، والله تعالى المؤمن لأنه آمن عباده من أن يظلمهم... والأمن: ضد الخوف... والأمنة أيضاً: الذي يثق بكل أحد»⁽⁹⁾.

أما أحمد بن فارس فيقول: «الهمز والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكن القلب، والآخر التصديق»⁽¹⁰⁾.

وأما الراغب الأصفهاني فقد توسع في الشرح والتفصيل إذ يقول: «أصل الأمن طمأنينة النفس، وزوال الخوف والأمن والأمانة والأمان في الأصل مصادر... وأمنٌ إنما يُقال على وجهين

أحدهما مُتَعِدِيَا بنفسه يقال آمنته أي جعلتُ له الأمنَ ومنه قيل لله مؤمن، والثاني غير مُتَعِدٍ ومعناه صار ذا أمن، والإيمان يُستعمل تارة اسماً للشيعة... وتارة على سبيل المدح ويُراد به إزعان النفس للحقّ على سبيل التصديق، وذلك باجتماع ثلاثة أشياء: تحقيق القلب، وإقرار باللسان، وعمل بحسب ذلك بالجوارح»⁽¹¹⁾.

ولا يخرج عن هذه المعاني ابن منظور إذ يقول: «الأمن: ضد الخوف، والأمانة: ضد الخيانة، والإيمان: ضد الكفر والإيمان: بمعنى التصديق، ضده التكذيب، يقال: آمن به قومٌ وكذّب به قومٌ»⁽¹²⁾.

يفهم من تلك الأقوال أن "أمن" لها ثلاثة معانٍ: الأمن الذي ضده الخوف، والأمانة التي تقابل الخيانة، والإيمان الذي يقابل الكفر، إلا أن الراغب الأصفهاني أعطى الإيمان بُعداً آخر هو المقصود والأقرب للدقة، فهو ما قر في القلب وأقره اللسان وعملت به الجوارح⁽¹³⁾، والمؤمن من اتصف بذلك الإيمان.

أمّا اصطلاحاً، فيرى كل من أحمد الصاوي وإسماعيل حقي أن المؤمن هو المصدق بكل ما أنزل على محمد (ص) وبدينه⁽¹⁴⁾، بينما احمد مصطفى المراغي فيرى أن المؤمن هو من اتصف بالإيمان وصدق بكل ما أنزل على النبي المصطفى من النبوة والتوحيد والبعث والجزاء⁽¹⁵⁾.

ويتقارب ذلك مع ما قاله محمد علي الصابوني إذ المؤمن عنده من اتصف بالأوصاف الجليلة التي عدتها السورة فيما بعد⁽¹⁶⁾.

3/ خلق:

لغة: جاء في الصحاح: «الخلق: التقدير: خلقت الأديم إذا قدرته قبل القطع... والخلقة: الطبيعة... والخلقة: الخلق، والجمع الخلائق»⁽¹⁷⁾.

أمّا ابن فارس فيرى أن: «الخاء واللام والقاف أصلان: أحدهما تقدير الشيء، والآخر ملامسة الشيء، فأما الأول فقولهم: خلقتُ الأديم للسفهاء، إذا قدرته... ومن ذلك الخلقُ وهي السجبة، لأنَّ صاحبه قد قدرَ عليه... أما الأصل الثاني فصخرة خلقاء أي ملساء»⁽¹⁸⁾.

وأما الراغب الأصفهاني فقد شرح تلك الكلمة وفصل فيها قائلاً: «الخلقُ أصله التقدير المستقيم، ويُستعمل في إيداع الشيء من غير أصل ولا احتذاء قال: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ (الأنعام: 73)... ويُستعمل في إيجاد الشيء من الشيء نحو... ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا

الْإِنْسَنَ مِنْ سُلَالَةٍ (المؤمنون: 12)... وليس الخلق الذي هو الإبداع إلا لله تعالى ولهذا قال في الفصل بينه تعالى وبين غيره ﴿أَفَمَنْ تَخْلُقُ كَمَنْ لَا تَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل: 17)»⁽¹⁹⁾.

ولا يخرج عن هذه المعاني ابن منظور إذ يقول: «الله تعالى وتقدس الخالق والخالق... وأصل الخلق التقدير... والخلق في كلام العرب: ابتداء الشيء على مثال لم يسبق إليه... وكل شيء خلقه الله فهو مبتدئه على غير مثال سبق إليه... قال أبو بكر بن الأنباري: الخلق في كلام العرب على وجهين: أحدهما الإنشاء على مثال أبدعه، والآخر التقدير، وقال في قوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (المؤمنون: 14)، معناه أحسن المقدرين»⁽²⁰⁾.

أما في اصطلاح المفسرين، فقد جاء ضمن أقوالهم أن "خلق" تعني أمرين: الأول إيجاد على غير مثال كخلق السموات والأرض لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ﴾ (المؤمنون: 17)، وإيجاد الشيء من الشيء لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾ (المؤمنون: 12)، يرى المفسرون أن الله خلق آدم عليه السلام من خلاصة الطين، وأنشأ ذريته من النطفة أي وفق قانون التناسل⁽²¹⁾.

كما وردت كلمة "خلق" مقرونة بـ﴿سَبْعَ طَرَائِقَ﴾ التي يقصد بها "سبع سموات"، أي أن الله أبدع وأنشأ السموات السبع على غير مثال، بالإضافة إلى ذلك، فقد فسروا قوله تعالى: ﴿أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ بأحسن الصانعين والمصورين والمقدرين، ومن هنا يستشف منه إيجاد على غير مثال، فلا يمكن لأي أحد أن يأتي بما أتى به الله تعالى.

4/ عبد:

لغة: جاء في الصحاح: «العبد: خلاف الحر... وأصل العبودية الخضوع والذل، والتعبيد: التذليل... والعبادة: الطاعة، والتعبد: التنسك»⁽²²⁾.

أما ابن فارس فيقول: «العين والباء والdal أصلان صحيحان، كأنهما متضادان، و[الأول] من ذينك الأصلين يدل على لين وذل، والآخر على شدة وغلظ، فالأول للعبد وهو المملوك، والجماعة العبيد... والأصل الآخر العبدية وهي القوة والصلابة»⁽²³⁾.

وأما الراغب الأصفهاني فقد فصل في ذلك قائلاً: «العبودية إظهار التذلل، والعبادة أبلغ منها لأنها غاية التذلل ولا يستحقها إلا من له غاية الإفضال وهو الله تعالى...، والعبادة ضربان: عبادة بالتسخير وهو كما ذكرناه في السجود، وعبادة بالاختيار وهي لذوي النطق وهي المأمور بها في نحو قوله: ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ (البقرة: 21)... والعبد يُقال على أربعة أضرب: عبد بحكم الشرع وهو الإنسان الذي يصح بيعه وابتياعه نحو ﴿الْعَبْدُ بِالْعَبْدِ﴾ (البقرة: 178)... الثاني: عبد بالإيجاد وذلك ليس إلا لله وإياه قصد بقوله: ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ (مريم: 93)، والثالث: عبد بالعبادة والخدمة والناس في هذا ضربان: عبد لله مخلصاً وهو المقصود... وعبدٌ للدنيا وأغراضها وهو المعتكف على خدمتها ومراعاتها»⁽²⁴⁾.

ولا يخرج عن هذا ابن منظور حين يقول: «العبد: الإنسان، حراً كان أو رقيقاً، يُذهب بذلك إلى أنه مَرَبُوبٌ لباريه، جَلٌّ وعِزٌّ... وأصل العبودية الخضوع والتذلل.... ويقال للمسلمين عباد الله يعبدون الله، والعابد: الموحّد... ورجل عابد من قوم عبدة وعبد وعبد وعباد. والتعبد: التمسك. والعبادة: الطاعة»⁽²⁵⁾.

ما يفهم من تلك الأقوال أن "عبد" تحمل معانٍ عدّة منها: التذلل والخضوع، والاستسلام للمعبود وطاعته.

أما في اصطلاح المفسرين فإن "عبد" تقتصر فقط على التذلل لله تعالى وحده والاستسلام له وتوحيده وعدم الإشراك به وطاعته قلباً وقالباً لقوله تعالى: ﴿يَقَوْمُ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾⁽²⁶⁾.

يرى كل من النسفي والألوسي وسيد قطب أن كلمة ﴿اعْبُدُوا﴾ تعني أطيعوه ووحّدوه ولا تُشركوا به شيئاً، فليس لكم إله غيره سبحانه⁽²⁷⁾، وشيبه بهذا ما قاله أحمد مصطفى المراغي: «يا قوم اعبدوا الله وأطيعوه دون الأوثان والأصنام، فإن العبادة لا تنبغي إلا له ولا تصلح لسواه»⁽²⁸⁾.

ولا يخرج عن هذه المعاني كل من محمد علي الصابوني ووهبة الزحيلي إن يريان أن المعنى: اعبدوا الله وحده وأطيعوه فليس لكم رب سواه⁽²⁹⁾.

5/ بحث:

لغة: جاءني الصحاح: «بعثه وابتعثه بمعنى أي أرسله... وبعثت الناقة: أثرتها، وبعثه من منامه أي أهّبه. وبعث الموتى: نشرهم ليوم البعث وانبعث في السير أي أسرع»⁽³⁰⁾، وقريب من هذا ما قاله أحمد بن فارس: «الباء والعين والثاء أصل واحد، وهو الإثارة، ويُقال: بعثت الناقة: إذا أثرتها»⁽³¹⁾.

أمّا الراغب الأصفهاني فقد شرح ذلك قائلا: «أصل البعث إثارة الشيء وتوجيهه يقال: بعثته فانبعث ويختلف البعث بحسب اختلاف ما علّق به، فبعثت البعير أثرتّه وسيّرتّه، وقوله عزّ وجل: ﴿وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾ (الأنعام: 36)... أي يخرجهم ويسيرهم إلى القيامة... فالبعث ضربان: بشري كبعث البعير وبعث الإنسان في حاجة، وإلهي وذلك ضربان: أحدهما إيجاد الأعيان والأجناس والأنواع عن ليس وذلك يختص به الباري تعالى ولم يُقدّر عليه أحدًا. والثاني إحياء الموتى، وقد خصّ بذلك بعض أوليائه كعيسى عليه السلام وأمثاله»⁽³²⁾.

ولا يخرج عن هذه المعاني ابن منظور إذ يقول: «بعثه يبعثه بعثًا: أرسله وحده، وبعث به: أرسله مع غيره. وابتعثه أيضا أي أرسله فانبعث... يُقال: انبعث فلان لشأنه إذا ثار ومضى ذاهبا لقضاء حاجته... وانبعث الشيء وتبعث اندفع، بعثه من نومه: بعثًا: فانبعث: أيقظه وأهّبه... والبعث: إثارة باريك أو قاعد... والبعث أيضا: الإحياء من الله للموتى... وبعث الموتى: نشرهم ليوم البعث»⁽³³⁾.

وما يستخلص من تلك الأقوال أنّ "بعث" لها معانٍ عدة، منها: الإرسال، والإثارة، والإيقاظ، والنشر، والإحياء.

أمّا اصطلاحًا فإنّ الكلمة تتخصّص أكثر وتقتصر على معنى النشر والإحياء من الله تعالى للموتى يوم الحساب والجزاء، فهذا ما توافق عليه المفسرون مع وجود النفي لقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْ بِمَبْعُوثِينَ﴾ (المؤمنون: 37)، قال أحمد مصطفى المراغي: «تموت الأحياء منا فلا تحيا، ويحدث آخرون منا ويولدون، وما نحن بمبعوثين بعد الموت»⁽³⁴⁾.

بينما سيد قطب ووهبة الزحيلي فيريان أنّ الكفار نفوا نفيا تامًا لوجود البعث وحياة أخرى بعد الموت، فلا حياة ولا نشور بعد الفناء عندهم⁽³⁵⁾، ولا يخرج عن هذه المعاني محمد علي الصابوني، إذ يرى أنّ المقصود هو: لا بعث ولا نشور بعد الموت⁽³⁶⁾.

6/ هلك:

لغة: جاء في الصحاح: «هلك الشيء يهلك هلاكاً وهلوفاً، ومهلكاً ومهلكاً، وتهلكة... والمهلكة: المفازة... والهلك بالتحريك: الشيء الذي يهوى ويسقط»⁽³⁷⁾.

وقريب من هذا ما قاله ابن فارس: «الهاء واللام والكاف: يدل على كسر وسقوط. منه الهلاك: السقوط، ولذلك يقال للميت هلك»⁽³⁸⁾.

وقد فصل في ذلك الراغب الأصفهاني قائلاً: «الهلاك على ثلاثة أوجه: افتقاد الشيء عنك وهو عند غيرك موجود كقوله تعالى: ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ﴾ (الحاقة: 29)...، وهلاك الشيء باستحالة وفساد كقوله: ﴿وَيُهْلِكُ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ (البقرة: 205)... والثالث: الموت كقوله: ﴿إِنْ أَمْرُؤُا هَلَكَ﴾ (النساء: 176)... والرابع: بطلان الشيء من العالم وعدمه رأساً وذلك المسمى فناء...، ويقال للعذاب والخوف والفقر الهلاك»⁽³⁹⁾.

ويقرب ابن منظور من هذه المعاني إذ يقول: «الهلك: الهلاك... هلك يهلك هلكاً وهلكاً وهلاكاً: مات... والهلكة: الهلاك... والمهلكة والمهلكة والمهلكة: المفازة لأنه يهلك فيها كثيراً... والهلك بالتحريك: الشيء الذي يهوى ويسقط، والتهلكة: الهلاك»⁽⁴⁰⁾.

الملاحظ على هذه الأقوال أنها تتقارب في المعاني إلا الأصفهاني الذي كان أوسعهم شرحاً وإماماً، إذ جعل لكلمة هلاك معان عدة منها: فقدان الشيء، والفساد، والفناء، والموت، والعذاب، والخوف، والفقر.

أمّا اصطلاحاً فقد توافقت آراء لمفسرين في شرح كلمة "المهلكين" من قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ﴾ (المؤمنون: 48)، وجعلوها تقتصر على معنى: الذين عاقبهم الله فجعل لهم العذاب في الدنيا بالإهلاك والإغراق في اليم، فصاروا عبرة للآخرين.

يرى كل من النسفي والقرطبي وسيد قطب أن المهلكين هم فرعون وملؤه، فقد أنزل الله عليهم العذاب وأهلكهم بالغرق في يوم واحد في البحر الأحمر نتيجة تكذيبهم واستكبارهم⁽⁴¹⁾.

وقريب من هذا ما قاله المراغي: «فأهلكهم الله بالغرق في بحر قلزم (البحر الأحمر) كما أهلك من قبلهم من الأمم بتكذيبهم لرسولهم»⁽⁴²⁾. ولا يخرج عن تلك المعاني كل من محمد علي الصابوني ووهبة الزحيلي إذ يريان أن فرعون وملئه أهلكهم الله بالغرق في البحر (الأحمر)⁽⁴²⁾.

7/ غمر:

لغة: جاء في الصحاح: «الغَمَرُ: الماء الكثير، وقد غمره الماء يغمره أي علاه. ومنه قيل للرجل: غَمَرَهُ القَوْمُ إذا علوه شرفاً... والغَمرةُ: الشدة... وغمرات الموت: شدائده... والغَمرة: الزحمة من الناس والماء والجمع غَمَارٌ... قال أبو عمرو: رجل مغامر إذا كان يقتحم المهالك، والغَمرة طلاء يتخذ من الورس... والغَمَرُ بالكسر أيضاً: الحقد والغُلُّ»⁽⁴³⁾.

وقريب من هذا ما قاله ابن فارس: «الغين والميم والراء أصل صحيح، يدل على تغطية وتشديد في بعض الشدة، ومن ذلك الغَمَرُ: الماء الكثير، وسمي بذلك لأنه يغمر ما تحته... ومن الباب: الغَمرة: الانهمك في الباطل وللهو، وسميت غَمرةً لأنها شيء يستر الحق عن عين صاحبها. وغمرات الموت: شدائده التي تغشى... والغَمَرُ: الحقد في الصدر»⁽⁴⁴⁾.

أما الأصفهاني فقد شرح ذلك قائلا: «أصل الغَمَرِ إزالة أثر الشيء ومنه قيل للماء الكثير الذي يُزيل أثر سيله غَمَرٌ وغامر... والغَمرة معظم الماء الساترة لمقرها وجعل مثلاً للجهالة التي تغمر صاحبها وإلى نحوه أشار بقوله: ﴿فَأَغْشَيْنَهُمْ﴾ (يس: 09)... ونحو ذلك من الألفاظ قال:

﴿فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ﴾ (المؤمنون: 54)...»⁽⁴⁵⁾.

ولا يخرج عن هذه المعاني ابن منظور إذ يقول: «الغَمَرُ الماء الكثير... الغَمَرُ: بفتح الغين وسكون الميم: الكثير، أي يغمر من دخله ويغطي... وغمره الماء يغمره غَمراً واغتمره: علاه وغطاه... لغَمرة: الشدة... والغَمرة: حيرة الكفار. وقال الليث: الغَمرة منهك الباطل، ومرتكض الهول غَمرة الحرب، ويقال: هو يضرب في غَمرة اللهو ويتسكع في غمرة الفتنة... اغتمر في الشيء: اغتمس»⁽⁴⁶⁾.

يفهم من تلك الأقوال أن كلمة "غمر" تتضمن معاني عديدة حسب الصيغة التي هي عليها، فالغَمرة مثلاً تعني: الشدة، والزحمة من الناس والماء، والجهالة والعماية، والانغماس في اللهو والباطل.

أما اصطلاحاً فقد جاءت الكلمة اسماً وهو "غَمرة" وتوافقت نظرات المفسرين في فهمها، إذ تعني الغفلة، والجهالة والحيرة، والضلالة، وذلك حينما فسروا قوله تعالى: ﴿فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ (المؤمنون: 54).

يرى كل من النسفي والقرطبي وإسماعيل حقي والألوسي أنها تعني الحيرة والغفلة والضلالة أي دَعَهُمْ في غفلتهم وضلالتهم حتى يروا العذاب والموت عياناً⁽⁴⁷⁾.

وشبيه بهذا ما قصده سيد قطب، إذ هي عنده تعني الغفلة والانشغال عن الحق إذ يقول: «زهرهم في هذه الغمرة غافلين مشغولين بما هم فيه حتى يفاجئهم المصير حين يجيء موعده المحتوم»⁽⁴⁸⁾.

أمّا أحمد مصطفى المراغي فيبين ذلك قائلاً: «أي فذرهم في غيهم وضلالتهم حتى يرون العذاب رأي العين»⁽⁴⁹⁾ ولا يخرج محمد علي الصابوني عن تلك المعاني قائلاً: «أي فاترك يا محمد هؤلاء المشركين في غفلتهم وجهلهم وضلالتهم»⁽⁵⁰⁾.

8/ بلس:

لغة: جاء في الصحاح: «أَبْلَسَ من رحمة الله، أي يئس - ومنه سمي إبليس، وكان اسمه عزازيل، والإبلاس أيضاً: الانكسار والحزن، يقال: أَبْلَسَ فلانٌ، إذا سَكَتَ غَمًّا»⁽⁵¹⁾.

وقريب من هذا ما قاله ابن فارس: «الباء واللام والسين أصل واحد، وما بعده فلا مَعُولَ عليه، فالأصل اليأس، يُقال أَبْلَسَ إذا يئسَ، قال الله تعالى: ﴿إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ (المؤمنون: 77)... قالوا: ومن ذلك اشتق اسم إبليس، كأنه يئسَ من رحمة الله. ومن هذا الباب أَبْلَسَ الرجلُ سَكَتَ»⁽⁵²⁾.

ولا يخرج عن تلك المعاني الأصفهاني إذ يقول: «الإبلاس الحزن المعترض من شدة اليأس، يُقال أَبْلَسَ، ومنه اشتق إبليس فيما قيل قال عز وجل: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾ (الروم: 12)...»⁽⁵³⁾.

أمّا ابن منظور فهو الآخر يقارب تلك المعاني قائلاً: «أَبْلَسَ الرجلُ: قُطِعَ به، عن ثعلب، وأَبْلَسَ: سَكَتَ، وأَبْلَسَ من رحمة الله أي يئسَ ونَدِمَ، ومنه سُمِيَ إبليسُ وكان اسمه عزازيل... المِبْلَسُ: اليأس... والمِبْلَسُ: الساكت من الحزن أو الخوف، والإبلاس: الحيرة... وقال أبو بكر: الإبلاس معناه في اللغة القنوط وقطع الرجاء من رحمة الله تعالى»⁽⁵⁴⁾.

فكلمة "بَلَسَ" إذن لغة تحمل معاني عدة منها: اليأس والقنوط، والانكسار والحزن، والحيرة، والدهشة، والسكوت عند انقطاع الحجة، وتختلف بحسب الصيغة التي عليها، والسياق الذي هي فيه.

أما اصطلاحاً، فقد جاءت الكلمة اسماً "مبلسون" في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ (المؤمنون: 77)، وقد تشابهت آراء المفسرين في تفسيرها، إن تعني عندهم: المتحيرون، واليائسون من كل خير لما حلّ عليهم عذاب الله وجاءتهم الساعة بغتة.

قال القرطبي: «أي يائسون متحيرون لا يدرون ما يصنعون كالآس من الفرح ومن كل خير»⁽⁵⁵⁾، وجاء في روح البيان: "مبلسون متحيرون آيسون من كل خير"⁽⁵⁶⁾.

وشبيه بهذا ما رآه المراغي إن يقول: «أي حتى إذا جاءهم أمر الله، وجاءتهم الساعة بغتة، وأخذهم من العذاب ما لم يكونوا يحتسبون، أيسوا من كل خير، وانقطعت آمالهم وخاب رجاؤهم»⁽⁵⁷⁾.

والمعنى نفسه نجده عند كل من الصابوني ووهبة الزحيلي إن رأيهما لا يخرج عن: الحيرة واليأس من كل خير في نفس أولئك الذين نزل عليهم العذاب وخرجوا من رحمته تعالى⁽⁵⁸⁾.

9/ سحر:

لغة: جاء في الصحاح: «السَّحَرُ: الرنة جمع أسحار... والسَّحَرُ: قبيل الصبح... والسحور: ما يُتَسَحَّرُ به. والسَّحَرُ: الأخذة، وكل ما لُطِفَ مَأْخَذُهُ ودُقَّ فهو سِحْرٌ، وقد سحره يسحره سحرا، والساحر: العالم، وسحره أيضا: بمعنى خدَعَهُ»⁽⁵⁹⁾.

وقريب من هذا ما قاله ابن فارس: «السين والحاء والراء أصول ثلاثة متباينة: أحدهم عضو من الأعضاء، والآخر خدع وشبهه، والثالث وقت من الأوقات... وأما الثاني فالسَّحَرُ، قال قوم: إخراج الباطل في صورة الحق، ويقال هو الخديعة... وأما الوقت فالسَّحَرُ، والسَّحَرَةُ، وهو قبل الصبح»⁽⁶⁰⁾.

أما الراغب الأصفهاني فقد فصل في ذلك قائلا: «السَّحَرُ يُقال على معان: الأول الخداع وتخيلات لا حقيقة لها نحو ما يفعله المُشْعَوذُ بصرف الأبصار عما يفعله لخفة يد، وما يفعله النمام بقول مزخرف عائق للأسماع وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ﴾ (الأعراف: 116)... والثاني استجلاب معاونة الشيطان بضرب من التقرب إليه... والثالث ما يذهب إليه الأغنام وهو اسم لفعل يزعمون أنه من قوته يُغَيِّرُ الصور والطباع فيجعل الإنسان حمرا ولا حقيقة لذلك عند المُحَصِّلِينَ»⁽⁶¹⁾.

أما ابن منظور فيقول: «قال الأزهري: السَّحَرُ عمل تُقَرَّبُ فيه إلى الشيطان وبمعونة منه... ومن السَّحَرِ الأخْذَةُ التي تأخذ العين حتى يُظَنَّ أنَّ الأمرَ كما يرى وليس الأصل على ما يرى، والسَّحَرُ: الأخْذَةُ، وكلُّ ما لُطِفَ ما أَخَذَهُ ودقُّ، فهو سِحْرٌ، والجمع أسْحَارٌ وسُحُورٌ، وسَحَرَهُ يَسْحَرُهُ سَحْرًا وسِحْرًا وسَحَرًا وسَحَرَهُ، ورجل ساحِرٌ من قومٍ سَحَرَةٍ وسُحَّارٌ من قومٍ سَحَرِينَ... والسَّحَرُ: البيان في فطنية... قال الأزهري: وأصل السَّحَرِ صَرْفُ الشيء عن حقيقته إلى غيره، فكأنَّ الساحر لما رأى الباطل في صورة الحق وخيَّلَ الشيء على غير حقيقته، قد سَحَرَ الشيء عن وجهه أي صَرَفَهُ... السَّحَرُ: الفساد... والسَّحَرُ والسَّحَرُ: آخر الليل قبيل الصبح»⁽⁶²⁾.

فكلمة "سحر" تحمل إذن معاني عدة بحسب الصيغ الواردة فيها: فالسحر يعني: الخداع، والفساد، والصرف، والأخذة التي تأخذ العين.

أما اصطلاحاً، فقد جاءت الكلمة في صيغة المضارع مبني لما لم يُسم فاعله ﴿تُسَحَّرُونَ﴾ في قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسَحَّرُونَ﴾ (المؤمنون: 89)، فكل المفسرين يرون أنَّ المعنى: كيف تُخدعون وتُصرفون عن طاعة الله وتوحيده؟، بعدها كلُّ وأسلوبه في التفسير.

يرى كل من النسفي وإسماعيل حقي والألوسي أنَّ المعنى هو: فكيف تُصرفون وتُخدعون وتُبعدون عن طاعة الله وتوحيده مع علمكم أنكم ما عليه هو بغي؟، فكيف لعقولكم أن تقبل عبادتكم مع الله غيره رغم اعترافكم بأنه هو الخالق المدبّر⁽⁶³⁾.

أما المراغي فقد أبان ذلك قائلا: «أي قلْ لهم على طريق الاستهجان والتوبيخ: كيف تُخدعون وتُصرفون عن توحيد الله وطاعته؟ فأنتم بعبادة الأصنام أو بعض البشر قد سحرت عقولكم كأنما غابت عن رشدها، واعتراها الذهول فتصورت الأشياء على غير ما هي عليها»⁽⁶⁴⁾.

وقريب من هذا ما قاله سيد قطب: «فمالهم يُصرفون عن عبادة الله؟ وما لعقولهم تنحرف وتتخبط كالذي هشَّه السَّحَرُ: "قلْ: فَأَنَّى تسحرون؟" ألا إنه الاضطراب والتخبط الذي يُصاب به المسحرون!»⁽⁶⁵⁾.

ومثله محمد علي الصابوني يقول: «أي قلْ لهم: فكيف تُخدعون وتُصرفون طاعته وتوحيده مع اعترافكم وعلمكم بأنه وحده المتصرف المالك؟»⁽⁶⁶⁾.

10/ خَسَأَ:

لغة: جاء في الصحاح: «خَسَأَتُ الْكَلْبَ خَسَأً: طَرَدْتُهُ... أبو زيد: خَسَأَ بَصَرُهُ خَسَأً وَخُسُوءاً أي سَدَرَ، ومنه قوله تعالى: ﴿يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ (الملك: 04)، وَخَاسِئًا الْقَوْمُ بِالْحَجَارَةِ: تَرَامَوْا بِهَا»⁽⁶⁷⁾.

وقريب من هذا ما قاله أحمد بن فارس: «الخاء والسين والهمزة يدلُّ على الإبعاد، يُقَالُ خَسَأَتُ الْكَلْبُ وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿قَالَ أَحْسَعُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ (المؤمنون: 108)...، كما يُقَالُ ابْعُدُوا»⁽⁶⁸⁾.

أما الراغب الأصفهاني فقد شرح ذلك قائلا: «خَسَأَتُ الْكَلْبَ فَخَسَأَ أي زَجَرْتُهُ مُسْتَهِينًا بِهِ فَانْزَجَرَ وَذَلِكَ إِذَا قُلْتَ لَهُ اخْسَأْ، قَالَ تَعَالَى فِي صِفَةِ الْكُفَّارِ... ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ (الأعراف: 166)...، ومنه "خَسَأَ الْبَصَرُ" أي انقبض عن مهانة»⁽⁶⁹⁾.

أما ابن منظور فيقول: «الخاصي من الكلاب والخنازير والشياطين: البعيد الذي لا يترك أن يَدْنُو من الإنسان، والخاصي: المطرود، وخَسَأَ الْكَلْبُ يَخْسُوهُ خَسَأً وَخُسُوءاً، فَخَسَأَ وَانْخَسَأَ: طَرَدَهُ... والخاصي: المبعد... وقال الزجاج: خاسئاً أي صاغراً... وتخاسأ القوم بالحجارة: تراموا بها»⁽⁷⁰⁾.

إذن كلمة "خَسَأَ" لغة فيها نوع من الإهانة، إذ تعني: طَرَدَ وَأَبْعَدَ وَزَجَرَ، تستعمل في الأصل للكلاب.

أما اصطلاحاً فقد جاءت الكلمة فعل أمر ﴿أَحْسَعُوا﴾ في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَحْسَعُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ (المؤمنون: 108)، واقتصرت على معنى "امكنوا فيها أذلاء صاغرين مهانين، وانزجروا لكلاب".

قال النَّسْفِي: «اسكتوا سكوت ذلة وهوان»⁽⁷¹⁾، وإلى هذا يذهب الألوسي قائلا: «أي ذلوا وانجروا انزجار الكلاب إذا زجرت... أو اسكتوا سكوت هوان... وقيل: ولا تكلمون في رفع العذاب»⁽⁷²⁾.

وأما المراغي فيقول: «امكثوا فيها أزلاء صاغرين واسكتوا، ولا تعودوا إلى مثل سؤالكم فإنه لا رجعة لكم في الدنيا»⁽⁷³⁾، ومثل ذلك ما قاله الصابوني: «ذلوا في النار وانزجروا كما تزجر الكلاب ولا تكلموني في رفع العذاب»⁽⁷⁴⁾.

أما الزحيلي فقد فسّر ذلك قائلاً: «قال الله للكفار إذا سألو الخروج من النار والرجعة إلى الدنيا: امكثوا فيها - أي في النار - أزلاء صاغرين مهانين، واسكتوا ولا تعودوا إلى سؤالكم هذا، فإنه لا جواب لكم عندي، ولا رجعة في الدنيا»⁽⁷⁵⁾.

11/ لفح:

لغة: جاء في الصحاح: «لَفَحَتِ النَّارُ وَالسَّمُومُ بَحْرَهَا أَحْرَقَتَهُ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: مَا كَانَ مِنَ الرِّيحِ لَفَحٌ فَهُوَ حَرٌّ، وَمَا كَانَ مِنَ الرِّيحِ نَفْحٌ فَهُوَ بَرْدٌ، وَلَفَحَتُهُ بِالسَّيْفِ لَفَحَةً، إِذَا ضَرَبْتَهُ بِهِ ضَرْبَةً خَفِيفَةً.»⁽⁷⁶⁾

وقريب من هذا ما قاله ابن فارس: «اللام والفاء والحاء كلمة واحدة، يُقَالُ: لَفَحَتِ النَّارُ بَحْرَهَا وَالسَّمُومُ إِذَا أَصَابَهَا حَرُّهَا فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ.»⁽⁷⁷⁾، ولا يخرج عن ذلك الراغب الأصفهاني إذا يقول: «يُقَالُ لَفَحَتِ الشَّمْسُ، وَالسَّمُومُ، قَالَ: ﴿قَالَ أَحْسَنُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾... وعنه استعير لَفَحَتُهُ بِالسَّيْفِ.»⁽⁷⁸⁾

أما ابن منظور فقد شرح ذلك قائلاً: «لَفَحَتِ النَّارُ تَلَفَحَهُ لَفْحًا وَلَفَحَانًا: أَصَابَتْ وَجْهَهُ... وقال الأزهري: لَفَحَتِ النَّارُ إِذَا أَصَابَتْ أَعْلَى جَسَدِهِ فَأَحْرَقَتْهُ... لَفَحَ النَّارُ: حَرُّهَا وَوَهْجُهَا. وَالسَّمُومُ تَلَفَحَ الْإِنْسَانُ، وَلَفَحَتَهُ السَّمُومُ لَفْحًا: قَابَلَتْ وَجْهَهُ»⁽⁷⁹⁾.

إذن كلمة "لفح" لغة تعني: إصابة الوجه أو الجسم بالنار أو الإحراق أو الضرب بالسيف.

أما اصطلاحاً، فقد وردت فعل مضارع ﴿تَلَفَحُ﴾ في قوله: ﴿تَلَفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ

فِيهَا كَالْحُوتِ﴾ (المؤمنون: 104)، أي تحرق وجوههم بلهبها ووهجها، وتأكّل لحومهم وجلودهم إلى درجة تقلص الشفاه عن الأسنان، وهذا ما توافق عليه المفسرون.

يرى كل من النسفي والقرطبي وإسماعيل حقي أنّ لفح الوجوه بالنار يعني إحراقها وتشوهها لشدة لهيبها ووهجها⁽⁸⁰⁾، وقريب من هذا ما قال المراغي: «تَحْرَقُ النَّارُ وَجُوهُهُمْ وَهُمْ فِيهَا مَنَقَلَصُوا الشَّفَاهُ مِنْ أَثَرِ ذَلِكَ اللَّفْحِ، وَإِنَّمَا خَصَّ الْوُجُوهَ مِنْ بَيْنِ بَاقِي الْأَعْضَاءِ، لِأَنَّهَا أَشْرَفُهَا، فَذَكَرَ مَا يَنْبَغِي مِنْ أَلَمٍ، وَيَلْحَقُهَا مِنْ أَذَى، يَكُونُ أَزْجَرُ عَنِ الْمَعَاصِي الَّتِي تَصِلُ بِهِمْ إِلَى النَّارِ»⁽⁸¹⁾.

ومثله ما قاله الصابوني: «أي تحرقها شدة حرّها، وتخصّص الوجوه بالذكر لأنها أشرف الأعضاء»⁽⁸²⁾، ولا يخرج عن تلك المعاني الزحيلي إذ يقول: «وتحرق النار وجوههم وتأكّل لحومهم وجلودهم، وهم في النار عابسون، متقلصو الشفاه عن الأسنان»⁽⁸³⁾.

12/ فاز:

لغة: جاء في الصحاح: «الفوز: النجاة والظفر بالخير، والفوز أيضا: الهلاك... والمفاضة أيضا: واحدة المفاوز. قال ابن الأعرابي: سميت بذلك لأنها مهلكة، من فوز أي هلك»⁽⁸⁴⁾.

وقريب من هذا ما قاله ابن فارس: «الفاء والواو والزاي كلمتان متضادتان. فالأولى النجاة والأخرى الهلكة. فالأولى قولهم: فاز يفوز، إذ نجا وهو فائز. وفاز بالأمر إذا ذهب به وخلص... والمفاضة: المنجاة»⁽⁸⁵⁾.

أمّا الراغب الأصفهاني فقد تقارب مع تلك الآراء قائلا: «الفوز الظفر بالخير مع حصول السلامة، قال: ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ (البروج: 11)... والمفاضة قيل: سميت تفاؤلاً للفوز... وقال بعضهم: سميت مفاضة من قولهم فوز الرجل إذا هلك»⁽⁸⁶⁾.

وأما ابن منظور فيقول: «الفوز: النجاة والظفر بالأمنية والخير... والفوز أيضا: الهلاك. فاز يفوز وفوز أي مات... وفاز الرجل وفوز: هلك»⁽⁸⁷⁾.

إذن كلمة "فاز" لغة لها معنيان متناقضان: الأول: النجاة والظفر بالخير، والثاني: الهلاك والموت.

أمّا اصطلاحاً، فقد جاءت اسما في قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (المؤمنون: 111)، واقتصرت على معنى محدّد وهو الظفر بالسعادة والسلامة والنعيم المقيم في الجنة، والنجاة من النار أخروياً، وهذا ما توافقت عليه آراء المفسرين.

يرى كل من النسفي والقرطبي والألوسي أنّ المعنى هو الظفر بالجنة والنجاة من النار⁽⁸⁸⁾، وقريب من هذا ما قاله المراغي: «إني جزيتهم بصبرهم على الأذى والسخرية بهم بالفوز بالنعيم المقيم، والخلصة إنهم صبروا فجوزوا أحسن الجزاء»⁽⁸⁹⁾.

ولا يخرج عن تلك المعاني وهبة الزحيلي إذ يقول: «أي إني جزيتهم في يوم القيامة بصبرهم على أذاكم لهم واستهزائكم بهم بالفوز بالسعادة والسلامة والنعيم المقيم في الجنة، والنجاة من النار»⁽⁹⁰⁾.

2 - مدى توازنها مع معاني الآيات ومقصد السورة:

سورة المؤمنون من السور المكية، فهي تعالج موضوعاً يمسّ العقيدة المتمثل في الإيمان والكفر، قُسِّمَتْ إلى أربعة مقاطع، كل مقطع يتناول موضوعاً من المواضيع، تتخذ له مفردات في غاية الدقة، تصب مباشرة في دلالة السورة، لا يمكن لغيرها أن تأخذ مكانها، ويستحيل تغيير هيئتها، أو تقديمها أو تأخيرها عن مكانها الأصلي، فلو حدث ذلك لكان الاضطراب والخلل داخل السورة وآياتها.

فكل كلمة جاءت لموضع معين، ولأداء معنى محدداً يتناسب ومعاني الكلمات المجاورة لها، ووفق سياق خاص، وفي إطار آية من الآيات، وداخل المقصد العام للسورة، فهذا هو المقصود من التوازن الإفرادي في السورة، فأياً تغيير في بنية الكلمة أو في موضعها أو استبدالها بغيرها من الكلمات يحدث خللاً ومن ثمة ينعدم التوازن.

فالمقطع الأول من السورة (من الآية 1 إلى الآية 22) يتحدث عن فلاح المؤمنين وأوصافهم الجلية التي أهلتهم لذلك، وعن دلائل ذلك الإيمان في الأنفس والآفاق، وما الكلمات المنتقاة إلا إشارة لذلك وهي: ﴿أَفْلَحَ﴾، و﴿الْمُؤْمِنُونَ﴾، و﴿خَلَقْنَا﴾.

فكلمة ﴿أَفْلَحَ﴾ هي فعل ماض يثبت به المعنى مع اقتضاء التجدد شيئاً فشيئاً كما يقول عبد القاهر الجرجاني⁽⁹¹⁾ تسبقها "قد" التي للتحقيق والتأكيد، دلت على ثبوت ما يَرْجُوهُ المؤمنون من البشارة، حملت هذه الكلمة معاني شاملة لا تحملها غيرها كـ "فاز" التي تقتضي الظفر بالخير في الدنيا أو بالجنة في الآخرة، بينما الفلاح فيكون دنيوياً وأخروياً معاً، فهو الظفر بالخير والنصر والتوفيق والمتاع الطيب والسعادة في الأرض، والفوز والنجاة والثواب والرضوان في الآخرة⁽⁹²⁾.

وقد توازن مع كلمة ﴿الْمُؤْمِنُونَ﴾ لأنهم هم المقصودون بالفلاح، لاكتمال إيمانهم وصبرهم أمام الصعاب والابتلاءات، وعلى أذى الكفار لهم وتحملهم الشدائد، فـ ﴿الْمُؤْمِنُونَ﴾ جمع مؤمن وهو عبارة عن اسم فاعل دال على من وُصف بالإيمان القلبي المنعكس في لسانه وجوارحه، والمُصدَّق بكل ما جاء به النبي (ص) وبلغه عن ربه عز وجل.

يدل هذا الاسم حسب نظرة عبد القاهر الجرجاني على ثبوت المعنى به من غير تجدده⁽⁹³⁾، فهو يَصْبُ مباشرة في المغزى العام من السورة، لأنه يحمل أهم قضية في القصيدة ألا وهي الإيمان.

أما كلمة ﴿خَلَقْنَا﴾ فهي تبرز قدرة الله تعالى في الكون بما فيه وما عليه، ودليل وجوده تعالى، فهي فعل ماضٍ دالٌّ على ثبوت المعنى به مع التجدد، يُقصد بها إيجاد على غير مثال كخلق السموات والأرض، وإيجاد الشيء من الشيء كخلق الإنسان من الطين والنفطة، تحمل معاني شاملة كالإيجاد والإبداع والإنشاء والصنع تعجز عن حملها كلمة أخرى، فهذا الفعل خالد غير مرتبط بزمان معين، لأنَّ الرحمان خلق ويخلق وسيخلق إلى أن يرث الله لأرض ومن عليها⁽⁹⁴⁾.

أما المقطع الثاني (من الآية 23 إلى الآية 52) فيتحدث عن حقيقة الإيمان التي توافَق عليها الرسل ابتداءً من نوح عليه السلام إلى محمد (ص)، واعتراض المكذِّبين لما جاؤوا به، ودعوة الرسل ربهم بإهلاك الكفار، ونجاة المؤمنين، يشير إلى ذلك الكلمات: ﴿أَعْبُدُوا﴾، و﴿مَبْعُوثِينَ﴾، و﴿الْمُهْلَكِينَ﴾.

فكلمة ﴿أَعْبُدُوا﴾ فعل أمر ثبت به المعنى مع اقتضاء التجدد، وهو خالد لا يحدُّه زمان، فعبادة الله غير مقتصرة على مجموعة معينة أو في زمن معين، فهي مستمرة باستمرار الحياة إلى يوم الدين، وما يدلُّ على ذلك هذا المقطع الذي وردت فيه هذه الكلمة، فكلُّ رسول يأتي إلَّا ويدعو إلى عبادة الله الواحد الأحد ابتداءً من نوح عليه السلام وانتهاءً بمحمد (ص)، كما أنَّ الهدف من خلق الإنسان هو عبادة الله لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (الذاريات: 56 و57 و58).

فعبادة الله تعني الاستسلام له والتذلل له وحده وتوحيده وطاعته قلباً وقولاً وفعلًا، وعدم إشراك غيره معه⁽⁹⁵⁾، وقد توازن ذلك مع الكلمات المجاورة لها لاسيما ﴿اللَّهُ﴾، ومع السورة لأنها تصبُّ في موضوع العقيدة ألا وهو الإيمان والتوحيد.

أما كلمة ﴿مَبْعُوثِينَ﴾ فهي الأخرى تكشف ما يمسُّ العقيدة وهو الإيمان بالبعث والحساب والجزاء، فهي اسم مفعول دالٌّ على وصف من وقع عليه الفعل، وعلى ثبوت الصفة فيه، تخص الكفار الذين ينفون البعث والنشور والآخرة، ويؤمنون بوجود حياة واحدة ألا وهي الدنيا لقوله

تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَحَيًّا وَمَا خُنْ بِمَبْعُوثِينَ﴾ (المؤمنون: 37)، فقد تناسب ذلك مع الآية ومع السورة في حد ذاتها.

وفيما يخص كلمة ﴿الْمُهْلِكِينَ﴾ فهي تعكس الكفر المؤدي إلى الهلاك، جاءت اسم مفعول دال على وصف من وقع عليه الفعل وثبوت فيه، تخص فرعون وملئه الذين كفروا بما جاء به موسى عليه السلام واستكبارهم وتمردهم، فعاقبهم الله وعجل لهم العذاب بالغرق في اليم ليكونوا عبرة لغيرهم⁽⁹⁶⁾، فكان ذلك أدق وصف لعقابهم ممّا لو استبدل بـ "المغرقين" مثلاً.

تطرق المقطع الثالث (من الآية 53 إلى الآية 92) إلى اختلاف الناس وتفرقهم حول الحقيقة التي جاء بها الرسل، ثم التوقف مع محمد (ص) ومعتزليه الذين كذبوه رغم معرفتهم به وبأخلاقه وما الكلمات المختارة إلا إشارة لذلك: ﴿عَمْرَةَ﴾، و﴿مُبْلِسُونَ﴾، و﴿تَسْحُرُونَ﴾.

فمفردة ﴿عَمْرَةَ﴾ شملت معاني الضلالة والغفلة والحيرة والجهالة⁽⁹⁷⁾، فعبّرت بدقة عن ذلك ممّا لو غيرت بـ "غفلتهم" أو "عمائتهم"، فهي اسم دل على ثبوت المعنى به من غير تجدد، عكست صورة الكفار وهم يتخبطون في جهالتهم وضلاتهم وغفلتهم عن توحيد الله، وانغماسهم بالملذات والمتاع والترف، فجاء ذلك متوازناً مع الآية ووصف الكفار وهم بعيدون عن توحيد الله، ومع السورة أيضاً لأنها تعالج قضية الكفران.

أمّا كلمة ﴿مُبْلِسُونَ﴾ فهي اسم فاعل دل على وصف من قام بالفعل والثبوت به، عكست حالة الكفار الذين لم يؤمنوا بالآخرة، وزاغوا عن الحق، وكذبوا الرسول (ص)، فلما نزل عليهم العذاب وفاجأهم به إذا هم في حيرة ويأس من كل خير، وانقطع رجائهم من رحمة الله، بل هم مطرودون منها نتيجة أعمالهم الشنيعة⁽⁹⁸⁾.

فهذا الوصف هو الأدق والمناسب لحالتهم تلك، يستحيل لكلمة أخرى أن تكشف ذلك كـ "متخIRON" أو "يائسون" لأن هذين المثالين هما ضمن معانيها، أضف إلى ذلك، أن تلك الكلمة توازنت مع وصف حالة الكفار وتأخت مع معاني الكلمات المجاورة لها داخل الآية، ومع المقصد العام للسورة، لأنها تمس ما له علاقة بالعقيدة ألا وهو: عدم الإيمان والكفر بوحديته تعالى، وبما أنزله على محمد (ص).

أما عن الفعل ﴿تُسَحَّرُونَ﴾ فهو مبني لما لم يُسم فاعله، يدل على معنى ثابت به ومتجدد كما يقول عبد القاهر الجرجاني⁽⁹⁹⁾، فهو وصف صادق ودقيق لحالة الذين لا يؤمنون بالآخرة ولا بالبعث ولا بالجزاء، وصدّهم عن توحيد عز وجل، ومدى سيطرة وساوس الشياطين والأهواء عليهم إلى درجة السحر، فلا تقدر أي كلمة على هذا الوصف الدقيق كـ "تُخدعون" أو "تصرخون" لأنهما ينضويان ضمن معانيها، وهذا يكشف مدى توازنها مع ذلك الوصف وتلك الحالة.

والمقطع الرابع (من الآية 93 إلى الآية 118) تناول حث النبي (ص) على ترك المشركين وزعمهم والكشف عن هلاك الكفار يوم الحساب والجزاء وفوز المؤمنين بالجنة، ومن الكلمات المشيرة إلى ذلك: ﴿تَلْفَحُ﴾، و﴿أَحْسُؤْا﴾، و﴿الْفَآيُزُونَ﴾.

أما كلمة ﴿تَلْفَحُ﴾ فهي فعل مضارع دال على ثبوت المعنى به وتجده، يعكس حالة الذين صدّوا عن توحيد الله، وأنكروا البعث والنشور وهم في جهنم خالدين، ولهيب النار ووهجها يحرق وجوههم، ويأكل جلودهم ولحومهم إلى درجة تقلص الشفاه عن الأسنان، وتشوه المنظر، وخصّص الوجوه دون الأعضاء الأخرى لأنها أشرفها، وبها يتباهى الإنسان.

فهذا الوصف الدقيق تعجز عنه الكلمات الأخرى لو استبدلت بها، كـ "نفح" على سبيل المثال، وكما يقول المفسرون⁽¹⁰⁰⁾، فإن "لَفَح" أبلغ التعبير وأشد تأثيراً من "نفح" رغم وجود آيات ذكرت هذه الكلمة، كقوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ مَسْتَهْمَرُ نَفْحَةٍ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ﴾ (الأنبياء: 46)، فالموضع الذي نتكلم عنه لا تلائمه إلا "لفح" لتصوير بشاعة المنظر والعقاب الشديد الذي لحق بالكفار.

أما كلمة ﴿أَحْسُؤْا﴾ فهي فعل أمر دال على ثبوت المعنى به مع اقتضاء التجدد، تصور حالة الذل والمهانة التي يعيشها الكفار وهم في نار جهنم، فلما طلبوا من الله تعالى فرصة ثانية لعمل الصالحات زجرهم كما تزجر الكلاب، وردعهم، وأهانهم، ومنعهم من الكلام⁽¹⁰¹⁾، وليس لكلمة أخرى قدرة على تصوير ذلك كـ: "انزجروا" لأنها متضمنة فيها.

وفيما يخص مفردة ﴿الْفَآيُزُونَ﴾ فهي اسم فاعل دل على وصف من قام بالفعل، تعكس صورة المؤمنين وهم في قمة السعادة لما جزاهم الله الجزاء الأوفى وهو الفوز بجنة النعيم أخروياً نتيجة إيمانهم بوحدانيته، وصبرهم على الشدائد والابتلاءات، وسخرية الكفار منهم.

وممّا أكّد ذلك الجزء مجيء الكلمة على صيغة اسم فاعل دالّ على ثبوت الفوز لهم، ثمّ وجود ضمير الفعل (هم) الذي وظيفته التأكيد وإزالة الشك والاحتمال، فلو حدث واستبدلنا ذلك الاسم بفعل وقلنا "فازوا" لعجز عن التعبير عن كلّ المعاني السابقة، لأنّه يقتضي التجدد شيئاً فشيئاً، والسياق يتطلب بشارة ثابتة لا احتمال فيها.

وخلاصة القول، فكلّ من الكلمات القرآنية المأخوذة من السورة إلّا ولها معنى محدّد وموضع مناسب وسياق خاص، تتلائم معانيها مع ما يجاورها من مفردات أولاً ثمّ تتناسق مع محتوى الآية الواردة فيها ثانياً وتنسجم في الأخير مع مقصد السورة ثالثاً.

الهوامش

- 1 الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقق: أحمد عبد الغفور عطار، دار للملايين، بيروت، ط(4)، ج (1)، 1407هـ/1987، ص 392.
- 2 ينظر: ابن فارس أحمد: مقاييس اللغة، تحقق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ج (4)، 1399هـ/1979م، ص 450.
- 3 الأصفهاني الراغب: معجم مفردات ألفاظ القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (4)، 1434هـ-2013م، ص 430.
- 4 ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط (3)، ج (2)، 1414 هـ، ص 547 و 548.
- 5 النسفي: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، دار الكلم الطيب، بيروت، ط (1)، ج (2)، 1419هـ/1998م، ص 458.
- 6 ينظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، دار الكتاب العربي، بيروت، ج (12)، (د، ت)، ص 103.
- 7 ينظر: - المراغي أحمد مصطفى: تفسير المراغي، دار الفكر، ط(3)، المجلد (6)، ج(18)، 1394هـ - 1974م، ص 5.
- ابن مصطفى الزحيلي وهبة: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط(2)، ج(18)، 1418 هـ، ص 11.
- 8 ينظر: الصابوني محمد علي: صفوة التفاسير، دار الفكر، بيروت، المجلد (2)، (د، ت)، ص 303.
- 9 الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج (5)، ص 2071.
- 10 ابن فارس أحمد: مقاييس اللغة، ج(1)، ص 133.
- 11 الأصفهاني الراغب: معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص 33 و 34.
- 12 ابن منظور: لسان العرب، ج (13)، ص 21.
- 13 ينظر: الأصفهاني الراغب: معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص 34.

- 14 ينظر: - الصاوي أحمد: حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين، المجلد (3)، ص 112.
- ابن مصطفى إسماعيل حقي: روح البيان، دار الفكر، بيروت، ج(6)، (د. ت)، ص 66.
- 15 ينظر: المراغي أحمد مصطفى: تفسير المراغي، ص 4.
- 16 ينظر: الصابوني محمد علي: صفوة التفاسير، ص 303.
- 17 الجوهرى: الصحاح تاج اللغة وصحاح لعربية، ج (4)، ص 1470.
- 18 ابن فارس: مقاييس اللغة، ج (2)، ص 213.
- 19 الأصفهاني الراغب: معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص 176 و 177.
- 20 ابن منظور: لسان العرب، ج (10)، ص 85.
- 21 ينظر: - النسفي: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ص 461 و 462.
- الصاوي أحمد: حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين، ص 112 إلى 114.
- سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط (25)، المجلد (4)، 1417 هـ / 1996م، ص 2458 و 2459.
- المراغي أحمد مصطفى: تفسير المراغي: ص من 4 إلى 9.
- ابن مصطفى الزحيلي وهبة: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ص 18 إلى 20.
- 22 الجوهرى: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج (2)، ص 502 و 503.
- 23 ابن فارس أحمد: مقاييس اللغة، ج (4)، 205 و 206.
- 23 الأصفهاني الراغب: معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص 357 و 358.
- 24 ابن منظور: لسان العرب، ج (3)، ص 270 إلى 273.
- 25 ينظر: - النسفي: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ص 464.
- الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (1)، ج (9)، 1415 هـ، ص 227.
- 26 المراغي أحمد مصطفى: تفسير المراغي: ص 17.
- 27 ينظر: ابن مصطفى الزحيلي وهبة: التفسير المنير في العقيدة الشريعة والمنهج، ج (18)، ص 32.
- 28 الجوهرى: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج (1)، ص 273.
- 29 ابن فارس أحمد: مقاييس اللغة، ج(1)، ص 266.
- 30 الأصفهاني الراغب: معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص 63.
- 31 ابن منظور: لسان العرب، ج (2)، ص من 110 إلى 117.
- 32 المراغي احمد مصطفى: تفسير المراغي، 23.

- 33 ينظر - قطب سيد: في ظلال القرآن، ص 2467.
- ابن مصطفى الزحيلي وهبة: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ص 43.
- 34 ينظر: الصابوني محمد علي: صفوة التفاسير، ص 309.
- 35 الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج (4)، ص 1617.
- 36 ابن فارس احمد: مقاييس اللغة، ج (6)، ص 62.
- 37 الأصفهاني الراغب: معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص 576 و 577.
- 38 ابن منظور: لسان العرب، ج (10)، ص 503 و 504 و 505 و 506.
- 39 ينظر: - النسفي: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ص 470.
- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ص 126.
- سيد قطب: في ظلال القرآن، ج (4)، ص 2468.
- 40 المراغي أحمد مصطفى: تفسير المراغي، ص 27.
- 41 ينظر: - الصابوني محمد علي: صفوة التفاسير، ص 310.
- ابن مصطفى الزحيلي وهبة: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ص 52.
- 42 الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج (2)، ص 772 و 773.
- 43 ابن فارس: مقاييس اللغة، ج (4)، ص 392 و 393.
- 44 الأصفهاني الراغب: معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص 408.
- 45 ابن منظور: لسان العرب، ج (5)، ص 23 إلى 32.
- 46 ينظر: - النسفي: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج (2)، ص 472.
- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج (12)، ص 130.
- ابن مصطفى اسماعيل حقي: روح البيان، ج (6)، ص 89.
- الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المتأخي، ج (9)، ص 242.
- 47 سيد قطب: في ظلال القرآن: ص 2472.
- 48 المراغي أحمد مصطفى: تفسير المراغي، ص 31.
- 49 الصابوني محمد علي: صفوة التفاسير، ص 312.
- 50 الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج (3)، ص 909.
- 51 ابن فارس: مقاييس اللغة، ج (4)، ص 392 و 393.
- 52 الأصفهاني الراغب: معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص 71.
- 53 ابن منظور: لسان العرب، ج (6)، ص 29 و 30.

- 54 القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ص 143.
- 55 ابن مصطفى إسماعيل حقي: روح البيان، ص 98.
- 56 المراغي أحمد مصطفى: تفسير المراغي، ص 44.
- 57 ينظر: - الصابوني محمد علي: صفوة التفاسير، ص 317.
- ابن مصطفى الزحيلي وهبة: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ص 71.
- 58 الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج (2)، ص 678 و 679.
- 59 ابن فارس أحمد: مقاييس اللغة، ج (3)، ص 138.
- 60 الأصفهاني الراغب: معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص 254.
- 61 ابن منظور: لسان العرب، ج (4)، ص 348..
- 62 ينظر: - النسفي: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ص 479.
- ابن مصطفى إسماعيل حقي: روح البيان، ص 101.
- 63 المراغي أحمد مصطفى: تفسير المراغي، ص 49.
- 64 قطب سيد: في ظلال القرآن، ص 2478.
- 65 الصابوني محمد علي: صفوة التفاسير، ص 318.
- 66 الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج(1)، ص 47.
- 67 ابن فارس أحمد: مقاييس اللغة، ج (2)، ص 182.
- 68 الأصفهاني الراغب: معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص 168.
- 69 ابن منظور: لسان العرب، ج(1)، ص 65.
- 70 النسفي: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ص 483.
- 71 الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص 266.
- 72 المراغي أحمد مصطفى: تفسير المراغي، ص 59.
- 73 الصابوني محمد علي: صفوة التفاسير، ص 321.
- 74 ابن مصطفى الزحيلي وهبة: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ص 108.
- 75 الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج (1)، ص 401.
- 76 ابن فارس أحمد: مقاييس اللغة، ج (5)، ص 259.
- 77 الأصفهاني الراغب: معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص 507.
- 78 ابن منظور: لسان العرب، ج (2)، ص 579.
- 79 ينظر: - النسفي: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ص 482.

- 80 . القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ص 152.
- 81 . ابن مصطفى إسماعيل حقي: روح البيان، ج (6)، ص 109.
- 82 . المراغي أحمد مصطفى: تفسير المراغي، ص 58.
- 83 . الصابوني محمد علي: صفوة التفاسير، ص 320.
- 84 . ابن مصطفى الزحيلي وهبة: التفسير الوسيط، ج (2)، ص 1721.
- 85 . الجوهرى: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج (3)، ص 890.
- 86 . ابن فارس أحمد: مقاييس اللغة، ج (4)، ص 459.
- 87 . الأصفهاني الراغب: معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص 433.
- 88 . ابن منظور: لسان العرب، ج (5)، ص 393.
- 89 . ينظر: - النسفي: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ص 483.
- 90 . القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ص 155.
- 91 . الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج9، 1415هـ، ص 268.
- 92 . المراغي أحمد مصطفى: تفسير المراغي، ص 60.
- 93 . ابن مصطفى الزحيلي وهبة: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ص 109.
- 94 . ينظر: الجرجاني عبد القاهر: دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مدار المدني، جدة، ط3، 1413هـ و1992م، ص 174.
- 95 . ينظر: الصابوني محمد علي: صفوة التفاسير، ص 303.
- 96 . ينظر: المرجع السابق.
- 97 . ينظر: الدجني عبد الفتاح: الإعجاز النحوي في القرآن الكريم، مكتبة الفلاح، الكويت، ط(1)، 140هـ/1984م، ص 198.
- 98 . المراغي أحمد مصطفى: تفسير المراغي، ص 17.
- 99 . ينظر: النسفي: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ص 470.
- 100 . ينظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ص 130.
- 101 . ينظر: الصابوني محمد علي: صفوة التفاسير، ص 317.
- 102 . ينظر: الجرجاني عبد القاهر: دلائل الإعجاز، ص 174.
- 103 . ينظر: - الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص 265.
- 104 . ينظر: - ابن مصطفى إسماعيل حقي: روح البيان، ج (1)، ص 109.

قائمة المصادر والمراجع:

- الأصفهاني الراغب: معجم مفردات ألفاظ القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(4)، 1434هـ - 2013م.
- الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المتأخي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج9، 1415هـ.
- الجرجاني عبد القاهر: دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مدار المدني، جدة، ط3، 1413هـ و1992.
- الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحق: أحمد عبد الغفور عطار، دار للملايين، بيروت، ط(4)، ج(1)، 1407هـ/1987م.
- الدجني عبد الفتاح: الإعجاز النحوي في القرآن الكريم، مكتبة الفلاح، الكويت، ط(1)، 140هـ/1984م.
- الصابوني محمد علي: صفوة التفاسير، دار الفكر، بيروت، المجلد (2)، (د.ت.).
- الصاوي أحمد: حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين، المجلد (3)، (د.ت.).
- ابن فارس أحمد: مقاييس اللغة، تحق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ج(4)، 1399هـ/1979م.
- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، دار الكتاب، العربي، بيروت، ج(11 و12)، (د.ت.).
- قطب سيد: في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط(25)، المجلد (4)، 1417هـ/1996م.
- المراغي أحمد مصطفى: تفسير المراغي، دار الفكر، ط(3)، المجلد (6)، ج(18)، 1394هـ - 1974م.
- ابن مصطفى إسماعيل حقي: روح البيان، دار الفكر، بيروت، ج(6)، (د.ت.).
- ابن مصطفى الزحيلي وهبة: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط(2)، ج(18)، 1418هـ.
- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط(3)، ج(2)، 1414هـ.
- النسفي: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، دار الكلم الطيب، بيروت، ط(1)، ج(2)، 1419هـ/1998م.

List of Sources and References:

- Al-Alousi: *Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Brotherhoods*, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut, i 1, vol. 9, 1415 AH.
- Al-Asfahani Al-Ragheb: *A Dictionary of Vocabulary of the Words of the Qur'an*, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut, Ed. (4), 1434 AH 2013.
- Al-Dajani Abdul-Fattah: *Grammatical Miracles in the Noble Qur'an*, Al-Falah Library, Kuwait, I (1), 140 AH / 1984 AD.
- Al-Gohary: Al-Sahah, "The Crown of Language" and "Sahih Al-Arabiya" entitled: Ahmed Abdel Ghafour Attar, House of Millions, Beirut, I (4), C (1), 1407 AH / 1987.
- Al-Jurjani Abd al-Qaher: *Evidence of Miraculous Behavior*. Th: Mahmoud Muhammad Shaker, Madar Al-Madani, Jeddah, 3rd edition, 1413 AH and 1992.
- Al-Maraghi Ahmed Mustafa: *The Interpretation of Al-Maraghi*, Dar Al-Fikr, I (3), Volume (6), C (18), 1394 AH - 1974 AD.
- Al-Nasafi: *Perceptions of the Download and the Facts of Interpretation*, Dar Al-Kalam Al-Tayyeb, Beirut, I (1), C (2), 1419 AH / 1998 AD.
- Al-Qurtubi: *The Compiler of the Rulings of the Qur'an*, Dar Al-Kitab, Al-Arabi, Beirut, C (11 and 12), (D, T).
- Al-Sabouni Muhammad Ali: *The Elite of Tafsir*, Dar Al-Fikr, Beirut, Volume (2), (D, T).
- Al-Sawy Ahmad: *A footnote to the Al-Sawy Scholar on the Interpretation of the Two Celalians*, Vol. 3, D.
- Al-Sawy Ahmad: *A footnote to the Al-Sawy Scholar on the Interpretation of the Two Rivers*, Volume (3), (d. D).
- Ibn Faris Ahmed: *Language Standards*, Verification: Abd al-Salam Harun, Dar al-Fikr, c (4), 1399 AH / 1979AD.
- Ibn Manzur: *Lisan Al-Arab*, Dar Sader, Beirut, I (3), C (2), 1414 AH.
- Ibn Mustafa Al-Zuhaili Wahba: *Enlightening Interpretation in Doctrine, Sharia, and the Method*, Dar Al-Fikr Al-Contemporary, Damascus, I (2), C (18), 1418 AH.
- Ibn Mustafa Ismail Hakki: *Soul of the Manifesto*, Dar Al-Fikr, Beirut, c (6), (DT).
- Qutb Syed: *In the Shadows of the Qur'an*, Dar Al-Shorouk, Cairo, I (25), Volume (4), 1417 AH / 1996 AD.

الإرادة وفلسفة التغيير: قراءة في قصيدة (الحمامة) للشاعر محمد عبدالباري

مجدي بن عيد بن علي الأحمدي*

تاريخ الاستلام 2020/1/2

تاريخ القبول 2020/2/20

ملخص

تتناول الدراسة قصيدة "الحمامة" للشاعر السوداني محمد عبد الباري، وهي من ديوانه الموسوم بـ "كأنك لم"، إذ تسعى الدراسة إلى تتبع مظاهر الإرادة والتغيير في هذه القصيدة، وما تكتنزه من دلالات تُشكّل هذه الفلسفة، وعليه تنقسم الدراسة إلى ثلاثة محاور، يتعلّق أولها بعنوان القصيدة، وما يثيره من دلالات، في حين يتطرّق الثاني للتناص البعدي المتمثّل في عبارة التقديم التي تسبق النّص، ودورها في إثارة رغبة التغيير، أمّا المحور الثالث، فيتمثّل في الاستدعاء التاريخي من خلال الشخصيات الدينية.

خلصت الدراسة إلى أنّ قصيدة "الحمامة" تحمل في ثناياها إرادة، ورغبة في التغيير، من خلال رفض الواقع، ومحاولة التمرد، ممّا يُشكّل فلسفة التغيير المسيطرة على الشاعر، بداية من العنوان، وما يضمّه من حرية تتمثّل في الأجحة، والموروث (التاريخي والشعبي والأسطوري) للحمامة، فتزداد إرادة التغيير في عبارة التقديم، من خلال ربط قيمة الأسماء بالحرية، وجاء استدعاء الشخصيات مُكثِّفًا، فلم يشكّل عائقًا في النّص، بل جاء متوافقًا مع إرادة الشاعر، ورغبته في التغيير، والخروج عن الواقع. الكلمات المفتاحية: العنوان، التناص البعدي، الحمامة، إرادة التغيير.

© جميع الحقوق محفوظة لجامعة جرش 2021.

* أستاذ الأدب والنقد المشارك، قسم اللغة العربية، جامعة تبوك، المملكة العربية السعودية. Email: mealahmadi@ut.edu.sa

Volition and Philosophy of Change: Reading of Poem Alhamamah (Dove) by the Poet Mohammed Abdul-Bari

Majdi bin Eid bin Ali Al-ahmadi, Associate professor of literature and criticism-Department of Arabic Language, University of Tabuk, Kingdom of Saudi Arabia.

Abstract

This study traced the poem Alhamamah (Dove) written by the Sudanese poet Mohammed Abdul-Bari in his collection called Kanak Lam Takon (As you did not exist). The purpose of this study is to focus on the poem hoarding of connotations it contains that formation this philosophy. However, this study considered and focused on three axes; the first one is related to the poem title and its connotations. The second axis focused on the following Intertextuality, which showed in the phrase preceding the poem, and its role in provoking the desire for change. Instead, the third axis was the historical recall through religious people.

The study concluded that the poem Alhamamah (The Dove) carries in its hidden folds a desire for change by rejecting the reality and desire of revolting, which formation the changing philosophy that was dominates the poet, starting from the poem title, the freedom it contains represented in wings, and the legacy (historical, folklore, and legendary) of Alhamamah (the Dove). So, the changing volition raised in the phrase preceding through linking names values with freedom. Also, characters summoning became intensely and did not constitute an obstacle in the poem, indeed, became compatible with the poet's volition, desire for change, and leaving from reality.

Keywords: Title, Post, Intertextuality, Dove, Changing volition.

- نصّ قصيدة الحمامة⁽¹⁾

" من دون حريّة ليست لنا أسماء " / ميلتون أكوّدا

راهنّت

قال لي الرهان: ستريح

فلمحت في الأنواء ما لا يلمح

سفر وجودي،

و(موسى)

طاعن

في البحرِ
 و(الخضرُ) البعيدُ يلوحُ
 سفرُ شفاهي،
 تقولُ نبوءةُ
 (للفري): إذا كتبتَ ستشطحُ
 سفرُ ولا معنى،
 فكيفَ تدفقتُ
 هذي الشروحُ
 وأنتِ ما لا يُشرحُ؟!
 ضاقت بكِ اللغةُ القديمةُ
 مثلما
 بالمرحبةِ
 قد يضيقُ المسرحُ
 عيناكِ...
 ما أرجوحتانِ
 على المدى
 قالتُ لكل المتعيين: تأرجحوا؟!
 المطلقُ الممتدُ في حُزنيهما
 من كلِ أعراسِ الفصاحةِ أفصحُ
 تختارُني الأبوابُ كي أخلو بها
 والبابُ بعد البابِ
 باسمكِ يفتحُ
 لم أسألِ الكهانَ عنكِ
 منحتهم
 ظلي
 ورحتُ إلى القداسةِ أسبحُ

ودخلتُ للثمر الحرامِ
 ألمه
 والسادنُ الأعمى ورائي ينبحُ
 بايعةُ فيك فكيفَ لا يجري دمي؟!
 وسكرتُ منك فكيفَ لا أترنحُ؟!
 أنا آخرُ الشهداءِ
 جئتُك قطرةً
 من بعدها هذا الإناءُ سينضحُ
 مطرُ القرابين استدارَ
 وقد جرى
 بدمِ الملائكةِ الصغارِ المذبحُ
 سعدَ الحواريونَ
 خلفَ مسيحهم
 ورنوا إليك من السماء ولوحوا
 وتفتحوا في ضوءِ آخرِ نجمةٍ
 في العشقِ ما يكفي
 لكي يتفتحوا
 جرحوا
 فقلتُ: إليّ
 قالوا: لا تخف.
 لن يكبرَ العشاقُ حتى يُجرحوا!
 سنزحزحُ الليلَ المعلقَ
 ريثما
 نغتاله
 والليلُ قد يتزحزحُ
 سنمرُّ بالتاريخِ

مر غمامة
 سالت على الراعي الذي لا يسرُحُ
 سنكون أول ما نكون
 رصاصة
 بيضاء
 تومض في الجهات وتمرُحُ
 سنظل في (جبل الرماة)
 فخلفنا
 صوت النبي يهزنا: لا تبرحوا

مدخل

يحفل النص الشعري الحديث بمظاهر ثقافية تُبين ثقافة الشاعر، وقدرته على توظيف ما يملكه من مرجعية ثقافية في إنتاجه الأدبي، مُستفيداً منها في معادلة تجربته أو مقارنة هذه التجربة، مما يؤدي إلى تعدد التساؤلات حول النص، وتعدد القراءات، وربما تستغلّق النصوص على المتلقي عندما تقترب من الغموض أو الإبهام، فالقراءة في النص الحديث تتطلب من المتلقي ثقافة تمكنه من التعاطي مع النص، فالقارئ أصبح جزءاً من النص من خلال التلقي، وإعادة القراءة المنتجة للدلالات، والمؤثرة على النص بعد إنتاجه، ويرى الباحث أن قصيدة ((الحمامة))⁽²⁾ للشاعر محمد عبدالباري⁽³⁾، من القصائد الحافلة بالأبعاد التاريخية التي تفتح النص أمام المتلقي للكشف عن الدلالات في هذه القصيدة، وعليه يسعى البحث إلى تجلية دلالات الإرادة عند الشاعر، وبيان فلسفة التغيير المسيطرة عليه، فالشعر إبداع، والإبداع -كما وصفته خالدة سعيدة- بالحركة الجدلية التي ترفض التقليد، وينطلق نتيجة تعارض وانقطاع بين الواقع القائم وطموح الذات⁽⁴⁾، ومن هنا يتجلى إبداع الشعراء في تصوير ما يختلج في مشاعرهم، لذا ستكون دراسة القصيدة من خلال ثلاثة محاور، هي:

أولاً: العنوان

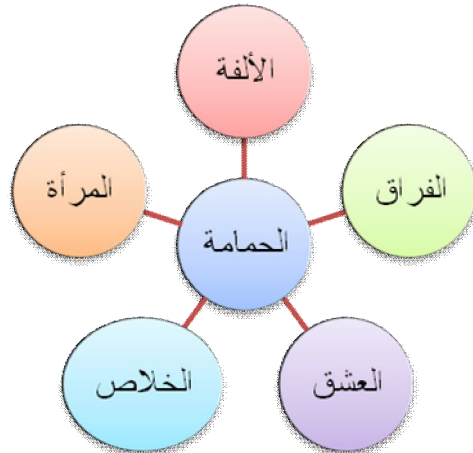
يبدأ النص من العنوان إذ تمثل العتبة الأولى للقصيدة، فالشاعر يعنون نصّه بجنس من الطيور، فيجعل الحمامة عنواناً لقصيدته، وهذا الطائر لم يغيب عن القصيدة العربية، بل حضر بدلالات ارتبطت بمعاني الحب والمرأة، فكانت الحمامة صورة لها، وظهرت -أيضاً- بدلالات مرتبطة بالحزن والفقر، ولهذا "اكتسبت الحمامة جانباً عاطفياً خاصاً"⁽⁵⁾، لذا يرى حسن شمسي،

ومنصور شلش: أن العلاقة بين الشاعر والحمامة أصبحت علاقة تعاطف تقوم على المشاركة الوجدانية⁽⁶⁾.

هناك من يقول-وفق رأي محمود الحوت-أن العرب يُقدّسون حمام الحرم المكي، حتى "أنهم وجدوا هناك إلهاً يدعو مطعم الطير، نصبوه على المروة، كما أن هناك بين الاصنام ما كان يهدى له الشعير والحنطة"⁽⁷⁾، فدارسو التراث الشعبي قالوا: إن الحمام أحيط بقداسة في الظن الشعبي، من خلال اعتقادهم بأن التبرك به يضاعف عاطفة الحب⁽⁸⁾، فالحمام مثير وجداني، ومنبه للذكريات، وجاءت الحمامة -عند الشاعر ابن عربي- رمزاً للحقائق الإلهية والواردات الصوفية⁽⁹⁾.

كما أن الحمامة في الثقافية الدينية ترتبط بحدثين مهمين، الحدث الأول: يتجلى في الحمامة التي حمت الرسول-صلى الله عليه وسلم-وأبا بكر الصديق-رضي الله عنه-⁽¹⁰⁾، إذ كانت جزءاً من الخلاص من الطغيان، والحدث الآخر يتمثل في الحمامة التي عادت للنبي نوح-عليه السلام-تحمل بشارة النجاة من الطوفان⁽¹¹⁾، وفي ثقافة الأزتيك⁽¹²⁾ القديمة، تعتبر (Xochiquetzal) هي آلهة الحب وفق معتقداتهم⁽¹³⁾، أما الأساطير الهندوسية، فتعتقد أن "كاماديفا" آلهة الحب يطير على ظهر حمامة⁽¹⁴⁾.

تُبين الثقافات السابقة مكانة الحمامة ودلالاتها، التي ترتبط بالحب والقداسة، والشاعر عندما عنون نصة بهذا الاسم، يسعى من خلال هذا العنوان، إضفاء القداسة إلى نصه، ومحاولة ربط حالة الرفض، والتمرد على الواقع، مع هذه الحمامة التي تتوفر فيها كل ما يعبر عن مشاعره، فتوافق هذا الطير مع مبتغاه، والشكل الآتي يبين دلالات الحمامة لدى الشاعر:



الشكل (1): دلالات الحمامة.

يُبين الشكل السابق العلاقة بين عنوان القصيدة، والدلالات المرتبطة بهذا العنوان، وهي على النحو الآتي:

- الألفة: تتمثل في الرهان، والإيمان بالنجاح.
- الفراق: يتجلى في الخروج عن الواقع.
- العشق: يظهر في التمسك بالموقف.
- الخلاص: يبرز في تحقيق المراد.
- المرأة: رمزية لما سيتحقق.

تدلُّ هذه الأبعاد والدلالات على مظهر الإرادة المسيطرة على الشاعر، ورغبته في التغيير، من خلال رمزية الحمامة وجناحيها، اللذان يدلان على الخروج عن هذا الواقع.

ثانياً: التناسل البعدي

هو ما يأتي بعد إنتاج النص الشعري، فالعديد من المؤلفات لا تخلو مراحل إخراجها من إضفاء الدلالات، مثل: الإهداء والاقتباسات والمقدمات والرسوم والصور والخطوط⁽¹⁵⁾، فالإنتاج الذي يتم بعد النص يترك أثراً، ويُعدّ من العتبات النصية⁽¹⁶⁾، والشاعر في هذه القصيدة قدّم النصّ بعبارة مقتبسة هي "من دون حرية ليست لنا أسماء" لـ(ميلتون أكوردا).

هذه العبارة ترتبط بالنص بداية من العنوان، فالحمامة على رمزيّتها، ودلالاتها المتعددة، إلّا أنّها تمتلك أجنحة بواسطتها تتمكن من الطيران، في حين تُبين العبارة المقتبسة انتفاء الحرية يجعل المرء يفقد كل شيء، حتى الأسماء تُصبح بلا قيمة، وهذا الاقتباس يتوافق مع العنوان إذ يُعدّ فاتحة للنصّ، وتأكيداً على الخروج عن الواقع، فالأسماء لا تظهر، ولا تبرز إلّا مع الحرية، فالتغيير والإرادة تتوافق مع هذا الاقتباس.

يقول سامي العجلان أن الشاعر استثمر العتبات والنصوص الموازية؛ فالتزم بأن يفتتح كل قصيدة من قصائده بنصّ مقتبس يهيئ المتلقي لأجواء القصيدة، وهذه العتبات الفاتحة عند عبد الباري تستحق دراسة مستقلة، ترصد مساراتها المرجعية المتنوعة، وتشابكاتها الدلالية مع القصائد⁽¹⁷⁾، ممّا يدل على المرجعية الثقافية التي يتمتع بها الشاعر، وقدرته على توظيف ثقافته في القصائد، فباتت تشكّل معادلاً موضوعياً لما يدور في ذهن الشاعر.

ثالثاً: الشخصيات الدينية

يعجّ هذا النص بالاستدعاءات الدينية المتمثلة في الأنبياء، ممّا يُشكّل تكديساً لرموز لا يتوفر لها المجال الحيوي اللازم⁽¹⁸⁾، وربّما يؤدي إلى عرقلة الدور الذي تلعبه في القصيدة⁽¹⁹⁾، من

خلال سيطرة الغموض على هذا النص؛ لأن المتلقي يحتاج إلى مرجعية ثقافية، تُمكّنه من التلقي بشكل يُسهّم في سبر أغوار النص، وكشف دلالاته، وهذا الحضور المكثف جاء وفق تجربة أسهمت في استدعاء الشاعر لهذه الشخصيات، ومن خلال تتبع الشخصيات في قصيدة "الحمامة" يتبيّن للباحث أنّ الشخصيات الدينية التي ظهرت في قصيدته هي:

أ- النبي موسى عليه السلام:

تعدّ هذه الشخصية أوّل الشخصيات المستدعاة في القصيدة، إذ يبدأ الشاعر النصّ بقوله:

راهنْتُ

قال لي الرهان: ستربحُ

فلمحتُ في الأنواء ما لا يُلْمَحُ

سفرٌ وجودي،

و(موسى)

طاعنُ

في البحرِ

و(الخضر) البعيدُ يلوَحُ⁽²⁰⁾

يتجلّى التحدي والرفض للواقع من خلال التمرد، فأوّل كلمة في هذا النصّ، هي: (راهنْتُ)، جاء في لسان العرب: الرهن ما وضع عند الإنسان مما ينوب مناب ما أخذ منه، والرهان والمراهنة: المخاطرة، وراهنْتُ فلاناً على كذا مراهنة: خاطرته⁽²¹⁾، فالتمرد يقود الشاعر للمخاطرة، ثمّ يأتي ردّ الرهان، من خلال حضور صوته، مؤكّداً على أنّ الفوز والربح سيكون من نصيب الشاعر، ممّا يدلّ على حالة من التفاؤل والرغبة في التغيير تسيطر على الشاعر، ثمّ تحضر شخصية النبي موسى-عليه السلام-، لكنّه حضور مخالف لما رسخ في ذاكرة المتلقي، إذ كان لقاء موسى مع الخضر-عليها السلام- مرتبطاً بأسئلة موسى-عليه السلام- وعدم صبره على أفعال الخضر-عليه السلام-⁽²²⁾، فجاء الحضور متعلّقاً بمفردة (طاعن) التي وردت في معجم الصحاح تحت معان: "طَعَنَ بالرمح، وطَعَنَ في السنّ وطَعَنَ فيه بالقول... وطَعَنَ في المفازة يَطْعُنُ... أي ذهب. والفرس يَطْعُنُ في العنان، إذا مدّه وتبسّط في السير"⁽²³⁾، وكلّ المعاني تجلّي رفض الواقع، والرغبة في التغيير؛ لأنّ الخضر بعيد عنه، فالشاعر يبيّن أنّ الأسئلة التي ارتبطت بعدم صبر النبي موسى-عليه السلام- لم تمنعه من الوصول إلى أعلى الدرجات، من خلال اصطفاء الله له، وتكليفه بالدعوة، وهنا انتصار لهذه الشخصية، التي تتوافق مع حالة الرفض والتمرد لدى الشاعر من خلال المراهنة.

ب- النفري:

يستدعي الشاعر هذه الشخصية عندما يقول:

سفرٌ شفاهي،

تقولُ نبوءة

(للنفري): إذا كتبتَ ستشطحُ

سفرٌ ولا معنى،

فكيفَ تدفقتُ

هذي الشروحُ

وأنتِ ما لا يُشرحُ؟!

ضاقَت بكِ اللغةُ القديمةُ

مثلما

بالمسرحيةِ

قد يضيقُ المسرحُ⁽²⁴⁾

السفر هو الكتاب، وقيل: هو الكتاب الكبير، وقيل: هو جزء من التوراة، والجمع أسفار، والسفرة: الكتبة⁽²⁵⁾، فهذا الكتاب لم يكن مكتوباً أو مدوناً على ورق، بل جاء شفاهياً، مما جعله يرتبط بشخصية النفري⁽²⁶⁾، فالشاعر مازال ينشدُ التمرّد، فما يسعى إليه يفوق الكتابة، ولا يمكن تدوينه، فجاءت شخصية النفري، متوافقة مع حالة الشاعر، فاللغة تضيق عن تصوير المراد والمبتغى، فهذه الشخصية اشتهرت بعبارة "كلما اتسعت الرؤية، ضاقت العبارة"⁽²⁷⁾، وهذه العبارة وقائلها يتوافقان مع حرص الشاعر على التغيير، ثم يقول:

عيناكِ...

ما أرجوحتانِ

على المدى

قالتُ لكل المتعيين: تأرجحوا؟!

المطلقُ الممتدُ في حُزنيهما

من كلِ أعراسِ الفصاحةِ أفصحُ

تختارني الأبوابُ كي أخلو بها

والبابُ بعد البابِ

باسمكِ يُفتحُ

لم اسألُ الكهانَ عنكِ

منحتهم

ظلي

ورحتُ إلى القداسةِ أسبحُ⁽²⁸⁾

يكشف المقطع السابق عن إحالة مقامية تتمثل في حرف الكاف (عينك)، فالإحالة لأنثى غير محددة، لذا يرى الباحث أنها تعود إلى الحمامة التي تتعلق بخلاصه، والخروج من واقعه، كما أنها الحرية المنشودة بحثاً عن اسمه من خلال تحقيق الحلم، ويؤكد على ذلك أن الأبواب غير مغلقة، كما أنه لم يسأل أحد عن الحرية، ورغبته تقوده إلى الحلم مما جعله ينفصل عن ظله هروباً من النصائح التي ربما تؤخره عن تحقيق حلم الحرية.

ج- آدم عليه السلام:

لم تظهر هذه الشخصية بالاسم، بل حضرت من خلال حدثٍ يرتبط بها، عندما يقول:

ودخلتُ للثمر الحرام

ألمه

والسائدُ الأعمى ورائي ينبجُ

بايعتُ فيك فكيف لا يجري دمي؟!

وسكرتُ منك فكيف لا أترنحُ؟!

أنا آخرُ الشهداءِ

جئتُكِ قطرةً

من بعدها هذا الإناءُ سينضحُ

مطرُ القرابين استدارَ

وقد جرى

بدم الملائكةِ الصغارِ المذبحِ⁽²⁹⁾

تحضر شخصية آدم-عليه السلام-من خلال استدعاء الثمر الحرام، إن يرتبط هذا الثمر، بقصة الخروج من الجنة، والواردة في القرآن الكريم⁽³⁰⁾، فالشاعر يُظهر جانب السلام والتصوف، إن

يتمثل في حرصه على جمع هذه الثمار، وكأنه يحاول منع الخطيئة، فالتصوّف يتجلى في هذا النصّ بداية من الرهان ثم حضور شخصية النفري، فكل ما يريده هو رضا المحبوب.

د- عيسى عليه السلام:

ارتبط ظهور هذه الشخصية بالحواريين، وإيمانهم به، وعدم التخلي عن هذا الإيمان، إذ يقول:

صعدَ الحواريونَ

خلفَ مسيحيهم

ورنوا إليك من السماء ولو حوا

وتفتحوا في ضوءٍ آخر نجمةٍ

في العشق ما يكفي

لكي يتفتحوا

جرحوا

فقلت: إليّ

قالوا: لا تخف.

لن يكبرَ العشاقُ حتى يُجرحوا!⁽³¹⁾

يستدعي في المقطع السابق قصة الحواريين⁽³²⁾، وعيسى-عليه السلام-فمعاناته لم تخل من ظهور أنصار له، عانوا الألم بسبب إيمانهم به، قال تعالى: (فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)⁽³³⁾، فالتصديق جزء من العشق، وهذا العشق يؤدي إلى الألم، والشاعر-هنا-يبيّن أن الإيمان بأمر يؤدي إلى بعض المصاعب، لكن المضي نحو تحقيق الأماني، يجعل كل الأمور مهما عظمت بسيطة في سبيل تحقيق المراد.

هـ- الرسول صلى الله عليه وسلم:

يستدعي الشاعر شخصية الرسول-صلى الله عليه وسلم-وحادثة جبل الرّماة، عندما يقول:

سنزحُ الليلَ المعلقَ

ريثما

نفتاله

والليلُ قد يتزحزحُ
سنمرُ بالتاريخِ
مرَّ غمامةٍ
سالتُ على الراعي الذي لا يسرحُ
سنكونُ أولَ ما نكونُ
رصاصَةً
بيضاءَ
تومضُ في الجهاتِ وتمرحُ
سنظلُ في (جبلِ الرماة)
فخلفنا
صوتُ النبي يَهْرُنَا: لا تبرحوا⁽³⁴⁾

يسيطر على المقطع أفعال المضارع (سنزحزح-نغتاله-يتزحزح-سنمر-سنكون-تومض-تمرح-سنظل-يهزنا)، فالحركة تسيطر على هذا المقطع، ممّا يعكس حالة الثورة التي تسيطر على الشاعر، فالليل يُمثّل الجانب السلبي، وهو جانب لا بد من التخلص منه، في حين تُمثّل الغمامة جانب الخير والعطاء؛ لأنها تمطر على كل مكان، ووصل خيرها إلى الراعي الذي لا يسرح بماشيته، ثم يأتي الانزياح النعتي في إضافة اللون الأبيض وجعله صفة للرصاص، وهنا دلالة على أن الرصاص تخلصت عن سوداويتها المعتادة، إن باتت بيضاء تنير الأرجاء، وتنشر حالة المرح، وأخيراً يظهر (جبل الرماة)⁽³⁵⁾، بصورة مختلفة عما تناقله التاريخ، وعلاقته بهزيمة المسلمين في غزوة أحد؛ لأن الرماة لم يمتثلوا لكلام الرسول صلى الله عليه وسلم، فالشاعر يمتثل من خلال إعلان البقاء، وعدم مغادرة موقعه في جبل الرماة، وكأنه يريد تغيير الواقع من خلال العودة إلى التاريخ، وتجاوز الأخطاء.

الخاتمة:

قصيدة (الحمامة) تحمل في ثناياها حالة من التمرد ورفض الواقع من خلال الإرادة وفلسفة التغيير المسيطرة على الشاعر، إذ بدأ بالمرآنة، وهو موقن بأنه سيربح، فالنص مليء بالاستدعاءات التاريخية، لذ يقول سامي العجلان إن شعر محمد عبد الباري حافل بالإسقاطات الدينية، والتاريخية، والأسطورية، والصوفية، والفلسفية، والشعرية، ويدل على تنوع في المرجعية الثقافية⁽³⁶⁾.

يتبين أن النماذج المستدعاة لم تأت بشكل عام أو مجرد حضور، بل تمّ انتقاء أحداث تتوافق مع إرادة الشاعر، ورغبته في التغيير، والخروج عن الواقع، فموسى-عليه السلام-ظهر بعيداً عن الخضر ممّا يدلّ على الوصول لمرحلة لم يعد فيها بحاجة للخضر، بعد أن ناضل في إيصال رسالته، وتغلّب على طغيان فرعون، وجاء النفري داعماً لما يريد الشاعر، ومُعبراً عن الأحلام التي تفوق التعبير، ولا تتسع لها الكتب، في حين كان حضور المسيح-عليه السلام-بصحبة الحواريين، فهذه العلاقة لم تتأثر بالمصاعب والآلام، إذ ظلت متماسكة رغم معاناة الحواريين، وأخيراً حضر جبل الرماة مع ارتباطه بصوت الرسول-صلّى الله عليه وسلم- في آخر القصيدة، وهو حضور مختلف عن الحدث التاريخي؛ لأنّ الشاعر يرغب في تغيير الواقع، فالرماة خالفوا أمر النبي-صلّى الله عليه وسلم- والشاعر-هنا-يعلن الثبات، ممّا يعزز حلم الشاعر في تحقيق ما يُريد، والابتعاد عن الأخطاء، وهي خاتمة تناسب ما يتوافق مع إرادة الشاعر.

هذا الزخم الذي حوته القصيدة بحضور هذه الشخصيات قد يؤدي إلى غموض النص، لأنّ قراءة مثل هذه النصوص تتطلب مرجعية ثقافية لدى المتلقي كي يتجاوز هذا الحضور المكثف للشخصيات.

أخيراً هذه القصيدة هي ضمن القصائد التي وردت في ديوان ((كأنك لم))، وهو أمر يفتح المجال للباحثين في دراسة القصائد من عدة جوانب، منها: العتبات النصية التي تأتي في بداية كل قصيدة، وعناوين القصائد، والظواهر الأسلوبية.

الهوامش

- (1) عبد الباري، محمد، كأنك لم، دار مدارك، دبي، ط1، 2014م، ص9-12.
- (2) وردت هذه القصيدة في ديوان ((كأنك لم)) الصادر عن دار مدارك في دبي 2014م، والحائز على جائزة السنوسي في الشعر 2013م.
- (3) ولد عام 1985م في مدينة المناقل وسط السودان، ثمّ انتقل مع أسرته إلى المملكة العربية السعودية، حيث استقر في مدينة الرياض، وأكمل مراحل التعليم فيها، ثمّ حصل على الماجستير من الجامعة الأردنية في المملكة الأردنية الهاشمية، وكانت أطروحته معنونة بـ"الشعر في تراث فلاسفة الإسلام وعلماء الكلام والأصول"، وقد صدرت له عدة دواوين شعرية، منها: (مرثية النار الأولى 2013م)، و(الأهلة 2016م).
- (4) سعيد، خالدة، حركية الإبداع، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1986م، ص8.
- (5) القيسي، نوري، الطبيعة في الشعر الجاهلي، دار الارشاد، بيروت، ط1، 1970م، ص189.

- (6) شمسي، حسن، وشلش، منصور، الحمامة بوصفها رمزاً للمرأة في الغزل الأموي، مجلة أهل البيت، العدد 8، تموز 2009م، ص 26.
- (7) الحوت، محمود، في طريق الميثولوجيا عند العرب، دار النهار للنشر، بيروت، ط2، 1979، ص107.
- (8) صالح، أحمد، فنون الادب الشعبي، مطبعة دار الهنا، ط1، 1956م، ص106.
- (9) حمدان، عبدالرحيم، مقالة بعنوان "الحمام في الشعر الأندلسي"، ديوان العرب، 28 فبراير، 2013م، نقلًا عن الرابط الإلكتروني:
- https://www.diwanalarab.com/spip.php?page=article&id_article=36340
- (10) قصة الحمامتين ذكرها ابن كثير، وقال: الألباني: واعلم أنه لا يصح حديث في عنكبوت الغار والحمامتين، يُنظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، البداية والنهاية، المجلد 3، مكتبة المعارف، بيروت، د.ط، 1991م، ص181-182.
- الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، المجلد 3، حديث(1128-1129)، مكتبة المعارف، الرياض، ط2، 1988م، ص259-264.
- (11) الكتاب المقدس: أسفار العهد القديم، تكوين 7-8، الإصحاح الثامن، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ص12
- (12) الشعوب الأصلية في الأمريكيتين، فهم المجموعات العرقية الناطقة بلغة (ناهواتل)، التي كانت تعيش في منطقة وادي المكسيك في وقت الغزو الإسباني، وكلمة (أزتلك) مشتقة من (Aztlán)، وهي الدولة الخيالية الأسطورية للمكسيك، يُنظر:
- https://bigenc.ru/world_history/text/1843048
- <https://catalogue.bnf.fr/ark:/12148/cb11934070m>
- (13) يُشاع في الأسطورة أنها نزلت إلى الأرض بعد الطوفان العظيم على شكل حمامة وأعطت العالم هدية الكلام واللغات، يُنظر: الحياي، صالح العطوان، مقالة بعنوان "الحمامة البيضاء رمز السلام"، مجلة دار العرب الثقافية، مجلة دار العرب الثقافية، 2018/9/4م، نقلًا عن الرابط الإلكتروني:
- https://daralarab2.blogspot.com/2018/09/blog-post_98.html
- (14) الحياي، مقالة بعنوان "الحمامة البيضاء رمز السلام"، مرجع سابق.
- (15) الصكر، حاتم، كتابة الذات دراسات في وقائعية الشعر، دار الشروق، عمان - الأردن ط1 1994م، ص25-26.
- (16) المرجع نفسه، ص26
- (17) العجلان، سامي، مقالة بعنوان "النبوءة المسافرة في نهر الرؤى والحدس قراءة في شعر محمد عبدالباري، جريدة الجزيرة، العدد15962، 15962/6/11م.
- (18) حمود، محمد، الحداثة في الشعر العربي المعاصر بيانها ومظاهرها، الشركة العالمية للكتاب بيروت، ط1، 1996م، ص153-154.

- (19) إسماعيل، عز الدين، الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية المكتبة الأكاديمية، ط5، 1994م، ص183 - 184.
- (20) عبدالباري، كأنك لم، مصدر سابق، ص9.
- (21) ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة (ر ه ن)
- (22) سورة الكهف: آية 65-76.
- (23) الجوهري، إسماعيل حماد، الصحاح، الجزء السادس، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، مادة (ط ع ن)، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1979م.
- (24) عبدالباري، كأنك لم، مصدر سابق، ص 10.
- (25) ابن، منظور، لسان العرب، مادة (س ف ر).
- (26) محمد بن عبد الجبار بن حسن النفري الملقب بالنفري، ولد ببلدة نفر في العراق، من كبار الصوفية وتنقل كثيرا بين العراق ومصر، لم يكتب ما كان يقول، إنما كان يؤلف كتابه شفيا لمريديه.
- (27) النفري، محمد، المواقف والمخاطبات، عناية وتصحيح: آرثر يوحنا أربري، مكتبة المتنبى، القاهرة، ط1، د.ت، ص 51.
- (28) عبدالباري، كأنك لم، مصدر سابق، ص11.
- (29) المصدر نفسه، ص11
- (30) وردت هذه القصة في سورة البقرة: (آية 35-39)، قال تعالى: (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ)، وفي سورة الأعراف: (آية 19-21)، قال تعالى: (وَاِذْ قَالَ آدَمُ لَأُوْلَايِهِ اسْكُنُوا هَذِهِ الْجَنَّةَ كُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْغَالِبِينَ)
- (31) المصدر نفسه، ص12.
- (32) الحواريون هم أصحاب عيسى عليه السلام وأتباعه، سموا حواريين لأنهم أنصروه، وجاء في لسان العرب أن الحواريين صفوة الأنبياء، وقال الزجاج: الحواريون خلصان الأنبياء، عليهم السلام، وصفوتهم، والدليل على ذلك قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: الزبير ابن عمتي وحواري من أمتي، أي خاصتي من أصحابي وناصري، وتأويل الحواريين في اللغة الذين أخلصوا ونقوا من كل عيب، يُنظر: لسان العرب، مصدر سابق، مادة (ح و ر).
- (33) سورة آل عمران، آية 52.
- (34) عبدالباري، كأنك لم، مصدر سابق، ص12.
- (35) جبل الرماة، أو جبل عينين، هو عبارة عن جبل صغير يقع بجانب جبل أحد، في المدينة المنورة، وهو الجبل الذي أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- الرماة أن يتمركزوا فيه في غزوة أحد، ليحموا

ظهور المسلمين من المشركين، لكنهم خالفوا أمره ظناً منهم أن المعركة قد انتهت، فاستغل المشركون خلو الجبل من الرماة فحملوا على المسلمين فقتلوا منهم عدداً كبيراً، ينظر: ابن هشام، أبو محمد عبد الملك، السيرة النبوية، ج4، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ط5-120.

(36) العجلان، مقالة بعنوان "النبوءة المسافرة...، مرجع سابق.

قائمة المصادر والمراجع:

- إسماعيل، عز الدين. (1994م). الشعر العربي المعاصر: قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية المكتبة الأكاديمية، ط5.
- الألباني، محمد ناصر الدين. (1988م). سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، المجلد 3، مكتبة المعارف، الرياض، ط2.
- الجوهري، إسماعيل حماد. (1979م). الصحاح، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط2.
- حمدان، عبد الرحيم. (2013م). الحمام في الشعر الأندلسي، ديوان العرب، 28 فبراير.
- حمود، محمد. (1996م). الحداثة في الشعر العربي المعاصر: بيانها ومظاهرها، الشركة العالمية للكتاب بيروت، ط1.
- الحوت، محمود. (1972م). في طريق الميثولوجيا عند العرب، دار النهار للنشر، بيروت، ط2.
- الحيالي، صالح. (2018م). الحمامة البيضاء رمز السلام، مجلة دار العرب الثقافية.
- سعيد، خالدة. (1986م). حركية الإبداع، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3.
- شمسي، حسن، وشلش، منصور. (2009م). الحمامة بوصفها رمزاً للمرأة في الغزل الأموي، مجلة أهل البيت، العدد 8، تموز.
- صالح، أحمد. (1956م). فنون الادب الشعبي، مطبعة دار الهنا، ط1.
- الصكر، حاتم. (1994م). كتابة الذات دراسات في وقائعية الشعر، دار الشروق، عمان، ط1.

- عبدالباري، محمد. (2014م). كأنك لم، دار مدارك، دبي، ط1.
- العجلان، سامي. (2016م). النبوءة المسافرة في نهر الرؤى والحدس قراءة في شعر محمد عبدالباري، جريدة الجزيرة، العدد 15962.
- القيسي، نوري. (1970م). الطبيعة في الشعر الجاهلي، دار الارشاد، بيروت، ط1.
- الكتاب المقدس. (د.ت). دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل. (1991م). البداية والنهاية، المجلد 3، مكتبة المعارف، بيروت، د.ط.
- ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل. (د.ت). لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ط.
- النفري، محمد. (د.ت). المواقف والمخاطبات، عناية وتصحيح: آرثر يوحنا أربري، مكتبة المتنبي، القاهرة، ط1.
- ابن هشام، أبو محمد عبد الملك. (1990م). السيرة النبوية، ج4، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ط1.

المواقع الإلكترونية:

https://bigenc.ru/world_history/text/1843048

<https://catalogue.bnf.fr/ark:/12148/cb11934070m>

https://www.diwalarab.com/spip.php?page=article&id_article=36340

https://daralarab2.blogspot.com/2018/09/blog-post_98.html

List of Sources and References:

- Abdul-Bari, Muhammad. (2014 AD). *As if you didn't*, Dar Madarak, Dubai, 1st floor.
- Al Ajlan, Sami. (2016 AD). *The Prophecy Traveling in the River of Visions and Intuitions*, a reading in the poetry of Muhammad Abdul-Bari, Al-Jazeera newspaper, Issue 15962.
- Albani, Muhammad Nasir al-Din. (1988 AD). *Weak and Fabricated Hadiths Series*, Volume 3, Knowledge Library, Riyadh, 2nd Edition.
- Alhout, Mahmoud. (1972 AD). *In the Way of Arab Mythology*, An-Nahar Publishing House, Beirut, 2nd Edition.
- Al-Nafri, Muhammad. (n.d). *Al-Mawqif and Al-Mohatabat*, Attention and Correction: Arthur John Arberry, Al-Mutanabi Library, Cairo, 1st Edition.
- Al-Qaisi, Nuri. (1970 AD). *Nature in Pre-Islamic Poetry*, House of Guidance, Beirut, 1st Edition.
- Al-Sukr, Hatem. (1994 AD). *Self-Writing Studies in the Realism of Poetry*, Dar Al-Shorouk, Amman, 1st ed.
- Bible. (n.d). *House of the Bible in the Middle East*.
- Hamdan, Abdul Rahim. (2013 AD). *Hammam in Andalusian poetry*, Diwan al-Arab, February 28.
- Hammoud, Muhammad. (1996 AD). *Modernity in Contemporary Arabic Poetry: Its Manifestations and Manifestations*, International Book Company, Beirut, 1st Edition.
- Hayali, Saleh. (2018 AD). *The White Dove is a Symbol of Peace*, Dar Al Arab Cultural Magazine.
- Ibn Hisham, Abu Muhammad Abdul Malik. (1990 AD). *Biography of the Prophet*, Part 4, edited by: Taha Abd al-Raouf Saad, Dar Al-Jeel, Beirut, Edition 1.
- Ibn Kathir, the father of al-Fida Ismail. (1991 AD). *The Beginning and the End*, Volume 3, Knowledge Library, Beirut, Dr. T.

Ibn Manzoor, Jamal al-Din Abu al-Fadl. (n.d). *Lisan Al Arab*, Dar Sader, Beirut, d.

Ismail, Ezz El-Din. (1994 AD). *Contemporary Arabic Poetry: Its Issues and Artistic and Moral Phenomena*, Academic Library, 5th Edition.

Saeed, Kaleda. (1986 AD). *Creativity Movement*, Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, 3rd Edition.

Saleh Ahmad. (1956 AD). *Arts of popular literature*, Dar Al-Hana Press, 1st Edition.

Shamsi, Hassan, and Shalash, Mansour. (2009 AD). *The Dove as a Symbol for Women in the Umayyad Spinning*, Ahl al-Bayt Magazine, Issue 8, July.

إشكاليات شعر التفعيلة في البدايات

حنين إبراهيم معالي*

تاريخ الاستلام 2020/8/10

تاريخ القبول 2020/11/18

ملخص

يتناول هذا البحث الإشكاليات التي أحاطت بشعر التفعيلة في بدايته، متمثلة بالمحاولات التجريبية في الشعر العربي الحديث التي أدت إلى ظهور شعر التفعيلة بعد ذلك مثل: الشعر المرسل عند بعض الشعراء، والمزج بين البحور الشعرية عند أحمد زكي أبي شادي وغيرها، مما دفع الدارسين إلى الاهتمام بالبحث عن الأسباب التي أدت إلى ظهور شعر التفعيلة والاهتمام به، ويلقي البحث الضوء أيضاً على إشكالية الريادة في هذا الشعر، وإشكالية التسمية أو المصطلح، وكيفية تلقيه في النقد الحديث بين مؤيد له من جهة، ورافض له من جهة أخرى.

ويهدف البحث إلى تتبع بدايات ظهور شعر التفعيلة، وبيان بعض الإشكاليات التي أحاطت به، وكذلك بيان مدى اختلاف الآراء حوله اختلافاً يصل إلى حد التناقض أحياناً، وكذلك الاهتمام برأي نازك الملائكة التي نظرت لهذا الشعر في مقدمة ديوانها: "شظايا ورماد" و"شجرة القمر"، ومقدمة كتابها "قضايا الشعر المعاصر".

وقد توصل البحث إلى نتائج نذكر منها: اختلاف المحاولات في تغيير الشكل الشعري عند الشعراء، مما يعني إدراك الشعراء لحاجتهم للتغيير من أجل التعبير عن قضايا جديدة، وكذلك لم يكن شعر التفعيلة ثورة على العروض الخليلي بشكل كلي، وإنما هو اعتماد عليه بأسلوب مختلف، مما يثبت أهمية الأوزان التي وضعها الخليل، وعدم قدرة الشعراء على التخلي عنها في نظم القصيدة والمحافظة على موسيقاها. الكلمات المفتاحية: شعر التفعيلة، التجربة الشعرية، الريادة، التسمية، النقد، إشكالية.

© جميع الحقوق محفوظة لجامعة جرش 2021.

* محاضر غير متفرغ، الجامعة الأردنية، الأردن. Email: h_maali89@yahoo.com

Problems of Beginnings of Rhythm Poetry

Haneen Ibrahim Ma'ali, *Part-time lecturer, University of Jordan, Jordan.*

Abstract

This research deals with the difficulties that faced the rhythmic poetry in its beginning. This is represented in attempts at modern Arabic poetry that led to the rise of rhythm poetry such as Al – Mursal poetry among some poets or blending between poetry verses by Ahmad Zaki Abu shady and others. This led researchers to show interest in the reasons behind the rise of rhythm poetry. This research also sheds light on the problem of pioneering in this poetry and the problem of naming or labeling as a term. It also dealt with the way in which this poetry has been received by modern critics whether advocated or proponents.

This study also tracked the beginnings of this type of poetry in an attempt to highlight the problems that faced it. It further examined the controversies that arose regarding the conflicting positions taken towards it. For example, special attention was paid to how Nazik Al Mala'ika viewed this poetry in the introduction of her anthology book: "Shathaya and Ramad" and "Shajarat Al Qamar (Moon Tree) as well as her book: "Issues in Contemporary Poetry".

The study revealed differences in the attempts to change the poetry form which showed that poets were realizing their need for change in order to express new matters. In addition, the study showed that rhythmic poetry was not a revolution against Alkhalili "Aroud" verses; but rather depending on it in a different way. This proves the significance of rhymes set by Al-Khalil and the inability of poets to abandon it in the structure and music of the poem in general.

Keywords: Rhythm poetry, Poetry experience, Pioneering, Labeling, Criticism, Problems.

مقدمة:

يسعى هذا البحث لمناقشة بعض الإشكاليات التي تتعلق ببدايات شعر التفعيلة؛ ولذلك فإنه يقوم بدراسة مجموعة من القضايا هي:

أولاً- الإرهاصات الأولى لشعر التفعيلة: يتضمن الحديث عن التجارب الحديثة في الشكل قبل عام (1947)، بالإضافة إلى تجارب بعض الشعراء في الشعر المرسل، وتجربة أحمد زكي أبي شادي، و خليل شيبوب، وأحمد باكثير.

ثانياً- إشكالية الريادة في شعر التفعيلة: يتضمن آراء عدد من النقاد مثل: رجاء عيد، وعبد الله الغدامي، وغيرهم، في مسألة الريادة في الشعر، ويضاف إلى ذلك الحديث عن هذه القضية من خلال ما كتبه نازك الملائكة في مقدمات كتبها: "قضايا الشعر المعاصر"، "شظايا ورماد"، "شجرة القمر".

ثالثاً- إشكالية التسمية أو (المصطلح): تم مناقشة مجموعة من المصطلحات التي أطلقها النقاد على شعر التفعيلة مثل: الشعر الحر، والشعر الحديث وغيرها.

رابعاً- تلقي شعر التفعيلة في النقد الحديث بين التأييد والرفض: تم مناقشة بعض آراء الرافضين لشعر التفعيلة، والمناصرين له، وأبرز حججهم في ذلك، إلى جانب كيفية تعامل النقد الحديث مع هذا الشعر.

وقد اعتمد هذا البحث المنهج الاستقرائي في تتبع آراء النقاد في بدايات شعر التفعيلة.

أولاً: الإرهاصات الأولى لشعر التفعيلة:

تكمن أهمية الشعر بالتعبير عن قضايا الحياة المختلفة؛ لذلك فإنه تعرض للتغيير والتجديد في مراحل متعددة، فكان الشعر يحاكي النماذج القديمة، ولذلك استطاع أن يرتبط مع الماضي، ويكتسب قوة في الشكل والبناء الشعري واللغة، وهذا جعله يتطور، ويتجدد من خلال استخدام الوسائل والأدوات الجديدة، وخضوعه لمراحل في التجريب، وقد كان دليلاً على النشاط والحيوية في الشعر⁽¹⁾.

وهذه المحاولات التجريبية في الشعر الحديث هي التي أدت إلى ظهور حركة شعر التفعيلة بعد ذلك، وتعرفها "سلمى الجبوسي" تعريفاً بسيطاً بقولها: "إنها تحرر من الأنساق الثابتة في الشعر العربي التقليدي" وقد شمل التحرر مرحلتين: الأولى: "التحرر من عدد التفعيلات الثابتة، ومن التوازن والتقسيمات المتكافئة في الأشكال الشعرية الموروثة كالقصيدة التقليدية والمخمس

والدوبيت"، والثانية: تحرر من النماذج الشعرية التي نظمها أصحابها على شكل الموشحات الأندلسية⁽²⁾.

ويمكن تلخيص التجارب الشعرية الحديثة التي يمكن أن تمثل الإرهاصات الأولى لشعر التفعيلة، وهي التي أدت إلى إدراك بعض الشعراء أن التعبير عن القضايا الحديثة التي يعيشونها تستلزم تغييراً في الشكل الشعري بالنقاط الآتية:

❖ ثمة تجارب حديثة في الشكل قبل (1947): وتمثلت هذه المحاولات بشعراء المهجر الذين طوروا في شكل القصيدة باتجاه الشكل المقطعي؛ إذ نظم عدد من هؤلاء الشعراء قصائد تحاكي أشكال الموشح، فقد نظموا الشعر على شكل مقاطع شبيهة بالموشحات، ولكنها تتصف بحدثة اللغة والصورة، ولم يلتزموا بقواعد الموشح جميعها، ومن الشعراء الذين نظموا على هذا الشكل نسيب عريضة من جماعة المهجر الشمالي، وإلياس فرحات من جماعة المهجر الجنوبي، لكن هذا التجديد في الشعر كان تجديداً في شكل القصيدة فقط، ولم يؤد إلى أي تجديد في موسيقى الشعر؛ إذ إن الشعراء التزموا قافية واحدة، ووزناً واحداً في القصيدة، ويتقيد بعدد التفعيلات الشعرية، وبهذا فإن هذا التجديد يعد محصوراً ولا يتيح للشاعر سوى القليل من الحرية⁽³⁾.

❖ تجارب الشعراء في الشعر المرسل: كانت أول محاولة لكتابة هذا الشعر في القرن التاسع عشر للشاعر رزق الله حسون في ديوانه "أشعر الشعر" الصادر عام (1869)، ويضاف إلى ذلك الشاعر "أحمد زكي أبو شادي" الذي نظم الشعر المرسل⁽⁴⁾، وقد كان يرى أن الشعر بيان للعاطفة إذا كان هذا البيان منظوماً فيسميه "شعراً منظوماً"، أما إذا كان منثوراً فهو شعر منثور، والسبب عنده أن الآداب العالمية تعترف بهذين القسمين من الشعر، بالإضافة إلى اعتراضه على تعريف القدماء للشعر بأنه كلام موزون مقفى، وقد نشر هذا في مجلة أبلو⁽⁵⁾.

ويرى "شوقي ضيف" أن الشعراء العرب تأثروا في نظمهم لهذا النوع من الشعر بالآداب الغربية مثل: اليونانية التي لا تعرف القافية؛ لذلك فقد نظموا شعراً متحرراً من القافية، ورأى أن هذا النوع من الشعر لا يستسيغه الذوق، ولا تقبله الأذن، ليس لأن العرب اعتادوا على سماع الشعر المقفى، ولكن هذا الشعر ألغى الفوارق بين الشعر والنثر، وأفسد لذة القراءة والسماع عند المتلقي⁽⁶⁾.

ويشير "ناصر الدين الأسد" في مقالة له عن الحداثة الشعرية إلى الشعر المرسل، ويظهر هذا في قوله: "جاءت محاولة جديدة تمثلت في إطلاق أواخر الأبيات من قيود القافية، وسمي هذا الشعر بالشعر المرسل، كان من أوائل رواده: توفيق البكري (في مطلع القرن العشرين

الميلادي)، وممن نظم هذا الشعر المرسل في بعض شعرهم كالزهاوي، وعبد الرحمن شكري، وأحمد زكي أبي شادي، وعلي باكثير⁽⁷⁾.

ويذهب "موريه" إلى أن تطور الشعر المرسل يمثل أحد مشاهد الصراع عند الشعراء العرب، وذلك بسبب محاولتهم للكشف عن شكل جديد؛ للتعبير عن موضوعاتهم، وأفكارهم تبعاً لتأثرهم بالأدب الغربية، ونظرتهم الجديدة إلى الشعر⁽⁸⁾.

فالشعر المرسل على الرغم من إخفاق المحاولات فيه إلا أنه يعد إدراكاً لضرورة عدم الالتزام بقافية واحدة كما في القصيدة العربية التقليدية، وقد يعود السبب إلى عدم وجود ما يعوض فقدان الموسيقى في نهاية البيت الشعري، بالإضافة إلى أن هذا الشعر يفتقد إلى عنصري التكرار والمماثلة، التي تؤدي دوراً مهماً في سماع الشعر وتوقع ما يمكن أن يقوله الشاعر⁽⁹⁾.

❖ **التجريب الذي قام به أحمد زكي أبو شادي:** الذي يتمثل في "مزج عدد من البحور في القصيدة الواحدة، اعتباطياً من دون أي قاعدة، مما نتج عنه غياب بناء إيقاعي أصيل في القصائد" وقد اطلق عليها أبو شادي اسم النظم الحر أو الشعر الحر أو مجمع البحور⁽¹⁰⁾.

وكانت محاولة أبي شادي "أول محاولة جادة لكتابة الشعر الحر الذي يقوم على إيقاع شعري لا نثري في الأدب العربي الحديث... وقد كان أكثر الشعراء العرب جرأة في تجربة الأشكال الشعرية، كما كان متأثراً بالأدب الإنجليزي تأثراً عميقاً، ومتتبّعاً لتطور الشعر الإنجليزي والأمريكي المعاصر. ولم يقتصر في محاولاته على تجربة الموشح، والأشكال المقطعية الأخرى - بما في ذلك السوناتا الإنجليزية - ولكنه جرب كذلك الشعر المرسل والشعر الحر الإنجليزي". وقد صرح أبو شادي أنه استفاد من الشاعر (خليل مطران) في ذلك، فقد حاول مطران أن يستخدم أشكالاً وبحوراً مختلفة في الشعر، وقام في عام (1905) بهذا في قصيدة "نفحة الزهر" فهي مقسمة إلى خمسة أجزاء، واستخدم فيها وزنين شعريين (بحر الرمل ومجزوء الكامل)⁽¹¹⁾.

❖ **تجربة خليل شيبوب:** وقد كان للشاعر اللبناني خليل شيبوب تجربة شعرية مشابهة لتجربة أحمد زكي أبي شادي، ونشر في مجلة أبلو في عام (1932) قصيدة بعنوان "الشراع" استخدم أوزاناً مختلفة في نظم قصيدته، وغير في القوافي أيضاً، وفي عام (1943) كرر التجربة ونظم قصيدة بعنوان: "الحديقة الميتة والقصر البالي" وهي متعددة الأوزان، وعدتها الجيوسي من الشعر العربي الحديث⁽¹²⁾.

وترى الباحثة أن هذه القصيدة يمكن أن تعد من التجديد في الأوزان، لكن لا يمكن عدها من شعر التفعيلة؛ لأن هذه القصيدة فيها تنوع في البحور، وشعر التفعيلة ليس فيه تعدد في الأوزان، وإنما تعدد في القوافي، ولكن يمكن القول إن تجربة شيبوب تظهر وعيه لحاجة التغيير

في القوافي، وعدم الالتزام بقافية واحدة في القصيدة كلها، بخلاف التجارب السابقة من الشعر المرسل الذي تحرر من القافية كلياً، وهذا يعني أن الشاعر قد أدرك ضرورة التنوع في القوافي، بالإضافة إلى عدم التزامه بعدد محدد من التفعيلات في السطر الشعري الواحد.

❖ وهناك تجربة علي أحمد باكثير في الشعر: فقد كان مجدداً أيضاً، وسأشير إلى هذا عند الحديث عن قضية الريادة.

وترى "الجيوستي" من خلال دراستها لهذه التجارب وغيرها أنها تمثل "محاولات مؤقتة جرت من دون الاستناد إلى إيمان عميق بنظرية واضحة معينة، ومن دون دوافع قضية فعلية، بل محض استقصاءات هامشية عابثة ربما أريد بها جس النبض، أو أنها جرت لمحض إظهار القدرة على أنماط جديدة. ولم تكن تلك التجارب تقصد أن تتحدى أو حتى أن تغير من الشكل التقليدي للقصيدة، بل أن تقدم نوعاً جديداً ربما كان أقل قيمة، لذلك كانت هذه التجارب خجولة متروكة"⁽¹³⁾.

ومن رحم هذه المحاولات التجريبية نشأ الشعر الحر الجديد أو شعر التفعيلة، وهذا يثبت أن شعر التفعيلة لم ينشأ دون محاولات سابقة غير مستقرة إلى أن أصبحت التجربة ناضجة على يد الرواد الذين أسهموا في استقرار هذا الشكل.

ومن أبرز القضايا التي يمكن الإشارة إليها هي قضية الدوافع التي أدت إلى الاهتمام بتغيير شكل القصيدة التقليدي، مروراً بالمحاولات المختلفة وصولاً إلى "شعر التفعيلة".

يلاحظ الدارسون أن دوافع ظهور شعر التفعيلة تتمثل في الآتي:

- تأثر الجيل الجديد بمعطيات الواقع الذي يعيشه ونتاجه الثقافي، فحاولوا أن يعبروا عن المعطيات الجديدة بأساليب وطرق جديدة، وهذه التغيرات دفعتهم إلى الخروج على القديم، والتقدم نحو التجديد إلى فضاء أوسع، وأكثر انفتاحاً مما جعله يتساءل ويبحث في ضوء رؤيته الشخصية؛ إذ إنه يستطيع أن يعبر عن رؤيته للكون، والإنسان، والحياة في ظل تجاربه الذاتية لا من خلال التجارب الموروثة⁽¹⁴⁾.
- استفادة الرواد من التجارب الشعرية الغربية بالإضافة إلى الاستفادة من بعض القضايا الشعرية التراثية، كما أنهم أضافوا إبداعاتهم الخاصة⁽¹⁵⁾.
- التجديد بدافع التلاؤم مع حركة الواقع، فعلى الصعيد السياسي خرج الوطن العربي والعالم من الحرب العالمية الثانية، وكان لنكبة فلسطين ونكستها أثر في الشعر، بالإضافة إلى العدوان الثلاثي على مصر، والحركات الاستعمارية؛ لأن ثمة قضايا يجب أن يعبر عنها الشعر مثل: الدفاع عن الهوية والأرض، أما من الناحية الاجتماعية: فقد سادت العلاقات الإقطاعية التي

أدت إلى ظهور طبقات اجتماعية جديدة متنازعة متصارعة فيما بينها، وظهرت الترجمات المختلفة التي نقلت للعرب الفكر والثقافة الوافدة، وكان لهذا أثر في الناحية الثقافية⁽¹⁶⁾، ويؤكد (عز الدين اسماعيل) على الفكرة ذاتها أيضاً بقوله: "يرتبط الشعر المعاصر بالإطار الحضاري العام لعصرنا في مستوياته الثقافية، والاجتماعية، والسياسية المختلفة. وهو في هذا الارتباط ليس جديداً وليس بدعاً، فقد كان الشعر دائماً معبراً عن روح الإطار الحضاري المتميز في كل عصر. ومن ثم يعد كل الشعر عصرياً بالقياس إلى عصره، وعصرية شعرنا (يقصد شعر التفعيلة) نابعة من هذه الحقيقة، ومؤكدة لها، فهو عصري؛ لأنه يعبر عن عصرنا، بكل أبعاده الحضارية، ولا يعبر عن أي عصر آخر"⁽¹⁷⁾.

• البحث عن نزعة الحرية التي تكون أساساً لإبداع الشاعر⁽¹⁸⁾.

ثانياً: إشكالية الريادة في شعر التفعيلة:

ارتبط مصطلح الريادة ارتباطاً وثيقاً بحركة الشعر العربي الحديث التي كشفت عن وجود حركة شعرية جديدة، تبلورت بعد محاولات عديدة، وعوامل مختلفة أدت كلها إلى إبراز دور فاعل ومؤثر في الشعر العربي في ذلك الوقت⁽¹⁹⁾.

وهذا يعني أن شعر التفعيلة لم يظهر إلا بعد مراحل من التجريب - قد أشير إليها سابقاً- وشكل شعر التفعيلة بعد ذلك انعطافاً حاسماً في مسيرة الشعر العربي، وقد ظهر على يد رواد هذا الشعر الذين حاولوا التجديد، وتحقيق مفهوم الحداثة عن طريق تغيير الشكل الشعري، ولم يكتفوا بذلك بل ارتبط ذلك بتغيير بعض المضامين⁽²⁰⁾.

بدأت حركة شعر التفعيلة رسمياً بعد نشر نازك الملائكة لديوانها "شظايا ورماد" في عام (1949)⁽²¹⁾، وقد اكتسبت الحركة الشعرية دعماً عندما نشر الشاعر بدر شاكر السياب ديوانه الثاني (أساطير) عام (1950)، وفيه بعض القصائد من شعر التفعيلة⁽²¹⁾، ومن هنا بدأت الخلافات بين النقاد على إثبات الريادة في كتابة هذا النوع الجديد من الشعر، وقد كانت خلافات النقاد بسبب وجود مفهومين للريادة: فهناك الريادة التاريخية: أي البحث عن أول من كتب هذا الشكل الشعري الجديد، فتنافس النقاد على إثبات سبق لهذا الشاعر أو ذاك، وكذلك الشعراء فقد حاول كل منهم أن يثبت الريادة لنفسه، أما المفهوم الثاني للريادة: فيتمثل في زيادة الوعي "بخطورة تلك الحركة من الناحية النظرية، والزيادة على تلك المحاولات الأولى وتطويرها"⁽²²⁾.

فالنقاد حاولوا إثبات سبق لأكثر من شاعر: منهم من أثبتتها لنازك الملائكة، ومنهم من أثبتتها لبدر شاكر السياب، ومنهم من رأى أن (علي أحمد باكثير) هو الذي سبق إلى هذا، ومنهم من رأى غير ذلك.

ومن هذه الآراء:

➤ رأي رجاء عيد: الذي يرى أن الجدل الذي ساد حول قضية أول من كتب شعر التفعيلة هو جدل عقيم؛ لأن قضية السبق بين نازك الملائكة وبدر شاكر السياب لم تتعد عشرة أشهر حسب حجج الفريقين، ويذهب إلى القول بأن قصيدة إبراهيم المازني (محاورة قصيرة) التي نشرت في مجلة "الحرية" في العراق عام (1924) هي أول قصيدة في شعر التفعيلة، بل يرى أن محاولتي نازك والسياب سانجتين في قصيدة "الكوليرا"، وقصيدة "هل كان حباً" على التوالي.

ويرى أيضاً أن أول من مهد الطريق لهذا النوع من الشعر هو علي باكثير من خلال ترجمته لمسرحية (روميو وجولييت)، وتأليفه لمسرحية (أختاتون ونفرتيتي)⁽²³⁾.

ويمكن القول إن رجاء عيد يجد إبراهيم المازني هو أول من كتب في شعر التفعيلة، وأن صاحب الريادة لهذا الشعر هو علي أحمد باكثير.

➤ رأي سلمى الجيوسي: ترى الجيوسي من خلال دراستها لنشأة شعر التفعيلة أن هذا الشعر لم يظهر فجأة، وإنما ظهر معتمداً على تجارب متعددة إلى أن اهتم به النقاد، وظهر ديوان نازك الملائكة "شظايا ورماد"، ولم تتحدث الناقدة عن الصراع النقدي حول أول من كتب شعر التفعيلة الملائكة أم السياب أم غيرهما، بل تتبعت المحاولات التجديدية المختلفة، وتحدثت عن الشعر المرسل، وعن تجربة أبي شادي التي ترى من خلالها أنها تجربة لم يكتب لها النجاح، ولكن "علي أحمد باكثير" تبنى هذه الطريقة وحسن فيها، فهي تجد أنه ترجم مشهداً من مسرحية شكسبير (روميو وجولييت) عام (1946)، والشاعر يؤكد أنه ترجمها في عام (1936)، واستخدم فيها بضعة أوزان شعرية، وتذكر أيضاً محاولات شعرية أخرى لـ "خليل شيبوب" في عام (1932)، وتجربة أخرى لـ "لويس عوض" في عام (1947) وغيرها من المحاولات، ولكنها ترى أن الاهتمام بالحركة وشيوعها كان عند اصدار ديوان "شظايا ورماد" لنازك، وتجد أن ثمة عوامل أخرى ساعدت على شيوع التجربة فهي "ظاهرة فنية نجحت بسبب نزوحها الفني، وبسبب توقيتها غير المقصود (تقصد الأحداث السياسية في فلسطين) الذي جاء ملائماً للحظة التاريخية والنفسية في الوطن العربي" ولذلك فإن هذا الشعر جاء ليعبر عن المواقف السياسية والرؤى المعاصرة⁽²⁴⁾.

➤ رأي عبد الله الغدامي: يرى الغدامي أن ثمة محاولات متعددة لتجديد الشعر العربي، وقد أشار إلى عدد من النقاد الذين درسوا ذلك، ورأى أن الشعراء كان لديهم الرغبة في التجديد الفني، والتحرر من الأوزان، ويؤكد أيضاً على أن "العبرة بالريادة لا بالأولية. فقد تحدثت الأولية اتفاقاً وعن غير وعي أو قصد، أو دونما هدف لمستقبل فني يدل على تصور ورؤية عند الشاعر.

بينما الريادة تعني أن لدى الشاعر قضية ورسالة يقدمها إلى أمته متحملاً ما يستتبعه ذلك من مشاق قد خبرها أصحاب الأفكار الجديدة، وقادة الفكر والريادة تعني أن الشاعر قد ترك أثراً لدعوته في نفوس غيره من الشعراء فتابعوه".

ويرى أيضاً "أن الأولية ليست لنازك حتماً، أما الريادة فهي بلا شك واحدة من كوكبة من الشعراء حملوا راية الحركة في بدايتها بدوافع من اطلاعها على الآداب الأوروبية، ودراسة أحدث النظريات في الفلسفة، والفن، وعلم النفس. فهو تطور ناشئ عن التقاء فكري من الشرق والغرب. دعت إليه الحاجة إلى لغة حديثة ذات طاقة (إيحائية) تستطيع مواجهة القلق..."⁽²⁵⁾.

ويميز الغدامي في رأيه هذا بين الريادة والأولية، ونجد أنه يهتم بالريادة؛ لأنها هي أساس شيوع الظاهرة، والاهتمام بها من النقاد، والباحثين، والشعراء؛ (لأن التجديد في الشعر لا يقتصر على شعر التفعيلة، بل إن هذا التجديد حاول أن يقوم به القدماء، وأوضح مثال على ذلك الموشحات)⁽²⁶⁾.

وما ذكر سابقاً هو بعض آراء النقاد الذين درسوا بدايات نشأة شعر التفعيلة، وكانت أهدافهم من الدراسة هذه تتمثل في الآتي:

1. إثبات أن البحث عن التجديد في الشعر العربي ليس جديداً.
2. الرد على نازك الملائكة والسياب في قضية السبق في كتابة شعر التفعيلة.
3. سبب إقليمي يقوم على إثبات الأولية في كتابة هذا الشعر لشخص ونفيها عن الشخص الآخر⁽²⁷⁾.

وإذا عدت نازك الملائكة أول من كتبت قصيدة في شعر التفعيلة؛ فإن (بدر شاكر السياب) له بصمته في كتابة هذا النوع من الشعر، بحيث أسهم في تحديث القصيدة العربية، فكتب قصيدة (هل كان حباً)، وهي أول تجربة تجديدية له في الشعر، فقد خرج فيها الشاعر عن النمط التقليدي للقصيدة العربية بحيث اعتمد على التفعيلة في بناء قصيدته، ونوع في القوافي، وقد نشرها الشاعر في ديوانه الأول تحت عنوان (أزهار نابلة) في عام (1947)، وهي مؤرخة في الديوان بتاريخ (1946)، ويشير الشاعر في الهامش إلى أنها محاولة تجديدية⁽²⁸⁾.

وقد ظهر شاعر آخر يكتب شعر التفعيلة وهو (عبد الوهاب البياتي) الذي صدر له ديوانه الأول بعنوان: (ملائكة وشياطين) في عام (1950)؛ ليقوم بدور ريادي في كتابة شعر التفعيلة مع بداية العقد الخامس من القرن العشرين، وكانت نمازجه الشعرية ناضجة، وفيها ملامح سرديّة⁽²⁹⁾.

وبناءً على هذا، فإن من الأمور المهمة التي يجب الحديث عنها تنظير نازك الملائكة لشعر التفعيلة من خلال مقدمة ديوانها (شظايا ورماد)، وكتاب: (قضايا الشعر المعاصر)، ومقدمة ديوان (شجرة القمر).

أ- ديوان "شظايا ورماد":

كتبت نازك الملائكة مقدمة نقدية لديوانها (شظايا ورماد)، لتبين فيه بعض آرائها في الشعر، وتتحدث عن تجربتها الجديدة لنوع جديد من الشعر وهو (شعر التفعيلة)، ويمكن تلخيص مضمون المقدمة في النقاط الآتية:

- (1) يجب أن يكون الشعر وليد أحداث الحياة، ولا يقف عند قوانين يبتكرها شخص وكانت تتناسب مع عصره.
- (2) ترد على من يرفض التغيير في طريقة الخليل، وتقول عنها أنها طريقة اعتدناها وألفناها، وقد أصبحت قديمة وقد مللناها.
- (3) ترى نازك أن اللغة يجب أن تواكب الحياة وتغيراتها، فإن لم يحدث ذلك سيؤدي إلى موت اللغة⁽³⁰⁾.

ويذهب إلى هذا "عز الدين إسماعيل" في كتابه الذي يتحدث فيه عن الشعر المعاصر، ويرى أن التجربة الشعرية الجديدة هي ليست إلا لغة جديدة أو منهجاً جديداً في التعامل مع اللغة، وبهذا اختلفت اللغة في الشعر المعاصر عن اللغة التقليدية، ويجد أنه من الضروري أن تلتحم اللغة في الشعر مع الوجود ومع التجربة الشعرية أيضاً، وبهذا يصبح لكل تجربة يعبر فيها الشاعر المعاصر عن الوجود لها لغتها، وهذا ما يجعل لغة الشعر المعاصر لغة متميزة⁽³¹⁾.

- (4) تجد أن القافية الموحدة في الشعر العربي القديم تضيي على القصيدة نوعاً من الرتابة يمل منها السامع، وكذلك تؤدي القافية الموحدة إلى تكلف الشاعر، وقد لا تمكنه من التعبير عن مشاعره؛ لأنه سيلتزم بالقافية، فيبحث عن الألفاظ المناسبة لهذه القافية.

- (5) تتحدث نازك عن التجديد الشعري في ديوانها فهي تقول: "في هذا الديوان لون بسيط من الخروج على القواعد المألوفة، يلاحظ في قصائد مثل: "جامعة الظلال"... أحسست أن هذا الأسلوب الجديد في ترتيب تفاعيل الخليل يطلق جناح الشاعر من ألف قيد، وتؤكد نازك على "أن هذا الأسلوب الجديد ليس خروجاً على طريقة الخليل، وإنما هو تعديل لها، يتطلبه تطور المعاني والأساليب خلال العصور التي تفصلنا عن الخليل"⁽³²⁾، وفي هذين النصين يظهر أن نازك تعارض نفسها؛ إذ إنها تعدده خروجاً ثم تعود مرة أخرى إلى قولها بأنه تعديل بسيط على تفاعيل الخليل.

(6) يمكن الملاحظة أن الشاعرة لم تسم هذا الشعر اسماً محدداً.

(7) تتحدث الشاعرة عن مستقبل الشعر العربي فتقول: "الذي أعتقده أن الشعر العربي يقف اليوم على حافة تطور جارف عاصف لن يبق من الأساليب القديمة شيئاً، فالأوزان والقوافي والأساليب والمذاهب ستتزعزع قواعدها جميعاً..."⁽³³⁾ وتؤكد أن هذا التغيير في الشعر سيشمل الألفاظ، والمعاني، والموضوعات، فهي تؤمن بمستقبل الشعر العربي إيماناً حاراً عميقاً، وأنه قادر على التعبير عن مواهب الشعراء، وليأخذ الشعر العربي مكاناً متميزاً في الأدب العالمي.

وبعد هذا العرض لمقدمة الديوان يمكن أن نذكر نماذج شعرية مختلفة من الديوان مثل: قصيدة "الأفعوان"، وفيما يأتي جزء منها:

أين أمشي مللت الدروب

وسئمت المروج

والعدو الخفي اللجوج

لم يزل يقتفي خطواتي، فأين الهروب؟

الممرات والطرق المذهبات

بالأغاني إلى كل أفق غريب

ودروب الحياة

والدهاليز في ظلمات الدجى الحالكات

وزوايا النهار الجديد

جبتها كلها، وعدوي الخفي العنيد

صامد كجبال الجليد

في الشمال البعيد

صامد كصمود النجوم

في عيون جفاها الرقاد

ورمتها أكف الهموم

بجراح السهاد

صامد كصمود الزمن⁽³⁴⁾

نلاحظ من خلال قراءة هذا الجزء من القصيدة أن الشاعرة تكرر الحروف الأخيرة ذاتها، فنجدها إما أن تذكر الأسطر الشعرية التي تنتهي بالحرف نفسه، أو تباعد بينها بسطر شعري، وهذا نوع من المحافظة على الموسيقى التي تربط بين الأسطر الشعرية.

ومن الأمثلة على شعر التفعيلة عند نازك قصيدة "صراع" ومنها قولها:

أريد وأجهل ماذا أريد أريد وعاطفتي لا تريد
أحب السماء ولون النجوم وأمقتها كل فجر جديد
أريد وأشعر أي أحس ويسخر مما أحس الوجود
وأرغب في حلم غامض فليس له هيكل أو حدود
وأنفر من كل ما في الوجود وأهرب من كل شيء أراه
ففي عمق نفسي صوت غريب يعلم قلبي ازدراء الحياة
ويصرخ بي: أهربي أهربي ويتعب إحساس روعي صده
فأهتف يا عالمي: لا أريد! وتصرخ بي ذكرياتي النجاه!

أريد وأنفر تحت السماء
فأرسم كل صراعي نغم
ومن أجل لحني سأرضى البقاء
وعار الحياة وذل الألم⁽³⁵⁾

ويمكن الملاحظة أن الشاعرة التزمت في المقطع الأول قافية واحدة وهي الدال والمقطع الثاني الألف مع هاء السكت، بينما في المقطع الثالث تنوع في القافية بين الهمزة والميم.

ويمكن القول إن التنوع في القافية مازال محدوداً في بدايات شعر التفعيلة، كما أن الشكل الخارجي للقصيدة السابقة هو شكل تمزج فيه بين الشكل القديم وتضيف إليه شكلاً جديداً متمثلاً في المقطع الأخير.

ب- كتاب "قضايا الشعر المعاصر":

وفيه تضع حجر الأساس لحركة الشعر الحر، وترصد ما يتعلق به من قضايا، وهذا ربما هو الذي جعل الشعراء والنقاد يهتمون به، فهي لم تجرب أن تكتب هذا الشعر فقط، وإنما وضعت تنظيراً له، مما لفت انتباه المهتمين بالأدب.

ويتضمن كتابها أبواب هي: الشعر الحر باعتباره حركة، الشعر الحر باعتباره العروضي، الشعر الحر باعتبار أثره، ملحق بقضايا الشعر الحر، في فن الشعر، في الصلة بين الشعر والحياة، في نقد الشعر الحر.

ويمكن أن أشير إلى قضية حديثها عن الريادة لهذا الشعر، فهي تجد أن بداية هذا الشعر كان في عام (1947)، في العراق، ثم امتدت هذه الحركة الشعرية إلى الوطن العربي، وكانت أول قصيدة هي قصيدتها "الكوليرا" على البحر المتدارك، وتشير إلى صدور ديوان (أزهار زابلة) لبدر شاكر السياب في النصف الثاني من شهر كانون الأول الذي نشرت فيه قصيدتها، وفيه نشر السياب (هل كان حباً) على بحر الرمل⁽³⁶⁾.

أما الضجة النقدية التي أثارت على الشعر الحر من النقاد فكانت بعد نشر ديوانها (شظايا ورماد) في عام (1949)، الذي كان فيه مجموعة من قصائد التفعيلة، وفيه مقدمة تنظرية لهذا الشعر، وتحديث عن الدواوين الشعرية التي تلت ديوانها، ومنها ديوان عبد الوهاب البياتي وغيرها⁽³⁷⁾، وهي بهذا تقر بريادتها لهذا الشعر.

ولكن من خلال مقدمة الطبعة الخامسة للكتاب تتراجع الشاعرة عن قضية الريادة، وهذا واضح في قولها: "عام (1962) صدر كتابي هذا، وفيه حكمت أن الشعر الحر قد طلع من العراق ومنه زحف إلى أقطار الوطن العربي. ولم أكن يوم أقررت هذا الحكم أدري أن هناك شعراً حرّاً قد نظم في العالم العربي قبل سنة (1947) سنة نظمي لقصيدة الكوليرا، ثم فوجئت بعد ذلك بأن هناك قصائد حرة معدودة قد ظهرت في المجلات الأدبية والكتب منذ (1932)، وهو أمر عرفته من كتابات الباحثين والمعلقين؛ لأنني لم أقرأ بعد تلك القصائد في مصادرها"، وتذكر بعد ذلك بعض الشعراء مثل: علي باكثير، ولويس عوض، وعرار، وتجد أن (أحمد مطلوب) أشار في كتاب

له بعنوان "النقد الأدبي الحديث في العراق" أن ثمة نصاً نشر في جريدة العراق تحت عنوان "النظم الطليق" في (1921). فتتساءل الشاعرة عن المكان الذي بدأ فيه الشعر الحر هل هو في العراق في عام (1921) أم في مصر عام (1932)؟⁽³⁸⁾

وتعود مرة أخرى وتقول إن ما ظهر من الشعر الحر قبل ديوانها (شظايا ورماد)، إنما هي إرهابات جاءت عرضاً، ولم يكن العصر مهياً لاستقبال هذا التجديد في الشكل الشعري.

وترى الملائكة أنها لو لم تبدأ حركة الشعر الحر لبدأها السياب أو أي شاعر عربي آخر؛ لأن الشعر الحر هو ثمرة تطور الشعر العربي⁽³⁹⁾، وتدرك الشاعرة أيضاً أن ثمة ظروف عامة لنشأة الشعر الحر وهي الظروف البيئية والزمنية التي أدت إلى ظهور هذا الشعر فجأة، ولهذا فإن بداية هذا النوع من الشعر ستكون مترددة، وفيها عيوب إلى أن تصبح ناضجة، أما الظروف الخاصة فإن الجمهور العربي حاول محاربتها، ولم يتقبلها، وترفض الشاعرة قول الباحثين إن هذه الحركة الشعرية لها جذور في الموشحات الأندلسية، وشعر البند العراقي؛ لأن الموشحات من وجهة نظرها تقوم على أساس المقطوعة، وتحافظ على طول ثابت للأشطر، أما البند فتري أنه أقرب إلى الأسلوب العامي والمراسلات الإخوانية، ولا علاقة لهذين الفنين بالشعر الحر، وتعطي دليلاً على أن الشعر وليد هذا العصر وأن هناك من يرفض الشعر الحر من النقاد والدارسين، وما زال الكثيرون منهم يظنون أن هذا الشعر نثر عادي لا وزن له⁽⁴⁰⁾.

وتتحدث الشاعرة أيضاً عن إمكانيات الشعر الحر ومستقبله، فهي لا تفضل أن يطغى هذا الشعر على الشعر المعاصر كله؛ لأن أوزانه لا تصلح لنظم الموضوعات جميعها، وهذا بسبب تقيد هذا الشعر وحدة التفعيلة، بالإضافة إلى انعدام الوقفات فيه، وقابلية التدفق والموسيقية، كما أن كثرة استخدام هذه الطريقة في نظم الأوزان قد تؤدي إلى استخدام العامية، ولذلك فإنها تحذر من طغيان هذا الشعر، وتشير أيضاً إلى أن هذه الحركة الشعرية بدأت في الابتعاد عن الغاية التي وضعت لها، ولهذا السبب تحققت نبوءتها عن حركة الشعر الحر؛ إذ إنها ستتراجع، بسبب الشعراء الذين يتصفون بقلّة الثقافة وينظمون هذا الشعر فهم ضحايا الحركة الناجحة، وليس هذا حسب بل سيرتد عنها أكثر الذين استجابوا لها في السنوات العشر الماضية، ومع ذلك فهي لا تعني أن الشعر الحر سيموت؛ لأن وجود هذا الشعر سيؤدي إلى وجود اتزان⁽⁴¹⁾.

ويرى الغدامي أن نازك "كانت تبشر بقيام معادلة متوازنة في كتابة الشعر العربي بحيث تنتوع وتتعدد أشكال القصيدة على أنواع مختلفة من شعر الشطرين أو الموشح أو شعر المقطوعة أو الشعر الحر"⁽⁴²⁾.

وقد يكون كلامها فيه شيء من الغموض أو عدم الدقة - في رأيي - فإذا كانت تقول إن الشعر الحر لن يموت، وأنها حركة ناجحة فكيف تقرر أن أكثر من كتب الشعر الحر سيتراجع عن كتابته،

هل تعني أن كل من كتبوا هذا الشعر في البدايات سيجد أن ما كتبه ليس له قيمة بجانب الشعر الحر الذي سيأتي في المستقبل أم تعني أن هذه النماذج الرديئة من الشعر ستجعل الشعراء في المستقبل يتفادونها، وهذا ما تشير إليه في نهاية حديثها هذا فتقول: "ولقد أعطونا نماذج للرداء والتخبط تحمينا من أن نقع في مثلها، فكانوا بذلك خلاص للشعر الحديث دون أن يدروا"⁽⁴³⁾.

وتدرك نازك الملائكة أن الشعر الحر هو ظاهرة عروضية، تتعلق بعدد التفعيلات في الشطر، وتتعلق بكيفية ترتيب الأَشْطَر والقوافي، بالإضافة إلى أسلوب استعمال الوتد، والتدوير، والزحاف، ولهذا ترى الشاعرة أنه يمكن للشاعر العربي بذوقه العروضي أن يستغل بحور الشعر جميعها؛ ليعبر عما يريد، ولكنه يجب أن يحذر من الوقوع في الأخطاء عند ذلك⁽⁴⁴⁾.

ج- مقدمة ديوان "شجرة القمر":

وهو الديوان الرابع للملائكة، وله مقدمة مقسمة إلى ثلاثة أقسام، القسم الثالث منها بعنوان (حول "الشعر الحر") تشير فيها إلى عدد القصائد التي كتبت من الشعر الحر في هذا الديوان وهي سبع قصائد من ثلاثين قصيدة نشرت، وتنبه الشاعرة القارئ إلى أنه عدد قليل مقارنة بعدد القصائد في الديوان، وتجد أن هذا ربما يثير دهشة القارئ؛ لأنه قد يجد ديواناً كاملاً لشاعر نظمته كله على الشعر الحر، فهي بهذه الملاحظة تريد أن تنبه القارئ أنها لم تدعُ إلى الاختصار على الشعر الحر، وهي تؤكد أنها لم تقتصر في أي من دواوينها الشعرية على الشعر الحر، وإنما كانت تنظم قصائد تلتزم بها شكل الشعر العربي القديم؛ والسبب في ذلك - في رأي الشاعرة - أنها تحب الشعر العربي، وترفض أيضاً أن يبتعد الشعر المعاصر عن أوزانه الجميلة، بالإضافة إلى أنها ترى في الشعر الحر عيوباً - أشارت إليها في كتاب "قضايا الشعر المعاصر" من أبرزها: الرتابة، والتدفق والمدى المحدود⁽⁴⁵⁾.

ومرة أخرى تتحدث الشاعرة عن مستقبل الشعر الحر، ويظهر هذا في قولها: "وإني لعلّ يقين من أن تيار الشعر الحر سيتوقف في يوم غير بعيد، وسيرجع الشعراء إلى الأوزان الشطرية بعد أن خاضوا في الخروج عليها والاستهانة بها، وليس معنى هذا أن الشعر الحر سيموت، وإنما سيبقى قائماً يستعمله الشاعر لبعض أغراضه ومقاصده دون أن يتعصب له ويترك الأوزان العربية الجميلة"⁽⁴⁶⁾.

وترى الشاعرة أنها كان عليها أن تعتني بقافية شعرها الحر أكثر؛ لأنها كانت تنتقل بسرعة من قافية إلى أخرى، ولهذا فإنها تدعو "إلى أن يركز الشعر الحر إلى نوع من القافية الموحدة، ولو توحيداً جزئياً، فبذلك تزيده الموسيقى جمالاً ونحmie من ضعف الرنين وانفلات الشكل"⁽⁴⁷⁾.

ويمكن الملاحظة من دراسة آراء الشاعرة حول الشعر الحر وجود تناقض كبير في التنظير؛ إن إنها تبدو متحمسة لهذا الشعر وتدعو له؛ لأنه يحرر الشاعر من القافية، كما يحرره من الالتزام بعدد محدد من التفعيلات، بالإضافة إلى أنه تجديد في الشكل الشعري، وهذا نجده في (شظايا ورماد)، بل إنها ترد على بعض من اعترض على هذا الشعر الجديد، ولكنها في كتابها (قضايا الشعر المعاصر) تتحدث عن طبيعة هذا الشعر وكأنها تؤكد وجود هذه الحركة مع وجود صعوبات تعترضها، وكذلك ترى أن الشعراء سيتراجعون عن كتابة الشعر الحر، ربما بسبب عدم قدرتهم على الانسجام مع الشكل الجديد، فيؤدي إلى وقوعهم بالأخطاء، وكأن الشاعرة كانت تدرك أن التحرر من الشكل القديم والقافية سيوقع الشعراء بقضايا إشكالية، وأن بعضهم من الذين لا يمتلكون قدرة على الإبداع الشعري سيتوقعون أن يكون الأمر سهلاً عليهم ما دام الشعر متحرراً من القافية، ومن هذا أصبحت غير متحمسة لهذا الشعر كما كانت في السابق، أما عن رأيها الأخير في ديوان (شجرة القمر) فهي تدعو دعوة قوية إلى عدم ترك القصيدة العمودية، والاقتصار على الشعر الحر؛ بسبب أنها لا تريد أن تبعد العصر الحديث عن جماليات الشكل القديم، وكأنها لم تدعُ قبلاً إلى نبذ القصيدة العمودية التي تدفع الشاعر إلى التكلف في الشعر، ولا تعبر عن القضايا التي يريد أن يعبر عنها، وقد كانت الشاعرة تشعر بالملل من هذا الشكل الشعري القديم فلذلك دعت إلى التجديد.

والغريب أنها ترى بأن الشعراء استهانوا بالشكل القديم وابتعدوا عنه وسوف يعودوا إليه، بالإضافة إلى أنها تدعو إلى توحيد القافية في الشعر الحر، وتندم على تنوعها السريع فيها في شعرها، وكأنها عادت بنا إلى الشكل القديم، ويظهر من هذا أنها ترفض أن يتكرر هذا الشعر الجديد في ديوان الشاعر كثيراً، وكأنها تعود بنا إلى نقطة البداية، وهذا يطرح تساؤلاً أليست هي التي دعت إلى التجديد؟ ألم يكن أحد أسباب التجديد التحرر من القافية؟

ويشير عدد من النقاد إلى فكرة التناقض بين ما قالته الشاعرة في ديوان (شظايا ورماد)، وما قالتها في مقدمة ديوان (شجرة القمر)⁽⁴⁸⁾. ويرى الغدامي أنها ظلت تؤكد رأيها نفسه في موضوع مستقبل الشعر الحر في كل ما كتبت⁽⁴⁹⁾.

ثالثاً- إشكالية التسمية أو (المصطلح):

إن تحديد المصطلح يعد أمراً هاماً في القضايا العلمية والأدبية؛ لأنها تساعد على اتفاق الدارسين على تسمية محددة في دراسة شيء واحد؛ إن تحديد المصطلح يساعد على الفهم والمعرفة بحيث يقوم المصطلح بتحديد الشيء وماهيته، وتحديد دوره الوظيفي⁽⁵⁰⁾.

ويختلف الدارسون في مسألة تحديد المصطلح فمنهم: من يتوخى الدقة في استخدامه، ومنهم من يعتمد على استنتاج القارئ لهذا المصطلح من خلال قراءة متأنية من القراء لدراسته،

وهذا ما يجعل المصطلح في الدراسات النقدية عائماً؛ لأنه يعتمد على الطرق الاستنتاجية في التحديد، ولذلك فقد ينشأ اختلافات في المصطلح، بالإضافة إلى الخلافات من الناحية النقدية⁽⁵¹⁾.

وعلى الرغم من أن الشعر العربي قد مر بتغيرات كثيرة قبل الحركة الشعرية التي جاءت بها نازك الملائكة إلا أن هذه التغيرات السابقة لم يظهر فيها اختلاف في التسمية، وإنما اصطلح عليها مؤسسوها مصطلحات عرفت بها، أما التغيير الشعري الذي أطلقت عليه نازك الملائكة اسم الشعر الحر فإن التسمية هذه لم تكن موضع اتفاق بين الدارسين والنقاد والشعراء؛ لذلك يجد القارئ اختلافاً في المصطلحات المستخدمة للدلالة على هذه الحركة الشعرية الجديدة⁽⁵²⁾.

ولهذا فإن الحركة الشعرية الجديدة كانت مرتبطة بالتجريب الشعري، فقد أدى إلى ظهور مصطلحات جديدة غير مصطلح نازك؛ لأن كل شاعر مجدد أو مجرب يحاول أن يطلق اسماً على النوع الشعري الذي يكتبه، وكذلك الناقد الذي ينقد هذه الأنواع الشعرية الجديدة، فإنه قد يصطلح على ذلك الشعر مصطلحاً جديداً أو يستخدم هذا المصطلح للدلالة على نوع شعري آخر، ومن هنا يظهر اختلاف المسميات للشعر الحر⁽⁵³⁾.

وثمة أسباب جعلت من المصطلح الدال على الشعر الحر إشكالياً وهي:

- 1- أنه ترجمة للمصطلح الغربي (free vers) في الانجليزية وترجمة لمصطلح آخر بالفرنسية وهو يعني التحرر التام من الوزن والقافية.
- 2- إن التسمية التي أطلقتها نازك على الشعر الحر ليست مناسبة؛ لأن هذا الشعر لا يتحرر من الوزن تماماً، وإنما هو شعر موزون تختلف فيه عدد التفعيلات في كل سطر شعري.
- 3- اختلاف النقاد والدارسين على المصطلح انطلاقاً من وجهات نظر متعددة، فمنهم من رفض المصطلح؛ لأنه وجد أنه غير دقيق ولم يقتنع به، ومنهم من وافق على هذا المصطلح؛ لأن فيه نوع من التمرد والثورة التي تناسب الأوضاع السياسية والاجتماعية في ذلك الوقت، ونوع من التحرر من قيود الشعر في التراث.
- 4- عمومية مدلول المصطلح، بالإضافة إلى أنه كان يطلق على أنماط تجديدية أخرى⁽⁵⁴⁾، كما ظهر عند الحديث عن الإرهاصات الأولى سابقاً.

فهذه الأسباب جعلت النقاد والشعراء يجتهدون في طرح مصطلحات دالة على هذا الشعر، وقد أدى هذا إلى وجود عشرة مصطلحات تتمثل في:

❖ **الشعر الحر:** مصطلح أطلق على عدد من التجارب الشعرية التي سبقت تجربة نازك، وأول من أطلق هذه التسمية على شعره هو الشاعر أمين الريحاني وهو يقصد فيه الشعر المنثور المتحرر من الوزن والقافية المتأثر بالشعر الأوروبي، وقد أطلق هذا الاسم عام (1910)، وهذا

يعني أن المصطلح استخدم قبل استخدام نازك بأربعين عاماً، وقد سبقت الإشارة إلى قيام الشعارين أحمد زكي أبي شادي، وبالكثير بتسمية شعرهم الجديد باسم الشعر الحر⁽⁵⁵⁾.

❖ **الشعر الجديد:** مصطلح ظهر في بداية الستينات أول من استخدمه زكي نجيب محمود في مقالة له بعنوان: (ما الجديد في الشعر الجديد؟) واستخدم هذا المصطلح محمد مندور، ومحمد النويهي، وأحياناً استخدمه عز الدين إسماعيل؛ ليشيروا بذلك إلى شعر التفعيلة، وهو مصطلح يدل على الناحية الزمنية وفيه عموم، وفيه دلالة عند بعض النقاد والشعراء على شعر التفعيلة وقصيدة النثر⁽⁵⁶⁾.

❖ **الشعر الحديث:** من أبرز النقاد الذين استخدموا هذا المصطلح: يوسف الخال في محاضرة ألقاها في عام (1957)، وقد لقي هذا المصطلح قبولاً عند النقاد ومنهم: سلمى الخضراء الجيوسي، فهو يدل عندها على التغيير الشعري في الشكل والمحتوى، ومنهم أيضاً غالي شكري في كتابه: (شعرنا الحديث إلى أين؟) وهو يعني بهذا المصطلح مفهوم الحداثة التي لا تقتصر على الزمن بل تتجاوز هذا إلى التغيرات التي تختلف فيه عن التراث، ولم يكن يستخدمه للدلالة على شعر التفعيلة فقط، وإنما على كل شعر يخالف الشكل العمودي بما في ذلك قصيدة النثر، وهذا المصطلح فيه شيء من الغموض المتصل بتغيير الزمن⁽⁵⁷⁾.

❖ **الشعر المعاصر:** ومن أبرز النقاد الذين استخدموا هذا المصطلح للدلالة على شعر التفعيلة هو عز الدين إسماعيل في كتابه: (الشعر العربي المعاصر - قضايا وظواهره الفنية والمعنوية) وهي تحمل مدلولاً زمنياً، ولكن هذا المصطلح يعد غير دقيق؛ لأن الكثير من النقاد استخدموه للدلالة على الشعر العربي من شوقي حتى بداية شعر التفعيلة، ومن هذه الكتب كتاب شوقي ضيف: (دراسات في الشعر العربي المعاصر)، وبهذا يكون المصطلح دالاً على الشعر العمودي أيضاً.

❖ **شعر الحداثة:** استخدم مؤرخو الحداثة في الشعر العربي هذا المصطلح، واختلف مفهومه عندهم: بعضهم يرى أن الحداثة بدأت مع بداية شعر التفعيلة، وبعضهم يطلقها على قصيدة النثر فقط، وأغلب النقاد يجعل المصطلح يشتمل على شعر التفعيلة وقصيدة النثر معاً، ومن الأمثلة على النقاد الذين حصروا الحداثة في شعر التفعيلة هو عبد الله الغدامي في كتابه: (الحداثة ومسائل أخرى).

❖ **الشعر المنطوق:** هي تسمية اقترحها محمد النويهي في كتابه: (قضية الشعر الجديد)، وقد أطلقه على شعر التفعيلة؛ لأنه يرى أن هذا غير مقيد بعدد معين من التفعيلات، ولا يلتزم بأحكام العروض الخليلي جميعها، ويتم فيه التنوع في الإيقاع حسب العاطفة والأفكار، ولا يعني

بالانطلاق الفوضى التامة، وتعرض هذا المصطلح إلى انتقاد من الشعراء والنقاد فلم يستخدموه⁽⁵⁸⁾.

❖ **شعر التفعيلة:** مصطلح اقترحه عز الدين الأمين في كتابه: (نظرية الفن المتجدد على الشعر) في عام (1964)؛ ليدل فيه على الشعر الحر أو الشعر الحديث ويخصه.

❖ **شعر العمود المطور:** اقترحه عبد الواحد لؤلؤة في كتابه: (البحث عن معنى) وهو يريد من خلال هذا المصطلح أن يربط بين الشعر القديم والشعر الجديد، وهو بهذا يؤكد ما تراه نازك الملائكة في أن هذا الشعر تغيير في بحور الخليل من ناحية الشكل الخارجي مع المحافظة على الوزن عن طريق التفعيلة، وهو بهذا المصطلح يذكر القارئ بعلاقة هذا الشعر بالشعر القديم، ولكن هذا المصطلح يشير إلى التجديد في الشعر من الناحية الشكلية، وهو مصطلح عام يمكن أن ينطبق على التغييرات التي طرأت على الشعر في القديم: مثل الموشحات، بالإضافة إلى أنه يمكن أن يصلح لتسمية كل أشكال التغيير في الشعر التي تعد إرهابات أولى لشعر التفعيلة، وهذا يعني عمومية المصطلح.

❖ **الشعر المستحدث:** ورد المصطلح عند بعض النقاد دلالة على رفض هذا النوع الشعري الجديد.

❖ **الشعر المحدث:** وقد أطلقه يوسف الخال على شعر التفعيلة بجانب الشعر الحديث؛ لأنه يرى أن هذه الحركة الشعرية تشبه التجديد في الشعر الذي أحدثه الشعراء في العصر العباسي⁽⁵⁹⁾. وقد نوقشت هذه المصطلحات السابقة جميعها بصورة موسعة في بحث إشكالية المصطلح الشعري الحديث الشعر الحر نموذجاً لأحمد الطامي.

ونجد مصطلح شعر التفعيلة قد يكون أفضل المصطلحات التي تطلق على هذا النوع من الشعر؛ لأن هذا المصطلح مجرد من التحديد الزمني الذي يتغير باستمرار، كما أنه بعيد عن العمومية التي كانت المصطلحات السابقة تتسم بها، بالإضافة إلى أن هذا المصطلح يمكن أن يقال عنه إنه مصطلح لا يتداخل مع المصطلحات التي استخدمت في المراحل المختلفة في الحركة الشعرية العربية منذ العصر العباسي إلى يومنا هذا، وكذلك نجده يدل على أن هذا الشعر ليس متحرراً من الوزن والبحور الخليلية، وإنما هو تغيير في طريقة ترتيب الخليل لهذه التفعيلات، وبالتالي فإن هذا يبعد عن هذا الشعر فكرة التحرر المطلق من الأوزان، وكما أنه يضع حداً فاصلاً للشعر عن قصيدة النثر أو الفنون النثرية الأخرى، وهذا المصطلح يؤدي إلى وجود خصوصية في الحركة الشعرية العربية؛ لأن مصطلح الشعر الحر كان يطلق على نوع من الشعر الغربي. ومع أن مصطلح "شعر التفعيلة" ركز على جزء من الناحية الشكلية والموسيقية دون الإشارة إلى التغيير

في المضمون، لكن يمكن القول إن هذا المصطلح هو من باب إطلاق اسم الجزء على الكل، ولذلك يعد هذا مصطلحاً مميزاً لهذا اللون الشعري، وهو يتسم بأنه مصطلح قديم حديث. وقد أشار الباحث الطامي في بحثه إلى أنه يفضل مصطلح التفعيلة؛ لأن المصطلح يميز هذا النوع الشعري عن غيره من الأشكال الشعرية الأخرى، ويرى أنه مصطلح عربي أصيل مأخوذ من العروض الخليلي، وهذا يثبت أن الحركة عريية⁽⁶⁰⁾.

رابعاً: تلقي شعر التفعيلة في النقد الحديث: بين التأييد والرفض:

يعد شعر التفعيلة حركة شعرية جديدة في الأدب العربي في القرن العشرين، وهذا أدى إلى الاختلاف حول تلقي هذا الشعر، واختلاف الطريقة التي يتعامل فيها النقد مع هذا النوع الشعري الجديد، وقد أدى ذلك إلى وجود صراع نقدي بين طرفين: الطرف المؤيد لهذا الشعر، وله حجج وأراء، والطرف الرافض لهذا الشعر، وله حجج وأراء أيضاً.

وهذا جعل القضية تشغل النقاد والشعراء والكتاب في القرن العشرين؛ إذ نشبت معارك نقدية بين الطرفين، وهذه المعارك والصراعات التي نشأت بين القديم والحديث، لم تقف عند الأبعاد الفنية لهذا الشعر، والحديث عن الخصائص والقضايا التجديدية له، وإنما تحول إلى صراع فكري وعداء شديدين بين النقاد⁽⁶¹⁾.

➤ التيار الرافض لشعر التفعيلة: كان رفضهم لهذا الشعر لسببين: السبب الأول هو السبب الأيديولوجي، والثاني هو المستوى الفني، وتتمثل آراؤهم في:

- 1- أن هذا الشعر تقليد للشعر الأوروبي.
- 2- السعي إلى التحرر من القواعد الفنية طلباً للسهولة.
- 3- الجهل بطبيعة الفن الشعري أو بطبيعة الفنون الأخرى؛ لأن لكل فن خصائص فنية تميزه عن الفنون الأخرى، وكذلك هو الشعر.
- 4- إن الشعر الجديد يحطم عمود الشعر العربي، وبالتالي فهو يسعى إلى هدم التراث والاستهانة بلغة الأمة وأدبها، وفي ذلك أهداف شعوية⁽⁶²⁾، وهم يأخذون موقف الحماة من التراث الشعري، وإن لهذا التراث حق بالاعتراف بالشعر والشاعر معاً ورفضهما، ومن النقاد الذين اتجهوا هذا الاتجاه هو العقاد، وفي موقفه تناقض؛ إذ إنه قبل محاولات تجديدية سابقة، وعدها تحرر وهي محاولة عبد الرحمن شكري، ويتجلى هذا الموقف الرافض عند الشعراء والنقاد التقليديين⁽⁶³⁾.

ويظهر موقف العقاد من التجديد في الشعر العربي في قوله: "إذا أوجزنا قلنا: إن التجديد هو اجتناب التقليد، فكل شاعر يعبر عن شعوره، ويصدق في تعبيره، فهو مجدد وإن تناول أقدم

الأشياء".⁽⁶⁴⁾، وقال أيضاً بعد أن تحدث عن القصيدة الجاهلية، والتغيرات التي طرأت عليها من تنوع في القافية في الرجز أو في التوشيح: "ثم انتهينا إلى العصر الحديث، فظهر بيننا من دعاة التجديد من يدعو إلى إلغاء القافية، ونظم الشعر مرسلًا أو مطلقًا على الطريقة الأوروبية، ولكنها دعوة لم يكتب لها النجاح، ولا نظنها جديرة بالنجاح في المستقبل؛ لأن أعاريض الشعر العربي تستلزم القافية من حيث لا تلزم في الأعاريض الأوروبية"⁽⁶⁵⁾. وهذا يبين أن العقاد ليس ضد فكرة التجديد بحد ذاتها، فالشاعر قد يكون مجددًا عندما يبتعد عن التقليد، ويعبر عن شعوره بأسلوبه الخاص لا بأسلوب غيره، ونجده يرفض الشعر المرسل الذي يدعو للتخلي عن القافية عند المحدثين، وفي ذلك تشبه بالشعر الغربي الذي يختلف مع الشعر العربي بقضية الاهتمام بالعروض والقافية؛ لأن الشعر عنده سماعي بالضرورة.

ولكن العقاد لا يرفض فكرة التنوع في القوافي مثل: الموشحات إذا كان لا بد من التجديد على صعيد القافية، بالإضافة إلى أنه يركز على فكرة التجديد باللفظة والموضوع أكثر من أي عنصر آخر في الشعر، فالعقاد يجد أن تناسق النغمات في القصيدة الواحدة أفضل من وجود نغمات متعددة صادرة عن آلات موسيقية متعددة أيضاً⁽⁶⁶⁾.

ومما سبق يتضح أن موقفه متناقض أحياناً، فهو يتذبذب بين القبول والرفض للتجديد الشعري.

ومن المهم الإشارة هنا إلى موقف أحد الشعراء المعارضين لشعر التفعيلة وهو "محمد مهدي الجواهري" الذي بقي متمسكاً بشعر الشطرين، فهو يعبر عن موقفه من شعر التفعيلة قائلاً: "القافية والوزن هما مقياس هام للقصيدة بدونهما لا يكون الشعر إلا كلاماً قد يحمل فكرة جميلة دون إطار جميل".⁽⁶⁷⁾، فالقافية عند الجواهري مهمة في الشعر، ولذلك فإنه يقول: "ومن هذا المنطلق فأنا أعارض ما يسمى بالشعر الحديث أو الحر فهو ليس حديثاً - بل هو شعر ركيك، والحادثة لا يمكن أن تعني الركاقة - بل هي تجديد لروح الشعر العربي وتطور نحو الأفضل، والشعراء الذين يدعون الحادثة إنما يفعلون ذلك عجزاً، فهم يستسهلون الصعب، ويغلفون كلامهم بالغموض؛ ليوحي للقراء بشيء من الرهبة- وأنا أقول لهذا الجيل من ناظمي الكلام الحر أنكم استرحتم من حيث تعب الكرام"⁽⁶⁸⁾.

وما قاله الجواهري يكشف عن رفضه لشعر التفعيلة، بل يتهم من ينظمونه بالضعف الشعري، الركاقة اللغوية، ويعد هذا الشعر ليس من الحادثة في شيء.

➤ **التيار المناصر لشعر التفعيلة:** جاء موقف المناصرين لهذا الشعر رداً على الرافضين له، بالإضافة إلى محاولات من الشعراء والنقاد لتثبيت هذه الحركة الشعرية، بحيث نظم بعض الشعراء الشباب من كل أنحاء الوطن العربي شعر التفعيلة مثل: نزار قباني، وصلاح عبد الصبور،

وأحمد عبد المعطي حجازي، وعبد الوهاب البياتي، وغيرهم، ومن النقاد الذين اهتموا بالحركة الشعرية في نقدهم لتقييم التجربة الشعرية، وتشيت دعائمها: إحسان عباس، ورجاء النقاش، وحسين مروّة وغيرهم⁽⁶⁹⁾.

ويتمثل رد المناصرين لشعر التفعيلة بالآتي:

1. كان أنصار شعر التفعيلة يتحدثون عن علاقة الشعر بالتطور الأيديولوجي والحضاري، ويرون أنها تحول في عمل الشاعر نفسه، وكان لهم مقولة شائعة هي " في كل مضمون جديد لابد من شكل جديد⁽⁷⁰⁾ .

2. إن الشاعر المجدد ليس من أهدافه هدم الشكل القديم، وإنما هو يبحث عن حرية أكبر في هذا الشعر.

3. أما الرد على الشعوية فيرى أنصار هذا الشعر أنه حكم ظالم؛ لأنهم يريدون أن يعبروا عن المعطيات الجديدة في الحاضر، فتطور الحياة يؤدي إلى تطور الشعر.

4. وأما عن العلاقة بين التجديد الشعري والتأثير السلبي على اللغة بالنسبة للرافضين - بحسب رأي يوسف الخال في كتابه الحداثة في الشعر- فإن أنصار شعر التفعيلة يرون أن اللغة تتطور مع تطور الحياة للتعبير عن قضاياها⁽⁷¹⁾. فلا تضعف اللغة بوجود الشكل الشعري الجديد.

ويمكن أن نذكر من هذا التيار رأي "عبد الوهاب البياتي"؛ لتوضيح ما يذهب إليه المناصرون لشعر التفعيلة فهو يقول: " كما دفعني فهمي لموسيقى الشعر المرتبطة بنوعية ومدى التجربة الشعرية، إلى البحث عن إيقاع موسيقي خارجي يتسق مع إيقاع التجربة الجديدة، تجربة تقويض أبنية قديمة، واختيار أئمن ما فيها لتشييد بناء جديد، لحمته وأكثر سداه ينعكس من واقع اجتماعي، وفكري، ووجداني مختلف"، وقوله: "ولقد أدركت من خلال تجربتي أنه ليس من المعقول أن أتجمد أو أتوقف عند أشكال فنية من التعبير، وإنما عليّ أن أتجدد باستمرار من خلال عملية الخلق الشعري، كما تجدد الطبيعة نفسها بتعاقب الفصول"⁽⁷²⁾.

ومما سبق يتضح أن الشاعر يرى أهمية التجديد في الشكل الشعري من خلال تجربته الشعرية بما ينسجم مع اختلاف الواقع وقضاياها، فهو مع التجديد في الشكل والموسيقى في الشعر.

وقد أثر ظهور الحركة الشعرية الجديدة في الحركة النقدية أيضاً؛ ولذلك فإن النقاد كانوا يشعرون بالحيرة والدهشة أمام هذا الأمر الجديد، وكيف سيقومون بنقده؟ وهل يستطيعون

الاستعانة بالأدوات النقدية القديمة، أم عليهم أن يبحثوا عن أدوات نقدية جديدة تمكنهم من النقد؟ وهذا أدى إلى مرور النقد بمرحلتين⁽⁷³⁾:

(1) **مرحلة التساؤل:** وهي تساؤل عن الشكل الجديد، وعن طبيعة هذا التجديد، وتغير مفهوم الشعر الذي كان مستقرًا في الأذهان، ومناسبة هذا الشكل مع التعبير عن الواقع وتغيرات الحياة، بالإضافة إلى الانفتاح الفكري والثقافي.

(2) **مرحلة التمرد:** وتتمثل في التمرد على الشكل العمودي للقصيدة العربية، ومعارضة لعروض الخليل معارضة صريحة وواضحة، وذلك استجابة للتحديات التي عاشها العرب، وليعبر الشعراء عن تجاربهم وقضاياهم المختلفة، وجاء النقد في المجلات والصحف يحاول أن يبرر وجود هذا التجديد مما جعله يتحول إلى حوارات نقدية ومعارك بين الأدباء⁽⁷⁴⁾.

ومما سبق يظهر أن النقد العربي الحديث تأثر بظهور شعر التفعيلة، فالنقاد قدموا محاولات مختلفة لدراسة هذا الشعر، وحاولوا أن يجدوا الأدوات المناسبة للنقد الشعري، فالتجديد في الأدب يؤدي إلى التجديد في النقد، وعلى النقد أن يواكب الأدب، وهذا أدى إلى تغير مواقف النقاد وتعددها تجاه هذا الشعر.

خاتمة:

أولاً: تعدد المحاولات التجريبية في الشعر العربي الحديث التي أدت إلى ظهور شعر التفعيلة، مما يعني أن السعي للتغيير في الشعر لم يأت فجأة، بل جاء على مراحل وعلى أيدي مجموعة من الشعراء مثل: أحمد زكي أبي شادي، و خليل شيبوب وأحمد باكثير وغيرهم، وهذا يظهر الرؤية التجديدية في الشعر العربي.

ثانياً: اختلاف الآراء حول إشكالية الريادة في الشعر الحديث: فمنهم من يرى أنها لنازك الملائكة، ومنهم من يرى أنها لبدر شاكر السياب، وطرف آخر يفرق بين الريادة والأولية؛ ليستطيع أن يبدي رأيه.

ثالثاً: تعدد المصطلحات التي يسمى بها هذا الشعر، وذلك بحسب الزاوية التي ينظر منها النقاد إليه، فيظهر من هذه المصطلحات اهتمام النقاد بالزمن من جهة، وبالشكل وبالعروض من جهة أخرى.

رابعاً: التباين في تقبل النقاد للتجديد في الشعر العربي بين مؤيدين ورافضين، ولكل منهم رأيه في التجديد بين محافظ ومجدد، وهذا أدى إلى اختلاف الأساليب النقدية في التعامل مع الشكل الجديد، والبحث عن أدوات نقدية تتناسب مع التجديد الشعري.

خامساً: اختلاف مواقف الشعراء من شعر التفعيلة، ويتضح أن المناصرين لهذا الشعر مثل: البياتي الذي يجد أن الأمر يتجاوز فكرة التجديد في الشكل فقط، وإنما هو اختلاف نظرة الشاعر إلى الواقع من الجوانب جميعها التي أدت بالضرورة إلى اختلاف في الرؤية، والشكل، والموسيقى، واللغة، بينما يتضح موقف الرافضين لهذا الشعر فيما قاله الجواهري عن أهمية القافية، واقتصاره على كتابة شعر الشطرين، وفي المقابل نجد رأي العقاد يراوح بين الرفض تارة والتجديد تارة أخرى.

الهوامش

- (1) سلمى الخضراء الجيوسي: الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، ترجمة: عبد الواحد لؤلؤة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 2007م، ص569.
- (2) المرجع نفسه، ص573.
- (3) المرجع نفسه، ص573-575.
- (4) المرجع نفسه، ص575-576.
- (5) أحلام حلوم: النقد المعاصر وحركة الشعر الحر، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سوريا، ط1، 2000م، ص24.
- (6) شوقي ضيف: في النقد الأدبي، دار المعارف، مصر، ط7، (د.ت)، ص107.
- (7) ناصر الدين الأسد: مقدمة لدراسة الحداثة الشعرية العربية، المجلة الأكاديمية، ع21، 2004م، ص92.
- (8) س.موريه: حركات التجديد في موسيقى الشعر العربي الحديث، ترجمة: سعد مصلوح، عالم الكتب، القاهرة مصر، ط1، 1969م، ص64.
- (9) سلمى الخضراء الجيوسي: الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، ص576-577.
- (10) المرجع نفسه، ص582.
- (11) س. موريه: المرجع نفسه، ص73-74.
- (12) سلمى الخضراء الجيوسي: الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، ص582-583.
- (13) المرجع نفسه، ص584.
- (14) هشام محمد عبد الله: التجربة الشعرية العربية- دراسة إبستمولوجية للسيرة الذاتية لشعراء الحداثة، دار مجدلاوي، الأردن، ط1، 2014م، ص249، ص255.
- (15) أحلام حلوم: النقد المعاصر وحركة الشعر الحر، ص29.

- (16) المرجع نفسه، ص38-42.
- (17) عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، مصر، ط5، 1994م، ص16.
- (18) هشام محمد عبد الله: التجربة الشعرية العربية- دراسة إبستمولوجية للسيرة الذاتية لشعراء الحداثة، ص251.
- (19) عبد الباسط محمد الزيود: الحركة النقدية حول الريادة والرواد في الشعر العربي الجديد (بدر شاكر السياب نموذجاً)، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، الأردن، ص7.
- (20) أحلام حلوم: النقد المعاصر وحركة الشعر الحر، ص55.
- (*) وتجدر الإشارة إلى أن الملائكة نشرت قصيدة " الكوليرا " في (1947) في مجلة العروبة، أما بدر شاكر السياب فقد نشر قصيدة (هل كان حباً) في ديوانه الأول (أزهار زابلة) في (1947).
- (21) سلمى الخضراء الجيوسي: الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، ص598.
- (22) عبد الباسط محمد الزيود: الحركة النقدية حول الريادة والرواد في الشعر العربي الجديد (بدر شاكر السياب نموذجاً)، رسالة دكتوراه، ص7-8، 21.
- (23) رجاء عيد: التجديد الموسيقي في الشعر العربي (دراسة تأصيلية تطبيقية بين القديم والجديد لموسيقى الشعر العربي)، منشأة المعارف، الاسكندرية، (د. ت)، ص229، ص237.
- (24) سلمى الخضراء الجيوسي: الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، ص582، 598، وانظر الفصل السابع والثامن من الكتاب.
- (25) عبد الله الغدامي: الصوت القديم الجديد دراسات في الجذور العربية لموسيقى الشعر الحديث، كتاب الرياض (66)، مؤسسة الإمامة الصحفية، الرياض، 1999م، ص47، 49.
- (26) المرجع نفسه، ص46.
- (27) عبد الباسط محمد الزيود: الحركة النقدية حول الريادة والرواد في الشعر العربي الجديد (بدر شاكر السياب نموذجاً)، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، الأردن، ص19-20.
- (28) سامي سويدان: بدر شاكر السياب وريادة التجديد في الشعر العربي الحديث، دار الآداب، بيروت، 2002م، ص61-62.
- (29) محمد مبارك: عبد الوهاب البياتي وعي العصر والبنية الشعرية الحديثة، مكتبة العدنان، بغداد، ط1، 2011م، ص15، 12، 11.
- (30) نازك الملائكة: الأعمال الشعرية الكاملة، ج1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ص415-416.
- (31) عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، ص150، 155.
- (32) نازك الملائكة: الأعمال الشعرية الكاملة، ج1، ص419.

- (33) المصدر نفسه، ص427.
- (34) نازك الملائكة: الأعمال الشعرية الكاملة، ج1، ص454.
- (35) نازك الملائكة، الأعمال الشعرية الكاملة، ج1، ص438- ص439.
- (36) نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1978م، ص35-36.
- (37) المصدر نفسه، ص35.
- (38) المصدر نفسه، ص14-15.
- (39) المصدر نفسه، ص16-17.
- (40) المصدر نفسه، ص38-39.
- (41) المصدر نفسه، ص48-49.
- (42) عبد الله الغدامي: الصوت القديم الجديد دراسات في الجذور العربية لموسيقى الشعر الحديث، ص81.
- (43) نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر، ص48-49.
- (44) المصدر نفسه، ص69-70.
- (45) نازك الملائكة: شجرة القمر، دار العودة، بيروت، ط2، 1971م، ص13-14.
- (46) المصدر نفسه، ص14.
- (47) المصدر نفسه، ص15.
- (48) عبد العزيز شرف، ومحمد خفاجي: النغم الشعري عند العرب، دار المريخ، الرياض، (د.ت)، ص319. وعبد بدوي: قضايا حول الشعر، ج1، ذات السلال للطباعة والنشر، الكويت، 1986م، ص152.
- (49) عبد الله الغدامي: الصوت القديم الجديد دراسات في الجذور العربية لموسيقى الشعر الحديث، ص82.
- (50) أحلام حلوم: النقد المعاصر وحركة الشعر الحر، ص14.
- (51) المرجع نفسه، ص13.
- (52) أحمد الجوة: الإشكال المصطلحي في نقد الشعر الحر، مجلة بحوث جامعية، ع8، 2010م، جامعة صفاقس، تونس، ص25.
- (53) أحمد صالح الطامي: إشكالية المصطلح الشعري الحديث الشعر الحر نموذجًا، مجلة علامات في النقد الأدبي، ج30، ص8، النادي الأدبي الثقافي، جدة، السعودية، 1998م، ص197-198.
- (54) المرجع نفسه، ص198-199.

- (55) المرجع نفسه، ص200-201، 204
- (56) المرجع نفسه، ص213-214.
- (57) المرجع نفسه، ص210-211.
- (58) المرجع نفسه، ص215-218.
- (59) المرجع نفسه، ص217-221.
- (60) المرجع نفسه، ص223.
- (61) بدوي طبانة: بواكير حركة التجديد في الشعر العربي، مجلة مجمع اللغة العربية، ع1995، 77م، القاهرة، مصر، ص9.
- (62) محمد الكتاني: الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي الحديث، ج1، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1982، ص1028.
- (63) أحلام حلوم: النقد المعاصر وحركة الشعر الحر، ص81، 85، 92.
- (64) عباس محمود العقاد: حياة قلم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2013م، ص199.
- (65) المصدر نفسه، ص199-200.
- (66) المصدر نفسه، ص200.
- (67) صالح زيتون: على مشارف الثمانين: الجواهري يفتح ملف الذكريات (حوار)، مجلة الدوحة القطرية، ع1980، 52م، قطر، ص83، <https://archive.alsharekh.org/Articles/129/5853/141417>.
- (68) المرجع نفسه، ص83.
- (69) أحلام حلوم: النقد المعاصر وحركة الشعر الحر، ص43، 92.
- (70) محمد الكتاني: الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي الحديث، ص1020، 1023.
- (71) أحلام حلوم: النقد المعاصر وحركة الشعر الحر، ص93.
- (72) عبد الوهاب البياتي: تجربتي الشعرية، منشورات نزار قباني، بيروت، ط1، 1968م، ص18، ص33-34.
- (73) أحلام حلوم: النقد المعاصر وحركة الشعر الحر، ص69.
- (74) المرجع نفسه، ص72، 76.

قائمة المصادر والمراجع:

- الأسد، ناصر الدين، (2004)، مقدمة لدراسة الحداثة الشعرية العربية، ع21، المجلة الأكاديمية، المغرب.
- إسماعيل، عز الدين، (1994)، الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، ط5، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، مصر.
- بدوي، عبده، (1986)، قضايا حول الشعر، ج1، ذات السلال للطباعة والنشر، الكويت.
- البياتي، عبد الوهاب، (1968)، تجربتي الشعرية، ط1، منشورات نزار قباني، بيروت.
- الجوة، أحمد، (2010)، الإشكال المصطلحي في نقد الشعر الحر، مجلة بحوث جامعية، ع8، جامعة صفاقس، تونس.
- الجيوسي، سلمى الخضراء، (2007)، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، ترجمة: عبد الواحد لؤلؤة، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- حلم، أحلام، (2000) النقد المعاصر وحركة الشعر الحر، ط1، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سوريا.
- زيتون، صالح، (1980)، على مشارف الثمانين: الجواهري يفتح ملف الذكريات (حوار)، ع52، مجلة الدوحة القطرية، قطر، <https://archive.alsharekh.org/Articles/129/5853/141417>
- الزيود، عبد الباسط محمد، (2002)، الحركة النقدية حول الريادة والرواد في الشعر العربي الجديد (بدر شاكر السياب نموذجًا)، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، الأردن.
- سويدان، سامي، (2002)، بدر شاكر السياب وريادة التجديد في الشعر العربي الحديث، دار الآداب، بيروت.
- شرف، عبد العزيز، وخفاجي، محمد، (د.ت)، النغم الشعري عند العرب، دار المريخ، الرياض.
- ضيف، شوقي، (د.ت)، في النقد الأدبي، ط7، دار المعارف، مصر.
- الطامي، أحمد صالح، (1998)، إشكالية المصطلح الشعري الحديث الشعر الحر نموذجًا، مجلة علامات في النقد الأدبي، ج30، مح8، النادي الأدبي الثقافي، جدة، السعودية.

طبانة، بدوي، (1995)، بواكير حركة التجديد في الشعر العربي، ع77، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر.

عبد الله، هشام محمد، (2014)، التجربة الشعرية العربية- دراسة إيستمولوجية للسيرة الذاتية لشعراء الحداثة، ط1، دار مجدلاوي، الأردن.

العقاد، عباس محمود، (2013)، حياة قلم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر.

عيد، رجاء، التجديد الموسيقي في الشعر العربي (دراسة تأصيلية تطبيقية بين القديم والجديد لموسيقى الشعر العربي)، (د.ت)، منشأة المعارف، الاسكندرية.

الغذامي، عبد الله، (1999)، الصوت القديم الجديد دراسات في الجذور العربية لموسيقى الشعر الحديث، كتاب الرياض (66)، مؤسسة الإمامة الصحفية، الرياض.

الكتاني، محمد، (1982)، الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي الحديث، ط1، ج1، دار الثقافة، الدار البيضاء.

مبارك، محمد، (2011)، عبد الوهاب البياتي وعي العصر والبنية الشعرية الحديثة، ط1، مكتبة العدنان، بغداد.

الملائكة، نازك، (1971) شجرة القمر، ط2، دار العودة، بيروت.

الملائكة، نازك، (1978)، قضايا الشعر المعاصر، ط5، دار العلم للملايين، بيروت.

الملائكة، نازك، (2002)، الأعمال الشعرية الكاملة، ج1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

موريه، س، (1969)، حركات التجديد في موسيقى الشعر العربي الحديث، ترجمة: سعد مصلوح، ط1، عالم الكتب، القاهرة مصر.

List of Sources and References:

- Abdullah, Hisham Mohammed, (2014), *Arabic Poetic Experience - An Estological Study of the Biography of Modernist Poets*, Edition 1, Dar Majdlawi, Jordan.
- Al-Akkad, Abbas Mahmoud, (2013), *Hayat Qalam*, Hindawi Foundation for Education and Culture, Cairo, Egypt.
- Al-Assad, Nasser Al-Din, (2004), Introduction to the Study of Arabic Poetic Modernity, Volume 21, *Academic Journal*, Morocco.
- Al-Bayati, Abdul Wahab, (1968), *My Poetic Experience*, Edition 1, Nizar Qabbani Publications, Beirut.
- Al-Ghathami, Abdullah, (1999), *The New Old Voice of Studies in the Arabic Roots of Modern Poetry*, The Book of Riyadh (66), Al Yamamah Press Foundation, Riyadh.
- Al-Jayousi, Salma Al-Khadra (2007), *Trends and Movements in Modern Arabic Poetry*, Translated by: Abd Al-Wahid Lulua', Edition 2, Arab Unity Studies Center, Beirut.
- Al-Joua, Ahmad, (2010), The Terminological Problem in the Criticism of Free Poetry, *University Research Magazine*, Volume 8, Sfax University, Tunisia.
- Al-Kettani, Mohammad, (1982), *The Conflict Between the Old and the New in Modern Arabic Literature*, Edition 1, Part 1, Dar Al-Thaqafa, Casablanca.
- Al-Mala'ika, Nazik, (1971) "*Shajarat Al Qamar*" (*Moon Tree*), Edition 2, Dar Al-Awda, Beirut.
- Al-Mala'ika, Nazik, (1978), *Contemporary Poetry Issues*, Edition 5, Dar Al-Elm Lal Malayeen, Beirut.
- Al-Mala'ika, Nazik, (2002), *Complete Poetic Works*, Part 1, Supreme Council of Culture, Cairo.
- Al-Tami, Ahmad Saleh, (1998), The Modern Poetic Term Problem, Free Poetry as a Model, *Al-Alamat Magazine in Literary Criticism*, Part 30, No.8, Literary Cultural Club, Jeddah, Saudi Arabia.
- Al-Zyoud, Abd Al-Basit Mohammad (2002), *The Critical Movement on Pioneering and Pioneers in New Arabic Poetry (Badr Shaker Al-Sayab as a Model)*, Ph.D Thesis, University of Jordan, Jordan

- Badawi, Abdo, (1986), *Issues Around Poetry*, Part 1, That Al-Salasel for Printing and Publishing, Kuwait.
- Dayf, Shawky, (without date), *In Literary Criticism*, Edition 7, Dar Al-Maaref, Egypt.
- Eid, Raja', *Musical Renewal in Arabic Poetry (An Applied Rooting Study Between the Old and New Arabic Poetry)*, (without date), Munsha'at Al-Maaref, Alexandria.
- Halloum, Ahlam, (2000) *Contemporary Criticism and the Free Poetry Movement*, Edition 1, Center for Cultural Development, Aleppo, Syria.
<https://archive.alsharekh.org/Articles/129/5853/141417>
- Ismail, Ezz Al-Deen (1994), *Contemporary Arabic Poetry, its Artistic and Moral Issues and Phenomena*, Edition 5 , Academic Library, Cairo, Egypt.
- Moreh, S, (1969), *Movements of Renewal in Modern Arabic Poetry*, Translated by Saad Maslouh, Edition 1, World of Books, Cairo, Egypt.
- Mubarak, Mohammad, (2011), *Abd Al-Wahab Al-Bayati, The Consciousness of the Times and the Modern Poetic Structure*, Edition 1, Al-Adnan Library, Baghdad.
- Sharaf, Abd Al-Aziz, and Khafaji, Mohammad, (without date), *Arabic Poetry Melody*, Dar Al-Mareekh, Riyadh.
- Sweidan, Sami, (2002), *Badr Shaker Al-Sayyab and Pioneering of Innovation in Modern Arabic Poetry*, Dar Al-Adab, Beirut.
- Tabana, Badawi, (1995), Early Movement for Renewal in Arabic Poetry, Volume 77, *Arabic Language Academy Magazine*, Cairo, Egypt.
- Zaytoun, Saleh (1980), On the Outskirts of the 80's: Al-Jawahiri opens the file of memories (dialogue), Volume 52, *Doha Qatari Magazine*, Qatar.

من أجل سيميوطيقا تداولية: الوضعية كموضع للمعنى⁽¹⁾

تأليف: Jean-Pierre Esquenazi

ترجمة: السعيد الخيز*

تاريخ الاستلام 2020/10/8

تاريخ القبول 2021/1/26

ملخص

تهدف ترجمة هذا النص إلى تتبع محاولة جون بيير إسكنازي Jean-Pierre Esquenazi تحديد المعنى كنتيجة للتلاقى بين مجموعة من التأويلات الممكنة ووضعية معينة، يذكر أولاً بأساسيات السيميوطيقا التداولية كاشفاً عن العلاقة بين أفكار بورس وفتجنشتاين. وبعد ذلك يستخرج مفهوم "الوضعية السيميوطيقية" من فكرة "الحدث" المقترحة من طرف وايتهيد. ثم يحدد المكونات النحوية والتركيبية والتأويلية للسيميوطيقا. وفي الأخير يدعو من خلال تقديم نموذج إلى الأخذ بعين الاعتبار المساهمات الممكنة للتداولية السيميوطيقية في الاشتغال على الجماليات. الكلمات المفتاحية: المعنى، الوضعية، التأويل، السيميوطيقا، التداولية.

Elements for pragmatic semiotics: the situation as a locus for meaning

Esquenazi, Jean-Pierr

Translated by: Al-Saiid Al-Kaiz, Faculty of Arts and Humanities, University of Moulay Ismail, Miknes, Morocco.

Abstract

The author defines meaning as the outcome of a confrontation between a set of possible interpretations and a situation. First of all, by exploring both Peirce and Wittgensteins's contributions, he recalls the foundations of such pragmatic semiotics. Then, from Whitehead's notion of "event", he separates out the concept of "semiotic situations". Next, he defines the grammatical, syntactic and interpretative elements that compose semiotics. Finally, as an illustration, he suggests we consider the possible contributions of pragmatic semiotics to esthetics.

Keywords: Sens, Situation, Interpretation, Semiotic, Pragmatic.

© جميع الحقوق محفوظة لجامعة جرش 2021.

* مختبر الآداب واللسانيات وتحليل الخطاب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولاي إسماعيل، مكناس، المغرب.

Email: Yassinmassin2@gmail.com

يندرج هذا النص ضمن تقاليد سيميوطيقية مهمشة ومهجورة بالمقارنة مع التقاليد التي يجري العمل بها حالياً. تركنا أفكاراً تبدو بديهية لدرجة أننا لا نعرف أننا نمتلكها من قبل، أفكار من قبيل أن: النص هو مجال تدبير المعنى، العلاقة بين الدال والمدلول تكون العلامة، التعارض بين اللغة والكلام محدّد مهم في التحليل. يفترض إذن أن نهجر هذه الأفكار لنطرح إشكاليات جديدة ومختلفة قليلاً. يبدو لي أنه من الضروري إضمار المبادئ التي بسببها يجب أن أهجر تلك الأفكار كأحكام مسبقة ولا أصرح بها الآن. ومن هنا تتجلى صعوبة - نتمنى أن يتجاوز عنها القارئ- هذا النص كتوجه نظري بصوت مختلف.

مقدمة:

"أين يوجد معنى الخطاب؟" هذا هو السؤال الذي يوجه عملنا هذا الذي نضعه بين أيديكم. إنه سؤال لا يطرح في التقاليد السيميائية التي بالنسبة لها - طبعاً - يوجد المعنى داخل الخطاب. المعنى ينتمي لكيثونة الموضوع الرمزي الدال نفسه. لكن إذا أخذنا خطاباً ما - سواء أكان خطاباً أدبياً أو سياسياً أو سينمائياً- كشيء -حدث- وله سياق معين وأنه موضوع إرسالية وتأويل، فلا يمكننا إلا أن نتساءل إن كانت ملابسات وظروف -وضعية- التلطف بهذا الخطاب لا تؤثر على معناه. ألا يجب أن نأخذ بعين الاعتبار إذن التفاعل بين الخطاب كمعيار ثابت والوضعية التي تتميز بالتحويل؟ الخطاب سيكون له معنى خاص مؤوّل حسب الوضعية. كيف نبرر إذن هذا المعنى الخالص المقترح بما أن الخطاب لا يظهر أبداً خارج وضعية ما؟ وكيف يجعل الخطاب نفسه هذا التفاعل ممكناً؟ هل يمتلك الخطاب خاصية تجعله قابلاً للتأويل؟ وبعبارة أخرى هل التأويل معطى سيميوطيقي؟

تجيب السيميوطيقا التداولية بإيجاب عن هذا السؤال. كما هي محددة عند بورس Peirce وفيتجنشتاين Wittgenstien. والهدف من هذا النص هو تحليل مبادئ هذه السيميوطيقا بالاشتغال على تعريف العلامة، الذات المخاطبة، والمعنى الذي تستضمّر هذه السيميوطيقا. وأسعى على الخصوص إلى إعطاء معنى سيميوطيقي لمفهوم الوضعية. والعلامة لا نفهمها كتأثير للعالم على الفرد في الظاهراتية، أو كمرادف للتجربة داخل النظرية التحليلية ولا كتواصل حول حادث خاص في العالم الموضوعي داخل نظرية للإعلام والتواصل. الأمر هنا يخص إحداث مفهوم أساسي داخل نظرية للعلامات بإعطاء هذه العبارة الأخيرة المعنى الذي خصه بها بورس.

في الجزء الأول من هذه الدراسة سأذكر بالأساس الفلسفي الذي بنيت عليه هذه السيميوطيقا والدلالة التي يجب إعطاؤها لعبارة "نظرية سيميوطيقية". سأسترجع المعنى الذي يستدعيه هذا التصور وسناقشه كما صاغه بورس ثم فيتجنشتاين. وسنختم هذا الجزء بتبيان ضرورة مفهوم "الوضعية السيميوطيقية".

الجزء الثاني سنخصصه لمفهوم "الوضعية" نفسه، كما هو مقدم من طرف الفيلسوف الأمريكي وايتهد Whitehead وسأحاول تبرير استعماله لمقترحات وايتهد في مجال السيميوطيقا.

سأحدد في الجزء الثالث ما أعنيه بـ "وضعية سيميوطيقية" أو ببساطة "وضعية" وتعريف العلامة الذي نتج عن ذلك. سأستخرج إذن الحقل المفهومي للسيميوطيقا الذي سأقترح فيه تقسيما بين النحو والتركيب ونظرية التأويل.

في الجزء الرابع والأخير، سأسائل، عبر أنموذج، الدوافع التي قد تجعل دارس الجماليات مهتما بسيميوطيقا تداولية تركز على مسألة "الوضعية" التي نقدمها هنا.

1- الأسس التداولية لسيميوطيقا الوضعية.

1-1- السيرة السيميوطيقية:

في مقاله "مسائل تخص الكليات التي يمتلكها الإنسان" يحلل بورس إمكانية حدس مباشر للمعرفة، للإدراك، أو حتى للوعي بالذات. ويجب بالنفي عن هذه الإمكانية والبناء الحجاجي الذي يعتمد عليه يمكن أن نلخصه بالطريقة التالية:

- من جهة يستحيل اقتراح معيار يميز بين معرفة مباشرة ومعرفة مقدمة بواسطة علامات.
- القضايا تفسر بسهولة إذا اعتبرنا أن معرفتنا بالقضايا الداخلية التي تعود لذواتنا الخاصة تأتي من معرفتنا بالقضايا الخارجية التي تهتم العالم الخارجي.

إذن

«ليست لدينا أي ملكة حدسية لنميز مختلف النظم الموضوعية للوعي. إن كانت موجودة، فلن نعرف إلا من خلال استحالة تفسير القضايا بدونها» (Peirse, 1984, p. 188)

إن الإحساس باللون بـ "الأحمر" لا يسمح لنا بتقرير ما إذا كنا سنحصل هذا الإحساس دون أن نسمع من قبل بـ "الاحمرار". أو إذا كان تعلمنا للألوان هو الذي ساعدنا على تجويد إحساسنا الحالي بذلك. هكذا ففكرة المعرفة الحدسية أو مباشرة ليست إلا فكرة تأملية ولكن هذه الفكرة ليست مهمة ولا ضرورية من أجل تفسير القضايا: الإحساس بالحرمة مرتبط دائما بموضوع أو بوسط أحمر. يمكننا إذن أن نعتبر هذا الإحساس نتاج علاقة حالية أو ماضية، واقعية أو متخيلة، مع الواقع.

محصلة ذلك، فإن بورس يعرض صيغة كينونة الفكر كالآتي:

«على ضوء القضايا الخارجية، التظاهرات الوحيدة للفكر التي يمكننا أن نجدها هي التفكير بواسطة العلامات. واضح أن عدم وجود فكرة يمكن أن نستدل عليها بالقضايا الخارجية. ولكننا رأينا أنه بواسطة هذه القضايا الخارجية فقط يمكن للفكر أن يعرف. الفكر الوحيد التي يمكن أن يلاحظ هو التفكير بالعلامات. الفكرة التي لا يمكن أن تلاحظ هي فكرة غير موجودة» (Peirse, 1984, p. 189)

سواء تعلق الأمر بعلاقتنا مع العالم أو علاقتنا بأنفسنا فإن هذه العلاقة تمر عبر علامات توصف بأنها علامات عامة. المعرفة إذن قضية اجتماعية. ويصبح علم العلامات محض كل المعارف، سواء كانت حسية أو عقلية، ذاتية أو موضوعية. لأنه كما كتب كلودين تييرسولين (Claudine Tiercelin, 1993, «معرفة الواقع ستصبح مسألة ترجمة للعلامات العامة» (Tiercelin, 1993, p. 104). النظام التي يجب أن يسترعي انتباهنا هو النظام الذي يحكم أنظمة العلامات.

ولكن ما العلامات؟ وكيف نميزها عما ليست بعلامات؟ كل علامة هي موضوع وهذا الأخير لا يمكن أن يظهر في السيرورة السيميوطيقية إلا إن كان هو نفسه علامة؟ وإلا فإننا سنتناقض مع المبدأ الذي صرحنا به أعلاه. وعليه فموضوع علامة هو علامة أيضا. يسميها بورس: موضوع موسط. وهذا الأخير لا يختلف عن الموضوع الواقعي أو الموضوع الديناميكي. ولكن بفضل الأول فقط نمثل الثاني، وأخيرا فالعلامة لا تعمل إلا على إظهار الموضوع الديناميكي وتعطينا حوله رؤية محدودة. وحصيلة الأمر أن الموضوع المتوسط وجه آخر للموضوع الديناميكي. نخلص إذن إلى مدى انسجام العالم الإنساني الذي هو أساسا عالم من العلامات.

من حقنا أن نتساءل إن كان بورس باختزاله الموضوعات في علامات لا يلغي الواقع أو على الأقل كل علاقة حسية للإنسان مع الواقع. إنه يرفض أن معرفة الذات بطريقة مباشرة مسألة ممكنة. يبدو أننا محكومون بالعيش في عالم لا نعرف عنه شيئا. حتى أننا لا نقدر على معرفة وتحديد مكاننا فيه.

نعود إلى السيرورة السيميوطيقية كما يصفها بورس وكما وضحا كريستيان شوفيغي (Chauviré, 1995, pp. 72-77) التي تبدو موجهة توجيهها مزدوجا. من جهة يفضي إلى التدقيق في معرفتنا بالموضوع ومن جهة أخرى ينتج سلسلة من التأويلات المتتابة. لأنه في نفس الحركة: العلاقة ترجع إلى موضوع وتحدد علامة مؤولة، هذه العلامة نفسها ثلاثية أو بعبارة أخرى نعود إلى خاصية ثلاثية:

«العلامة هي الشيء "أ" الذي يضع الشيء "ب" علامته المؤولة بواسطتها يحدد أو يخلق في نفس العلاقة التواصلية (أوفي علاقة تضمين مضمرة) مع الشيء "ج" موضوعه الذي يرتبط هو نفسه مع الشيء "ج".» (Chauviré, 1995, p. 58)

نأخذ كمثال صورة هوية "أ" ملصقة على جواز سفر يضم الاسم "ب" المدرج على الجواز نفس النوع من العلاقة التي له مع الشخص ج "" الذي يملك جواز السفر. هكذا فالعلامة ممتدة في نفس الوقت نحو عالم الموضوعات وتقدم تأويلا بحيث يجب أن يكون هناك تطابق أو ترابط بين العلامة والموضوع عبر سلسلة غير منتهية من المؤولات [علامات من نوع "ب" مثلا يجب على الشرطي أن يهتم بالتطابق بين الاسم وصورة الهوية على جواز السفر كي يحين تأويل العلامة التي هي الصورة الفتوغرافية الموجودة في الأعلى.

نخلص إلى ما يلي: رغم أن بورس يقدم السيرورة السيميوطيقية مستقلة عن الفكر الإنساني إلا أنه بانخراط الذات الإنسانية داخلها فقط تستقيم السيرورة. فالشخص يحدد كذات للمعنى لكن هذه الذات لا يجب أن تختلط مع الذات المدركة في الظاهرية ولا كذات فعل في السلوكية ولا كذات نموذج في المثالية، هي أولا ذات مزدوجة أو حوارية

إن العلامة تحدد مؤولا هو نفسه علامة والذي يحدد بدوره مؤولا آخر، وهكذا دواليك. «ذات التدلال يجب أن تكون منشطرة كي تتحدد كزوج نموذجي: مخاطب-مؤول». (Chauviré, 1995, p. 64). لا تتحدد ذات المعنى عند بورس إلا داخل طائفة حوارية. قدرة على التقويم العام لمدى صلاحية تأويل العلامات.

كذلك، فهذه الذات تعتبر ذاتا حسية، هذه النقطة التي لا نركز عليها تبدو لي مهمة جدا. العلامة -كما قلنا- ممتدة نحو الموضوع: تقدمه بطريقة معينة. يعني أنها تنتج تصورا معينة. ونحن نعتمد على هذا التصور لتفاعل حول أو مع الموضوع. كي نتحصل منه على فعالية من أجل فعلنا. داخل هذه المواجهة مع الموضوع الواقعي [الديناميكي عند بورس] نختبر تمثلاتنا المباشرة وهذا الاختبار ينتج ما نسميه واقعا.

«ماذا نعني بـ[واقع]؟ إنها مسألة يجب أن نطرحها حين اكتشفنا أن هناك [لا واقع]، الوهم: يعني عندما بدأنا نصح أنفسنا بأنفسنا» (Peirce, 1978, p. 266)

علاقتنا المادية مع الشيء الذي نسميه الآن موضوعا علاقة محددة بمعرفتنا بالشيء الآخر الذي نسميه علامة تدل على هذه المعرفة، تؤكد أو تنفيها، تدفعنا إلى الاحتفاظ بتصورنا حول هذا الموضوع أو تغييره.

كذلك، تنتج التوترات التي تسكن العلامة وتسكن قصديتها المزدوجة في نفس الوقت:

- طائفة بداخلها تأخذ الذات مكانها.
- والواقع، عالمنا، المكان الذي يحثك فيه جسدنا مع الموضوعات.

السيرورة السيميوطيقية تنتج الذات والعالم في نفس الآن؟ كما كتب فيرون Véron,

«يجب أن نؤكد على شيئين، أن الواقع الذي ينتمي إليه الكائن لا ينفصل عن تمثلاتنا وهذا الواقع لا ينفصل عن إنتاجه الداخلي للتدلال، يعني أنه بدون تدلال لا يوجد واقع، وبدون واقع ليست هناك موجودات، لأنها هي نفسها قواعد العلامات التي تدفعنا إلى تسجيل أنه في العالم توجد أشياء ليست بعلامات» (VERON, 1980, p. 71). يجب أن نضيف أنه من وجهة نظر بورس فهذه الأشياء التي لا تظهر كعلامات فهي مجرد موازيات للمعرفة وليست معرفة.

هكذا نرى أن التأويل الحقيقي الذي تحدثنا عنه عند بورس أعلاه [لا شيء يوجد خارج العلامات الموسعة، وجودنا الخاص يتأرجح بين الواقع والوهم] غير ممكن إلا في تصور ثنائي حيث العلامة تفترض الشيء والشيء يفترض العلامة. حسب هذا التطابق أو ذاك. لكن الواقع [البورسي] كله ملموس ومحسوس نختبر فيه وفرة الأشياء، ببساطة هذه الاختبارية تشترط وجود سيرورة سيميوطيقية كي تكون.

1-2- المعنى والاستعمال

هذا التصور البورسي الذي يعطي مكانة حاسمة للسيرورة السيميوطيقية وجد صدى كبيرا عند فيتجنشتاين، يبدو لي من خلال وجهة النظر هذه أن الاختلاف الأساسي بين الكاتبين هو أن بورس يدرس إنتاج العلامات فيما فيتجنشتاين يشتغل على حالة سيميوطيقية خاصة حيث يصف كيف يشتغل فكرنا داخل هذه الحالة. مما يعني أن بورس يلح على توليد الدلالة في إطار معطى وأن فيتجنشتاين يركز على بناء هذا الإطار الذي يسمح بهذا التوليد أي يجعله ممكنا. لكن الاثنان معا يعرفان، وهذه هي النقطة الأساسية عدم قابلية قضايا اللغة للتجزئ أو الاختزال كما كتب Richard Rorty ريتشارد رورتي:

«كلاهما يريان أن المعنى في مفهومه لا ينفصل عما يدعوه بورس بالأثلاث والتي يحددها فيتجنشتاين من وجهة نظر منطقية (مثل: الإشارات، الكلمات، العادات، القواعد، المعاني، الألعاب، الاستيعاب). ولا يوجد شيء أكثر تحديدا يمكنه أن يعوض الأمور التي ذكرناها» (RORTY, 1961, p. 216)

مما يدل على أن الرجلين متفقين أو متقاربين حسب رورتي في تعريفهما للدلالة عبر استعمال العلامة.

«التمائل بين أفكارهما حول اللغة يعكس كون الشعارين "لا تنظر إلى المعنى بل إلى الاستعمال" يعاضد شعار "معنى مفهوم ما هو مجموع تأثيراته الممكنة على السلوك"» (RORTY, 1961, p. 198)

يتضمن الأمر أيضا تأريخا للدلالة، إنها العادات (عند بورس) والقواعد (عند فتجنشتاين)، التي تحدد استعمال علامة وآثارها الممكنة، باستعمال علامة ممكنة لا يمكننا إلا الرجوع إلى صيغ استعمالها المعتادة عند الناس. من وجهة النظر هذه، هذه القوانين التي نعود إليها تتدخل حسيًا في أشكال حياتنا، ويجب اعتبارها أولا واقعية بما أنها تنظم واقعنا. كل ما يجمعه بورس تحت اسم الثالثة يعود إلى تجزيئية قضايا اللغة، أو كما قال فتجنشتاين النحو.

سنحاول مواءمة الاستعمال المشترك مع الوضعيات التي نعيشها، سينتج عن ذلك سلوكات مختارة حسب الاستعمالات التي لا نعرفها إلا عبر العناصر المكونة للوضعية التي نوجد داخلها. جهدنا في التوجيه داخل الوضعية هدفه ضبط أفضل ما يمكن لما نسميه قضايا مع عاداتنا، والعكس صحيح، ولكن هذا الضبط ليس مطلقا أبدا: يحصل أن يكون كلاهما منفلتا من كل تعريف صارم، ثم إنه شديد الالتباس. الإبهام والالتباس دليل أولا على التزام اللغة بالواقع وارتباط هذا الأخير باللغة. كما كتب رورتي «الكلام شاسع جدا ولكن شديد الارتباط بالواقع، وحتمي مطلقا» (Rorty, 1961, p. 204) ولكن المبهم أيضا منتج لأنه إذا اعتبرنا كلامنا مضبوطا بدقة مع الواقع الذي نواجهه فإننا سنحتفظ به كما هو بعناية شديدة دون أن نغيره.

«الغموض، بعيدا عن كونه تنامي غير محمود (أو زائد) لبعض أجزاء أو استعمالات الكلام، فإنه يمثل بئرا لا ينضب، ويفيد بشكل مثالي تطور اللغة.» (GALLIE, 1952, p. 70)

علاوة على ذلك، اعتبار المعنى هو الاستعمال (من أجل تكثيف العبارة) يتضمن اعتبار العلامة نفسها عنصرا في السيرورة، يقول Joachim schulte جواشيم شولت في تقديمه لمفهوم لعبة الكلام عند فتجنشتاين...

«مهم جدا ومؤصل في هذا التصور أن نرى كيف يتم فصل الكلام والفعل وملابسات التلطف» (SCHULTE, (1992 (1989), p. 118).

وتلاحظ كلودين تيرسليين:

«أن المفهوم المحوري في سيميوطيقا بورس هو العلامة في الاستعمال» (Tiercelin, 1993, pp. 194-195)

لا تأخذ العلامة عند بورس كما عند فيتشنشتاين معنى إلا داخل سياقها ووظيفتها الاستعمالية الحالية. كل تحليل للعلامة يجب عليه موضعها داخل وضعية أثناء الاستخدام. بمعنى أن استعمال العلامة يربطها بوضعية مختلفة. لذلك فالتعريف المنطقي للعلامة يجب أن يجعل هذا الارتباط واحدا من عواملها الأساسية. داخل العلامة نفسها فإن إمكانية استعمالها في سياق معطى يجب أن يكون قابلا للملاحظة.

1-3- نحو إعادة تعريف للعلامة

الذي يقودنا إلى التساؤل حو مسألة تعريف العلامة هو: أولاً، أن كل تعريف ثنائي صارم لا يمكن أن يستجيب لانتظاراتنا، أن تكون العلامة محددة في العلاقة بين مدلول ودال مبعدة كل علاقة بالعالم تجعل العلامة موضوعاً مغلقاً ومستقلاً، أو كنسخة من شيء واقعي في علاقة تطابق صارمة. في ظل عقلانية متعالية، في هذه الحالة أو تلك لا تستطيع أن تلعب الدور الذي أنطناه بها.

نعود الآن إلى التعريف الذي اقترحه الكتاب الذين اتخذناهم مراجع هنا، صحيح أنه لا يمكننا الحديث عن تعريف للعلامة عند فيتجنشتاين ولا تعريف للخطاب ولا الدلالة في الاتجاه الذي تحاول اللسانيات أن تعطيه لها، هناك فقط نوع من التوجيهات حول دور الخطاب في حياتنا. واحدة من الطرق الرئيسية التي قدم بها فيتجنشتاين علاقتنا مع الخطاب تعتمد على اعتبار الخطاب موجهاً لنا، تجربة (أن تكون موجهاً) أولاً غريبة بما أنها:

«حين أكون موجهاً يكون كل شيء بسيط، لا ألاحظ أي شيء خاص، لكن بعد ذلك، عندما أتساءل ما حدث، يبدو أنه شيء غير قابل للوصف»-174 (Wittgenstein, 1961 (1953), pp. 174-191)

في استعمالنا لهذا الدليل الذي هو الخطاب، في المناسبات المعتادة بالنسبة لنا، يبدو أننا نتحد مع هذا الاستعمال: نتحد من خلال الفعل الذي نحن بصدد القيام به، واستعمال الخطاب يبدو متماثلاً مع سيروية تفكيرنا، رغم ذلك يجب علينا الإمساك بالفارق بين الاستعمال ذاته وشخصيتنا. فقط لأنه يمكن أن يكون آخرون في المكان الذي نحن فيه ويوجهون بنفس الطريقة.

في الحالة الأولى، شكل الخطاب الذي نستعمله يبدو واضحاً جداً، ولا نحتاج معه أي برهان خاص، إذن «واضح أن كل جملة من خطابنا في مكانها الصحيح كما هي» (Wittgenstein, 1961 (1953)). رغم ذلك يكفي (لا شيء) كي تكون جملة أو عبارة مألوفة عندنا، فجأة صعبة الفهم:

«الخطاب مضلل السبيل، تأتي من جهة فتعرفه، تأتي من جهة أخرى إلى نفس المكان فلا تعرف أبداً سبيلك»

يبدو الخطاب أو لنقل كل لعبة من ألعاب الخطاب التي نستعملها كمجموعة من قواعد العمل. تأخذ معناها في ظروف مرتبطة بهذه اللعبة الخطابية، هذه القواعد عامة وإلا فإنها لن تظهر إلا كمقترحات اعتباطية. تستوجب في كل مرة التدليل أو البرهنة عليها بعناية.

إنها تحت تصرفنا: مما يعني، أننا لسنا مجبرين على استعمالها، رغم أننا، عموماً، نستعملها دون تفكير. فتجنشتاين يتوصل بصورة: يشرح أن القاعدة كلافته توجيه في ملتقى الطرق، يتساءل هل هذه اللافتة لا تترك أي شك للذي يبحث عن وجهة؟ يقدم مجموعة من الحلول ويخلص إلى:

«يمكن أن أقول أن لافته الإرشاد تترك بعض الشك، أو أحياناً تتركه وأحياناً لا، وهنا لم يعد الأمر متعلقاً بمقترحات/ طروحات فلسفية بل بمقترحات تجريبية» (Wittgenstein, 1961) ((1953)) بين القاعدة ومستعملها يتولد شك، فضاء هو بالضبط فضاء التأويل، هذا الذي سيولد المعنى المعطى طبعا للقاعدة، للاستعمال، هو معطى تجريبي، لا ينتمي للنظام النحوي الخاص بالخطاب وقواعده.

نجد هذا لفضاء المخصص للتأويل عند بورس حيث يميز بين المؤول والمؤول، باعتبار أن المؤول هو علامة ثانية للعلامة الأولى، التي تقوده لجعله مرتبطاً أيضاً بالموضوع. من هنا فالمؤول هو علامة أخرى، بطريقة ما مهيبة بواسطة الأولى، التي بدورها تؤسس نوعاً ما قانون العلاقة الموجودة بين العلامة والموضوع. كما يصف ذلك دافيد صافان David Savan:

«أولا المؤول هو علامة-قاعدة تمثل العلاقة بين العلامة-الأساس والموضوع، ثانياً المؤول يمثل قضية أن العلاقات بين العلامة-الأساس والموضوع وبين المؤول والموضوع تعود إلى نفس القاعدة.» (Savan, 1980, p. 18).

لنأخذ مثلاً لبورس يستعمله صافان، إنجليزي تصادفه علامة «رجل» يحتاج إلى مؤول «man» كي يفهم العلامة محل السؤال، هنا المؤول يعود إلى النحو وليس إلى التجربة.

«إنه كل ما يظهر من العلامة نفسها، مستقلة عن السياق وعن ملابسات التعبير/ العبارة» (Peirce, 1978, p. 128).

يهم المؤول، ذات التأويل كثيراً بورس، خصوصاً، حين يوضح أن المؤول ملكية للعلامة ولا يفترض تدخلاً من الذات المؤولة، ولكن مثلاً مأخوذاً من مقال 1910 يوضح كيف يجب أن نفهم الفرق بين المؤول والمؤول:

«رجلان واقفان على الشاطئ، ينظران إلى البحر، أحدهم يقول للآخر «هذه البخرة لا تنقل بضائع فقط مسافرين» لكن إذا كان الآخر لا يرى البخرة فأول معلومة يتلقاها من الملاحظة يكون موضوعها هو البحر الذي يراه حقيقة، ويعتبر أن شخصاً له نظر ثاقب أكثر من الآخر أو قدرة أكثر لرؤية البخرة» (Peirce, 1978, p. 124).

تجعله ظروف التلطف غير مهتم كثيراً بالمعنى القصدي الموجود في ملاحظة رفيقه، ولكنه يعيد تأويله حسب اهتماماته الخاصة. يترك قاعدة التأويل (لافتة الإرشاد) ليتبع قاعدة أخرى

منتمية للعبة أخرى للخطاب. كما عند فتجنشتاين، رد فعل المؤول يفسر تجريبيًا، فيما المؤول مسألة نحوية.

ماذا نستخلص من هذا التحليل السريع؟ أولاً أن العلامة إن كانت علامة في الاستعمال يجب أن تسمح ببناء تأويلها الممكن. بين تأويل حسب قواعد العلامة وتأويل خارجها أي تأويل من خلال قاعدة أخرى، كل حالات الصورة يجب أن تكون قيد الإمكان. طبعاً يستحيل أن تجبر علامة على التنبؤ بكل التأويلات الممكنة، لكن يجب تستيق المكان الذي يجب أن يمنح للذات المؤولة. هذا المكان وصورة اللافتة الإرشادية مثل مفهوم المؤول، كما تجعلنا نحسها، يجب أن تكون مبنية كجمال يفرق بين التأويل المقترح والتأويل الحسي. هذا الأخير يشكل الممر نحو استعمال العلامة. يخصص معنى العلامة في وضعية معطاة لمؤول معطى. تحتوي على سياق مزدوج، أولاً النحو الخاص بالعلامة نفسها وثانياً العالم المحين للذات المؤولة. المهم هو أن يفهم التأويل كتحيين: في اللقاء بين العلامة والمؤول. العلامة تعرض نفسها والمؤول يتحدد. سنسمي هذا اللقاء وضعية سيميوطيقية وسنعرفها أولاً ك لحظة معنى. ما يبدو لي من خلال ما تم استعراضه هو أن مفهومًا كهذا ضروري من أجل سيميوطيقا تنطلق من مفاهيم بورس وفتجنشتاين.

2- الوضعية

2-1- وإيتيهيد التداولي؟

نسجل الآن وقفة في تتبعنا لتعريف الوضعية داخل سيميوطيقا تداولية من أجل فحص نظرية الوضعية كما يطرحها ألفريد وإيتيهيد. صحيح أن هذا الأخير ليست لديه اهتمامات سيميوطيقية، أو لديه القليل منها فقط، لكن النقطة الأهم هي أن فلسفة وإيتيهيد فلسفة تجربة وليست مقالة نقد حيث نقطة الانطلاق هي الخطاب كما هو الحال عند بورس وفتجنشتاين. دون الدخول في نقاش كبير حول هذه النقطة نحاول أن نبرر عبر ملاحظات متتابعة سبب اهتمامنا التداولي بإيتيهيد. والنتاج الذي سنستفيد منه:

1- يجعل وإيتيهيد من "الحدث" محور فلسفته. ما هو مجرب داخل سياق معطى من طرف ذات معينة.

«ما نعينه هو ما يميز بشكل خاص مكانا معيناً في مدة زمنية معينة. هذا ما نعينه ب "الحدث".» (WHITEHEAD, 1955 (1916), p. 52)

يستعمل الفيلسوف إذن عبارة "حدث" لكنه يعطيها خصوصية: الحدث عند وإيتيهيد يعني كل موضوع تجربة. هناك حيث يوجد وحيث يمتد، مساو لذاته. موضوع كهذا نعرفه من خلال ما يسمى بـ "الاستيعاب" أو "قابلية الاستيعاب". حيث تكون لدينا معرفة بالحدث عبر الطريقة التي

نستوعبه بها. وإيتيهيد يستعمل أحيانا كلمة حدث وكلمة فهم أو استيعاب بنفس المعنى. يتعلق الأمر إذن بوصف التلاقي بين شكل موضوعي (موضوع) وشكل خاص للفضاء-الزمن للحدث. إذا كنا سنستمر في اعتبار الحدث شكلا للفضاء-الزمن وعدم تسمية كذلك تحول الذات الذي يمارسه عليه التجربة فيجب كما يبدو لي أحيانا ترجمة كلمة "حدث" بكلمة "وضعية": هذه العبارة الأخيرة تمثل لحظة إدراك أو فهم حدث معين من طرف ذات معينة.

هكذا فالمفهوم الذي اعتبرناه ضرورة سيميوطيقية يوجد في نظرية التجربة. ونظرية الدلالة التي يقترحها وإيتيهيد ليست إلا نتيجة هذا المنطلق البدئي.

2- نظرية الدلالة التي يقدمها وإيتيهيد يجب أن تكون بالضرورة تداولية:

«محك التدليل {لكل رمزية} يجب أن يكون بالضرورة تداوليا» (WHITEHEAD, Procès et réalité, 1985 (1929), p. 300)

هكذا نستنتج أن الخطاب أساسا تأويلي. مثال (WHITEHEAD, Procès et réalité, 1985 (1929), p. 289)

استنتاج يلتقي مع كل سيميوطيقا تداولية.

3- نجد عند وإيتيهيد كما عند بورس وفتجنشتاين افتراضا للانسجام، كل ما نستوعبه تكون له نفس الصفة. صحيح أن وإيتيهيد لا يسمي العلامة ما ينكشف لنا لكنه يستخرج غالبا من هذا الافتراض نتائج متطابقة مع ما يستضمره بورس.

4- مثل بورس يركز وإيتيهيد على الدور الذي تلعبه "العادة" كبلورة للرمزية العامة. عند كل منهما الوظيفة الاجتماعية للغة أساسية كما كتب وإيتيهيد في "الرمزية: دلالتها وسندها".

«كل كلمة هي رمز مرتبط بتاريخه الخاص، له معانيه المختلفة، ودوره التوليدي في الأدب المعتاد» (Whitehead, 1969(1928), p. 62)

5- وإيتيهيد يتخذ من الالتماس عاملا لتأسيس الواقع، تعريفه للأنواع والمواضيع الدائمة التي تدخل في تأسيس الكيانات غير المحددة، وتأسيس الوضعية لا ينفلت من هذا التقريب، كبورس وفتجنشتاين يعتقد أن تحديدا نهائيا ليس ممكنا ولا مأمولا.

كي لا نذهب ك(وليام غيز) إلى درجة اعتبار اشكالية وإيتيهيد مكملة لبورس يمكننا على الأقل اعتبار منظور وإيتيهيد مؤسسا على وجهة نظر تداولية.

2-2- الوضعية كعامل وحدة.

عند وايتهيد، الوضعية هي التي من خلالها تأخذ التجربة شكل وحدة ويسمي العملية التي تحقق هذه الوحدة بـ "الاستيعاب"،

«هذه العبارة أدرجت للدلالة على الوحدة الأساسية لوضعية معينة، الوضعية ككيان وليس كتجميع بسيط للأجزاء أو العناصر». (WHITEHEAD, Procès et réalité, 1985 (1929), p. 101)

الوضعية يجب أولاً أن تعتبر كلا غير قابل للتجزئ إلى عناصر، شكل كلي ينتج عن طريق القبض أو الاستيعاب الذي يحدد أساس الوضعية كي تكون وضعية. تصور وايتهيد ان شمولي من جهة أن نوعاً من الكليانية هي المجربة التي تميز العناصر. هكذا كما كتب جون وول «كل حدث» أو كل «وضعية» هي وجهة نظر جمالية للكون» (Wahl, 1932, p. 154) ليس فقط عن العالم الحالي ولكن بشكل أدق العالم المحين عبر وضعية ولكن أيضاً كل العالم. لأن الوضعية مرتبطة أكثر فأكثر مع كل الوضعيات السابقة واللاحقة.

كيف تعمل سيرورة الاستيعاب على إنتاج الأثر الوجودي للوضعية؟ لا بد من:

1- مجموع مركب من المعطيات الأولية: ومنظور (يسميه وايتهيد معطى موضوعي) يصب على هذه المعطيات. المنظور يحدد حقل الملاحظة، يركز الانتباه على المعطيات التي تكون الفضاء المحيط. علاوة على ذلك، وجهات النظر المقترحة تستضمّر "أنواعاً" و"مواضيع دائمة" (ناتجة عن جودة أو مميزات مجردة لوضعيات سابقة) تدل على (العالم المشترك) الذي تنتمي إليه المعطيات. هكذا فما سيكون موضوع الوضعية ليس منفصلاً عن مكوناتها المحتملة التي تموضع في عالمها الخاص هذا الموضوع.

2- ذات تحين الرؤية أو المنظور وتجعلها محسوسة، تتموضع الذات في المكان المعطى لها من حيث تستطيع تقويم المعطيات الأولية. شروط الوضعية توجد بشكل مسبق عند الذات، ولكن الوضعية لا تنبثق إلا حين تضعها الذات قيد التجربة «الوضعية لا تكون مجردة عن الكيان المحين (الذات) الذي يؤكد» (WHITEHEAD, Procès et réalité, 1985 (1929)) لكن الذات لا تكتفي بتحيين قضية خالصة وموضوعية حيث تستكين، مثلاً، إعطاء اسم مثلاً (إنه ليس ذاتاً إيجابية). لأن استيعابها للوضعية أو القبض عليها لا يتعلق فقط بالمنظور الذي اتخذته ولكن يتعلق أيضاً بما سماه وايتهيد (شكل الموضوع) أو ما نفضل أن نسميه (هوية خطائية) «هي الطريقة التي تحس بها الذات معطى موضوعياً» (WHITEHEAD, Procès et réalité, 1985 (1929)) تعود الهوية الخطائية إذن إلى تاريخ الذات، تحدد استعداد الذات للقبض على الوضعية الخاصة المعطاة.

نضيف أن عبارة «ذات» مرفوضة ويفضل عليها "ذات خارقة" وهذه الحالة الأخيرة هي التي تصبح عليها الذات حين تكون داخل سيرورة الوضعية. هي العامل الحقيقي للوضعية.

«عمليات الجهاز موجهة نحو الجهاز كذات خارقة أو فعالة، ولكن ليست منظمة من خلال جهاز كذات» (Withehead, 1995, p. 357)

لا تعتبر الذات الموصوفة كذات خارقة أو متفوقة، مركزا تنتظم عبره الوضعية ولكن نحوه تتجه سيرورة الاستيعاب. مما يسمح لهذه السيرورة بالدخول في الفعل، إنها القابلية الأساسية للذات للمشاركة في الوضعيات. وبالتالي في التموضع كذات فعالة. إذا كانت هناك قصدية للذات، فإن هذه القصدية تختلط مع قصدية رسمية للدخول في دورة المستقبل، أي الدخول في تكوين الوضعيات، وهو ما ميز الكائن الإنساني في النهاية، إنه المعنى إذن، أو بمعنى آخر تطلع لإعطاء معنى، اكتشاف توجه في وضعية أخرى. نحدد هنا الذات-الذات الفعالة كما وضعها وايتهد باستعمال عبارة "شخص".

كما هو الأمر بالنسبة للشخص نسمي العالم الواقعي محصلة لسيرورة الاستيعاب:

«العالم الواقعي هو مجموع ما تم استيعابه، والاستعمال حالة، أو حالة كيان ينتهي ملموسا، تعرف بأنها كما هي في ذاتها ولأجل ذاته، وليس للظهور في فضاء حالة أخرى مشابهة» (Wahl, 1932, p. 99)

بعبارة أخرى الوضعية هي العنصر الذي عبره تكون لدينا معرفة بالعالم الواقعي: لا فائدة من البحث عن كيانات إضافية.

من مجموع هذه الوضعيات ينتج الفضاء والزمن، كل وضعية لها تفضيتها ومدتها الخاصة. نتيجة ضبط الفضاءات والمدد تتكون الوضعية.

هكذا فجسدي هو هذه الوضعية التي، لأنها تمتد، فإنها تملك شكل وحدة.

بصفة عامة، ليست الوضعيات منعزلة الواحدة عن الأخرى: بالعكس كل وضعية شاهدة بطريقتها الخاصة على كل الوضعيات الأخرى. يمكننا اعتبارها نوعا من البدو تملك وجهة نظر حول العالم: "بكل وضعية يرتبط عالم تحينه بإعطائه شكل وحدة مؤقتة. تضع أمام أعينها كل الزمن، بإرجاعها إلى وجهة نظرها الخاصة.

3- الوضعية والعلامة.

3-1- شروط العلامة داخل الوضعية: الوضعية فضاء...

نفهم أن الوضعية موضع للمعنى، لا نخلطها مع العلامة، يمكن أن نقول إن كانت العلامة حاملة المعنى، فإن الوضعية هي السياق الذي يتم فيه تحيين المعنى. ولكن إن كان يجب أن يتميزا فلا يمكن أن ينفصلا. إنها علاقة افتراض متبادل. واحدة من النتائج الفورية لهذه القضية هي أن المعنى ليس بالمطلق منتميا للعلامة نفسها كما كتب إدموند أرتيكييز Edmond Ortiguez.

«وهذا يعني أن الكلمات لها أو ليس لها معنى تبعا للطريقة التي نعتبر بها أن الكلمات لا تعود أبدا إلى ممكنات، تحديدات نسبية أو مباشرة، وهذا يعني من جهة أخرى أنه -في الواقع- الأشياء تأخذ معناها في الخطاب وبالخصوص معنى "العالم المسكون بالإنسان" (ORTIGUES, 1962)

الجزء الأول من الجملة يعيدنا إلى تعريف الدلالة بالاستعمال، والجزء الثاني يؤكد أن ارتباط العلامة بالوضعية يفترض وجودنا في العالم: تمتد العلامة نحو الموضوع يعني السمك الملموس أو الحسي الطاغي للعالم. أو لأن المعنى غير معروف إلا في عالم حاضر، واقعية هذا الأخير لا يمكن نكرانها. الوضعية هي موضع المعنى وحتما مجال ولادة الواقع.

يتم إذن الافتراض المتبادل بين العلامة والوضعية في عمق "فضاء". هذا الأخير يتبدى في نفس الوقت الذي تتم فيه سيرورة الدال: محدداته إذن سيميوطيقية. هكذا لا يجب أن نفهم أنه باستعمال هذه العبارة فإن دراستنا تتردد إلى فينومينولوجية ما قبل خطائية، لأن عالمنا عالم من العلامات فإن فضاءنا يتكون. إذا عدنا إلى التعارض الذي وظفناه أعلاه بين الموضوع المتوسط (الموضوع المعروف عبر سيرورة دالة) والموضوع الديناميكي (الموضوع الواقعي المرغوب والذي يبقى غير قابل للولوج إليه) يمكن أن نقول أنه عبر سيرورة الدال، فإن الفضاء يعطينا كفضاء فوري فكرة عن العالم الديناميكي، الوضعية كمجال للمعنى توجه العالم وتعطيه شكلا نسميه "فضاء"، هذا الأخير سيكون الواقع الذي من داخله سينبثق المعنى. هكذا كما كتب فيتجنشتاين في أبحاث فلسفية «التمثيل والواقع هما في فضاء» (Wittgenstein, Recherches philosophiques, 1975 (1964), pp. 38-72) الذي تعود إليه النظرية السيميوطيقية التداولية.

إذا كانت الوضعية تفترض نوعا من التشكل الفضائي فإن هذا الأخير من جهة أخرى يتضمن الوضعية {ليس فقط في السينما يوجد حقل يتضمن حقا مضادا} من وجهة النظر هذه يمكن أن نقول، على الأقل منطقيا، أن الفضاء يسبق الوضعية لأن هذه الأخيرة لا تحين إلا جزءا من

الفضاء. يجب أن نفترض للوضعية قدرة إعداد العالم الذي يتم هذا الجزء، بحيث تجعله افتراضيا غير منته.

مجموع وحدات القياس، الهندسة، المواضيع... كأنها رهن إشارة الوضعيات وتطورها؛ كل وضعية تفترض قواعد نظام مادي وخطابي في نفس الوقت، قواعد هذا النظام ترتبط بما نسميه بالفضاء، من أين يأتي القول أنه: «لا يمكن أن نبث إلا داخل فضاء» (Wittgenstein, Recherches philosophiques, 1975 (1964), pp. 43-75)

3-2- الوضعية زمان...

لا يجب أن ينسينا إصرارنا على الشكل الفضائي أو التفضية المدرجة بالوضعية أن هذه الأخيرة هي أساسا سيروية، بعبارة وايتهد الوضعية هي "قطرة تجربة" لكن لا يجب أن تفهم على أنها مسألة رياضية؟ استمرارها يختلط مع شكل الوحدة الذي يمتلكه الوضعية. وهذا ما نريد أن نقوله حين نتحدث عن التزامن، يذكرنا وايتهد «يعبر عن وحدة هذه القضية عامة بالتزامن» (Whitehead, The Concept of Nature, 1955 (1916), p. 53) الوضعية معروفة بسيروية التوحيد، التي تحددها كسيروية موحدة. والمعنى لا ينكشف إلا عبر هذه السيروية الموحدة.

تقدم أن هذه الأطروحة المستوى الذي يظهر فيه المعنى، فقط الجملة وليست الكلمة تمتلك شكل وحدة تستجيب لهذا الشرط. الوحدة. هذا المستوى العام محدد مفصلي. والعناصر المؤسسة لهذه الجملة لا تستوعب إلا من وجهة النظر العامة هذه. هذا ما يركز عليه فانسون ديسومب Vincent Descombes حين يبين أن التحليل البنيوي لا يمكن أن يكون إلا شموليا إن كان يريد أن يفضل الكل عن الجزء.

«لكي نميز المكون التركيبي في الجملة، فيجب أ، نحتفظ بشيء من منظور المعنى.» (Descombes, 1996, p. 179)

حين لا نرى الوضعية من الداخل ولكن حين نراها في علاقتها مع باقي الوضعيات فإن فمدتها الخاصة تأخذ معنى آخر. كما رأينا، الوضعية تحدد ماضيها ومستقبلها، ينظم الوقت انطلاقا منها. تؤسس حكاية وتستشرف المستقبل. في "الاختلاف والتكرار" يصف دولوز هذه القدرة على إعادة بناء الزمن. التي تمتلكها الوضعيات. إعادة التشكل هذه تنتظم حول «وقف» يجب أن يكون محددا في صورة، فعل، حدث وحيد، ورائع، مناسب للزمن كله (Delouze, 1968, p. 120) الوضعية لا تكفي بالتسجيل في التاريخ: بل تستطيع أن تغيره.

3-3- ازدواجية الوضعية داخل العلامة.

حان الوقت لوصف الشكل الذي تحتفظ به السيميوطيقا التداولية للعلامة التي تجعل من الوضعية مفهومها الرئيسي.

قلنا إن الوضعية مرتبطة بانخراط شخص معين، هو الذي يحين الوضعيات السيميوطيقية المرتبطة بهذه الوضعية: الشخص يحين المعنى بالتموقع في المكان الذي وجهته إليه الوضعية. هذه الوضعية تجعل منه كأننا قصديا. تغير قصديته انبثاق المعنى وبالتالي توجه نحو عالم زمكاني للوضعية.

لكن تحت أي شروط يمكن للمعنى أن ينبثق أو ينشأ؟ ما الذي يجعل ممكنا انخراط الشخص في هذه الوضعية. هنا حيث يعتبر العلامة كما تقدم نفسها؟ ما الذي يسمح بتحيين العلامة، وتقديم العلامة في الاستعمال بإنتاج المعنى بالنسبة لشخص؟ الشرط الذي نبحت عنه طبعاً مستقل عن فعل الشخص. بما أن هذا الشخص لا يتأسس إلا عبر قصدية الوصول إلى معنى ما. وليس إلى معنى محدد. الشخص يمتلك تحديداته الخاصة. التي تحد من إنتاج المعنى، ولكنه لا يجمدها. الشرط المطلوب إذن سيميوطيقي وينتمي إلى لحظة ولادة العلامة نفسها. إذا اعتبرنا الوضعية هي اللحظة التأسيسية للمعنى. حيث شخص يتأسس كمستقبل للعلامة. (أو نظام من العلامات) داخل عالم محدد. يجب أن نقبل أن العلامة نفسها يجب أن تمتلك شروط تخصيص خاصة بها. بالنسبة لأي شخص كيفما كان.

كل وضعية، كما يوضح وايتهد، تمتلك معطيات والتي يحسن أن نسميها علامات اعتبار للأسباب التي عرضناها سابقاً، عبر الوضعية، تتأسس الأشياء كعلامات مانحة منظورا حول نفسها. بعبارة أخرى الشيء لا يكون علامة إلا إذا منح لنفسه مكانة يمكن أن نستوعبه فيها كعلامة، هذا المكان الذي يمكن أن نسميه "محلا" للوضعية. يؤسس المنظور المعطى حول العالم المتعلق بهذه الوضعية. من خلالها ما في الوضعية يظهر كعلامة.

وظيفة الشخص هو أن يتموضع في هذا المكان باحتلاله وضعية داخلية بالنسبة للوضعية. هذه الوضعية موجودة مسبقاً قصد الانخراط. ولكن تحيين العلامة والوضعية نفسها كمكان لانبثاق المعنى لا تؤثر إلا بهذا الانخراط. الشخص يمتلك إذن مكانة مركزية: لكن بالنسبة لهذه التي يسميها فتجنشتاين امتياز نحوي فإن العلامة نفسها هي التي تعطيها خصوصياتها. ما يجعلني مستقبلاً للعلامة هو العلامة نفسها كما يلخص ذلك جاك بوفريس Jacques Bouveresse:

«مؤكد أن اللغة التي نستعملها تفرض علينا وضعها بالنسبة للأشياء ومنظورا عن الأشياء»

(Bouveresse, 1987, p. 327)

يمكن أن نقترح الآن، بشكل رسمي، شرطا لظهور العلامة: موضوع يتأسس كعلامة باعتبار أن:

- هذا الموضوع يكشف عن عمق العالم
- بتسجيل وضعية داخل العالم حيث نعتبرها علامة، إذن هو تنسيق حركة ثنائية هي التي تؤسس الموضوع كعلامة.
- أولا حركة الموضوع نفسه التي تنفصل عن عمق أو عن عالم ليتحول إلى نوع من الثبات حيث يتخذ شكلا.
- ثانيا حركة تأسيس محل حيث يستطيع الموضوع-العلامة أن يظهر.

هاتان الحركتان يجب أن تتمايزا، ولكن ليس لهما معنى كل واحدة على حدة، إنه اجتماعهما الذي يحدد العلامة كعلامة. في المثال المقدم من طرق بورس والمذكور أعلاه. الباخرة لا تصبح علامة إلا للذي له عينان قويتان لرؤيتها في الأفق؟

حين قال الراوي «كان يا مكان، في قديم الزمان، عملاق، هذا العملاق له عينان حمراوان» فإنه يوضع حكايته في عالم حكايات الجنيات، أي الحكى العجائبي، ويطلب منا أن نستوعب ما يحكيه. على أساس أنه ليس شيئا جديا. ثم يسميه عملاقا، يفصله عن عالم الجنيات ليضعه تحت أعيننا بشكل يجعلنا نرى عينيه. وتأسيس الموضوع كتأسيس المحل، يتتابع على طول الحكاية.

أقترح أن أسمى الأول من هذه الحركات: الحركة-موضوع والثاني حركة-ذات. في نصوص تتعلق بالسينما حيث يسهل التمثيل لها: حين تكون حركة شخصية مرفقة بترافلين، هذا الأخير الذي يحدد وجهة نظر يشكل ما أسمىه: حركة-موضوع. ولكن يجب أن نؤكد أن هناك دائما حركة: في السينما اللقطة الثابتة تمتد، وهذه المدة تعطى كثافة سيميوطيقية للموضوع مثل وجهة النظر الثابتة كذلك. والتلفظ بجملة هو حركة أيضا، بما أن الجملة ليست منتهية لا يمكن استيعاب معناها.

يمكننا الآن أن نضيء تمفصل الوضعية والعلامة: تكون هناك وضعية سيميوطيقية حين يتموضع شخص وفق منظور بحيث يبدو له موضوع ما على شكل علامة. استيعاب هذا المنظور قد ينجح أو لا ينجح، قصدية العلامة قد تحترم أو لا تحترم. وقد لا تكون هناك أصلا. ولكنها ضرورية من أجل تحيين العلامة، تأسيس الوضعية وبالتالي تجلي المعنى.

يبدو أننا نتحدث عن تعريف للعلامة مختلف جدا عما قدمه بورس والذي أشرنا إليه في بداية هذا النص. لنذكر بهذا التعريف:

«العلامة أو الممثل هي شيء ينوب بالنسبة لشخص ما عن شيء معين، بموجب علاقة ما أو بوجه من الوجوه، إنه يتوجه إلى شخص ما، أي يخلق في ذهن هذا الشخص علامة معادلة (Signe équivalent) أو ربما علامة أكثر تطوراً. وهذه العلامة التي يخلقها، أسميها مؤولا (Interprétant) للعلامة الأولى. هذه العلامة تنوب عن شيء ما (Tient lieu de quelque chose)، عن موضوعها objet إنها لا تنوب عن هذا الموضوع تحت أية علاقة كانت، ولكن بالرجوع إلى فكرة سميتها مرتكز الممثل (Fondement du representamen)».

لنهتم بالمؤول والذي يشير داخل العلامة إلى ما يجعلنا نرى (تبعاً لقاعدة) هذه العلامة. ترتبط بموضوع: «مفهوم المؤول يضع في المقدمة الخصوصية التأويلية للعلامة» (Tiercelin, 1993, p. 203) (أنا الذي أضع خطأ) استيعاب المؤول يحول الموضوع إلى علامة وهذه الأخيرة تبقى ممكنة فقط. ولن تكون محينة إلا إذا أول شخص العلامة.

إذا صفر أحدهم في الشارع كي يثير انتباهي، وإذا فهمت هذا التصفير على أساس أنه غناء عصفور، لأني أعتقد أن العصافير فقط يمكنها أن تصفر. يفقد الصغير وظيفته القصدية التي كانت هي إثارة انتباهي. تبقى حتى من وجهة نظري علامة. ولكن من خلال تأويل شخصي. بطريقة أخرى يمكن أن نقول أن العلامة ومستقبلها لا يوجدان في نفس الوضعية. الفهم يتطلب إذن الضبط الذي يسمح للمحل بلعب دوره، أي يربط العلامة بالوضعية.

فعل التصفير للم ينجح في إثارة انتباهي لأن معرفتي الجانية بالعالم حيث يمكن لهذا الفعل أن يتخذ معنى غير كافية.

هكذا فالمكان الذي يتموضع فيه المستقبل أو الذات التي تؤول هو بالضبط تحيين المؤول داخل الوضعية. وتعريفنا يشدد على الشروط الفعلية داخل السيرورة السيميوطيقية، حين يفترض بورس هذه الشروط المليئة ويصف اشتغال دال العلامة في الوضعية، حين يتعرف المستقبل على المؤول، تنكشف الرؤية التأويلية حين يتم الارتباط بالمعرفة المتعلقة بموضوع العلامة من جهة والعالم الذي ينتمي له الموضوع المتوسط من جهة أخرى. يبدو الآن أن تعريفنا، أيضاً ثلاثي الأبعاد أيضاً كالأصلي لا يقوم إلا باستثمار تعريف بورس مع تغيير وجهة النظر فيه.

كي نختم نقول أن هناك شروط إمكان لجعل العلامة تعرف كعلامة وهذه الشروط تستطيع أن تكثف في التركيب التالي: كي تدخل علامة في اشتغال دال فيجب أن يباشر شخص الحركة المزدوجة المؤسسة للعلامة.

الجواب على الاعتراض أعلاه سيكون كالتالي: يجب أن نميز بين شروط إمكان العلامة وسيرورة الدال الذي تشارك فيه العلامة، هذا الجواب نلحقه بالتعارض المقترح من طرف

فتجنشتاين بين الحقائق النحوية والطروحات الاختبارية (التجريبية) الأولى هي اقتراحات ضرورية لاشتغال لعبة الخطاب. تشتغل كاحكام يستحيل عرقلتها «نستعمل الأحكام كمبادئ لفعل الحكم» (Wittgenstein, Recherches philosophiques, 1975 (1964), p. 54). معرفة العلامة تعني: معرفة العالم ولعبة الخطاب التي يفترضها الخطاب. ومعرفة المكانة المعطاة لي كذات تمتلك عقلانية تسمح بتقدير العلامة. الطروحات التجريبية تشكل عكس العلامة محتوى العلامة، هذا المحتوى طبعاً تحت تقديره لأنه طبعاً ما هو مؤكد من طرف العلامة.

بقولي «إنها تمطر هذا الصباح» أفترض تغير المناخ، أعرف أنها أحيانا تمطر وأحيانا يكون الجو صافياً، إذا كان الذي أبعث له بالخطاب لا يعرف هذه الحقائق النحوية (وأشياء أخرى) يستحيل بالنسبة له أن يستوعب محتوى ما قلته وأن يجيبني مثلاً بـ «وأنا أعتقد أن الطقس يميل نحو التحسن».

3-4- النحو، التركيب، نظرية التأويل.

أقترح أن السيميوطيقا التداولية تتضمن ثلاث مكونات، الأولين محصلة التعارض المذكور بين القضايا النحوية والقضايا التركيبية (أو المنطقية إن بقينا مرتبطين بمصطلحات بورس) نحو تداولي يدرس شروط القبض على العلامة. يهم ما يسميه فتجنشتاين قواعد لعبة الخطاب المستعملة طبعاً، وهو ما قدمناه كشروط لوضعية العلامة. اعتبار نحو العلامة أو نظام من العلامات هو وصف العالم الذي تفترضه العلامة، القواعد الخطائية... مجموع الافتراضات الضرورية لاستيعاب العلامة، نوع الأشخاص المدمجين (كمثال إن كانت المسألة مسألة ألوان فيجب ألا يكون الأشخاص عمياً)

التركيب التداولي يدرس هو الآخر ما تم قوله فعلياً، بعدما يتم قبول الافتراضات النحوية مباشرة. التركيب نفسه يمكن أن يتضمن عدة مكونات، سردية، بلاغية وغيرها، لنأخذ كمثال ألعاب الخطاب التي تزعم علانية الحديث عن الواقع: نحو ملفوظ في مثل هذه اللعبة الخطابية ينبنى على ملفوظات من نوع هذا x حيث x اسم موضوع يفترض أنه واقعي في عالم مرتبط بهذه اللعبة الخطابية؟ مثل هذا الملفوظ يخفي حركة-موضوع من حيث ينبثق الموضوع x ومن حيث يتأسس محل تدل عليه كلمة "هذا" التي تنتج مكاناً للشخص أو للذات. هذه الملفوظات التي يمكن أن نسميها قرائن والتي يمكن أن تبقى مضمرة، تشكل رغم ذلك التربة حيث تتجذر الملفوظات الملفوظة فعلياً. بقولي: «يسقط بغزارة شديدة» أفترض ملفوظات من قبيل «هذا مطر» يرتبط بقضية أن ما نسميه مطر موجود بمعرفتي بنحو لعبة خطاب حالة الطقس. أستطيع أن أحيل تركيب «يسقط المطر بغزارة شديدة» مثلاً على بلاغة النعوت التي تصف حالة الطقس.

ثالث مكون من مكونات السيميوطيقا التداولية هو نظرية التأويل، نظرية استعمال العلامات. أي المعنى الذي تكتسبه حين توظف من طرف شخص.

مثل هذه النظرية عليها أن تقدر كيف يمكن لعلامة أو نظام من العلامات أن يستوعب عبر مكان معطى. ركزنا على قضية أن على الشخص أن يعرف كيف يتمركز في مكان توجهه له العلامة. لكي تبدأ سيرورة الدال في العمل. حان الوقت لنقول أن هذا الشخص الذي يمتلك عادات خطائية لا يشكل مساحة تسجيل حيث سينخرط، كما في أرض جرداء حيث المعنى محدد سلفاً. الشخص يدخل في حوار مع العلامة. ويتحد كذات حوارية من خلال ما Francis Jacque سماه فرانسييس جاك "القدرة البين لحظية". (Jacques, 1982, p. 52)

هناك دوما مفاوضات أو صفقة بين العلامة والشخص، هذه الصفقة تمثل بالضبط تأويل العلامة المنتجة من طرف هذا الشخص في هذه اللحظة. مثل نظرية التأويل هذه هي أساسا نظرية اجتماعية وتاريخية للمعنى. تقر بأن استعمال نظام من العلامات ليس إلا صفقة بين نظام من العلامات ووسط خاص. داخل نظرية تأويل كهذه يستحيل أن تكتشف أن المعنى مليء، مطلق ومثالي في نفس الوقت، يمكن أن تملأه مثلا هذه التحفة أو تلك من صور فنية أو فيلم. تقر هذه النظرية بأن معنى هذه التحف يجب أن ينقل عبر شروط تجريبية. وهذا لا يعني بالضرورة أن تأويلا مشتركا أو متداولاً لتحفة لا يمكن أن يكون له أثر واقعي على الوسط الخاص. وتضع كهدف ممكن للعمل دراسة مختلف تأويلات هذا المنتج الفني.

4- التداولية والجمال

4-1- مؤسسة الفن:

أريد-كي أختتم- الإشارة إلى توجيهات سيميوطيقا الوضعية الخاصة بمجال الفن: سأكتفي بالتطرق إلى بعض الرؤى دون التعمق فيها. سأعمل إذن على مثال أو مثالين، لأبرز كيف يمكن لرؤية كهذه أن تكون خصبة ومنتجة.

ماذا يمكن أن تحمل سيميوطيقا محددة بما يبناه أعلاه لنظرية الفن؟ أريد أن أجيب «الشيء الكثير» على مستوى تاريخ الفن وعلى مستوى تحليل الأعمال وكذلك ميدان الجمال بصفة عامة. هذه «الكثير» تصطدم بأول جواب محبط؟ سأبدأ أولا بإعطاء هذا الجواب، وبعد ذلك أبين أنها يمكن أن تكون منتجة في اتجاهين على الأقل:

دولوز حين يميز رفقة غاتاري Guattari ما هو فلسفة وما هو علم، يعطي التعريف التالي:

«هدف الفن بهذه الوسائل المادية هو انتزاع الفهم أو الإدراك من مواضيع الإدراك وحالات الذات المدركة، انتزاع الاضطراب من الاضطرابات كعبور من حالة إلى أخرى» (Guattari D. E., 1991, p. 158)

هل نصل هنا إلى خصوصية الفن، النشاط أو التجربة الجمالية؟ أعترف أنني لست متأكدا، مثلا، يبدو لي أن التعريف المعطى يتوافق مع كل تأسيس لنظام علامات. إذن سأحرص على عدم مناقشة الأمر من منظوري الحالي.

سأكتفي بتأكيدين أساسيين، لكن غير كافيين كي أستمر في التفكير في الاشكاليات الأساسية التي يطرحها الفن.

الإشكالية الأولى عبارة عن ملاحظة: يوجد عالم أو عدة عوالم للفن. جمهور واسع، ومنهم أنا، لديهم نوع من التجارب يعتبرها الأفراد المنتمين لهذا النوع من الجمهور فنية؟ ويوجد أشخاص يسمون "فنانين"، دورهم الاجتماعي معروف ويمكنهم أداء نشاط خاص في المجتمع. بعبارة أخرى أن وجود الفن قضية اجتماعية. النشاط الفني ليس دائما معطى بأشكال ملائمة. الفنانون لا يملكون معرفة كبيرة الآن كما كان الأمر سابقا، بعض الانتاجات تصنف اليوم كأعمال فنية في الوقت الذي يجهل أصحابها مسألة الفن. كل هذا طبعا، لا يغير شيئا في معرفة قضية الفن المعاصر. الآن: توجد مؤسسة للفن، داخل هذه المؤسسة أشياء يصعب فهمها أحيانا، نعرف مثلا أن هناك أفلاما فنية وأفلاما تجارية. والفرق بين هذين النوعين ضئيل جدا. رغم ذلك فمؤسسة الفن تنتمي إلى ما نسميه واقعنا. وتجعل ممكنا استيعاب بعض الأعمال حسب بعض الصيغ المعرفية الخاصة. حيث يمكن دراستها في خصوصياتها.

بتسمية الفن مؤسسة اجتماعية، أفهم الممارسة الفنية (الانتاج والاستقبال) كتجربة عمومية، يمكن نقلها إلى "مؤسسات /معنى". إن أخذنا عنوان فانسون ديسكومب. وأفترض أنهم يحللون هذه الممارسة تحليلا يشبه التحليل الذي تمارسه باقي الممارسات السيميوطيقية.

هذه التي تمر من السماء إلى الواقع الملموس لتجاربنا اليومية. ولا أعتقد أنها تدل على نهاية شغفنا الفني.

4-2- عوالم الفن.

أنظمة العلامات الخاصة بالمؤسسات الفنية تتشارك مع أنظمة أخرى خصوصيات الانغلاق: العلامة الفنية تمتلك حدودا محددة بدقة سواء في الفضاء أو في الزمن. من هذا المنظور أو من وجهة النظر هذه، فإنها تمتلك خصوصيات لعبة. بالمعنى الذي يعطيه أوجين فانك Eugen Fink

لهذه العبارة: بمعنى أن الانغلاق السيميويطقي يحددها كـ "لاواقع". وهذه اللاواقعية تفتح أمامها إمكانية أن تكون محاكاة للعالم.

استعمال كلمة مثل محاكاة، أو من الأفضل عالم ممكن تدل على أخذ القصدية بعين الاعتبار في نظام علامات تعود في انتمائها إلى مؤسسة الفن. نظام كهذا يتمظهر كـ:

- عالم لا واقعي، أي كعالم من جهة مغلق ومن جهة أخرى يمتلك قواعد غير متلائمة مع القواعد التي تحكم العالم الواقعي أثناء إنتاج النظام المعني.
- ومحاكاة للعالم الواقعي، تعليق، إبراز، استحضار، تقدير... عبر رؤية معينة لهذا العالم. لأنه، طبعاً، العالم الموصوف بأنه واقعي ليس واحداً بل إنه متعدد: بعبارة أخرى، إنه تدبير أو تنسيق أشكال متنوعة من الحياة.

القول بأن نظام علامات فيه محاكاة للعالم يعني الاحتفاظ له بسلطة نقد أنماط حياتنا اليومية أو الاعتيادية.

من وجهة النظر هذه، التمييز الذي أقترح أن نضعه بين نحو نظام علامات وتركيبه يبدو عملياً، إنشاء نظام علامات هو كما قلنا أعلاه، البحث في القواعد المضمرة التي تسمح باستيعابه من طرف شخص، هو تخصيص ثنائية الحركة-حركة الخاصة بتجلي الموضوع الذي يشكل علامة. حركة تشييد المحل حيث ينبثق المعنى التي تميز شروط وضعية هذا النظام تحديد خصوصيات العالم ولعبة الخطاب التي يفترضها والمرتبطة به. حين يكتب دولوز في الصور-الزمن:

«في منهج كودار Godart لا يتعلق الأمر بالربط، صورة معطاة، بل يتعلق الأمر باختيار صورة أخرى تفضي إلى تجويف بينهما» (Deleuze, 1985, p. 234)

يحدد في نفس الوقت شروط تجلي الصورة الفيلمية كما تشتغل كعلامة وتلك المتعلقة بالتجويف. يحدد إذن القاعدة المركزية المتحركة، حسب دولوز، في عالم كودار. يدخل هكذا في النحو الخاص بعالم هذا السينمائي. نتتبع بحثه، يكتب دولوز:

«كل شيء يحتاج تقليداً، لأنه انقطع عن كينونته ليصبح مكوناً للأشياء بين مكونين للصورة» (Deleuze, 1985, p. 235)

يوضح هنا أن عالم كودار يعتبر محاكاة لعالم يعتبر واقعياً. كيف أن التشظي الذي يحكمه يحكم نظرتنا نحو العالم.

الاهتمام داخل تحليل العمل الفني بنحوه، هو أيضاً إعطاء تعريف للأسلوب، هذا الأخير يمتزج مع الحركة المكونة لعالم العمل الفني. كعالم لا واقعي. وهذا الأخير يقترح شكل حياة متميز حيث أن خصوصيات هذه الحياة تحدد الأسلوب. ولكن هذا العالم اللاواقعي هو نفسه

محاكاة للعالم الواقعي. والأسلوب يتضمن إذن رؤية نقدية للعالم الواقعي. يبدو لي أن هذا التعريف يحتفظ بشيء يبدو أساسيا في تقاليد فلسفة الجمال: العمل الفني بالنسبة لهذا التلقي ليس مجانيا لكنه حركة تستطيع أن تسائل المجتمع الحاضر. فهم العمل كمحاكاة للعالم الواقعي هو تجميد للجانب السياسي في الفن.

3-4- ما هو معنى العمل الفني.

أريد أن أكمل، أن أستخرج نتائج التقسيم الثلاثي: الموضوع أعلاه بجانب نحو وتركيب تداولي أثرت الحاجة إلى نظرية تأويل تقبل تصور كل من بورس وفتجنشتاين.

«الدلالة هي الاستعمال»، قد يبدو هذا التصريح صعب القبول عند بعض عشاق الفن، ماذا يقصد بها؟ أولا أن العمل الفني مفهوما كمحاكاة للعالم الواقعي يجب أن يعود للواقع ولكن هذا الأخير مكون من عدة عوالم واقعية. عرض لكينغكونغ King-Kong مام جماعة من السوريين وعرض نفس الفيلم أمام مجموعة مراقبين متعودين على مظاهر الجريمة العنيفة جدا، لا يمكن أن يعطي نفس المعنى.

روجي أودان Roger Odin قال تصريحا صادما سنة 1983:

«إن قراءة صورة ليست نتيجة أمور داخلية بل أمور ثقافية» (ODIN, 1983, p. 68)

أريد أن أقترح صيغة تخفف من وقع هذا التصريح، يمكن أن أصوغ ذلك بالطريقة التالية: «المعنى الموجود داخل صورة (فيلم، لوحة...) ينتج عن صفقة تراض بين نحو الصورة والعادات الثقافية لطائفة تؤولها بطريقة خاصة» يمكن أن نسميها صيغة تسوية أعدنا فيها الأطروحة التداولية الصلبة الصادرة عن أودان.

لنعلق على أطروحة التسوية التي اقترحناها، مسألة الطائفة المؤولة مقترحة من طرف بورس قبل سنة 1968. في «Quelques conséquences de quatre incapacités» صحيح أن الأمر اذن يتعلق بمجموعة مثالية أو جعلت كذلك.

«أصل تصورنا عن الواقع يدل على أن هذا التصور يغلف بطريقة أساسية مسألة الطائفة بدون حدود واضحة تستطيع زيادة معرفتها بطريقة دالة» (Peirce, 1978, p. 226)

الطائفة التي نفكر فيها «وإن كانت قادرة على الاحتجاج لمعرفتها»

وقبل ذلك بالنسبة لعالم تعتقده واقعيًا، ولمجموعة من ألعاب الخطاب التي تنظم صيغ التفكير والعمل.

ما الذي يمكن أن يحدث بين عمل فني ومثل هذه الطائفة؟ لا يمكننا أن نناقش كل الحالات والصور ولكن سنعطي ببساطة بعض الأمثلة. إن كان نحو العمل الفني معروفا من طرف الطائفة فالتأويل سيكون وفق القواعد النحوية المشتركة والتي ستبدو طبيعية بالنسبة لشخص ينتمي إلى هذه الطائفة، التأويل سيكون إذن تركيبيا، تأويل سينمائي لفيلم طروفو Truffaut أو نظرة كرونولوجية للوحة لرافاي Rafaël، أو أبسط من ذلك قراءة جملة مكتوبة بالفرنسية من طرف متلق فرنسي، تشبه مثل تلك التأويلات التركيبية.

من الممكن أن تتحول الطائفة التأويلية إلى حارس للقواعد، حين يغش العمل الفني نحوه الخاص. هذا ينتج كثيرا حين يقترح فيلم يخلط بين الأنواع، هذا التأويل يمكن أن نسميه بطريقة صارمة تأويل نحوي. حين تعتبر الطائفة العمل الفني أساسا محاكاة للواقع. سنحصل على تأويل واقعي لهذا العالم. وبالعكس، يمكن ألا يكون للطائفة واقع للمحاكاة، وهي حالة الأعمال القديمة. التأويل يجعل العمل مثاليا حين يقترح عالما منفصلا عن العالم الواقعي، يمكن أو نسمي هذا التأويل تأويلا طوباويا. وضعية كهذه يمكن أن تثير قراءة تاريخية حين تكون النظرة بذريعة إعادة بناء العالم الواقعي المحاكى.

يمكن أيضا ألا تتوفر الطائفة على نحو خاص بالعمل. فتؤول بإسقاط قواعد شخصية، أكون شاهدا في كل مرة ترغب فيها زوجتي بمشاهدة مباراة لكرة القدم. يمكن أن نسميه تأويلا إسقاطيا هذا النوع من التأويل. على عكس ذلك حين يحاول ناقد أن يجعل مجموعة من الأفلام تنتمي إلى نوع معين وحين يبحث عن تعريف لهذا النوع، يتجه إلى قراءة نحوية لعمل آخر سابق.

دون الذهاب بعيدا، يمكن أن نجد حالات أخرى بدون شك، المهم أن نعتبر الصفة التي توجهنا نحو إعطاء معنى لنظام من العلامات له علاقة بالفن مثلا، ظاهرة مرتبطة بوضعية تاريخية محددة.

هكذا لن يكون المعنى مرتبطا بالعمل، كما يريده عادة المحللون، بل محصلة صفقة بين العمل نفسه والعادة التأويلية. الجواب محبط جدا على اعتبار أنه يحرم المحلل مما يعتبر امتيازا خاصا ألا وهو ضمان معنى العمل الفني. ولكنه يكلفه بمهمة تبدو أيضا صعبة وهي فهم مجموع تأويلات العمل الواحد. خلاصة القول إن الحياة الخاصة لعمل فني عبر الزمن هي ما يجب استيعابه.

أتمنى أن أكون قد وضحت أن سيميوطيقا تداولية يمكن أن تكون لها كلمة لتقولها في دراسة «الأعمال الفنية» رغم أنها ترفض أن تميزها بمعالجة خاصة. أتمنى إذن من الجماليات، خصوصا جماليات السينما، أن تقبل السيميوطيقا التداولية كواحدة من آلياتها.

الهوامش

- 1- الدراسة الأصلية: Esquenazi Jean-Pierre. *Éléments pour une sémiotique- pragmatique: la situation, comme lieu du sens*. In: Langage et société, n°80, 1997. pp. 5-38.
- 2- مأخوذ عن محمد الماكري: الشكل والخطاب، المركز الثقافي العربي، ط1، 1991.

List of Sources and References:

- Bouveresse, J. (1987). *Le mythe de l'intériorité*. Paris: Éditions de Minuit.
- Chauviré, C. (1995). *Peirce et la signification*. Paris: Presses universitaires de Paris.
- Deleuze, G. (1985). *L'image-temps*. Paris: Édition de Minuit.
- Delouze, C. (1968). *Différence et répétition*. Paris: Presses universitaires de.
- Descombes, V. (1996). *Les institutions du sens*. Paris: Minuit.
- Gallie, W. (1952). « *Peirce's pragmatism* », in Wiener P. et F. Young (dir.). combidge: Harvard Univercity Press.
- Guattari, D. E. (1991). *Qu'est-ce que la philosophie ?* Paris: Éditions de Minuit.
- Guattari, D. G. (1980). *Milles plateaux..* Paris:: Éditions de Minuit.
- Jacques, F. (1982). *Différence et subjectivité*. Paris: Aubier.
- Odin, R. (1983). *Pour une sémio-pragmatique du cinéma.l, ni*. Iris.
- Ortigue, E. (1962). *Le discours et le symbole*. Paris: Aubier.
- Peirce. (1978). *Ecrits sur le signe*. Paris: Seuil.
- Peirce. (1984). *textes anticartisiens*. Paris: Aubier.
- Rorty. (1961). « *Pragmatism, Categories, and Language* », *The Philosophical*.
- Savan, D. (1980). « *La sémiotique de Charles S. Peirce* ». Langages 58.
- Schulte, J. ((1992 (1989)). *Lire Wittgenstein*. CombaS. Édition de l'éclat.
- Tiercelin, C. (1993). *La pensée-signe*. Nime: J.Chanbon.
- Veron, E. (1980). *La sémosis et son monde*. langages 58.
- Wahl, J. (1932). « *La philosophie spéculative de Whitehead* » in *Vers le concret*. Paris: Vrin.

- Whitehead, A. (1955 (1916)). *The Concept of Nature*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Whitehead, A. (1969(1928)). « *Le symbolisme sa signification et sa portée* », in *La fonction de la raison et autres essais.*. Paris: Payot.
- Whitehead, A. (1985 (1929)). *Procès et réalité*. Paris: Gallimard.
- Whitehead. (1969 (1928)) - « *Le symbolisme sa signification et sa portée*», in *La.*
- Wittgensetein, L. (1961 (1953)). *Investigations philosophiques*. Paris: Gallimard..
- Wittgenstein, L. (1975 (1964)). *Recherches philosophiques*. Paris: Gallimard.

المشاهدة والرواية عند العمري

ميسر سليم الشوره* ورغده علي الزبون**

تاريخ الاستلام 2020/3/18

تاريخ القبول 2020/6/25

ملخص

مما لا شك فيه أن العصر العباسي انقضى وترك تراثاً خالداً من علم وأدب وفن، ووفرت المؤلفات في شتى العلوم والآداب، فكانت الظروف مهيأة للعصر المملوكي في إنارة الفكر، حيث نهى الأدباء في جمع تراثهم وتدوينه وتبويبه، بحيث يلملمون شتاته ويحفظون روايته، فقد ظفر العمري بجانب من هذا التراث، فاعتمد في تراجمه على مصادر متعددة ومتنوعة، واتخذ معايير متعددة للترجمة ابتداءً من العصر الجاهلي حتى عصره، فكان للحقب الزمانية أثر واضح في تراجمه، كما كان للمفاضلة بين المشرق والمغرب أثر جلي. فقد لامس وهج الشعر في أسلوبه حيث اقترض الكثير من شمانله، وكان لعصره والعصور المتقدمة بالغ الأثر في أسلوبه من تنميق العبارة وزخرفة الكلمة، فظهرت ترجمته مصبوعة بالصبغة الأدبية؛ لما تمتاز به من إيقاع وجمال فني تتضافر عناصره لتشكيل نغم موسيقي. تصغي إليها مسامع المتلقين والقراء، واثبت من خلالها المنهجية التي تجلت في تراجمه المتعددة الأصناف والطوائف والطرائق التي اعتمد عليها، فتتجلى ثنائية الأدب والعلم، فيعتمد إلى السجع المتواتر والجناس الملتزم، ويلجأ إلى توظيف الصناعة البديعية من مقابلة وطباق، فإذا ما أنعطف إلى ميدان القول في التراجم كان سهل الأسلوب عذب العرض رشيق العبارة في غير تكلف أو تصنع. وبذلك يكون قد بذل جهد طاقته في تطبيق الأسس العامة التي وضعها في المقدمة العامة لكتابه، مما أغنى عمله الثري وأعلى من تأثيره وجعله نصاً جمالياً يبدو أكثر تألقاً ورتابة.

الكلمات المفتاحية: التراث، المفاضلة، المشاهدة، الطوائف، الترجمة.

© جميع الحقوق محفوظة لجامعة جرش 2021.

* أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة العلوم الإسلامية، الأردن. Email: Dr.mysr2@yahoo.com

** أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة العلوم الإسلامية، الأردن. Email: Raghdah.zboon@wise.edu.jo

Al-Mushahada Wa Al-Rywaia End Al-Omari

Mysr Saleem al-Shawarah, *Assistant Prof., Arabic Department, The World Islamic Sciences and Educational University- Jordan.*

Raghdah Ali Zboon, *Associate Prof., Arabic Department, The World Islamic Sciences and Educational University- Jordan.*

Abstract

No doubt that the abbasid age had passed and left an immortal heritage of science, literature, art and compilations in several sciences and arts were available, circumstances were prepared for the mamluk age in enlightenment of thinking, where artists and (men of letters) exerted efforts in gathering and collecting their heritage, dictating and classifying it, as they collect their its dispersion and conserve its greatnesses; so al omari had secured a side of this heritage and depended in his biographies on numerous and different sources, and took numerous standards for translation starting from the pre islamic age until his age, so the time eras had an evident effect in his biographies, also preference between orient and occident had an evident effect. the blazing of poetry in his style, as loaned plenty of its merits and attributes, his age and advanced ages had exaggerated effect in his style of ornamenting the statement and adornment of the word, so his biography appeared dyed in the literary dying; for what it is distinguished for artistic beauty and rhythm, its elements connect to form a musical note. listened by hearings of receivers and readers, and he confirmed through it methodology appeared in his biographies of numerous types, sects and methods depended by him, so the twofold of art and science manifest, so he goes to successive rhyme and complying paronomasia, seeks to employ marvelous rhetorics of correspondence and antithesis, if he curved into the domain of saying in biographies he would be with an easy style, sweet showing and eith with elegant statement, in no artificiality or affectation. By that he had exerted the effort of his energy in applying the general basics laid by him in the general introduction of his book, the thing thst enriched his prose work and heightened his effect and made it an esthetical text appears more neat and and elegant.

Keywords: Heritage, Preference witnessing, Sects, Biography.

مقدمة:

لم تحظ الترجمة باهتمام قبل القرن السابع الهجري حتى استعمل ياقوت الحموي⁽¹⁾ في مقدمة كتابه (معجم الأدباء) هذا المصطلح، حيث كان يدور في أفق ضيقة لم تتسع وتشمل جزيئات المنظومات الدقيقة في حياة المترجم لهم على الرغم من وجود أنماط متعددة للترجمة، كتراجم المدن والقرون والطبقات والتراجم العامة والتراجم المتخصصة، لكنها لم توضع في مسارها الصحيح، كما أنها كانت تكتب بعد زمن من حياة المترجم لهم، وهذا يعني أن أكثرها قائم على المجاملات والتأييد المذهبي أو مخالفاً لذلك في رصد عيوب ومبادئ المترجم لهم.

وبذلك نجد أنفسنا أمام مستودع للبيانات التاريخية فبعضها حظي بالامتداد والإتساع والعمق والكثافة، وثمة تراجم مبتسرة مختصرة حفلت بالجدل والمؤاخذة والنقد واللوم. ومما لا شك فيه أن كتاب التراجم قد يتعرضوا للتجريح والتقريع عندما يظهروا بعض جوانب معينة دون غيرها، وإذا أدرك المترجم بعض المعلومات في إظهار أو إغفال هذه المعلومات، وإن أظهرها، فكيف كان يعرضها؟

والآن ما دور العمري من كتاب التراجم؟ وما نوع تراجمه منهجها ومصادرها وموضوعاتها، وما الدوافع التي جعلته يترجم؟ وهل أظهر كل ما يعلمه تجاه من ترجم لهم أم أغفل بعضها؟

ولعل هذا البحث يجيب عن هذه الأسئلة وغيرها، بناءً على ذلك سيكون إطاره الذي سيدور فيه المنهج الوصفي متخذاً من نصوص التراجم التي أودعها العمري في كتاب (مسالك الإبحار) ومادة للبحث والحوار والجدل والنقد. لعل أصيب فيما أذهب إليه في تقديم حقل جديد من حقول العمري الذي لم يتناوله الباحثون بالتفصيل المطلوب ودوافع كتابة الترجمة عند العمري.

* دوافع كتابة الترجمة عند العمري:

لم تحظ الترجمة في مسالك الأبصار باهتمام دارسي الأدب العربي، على الرغم من أن هذا الكتاب حظي بقدر كبير من اهتمام الباحثين العرب والمستشرقين في مجال الجغرافية والتاريخ والأقاليم.

عرف ابن فضل الله العمري بأنه إمام فاضل، وبلغ مفوه حافظ، وحجة الكتاب، وأحد أئمة أهل الأدب. وقال عنه ابن شاکر الكتبي ((..... رزقه الله أربعة أشياء لم أرها اجتمعت في غيره وهي الحافظة فما طالع شيئاً إلا كان مستحضراً لأكثره، والذاكرة التي إذا أراد ذكر شيء من زمن متقدم كان ذلك جاهزاً كأنه إنما مرّ به بالأمس، والذكاء الذي يتسلط به على ما أراد، وحسن القريحة في النظم والنثر.))⁽²⁾.

أما المقرئزي فقد وصفه بحده المزاج وشراسته الأخلاق وقوة النفس⁽³⁾.

وزاد الزركلي على ذلك فقال: ((هو مؤرخ حجة في معرفة المسالك والممالك وخطوط الأقاليم والبلدان، أمام في الترسل والإنشاء، عارف بأخبار عصره وتراجهم، غزير المعرفة بالتاريخ ولا سيما تاريخ المغول من عهد جنكيز خان إلى عصره.))⁽⁴⁾.

أما كرد علي فقد وصف كتاب (المسالك) بقوله: ((وهو ينادي على وجه الدهر باتساع علمه ومعرفته في تقويم البلدان والتاريخ والرجال والأدب والاجتماع والهندسة والسياسة والفلك والنقش والتصوير والبناء.))⁽⁵⁾.

وذكر بأن المؤلف تروى كثيراً في نقل الأخبار، ((فلم ير عجيبة حتى فحص عنها ولا غريبة حتى ذكر الناقل لها لتكون عهدتها عليه ويتبرأ هو منها))⁽⁶⁾.

ومن يتتبع سيرة حياة العمري سيلاحظ بأن العمري وجد نفسه في هذا الحقل لما يمتاز به من قوة الحافظة وعلمه وإدراكه لإهمية حياة الآخرين وما تحظى به من محطات تستوقف الدارس أن ينهل من فيضها، فهذه الدقة في وصفه ونقله وتيقنه تجعل كرد علي يصف طريقته بل يمتدحها قائلاً: ((وطريقته في نقل الأخبار التحقيق الأكثر ما يعرف بتكرار السؤال واحداً بعد واحد عما علمه من أحوال بلاده وماضيها، وما اشتملت عليه في الغالب. قال: وكنت أسأل الرجل عن بلاده ثم أسأل الآخر لأقف على الحق. فما اتفقت عليه أقوالهم أو تقاربت أثبتته، وما اختلفت فيه أقوالهم أو اضطربت تركته. ثم أني أترك الرجل المسؤول مدة، أناسيه فيها عما قال، ثم أعيد عليه السؤال عن بعض ما سألت، فإذا ثبت على قوله الأول أثبت مقاله وأن تزلزل أنهبت في الريح أقواله. كل هذا لا تروى في الرواية واتوثق في التصحيح.))⁽⁷⁾.

من يتدبر ما قاله العمري أو ما قيل عنه يلمح بأن الظروف قد كانت مهيئة للعمري كي ينهل من مختلف العلوم والمعارف، لذا تنوعت موضوعات دراسته، ونال حظاً وافراً من العلم على يد كبار علماء عصره.

لقد نشأ العمري على العلوم والأدب، وكان له مشاركة في سائر العلوم، كما أظهر براعة فائقة واقتدار واضحاً على النظم والنثر، حتى قيل عنه ((كان يكتب من رأس القلم كان يعجز عنه غيره في مدة، مع سعة الصدر، وحسن الخلق، وبشر المحيا))⁽⁸⁾.

ومما لا بد من الإشارة إليه بأن العصر العباسي انقضى وترك تراثاً خالداً من علم وأدب وفن، واتسعت فيه دائرة التخصص ووفرت المؤلفات في شتى العلوم والآداب، فقد كانت الظروف مهيأة للعصر المملوكي، في إنارة الفكر في جميع التخصصات، ويرجع النقاد ذلك إلى أسباب متعددة منها نكبة الثقافة العربية الإسلامية بسقوط بغداد في أيدي التتار وتخريبهم مكتباتها

وإغراق كتبها في دجلة، وقال آخرون إنه ضرب من التأليف وافق طبيعة العصر، وطبيعة الأرض المصرية⁽⁹⁾ كما عدّوها تلبية لرغبة كثير من المثقفين في الإطلاع ونهمهم للقراءة والتحصيل من كل العلوم المتاحة، بما وفره مناخ الدولة المملوكية من الثراء والرفاهية والحض على العلم والأدب بكثرة، ولأن كتاب الديوان في حاجة إلى مثل هذه المعرفة الواسعة بكل شيء بحكم قربهم من السلطان وتعاملهم مع كثير من الموضوعات التي تقتضي معرفة بالتاريخ والجغرافيا والتفسير والفقه والأدب والعلوم المختلفة⁽¹⁰⁾.

ومهما يكن من أسباب ظهور تلك الموسوعات التي تبني معظمها على التراجم فإنها كانت حقيقة عُرِف بها العصر.

ولقد شكلت تلك النزعة محطات مهمة في العصر المملوكي، حيث أقبل الأدباء والنقاد على جمع تراثهم وتدوينه وتبويبه، بحيث يلملمون شتاتة، فهذا النهم المنقطع المنفرد النظير هو الذي دفع بابن فضل العمري إلى تأليف موسوعته المتعددة الأغراض، فمن الأغراض التي نالت حظاً وافراً هو فن الترجمة التي تنوعت أضربها، وتناسقت مفرداتها. يعد كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل العمري، والذي يقع في سبعة وعشرين جزءاً، من أعظم ما وصل إلينا من كتب التراث العربي الإسلامي في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) فالصلة وثيقة بين القطعة من المسالك والتراجم التي أوردها العمري فلولا هذه البيئة الجغرافية المميزة لما نبغ هؤلاء العلماء والأدباء والشعراء وغيرهم من الطوائف التي ترجم لها العمري وبذلك تتميز الجغرافيا بكل ما تنتج وما تحوي من مكونات طبيعية، والإنسان أهم هذه المكونات، فقد لقيت دوراً مهماً ورافداً لموضوع التراجم ولدى المقارنة بين المشرق والمغرب من حيث الأسبقية بالسؤدد والحضارة ويقول العمري: ((هل وصل إلى الغرب من السؤدد إلا ما فضل عن الشرق أو لبس إلا ما أعاره من الخليج المبتدل لما دخل عبد الرحمن الداخل إلى جزيرة الأندلس))⁽¹¹⁾.

وبذلك يكون العمري قد سعى من خلال هذه التراجم إلى تخليد مآثر هؤلاء الأعلام المشاركة والمغاربة، وتسجيل أروع ما أنتجته قرائهم من النظم الرائع، والنثر البديع من خلال التراجم الأدبية، حتى عدّ أحد أقطاب هذا الصنف من التراجم في الثقافة العربية الإسلامية.

* منهج العمري في تراجم الرجال:

لعله ظهر لنا كوصف الدوافع التي دفعت العمري إلى كتابة التراجم، والتقليد الذي اتبعه، فمن الأمور الجديرة بالذكر أن عصر الموسوعات كان قريب العهد بالعصر الذي زخرت فيه الأندلس بكبار العلماء والفلاسفة والمؤلفين، ولم تكن هناك حدود تفصل أرض المسلمين وإن تشعبت إلى ممالك متفرقة بعضها عن البعض، بل كانت الرحلة دائمة والأسباب موصولة، فلم يكن الفكر في الشرق بمعزل عن نظيره في المغرب والأندلس، ومن ثم كان التفاعل قائماً والعطاء متصلاً⁽¹²⁾.

فهي صدى ثقافة بيئية ونتاج عقول إليها انتهت الزعامة الحربية والرئاسة السياسية، فنكب علماؤها على التأليف والكتابة من منطلق خاص انبثق من مؤشرات خارجية وداخلية⁽¹³⁾ فكان ذلك منطلقاً رحباً للوقوف على تراجم الأدباء والأعلام الذين نبغوا في هذه البيئة، خلال الحقب الزمانية المختلفة. لذلك لم يكتف العمري بالمقدمة العامة التي رسم فيها المنهج العام لموسوعته، بل فصل في مقدمات الطوائف التي ترجم لها المنهج الذي اتبعه في ترجمته كل طائفة منها، على كثرتها وبث في ثنايا الكتاب ما يفسر منهجه المتبع في الترجمة، فقد ترجم لحفظة أسنة العرب - النحويين واللغويين وأصحاب البيان، والوزراء والكتاب والشعراء والخطباء.

يورد في ترجمته لحفظة أسنة العرب، ((وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت، وأما من حفظ أسنة العرب، وسعى في تحصيل لغتها واضطرب، فأعلام لا تخفى، وشرح لا تطفئ، فأما من كان منهم بالجانب الشرقي ممن عبر منهم وبقي))⁽¹⁴⁾.

وتعدّ هذه إشارة واضحة من العمري إلى سبب ترجمته لهذه الفئة، وذلك لأنهم حفظوا أسنة العرب فضلاً عن الشهرة لهؤلاء الأعلام، كما حدد البيئة المكانية (الجانب الشرقي). وبذلك يكون العمري وضع أساساً لتراجم هذه الفئة.

ويضع العمري مقدمة في غاية الأهمية في ترجمته لأهل الموسيقى والطرب، حيث يقسم مصادره التي اعتمد عليها إلى قسمين: مصادر أساسية يذكرها في المقدمة، ومصادر ثانوية يشير إليها في ثنايا التراجم، ويقول في ذلك: ممن يُعد من الحكماء: أهل الموسيقى إذ هو من الطبيعي، وقد أتيت منهم على مشاهير أهل الغناء ممن ذكره أبو الفرج الأصفهاني في كتابه الجامع، وفي كتابه الإماء الشواعر، وممن ذكر ابن نايقا النحوي البغدادي في كتاب المحدث، ثم نيلت ذلك مما نظرت في الكتب والنقطة منها التقاط الفرائد من السحب، وأوخيت أهل الجانب الشرقي بأمثال من الجانب الغربي ومصر ((ولأن لم يطاول الماء السماء وشقت من الجانبين إلى زماننا سياقه لم آل فيها الجهد، وأتت به على ترتيب ما وقع الاختبار منه وجئت بالحكمة والدليل عليه))⁽¹⁵⁾.

((ورأيت بين القدماء والمحدثين اختلافاً في ألقاب الأنغام التي صنعوا فيها الأصوات، اختلافاً في الأسماء لا في المسميات، وكنت قد وقفت على كتاب ابن نايقا في الأغاني، وهو على طريقة القدماء، ولم أجد على طريقة المحدثين ما أرجع إليه ولا أتفهّم منه))⁽¹⁶⁾.

ونبين من خلال هذه المقدمة النهج الذي سار عليه العمري في ترجمته لهذه الطائفة، فقد رسم لنا صورة واضحة المعالم عن طبيعة المصادر التي اعتمد عليها، حيث إنه اعتمد التخصص لكل طائفة ترجم لها فهو ينتقي المصادر الأساسية لكل طائفة، فقد اعتمد كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، ثم كتاب الإماء الشواعر للأصفهاني ذاته، ثم كتاب ابن نايقا أغاني المحدثين، فقد رتب مصادره ترتيب يعتمد على أهميتها، ثم يعود إلى المفاضلة بالإضافة إلى الأدلة التي يدعم بها

معلوماته، ثم يبين لنا دقة ملاحظته لبعض الأمور مثل اختلاف القدماء والمحدثين في ألقاب الأنعام، ومن ثم تقصيه المعلومة وبحثه الشاق عنها وإطلاعه على المؤلفات وتفصيلها ومن ثم بحثه عن المعلومة بعدة طرق، إذا استنفذ جميع المعلومات المدونة في ثنايا الكتب المتخصصة في هذا المجال، وهو لا يكتفي بذكر المصادر الأصلية التي تناولت الحديث عن أهل الموسيقى والطرب، بل يتجاوز ذلك إلى الاعتماد على العلماء التقاة المعاصرين له، من ذوي المعرفة بهذا الفن وأهله، ومن هؤلاء جمال الدين عمر بن خضر بن جعفر⁽¹⁷⁾ الذي يعدُّ علماً في هذا الشأن في الشام، حيث يقول: ((ولم أجد على المحدثين ما أرجع إليه ولا أفهم منه، وسألت جمال الدين عمر بن خضر بن جعفر، عرف بابن زاده الدشتي المشرقي عن هذا لبيئته لي، وهو علم هذا الشأن بالشام))⁽¹⁸⁾.

لم يجز العمري من السؤال وذلك ليظفر بالإجابة الشافية، وبعد أن يتحقق من ذلك يقنع به ويشيد بفضله، وذلك يفصح عن اعترافه بفضل الآخرين، كقوله: ((ثم جعل ينشده بيتاً بيتاً من الأبيات التي فيها أصوات الأول المسامه بمصطلحهم، إلى أن ظهر له اتفاق القدماء والمحدثين في المعنى واختلافهم في اللفظ، فنزل أسماء المحدثين عن أسماء القدماء، ورتب في هذا المقال وفصل ما يعجز القرائح، ويدق عنها الإفهام، ثم لخص فيه ما مضمونه))⁽¹⁹⁾.

لقد بذل العمري جهد طاقته في البحث عن المصادر ذات العلاقة التي تقدم معلومات مهمة حول الطائفة التي ترجم لها كما يعيد ترتيب مصادره حسب الأهمية، كما تتكشف ملامح المنهج الذي إتبعه العمري في تراجمه، وفي المقدمات والفواصل التي يبتها العمري في ثنايا كتابه، فمن الطوائف التي ترجم لها الوزراء والكتاب، وقد قدم لهم بقوله: ((وإن قد انتهينا إلى أن نغازل بهم عيون الأبناء، فسندكرهم على ما قدمنا به القول من ذكر أعيان الوزراء، وطوائف الكتاب والخطباء، والشعراء، ونبدأ بالوزراء ثم الكتاب لأنهم منهم، ولكنهم هم وإن نأوا في القسمة عنهم... لنميط محاسنهم قناع الثرى، ونخرج دفائنهم وقد أعيت مطالبها أطماع الورى، ونطلع لهم نجوماً ما تزينت بمثلها السماء، ونعاطي مداماً ما شج شبيها الماء))⁽²⁰⁾.

إن هذه المقدمة تشتمل على معلومات في غاية الأهمية بشأن هذه الطائفة، فقد رتب العمري أصناف المترجم لهم وأطلق عليهم لقب الأدباء، والذين يشملون أعيان الوزراء، وطوائف الكتاب والخطباء والشعراء.

وقدم العمري للوزراء على الكتاب، على الرغم من أنه عدَّ الكتاب من صنف الوزراء، ثم أشار إلى مفهوم الوزارة وارتباطها بالكتابة، جرياً على سنة المؤلفين العرب الذين جمعوا بين تراجم الوزراء والكتاب كما ذكر غايته من الترجمة لهم التي تتمثل في إمطة قناع الثرى عن محاسنهم وأخرج دفائنهم.

ولما كان العمري قد أدرك أن لكل طائفة من الطوائف التي ترجم لها العمري ظروفًا خاصة بها من حيث النشأة والبيئة والإنتاج الأدبي والمنزلة التي تحظى بها، فقد وضع لكل طائفة معايير خاصة بترجمتها تناسب ظروفها وطبيعتها، ومن ذلك ما ذكره في مقدمته لتراجم الكتاب حيث وضع الأسس والمعايير التي اعتمد عليها في ترجمته لهم، يقول: ((ثم كانت وزراء وكتّاب مع من سمينا وبعدهم في خدمة الخلفاء والملوك، فمن لم يرض البرق شراره من زناده، والعنبر الهندي مدة لمداده، طالما عدا الهلال تعلمه قلامه، وكان الأفق لزهرة كمامه، ومد لصباح صحيفة، وسنأتي منهم على الغرض: فمنهم من نذكره لاشتهار اسمه، ومنهم من نذكره باستحقاقه، ثم هؤلاء على قسمين: قسم اشتهر للإكثار ولا يتعدى طبقة المقبول، وقسم منهم أصحاب الغوض، وأكثر ما تجد ذلك للمتأخرين، فقد أبدعوا في استخراج المعاني وتوليدها))⁽²¹⁾ وكان لشيوخ العمري نصيب من تراجمه فقد ترجم لعدد منهم، ومن هؤلاء محمود بن سلمان بن فهد، الحلبي، الكاتب الذي قال عنه: ((شيخنا العلامة، حجة الكتاب، فذ الزمان، شهاب الدين أبو الثناء وهو شيخي في الأدب، وإن لم يكن لي أباً مثل أب، لزمته منذ قدم دمشق حتى مات أقرا عليه وأقروا مما لديه، ومن حواصله انفقنا وجمعت وفرقت، وسددت إلى الغرض وفوقت وأقول ولا أخشى: فمهما وصفته به من المحاسن صدقت، لأن الرجل أشهر من الشمس، وذكره أشهر من ((فقانبك)) قد أنجد ذكره واتهم وأعرف وأشأم، وغنى به الملامح والحادي، والرجال والإطلاع على أراء الناس ومذاهب الأمم في الملك النحل، ومزق الخلاف ومواضع الاختلاف وضبط التاريخ، واستحضر الوقائع، وذكر نوب الدهر، وتصاريف الزمان، وأيام العرب والعجم....))⁽²²⁾ ولقد شكلت المشافهة مصدراً مهماً من مصادر حديث العمري عن معاصريه، حيث نقل بعض الأشعار عن طريق المشافهة من الشاعر نفسه، ومن ذلك ما أورده في ترجمته محمد بن محمود أبي عبد الله، شهاب الدين⁽²³⁾ ومما انشد فيه:

بالله إن جزت وادي الأراك

وقبّلت أغصانه الخضر فاك

اهد إلى عبدك من بعضها

فإنني والله مالي سواك

وشكلت دواوين الشعراء المعاصرين للعمري مصدراً مهماً في ترجمته لأصحابها، فانتقى منها مختارات مختلفة ضمنها تراجمهم، وإلى ذلك يشير في ترجمة عبد العزيز بن سرايا الحلبي، أبي الفضل، صفي الدين، وهذا آخر ما اخترت من جميع ديوانه، وبديع ما ضمنه من الفريد في صوانه، وقد وقفت عليه، وكله ناطق بصنيعه؟، مذهب بشعاع توشيعه⁽²⁴⁾.

ولقد تنوعت المصادر التي نهل منها العمري مادته، فمن هذه المصادر كتب المؤلفين الذين سبقوه الى بعض الفنون التي ضمنها كتابة، فقد راعى في ذلك أسساً ومعايير تضبط له المادة المنقولة من هولاء المؤلفين، وقد ظهر ذلك جلياً في الجزء المخصص لترجمة شعراء المغرب والاندلس، واختط ذلك منهجاً مختلفاً بعض الشيء عما سبق من تراجم الطوائف الأخرى، حيث أشار الى ذلك في المقدمة الخاصة بترجمة هذه الطائفة.

بقوله: ((ثم لم يسبق إلا ذكر الشعر بالجانب الغربي، وأول ما بدأ به منهم ابن سعيد، وهو المتأخر المجيد، المنتصر لجمعهم، والمقصر على تحسين صنيعهم من أول المائة الرابعة، وساقهم الى زمانه في المائة السابقة، مرتباً على المثين، منظماً لهم نظم العقد الثمين، وأول ما قاله اذ ذكرهم ما صورته، شعراء المغرب من أول الديار المصرية الى البحر المحيط، والجاهلية وما بعدها الى المائة الرابعة عاطلة مما هو من شروط الكتاب، وقد زدنا على من ذكر ابن سعيد في عدد الأسماء، وفي عدد المختار اضعافاً مضاعفاً ممن أهملهم ان كان كتابنا هذا ولله الحمد على غير نمطه، وعلى حد مشترطه، بل بينهما بعد المشرقين، وناتي بين الخافقين، ولعل جملة كتاب المغرب تاليف ابن سعيد، ومن قبله لا يجي حجه معنا قدر السدس، ولا فوائده الا دون السبع، هذا ما تضمنه كتابنا من علوم جمه وأمر مهمة وتراجم أعيان هم الناس، وسم ما شئت منهم واستطرد في القياس، مما لا يحكم فيه إلا المنصف، ولا نريد فيه إلا القول المحق إلا المسعف⁽²⁵⁾.

يوضح العمري لماذا اعتمد على ابن سعيد في كتابه، ثم يقارن بين كتابه وكتاب ابن سعيد المغرب في حلى المغرب، من حيث الحجم والمختار، والعلوم والتراجم، إنه يذكر المصدر: الذي اعتمد عليه ويقيمه، ويمثل ذلك انموذجاً لما يتمتع به العمري من أمانة علمية في ذكر المصادر التي اعتمد عليها، واعترف بفضل المؤلفين السابقين، ودورهم في هذا المجال.

وبذلك يكون العمري قد اختط لنفسه منهجاً عند النقل عن ترجموا للشخصيات التي ترجم اليها وقد وضح ذلك في ثنايا تراجمه بقوله: ((قلت: وسأذكر جملة ما ذكره ابن بسام في كتابه الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة من اخبار وأجبي به مختصراً، وعلى لفظة مقتصراً، إلأ إنني احذف ما طول، فما حاجة اليه على عادتنا مثله.

لقد تعامل العمري مع كل مصدر من مصادر بطريقة او منهج سار عليه فحينما نقل عن ابن سعيد في كتابه المغرب في حلى المغرب) أشار الى ذلك فأتتم النص، أما في كتاب ابن بسام الذخيرة، فقد اختصر وحذف مما لا حاجة الى ذكره، وبذلك يكون العمري قد نوع في طريقة النقل من المصادر كل حسب طبيعته وقيمه ومنهجه، فهو ينتقي ما يراه حرياً بالنقل والتدوين. وقد أشار الى ذلك في الجزء المخصص لترجمة شعراء مصر والذي يتضمن الجزء الثامن عشر

والتاسع عشر، حيث قال: ((وأما جماعة المصريين ممن ذكر ابن سعيد، ومن نكب على طريقه وما هو بعيد، ومن جاء على ذيل تلك الطبقة وأتو تلز بهم جياهم المستبقه الى أهل عصرنا الذين هم أحياء يرزقون، وبلغاء تنطقون كدأبنا في الاستيفاء بجهد الطاقة لمحاسن كل شاعر، ولم نقنع بما قنع به ابن سعيد من شذور تلك النُف، ولم يعد النظر الى من عدل عن الغرض على عادتنا فيما سلف⁽²⁶⁾).

وبذلك يكون العمري قد حدد الفئات التي ترجم لها في موسوعته ومن خلال المقدمات والفواصل التي كان يقدم بها أو يختم بها، حيث يبيث في ثناياها المنهج الذي اتبعه في ترجمته لكل طائفة من هذه الطوائف التي ترجم لها.

لقد كانت تجارب سابقه في هذا الشأن من المشاركة والأندلسيين وغيرهم، يلبي رغبته، وقت سلك طرائقهم وحذا حذوهم في تراجمه حيث تتدرج التراجم وفق مجموعه من الطبقات يتضمن كلاً منها عنواناً يحدد صفة الطبقة المترجم لها، وتتفاوت من ترجمة الى أخرى في العدد والمادة والطول والقصر.

فقد حرص العمري على منهجيته ثابتة تجلت فيه التأكيد على هوية مترجمه الأدبية لذا لم تخل ترجمة من تراجمه من هذه الصفة التي لازمت جميع تراجمه، فمن الأمثلة التي تؤكد الصفة الأدبية ما ورد في ترجمة أبي الأسود الدؤلي، ((ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن حليس. أول أهل النحو، هذا الذي استنبط معينه واستنشط معينه، وانتصر للعرب وقد فسدت ألسنتها، وأخفيت حسننها وقام قياماً حملته عليه العربية⁽²⁷⁾).

ومن الأمثلة التأكيد على هوية المترجمين الأدبية، وما عرفوا به من إبداع وأثبته العمري في خواتيم تراجمه، ما هو المظهر الغالب على الترجمة في كتاب مسالك الأبصار، فقد عني العمري عناية فائقة في إيراد الإنتاج الأدبي، وقد حاول أن ينوع في اختياراته الشعرية والنثرية، من إنتاج المترجم لهم، فقد أورد في ترجمة السراج الوراق⁽²⁸⁾. العديد من إنتاجه الأدبي، والذي يتراوح ما بين القصائد الشعرية والمقطوعات هذا بالإضافة إلى تباين موضوعاتها، لم يهتم العمري بتفاصيل حياة الشاعر السراج الوراق، وإنما انصب اهتمامه بإنتاجه الأدبي وترجمته له خير دليل على ذلك، فقط أطل النقول الأدبية.

وبذلك يكون العمري قد وضع غاية محددة لتراجمه تهديه لاختيار نبذة دالة من ناحيته على ادبيته.

وكلما كانت الترجمة أكثر أناقة وعناية بالثوب البلاغي الذي كلف فيه، كانت أقرب الى الأدب منها الى التاريخ، إلا أن الإسراف في الصورة الأدبية الذي يعرضها المترجم، والمبالغة في الفن

الأدبي الذي يضيفه المترجم على الشخصيه التي يترجم لها قد يبعده كثيراً عن الحقيقة والواقع الذي يجب أن يهدف إليه⁽²⁹⁾.

ويجمع العمري ما بين صفتي الأدب والعلم، فإنه حين يقدم لتراجمه يتتبع أسلوب عصره فيعتمد إلى السجع المتواتر والجناس الملتزم ويلجأ إلى توظيف الصناعة البديعية من مقابلة وطباق، فإذا ما انعطف إلى ميدان القول في التراجم كان سهل الأسلوب عذب العرض رشيق العبارة في غير تكلف أو تصنع، ومن الشواهد على ذلك في ترجمته أبي عبدالله النقاش: ((شعره كأيام الشباب والتأم الأحباب لم يقع اليّ منه إلا ما يقع من الشمس بين الغصون، أو بقدر ما ييوح به الكتوم من السر المصون⁽³⁰⁾)).

إنه كتاب أدبي في المختارات الشعرية والنثرية وتصوير الحياة الأدبية في الحقب الزمنية التي ترجم لأعلامها، لأن المادة الأدبية تشغل حيزاً كبيراً من تراجمه فهو كتاب في الأدب والأخبار والتراجم معاً، ويعني العمري بالمختارات الشعرية عناية بالغة تجعلها غنية بالنصوص الشعرية، حتى أن العمري كثيراً ما يقتضب الترجمة في سبيل إيراد إنتاجه الأدبي.

كما وقدم العمري بعض الرؤى النقدية لقصائد الشعراء، كما يجعلها شاهداً على طرائق النقد الأدبي في القرن الثامن الهجري، كما حفظ لنا الكثير من المصطلحات الأدبية والنقدية التي كانت متداولة آنذاك. ومن الشواهد على ذلك قوله: ((انظر رشاقة هذا المعنى ووثاقة هذا المبنى⁽³¹⁾))، ((واقترض أبحار المعاني وكلّ عنيد⁽³²⁾))، ((واعرض نظرك هذه التوريات وانظر لواقع هذا الفكر لموريات، وتأمل حسن هذا التوليد، وخذ بالنظر بالتقليد⁽³³⁾)).

لقد بذل العمري جهد طاقته في تطبيق الأسس العامة التي وضعها في المقدمة العامة للكتاب، حيث إنه أجمل بها كل المعايير جملة واحدة ثم أفرد وفصل هذه المعايير في مقدمات وفواصل الأجزاء الخاصة بكل طائفة من الطوائف المترجم لها.

وبذلك يكون كتاب العمري قد حفظ لنا ثروة كبيرة من شعر الشعراء الذي يغطي عصور الأدب من العصر الجاهلي القديم حتى عصر المؤلف، مروراً بالعصر الأموي والعصور العباسية والأندلسية، حيث يقول: ((ومنه شققت في الجاهلية فحولة وزمجت أقياله⁽³⁴⁾)) وبذلك تكون من سمات طرائقه في الترجمة: الاستيفاء بجهد الطاقة لمحاسن كل شاعر، وعدم الاقتناع بما أورده أصحاب التراجم، وعدم النظر إلى من عدل.

* شعرية الترجمة:

لم يكتف العمري بخصال النثر بل لأمس وهج الشعر واقترض بعض من شمائله، مما أثرى عمله النثري وأعلى من تأثيره وجعله نصاً جمالياً يبدو أكثر تألقاً ورتابة، وذلك لا يأتي إلا من

خلال توظيف العناصر التي تجعل من النص الأدبي نصاً يشتمل على بعض خصائص الشعر مثل الإيجاز والإنزياح اللغوي، واتخذ من ذلك سبيلاً للولوج في إظهار بعض الصور الفنية التي أبدع في إظهارها العمري، وذلك قدرة تميز بها العمري في ترجمته لهذه الطوائف، فقد أبرز شخصية المترجم له وإبداعاته من خلال التلاعب بالألفاظ واستغلال المصادر التي كانت معينة لا ينضب حيث استمد من مصادر متعددة في إضفاء الشعرية على أسلوبه.

ومن أهم المصادر التي استمد صورته الفنية هي السير وكتب التراجم ودواوين الشعراء والنتاج النثري والشعري للمترجم لهم، فقد كان العمري يحسن التصرف بالمادة التي يحصل عليها، لذا جاءت تراجمه تزرخ بجميع العناصر التي تجعل منها ترجمة شعرية نابضة بكل أدواتها.

وكما بنى العمري بعض تراجمه على الوصف والتصوير اللذين يتكفلان بتحليل الشخصية ووضعها في نصابها، ومن الأمثلة على ذلك ما ورد في ترجمة أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازي، اللغوي، أبي الحسين⁽³⁵⁾ ((نزىل همذان، لا يدركه سعي مجد، ولا يفركه سعد مستجد، اعتنى به مجده، واعتلى برتبة جده، حتى تدفقت المجرة نهراً في حديقته، وجدلت تباشير الصبح على حقيقته، حتى لم ير الشمس دون قلله إلا زائلة))⁽³⁶⁾.

نلمس من خلال هذه الترجمة وغيرها قدرة العمري على استخدام الألفاظ استخداماً مجازياً، وهذا فضلاً عن روعة ودقة الصور الفنية التي تلاحت في نصه، فقد تضافرت جميع العناصر المؤدية إلى الأسلوب الشعري، حيث الإيقاع المتأني من جرس الفاصلة والتراكيب الصرفية المتماثلة للكلمات بالإضافة إلى الازدواج بين الجمل، وتبدو الصور الفنية واضحة في التعبير التالية (تدفقت المجرة نهراً في حديقته) (ودلت تباشير الصبح على حقيقته)، (وقامت وراءه الثريا تفضي آثار خطاه) (والجوزاء تجذب بعطاه)، (ولم ير الشمس دون قلله إلا زائله)، لقد أبدع العمري في تصويره لشخصية المترجم له، ومال إلى الإيجاز الدال.

كما تتزاحم الصفات التي يوردها العمري في تراجمه، فيحسن صهرها في بوتقة جميلة المنظر خلابة المرمى، وأفية المعنى، ومن الأمثلة على ذلك ما ورد في ترجمته محمد بن هاني الأزدي الأندلسي يقول: ((فحل الشعراء ونحل الأري الذي يمجع الشهد بلا مرء، وذو المعاني الفصيحة، والمباني الصحيحة، والبيوت التي لا يحاول مهاجمتها، والحرية التي لا تطاول أجمتها، صرت الجزالة رونقا في حديدته، ورقم الحسن طرازاً في جديده، إلا أنه غالي في التشيع للدولة العبيدية والتتبع لمنهج عقائدها الردة، فظهر على لسان شهره، وأفسد إحسان بنات فكره))⁽³⁷⁾.

لقد حاول العمري أن يرسم في كثير من تراجمه لوحات فنية جميلة للشخصيات التي أورد ترجماتها، وقد أفاد من سير المترجم لهم، وأخبارهم وأشعارهم، واستوحى منها ما قاده إلى أن يصنع ترجمة أدبية جامعة لذلك في إطار من الإيقاع، فقد تناول جميع صفات المترجم له وخصاله

في إطار من الأسلوب الفني الرفيع، ترجمة أحمد بن الدراج أبي عمر القسطلبي⁽³⁸⁾، يقول: ((فاضل نحاه الدهر بصرفه، ورماه دون مرمى طرفه، وزحامه بمنكب نكابته حتى حطم أضالعه، وحرّم الجفاف مدامعه، وأبلّاه بالاغتراب، وألقاه بمومة نائية الاقتراب، ثم تركه سائراً يتجول، وسائلاً بجل أرض إلى أن يتحول إلى أن قام بسرقة محسناً إليه ولاتها غير مرخص في قيمة غلاتها))⁽³⁹⁾.

يضيف العمري على مفرداته سمة الشعرية، حيث تتوهج المفردة بالإيحاء والدلالات البعيدة التي تشكل فضاءً رحباً للسيرة الأدبية للشخصية، ويوظفها توظيفاً جمالياً تبتعد فيها المادة السردية وتتحول إلى عالم جديد تتضافر عناصره لتشكل معلماً بارزاً في حياة المترجم له الأدبية.

لقد استمد العمري صوره من روافد متعددة، ولهذا التعدد دلالة في توليد جملة من الصور التي تصف بلاغة المكتوب والكاتب، وتشين بثقافة واسعة وخيال جموح، فمن الصور التي استمدها العمري لإخراج أدبه في أبهى حلة، صورة عجن المدار بالمسك التي تطيب رائحته، وتطهير دوائه بماء الورد، ونجد هذه الصورة الشمية التي يفوح عبقها فتلامس حاسة المتلقي، في ترجمة محمد بن أبي محمد الفيض كان سيف الدولة⁽⁴⁰⁾ قال: ((كان يعجن مداده بالمسك، ولا يليق دوائه إلا ماء الورد))⁽⁴¹⁾.

كما كان للطبيعة وفصولها أثر كبير في صور العمري حيث كان يستمد صوره من تقلبات الفصول، ويربطها باسم المترجم له، فكان يفيد من العناصر جميعها، ومن ذلك ما ورد في ترجمة ابن غالب⁽⁴²⁾ قال: ((مطلع شهب لا تغور، ومرسل سحب لا تبور، ومقلد سحب يغالي في قيمتها، ويغالب الإنسان مطر نيسان في ديمها))⁽⁴³⁾.

كما كان للمهن دور في استنباط بعض الصور التي يصف بها الذين يترجم لهم، ومن ذلك ما ورد في ترجمة ابن وضاح المرسى، يقول: ((حائك رشاء لا تنقطع قرسه، وحائز مدى لا تكبو فرسه، غلب سلطان الشام، وقد تقدمه منذ زمن وأنسى مذنب إلى أبيه وضاح المرسى، وضاح اليمن))⁽⁴⁴⁾.

وتنتشر هذه الصور في معظم تراجم العمري، وهي تحاكي جمال الطبيعة، حيث ترجع في أصولها إلى استعارات مختلفة يحسن العمري مزجها فتأتي تعابيره منسجمة انسجاماً تاماً مع عناصر الترجمة، فأحياناً نراه يربطها بالاسم، حيث يشتق من الأسماء ما يترجم له، وأحياناً نراه يربطها بالسلوك وأحياناً بالشخص نفسه، أي ما يتعلق بحياته وتصرفاته، وأحياناً بشعره أو منزلته الشعرية بين أقرانه.

وتكشف ظاهرة توظيف الأسماء مهارة العمري في إبراز الملامح الرئيسية لكل شخصية من خلال المفردات التي تستشفها من اسم الشخصية، إضافة إلى إبراز الأبعاد النفسية والثقافية لتلك الشخصية.

كما كان العمري يتكئ في بعض صوره التي يترجم بها للشخصيات على المجاز ليخرج المفردات عن حدودها المعجمية إلى فضاءات شعرية واسعة، إنه يمتلك زمام التشكيل اللغوي الرفيع، الذي يقود إلى تحرر المفردات من معانيها المعجمية المتداولة إلى معانٍ أخرى مشحونة بالدلالات والإيحاءات التي تجعل التركيب ذا أبعاد متعددة.

كما وظف العمري بعض المعلومات التاريخية في تراجمه وذلك كما ورد في ترجمة إسماعيل بن بلبل⁽⁴⁵⁾ ((وزر للمعتمد، وكان أخوه الموفق عليه يعتمد، وشرفه بالمصاهرة، وخط نسبه بأسابه الطاهرة، ولما قدم ابن بلبل دار الخلافه وارتجت الدار، وخرج إليه الموفق بنفسه، وأخذ في زيارة أنسه، فقبل يد الموفق، ثم قال: كانت المصاهرة))⁽⁴⁶⁾.

نلاحظ بأن العمري قد ابتداء بذكر أخباره التاريخية ووظف ذلك في الترجمة. لم يقتصر توظيف العمري على هذه الأمثلة وإنما أكثر العمري في توظيف الأسماء والأخبار والمعلومات التي تضيء الترجمة المقصودة لدى العمري، لذا اقتضت على هذه الأمثلة لتواجدها في جميع الطوائف التي ترجم لها حيث لا تخلو ترجمة من توظيف أحد هذه العناصر.

الخاتمة

يتضمن هذا البحث مقدمة وخاتمة وثلاثة أقسام هي: دوافع كتابة الترجمة عند العمري ومنهج العمري في الترجمة وشعرية الترجمة.

كما كشفت هذه الدراسة عن اعتداد العمري في ثانيا تراجمه الأدبية بقدراته الفنية وإعجابه بإنتاجه التأليفي، واعتزازه بمكانته الأدبية التي برز بها معاصريه، وسعيه للكشف عن موهبته في الإنشاء الأدبي والخطاب الشعري، وسعة محصولة الثقافي واللغوي، إلى جانب تقديم ملامح مختلفة من سيرته الذاتية الغنية. كما بينت الدراسة أن هذه التراجم جاءت مرآة تعكس شخصيته الثقافية، وذوقه الأدبي، وأسلوبه الفني الذي تميز بأنه يجمع بين موسيقى الشعر، وفصاحة النثر، وبلاغة الصياغة اللفظية الفنية، والعبارة الجزلة الرنانة وذات الإيقاع الجميل، من خلال توظيف الأشكال البلاغية المختلفة.

كما بينت الدراسة أن بعض هذه التراجم تضمنت أحكاماً نقدية ذوقية تأثرية مقتضبة غير معللة في الغالب، أطلقها العمري، أو نقلها من المصادر التي اعتمد عليها، وهي تتصل ببعض جوانب شعر المترجم لهم أو نثرهم الفني، ومجالات التجويد فيه، كالإبداع في بناء الصورة

الشعرية أو المضمون، والموازنات بين شاعر أو كاتب وشاعر أو كاتب وشاعر آخر من المشاركة والمغاربة أو الموازنة بين نصوص شعرية أو نثرية وأخرى.

وبعد فإن العمري قد وسم تراجمه بسمة أدبية، حيث اقترب بهذه السمة إلى الشعر، فحينما نقرأ هذه التراجم نحس بالإيقاع الشعري الذي يتردد جرسه الموسيقي اعتماداً على الفاصلة وترديدها والازدواج والمساواة بين الجمل هذا فضلاً عن توظيف الأشكال البلاغية من سجع وجناس وطباق، كما اقترب العمري بنثره المقضى إلى الشعر الموزون وذلك بشعريته الفذة التي توافرت بها عناصر الشعرية من إيجاز ومجاز وصورة فنية وانزياح بالمفردات عن دلالاتها المعجمية، وكل ذلك ينبئ بمقدرة عجيبة لدى العمري، فقد استطاع أن يلامس وهج الشعر بألفاظه وتراكيبه وأوزانه وفواصله وصوره، وذلك مما يؤكد بان هذه السمات ليست مقتصره على الشعر، بل النثر يتسم بها اتساماً عالياً، وكتاب العمري خير دليل في ذلك حيث أفاد العمري في كتابه من كل شيء اطلع عليه، وقد وظفه في هذه التراجم توظيفاً موسيقياً إيقاعياً.

الهوامش

- (1) معجم الادباء 46، 1.
- (2) ابن شاکر الکتبی، فوات الوفيات ج 1 ص 9.
- (3) معجم المطبوعات ج 1-6، ص 204-205.
- (4) الأعلام، ج 1، ص 254.
- (5) كنوز الأجداد ص 377.
- (6) كنوز الاجداد ص 377.
- (7) كنوز الأجداد ص 377.
- (8) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة: 1/194.
- (9) باشا، عمر موسى، تاريخ الأدب العربي - العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، بيروت ط 1989 م.
- (10) سلام، محمد زعلول، الأدب في العصر المملوكي- الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية، ج 2، ص 359.
- (11) العمري، مسالك الأبصار: 28/1.
- (12) الشكعة، مناهج التأليف عند العرب، ص 733-734.
- (13) الشكعة، مناهج التأليف عند العلماء العرب، ص 734.
- (14) العمري مسالك الأبصار: 17/7.

- (15) المقصود به كتاب أغاني المحدثين، وهو عداد المفقود من تراث الامه الآن: انظر عنه: ياقوت الحموي، معجم الادباء: 1561/4.
- (16) العمري، مسالك الأبصار: 10/11/12-12.
- (17) جمال الدين أبو سعيد الكردي المغني الدشتي، ولد سنة 661هـ، وهو مصنف كتاب الكنز المطلوب في الدوائر والضروب. انظر: ابن حجر، الدرر الكامنة: 97/3.
- (18) العمري، مسالك الأبصار: 10/11/11.
- (19) العمري مسالك الأبصار: 10/11/12.
- (20) العمري، مسالك الأبصار: 7/11.
- (21) العمري، مسالك الأبصار: 11/12.
- (22) العمري، مسالك الأبصار: 12/284.
- (23) العمري، مسالك الأبصار: 16/235.
- (24) العمري، مسالك الابصار 16/253، انظر مقدمة ديوانه
- (25) العمري - مسالك الابصار - 17/11/11
- (26) العمري، مسالك الابصار: 18/11/11
- (27) العمري، مسالك الابصار: 7/90
- (28) العمري، مسالك الابصار - استمرت ترجمته من ص 11 - 129 جميعها اشعار
- (29) حسن محمد عبدالغني - التراجم والسير، ط 1، 1955، دار المعارف، ص 43
- (30) العمري، مسالك الابصار، 16/20
- (31) العمري، مسالك الأبصار ج 18/2/162
- (32) العمري، مسالك الأبصار ج 17/2/104
- (33) العمري، مسالك الأبصار: ج 19/ص 98
- (34) العمري، مسالك الأبصار / 14/11/11
- (35) انظر ترجمته: ياقوت الحموي، معجم الأدباء: 41، ابن خلكان، وفيات الأعيان: 181/1، الصفدي، الوافي بالوفيات: 7/278.
- (36) العمري، مسالك الأبصار: 7/58.
- (37) العمري، مسالك الأبصار: 17/20/1.
- (38) انظر ترجمته: ابن سعيد، المغرب: 2/60، الثعالبي، يتيمة الدهر: 2/104، ابن خلكان، وفيات الأعيان، 135/1.

- (39) العمري، مسالك الأبصار: 17/ق1/52.
- (40) انظر الثعالبي، يتيمة الدهر: 101/1.
- (41) العمري، مسالك الأبصار: 32/12.
- (42) انظر ترجمته: الصفدي، الوافي 108/21 ابن رشيقي، انموذج الزمان 223.
- (43) العمري، مسالك الأبصار: ج17/ق1/289.
- (44) العمري، مسالك الأبصار: ج17/1/157.
- (45) الصفدي، الوافي بالوفيات: 95/9.
- (46) العمري، مسالك الأبصار: 109/11.

المراجع:

- باشا، عمر موسى، (1989)، تاريخ الأدب العربي، العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، بيروت.
- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، (429هـ/1979م)، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية.
- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين، أبو الفضل أحمد بن علي الكتاني، (852هـ/1997م)، الدرر الكامنة، تحقيق عبد الوراثة محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- حسن، محمد عبد الغني، (1955)، التراجم والسير، دار المعارف القاهرة.
- ابن خلكان، (1972)، وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس دار صادر، بيروت.
- ابن رشيقي، أبو علي الحسين، (1991)، أنموذج الزمان في شعراء القيرون، تحقيق محمد العروسي وبشير البوكش، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- الزركلي، خير الدين الأغلام، (1990)، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت.
- ابن سعيد، علي بن موسى المغربي، (1973)، المغرب في حلى المغرب، دار حميد ومحمد، بيروت.

- سلام محمود زعلول، (د.ت)، *الأدب في العصر المملوكي*، ج2، منشأة المعارف الإسكندرية.
- الشكعة، مصطفى، (1974)، *مناهج التأليف عند العرب*، دار العلم للملايين، بيروت.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، (764هـ/2001م)، *الوافي بالوفيات*، تحقيق أحمد الأرناؤوط، دار التراث، بيروت.
- ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أبي العباس أحمد بن يحيى، (749هـ/1349م)، *مسالك الأبصار في ممالك الأمصار* تحقيق محمد عبد القادر وعصام مصطفى عقله ويوسف أحمد بني ياسين، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين.
- الكتبي، محمد بن شاعر بن أحمد، (764هـ/1981م)، *فوات الوفيات*، تحقيق محمد محي الدين بن عبد الحميد.
- محمد كرد علي، (د.ت)، *كنوز الأجداد*، المجمع العلمي في دمشق.
- ياقوت الحموي، (1993)، *معجم الأدباء*، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

List of Sources and References:

- Al-Kutibi, Mohamad Ibn Shaker Ibn Ahmad, (746h-1981m), *Fawat Al-Wafyat*, Tahgeeg Mohammad Muhy Al-Deen Ibn Abd Al-Hameed.
- Al-Safadi, Salah Al-Deen Khaleel Ibn Aybak, (764h-2001m), *Al-Wafi Bilwafyat*, Tahgeeg Ahmad Al-Urnaout, Dar Al-Turath, Beirut.
- Al-Shaka, Mustafa, (1974), *Manahij Al- Taleef End Al-Arab*, Dar A L- Elim Lil –Malayeen, Beirut.
- Al-Thalbi, Abu Mansoor Abd Al-Malik Ibn Mohammad Ibn Ismael, (429h-1979m), *Yateemat Al-Dahr Fi Mahasen Ahil Al Aser*, Tahgeeg Muhammad Muhy Al-Deen Abd Al-Hameed, Dar Al-Kutib Al-Elmia.
- Al-Zarkali, Kheir Al-Deen Al-Aghlam, (1990), *Kamoos Tarajim Li Ashher Al – Rijal Wa Al – Nisa Min Al-Arab Wa Al- Mostaribeen Wa Al- Mostshrigeen*, Dar Al-Elim Li- Lmalayeen, Beirut.
- Basha, Omar Musa, (1989), *Tareekh Al-Adab Al-Arabi*, *Al-Aser Almamluki*, Dar Al-Fikr Al-Moasr, Beirut.

- Hassan, Muhammad Abd Al-Gheni, (1955), *Al-Tarajim Wa Al-Syar*, Dar Al-Marif Cairo.
- Ibn Fadl Ullah Al-Omari, Shihab Aldeen Ibn Al- Abas Ahmad Ibn Yahya, (749h-1349m), *Masalik Al-Absar Fi Mamalik Al-Amsar* Tahgeeg Muhammad Abd Al-Qader Wa Isam Mustafa Oqla Wa Yousef Ahmad Bani Yaseen, Zayid For Turath Wa AL-Tareekh, Alain.
- Ibn Hajar Al-Asglani, Shihab Aldin, Abu Alfadl Ahmad Ibn Ali Alkitani, (852 h 1997 m), *Aldorer Alkamina*, Tahgeeg Abd Alwarith Mohammad Ali, Dar Alkutib Al-Elmya, Beirut.
- Ibn Khalkan, (1972), *Wafiat Al-Ayan*, Tahgeeg Ihsan Abas Dar Sader Beirut.
- Ibn- Rsheeg, Abu Ali Al-Hussein, (1991), *Inmuthaj Alzaman Fi Shuara Algeirawan*, Tahgeeg Mohammad Al-Aroosi wa Basheer Albukush, Dar Al-Gharb Al Islami, Beirut.
- Ibn -Saeed, Ali Ibn Musa Al-Maghribi, (1973), *Al-Moghrab Fi Hulla Al-Maghrib*, Dar Hameed Wa Maheed, Beirut.
- Muhammad Kurd Ali, (n.d), *Konooz Al- Ajdad*, Al- Muama Al-Elmi Fi Damascus.
- Salam Mahmoud Zaghlul, (n.d), *Al-Adab Fi Al-Aser Al- Mamluki*, Second Edition (Al-Juzo.2) Munshat Al-Marif Al-Iskandarya.
- Yagoot Al-Hamawi, (1993), *Mojam Al-Odaba*, Tahgeeg Ihsan Abas, Dar Al-Gharb Al- Islami, Beirut.

الفرق بين الإنزال والتنزيل

نبيل مبارك عجرة* وأبها سعيد العولقي**

تاريخ الاستلام 2020/10/12

تاريخ القبول 2021/1/23

ملخص

لقد سلّم أرباب الفصاحة من الوهلة الأولى أن هذا التنزيل يعلو ولا يعلى عليه، لأنهم وجدوه يحوي دقة في وضع كل كلمة في موقعها الذي لا يمكن أن تحل محله كلمة أخرى، وليس في القرآن لفظة زائدة لا تفيد معنى، ولا كلمة قد فهم معناها مما قبلها فأعيدت لا لمعنى، أو لمجرد التأكيد المحض دون فائدة جديدة، إذ لا يمكن أن تكون الكلمة المفردة أدل على معناها الذي وضعت له من كلمة أخرى، سواء أكان ذلك في لغة واحدة أم في لغات مختلفة، فما بالك بكتاب الله.

ومن هذه الكلمات التي حار فيها بعض أهل التفسير كلمتي: (الإنزال والتنزيل) حتى ظنوا أنهما سواء، وليسا بسواء عند الأكثر، فهناك مناسبة طبيعية بين الصوت والمدلول، وزيادة المبنى يدل على زيادة في المعنى، ثم طبقنا المعنى الذي اقتنعنا به في المواضع والأشياء التي ورد فيها الإنزال والتنزيل في كتاب الله الحكيم.

© جميع الحقوق محفوظة لجامعة جرش 2021.

Email: Nabilagrah@gmail.com

* أستاذ مساعد، قسم القرآن وعلومه، جامعة الريان، اليمن.

** ماجستير وأستاذة القرآن وعلومه بجامعة الريان، اليمن.

The Difference between the Two Terms “Inzaal” and “Tanzeel”

Nabil Mubarak Ajrah, *Department of Qur'an and Its Science, al-Rayyan University, Yemen.*

Abha Saeed Al-Awlaki, *Teacher of Qur'aan and its Sciences at al-Rayyan University, Yemen.*

Abstract

The masters of eloquence agreed willingly from the first instance that this revelation is superior and nothing can be superior to it, because they found words are selected with meticulous precision and no word can be replaced with another. Moreover, there is no unessential word in the Qur'an that is meaningless; no word repeats an already expressed meaning, and there is no word repeated only for emphasis without rendering a new meaning. This is because, there cannot exist one single word used to render a certain meaning whereas there is another that can render it more precisely, neither in the same language nor in different languages in human discourse not to speak about the book of Allah.

And among such words which perplexed the exegetes of Al Qur'aan are “**Inzaal**” and “**Tanzeel**” to the point that some scholars considered them to be synonymous, whereas they are not synonymous, according to the majority of commentators. Moreover, the sounds constituting a word are in harmony with the meaning that word is meant to express, and the more the constituent sounds in a word, the greater the meaning. We then applied the meaning we hold to be the actual meaning in other contexts and objects referred to by means of “**Inzaal**” and “**Tanzeel**” in Allah's book of wisdom.

المقدمة:

ل | ¥ ¤ M : الكهف L ¶ μ ´ 3 2 ± ° - ® ¬ « M
L ¬ « ª © ¨ § الفرقان: ١.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الحي القيوم، له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، تكلم بالقرآن، وأنزله على محمد خير الأنام، للرحمة والتبيان، بالنور والبرهان، والحكمة والفرقان، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وأصحابه، ومن تبعهم واقتدى بهم وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أما بعد:

لقد أودع الله عز وجل مفاتيح العلوم في كتابه المنزل، فنهل منه العلماء، والراغبون كل على قدر استعداده، فقد تظهر منه معارف وحكم لناظر وتخفى على آخر، "فالفقيه يستنبط منه الأحكام ويستخرج حكم الحلال والحرام، والنحوي يبني منه قواعد إعرابه ويرجع إليه في معرفة خطأ القول من صوابه، والبياني يهتدي به إلى حسن النظام، ويعتبر مسالك البلاغة في صوغ الكلام، والفلكي يندهش من دقة القوانين في ذكر خبايا هذا الكون الفسيح، وفيه من القصص والأخبار ما يذكر أولي الأبصار، ومن المواعظ والأمثال ما يزدجر به أولو الفكر والاعتبار، وإلى غير ذلك من علوم لا يقدر قدرها إلا من علم حصرها، هذا مع فصاحة لفظ وبلاغة أسلوب تبهر العقول وتسلب القلوب، وإعجاز نظم لا يقدر عليه إلا علام الغيوب"⁽¹⁾.

وقد يظهر من بعض ألفاظ القرآن التكرار، والزيادة حتى يظن الظان؛ أنها تكرر تأكيد، أو زيادة، أو تشابه ألفاظ من غير وجود فائدة، والصحيح أن كتاب الله ليس فيه ألفاظ زائدة بلا معنى أو بلا فائدة، بل وليس فيه ألفاظ مترادفة ترادفًا تامًا، بل هناك ما تشترك فيه الألفاظ المترادفة، وهناك ما تختلف فيه من المعاني، وهذا البحث لبيان لفظتي: الإنزال والتنزيل في كتاب الله تعالى، وسنبين بإذن الله الفرق بينهما في الأماكن التي وردتا فيه، وسنقتصر على ذكر الأشياء التي ورد فيها الإنزال والتنزيل معًا. ومن الله نطلب العون والفتح والإلهام.

أولاً- أسباب البحث: تكمن أسباب البحث في الاختلاف الحاصل - خصوصاً بين المفسرين - في معاني الإنزال والتنزيل، وعدم الاستقرار على معنى محدد، نتيجة لعدم استقرار معاني الإنزال والتنزيل من التنزيل نفسه.

ثانياً- أهمية الموضوع: تكمن أهمية الموضوع بالغاية المنشودة منه، فغايتنا التفكير في التنزيل والاسترشاد منه، كما أن معرفة الفرق بين التنزيل والإنزال يعتبر أحد المفاتيح الرئيسية لفهم التنزيل الحكيم، وله علاقة بمبادئ التأويل، حيث توضح وترجح الاختلاف في المعنى الذي سببه عدم التفريق بين الإنزال والتنزيل.

ثالثاً- أهداف البحث: بالوصول إلى معرفة الفرق بين الإنزال والتنزيل نصل إلى معرفة كيف أنزل القرآن الكريم، وبذلك نحصل على ترجيح تطبيقي للخروج من خلاف العلماء في موضوع نزول القرآن.

رابعاً- منهج البحث: سنستخدم بإذن الله المنهج الاستقرائي لبيان المعاني والفروق من أقوال العلماء، ثم التطبيق على جميع الآيات المذكور فيها لفظتي: (أنزل أو نزل) وبيان معناهما كل في موضعه من كتاب الله. وقد كان عملنا في البحث على النحو التالي:

- 1- إيراد الآيات من مصحف المدينة، مع ذكر اسم السورة ورقم الآية أمامها.
- 2- الاستشهاد بقول علماء التفسير واللغة، والترجيح أو التوفيق بينهم ما أمكن.
- 3- تخريج الأحاديث، أو الآثار من كتب الحديث والأثر.

4- ذكر توثيق المرجع عند ذكره من أول مرة.

خامساً- الدراسات السابقة: المادة العلمية للموضوع؛ قد يوجد منها الكثير، وبالأخص النظري في كتب علوم القرآن، وبعض التفاسير، ولكن لم تفرد على حسب علمنا.

خطة البحث: قد قسمنا البحث إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

المقدمة وفيها: أسباب البحث، وأهميته، وأهدافه، ومنهج البحث.

المبحث الأول: بيان معنى الإنزال والتنزيل وأقوال العلماء في ذلك، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بيان معنى الإنزال والتنزيل.

المطلب الثاني: أقوال العلماء في الإنزال والتنزيل.

المبحث الثاني: تطبيق معنى الإنزال والتنزيل على آيات التنزيل، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الإنزال والتنزيل للقرآن الكريم.

المطلب الثاني: الإنزال والتنزيل للمن والسلوى.

المطلب الثالث: الإنزال والتنزيل للمطر.

المطلب الرابع: الإنزال والتنزيل للمائدة.

الخاتمة.

مصادر البحث.

المبحث الأول: بيان معنى الإنزال والتنزيل وأقوال العلماء في ذلك:

المطلب الأول: بيان معنى الإنزال والتنزيل.

التعريف بمفهوم نزل وأنزل:

بداية لا بد أن تعود الألفاظ إلى دلالاتها اللغوية فلفظ (أنزل يعود إلى صيغة أفعل) و(نزل تعود إلى صيغة فاعل)، ويلاحظ هنا أن في صيغة أفعل زيادة على صيغة نزل والزيادة في المبنى زيادة في المعنى كما قرر ذلك علماء اللغة والبلاغة، فكلا اللفظين يدلان على معنى النزول ولكن لكل دلالة في المعنى.

التنزيل والإنزال في اللغة:

أساس الكلمتين من مادة (ن ز ل) قال ابن فارس: "النون والزاء واللام كلمة صحيحة تدل على هبوط شيء ووقوعه. يقولون: نزل المطر من السماء، وما إلى ذلك، وتقول: نزل فلان عن

الدابة، أو من علو إلى سفل"⁽¹⁾، ينزل نزولاً، ويقال: نزلت به وأنزلته ونزلته واستنزلته بمعنى. قال سيبويه: وكان أبو عمرو يفرق بين نزلت وأنزلت، ولم يذكر وجه الفرق. قال أبو الحسن: لا فرق عندي بين نزلت وأنزلت إلا صيغة التكثير في نزلت، وفي قراءة ابن مسعود: {وأنزل الملائكة تنزيلاً}؛ لأن أنزل كنزل، وقول ابن جني: المضاف والمضاف إليه عندهم، وفي كثير من تنزيلاتهم كالاسم الواحد، إنما جمع تنزيلاً هنا لأنه أراد للمضاف والمضاف إليه تنزيلات في وجوه كثيرة منزلة الاسم الواحد، فكفى بالتنزيلات عن الوجوه المختلفة، ألا ترى أن المصدر لا وجه له إلا تشعب الأنواع وكثرتها؟⁽²⁾

"وَفَرَّقَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَرْبَابِ التَّحْقِيقِ، فَقَالُوا: التَّنْزِيلُ: تَدْرِيجِيٌّ، وَالْإِنْزَالُ: دَفْعِيٌّ". وقيل: "التنزيل: يختص بالموضع الذي يشير إلى إنزاله متفرقاً منجماً، ومرة بعد أخرى، والإنزال: عام"⁽³⁾.

والمنزل: موضع النزول، و"نزل بالمكان ونزل في المكان نزلةً واحدةً...، وأنزل الله الغيث، وأنزل الكتاب ونزله، وتنزلت الملائكة"⁽⁴⁾ ونزله تنزيلاً. والتنزيل: ترتيب الشيء ووضعه منزله، والنزول في مهل، والترتيب، والمنزل بضم الميم وفتح الزاي: الإنزال، تقول: أنزلني منزلاً مباركاً، ويفتح الميم والزاي: النزول، وهو الحلول، وما يهيا للنزول تقول: نزلت نزولاً ومنزلاً⁽⁵⁾.

"ومن المجاز: نزل به مكروه، وأصابته نازلة من نوازل الدهر، وأنزلت حاجتي على كريم...، والبركة تنزل من السماء وتنزل"⁽⁶⁾، والنزلة كالزكام يقال: به نزلة وقد نزل. والنزلة: المرة الواحدة، قال تعالى: M [^ _ ` L النجم: ١٣ قالوا: مرة أخرى، وأنزلت الضيف بالألف فهو نزيل فعيل بمعنى مفعول والنزل بضميتين طعام النزول الذي يهيا له. وفي التنزيل: M : < ; L الواقعة: ٥٦ وقوله عز وجل: M h i j k L الأعراف: ١٥٧: أي اتبعوا الحق الذي بيانه في القلوب كبيان النور في العيون.⁽⁷⁾

يتضح من أقوال أهل اللغة؛ أن الأكثر على أن الإنزال والتنزيل بمعنى واحد، مع أنهم يقرون أن زيادة المبنى تعني غالباً زيادة في المعنى، وهذا راجع إلى أخذهم القوال بالترادف نتيجة لقول سيبويه،⁽⁸⁾ ولكن هناك من نفى الترادف عن اللغة وعلى رأسهم؛ ابن فارس من المتقدمين، وابن تيمية والزرکشي من المتأخرين، وسنذكر أقوالهم عند الحديث على اختلاف العلماء في الإنزال والتنزيل، وكذلك من عنوا بتحقيق الألفاظ من حيث التعريفات والفرق ومن ذلك:

يقول الجرجاني في التعريفات: "التنزيل ظهور القرآن بحسب الاحتياج بواسطة جبريل على قلب النبي ص. والفرق بين الإنزال والتنزيل؛ أن الإنزال يستعمل في الدفعة والتنزيل يستعمل في التدرج"⁽⁹⁾.

ويقول أبو هلال العسكري في الفروق اللغوية: "الفرق بين الإنزال والتنزيل: قال بعض المفسرين: الإنزال: دفعي، والتنزيل: للتدريج.

قلت: ويدل على قوله تعالى: $M + , - , / 0 1 2 3 4$ L5 آل عمران: ٣ حيث خص القرآن بالتنزيل، لنزوله منجماً، والكتابين⁽¹⁰⁾ بالإنزال لنزولهما دفعة⁽¹¹⁾.

كما أن ابن الأنباري يشير إلى أن الإنزال الوصول إلى إدراك شيء لم يكن مدركاً فيقول: "أنزل القرآن على نبيه باللغة التي يعلمونها، والألفاظ التي يعقلونها، كي لا تكون لهم على الله حجة"⁽¹²⁾.

المطلب الثاني: أقوال العلماء في الإنزال والتنزيل.

لقد ذهب كثير من العلماء إلى أن الإنزال والتنزيل بمعنى واحد كما ذكرنا ذلك في معناهما لغة، إلا أن هناك من يفرق بينهما⁽¹³⁾ بأن الإنزال جملة والتنزيل متفرق، وهذا الفارق لا ينطبق على كل مواضع الكلمتين في التنزيل الحكيم، وهناك من أتى بتعريفات أخرى طبقها على موضع دون آخر، وبعون الله وتوفيقه سنجمع بين تلك التعريفات لنخرج بمفهوم يستعين به المفسر على فهم هاتين الكلمتين في كتاب الله، وهاك مجمل أقوال العلماء:

الرأي الأول: التنزيل: هو تنزيل الحيثية من ساحة إلى ساحة دون تغيير في ماهية المنزل.

الإنزال: تحول من ساحة إلى ساحة مع تغير في ماهية المنزل وحيثياته⁽¹⁴⁾.

وعلى هذا فالتنزيل هنا للنص القرآني يكون بنزوله كما هو في اللوح المحفوظ إلى الناس بدون تغيير، في حين كلمة أنزل من غير تشديد تعني؛ التهياة والجعل، وأن يكون ذلك الشيء بمتناول أي: مدرك للساحة المنزل إليها، بما يتلائم مع مدركاتهم وفهمهم وتدبرهم.

استدل أصحاب هذا القول بقوله تعالى: $M + , - , / 0 1 2 3$

4 L5 آل عمران: ٣ ومن العجيب هنا أنهم يريدون أن يميزوا القرآن بأنه نزل مفزاً والتوراة والإنجيل أنزل جملة مع أنهم يعرفون الإنزال بأنه تحول مع تغيير في الماهية فينسبون للتوراة والإنجيل ذلك، وينفونه عن القرآن، فكيف يجمعون بين نزول القرآن وإنزاله؟

ويرى القاسمي في تفسيره أنه لم يثبت على وجه قاطع أن الكتب السماوية نزلت جملة واحدة، والصحيح نزولها متفرقة بمقدار مكث النبي في قومه⁽¹⁵⁾.

ومن أدلتهم قوله تعالى: M ! " # \$ % & ' () * +

، - L الزمر: ٦، فقالوا: إنزال هذه الأزواج الثمانية من الأنعام هو: تسخيرها وتذليلها بين أيدينا لجعلها بمتناول الفائدة، أي هو إنزالها من ساحة عدم التسخير والتذليل إلى ساحة التسخير والتذليل، ولذلك جاءت صيغة (أنزل) وليس (نزل).

الرأي الثاني: الإنزال: إظهار ما كان في عالم الغيب إلى عالم الشهادة.

وأصحاب هذا القول يقولون أن الإنزال قد يكون إنزال لنفس الشيء كالقرآن، وقد يكون بإنزال أسبابه والهداية إليه، كإنزال الحديد واللباس⁽¹⁶⁾.

فهم هنا يخلطون بين ما كان له نزول وإنزال كالتنزيل الحكيم، وما كان له إنزال دون تنزيل كالحديد واللباس، فتعريفهم لا ينطبق على أنزال وتنزيل المطر، والمن والسلوى وغيرها مما له إنزال وتنزيل، بل إن بعضهم ذكر أن الإنزال هو: إظهار القراءة. وهو يوافق التعريف إلا أنه خصه بالقراءة دون غيره⁽¹⁷⁾.

الرأي الثالث: هناك من العلماء من عرفوا الإنزال والتنزيل بتعريف يوصلهم إلى كيفية نزول القرآن، لأنه لم يرد خبر عن النبي ص يجلي ذلك، فلجا بعض العلماء إلى القول بالتفريق بين الحقيقة والمجاز في ذلك فيقول: على هذا يكون المراد بالنزول المعنى المجازي، والمجاز في اللغة العربية باب واسع، فإن أردنا بالقرآن الصفة القديمة أو متعلقها، فالمراد بالإنزال: الإعلام به⁽¹⁸⁾ بواسطة إثبات الألفاظ، والحروف الدالة عليه، من قبيل إطلاق الملزوم وإرادة اللازم، وإن أردنا اللفظ العربي الدال على الصفة القديمة، فيكون المراد نزول حامله به سواء أردنا بالنزول؛ نزوله إلى سماء الدنيا، أو على النبي صلى الله عليه وسلم، ويكون الكلام من قبيل المجاز بالحذف، وهذا هو ما يتبادر إلى الأذهان عند إطلاق لفظ النزول⁽¹⁹⁾.

هذا القول خلط بين الإنزال والتنزيل مع أنه بعد ذلك ذكر أن للقرآن وجودات ثلاث؛ في اللوح والسماء والأرض، وأن التنزيل صاحب وجوده في السماء والأرض، والإنزال صاحب وجوده في اللوح المحفوظ.

بمعنى آخر: أن الإنزال أو التنزيل يقصد به الثبوت والحلول بمكان، وأن يكون المراد بإنزاله: إثباته في السماء الدنيا بعد الإثبات في اللوح المحفوظ⁽²⁰⁾. والغالب في التنزيل فتقول: نزل بالمكان إذا حل فيه، والإنزال هي المعاني التي ألهمها وأفهمها الله عز وجل لجبريل عليه السلام⁽²¹⁾.

الرأي الرابع: أن المقصود بالإنزال النزول المقامي أي: نزول من مقام أسمى إلى مقام أدنى⁽²²⁾.

وهذا القول كذلك لا يمكن أن ينطبق إلا على مواضع محدده من التنزيل، كإنزال الأنعام، ولا ينطبق على غيرها كإنزال الرجز.

الرأي الخامس: أنزل: تعني الإنزال مرة واحدة أو جملة واحدة.

نزل: تعني الإنزال على مراحل أو أجزاء متفرقة.

أي: أن التنزيل يختص بالموضع الذي يشير إلى إنزاله متفرقاً، ومرةً بعد أخرى، والإنزال عام.

وهذا القول هو قول كثير من علماء المسلمين سنة وشيعة، مع أنه لا دليل عليه في اللغة لا من حيث المادة ولا من حيث الهيئة⁽²³⁾، وأصحاب هذا الرأي نظروا إلى تطبيق هذا التعريف على القرآن وربما على الملائكة فقط.

باستقراء التعريفات الواردة في مادتي الإنزال والتنزيل نجد أن كل رأي من آراء العلماء قد اتخذ حداً لتطبيقه على معنى محدود من التنزيل الحكيم، وأهمل الأماكن الأخرى مما أوقعهم في الاضطراب، فلذا يمكن لنا أن نجمع بين تعريفات العلماء بتعريف قد يكون حلاً في معرفة معاني الإنزال والتنزيل في جميع الأماكن الواردة في الكتاب العزيز.

التنزيل: هو عملية نقل موضوعي (مادي) خارج الوعي الإنساني.

الإنزال: هو عملية نقل المادة المنقولة خارج الوعي الإنساني، من غير المدرك إلى المدرك. أي دخلت مجال المعرفة الإنسانية.

وهذا في حالة إنزال وتنزيل للشيء؛ كالقرآن والماء والملائكة والمن والسلوى، ويجب أن يكون هناك وجود مسبق للشيء.

أما في حالة وجود إنزال فقط من دون تنزيل كما في الحديد واللباس، فالإنزال: هو عملية نقل المادة من غير المدرك إلى المدرك.

لنأخذ مثال عادي لتوضيح التعريف: تفاحة نيوتن، حيث أن سقوط التفاحة له وجود مادي موضوعي خارج الوعي الإنساني، وكثير من الناس يشاهدون التفاح وهو يسقط وهذا هو (التنزيل)، فلما تنبه نيوتن إلى سبب سقوط التفاحة أنتقل هنا غير المدرك إلى المدرك وهو المقصود به (الإنزال).

مثال آخر: خطبة الحج، وإرادة المسلمون في اليمن مشاهدة واستماع تلك الخطبة، فنقل الخطبة الأصلية عن طريق الأمواج من المملكة إلى اليمن هي التنزيل، لأن هذه العملية تمت خارج وعي المشاهدين في اليمن، والنقل حصل مادياً خارج وعي المشاهدين بواسطة الأمواج. أما عملية دخول الأمواج إلى جهاز التلفزيون ليحولها إلى صوت وصورة أي إلى حالة قابلة للإدراك من قبل المشاهد فهذا هو الإنزال⁽²⁴⁾. وفي مثل هاتين الحالتين يجب أن يكون هناك وجود مسبق للشيء قبل عملية الإنزال والتنزيل. وبإذن الله سنطبق ذلك على آيات القرآن الكريم التي حصل فيها إنزال وتنزيل في موضعها من هذا البحث.

مفاتيح لفهم الموضوع:

إن الهمزة في اللسان العربي تعطي معنى التعدي.

مثال على ذلك كلمتي: (بَلَّغْ وأَبْلَغْ). فلدينا مصطلحان هما البلاغ والإبلاغ في التنزيل لنأخذ على سبيل المثال الآيات التالية: قال تعالى: M 5 6 7 8 9 : L النور: ٥٤، J M K L N O P Q R (بلاغ). وقال تعالى: M ① L 1 2 3 4 5 6 7 8 9 ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠ ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤ ٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢ ٧٣٣ ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠ ٧٤١ ٧٤٢ ٧٤٣ ٧٤٤ ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ ٧٤٩ ٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧ ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠ ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ ٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧ ٧٦٨ ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ ٧٧٣ ٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩ ٧٨٠ ٧٨١ ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤ ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ ٧٨٩ ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧ ٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨٠٤ ٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١ ٨١٢ ٨١٣ ٨١٤ ٨١٥ ٨١٦ ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠ ٨٢١ ٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧ ٨٢٨ ٨٢٩ ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧ ٨٣٨ ٨٣٩ ٨٤٠ ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤ ٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣ ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠ ٨٦١ ٨٦٢ ٨٦٣ ٨٦٤ ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧ ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠ ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤ ٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ ٨٩٣ ٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩ ٩٠٠ ٩٠١ ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ ٩٠٩ ٩١٠ ٩١١ ٩١٢ ٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ ٩١٧ ٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣ ٩٢٤ ٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ ٩٣٣ ٩٣٤ ٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠ ٩٤١ ٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧ ٩٤٨ ٩٤٩ ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ ٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧ ٩٥٨ ٩٥٩ ٩٦٠ ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤ ٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢ ٩٧٣ ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠ ٩٨١ ٩٨٢ ٩٨٣ ٩٨٤ ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ ٩٨٩ ٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠ ١٠٠١ ١٠٠٢ ١٠٠٣ ١٠٠٤ ١٠٠٥ ١٠٠٦ ١٠٠٧ ١٠٠٨ ١٠٠٩ ١٠١٠ ١٠١١ ١٠١٢ ١٠١٣ ١٠١٤ ١٠١٥ ١٠١٦ ١٠١٧ ١٠١٨ ١٠١٩ ١٠٢٠ ١٠٢١ ١٠٢٢ ١٠٢٣ ١٠٢٤ ١٠٢٥ ١٠٢٦ ١٠٢٧ ١٠٢٨ ١٠٢٩ ١٠٣٠ ١٠٣١ ١٠٣٢ ١٠٣٣ ١٠٣٤ ١٠٣٥ ١٠٣٦ ١٠٣٧ ١٠٣٨ ١٠٣٩ ١٠٤٠ ١٠٤١ ١٠٤٢ ١٠٤٣ ١٠٤٤ ١٠٤٥ ١٠٤٦ ١٠٤٧ ١٠٤٨ ١٠٤٩ ١٠٥٠ ١٠٥١ ١٠٥٢ ١٠٥٣ ١٠٥٤ ١٠٥٥ ١٠٥٦ ١٠٥٧ ١٠٥٨ ١٠٥٩ ١٠٦٠ ١٠٦١ ١٠٦٢ ١٠٦٣ ١٠٦٤ ١٠٦٥ ١٠٦٦ ١٠٦٧ ١٠٦٨ ١٠٦٩ ١٠٧٠ ١٠٧١ ١٠٧٢ ١٠٧٣ ١٠٧٤ ١٠٧٥ ١٠٧٦ ١٠٧٧ ١٠٧٨ ١٠٧٩ ١٠٨٠ ١٠٨١ ١٠٨٢ ١٠٨٣ ١٠٨٤ ١٠٨٥ ١٠٨٦ ١٠٨٧ ١٠٨٨ ١٠٨٩ ١٠٩٠ ١٠٩١ ١٠٩٢ ١٠٩٣ ١٠٩٤ ١٠٩٥ ١٠٩٦ ١٠٩٧ ١٠٩٨ ١٠٩٩ ١١٠٠ ١١٠١ ١١٠٢ ١١٠٣ ١١٠٤ ١١٠٥ ١١٠٦ ١١٠٧ ١١٠٨ ١١٠٩ ١١١٠ ١١١١ ١١١٢ ١١١٣ ١١١٤ ١١١٥ ١١١٦ ١١١٧ ١١١٨ ١١١٩ ١١٢٠ ١١٢١ ١١٢٢ ١١٢٣ ١١٢٤ ١١٢٥ ١١٢٦ ١١٢٧ ١١٢٨ ١١٢٩ ١١٣٠ ١١٣١ ١١٣٢ ١١٣٣ ١١٣٤ ١١٣٥ ١١٣٦ ١١٣٧ ١١٣٨ ١١٣٩ ١١٤٠ ١١٤١ ١١٤٢ ١١٤٣ ١١٤٤ ١١٤٥ ١١٤٦ ١١٤٧ ١١٤٨ ١١٤٩ ١١٥٠ ١١٥١ ١١٥٢ ١١٥٣ ١١٥٤ ١١٥٥ ١١٥٦ ١١٥٧ ١١٥٨ ١١٥٩ ١١٦٠ ١١٦١ ١١٦٢ ١١٦٣ ١١٦٤ ١١٦٥ ١١٦٦ ١١٦٧ ١١٦٨ ١١٦٩ ١١٧٠ ١١٧١ ١١٧٢ ١١٧٣ ١١٧٤ ١١٧٥ ١١٧٦ ١١٧٧ ١١٧٨ ١١٧٩ ١١٨٠ ١١٨١ ١١٨٢ ١١٨٣ ١١٨٤ ١١٨٥ ١١٨٦ ١١٨٧ ١١٨٨ ١١٨٩ ١١٩٠ ١١٩١ ١١٩٢ ١١٩٣ ١١٩٤ ١١٩٥ ١١٩٦ ١١٩٧ ١١٩٨ ١١٩٩ ١٢٠٠ ١٢٠١ ١٢٠٢ ١٢٠٣ ١٢٠٤ ١٢٠٥ ١٢٠٦ ١٢٠٧ ١٢٠٨ ١٢٠٩ ١٢١٠ ١٢١١ ١٢١٢ ١٢١٣ ١٢١٤ ١٢١٥ ١٢١٦ ١٢١٧ ١٢١٨ ١٢١٩ ١٢٢٠ ١٢٢١ ١٢٢٢ ١٢٢٣ ١٢٢٤ ١٢٢٥ ١٢٢٦ ١٢٢٧ ١٢٢٨ ١٢٢٩ ١٢٣٠ ١٢٣١ ١٢٣٢ ١٢٣٣ ١٢٣٤ ١٢٣٥ ١٢٣٦ ١٢٣٧ ١٢٣٨ ١٢٣٩ ١٢٤٠ ١٢٤١ ١٢٤٢ ١٢٤٣ ١٢٤٤ ١٢٤٥ ١٢٤٦ ١٢٤٧ ١٢٤٨ ١٢٤٩ ١٢٥٠ ١٢٥١ ١٢٥٢ ١٢٥٣ ١٢٥٤ ١٢٥٥ ١٢٥٦ ١٢٥٧ ١٢٥٨ ١٢٥٩ ١٢٦٠ ١٢٦١ ١٢٦٢ ١٢٦٣ ١٢٦٤ ١٢٦٥ ١٢٦٦ ١٢٦٧ ١٢٦٨ ١٢٦٩ ١٢٧٠ ١٢٧١ ١٢٧٢ ١٢٧٣ ١٢٧٤ ١٢٧٥ ١٢٧٦ ١٢٧٧ ١٢٧٨ ١٢٧٩ ١٢٨٠ ١٢٨١ ١٢٨٢ ١٢٨٣ ١٢٨٤ ١٢٨٥ ١٢٨٦ ١٢٨٧ ١٢٨٨ ١٢٨٩ ١٢٩٠ ١٢٩١ ١٢٩٢ ١٢٩٣ ١٢٩٤ ١٢٩٥ ١٢٩٦ ١٢٩٧ ١٢٩٨ ١٢٩٩ ١٣٠٠ ١٣٠١ ١٣٠٢ ١٣٠٣ ١٣٠٤ ١٣٠٥ ١٣٠٦ ١٣٠٧ ١٣٠٨ ١٣٠٩ ١٣١٠ ١٣١١ ١٣١٢ ١٣١٣ ١٣١٤ ١٣١٥ ١٣١٦ ١٣١٧ ١٣١٨ ١٣١٩ ١٣٢٠ ١٣٢١ ١٣٢٢ ١٣٢٣ ١٣٢٤ ١٣٢٥ ١٣٢٦ ١٣٢٧ ١٣٢٨ ١٣٢٩ ١٣٣٠ ١٣٣١ ١٣٣٢ ١٣٣٣ ١٣٣٤ ١٣٣٥ ١٣٣٦ ١٣٣٧ ١٣٣٨ ١٣٣٩ ١٣٤٠ ١٣٤١ ١٣٤٢ ١٣٤٣ ١٣٤٤ ١٣٤٥ ١٣٤٦ ١٣٤٧ ١٣٤٨ ١٣٤٩ ١٣٥٠ ١٣٥١ ١٣٥٢ ١٣٥٣ ١٣٥٤ ١٣٥٥ ١٣٥٦ ١٣٥٧ ١٣٥٨ ١٣٥٩ ١٣٦٠ ١٣٦١ ١٣٦٢ ١٣٦٣ ١٣٦٤ ١٣٦٥ ١٣٦٦ ١٣٦٧ ١٣٦٨ ١٣٦٩ ١٣٧٠ ١٣٧١ ١٣٧٢ ١٣٧٣ ١٣٧٤ ١٣٧٥ ١٣٧٦ ١٣٧٧ ١٣٧٨ ١٣٧٩ ١٣٨٠ ١٣٨١ ١٣٨٢ ١٣٨٣ ١٣٨٤ ١٣٨٥ ١٣٨٦ ١٣٨٧ ١٣٨٨ ١٣٨٩ ١٣٩٠ ١٣٩١ ١٣٩٢ ١٣٩٣ ١٣٩٤ ١٣٩٥ ١٣٩٦ ١٣٩٧ ١٣٩٨ ١٣٩٩ ١٤٠٠ ١٤٠١ ١٤٠٢ ١٤٠٣ ١٤٠٤ ١٤٠٥ ١٤٠٦ ١٤٠٧ ١٤٠٨ ١٤٠٩ ١٤١٠ ١٤١١ ١٤١٢ ١٤١٣ ١٤١٤ ١٤١٥ ١٤١٦ ١٤١٧ ١٤١٨ ١٤١٩ ١٤٢٠ ١٤٢١ ١٤٢٢ ١٤٢٣ ١٤٢٤ ١٤٢٥ ١٤٢٦ ١٤٢٧ ١٤٢٨ ١٤٢٩ ١٤٣٠ ١٤٣١ ١٤٣٢ ١٤٣٣ ١٤٣٤ ١٤٣٥ ١٤٣٦ ١٤٣٧ ١٤٣٨ ١٤٣٩ ١٤٤٠ ١٤٤١ ١٤٤٢ ١٤٤٣ ١٤٤٤ ١٤٤٥ ١٤٤٦ ١٤٤٧ ١٤٤٨ ١٤٤٩ ١٤٥٠ ١٤٥١ ١٤٥٢ ١٤٥٣ ١٤٥٤ ١٤٥٥ ١٤٥٦ ١٤٥٧ ١٤٥٨ ١٤٥٩ ١٤٦٠ ١٤٦١ ١٤٦٢ ١٤٦٣ ١٤٦٤ ١٤٦٥ ١٤٦٦ ١٤٦٧ ١٤٦٨ ١٤٦٩ ١٤٧٠ ١٤٧١ ١٤٧٢ ١٤٧٣ ١٤٧٤ ١٤٧٥ ١٤٧٦ ١٤٧٧ ١٤٧٨ ١٤٧٩ ١٤٨٠ ١٤٨١ ١٤٨٢ ١٤٨٣ ١٤٨٤ ١٤٨٥ ١٤٨٦ ١٤٨٧ ١٤٨٨ ١٤٨٩ ١٤٩٠ ١٤٩١ ١٤٩٢ ١٤٩٣ ١٤٩٤ ١٤٩٥ ١٤٩٦ ١٤٩٧ ١٤٩٨ ١٤٩٩ ١٥٠٠ ١٥٠١ ١٥٠٢ ١٥٠٣ ١٥٠٤ ١٥٠٥ ١٥٠٦ ١٥٠٧ ١٥٠٨ ١٥٠٩ ١٥١٠ ١٥١١ ١٥١٢ ١٥١٣ ١٥١٤ ١٥١٥ ١٥١٦ ١٥١٧ ١٥١٨ ١٥١٩ ١٥٢٠ ١٥٢١ ١٥٢٢ ١٥٢٣ ١٥٢٤ ١٥٢٥ ١٥٢٦ ١٥٢٧ ١٥٢٨ ١٥٢٩ ١٥٣٠ ١٥٣١ ١٥٣٢ ١٥٣٣ ١٥٣٤ ١٥٣٥ ١٥٣٦ ١٥٣٧ ١٥٣٨ ١٥٣٩ ١٥٤٠ ١٥٤١ ١٥٤٢ ١٥٤٣ ١٥٤٤ ١٥٤٥ ١٥٤٦ ١٥٤٧ ١٥٤٨ ١٥٤٩ ١٥٥٠ ١٥٥١ ١٥٥٢ ١٥٥٣ ١٥٥٤ ١٥٥٥ ١٥٥٦ ١٥٥٧ ١٥٥٨ ١٥٥٩ ١٥٦٠ ١٥٦١ ١٥٦٢ ١٥٦٣ ١٥٦٤ ١٥٦٥ ١٥٦٦ ١٥٦٧ ١٥٦٨

المبحث الثاني: تطبيق معنى الإنزال والتنزيل على آيات التنزيل.

المطلب الأول: الإنزال أو التنزيل في القرآن الكريم.

تمهيد

قبل البدء في الحديث على تطبيق مفهوم الإنزال والتنزيل على كتاب الله نقدم بمفاتيح تعيين على فهم ذلك:

أولاً- تعريف القرآن، واعتقاد أهل السنة فيه:

القران الكريم على الرغم من كونه كتاب ظاهر معروف لأغلب الناس، إلا أنك تجد له تعاريف كثيرة، منها: أنه "هو المنزل على الرسول المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلًا متواترًا بلا شبهة. والقرآن عند أهل الحق هو: العلم اللدني الإجمالي الجامع للحقائق كلها"⁽²⁶⁾. كما أنه "هو (التنزيل) العزيز، أي المقروء المكتوب في المصاحف، وإنما قدم على ما هو أبسط منه لشرفه"⁽²⁷⁾. وأيضًا أن القرآن بمعنى: "الجمع. وسمي قرآنًا لأنه يجمع السور، وقرأت الشيء قرآنًا: جمعته وضممت بعضه إلى بعض"⁽²⁸⁾. وعلى كثرة التعاريف إلا أنها تصب في المعنى نفسه.

القران عند أهل السنة والجماعة:

أما أهل السنة والجماعة فيرون "أن القرآن العظيم الذي هو: كلام الله القديم، المنزل على قلب سيد المرسلين، هو هذا الكتاب العزيز المبين، المكتوب في المصاحف، المحفوظ في الصدور، وهو سور محكمات وآيات بينات، وكلمات تامات، من قرأه فأعربه فله بكل حرف عشر حسنات، أوله سورة الفاتحة وآخره الناس"⁽²⁹⁾.

ومن خلال التعاريف السابقة اللغوية منها والاصطلاحية لا تجد اختلافًا فيها وخلاصة القول في ذلك: أن القرآن الكريم هو: كلام الله جل جلاله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم الموجود في المصاحف، وهو المعجزة الخالدة إلى قيام الساعة.

أسماء القرآن الكريم:

اشهر الأسماء لهذا الكتاب هو القرآن الكريم، وله أسماء أخرى ذكرت في ثنايا آياته منها:

1- الفرقان: M α ∞ | S ° a « ¬ L الفرقان: ١

2- الكتاب: M « ¬ ® ° ± 3 2 μ ¶ L الكهف: ١

3. الذكر: M | S " © « L الزخرف: ٤٤

4. التنزيل: M e d c L f الشعراء: ١٩٢

ثانياً- بيان معنى الجعل:

لغة: جَعَلْتُ كَذَا أَجْعَلُهُ جَعْلًا، وَمَجْعَلًا. وَجَعَلَهُ اللَّهُ نَبِيًّا، أَي صَيَّرَهُ⁽³⁰⁾. "وجعل الله الظلمات والنور: خلقهما. وجعل الشمس سراجاً: صيرها كذلك"⁽³¹⁾، "وَجَعَلَ الْقَبِيحَ حَسَنًا: صَيَّرَهُ وَمِنَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ} أَي: صَيَّرْنَاهَا، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجَعَلَنِي نَبِيًّا} أَي: صَيَّرَنِي"⁽³²⁾.

"فإن قيل: ما الفرق بين الجعل والخلق؟

قيل: إن الخلق فيه معنى التقدير، وفي الجعل معنى التصيير، كإنشاء شيء من شيء، أو تصيير شيء شيئاً أو نقله من مكان، وأيضاً فالخلق يكون عن عدم سابق حيث لا يتقدم مادة لا سبب محسوس، والجعل يتوقف على موجود مغاير للمجْعول يكون منه المجْعول أو عنه"⁽³³⁾.

واصطلاحاً الجعل: عبارة عن تغيير في صيرورة شيء له وجود مسبق.

فقوله تعالى: UM V W X Y Z L الزخرف: ٣، دل على أن للقرآن وجود مسبق قبل جعله عربياً، فإن قلت: هذا يدل على أن القرآن مجْعول والمجْعول مخلوق، وقد قال عليه السلام القرآن كلام الله غير مخلوق؟ قلت: المراد بالجعل هنا تصيير الشيء على حالة دون حالة. فالمعنى: إنا صيرنا ذلك الكتاب قرءانا عربياً بإنزاله بلغة العرب ولسانها ولم نصيره أعجمياً بإنزاله بلغة العجم مع كونه كلامنا وصفتنا قائمة بذاتنا⁽³⁴⁾. "والجعل هنا تصيير، ولا يلتفت لخطأ الزمخشري في تجويزه أن يكون بمعنى خلقناه، والمعنى: سميناه وصيرناه ووصفناه ولذلك تعدى إلى مفعولين"⁽³⁵⁾.

وأما قوله تعالى: { Z yM | } ~ L يوسف: ٢، فالإنزال نقل غير المدرك إلى المدرك، وسيأتي الحديث عنه، أي أن الجعل والإنزال تلازما في القرآن الكريم، وقد فسر بعض المفسرين الجعل هنا بمعنى الإنزال⁽³⁶⁾.

تطبيق مفهومي الإنزال والتنزيل لكلام الله عز وجل:

أولاً- الإنزال لكتاب الله:

جاء في القرآن ذكر الإنزال لكتاب الله بصيغة عامة من غير ذكر اسم من أسماء القرآن، قال تعالى: M ! " # \$ L الإسرائ: ١٠٥، وقال تعالى: M (') * + L الرعد: ١، وقال تعالى: M & (') * , - . L / الدخان: ٣، M ! " # \$ % L القدر: ١، وكذلك جاء ذكر الإنزال لكتاب الله بصيغ متعددة⁽³⁷⁾ فمفنها:

- 1- إنزال الكتاب. قال تعالى: M ! " # \$ % & L الزمر: ٤١، وقال عز وجل: M « ¬ ® ° ± ² ³ ´ µ ¶ L الكهف: ١.
- 2- إنزال القرآن. قال تعالى: M « ¬ ® ° ± ² ³ ´ µ ¶ L الكهف: ١، M { z y | } ~ L يوسف: ٢.
- 3- إنزال الذكر. قال تعالى: M f e d c i h j L الأنبياء: ٥٠.
- 4- إنزال الفرقان. قال تعالى: M 9 8 7 : ; < L آل عمران: ٤

فإنزال الله لكتابه المقصود به: جعله ضمن مدركات الإنسان وتيسيره للتفكير والتعقل. فنخلص بعد ذلك للوصول إلى تعريف الإنزال للنص الإلهي بأنه: تحويل الصيغة الإلهية من شكل غير قابل للإدراك إلى شكل قابل للإدراك الإنساني. "أي إلى صيغة ملفوظة منطوقة مسموعة قابلة للإدراك الإنساني"⁽³⁸⁾، للوصول عبرها إلى؛ العضة والعبرة والتفكير والتعقل والاستنباط.

وقد تم الإنزال دفعة واحدة، قال تعالى: M i h j k l L البقرة: ١٨٥، وقوله تعالى: M & (') * , - . L الدخان: ٣ و M ! " # \$ % L القدر: ١ ففي ليلة واحدة حدث جعل وإنزال دفعة واحدة للقرآن الكريم.

وهذا الإنزال يسميه علماء القرآن: التنزيل الأول للقرآن الكريم.

ثانياً- التنزيل لكتاب الله:

كذلك نجد أن لفظة التنزيل لكتاب الله سبحانه ورد بصيغ متعددة فمناها:

1- تنزيل الكتاب. قال تعالى: M + , - . L آل عمران: ٣ و D M و F E

H G L I الزمر: ١

2- تنزيل القرآن. قال تعالى: M } ~ نُزِّلَ i £ ¤ ¥ ¤ | S L الزخرف: ٣١

3- تنزيل الذكر. قال تعالى: M K L N M L Q P R L الحجر: ٦ و M g h i j k l m الحجر: ٩.

4- تنزيل الفرقان: قال تعالى: M ¤ ¥ ¤ | S ¤ L الفرقان: ١.

فالتنزيل لكتاب الله هو: "نقطة موضوعية للوحي خارج الوعي الإنساني"⁽³⁹⁾، جرى فيها تنزيل ما تم إنزاله في ليلة القدر، وقد أتى التنزيل لكتاب الله على مدى ثلاث وعشرين سنة، بحيث جاء التنزيل مفرقا على النبي ص حسب الوقائع والحوادث، وهذا التنزيل يسميه علماء القرآن: التنزيل الثاني، أو الأخير للقرآن الكريم.

المطلب الثاني: الإنزال والتنزيل للمَن والسلوى

تمهيد: ما معنى المن والسلوى؟

تعددت أقوال المفسرين في معنى هاتين الكلمتين، ولا حاجة إلى استعراضها جميعاً، بل نكتفي بذكر معناهما اللغوي، وتفسيراً واحداً لاعتقادنا أنه الأوضح والأقرب للفهم.

أولاً- المن: شيء كالطل فيه حلاوة يسقط من الشجر⁽⁴⁰⁾، فهو مادة سائلة ذات طعم حلو، وقيل حلو ممزوج بالحموضة.

والمن: نقط حمراء تتجمع على أوراق الشجر بين الفجر وطلوع الشمس، وهي موجودة حتى الآن في العراق، وفي الصباح الباكر يأتي الناس بالملاءات البيضاء ويفرشونها تحت الشجر، ثم يهزون الشجر بعنف فتسقط القطرات الموجودة على ورق الشجر فوق الملاءات، فيجمعونها وتصبح من أشهى أنواع الحلويات. فيها طعم القشدة وحلاوة عسل النحل⁽⁴¹⁾.

ثانيا- السلوى: نوع من الطير، سمين يشبه الحمام. كان يأتي على شكل أسراب كبيرة إلى الأرض، وهي تتحرك بمجموعات كبيرة من أفريقيا، فنتجه إلى الشمال، هذا الطائر يجتاز طريق بحر القلزم⁽⁴²⁾، وخليج العقبة والسويس، ويدخل شبه جزيرة سيناء، وبعد دخوله لا يستطيع أن يطير في ارتفاعات شاهقة لشدة ما لاقاه من تعب وعناء في الطريق، فيطير على ارتفاع منخفض ولذلك يسهل اصطياده⁽⁴³⁾.

من معرفة المن والسلوى يسهل علينا معرفة تنزيل وإنزال المن والسلوى كالآتي:

أولاً- تنزيل المن والسلوى: وذلك عندما كان المن والسلوى موجود ولكن غير مقدور على الحصول عليه عبر عنه تعالى بقوله: K J I H G F E D C M LV UT SR Q P O N M L طه: ٨٠ - ٨١ فعند قوله تعالى {...N M} حصلت نقلة خارج الوعي بأن جاءهم المن والسلوى دون أن يعلموا ما هي ولأي سبب لذا قطع قوله: {...V UT SR} ووضعها في آية منفصلة وحدها، أي حصلت نقلة موضوعية للمن والسلوى خارج وعي بني إسرائيل (تنزيل).

ثانيا- عندما أدرك بنو إسرائيل ما هو المن والسلوى، وعرفوا أنه للأكل ولمساعدتهم، وحصل لهم معرفة بكيفية الحصول على ذلك الطعام عبر عنه بقول تعالى: M³

μ ¶ 1 ¼ ½ ¾ ع L Ā البقرة: ٥٧ والأعراف: [160]

فلما دخل في مدركاتهم عبر عنه بـ {...¶} أي أن هذا للطعام، ولذا أتبعها في نفس الآية في البقرة والأعراف من غير أن يجعلها في آية مستقلة كآية سورة طه بقوله: { ¼ ½ ¾ ع Ā} فعرفوا كيف يستخرجون المن والمكان الذي يكون فيه السلوى، وسهولة الإمساك به. فهنا دخل ضمن المعرفة الإنسانية التي يعبر عنها بـ(أنزل).

المطلب الثالث: الإنزال والتنزيل للمطر

الإنزال والتنزيل للماء:

عندما يقول: (أنزل) للماء فإنه يعطي ظاهرة قابلة للإدراك وهي من المدركات فقوله: HM

LU T S R Q P O M L K J I النحل: ١٠⁽⁴⁴⁾

"فالمخاطب، وإن كان في الظاهر لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهو لكل أحد يحتمل النظر والتأمل، ثم جهة الحكمة المودعة فيه ما ذكر من إنزال الماء من السماء، وجعله ينابيع في الأرض"⁽⁴⁵⁾، أي: ألم تعلم أيها المخاطب أن ظاهرة جريان المياه في الأرض "المياه الجوفية" هي ظاهرة قابلة للإدراك الإنساني، والرؤية إما بصرية أو قلبية⁽⁴⁶⁾، فادرسوها يا أولي الألباب، وهذا ما نسميه اليوم (الهيدرولوجيا).

"إن هذه الظاهرة التي يوجه القرآن إليها الأنظار للتأمل والتدبر، ظاهرة تتكرر في أنحاء الأرض، حتى لتذهب الألفة بجديتها وما فيها من عجائب في كل خطوة من خطواتها. والقرآن يوجه النظر إلى رؤية يد الله، وتتبع آثارها في كل خطوة من خطوات الحياة"⁽⁴⁷⁾. "والفلكيون وإن علموا الخسوف والكسوف، ونزول الأمطار بالأدلة الحسائية، فليس ذلك غيباً، بل بأمارات وأدلة تدخل في مقدور الإنسان، ولاسيما أن بعضها قد يكون أحياناً في مرتبة الظن، لا في مرتبة اليقين"⁽⁴⁸⁾.

وتطبيق الإنزال والتنزيل على المطر كالآتي:

أولاً- الإنزال وذلك عند قول الله سبحانه وتعالى: ﴿مِنْ ذُرِّيَّتِهِ الْمُطَهَّرِينَ﴾^(٥٠) أي نقلة من غير المدرك إلى المدرك فإنه يقول لنا: إن المياه التي تنزل من السماء هي نفس المياه التي تسيل في الأودية والتي تتخزن، "وليعلم أن المياه الخارجة من الأرض والجارية فيها أصلها من السماء، منزلة منها"^(٤٩)، والمساواة بينهما كمية. "قال الشعبي: كل ماء في الأرض فمن السماء نزل"^(٥٠).

ثانيا- التنزيل وذلك عندما يقول عز من قائل: {وينزل الغيث}، فإنه يخبرنا عن نقلة موضوعية خارج الوعي الإنساني، أي هذه الظاهرة تحصل موضوعيا خارج إدراكنا. أي أن قرار تنزيل الغيث وإرسال الرحمة للناس يحصل موضوعيا خارج الوعي الإنساني وكذلك قوله: $O \quad M \quad L \quad x \quad w \quad v \quad u \quad t \quad s \quad r \quad q \quad p$ أي أن عملية إخراج الحياة النباتية من الماء حصلت موضوعيا قبل أن تدرك من قبل الإنسان.

هذا على قراءة نافع وعاصم وابن عامر: $\mu \quad \cdot \quad 3 \quad 2 \quad \pm \quad ^\circ \quad - \quad \textcircled{R} \quad \neg \quad M$

1 ○ « L الشورى: ٢٨.

وقد قرأ أبو عمرو وابن كثير وحمزة والكسائي {وينزل الغيث} بسكون النون وتخفيف الزاي⁽⁵¹⁾. (في الموضعين) وعلى هذه القراءة فيكون الإنزال مدركا. وعلى القراءتين فالغيث ينزل موضوعيا خارج الإدراك وهو من المدركات.

المطلب الرابع: الإنزال والتنزيل للمائدة.

تطبيق الإنزال والتنزيل لمائدة المسيح عليه السلام:

لقد طلب الحواريون من عيسى بن مريم عليه السلام تنزيل مائدة من السماء، قال تعالى:

© M « a - ® ± 2 3 μ ¶ L

المائدة: ١١٢ أي: طلبوا مائدة ليأكلوا منها مادياً تنزل عليهم موضوعياً؛ كسقوط التفاحة من الشجرة إلى الأرض، أو كسقوط الغيث، وكان هذا طلباً كبيراً، لذا قال لهم المسيح عليه السلام: M « ¼ ½ ¾ L المائدة: ١١٢ وكان هذا الطلب منهم هو (التنزيل).

وقولهم: هل يستطيع وفي قراءة {تستطيع}، المقصود أن تسأل ربك؟ أو تدعو ربك؟، كقول الرجل لصاحبه: أتستطيع أن تنهض معنا في كذا؟ وهو يعلم أنه يستطيع⁽⁵²⁾.

لقد كان طلب الحواريين نزول المائدة لوجود شك عندهم من أقوال المسيح، وليس منهم

عن شك في قدرة الله، واستطاعته على ذلك، إذ قالوا: Æ Å Ä Ã Ä Å M

الاقترح منافيا للانقياد للحق، وكان هذا الكلام الصادر من الحواريين ربما أوهم ذلك، وعظهم عيسى عليه السلام فقال: { « ¼ ½ ¾ L }، فإن المؤمن يحمله ما معه من الإيمان على ملازمة التقوى، وأن ينقاد لأمر الله، ولا يطلب من آيات الاقتراح التي لا يدري ما يكون بعدها شيئاً، فأخبر الحواريون أنهم ليس مقصودهم هذا المعنى، وإنما لهم مقاصد صالحة، ولأجل

الحاجة إلى ذلك ف { Å Ä Ã Ä Å } وهذا دليل على أنهم محتاجون لها، Æ } { C بالإنيمان حين نرى الآيات عياناً، فيكون الإيمان عين اليقين، كما كان قبل ذلك علم اليقين.

كما سأل الخليل عليه الصلاة والسلام ربه أن يريه كيف يحيي الموتى M * + / .

O 1 2 L البقرة: ٢٦٠ فالعبد محتاج إلى زيادة العلم واليقين والإنيمان كل وقت،

ولهذا قالوا: { E E E E } أي: نعلم صدق ما جئت به، أنه حق وصدق، { A

A A } "فتكون مصلحة لمن بعدنا، نشهدها لك، فتقوم الحجة، ويحصل زيادة

البرهان بذلك⁽⁵³⁾. من أجل ذلك طلب المسيح من الله سبحانه وتعالى إنزالاً بشأن المائدة، قال تعالى: M ! " # \$ % & ' () * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 L المائدة: ١١٤ أي طلب الوحي والإلهام بشأن المائدة لأن المسيح كان لا يشك مطلقاً بصدق الله معه، وهو شخصياً ليس بحاجة إلى أي بيئة مادية من الله.

فقلوه: { ' () * + } إنما يعني أن هناك لله موائد منصوبة في الأرض، "فالكون كله مائدة الله المنصوبة والتي يأخذ منها كل إنسان على قدر عمله"⁽⁵⁴⁾.

لقد استجاب الله لطلب الحواريين فقال: M 9 : ; < = ? @ A B C D E F G H I J L المائدة: ١١٥ (تنزيل)، فجاءتهم مائدة مادية من السماء دون أي وحي بشأنها لذا قال: {فمن بكفر بعد منكم...} هذا على قراءة نافع وابن عامر وعاصم {إني منزلها}. وقرأ أبو عمرو وابن كثير وحزمة والكسائي: {إني منزلها} (إنزال) فيكون المعنى على هذه القراءة أن الله سبحانه وتعالى استجاب لطلب عيسى عليه السلام فكان الإنزال بأن أوحى إليه وحياً بأمرها ومصدرها على الأرض. ولكن جاءت الأخبار الكثيرة التي تفيد أنها تنزلت بصورة مادية (العشاء الرباني). وهذا ما يرجح قراءة نافع وابن عامر وعاصم.

قال الطبري: "وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن نبيه عيسى صلى الله عليه وسلم، أنه أجاب القوم إلى ما سألوا من مسألة ربه مائدة تنزل عليهم من السماء"⁽⁵⁵⁾.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نزلت المائدة خبراً ولحمًا، وأمروا أن لا يخونوا ولا يدخروا ولا يرفعوا لغد، فخانوا ودخروا ورفعوا، فمسخوا قردة وخنازير⁽⁵⁶⁾.

الخاتمة:

لقد اختلف علماء التأويل في الوصول إلى معرفة الفرق بين الإنزال والتنزيل، ومنهم من اختصر على نفسه الأمر فقال: إنهما مترادفتان، وهذا عين الخطأ حيث يقيس القرآن بالشعر العربي الذي لا يعيبه الحشوية ولا التكرار، للوصول إلى بيت القصيد. والصحيح الذي عليه المحققون أن هناك فرق بين الإنزال والتنزيل.

لقد ألمح ابن الأنباري إلى شيء من الفرق الذي ملنا إليه حيث بين أن الإنزال الوصول إلى إدراك شيء لم يكن مدرَكًا، وكذلك المخدوم المهامي. فالتعريف الذي يُظهر معاني اللفظتين في المواضع القرآنية هو:

أن التنزيل: هو عملية نقل موضوعي (مادي) خارج الوعي الإنساني.

وأن الإنزال: هو عملية نقل المادة المنقولة خارج الوعي الإنساني، من غير المدرك إلى المدرك.

وقد حاولنا تطبيق هذا التعريف على الأماكن التي ورد فيها الإنزال والتنزيل وهي:

أولاً- إنزال وتنزيل كتاب الله عز وجل؛ فإنزال الله لكتابه المقصود به: جعله ضمن مدركات الإنسان وتيسيره للتفكير والتعقل، كما أن المقصود بالتنزيل هو: نقلة موضوعية للوحي خارج الوعي الإنساني، جرى فيها تنزيل ما تم إنزال في ليلة القدر.

ثانياً- إنزال وتنزيل المن والسلوى؛ فتنزيل المن والسلوى: عندما كان المن والسلوى موجوداً ولكن غير مقدور على الحصول عليه عبر عنه بقوله: (نزلنا)، وأما الإنزال للمن والسلوى: فقد كان عند أن أدرك بنو إسرائيل ما هو المن والسلوى، وعرفوا أنه للأكل ولمساعدتهم، وحصل لهم معرفة بكيفية الحصول على ذلك الطعام فلذا عبر عنه بقول: (أنزلنا).

ثالثاً- إنزال وتنزيل المطر؛ عند أن يقول تعالى: (أنزل) للماء فإنه يعطي ظاهرة قابلة للإدراك، وهي من المدركات فإنزال الماء من السماء ظاهرة قابلة للإدراك الإنساني يمكن دراستها والتوصل إلى كیفيتها، وهو ما نسميه: (الهيدرولوجيا). فهي نقلة من غير المدرك إلى المدرك. وأما التنزيل للمطر وذلك عندما يقول عز وجل: (وينزل الغيث) فإنه يخبر عن نقلة موضوعية خارج الوعي الإنساني، أي هذه الظاهرة تحصل موضوعياً خارج إدراكنا.

رابعاً- إنزال وتنزيل مائدة المسيح: لقد طلب الحواريون مائدة ليأكلوا منها مادياً تنزل عليهم موضوعياً، وكان هذا الطلب منهم هو (التنزيل)، من أجل ذلك طلب المسيح من الله إنزالاً بشأن المائدة، أي طلب الوحي والإلهام بشأن المائدة فقوله: (أنزل علينا) يعني أن هناك موائد منصوبة في الأرض، ولكن الله استجاب لطلب الحواريين فنزل عليهم مائدة مادية من السماء دون أي وحي بشأنها، وقد جاءت الأخبار الكثيرة التي تفيد أنها نزلت بصورة مادية. وهو ما يسمى عند النصارى: (العشاء الرباني).

فهذا جهد المقل في معرفة شيئاً من بحر العلوم المكنونة في كتاب الله المجيد، وما نريد بما توصلنا إليه تمييزاً أو رفعة، إن نريد إلا الإصلاح ما استطعنا، وما التوفيق إلا بالله، اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى نور الحق والفهم، وامتنا علينا بمعرفة العلم، وسهل أخلقنا بالحلم، والحمد لله الذي هدانا لهذا لمّا كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

الهوامش

- (1) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (مصر: دار الفكر، د ط، 1399هـ / 1979م، ج5، ص417، وينظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال، د ط د ت)، ج7، ص367.
- (2) ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، ط3، 1414 هـ)، ج11، ص656. بتصرف.
- (3) مرتضى الزبيدي، محمد بن محمد الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، (دار الهداية، د ط د ت)، ج30، ص479. بتصرف.
- (4) الزمخشري، محمود بن عمرو الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، ط1، 1419 هـ / 1998 م، ج2، ص267.
- (5) ينظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1407 هـ - 1987 م)، ج5، ص1829، وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (5/ 417)، وابن منظور، لسان العرب: (11/ 656).
- (6) الزمخشري، أساس البلاغة: (2/ 264)
- (7) ينظر: الفراهيدي، كتاب العين: (7/ 367)، والجوهري، الصحاح: (5/ 1829)، وابن منظور، لسان العرب: (5/ 241)
- (8) قياساً منه على استخدام العرب للكلمة في بادية واستخدام مرادفها في بادية أخرى، وعلى الشعر الذي لا يعيبه الحشوية ولا الترادف.
- (9) الجرجاني، علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1405)، ص93.
- (10) أي التوراة والإنجيل وهناك من ادعى أن ذلك صفة لجميع الكتب السماوية غير القرآن، وسنوضح خطأ ذلك في المطلب الثاني.
- (11) أبو البقاء الكفومي، أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، الفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط د، 1419هـ / 1998م)، ص79.
- (12) ابن الأنباري، أبو بكر، محمد بن القاسم بن الأنباري، الأضداد، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت - لبنان المكتبة العصرية، د ط، 1407 هـ / 1987 م) (ص: 405)

(13) ذهب إلى القول بالفرق بين اللفظتين جمع من اللغويين والمفسرين، فالفرق بين اللفظتين قول الواحدي، والزمخشري، والراغب الأصفهاني، والسمين الحلبي، وابن الزبير الغرناطي، وغيرهم. الشايع، محمد بن عبد الرحمن الشايع، نزول القرآن الكريم والعناية به في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، (السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، د ط د ت)، ص/ 9.

(14) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: (16/2 - 19)، ومعيد، محمد أحمد محمد معبد، نفحات من علوم القرآن، (القاهرة: دار السلام، ط2، 1426 هـ / 2005 م)، ص53-54.

(15) فيقول: "تنبيه: يذكر المفسرون هاهنا أن الآية رد على الكفرة في طلبهم نزول القرآن جملة، كنزول بقية الكتب جملة. ويرون أن القول بنزول بقية الكتب دفعة، صحيح. فيأخذون لأجله في سرّ مفارقة التنزيل له. والحال أن القول بنزولها دفعة واحدة لا أصل له، وليس عليه أثارة من علم، ولا يصححه عقل. فإن تفريق الوحي وتمديد مدته بديهي الثبوت. لمقدار مكث النبي. إذ ما دام بين ظهراني قومه، فالوحي يتوارد تنزله ضرورة. ومن راجع التوراة والإنجيل الموجودين، يتجلى له ذلك واضحاً لا مرية فيه. وعذر القائل به ظنه أن الآية تعريض بنزول غيره كذلك. وما كل كلام معرض به. وإنما الآية حكاية لاقتراح خاص، وتعنّت متفنن فيه. والله أعلم". القاسمي، محمد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1418 هـ)، ج7، ص 427.

(16) ينظر: الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي، (دمشق دار القلم، الدار الشامية، ط1، 1412 هـ)، ص799، وملا حويش آل غازي عبد القادر، بيان المعاني، (دمشق: مطبعة الترقى، د ط، 1382 هـ)، ج2، ص295.

(17) ينظر: الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1376 هـ / 1957 م)، ج1، ص229، والسيوطي، الإيتقان، ج1، ص156.

(18) إن تفسير الإنزال بالإعلام ينسجم مع القرآن بأي إطلاق من إطلاقاته وعلى أي تنزل من تنزلاته. ينظر: الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، (دمشق: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3، د ت)، ج1، ص43.

(19) النبهان، محمد فاروق النبهان، المدخل لدراسة القرآن الكريم، (حلب: دار عالم القرآن، ط1، 1426 هـ - 2005 م)، ص48، والشحود، الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم ص 385، {وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ} {القصص: 86} فالإلقاء هنا بمعنى الإعلام والإنزال كما ذكر ابن كثير وغيره.

- (20) السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ج1، ص157.
- (21) وصاحب هذا القول رد عليه الدكتور الطيار فقال: وإنما قاده إلى ذلك إنكاره تكلم الله بوحيه إلى جبريل، وسماع جبريل ذلك من الله، وإنكاره علو الله على خلقه، وما يتبعه من صفة استوائه على عرشه استواء يليق بجلاله وعظمته، ولو كان يثبت هذه الأوصاف الإلهية كما أخبر الله بها من دون أن يؤولها، لما قال في معنى نزول القرآن هذا القول الذي هو بعيد عن ظاهر معنى النزول. ينظر: الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، **التفسير اللغوي للقرآن الكريم**، (دار ابن الجوزي، ط1، 1432هـ)، ص245.
- (22) الشيرازي، ناصر مكارم الشيرازي، **الأمثل في التفسير**، (قم: سليمان زادة، ط1، 1384هـ)، ج1، ص197.
- (23) معبد، **نفحات من علوم القرآن**: (ص56 - 59). وقد أطل صاحب الكتاب الرد على هذا القول.
- (24) إن المكتشفات العلمية والتكنولوجيا في النصف الثاني من القرن العشرين هي التي سمحت لنا بفهم كثير مما خفي على من سبق.
- (25) رواه البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (دمشق: دار طوق النجاة ط1، 1422هـ) باب: ليبلغ العلم الشاهد الغائب، ج1، ص33، رقم105، ومسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د ط د ت)، باب: تحريم تغليظ الدماء والأعراض، ج3، ص1305، رقم1679.
- (26) الجرجاني، **التعريفات**، ج1، ص147.
- (27) الزبيدي، **تاج العروس**، ج1، ص363.
- (28) ابن منظور، **لسان العرب**، ج1، ص128، والزبيدي، **تاج العروس**، ج1، ص370.
- (29) ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي **رسالة في القرآن وكلام الله**، تحقيق: يوسف بن محمد السعيد، (المملكة العربية السعودية: دار أطلس الخضراء، ط1، 1424هـ/2004م)، ص30.
- (30) ينظر: الجوهري، **الصاحح**، ج4، ص1656، والحميري، نشوان بن سعيد الحميري اليمني، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري ومظهر بن علي الإيراني ود يوسف محمد عبد الله، (بيروت - لبنان: دار الفكر المعاصر، ط1، 1420 هـ - 1999 م)، ج2، ص1114، مادة جعل.
- (31) الزمخشري، **أساس البلاغة**، ج1، ص141، مادة ج ع ل.

- (32) الزبيدي، تاج العروس، ج28، ص206، فصل الجيم.
- (33) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج4، ص129.
- (34) ينظر: ابن حقي المولوي، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي، روح البيان، (بيروت: دار الفكر، د ط، د ت)، ج8، ص349، والهرري، محمد الأمين بن عبد الله الأرومي الهرري، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، مراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، (بيروت - لبنان، دار طوق النجاة، ط1، 1421 هـ - 2001 م)، ج26، ص189.
- (35) القنوجي، صديق خان بن حسن الحسيني البخاري القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، راجعه: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، (صيدا - بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، 1412 هـ - 1992 م)، ج12، ص327.
- (36) ينظر: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، (دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1422 هـ - 2001 م، ج21، ص562، والماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، تأويلات أهل السنة، تحقيق: د. مجدي ياسلوم، (بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ط1، 1426 هـ - 2005 م)، ج9، ص145.
- (37) قد يكون هذا التعدد في التسميات لمواد احتواها الكتاب العزيز. والله أعلم
- (38) شحرور، محمد ديب شحرور، نحو أصول جديدة للفقهاء الإسلامي، (سوريا: الأهالي للطباعة والنشر، ط1، 2000م)، ص125.
- (39) شحرور، نحو أصول جديدة للفقهاء الإسلامي، ص84.
- (40) الراغب، المفردات في غريب القرآن، ص778.
- (41) الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، (مصر: مطابع أخبار اليوم، د ط، 1997م)، ج1، ص350.
- (42) وهو داخل في أرض مصر بشرقيه وغربيه وبحريه. يعرف بذنب التماسح، واللسان على ميل من مدينة القلزم عليه قنطرة عظيمة يجتاها حاج مصر. طوله ألف وأربعمائة ميل وعرضه من جانبه الأكبر سبعمائة ميل وجانب أصغر مائتا ميل. ينظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي معجم البلدان، (بيروت: دار صادر، ط2، 1995 م)، ج1، ص80.
- (43) الشيرازي، الأمثل في التفسير، ج1، ص195.
- (44) وعلى ذكر إنزال الماء من السماء يشير إلى الكتاب المنزل من السماء كذلك لتحيا به القلوب وتشرح له الصدور مع تصوير موح لاستجابة القلوب المفتوحة لهذا الكتاب، بخشية وقشعريرة ثم

- لين وطمانينة. قطب، سيد قطب إبراهيم، في ظلال القرآن، (القاهرة، دار الشروق، د ط، د ت)، ج5، 3047.
- (45) الماتريدي، تفسير الماتريدي، ج8، ص672.
- (46) ينظر: الهري، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ج24، ص529، بتصرف.
- (47) قطب، في ظلال القرآن، ج5، ص3047.
- (48) المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط1، 1365 هـ - 1946 م)، ج21، ص100.
- (49) الماتريدي، تفسير الماتريدي، ج8، ص672.
- (50) ينظر: الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، (بيروت - لبنان: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1422 هـ - 2002 م)، ج8، ص229، والبغوي، الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، (دار طبية للنشر والتوزيع، ط4، 1417 هـ - 1997 م)، ج484.
- (51) ينظر: أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد الداني، التيسير في القراءات السبع، (بيروت: دار الكتاب العربي، د ط، 1404 هـ / 1984 م)، ص116، والنشأ، عمر بن قاسم النشأ، المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1422 هـ - 2001 م)، ص318.
- (52) الطبري، جامع البيان عن تفسير القرآن، ج11، ص218.
- (53) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ - 2000 م)، ص248.
- (54) الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج6، ص346.
- (55) الطبري، جامع البيان عن تفسير القرآن، ج11، ص224.
- (57) المرجع السابق، ج11، ص229.

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن الأنباري، أبو بكر، محمد بن القاسم، الأضداد، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت - لبنان المكتبة العصرية، ط د، (1407هـ/1987م).
- البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: محمد عبد الله 9- النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، دار طبية للنشر والتوزيع، ط4، (1417هـ-1997م).
- أبو البقاء الكفومي، أيوب بن موسى الحسيني، الفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط د، (1419هـ/1998م).
- الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، بيروت - لبنان: دار إحياء التراث العربي، ط1، (1422هـ-2002م).
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، (1405).
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين، ط4، (1407هـ-1987م).
- ابن حقي المولوي، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي، روح البيان، بيروت: دار الفكر، (د.ت).
- الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي، معجم البلدان، بيروت: دار صادر، ط2، (1995).
- الحميري، نشوان بن سعيد اليماني، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقق: د حسين بن عبد الله العمري ومظهر بن علي الإيراني ود يوسف محمد عبد الله، بيروت - لبنان: دار الفكر المعاصر، ط1، (1420هـ-1999م).
- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد المعروف بالراغب، المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دمشق دار القلم، الدار الشامية، ط1، (1412هـ).
- البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دمشق: دار طوق النجاة ط1، (1422هـ).

الزُرْقاني، محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، دمشق: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3، (د.ت).

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: دار إحياء الكتب العربية، ط1، (1376هـ/1957م).

الزمخشري، محمود بن عمرو، **أساس البلاغة**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، ط1، (1419هـ/1998م).

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، (1420هـ-2000م).

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، (1394هـ/1974م).

الشايخ، محمد بن عبد الرحمن، **نزل القرآن الكريم والعناية به في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم**، السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، (د.ت).

شحرور، محمد ديب، **نحو أصول جديدة للفقهاء الإسلاميين**، سوريا: الأهالي للطباعة والنشر، ط1، (2000).

الشعراوي، محمد متولي، **تفسير الشعراوي**، مصر: مطابع أخبار اليوم، (1997).

الشيرازي، ناصر مكارم، **الأمثل في التفسير**، قم: سليمان زادة، ط1، (1384هـ).

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، (1422هـ-2001م).

الطيّار، مساعد بن سليمان بن ناصر، **التفسير اللغوي للقرآن الكريم**، دار ابن الجوزي، ط1، (1432هـ).

أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد الداني، **التيسير في القراءات السبع**، بيروت: دار الكتاب العربي، ط د، (1404هـ/1984م).

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مصر: دار الفكر، ط 1، (1399هـ/1979م).

الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ت).

ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي، رسالة في القرآن وكلام الله، تحقيق: يوسف بن محمد السعيد، المملكة العربية السعودية: دار أطلس الخضراء، ط1، (1424هـ/2004م).

قطب، سيد قطب إبراهيم، في ظلال القرآن، القاهرة، دار الشروق، (د.ت).

القنوجي، صديق خان بن حسن الحسيني البخاري، فتح البيان في مقاصد القرآن، راجعه: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، صيدا - بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، (1412هـ-1992م).

الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور، تأويلات أهل السنة، تحقيق: د. مجدي باسلوم، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ط1، (1426هـ-2005م).

المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط1، (1365هـ-1946م).

مرتضى الزبيدي، محمد بن محمد الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د.ت).

مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د.ت).

معبد، محمد أحمد محمد، نفحات من علوم القرآن، القاهرة: دار السلام، ط2، (1426هـ/2005م).

ملا حويش، آل غازي عبد القادر، بيان المعاني، دمشق: مطبعة الترقى، (1382هـ).

ابن منظور، محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط3، (1414هـ).

النبهان، محمد فاروق، المدخل لدراسة القرآن الكريم، حلب: دار عالم القرآن، ط1، (1426هـ-2005م).

النشأ، عمر بن قاسم، المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، (1422هـ-2001م).

الهرري، محمد الأمين بن عبد الله الأرومي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، مراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، بيروت - لبنان، دار طوق النجاة، ط1، (1421هـ-2001م).

List of sources and References:

Abu Al-stay Al-Kafoumi, Ayoub bin Musa Al-Husseini Al-Kafoumi, *Linguistic Differences*, edited by: Adnan Darwish and Muhammad Al-Masry, (Beirut, Foundation for the Message, ed.

Abu Amr Al-Dani, Othman bin Saeed Al-Dani, *Al-Tayseer in the Seven Readings*, (Beirut: Arab Book House, ed. 1404 AH / 1984 AD).

Al-Baghawi, Al-Hussain bin Masoud Al-Baghawi, *Milestones of revelation in the interpretation of the Qur'an*, edited by: Muhammad Abdullah 9- Al-Nimr, Othman Jumah Dameiriya and Suleiman Musallam Al-Horsh, (Taibah House for Publishing and Distribution, 4th Edition, 1417 AH - 1997 AD).

Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail al-Bukhari al-Jaafi, *Sahih al-Bukhari*, edited by: Muhammad Zuhair bin Nasser al-Nasser, (Damascus: Dar Touq Al-Najat, 1st Edition, 1422 AH).

Al-Farahidi, Al-Khalil bin Ahmad Al-Farahidi, *Kitab Al-Ain*, edited by: Dr. Mahdi Al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim Al-Samarrai, (Al-Hilal House and Library, ed.).

Al-Gohary, Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Jawhari Al-Farabi, *Al-Sahhah Taj Al-Language and Sahih Al-Arabia*, edited by: Ahmad Abd Al-Ghafoor Attar, (Beirut: Dar Al-Alam Al-Malayn, 4th Edition, 1407 AH - 1987 AD).

- Al-Hamiri, Nashwan bin Saeed Al-Hamiri, the Yemeni, *Shams Al-Uloom and the medicine for the words of the Arabs from Al-Klum*, verified by: Dr. Hussein bin Abdullah Al-Omari and Mutahhar bin Ali Al-Iryani and Dr. Yusef Muhammad Abdullah, (Beirut - Lebanon: House of Contemporary Thought, 1st Edition, 1420 AH - 1999 M).
- Al-Hamwi, Yaqut bin Abdullah al-Rumi al-Hamwi, *Mujam al-Buldan*, (Beirut: Dar Sader, 2nd Edition, 1995).
- Al-Hariri, Muhammad al-Amin bin Abdullah al-Urumi al-Hariri, *Interpretation of Gardens of the Spirit and Rihan in Rawabi Science of the Qur'an*, revised by: Dr. Hashem Muhammad Ali bin Hussein Mahdi, (Beirut - Lebanon, Touq Al Najat House, 1st Edition, 1421 AH - 2001 AD).
- Al-Jarjani, Ali bin Muhammad bin Ali Al-Jarjani, *definitions*, edited by: Ibrahim Al-Abyari, (Beirut: Dar Al-Kitaab Al-Arabi, Edition 1, 1405).
- Al-Maraghi, Ahmad Ibn Mustafa Al-Maraghi, *Tafsir Al-Maraghi*, (Egypt: Mustafa Al-Babi Al-Halabi and Sons Library and Printing Press, 1st Edition, 1365 AH - 1946 AD).
- Al-Matredi, Muhammad bin Muhammad bin Mahmoud, Abu Mansur al-Matredi, *interpretations of the Sunnis*, investigation by: Dr. Majdi Baslum, (Beirut, Lebanon: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1st Edition, 1426 AH - 2005 AD).
- Al-Nabhan, Muhammad Farouq Al-Nabhan, *Introduction to the Study of the Noble Qur'an*, (Aleppo: Dar The World of the Qur'an, 1st Edition, 1426 AH - 2005 AD).
- Al-Nashar, Omar bin Qasim Al-Nashar, *Repeated in the Frequency of the Seven Readings and Edited*, edited by: Ahmed Mahmoud Abd Al-Sami Al-Shafei Al-Hafyan, (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Edition 1, 1422 AH - 2001 AD).
- Al-Qanunuji, a friend of Khan bin Hassan al-Husseini al-Bukhari al-Qanunuji, *Fatah al-Bayan on the Objectives of the Qur'an*, reviewed by: Abdullah bin Ibrahim al-Ansari, (Saida - Beirut: The Modern Library for Printing and Publishing, 1412 AH - 1992 AD).
- Al-Ragheb Al-Asfahani, Al-Hussain Bin Muhammad, known as Al-Ragheb Al-Asfahani, *Vocabulary in Gharib Al-Qur'an*, The Investigator: Safwan Adnan Al-Daoudi, (Damascus Dar Al-Qalam, Al-Dar Al-Shamiya, 1st ed., 1412 AH)

- Al-Saadi, Abd al-Rahman bin Nasir al-Sa'di, *Tayseer al-Karim al-Rahman in the interpretation of the words of Manan*, edited by: Abd al-Rahman bin Mualla al-Luham, (The Resalah Foundation, ed 1, 1420 AH-2000 AD).
- Al-Shaarawy, Muhammad Metwally Al-Shaarawy, *Tafsir al-Shaarawi*, (Egypt: Akhbar Al-Youm Press, ed., 1997).
- Al-Shaya, Muhammad ibn Abd al-Rahman al-Shaya, *the revelation of the Noble Qur'an and its care during the era of the Messenger, may God bless him and grant him peace*, (Saudi Arabia: King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an in Medina, ed.).
- Al-Shirazi, Nasir Makarem Al-Shirazi, *The best in interpretation*, (Qom: Suleiman Zadeh, ed. 1, 1384 AH).
- Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman ibn Abi Bakr, *Proficiency in the Sciences of the Qur'an*, verified by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, (Egypt: The Egyptian General Book Authority, 1st ed. 1394 AH / 1974 AD).
- Al-Tabari, Muhammad bin Jarir bin Yazid al-Tabari, *Jami al-Bayan on the interpretation of the verse of the Qur'an*, edited by: Dr. Abdullah bin Abdul-Mohsen al-Turki, (Dar Hajar for Printing, Publishing, Distribution and Advertising, Edition 1, 1422 AH - 2001 AD).
- Al-Tayyar, Musaed bin Suleiman bin Nasser Al-Tayyar, *Linguistic Interpretation of the Holy Qur'an*, (Dar Ibn Al-Jawzi, ed. 1, 1432 AH).
- Al-Tha`labi, Ahmad Bin Muhammad Bin Ibrahim Al-Tha`labi, *Revealing and Explaining the Interpretation of the Qur'an*, edited by: Abu Muhammad Bin Ashour, (Beirut - Lebanon: House of Revival of Arab Heritage, Edition 1, 1422 AH - 2002 AD).
- Al-Zamakhshari, Mahmoud ibn Amr al-Zamakhshari, *Asas al-Balaghah*, edited by: Muhammad Basil Uyun al-Soud, (Beirut - Lebanon: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1st ed. 1419 AH / 1998 AD).
- Al-Zarkashi, Badr Al-Din Muhammad bin Abdullah Al-Zarkashi, *Al-Burhan in the Sciences of the Qur'an*, edited by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, (Beirut: House of Revival of Arabic Books, 1st Edition, 1376 AH / 1957 AD).
- Al-Zarqani, Muhammad Abdul-Azim Al-Zarqani, *Manahel Al-Irfan in the Sciences of the Qur'an*, (Damascus: Isa Al-Babi Al-Halabi and Partners Press, 3rd Edition)

- Ibn al-Anbari, Abu Bakr, Muhammad ibn al-Qasim ibn al-Anbari, *The Opposites*, the investigator: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, (Beirut - Lebanon Modern Library, ed., 1407 AH / 1987AD).
- Ibn Faris, Ahmed bin Faris bin Zakaria, *Dictionary of Language Standards*, edited by: Abd al-Salam Muhammad Haroun, (Egypt: Dar al-Fikr, ed., 1399 AH / 1979 AD).
- Ibn Haqqi Al-Mawlawi, Ismail Haqqi bin Mustafa Al-Estanbouli, *Rouh Al-Bayan*, (Beirut: Dar Al-Fikr, ed.).
- Ibn Manzur, Muhammad Ibn Makram Ibn Manzur Al-Ansari, *Lisan Al-Arab*, (Beirut: Dar Sader, 3rd Edition, 1414 AH).
- Ibn Qudamah, Mowafak al-Din Abdullah bin Ahmed bin Muhammad bin Qudamah al-Maqdisi, *a message in the Qur'an and the word of God*, edited by: Yusef bin Muhammad al-Saeed, (Saudi Arabia: Dar Atlas Al-Khadra, 1st Edition, 1424 AH / 2004 AD).
- Maabad, Muhammad Ahmad Muhammad Ma'bad, *Influences from the Qur'an Sciences*, (Cairo: Dar Al-Salam, 2nd floor, 1426 AH / 2005 AD)
- Mulla Huwaish Al Ghazi Abdul Qadir, *Bayan al-Maani*, (Damascus: Al-Tarqi Press, ed. 1382 AH).
- Murtaza Al-Zubaidi, Muhammad bin Muhammad Al-Hussaini Al-Zubaidi, *Crown of the Bride from the Dictionary of Jewels*, investigation: a group of investigators, (Dar Al-Hidaya, ed.).
- Muslim, Muslim ibn al-Hajjaj al-Qushayri al-Nisaburi, *Sahih Muslim*, verified by: Muhammad Fuad Abd al-Baqi, (Beirut: House of Revival of Arab Heritage, ed.).
- Qutb, Sayyid Qutb Ibrahim, *in the shadows of the Qur'an*, (Cairo, Dar Al-Shorouk, ed.).
- Shahrour, Muhammad Deeb Shahrour, *Towards a New Origins of Islamic Jurisprudence*, (Syria: Al-Ahali Press, 1st Edition, 2000 AD).

القضاة في العهد الراشدي -دراسة تاريخية تحليلية-

يوسف عبد الله الشريفي* ورؤوف عبد الله الشريفي**

تاريخ الاستلام 2020/8/9

تاريخ القبول 2020/12/

ملخص

يتناول هذا البحث بالدراسة والتحليل القضاة في العهد الراشدي -دراسة تاريخية تحليلية-؛ من خلال التعريف بالقضاء لغة واصطلاحاً، وكذلك التعريف بفترة الخلافة الراشدة، والخلفاء الراشدين، وتناول القضاة في عهد الخلفاء الراشدين بالدراسة والتحليل؛ من خلال تقديم أسماء الخلفاء، وماهية عملهم؛ للوقوف على أبرز وأهم الصفات الواجب مراعاتها عند اختيار القاضي، كذلك مدى اتصال أو انفصال الخلفاء الراشدين عن أسس وطريقة اختيار النبي صلى الله عليه وسلم للقضاة في الفترة النبوية، من خلال قراءة مراسلات الخلفاء مع الولاة والقضاة في أمر القضاء.

وقد خلص البحث إلى أن هناك عدداً من الشروط التي اتخذها الخلفاء الراشدون لوضع القضاة، ولم يكن القضاة مستقلون في قضائهم، فمنهم من كان حاكماً سياسياً بالإضافة لمنصبه كقاضٍ، كما أن جلهم عادوا في بعض القضايا إلى الخلفاء، كما كان يحق للخصم الرجوع للخليفة إن شعر بالظلم. الكلمات المفتاحية: القضاء، الخلافة الراشدة، أبو بكر الصديق، عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان، علي بن أبي طالب.

© جميع الحقوق محفوظة لجامعة جرش 2021.

* أستاذ مشارك، القضاء الشرعي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، الأردن. Email: Yousefe_sh@yahoo.com

** دكتوراه التاريخ الإسلامي، وزارة التربية والتعليم الأردنية، الأردن. Email: lirauf@yahoo.com

The Judges in the Rashidun Era - An Analytical Historical Study

Yousof Abdullah Al-Shraifin, *Associate Professor, Forensic Judiciary, College of Sharia and Islamic Studies, Yarmouk University, Jordan.*

Raouf Abdullah Al-Sharifain, *PhD in Islamic History, Ministry of Education, Jordan.*

Abstract

This research studies and analyzes the judges in the Rightly Guided Caliphate. By introducing the rightly guided caliphate, the rightly guided caliphs, and the judges in the era of the rightly guided caliphs studied and analyzed To find out the most important and important characteristics that must be taken into account when choosing a judge, as well as the extent of connection or separation of the Rightly Guided Caliphs from the foundations and method of choosing the Prophet, may God bless him and grant him peace, of judges during the prophetic period, by reading the correspondence of the caliphs with the governors and judges in the matter of judiciary.

The research concluded that there are a number of conditions that the rightly-guided caliphs took to place judges, and judges were not independent in their judgments, some of them were a political ruler in addition to his position as a judge, and most of them returned in some cases to the caliphs, and the opponent was entitled to return to the caliph if he felt injustice.

Keywords: The judiciary, the rightly guided caliphate, Abu Bakr Al-Siddiq, Omar bin Al-Khattab, Othman bin Affan, Ali bin Abi Talib.

المقدمة:

يعتبر العهد الراشدي ذو أهمية بالغة في تاريخ الإسلام، تمثلت بظهور فجوة فقدان النبي صلى الله عليه وسلم، وانقطاع وحي السماء، ولقد تجلّت أهمية هذا العهد بصلته بالعهد النبوي، حيث كان القضاء فيه امتداداً للقضاء في العهد النبوي صلى الله عليه وسلم. ومع انتشار الإسلام وتوسعه خارج الجزيرة العربية، وفتح بلدان جديدة، ودخول الناس في دين الإسلام، لم تكن حالة البلاد المفتوحة كحال المدينة ومكة، ولم يكن حال الداخلين كحال المسلمين الأوائل، فقد تفاوتت درجة الإيمان، واختلفت درجة الالتزام، وتباينت سبل العيش وامتلاك وسائل الغنى والثراء. لذا فقد واجه عهد الخلفاء الراشدين هذه التغيرات والمستجدات، فكان لا بد من وضع الأسس والتنظيمات التي تكفل الحقوق، وتؤمن العدالة، وتحفظ الأموال والأنفس.

حيث توسعت رقعة الدولة الإسلامية من شبه الجزيرة العربية إلى ضم بلاد الشام وبلاد العراق، ضمن الدولة الإسلامية التي حافظت على مكانة العاصمة في المدينة المنورة، وأقدمية الصحابة مقارنة مع ما ظهر من القضاة، وأهل الفقه في البلاد التي دخلت حوزة الدولة.

يعتبر عهد الخلافة الراشدة عهداً حافظ على نصوص القضاء النبوي، وتقيد بما جاء فيه، واستمر على نهجه، كما وضع تنظيمات قضائية جديدة رسخت دعائم الدولة الإسلامية الواسعة، وعملت على مواجهة المستجدات. ولم يكن العهد الراشدي بالطويل الفترة الزمنية، ولا بكثير التغيرات القضائية بين خليفة وآخر، لكنها كانت واسعة المدى في عهد عمر بن الخطاب.

وانطلاقاً من كل هذا فقد رأى الباحثان أن يتناولوا القضاء في العهد الراشدي بالبحث والتمحيص، وقد تم تقسيم البحث إلى عدة أبواب كالآتي:

1. تعريف القضاء في اللغة والاصطلاح.

2. الخلافة والخلفاء الراشدون.

3. القضاء ورسائل الخلفاء الراشدين.

مع الأخذ بعين الاعتبار عدم الاسترسال في قضايا تولي السلطة في الخلافة الراشدة، وطريقة وصول كل خليفة إلى الحكم، وعدم الخوض في قضية مقتل عثمان، وخلاف علي ومعاوية؛ ذلك أن هذه القضايا لا تخدم موضوع البحث، وإنما اقتصر الحديث فيه على القضاء والقضاء وشروطه.

1. القضاء لغة واصطلاحاً

القضاء لغة: من الجذر (قضي) والقضاء: الحكم، وأصله قَضَائِيٌّ لأنه من قَضَيْتَ، قال أبو بكر: قال أهل الحجاز القاضي معناه في اللغة: القاطع للأمور المُحكَم لها. واستَقْضِي فلان أي جُعِل قاضياً يحكم بين الناس. وقَضَى الشيءَ قَضَاءً: صنعه وقَدَره؛ ومنه قوله تعالى: فقضاهن سبع سموات في يومين؛ أي فخلقهن وعَمَلهن وصنعهن وقَطَعهن وأَحْكَم خلقهن، والقضاء بمعنى العمل، ويكون بمعنى الصنع والتقدير. وقوله تعالى: فاقض ما أنت قاض؛ معناه فاعمل ما أنت عامل⁽¹⁾.

القضاء اصطلاحاً: لم يختلف معنى القضاء باختلاف المذاهب، إلا أن كل مذهب عرفه بكلمات تختلف عن الآخر، شارحاً فهمه للمصطلح، والغاية من التعريف، فقد عرفه الحنفية بأنه: "فصل الخصومات وقطع المنازعات"⁽²⁾، في حين قال المالكية: هو: "الإخبار عن حكم شرعي على سبيل الإلزام"⁽³⁾، وعرفه الشافعية بأنه: "فصل الخصومة بين خصمين فأكثر بحكم الله تعالى: أي إظهار حكم الشرع في الواقعة"⁽⁴⁾.

إن الناظر في كافة التعريفات السابقة للمذاهب المختلفة، يرى أنها جميعاً إنما تشير إلى إظهار حكم الشرع في أي مسألة تستجد، أو في أي مشكلة تظهر بين شخصين أو أكثر؛ بقصد الفصل في الخصومة الناشئة، أو حل المشكلة المستجدة. ولم يقف الأمر عند تعريف المذاهب للقضاء، بل إن ابن خلدون عرّفه بأنه: من الوظائف الداخلة تحت الخلافة؛ لأنه منصب الفصل بين الناس في الخصومات حسماً للتداعي وقطعاً للتنازع، إلا أنه بالأحكام الشرعية المستقاة من الكتاب والسنة، فكان لذلك من وظائف الخلافة ومندرجاً في عمومها⁽⁵⁾.

ويرى الباحثان أن القضاء إنما هو: الفصل في القضايا والمنازعات الناشئة في المجتمع الإسلامي بين شخصين أو أكثر، وذلك من خلال إظهار حكم الشرع باتباع القرآن الكريم، وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، وما اتفق عليه أهل الشرع والاختصاص من اجتهاد في المسائل المستجدة.

وبناءً على ما سبق، لا بد من تناول القضاء على أساس المؤسسة القضائية. فهل ارتقى عمل القضاة في عهد الخلافة الراشدة إلى مستوى تنظيمي مؤسسي؟ أم أن القضاة ساروا على الهدى النبوي ورأي الخلفاء، وقاسوا عليها، واجتهدوا في بعضها، وشكلت طريقة لهم؟

2. الخلافة والخلفاء الراشدون

بدأ أمر الخلافة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، حيث اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة للنظر في أمر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما أن بلغ الأمر المهاجرين حتى قدم أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة عامر بن الجراح، وتشير الروايات إلى أن عدداً من المهاجرين لحق بهم، وبعد حوار وجدال كانت كلمة الفصل قول أبي بكر الصديق: "أما بعد يا معشر الأنصار؛ فإنكم لا تذكرون منكم فضلاً إلا وأنتم له أهل؛ وإن العرب لا تعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش؛ وهم أوسط العرب داراً ونسباً"⁽⁶⁾. وبذلك استقرت الخلافة لأبي بكر الصديق بعد حوار مع الأنصار في سقيفة بني ساعدة⁽⁷⁾. وفي هذا المقام وجب التنبيه إلى عدم الخوض في تفاصيل ما جرى في سقيفة بني ساعدة، ذلك أن الحديث فيه لن يفيد الدراسة بشيء، فموضوع البحث القضاة، وما يهمنا هو الدخول في موضوع القضاء والقضاة مع الابتعاد عن الخوض في تولي الخلفاء للخلافة.

استمرت فترة الخلافة الراشدة من سنة 11هـ / 631م حتى سنة 41هـ / 660م، حيث كانت مدة حكم أبي بكر الصديق سنتان (11-13هـ / 631-633م)، وعمر بن الخطاب ما يزيد على عشر سنوات (13-24هـ / 633-644م)، في حين كانت فترة عثمان بن عفان ما يقارب الإحدى عشرة سنة (24-35هـ / 644-655م)، أما فترة علي بن أبي طالب فقد مكث في الحكم حوالي ست

سنوات (35-41هـ/ 655-660م). وقد سميت بالراشدة انطلاقاً من حديث النبي صلى الله عليه وسلم: (فعلیکم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين). وانطلاقاً من هذا الحديث اتفق على أن فترة حكم الخلفاء الأربعة الأوائل: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي هي الفترة التي وردت في الحديث أنها عصر الخلافة الراشدة. من هنا لابد من ذكر الحديث وتخريجه، ففي الحديث: روى عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر: أتينا العرياض بن سارية فسلمنا وقلنا: أتيناك زائرين ومقتبسين فقال العرياض: (صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ذات يوم، ثم أقبل علينا، فوعظنا موعظةً بليغةً زفرت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا؟ قال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة. وإن عبداً حبشياً مجداً فإنه من يبعث منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين فتمسكوا بها وعصوا عليها بالنواجز وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة⁽⁸⁾، وهذا الحديث من صحيح ابن حبان، هو صحيح عند ابن ماجه⁽⁹⁾. إسناده صحيح، عبد الرحمن بن عمرو السلمي، روى عنه جمع، وذكره ابن حبان في الثقات، وصح حديثه هذا: الترمذي، والحاكم، والذهبي. وقد تابعه حجر بن حجر، وهو في ثقات ابن حبان، وباقي رجاله رجال الصحيح، وقد صرح الوليد بن مسلم بالتحديث، فانتفتت شبهة تدليسه⁽¹⁰⁾.

2-1: أبو بكر الصديق

هو عبد الله بن عثمان، بن عامر، بن عمرو، بن كعب، بن سعد، بن تميم، بن مرة، بن كعب، بن لؤي القرشي التميمي، صحب النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة، وسبق إلى الإيمان به، واستمر معه طوال إقامته في مكة، ورافقه في الهجرة، وفي الغار، وفي كل المشاهد إلى أن مات، واستقر خليفة للمسلمين بعد النبي صلى الله عليه وسلم، ولقب خليفة رسول الله، وهو أبوبكر الصديق ابن أبي قحافة⁽¹¹⁾. كانت الضوابط الشرعية لاختياره مسؤولاً أول للدولة تنحصر في قرشيته، ومكانته التي يحددها قدمه في الإسلام، وخدمته للدولة والدعوة، ومنزلته لدى النبي صلى الله عليه وسلم، وإمكان إجماع الأمة أو أكثرها على شرعية توليه لرئاسة الدولة، وخلافة النبي صلى الله عليه وسلم⁽¹²⁾.

2-2: عمر بن الخطاب

هو عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب، أبو حفص، لقب خليفة رسول الله، ومن ثم أمير المؤمنين⁽¹³⁾. وعند مرض أبي بكر الصديق، وشعوره بدنو أجله طلب إلى الصحابة أن يأمروا عليهم في حياته، فأشاروا عليه أن يختار هو، ويلزمهم القبول والطاعة، وتذكر الروايات أنه

استشار مجموعة من الصحابة كان أبرزهم: عثمان بن عفان رضي الله عنه، فأشار عليه بعمر بن الخطاب، فأمره أن يكتب له عهداً⁽¹⁴⁾. وقد تمت البيعة لعمر بن الخطاب بعد وصية أبي بكر الصديق له بالخلافة، حيث كتب: "بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما عهد به أبو بكر الصديق خليفة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، آخر عهده بالدنيا، وأول عهده بالآخرة، أني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فإن بر وعدل فذلك ظني به، وإن بدل أو غير فلا علم لي بالغيب، والخير أردت بكم، ولكل امرئ ما اكتسب من الإثم"⁽¹⁵⁾. وهو عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي ابن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي⁽¹⁶⁾.

3-2: عثمان بن عفان

وهو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي⁽¹⁷⁾، أما خلافة عثمان بن عفان فقد اعتمدت على جعل الشورى في عدد محصور من الصحابة، وقد حصر عمر بن الخطاب الأمر في ستة من الصحابة كلهم يصلحون لتولي الأمر، وحدد لهم طريقة الانتخاب، ومدته، وعدد الأصوات الكافية لانتخاب الخليفة، وحدد الحكم في المجلس، والمرجع إن تعادلت الأصوات، وأمر مجموعة من جنود الله لمراقبة سير الانتخابات في المجلس، وعقوبة من يخالف أمر الجماعة، ومنع الفوضى بحيث لا يسمح لأحد بالدخول، أو يسمع ما يدور في مجلس أهل الحل والعقد. فقد اختار عمر بن الخطاب كلاً من: علي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله. أمرهم أن يجتمعوا في بيت أحدهم ويتشاوروا، وفيهم عبد الله بن عمر يحضر مشيراً فقط، وليس له من الأمر شيء، وأن يُصَلِّيَ بالناس أثناء التشاور صهيبي الرومي، وأن يراقب سير الانتخابات المقداد بن الأسود، وأبو طلحة الأنصاري⁽¹⁸⁾.

4-2: علي بن أبي طالب

هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي⁽¹⁹⁾، فقد استشهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان على أيدي الخارجين الذين جاؤوا من الآفاق، ومن أمصار مختلفة، وما أن قتل عثمان حتى بايع كل من في المدينة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالخلافة، ذلك أنه لا أحد أفضل من علي في ذلك الوقت، فلم يدع أحد الإمامة لنفسه بعد عثمان، ولم يكن علي حريصاً عليها، لذلك لم يقبلها إلا بعد إلحاح شديد ممن بقي من الصحابة بالمدينة، وخوفاً من ازدياد الفتن وانتشارها⁽²⁰⁾.

3. القضاة ورسائل الخلفاء الراشدين⁽²¹⁾

لم يكن القضاء وليد الدولة الإسلامية زمن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا وليد الخلافة الراشدة التي ما برحت تطبق كافة التعاليم والقوانين النبوية، التي أسس عليها النبي محمد صلى الله عليه وسلم قواعد الدولة الإسلامية، بل يعتبر القضاء أحد أهم أركان الدولة الإسلامية، حيث يعتبر العدل أساس الملك، ونظام الإسلام نظام عدالة يقوم على العدل، وينبذ ويحارب الظلم، وبهذا السياق يجب النظر للقضاء على أساس أنه سلطة قائمة بذاته، يعمل فيها وعليها المختصون في فقه القضاء، ويمتلكون شجاعة نطق الحق ورفع الظلم.

لقد دعت الطبيعة البشرية والحاجة العمرانية إلى القضاء، فلا يمكن لمجتمع من المجتمعات الاستغناء عنه؛ إذ لا بد منه للفصل فيما يظهر من منازعات، وقد كان عقلاء القبائل وحكامها هم القضاة. وقد عرف العرب القضاء قبل الإسلام، فهذا اليعقوبي (ت 292هـ / 904م) يذكر أن للعرب حكماً ترجع إليها في أمورها، وتتحاكم في منازعاتها، وموارثها، ومياهاها، ودمايتها⁽²²⁾، وقد ذكر أن عامر بن الظرب بن عمرو العدواني - وهو أحد حكماء العرب قبل الإسلام -، كان يقضي بينهم عندما يكون بين العرب ثائرة أو معضلة في القضاء، فقد كانوا يسندونها إليه ويرضون بما يقضي⁽²³⁾. كذلك جاء في الأغاني للأصفهاني أن بكر بن وائل كانت إذا تشاجرت بشيء رضىت بالأخطل حكماً⁽²⁴⁾. فيحكمون بين الناس وفق التقاليد والأعراف والعادات، فلا وجود لقوانين محددة. وحكماء العرب علماءهم الذين كانوا يحكمون بينهم إذا تشاجروا في الفضل والمجد، وعلو الحسب والنسب، وغير ذلك من الأمور التي كانت تقع بينهم، وكان لكل قبيلة حكماً يتحاكمون إليه⁽²⁵⁾، وقد اشتهر عدد من القضاة أيضاً عند العرب قبل الإسلام، منهم: الأقرع بن حابس⁽²⁶⁾، وأكثم بن صيفي⁽²⁷⁾، وغيرهم.

بدأ ظهور القضاة بعد انتشار الإسلام ودخول البلاد والأمصار في الفتوحات الإسلامية، التي انطلقت من المدينة، وتوسعت تدريجياً في عهد أبي بكر، وفي عهد عمر توسعت إلى الشام ومصر وبلاد فارس، وفي عهد عثمان إلى شمال أفريقيا ومحيط بحر قزوين، فقد بدأ في مقر الخلافة الإسلامية المدينة المنورة يتولى الخليفة أمر القضاء، ثم انتشر القضاء في الأمصار المفتوحة، فعلى الرغم أن القاعدة الأساسية للحكم الإسلامي تقوم على أن الخليفة في عهد الخلافة الراشدة يجمع بيده كافة السلطات، لا يشاركه فيها أحد، ويستمدّها من نص القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم⁽²⁸⁾.

يعتبر نظام القضاء نظاماً فردياً في الدولة الإسلامية ككل، لا يوجد معه نظام قضائي آخر، وليس له محاكم مختلفة الدرجات والأنواع، كذلك الموجودة في روما وفي العصور الوسطى. وقد بدأ النظام القضائي في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فقد كان مأموراً بالدعوة والتبليغ، وكان

مأموراً بالحكم والفصل بين الناس في الخصومات، لذا فقد تولى النبي صلى الله عليه وسلم القضاء بنفسه؛ امتثالاً لقوله تعالى: "فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا"⁽²⁹⁾، وكذلك قوله تعالى: "وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ" فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ"⁽³⁰⁾، وكذلك قوله تعالى: "فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ"⁽³¹⁾. ويعتبر النبي صلى الله عليه وسلم هو المرجع الأول لحل جميع الخلافات التي تنشأ في مجتمع المدينة المنورة، وبين الفئات والطوائف والأديان، بمقتضى ما جاء في نص الصحيفة (الدستور الأول للمسلمين) التي كتبها الرسول صلى الله عليه وسلم بين المسلمين من المهاجرين والأنصار، وبين أهل المدينة وسكانها، حيث جاء فيها "وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله وإلى محمد رسول الله، وأن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره"⁽³²⁾. حيث تشكل هذه الصحيفة وثيقة تاريخية سياسية وقانونية قيمة، ودستوراً اعتبره بعض الباحثين أيضاً أقدم نموذج موثوق للنشر العربي بعد القرآن الكريم، بالإضافة إلى أن هذه الوثيقة تعطي رسول الله الدور المركزي في المجتمع الجديد، الذي كان أطرافه المهاجرين والأنصار ويهود المدينة⁽³³⁾.

أو قد كان ينبغي عنه في ذلك أحداً من الصحابة، لذا لم يظهر في عصره صلى الله عليه وسلم منصب القاضي المتفرغ لمهمة القضاء، والذي يقلد ولاية القضاء على التحديد، ذلك أن المسلم يعرف حقه وحق غيره، ويدرك واجبه وواجب غيره، فندر التشاحن والتدافع، حتى إذا ما حلت معضلة لجأوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم للاستيضاح عن الأمر ورأي الشرع فيه⁽³⁴⁾.

وعلى الرغم من أن النبي صلى الله عليه وسلم تولى القضاء بنفسه، إلا أنه ومع اتساع رقعة الدولة الإسلامية عمل على إيفاد معلمين ومرشدين للأقاليم، فقد أمر صلى الله عليه وسلم معقل بن يسار أن يقضي بين قوم⁽³⁵⁾، وعمر بن الخطاب كان يقضي في المدينة، بدليل ما رواه الترمذي أن عثمان بن عفان قال لعبد الله بن عمر: "أذهب فاقض بين الناس، قال: أو تعافيني يا أمير المؤمنين، قال: وما تكره من ذلك، وقد كان أبوك قاضياً؟ قال: إن أبي كان يقضي، فإن أشكل عليه شيء سألت رسول الله..."⁽³⁶⁾، وأيضاً علي بن أبي طالب لما ورد من استخدامه للقضاء⁽³⁷⁾، كذلك فقد عين عثمان بن أبي العاص والياً للطائف ومن مهامه القضاء، وزياد بن ليبيد

واليًا لحضرموت⁽³⁸⁾، وقد أرسل صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل واليًا وقاضيًا إلى اليمن⁽³⁹⁾، وعتاب بن أسيد واليًا وقاضيًا إلى مكة بعد أن فتحها وأراد أن يخرج منها⁽⁴⁰⁾، وعلى البحرين العلاء بن الحضرمي⁽⁴¹⁾، وأبا موسى الأشعري على زبيد وعدن⁽⁴²⁾. كذلك فإن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بعض الصحابة للفصل في بعض القضايا، كعمرو بن العاص الذي استعمله على عُمان⁽⁴³⁾، وعقبة بن عامر الجهني⁽⁴⁴⁾.

إلا أن التوسع الجغرافي للدولة أحدث توسعًا في تنوع الناس وثقافتهم، وعاداتهم، ودياناتهم، وأجناسهم، الأمر الذي أثر على كل مجالات الحياة كالتجارة، والملكية، والعمل، وغيرها. لذا يعتبر عهد أبي بكر الذي هو بداية العهد الراشدي ذو أهمية؛ لصلته بالعهد النبوي، وكذلك يعتبر القضاء في عهده كما كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، من حيث المحافظة على نصوص العهد النبوي في القضاء، والتقييد بما جاء فيه والسير في ركابه.

القضاة في عهد أبي بكر الصديق

أما عن القضاة زمن أبي بكر، فقد كان أبو بكر يقضي بنفسه إذا عرض له القضاء، إذ يعتبر القضاء جزءًا من الولاية العامة⁽⁴⁵⁾، ولم يكن له ولاية مستقلة. إلا أن أبا بكر عهد بالقضاء في المدينة المنورة لعمر بن الخطاب الذي لم يكن ذو ولاية خاصة؛ أي أن عمر لم يأخذ صفة الاستقلال بالقضاء⁽⁴⁶⁾.

وعن باقي أمصار الدولة الإسلامية في عهد أبي بكر، فقد استعمل أبو بكر الولاة على البلدان المختلفة، وعهد إليهم بالولاية العامة في (الإدارة، والحكم، والإمامة، وجباية الصدقات). وقد أقر جميع عمال الرسول صلى الله عليه وسلم الذين استمروا على ولايتهم بعد وفاة الرسول، وكانت مسؤوليات الولاة امتدادًا لزمن النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يرد عنه رضي الله عنه رسائل موجهة للولاة، يحدد فيها شأن القضاء ومن يتولاه، ولم يصدر عن أبي بكر كتب خاصة في تنظيم القضاء، إلا أن هناك توجيهًا ورد في خطبة توليه الخلافة، حيث قال فيها: "وأن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه، وأن أضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه الحق. أيها الناس، إنما أنا متبع، ولست بمبتدع، فإن أحسنت فأعينوني، وإن زغت فقوموني"⁽⁴⁷⁾، ومن خلال هذه الخطبة فقد وضع أبو بكر أول بيان سياسي تشريعي في موضوع القضاء، فهو ممثل المظلوم حتى يأخذ له حقه، وعدو الظالم حتى يعود عن ظلمه، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على تساوي الناس -على اختلاف أجناسهم وأصولهم- أمام أبي بكر في شأن المظالم، وتعتبر هذه القاعدة الأساس للفصل بين الناس في المنازعات.

كذلك ورد توجيه آخر في رسالته التي استخلف فيها عمر بن الخطاب، حيث حرص فيها على العدل، وطلب إقامة العدل، وأنه غايته من استخلاف عمر، حيث قال: "فإن عدل فذلك ظني به، وعلمي فيه، وإن بدل فلكل امرئ ما اكتسب، والخير أردت، ولا أعلم الغيب، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون"⁽⁴⁸⁾، ومن خلال النص السابق يتبين أهمية العدل عند أبي بكر، وأنه ما وضع عمراً إلا لأنه عادل. وهذه الميزة تأتي تنمة ونتيجة حتمية للقاعدة السابقة في تساوي الناس أمام القضاة.

وفيما يأتي قائمة بالقضاة زمن أبي بكر، والمناطق التي كانوا عليها:

1. **عمر بن الخطاب**، حيث كان ينوب عنه في القضاء على المدينة عاصمة الدولة⁽⁴⁹⁾.
2. **عتاب بن أسيد**، وقد ولّاه الرسول صلى الله عليه وسلم على مكة⁽⁵⁰⁾. وهو عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس الأموي، أسلم يوم الفتح، واستعمله النبي على مكة لما سار إلى حنين، وأقره أبو بكر إلى أن مات⁽⁵¹⁾.
3. **عثمان ابن أبي العاص الثقفي**، وقد ولّاه الرسول صلى الله عليه وسلم على الطائف، وأقره أبو بكر⁽⁵²⁾. وهو عثمان بن أبي العاص بن بشر بن دهمان بن عبد الله بن همام الثقفي، أسلم في وفد ثقيف، فاستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على الطائف، وأقره أبو بكر ثم استعمله عمر على عمان والبحرين، وسكن البصرة حتى مات فيها سنة خمسين، وقيل إحدى وخمسين⁽⁵³⁾.
4. **المهاجر بن أبي أمية المخزومي**، وقد ولّاه أبو بكر الصديق على صنعاء بعد انتهاء أمر الردة⁽⁵⁴⁾. وهو المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، أخو أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، كان اسمه الوليد فكرهه الرسول وسماه المهاجر، أرسله رسول الله إلى الحارث بن عبد كلال الحميري باليمن، واستعمله على صدقات كنده والصفد، وتوفي رسول الله ولم يسر إليها، فبعثه أبو بكر إلى قتال من باليمن من المرتدين⁽⁵⁵⁾.
5. **زياد بن ليبيد الأنصاري**، وقد ولّاه الرسول صلى الله عليه وسلم على حضرموت، وأقره أبو بكر⁽⁵⁶⁾. وهو زياد بن ليبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدي بن أمية بن بياضة بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج بن ثعلبة الأنصاري، خرج إلى رسول الله وأقام معه بمكة حتى هاجر إلى المدينة، شهد العقبة وبدراً، وأحدًا، والخندق، والمشاهد كلها، واستعمله الرسول على حضرموت، وتوفي أول أيام معاوية⁽⁵⁷⁾.

6. عبد الله بن قيس أبو موسى الأشعري وقد ولّاه الرسول صلى الله عليه وسلم على زبيد وعدن، وأقره أبو بكر على زبيد ورمع، وهو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن عنز بن بكر بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية بن الجماهر بن الأشعر بن أدد بن زيد بن يشجب أبو موسى الأشعري، قدم مكة ثم هاجر إلى أرض الحبشة، وكان عامل رسول الله على زبيد وعدن، واستعمله عمر على البصرة، وبقي فيها حتى وفاة عمر، فأقره عليها عثمان ثم عزله، واستعمل بعده ابن عامر. ثم ذهب إلى الكوفة فأخرج أهل الكوفة سعيد بن العاص وطلبوا من عثمان أن يستعمله عليهم، فاستعمله وبقي حتى قتل عثمان، فعزله علي ومات بالكوفة⁽⁵⁸⁾.
7. يعلى بن منية، وقد ولّاه أبو بكر على خولان، وقيل حلوان. وهو يعلى بن أمية بن أبي عبيدة بن همام بن الحارث التميمي الحنظلي، ويقال له يعلى بن منية نسبة لأمه، وقد استعمله أبو بكر على حلوان في الردة، ثم عمل لعمر على بعض اليمن، فحمى لنفسه حمى فعزله، ثم عمل لعثمان على صنعاء اليمن، وقيل أنه قتل في صفين⁽⁵⁹⁾.
8. معاذ بن جبل، وقد استخدمه الرسول صلى الله عليه وسلم والياً وقاضياً على الجند⁽⁶⁰⁾، وقد عاد إلى المدينة في خلافة أبي بكر، وقد مات بالشام في الطاعون⁽⁶¹⁾.
9. عبد الله بن ثور، قيل أن أبا بكر طلب إليه أن يجمع إليه من أطاعه من العرب ومن أهل تهامة، وذكر أنه توجه إلى جرش أميراً عليها، وهو أحد بني الغوث⁽⁶²⁾.
10. العلاء بن الحضرمي، وقد ولّاه النبي صلى الله عليه وسلم على البحرين⁽⁶³⁾. وهو العلاء بن عبد الله بن عماد بن أكبر بن ربيعة بن مقنن بن حضرموت، ولّاه رسول الله البحرين، ثم وليها لأبي بكر وعمر، وقيل أن عمر بعثه على إمرة البصرة، فمات قبل أن يصل. وولي بعده البحرين لعمر أبو هريرة⁽⁶⁴⁾.
11. حذيفة القلعاني، وقد استعمله أبو بكر على عُمان⁽⁶⁵⁾. وقد استعمله بعد عكرمة بن أبي جهل، وقد استعمله عمر على اليمامة⁽⁶⁶⁾.
12. عياض بن غنم، وكان عامل أبي بكر على دومة الجندل⁽⁶⁷⁾. وهو عياض بن غنم بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن وهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر القرشي، أسلم قبل الحديبية، وكان بالشام مع أبي عبيدة، ولما توفي أبو عبيدة استخلفه بالشام، فأقره عمر وقال: "ما أنا بمبدل أميراً أمره أبو عبيدة"، ولما مات سنة عشرين استخلف عمر على الشام سعيد بن عامر بن حذيم⁽⁶⁸⁾.
13. اليمامة: ووالها سليط بن قيس⁽⁶⁹⁾.

14. وفي الشام: كان أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح، وشرحبيल بن حسنة، ويزيد بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص. كل واحد على جند وعليهم خالد بن الوليد⁽⁷⁰⁾. أما أبو عبيدة فهو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة، كان أحد الأمراء المسيرين إلى الشام، ولما ولي عمر بن الخطاب عزل خالد بن الوليد واستعمل أبا عبيدة، وعند وفاة أبي عبيدة استخلف معاذ بن جبل⁽⁷¹⁾. وشرحبيل بن حسنة هو شرحبيل بن عبد الله بن المطاع بن عبد الله بن الغطريف بن عبد العزى بن جثامة بن مالك بن ملازم بن مالك بن رهم بن سعد بن يشكر بن مبشر بن الغوث بن مر أبو عبد الله، سيره أبو بكر وعمر على جيش إلى الشام، ولم يزل والياً على بعض نواحيها لعمر إلى أن مات بطاعون عمواس سنة 18 للهجرة، وكان طعنه هو وأبو عبيدة في يوم واحد⁽⁷²⁾. ويزيد بن أبي سفيان هو يزيد بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، أسلم يوم فتح مكة، وشهد حينئذ، استعمله أبو بكر على جيش، وسيره إلى الشام، وفي عهد عمر ولي فلسطين، ولما مات معاذ بن جبل استخلف يزيد الذي مات بطاعون عمواس سنة 18 للهجرة⁽⁷³⁾. أما عمرو بن العاص فهو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي، أسلم قبل الفتح، وأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم أميراً على سرية إلى ذات السلاسل إلى أخوال أبيه العاص بن وائل، واستعمله رسول الله على عمان، ولم يزل عليها إلى أن توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم سيره أبو بكر أميراً إلى الشام، وولي فلسطين لعمر بن الخطاب، ثم سيره في جيش إلى مصر فافتتحها، ولم يزل والياً إلى أن مات عمر، فأمره عثمان عليها نحو أربع سنين، ثم عزله واستعمل عبد الله بن سعد بن أبي سرح. فاعتزل عمرو بفلسطين، فلما قتل عثمان سار إلى معاوية وعاضده، وشهد معه صفين⁽⁷⁴⁾. وخالد بن الوليد هو خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، أمره أبو بكر على قتال المرتدين، منهم: مسيلمة الحنفي في اليمامة، ومالك بن نويرة في بني يربوع، توفي سنة 21 للهجرة⁽⁷⁵⁾.

وفي هذا المقام يجدر بنا التفريق بين المصطلحات الواردة في شأن التولية والقضاء، حيث ورد عدد من المصطلحات في النصوص السابقة (ولاية، قضاء، استعمال، عامل)، فهل كان هناك فرق في هذه المصطلحات في الولاية؟ وللإجابة عن هذا السؤال لا بد من معرفة أن المصطلحات (الولاية، والإمارة، والاستعمال) سبق التفصيل بها ضمن الهامش، وهي مجملها تدل على الرئاسة وتولي الشأن، أما القضاء فموضوع مستقل، وقد ذكر الولاية والقضاء لأن الولاية كانوا يقومون بعمل القضاء ما لم يرسل الخليفة قاض خاص يتولى شأن القضاء.

القضاة في عهد عمر بن الخطاب

وفي زمن عمر بن الخطاب اتسعت رقعة الدولة الإسلامية، واختلط المسلمون بغيرهم من الأمم؛ الأمر الذي أدى إلى وجوب تطوير القضاء؛ نظراً لكثرة مشاغل الخليفة، وتشعب أعمال الولاية في البلدان، فكان رأي عمر أن يفصل السلطة القضائية عن سلطة الوالي، وأن يجعلها سلطة مستقلة. فأصبح للقضاء ولاية مستقلة عن سلطة الوالي في الإدارة والحكم، فعين القضاة في الأمصار الإسلامية، وجعله سلطة تابعة له مباشرة دون العودة للوالي، مع أنه ترك بعض ولايته يمارسون القضاء مع السلطة الإدارية، فقد راسل المغيرة بن شعبة في أمر القضاء وكان واليه على البصرة ثم الكوفة، وكذلك راسل معاوية الوالي على الشام في أمر القضاء، وراسل أيضاً أبا موسى الأشعري في شأن بعض القضايا، وكان الوالي يعين للولاية كلها، ومقره حاضرة الولاية وإليه ترجع السلطة القضائية في ولايته. وفيما يأتي قائمة بقضاة عمر بن الخطاب على الولايات:

1. **عبد الله بن مسعود**، ولّاه عمر قضاء الكوفة وتعليم أمور الدين⁽⁷⁶⁾. وهو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمع بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر، سادس المسلمين، وقد هاجر الهجرتين، وشهد المشاهد جميعاً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد أرسله إلى الكوفة، وكتب إليهم: "إني قد بعثت عمار بن ياسر أميراً، وعبد الله بن مسعود معلماً ووزيراً، وهما من النجباء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، من أهل بدر، فاقتدوا بهما، وأطيعوا واسمعوا قولهما، وقد أثرتكم بعبد الله على نفسي"، توفي سنة 32 للهجرة، في خلافة عثمان⁽⁷⁷⁾. ومن رسائل عمر في شأن القضاء ما كتبه لعبد الله بن مسعود حين وجهه إلى الكوفة: "إني وجهتك معلماً، ليس لك سوط ولا عصا، فاقصر على كتاب الله؛ فإنه كفاك وإياهم، ولا تقبل الهدية وليست بحرام، ولكنني أخاف عليك القالة"⁽⁷⁸⁾. ومن خلال النص السابق يتضح أن من أسس القضاة (القواعد الواجب السير عليها في اختيار القضاة)، أن يقتصر القاضي عند الحكم على القرآن الكريم والسنة المطهرة، وأن لا يقبل الهدايا خوفاً من كلام الناس، وتأثير الهدايا على الأحكام.

2. **سعد بن مالك**، وقد ولّاه عمر العراق بعد فتح القادسية، ومداين كسرى، وقد بنى القادسية، وقد عزله عن العراق، وجعله في أصحاب الشورى. وهو سعد بن مالك (أبو وقاص) بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة⁽⁷⁹⁾.

3. المغيرة بن شعبه، وقد ولاه عمر بن الخطاب البصرة، فلم يزل عليها حتى شهد عليه بالزنا، فعزله. ثم ولّاه الكوفة، فبقي عليها حتى قتل عمر، فأقره عثمان ثم عزله، وهو المغيرة بن شعبه بن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قيس الثقفي⁽⁸⁰⁾. ومن رسائل عمر رسالته للمغيرة بن شعبه حين بعثه إلى الكوفة: "يا مغيرة، ليأمنك الأبرار، وليخفك الفجار"⁽⁸¹⁾. وعلى الرغم من أن المغيرة بن شعبه كان أمره ولاية، إلا أن النص الوارد يظهر من خلاله أن شأن القضاء في صلب موضوع المغيرة.

4. شريح بن الحارث أبو أمية الكندي، وهو شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم بن معاوية بن عامر بن الراس بن الحارث بن معاوية بن ثور بن عمرو بن معاوية بن ثور وهو كنده⁽⁸²⁾، وقيل شريح بن الحارث بن المنتجع بن معاوية بن ثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد الكندي، استقضاه عمر بن الخطاب على الكوفة، ف قضى بها أيام عمر، وعثمان، وعلي، ولم يزل على القضاء بها إلى أيام الحجاج⁽⁸³⁾. ومن رسائل عمر لشريح القاضي: "أن اقض بما استبان لك من كتاب الله؛ فإن لم تعلم كل كتاب الله؛ فاقض بما استبان لك من قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن لم تعلم كل أقضية رسول الله؛ فاقض بما استبان لك من أئمة المهتدين؛ فإن لم تعلم كل ما قضت به أئمة المهتدين؛ فاجتهد رأيك، واستشر أهل العلم والصلاح"⁽⁸⁴⁾. ومن هذا النص يتضح أن هناك مجموعة من القواعد والأسس التي وضعها عمر للقضاة، للاستناد عليها في إصدار الأحكام وهي:

أ- الاعتماد في القضاء على كتاب الله.

ب- وفي حال عدم ورود نص في كتاب الله فمن الواجب النظر في قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ت- وإذا لم يعلم القاضي كل أقضية النبي صلى الله عليه وسلم فعليه بما استبان له من الأئمة المهتدين.

ث- وإذا لم يعلم القاضي أقضية الأئمة المهتدين فعليه باجتهاد الرأي، واستشارة أهل العلم والصلاح.

5. كعب بن سور، وقد استقضاه عمر على البصرة، وهو كعب بن سور بن بكر بن عبد بن ثعلبة بن سليم بن زهل بن لقيط بن الحارث بن مالك بن فهم بن غنم بن دوي بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن نصر بن الأزد الأزدي. وقد روى الشعبي أن كعب بن سور كان جالساً عند عمر بن الخطاب، فجاءت امرأة فقالت: ما

رأيت رجلاً قط أفضل من زوجي؛ إنه لبيب ليله قائماً، ويظل نهاره صائماً في اليوم الحار، ما يفطر. فاستغفر لها عمر، وأثنى عليها، وقال: مثلك أثنى بالخير وقاله. فاستحيت المرأة وقامت راجعة، فقال كعب بن سور: يا أمير المؤمنين، هلا أعديت المرأة على زوجها إن جاءتك تستعديك؟ قال: أأذلك أرايت؟ قال: نعم. قال: ردوا عليّ المرأة. فردّت؛ فقال: لا بأس بالحق أن تقولي، إن هذا يزعم أنك جئت تشكين أنه يجتنب فراشه. قالت: أجل، إني امرأة شابة، وإني ابتغي ما يبتغي النساء. فأرسل إلى زوجها فجاء، فقال لكعب: اقض بينهما. فقال: أمير المؤمنين أحق أن يقضي بينهما. فقال: عزمت عليك لتقضين بينهما، فإنك فهمت من أمرهما ما لم أفهم. فقال: إني أرى لها يوماً من أربعة أيام،،،، اذهب فأنت قاضٍ على أهل البصرة. وكتب إلى أبي موسى بذلك، ففوض بين أهلها إلى أن قتل عمر، ثم خلافة عثمان، فلم يزل قاضياً عليها إلى أن قتل يوم الجمل مع عائشة⁽⁸⁵⁾.

6. أبو موسى الأشعري، واستعمله عمر على البصرة، وبقي فيها حتى وفاة عمر، فأقره عليها عثمان ثم عزله، واستعمل بعده ابن عامر. ثم ذهب إلى الكوفة فأخرج أهل الكوفة سعيد بن العاص وطلبوا من عثمان أن يستعمله عليهم، فاستعمله وبقي حتى قتل عثمان، فعزله علي ومات بالكوفة⁽⁸⁶⁾. رسالته إلى أبي موسى الأشعري حين وجهه إلى البصرة، "أبعثك إلى أبحث حيين نصب لهما إبليس لواءه، ورفع لهما عسكريه: إلى بني تميم، أفضّه، وأغلظه، وأبخله، وأكذبّه؛ وإلى بكر بن وائل، أروعه (أخوفه)، وأخفه، وأطيّشه، فلا تستعين بأحدٍ منهما في شيء من أمر المسلمين"⁽⁸⁷⁾. ومن كلامه إلى أبي موسى الأشعري: "لا تستقضين إلا ذا مال، وذا حسب، فإن ذا المال لا يرغب في أموال الناس، وإن ذا الحسب لا يخشى العواقب بين الناس"⁽⁸⁸⁾.

ومن خلال النص السابق يتضح أن أبا موسى الأشعري، وعلى الرغم أنه كان والياً وقاضياً على البصرة والكوفة، إلّا أنه لم يكن القاضي الوحيد، بل كان هناك غيره من القضاة الذين يجب عليه اختيارهم وفق شروط ابن الخطاب.

ومن أشهر كتبه في القضاء كتابه إلى أبي موسى الأشعري، حيث قال: "سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذ لا إله إلا هو، أما بعد، فإن القضاء فريضة محكمة، وسنة متبعة، فافهم إذا أدلي إليك، وأنفذ إذا تبين لك، فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له، آس بين الناس في مجلسك، وفي وجهك وعدلك، حتى لا يطمع شريف في حيفك، ولا ييأس ضعیف من عدلك، فالبيئة على من ادعى، واليمين على من أنكر، والصلح جائز بين الناس إلا صلحاً أحل حراماً أو حرم حلالاً، ولا يمنعك من قضاء قضيت به اليوم فراجعت فيه نفسك، وهديت فيه

لرشدك، أن تراجع فيه الحق، فإن الحق قديم، ولا يبطل الحق شيء، وإن مراجعة الحق خير من التماذي في الباطل، الفهم الفهم فيما يتلجلج في نفسك مما ليس في قرآن ولا سنة، ثم اعرف الأشباه والأمثال، وقس الأمور عند ذلك، ثم اعمد إلى أحبها إلى الله وأشبهها بالحق فيما ترى، فاجعل لمن ادعى حقاً غائباً أو بينة أمداً ينتهي إليه، فإن أحضر بينة أخذ بحقه، وإن عجز عنها استحللت عليه القضية، فإنه أبلغ في العذر، وأجلى للعمى، المسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلوداً في حد، أو مجرباً عليه شهادة زور، أو ظنيماً في ولاء أو قرابة، فإن الله تبارك وتعالى تولى منكم السرائر ودرأ عنكم بالبينات والأيمان، وإياك والغلق والغلط والضجر والتأذي بالناس عند الخصوم، والتنكر للخصوم في مواطن الحق التي يوجب الله فيه الأجر، ويحسن فيه الذخر، فمن خلصت نيته ولو على نفسه، كفاه الله ما بينه وبين الناس، ومن تزيّن للناس بما يعلم الله أنه ليس في قلبه، شانه الله، فإن الله لا يقبل من عبده إلا ما كان له خالاً، فما ظنك بثواب الله عز وجل وعاجل رزقه، وخزائن رحمته، والسلام عليك ورحمة الله" (89).

من خلال الرسالة السابقة لأبي موسى الأشعري في شأن القضاء، يتضح للقارئ أن عمر بن الخطاب يرى أن من يتولى شؤون القضاء وفض الخلاف بين الناس يجب أن يتمتع بالقوة المادية، التي تجعله عفيف النفس لا يضعف أمام الإغراء المادي، والقوة المعنوية، بمعنى قوة الشرف والمكانة، المستندة إلى الحسب⁽⁹⁰⁾.

وقد وضع الأسس العامة للقضاة للسير في الأحكام، فلم يجعلها أحكاماً شخصية وفق الهوى والطبيعة، وإنما جعلها مستندة إلى مصادر أساسية كالقرآن الكريم، والسنة النبوية (قضاء الرسول)، وقضاء الأئمة السابقين، الاجتهاد، والإجماع والقياس، ومشهورة أهل العلم والصلاح.

وبذات الوقت وضع أسساً وشروطاً رئيسة في القضايا والأحكام الصادرة عن القضاة، فلا يجب على القاضي الحكم في أمر أو مسألة إلا بعد الاستناد على هذه الأسس، وهي:

1. ضرورة الاستماع الحسن والإنصات الجيد للمتخاصمين؛ من أجل الحصول على الفهم السليم للمشكلة.

2. وجوب تطبيق الأحكام إذا تبين الصواب في المسائل، فلا خير في حق لا نفاذ وتطبيق له.

3. وجوب المساواة بين الناس في المجلس، فلا فرق بين حاكم ومحكوم، وبين غني وفقير، ولا تقتصر المساواة على المجلس فقط، بل تمتد إلى ابتسامة الوجه أيضاً، وذلك كله خوفاً من طمع الشريف في الظلم، أو يأس الضعيف من العدل.
4. البيئة العادلة أو اليمين القاطعة، ولا يخفى قيمة الصفة التي ألحق بالبيئة واليمين، فلا يقبل القاضي أي بيئة أو دليل مفتعل، ولا يقبل أي يمين تحلف في إنكار الحق أو إثباته.
5. على القاضي أن يجنب ذاته عند مقاضاة الناس، فلا يأخذهم بظنه وإن كان راجحاً عنده، ولا بمعرفته الخاصة في متعلقات القضية؛ لأن في ذلك جنوحاً عن العدل.
6. وجوب مراجعة النفس للتأكد من الأحكام الصادرة في القضايا المختلفة، وإذا ما تبين أن الحكم الصادر في قضية ما كان باطلاً، فلا بد من العودة عن الحكم السابق، وإحقاق الحق.
7. وجوب الفهم لما ليس فيه نص في القرآن الكريم أو السنة الشريفة، مع ضرورة معرفة الأشباه والأمثال، ووجوب قياس الأمور على ما سبق، والعمد إلى أحب هذه الأشباه إلى الله.
8. اعتبار أن المسلمين عدول بعضهم على بعض، وغير العدل هو من جلد في حد، أو جرب عليه شهادة زور، أو أن يكون مظن ولاء أو قرابة.
9. وجب على القاضي أن لا يكون مغلقاً بابه، ولا غليظاً، ولا ضجراً، ولا مؤذياً للناس عند المخاصمة، أو متنكراً للخصوم في موطن الحق.
10. كيفية التعامل مع الضعيف المحتاج لمن يشد أزره، ويقف جانبه ليستشعر القوة، ويتجراً على طرح قضيته دون خوف أو وجل.
11. اللجوء إلى الصلح بين المتخاصمين إذا لم يتمكن القاضي من إحقاق الحق لأحدهما. وفي هذا عناية واضحة بعدم ترك القضايا دون حلول.
7. قيس بن أبي العاص السهمي، وقد ولي القضاء في مصر لعمر بن الخطاب، وهو قيس بن أبي العاص بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم⁽⁹¹⁾، كان أول قاضٍ في مصر، فلما مات أرسل عمر إلى عمرو بن العاص أن يستقضي كعب بن يسار بن ضبية العبسي فأبى⁽⁹²⁾. وكعب بن يسار هو كعب بن يسار بن ضنة بن ربيعة بن قزعة بن عبد الله بن مخزوم بن غالب بن قطيعة بن عيس بن بغيض بن ريث بن غطفان العبسي، كان قاضياً في الجاهلية⁽⁹³⁾. فولى عمرو بن العاص عثمان بن قيس بن أبي العاص بن قيس بن عدي السهمي القضاء

في مصر، وكان ذلك آخر سنة من أيام خلافة عمر واستمر طيلة فترة خلافة عثمان حتى سنة 42 للهجرة في زمن معاوية⁽⁹⁴⁾.

8. المحرز بن حارثة، وقد ولاه عمر بن الخطاب مكة أول ولايته، وهو المحرز بن حارثة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، ثم عزله عمر وولى قنفذ بن عمير بن جدعان التيمي⁽⁹⁵⁾

ثم عزله، واستعمل نافع بن عبد الحارث⁽⁹⁶⁾ وهو نافع بن عبد الحارث بن حباله بن عمير بن عبشان الخزاعي، أمره عمر على مكة، واشترى له دار السجن بمكة من صفوان بن أمية⁽⁹⁷⁾، وقد عزله عمر بعد أن خرج إلى عمر مستخلفاً مولاه على مكة، فقال عمر: أستخلفت على آل الله مولاك؟، فعزله واستعمل خالد بن العاص بن هشام⁽⁹⁸⁾. أما خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي، فهو ابن أخي الحارث وأبي جهل ابني هشام، وقد استعمله عمر بن الخطاب على مكة، لما عزل عنها نافع بن عبد الحارث الخزاعي، واستعمله عليها عثمان بن عفان رضي الله عنه⁽⁹⁹⁾.

9. يعلى بن أمية، عمل لعمر على بعض اليمن، فحمى لنفسه حمى فعزله، ثم عمل لعثمان على صنعاء اليمن، وقيل أنه قتل في صفين⁽¹⁰⁰⁾. وقد جمع في نجران بين الولاية والقضاء⁽¹⁰¹⁾.

10. عثمان بن أبي العاص، استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على الطائف، وأقره أبو بكر ثم عمر، ثم استعمله عمر على عمان والبحرين، وسكن البصرة حتى مات فيها سنة خمسين، وقيل إحدى وخمسين⁽¹⁰²⁾. ثم عزله عمر، وجمع فيها سفيان بن عبد الله الثقفي بين الولاية والقضاء⁽¹⁰³⁾. وهو سفيان بن عبد الله بن أبي ربيعة بن الحارث بن مالك بن حطيظ بن جشم بن ثقيف الثقفي الطائفي، كان عاملاً لعمر بن الخطاب على الطائف بعدما عزل عمر عثمان بن أبي العاص، ونقله إلى البحرين⁽¹⁰⁴⁾.

11. أبو الدرداء، وقد ولي القضاء زمن عمر بن الخطاب في دمشق⁽¹⁰⁵⁾. وهو عويمر بن عامر بن مالك بن زيد بن قيس بن أمية بن عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج، ولي القضاء في دمشق في خلافة عثمان، وتوفي قبل مقتل عثمان بسنتين⁽¹⁰⁶⁾. ومن رسائل عمر في القضاء لأبي عبيدة ومعاذ بن جبل حين بعثهما إلى الشام: "أن انظروا إلى رجل من صالحى من قبلكم، فاستعملوه على القضاء، وارفعوهم، وأوسعوا عليهم، وأغنوهم من مال الله عز وجل"⁽¹⁰⁷⁾.

12. البحرين وعُمان: استعمل فيها عثمان بن أبي العاص الثقفي⁽¹⁰⁸⁾.

13. عمير بن سعد الأنصاري، وقد استعمله عمر بن الخطاب على حمص⁽¹⁰⁹⁾، وهو عمير بن سعد بن عبيد بن النعمان بن قيس بن عمرو بن عوف⁽¹¹⁰⁾.
 14. عبد الله بن أبي ربيعة، وقد ولّاه النبي صلى الله عليه وسلم على الجند⁽¹¹¹⁾. وهو عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، ولّاه النبي صلى الله عليه وسلم على الجند في اليمن ومخاليقها، ولم يزل والياً حتى قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد كان عمر أضاف إليه صنعاء. وعند ولاية عثمان ولّاه أيضاً، وبقي حتى مات أثناء حصار عثمان⁽¹¹²⁾.
 15. عمير بن سعيد، وهو عامل عمر بن الخطاب على حمص⁽¹¹³⁾.
- وعن موضوع القضاء وأسس وقواعده، فقد كتب عمر بن الخطاب العديد من الكتب، وأرسل عدة رسائل إلى القضاة من عماله على الأمصار، وقد هدف منها إلى تنظيم القضاء، وبيان سبله وطرائقه، وفيما يأتي عدد من الرسائل:
1. خطبته حين تولى الخلافة، حيث قال: "أما بعد، فقد ابتليت بكم وابتليتكم بي، وخلفت فيكم بعد صاحبي، فمن كان بحضرتنا بأشرناه بأنفسنا، ومهما غاب عنا ولينا أهل القوة والأمانة، فمن يحسن نزده حسنا، ومن يسئ نعاقبه، ويغفر الله لنا ولكم"⁽¹¹⁴⁾. ومن خلال النص السابق، يتضح أن من شروط تولية المناصب عند عمر القوة والأمانة، وهما شرطان مهمان حتى لا يؤثر شيء على الوالي أو القاضي.
 2. ومن خطبته حين تولى الخلافة، "واعلموا أن شدتي التي كنتم ترون قد ازدادت أضعافاً إذ صار الأمر إليّ على الظالم والمعتدي، والأخذ للمسلمين لضعيفهم من قويهم، وإنني بعد شدتي تلك واضع خدي بالأرض لأهل العفاف والكف منكم والتسليم، وإنني لا آبي إن كان مني ومن أحد منكم شيء في أحكامكم أن أمشي معه إلى من أحببتكم منكم، فلينظر فيما بيني وبينه أحد منكم"⁽¹¹⁵⁾.
 3. قوله لرجل صرفه إلى زيد بن ثابت، فسأله الرجل: ما يمنعك من القضاء وأنت أولى بالأمر؟ فقال عمر: "لو كنت أردك إلى كتاب الله أو سنة نبيه فعلت، ولكني إنما أردك إلى رأيي، والرأي مشير"⁽¹¹⁶⁾. ومن هذا النص يتبين أن عمر بن الخطاب لم يكن يخجل من استشارة الصحابة فيما يستجد من أمور، ومرده في ذلك أن هذه الأمور ليس فيها نص قرآن أو سنة شريفة، وبالتالي فهي تعتمد على الرأي، والمشورة واجبة في الرأي، فلا تستند إلى رأي شخص محدد دون اللجوء إلى الصحابة وأهل الاختصاص.

4. قوله: "والله لا أدع حقاً لشأن يظهر، ولا لضد يحتمل، ولا محاباة لبشر؛ وذلك أن الله قدم إليّ؛ فأيسني من أن يقبل مني إلا الحق، وأمنني إلا من نفسه، فليس بي حاجة إلى أحد، ولا على أحد مني وكف"⁽¹¹⁷⁾.
5. من كلامه في الواجب على القاضي: "لا يقيم أمر الله إلا من لا يصانع، ولا يضارع، ولا يتبع المطامع، ولا يقيم أمر الله إلا رجل يتكلم بلسانه كلمة، لا ينقص غربه، ولا يطمع في الحق على حدته يقول: لا يطمع فيضعف"⁽¹¹⁸⁾.
6. ومن كلامه في عزل القضاة: "لأنزعن فلاناً عن القضاء، ولأستعملن على القضاء رجلاً إذا رآه الفاجر فرقة"⁽¹¹⁹⁾.
7. ومن كلامه وقد بلغه عن بعض عماله شيء: "أيتها الرعية، إن للرعاة عليكم حقاً: المناصحة بالغيب، والمعاونة على الخير، ألا وإنه ليس شيء أحب إلى الله من حلم إمام عادل ورفقه، ولا جهل أبغض إلى الله من جهل إمام جائر وخرقه، ومن يأخذ بالعافية فيمن بين ظهريه يعط العافية من فوقه"⁽¹²⁰⁾.
8. ومن كلامه: "من استعمل رجلاً لمودة أو لقاربة لا يستعمله إلا لذلك، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين"⁽¹²¹⁾.
9. ومن كلامه: "أرأيتم إن استعملت عليكم خير من أعلم، وأمرته بالعدل، أقضيت ما علي؟ قالوا: نعم، قال: لا، حتى أنظر في عمله، أعمل ما أمرته أم لا"⁽¹²²⁾. وفي هذا النص دليل على عدم اكتفاء عمر بالشروط التي وضعها بنفسه لاختيار القضاة، لا بل زاد في ذلك مراجعة الخليفة بنفسه لأحكام القاضي ليتبين مدى تطبيقه للأحكام، وتنفيذه للشروط.

القضاة في عهد عثمان بن عفان

طوّر عمر بن الخطاب القضاء في عهده، وقد استفاد عثمان بن عفان من هذا التطور في تعيين القضاة، وأرزاقيهم، واختصاصهم القضائي، ومعرفة صفات القاضي، وما يجب عليه، ومصادر الأحكام القضائية والأدلة عليها. لم يترك عثمان أحداً من قضاة المدينة يستقل في قضية من القضايا، بل كان ينظر في الخصومات بنفسه، ويستشير الصحابة بالأحكام. وتدل الروايات أن عثمان أبقى قضاة المدينة من زمن عمر بن الخطاب للفصل في الخصومات، في حين اختص هو في بعض القضايا الأخرى، وقد عين قضاة في بعض الولايات أحياناً، وترك القضاء للوالي أحياناً أخرى، وفيما يأتي قائمة بقضاة عثمان:

1. كعب بن سور، وقد كان قاضياً على البصرة من زمن عمر، وبقي في زمن عثمان⁽¹²³⁾. ثم أمر عثمان أبا موسى الأشعري حيث أقره عليها عثمان ثم عزله، واستعمل بعده ابن عامر. ثم ذهب إلى الكوفة فأخرج أهل الكوفة سعيد بن العاص وطلبوا من عثمان أن يستعمله عليهم، فاستعمله وبقي حتى قتل عثمان، فعزله علي ومات بالكوفة⁽¹²⁴⁾.
2. يعلى بن أمية، عمل لعثمان على صنعاء اليمن، وقيل أنه قتل في صفين⁽¹²⁵⁾. وقد جمع في نجران بين الولاية والقضاء⁽¹²⁶⁾.
3. أبو الدرداء، ولي القضاء في دمشق في خلافة عثمان، وتوفي قبل مقتل عثمان بسنتين⁽¹²⁷⁾.
4. معاوية بن أبي سفيان، حيث جمع الشام عثمان له، وعزل عنها عمير بن سعد الأنصاري⁽¹²⁸⁾.
5. شريح بن الحارث أبو أمية الكندي، وهو شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم بن معاوية بن عامر بن الراس بن الحارث بن معاوية بن ثور بن عمرو بن معاوية بن ثور وهو كنده⁽¹²⁹⁾، وقيل شريح بن الحارث بن المنتجع بن معاوية بن ثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أد الكندي، استقضاه عمر بن الخطاب على الكوفة، ف قضى بها أيام عمر، وعثمان، وعلي، ولم يزل على القضاء بها إلى أيام الحجاج⁽¹³⁰⁾.
6. عثمان بن قيس بن أبي العاص، استمر طيلة فترة خلافة عثمان حتى سنة 42 للهجرة في زمن معاوية⁽¹³¹⁾.
7. خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي، فهو ابن أخي الحارث وأبي جهل ابني هشام، وقد استعمله عمر بن الخطاب على مكة، لما عزل عنها نافع بن عبد الحارث الخزاعي، واستعمله عليها عثمان بن عفان رضي الله عنه⁽¹³²⁾. وعلي بن عدي بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف، ولأه عثمان مكة حين ولي الخلافة، وقتل يوم الجمل⁽¹³³⁾.
8. الحارث بن نوفل بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، وقد استعمله عثمان على جده⁽¹³⁴⁾.
9. عبد الله بن أبي ربيعة، وقد ولأه النبي صلى الله عليه وسلم على الجند⁽¹³⁵⁾. وهو عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، ولأه النبي صلى الله عليه وسلم على الجند في اليمن ومخاليقها، ولم يزل والياً حتى قتل عمر بن

الخطاب رضي الله عنه، وقد كان عمر أضاف إليه صنعاء. وعند ولاية عثمان ولّاه أيضاً، وبقي حتى مات أثناء حصار عثمان⁽¹³⁶⁾.

10. مصر: عبد الله بن سعد بن أبي سرح⁽¹³⁷⁾.

ذكر الطبري أن أول رسالة بعث بها عثمان بعد توليه إلى عمّاله: "أما بعد، فإن الله أمر الأئمة أن يكونوا رعاة، ولم يتقدم إليهم أن يكونوا جباة، وإن صدر هذه الأمة خلقوا رعاة، ولم يخلقوا جباة، وليوشكن أئمتكم أن يصيروا جباة، ولا يكونوا رعاة؛ فإذا عادوا كذلك انقطع الحياء والأمانة والوفاء. ألا وإن أعدل السيرة أن تنظروا في أمور المسلمين فيما عليهم فتعطوهم ما لهم، وتأخذوهم بما عليهم؛ ثم تشنوا بالذمة، فتعطوهم الذي لهم، وتأخذوهم بالذي عليهم. ثم العدو الذي تنتابون، فاستفتحوا عليهم بالوفاء"⁽¹³⁸⁾.

كذلك كتب إلى العامة: "أما بعد، فإنكم إنما بلغت ما بلغت بالافتداء والاتباع، فلا تلتفتكم الدنيا عن أمركم؛ فإن أمر هذه الأمة صائر إلى الابتداع بعد اجتماع ثلاث فيكم: تكامل النعم، وبلوغ أولادكم من السبايا، وقراء الأعراب والأعاجم القرآن؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "الكفر في العجمة"؛ فإذا استعجم عليهم أمر تكلفوا وابتدعوا"⁽¹³⁹⁾.

القضاة في عهد علي بن أبي طالب

ولي الخلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، واقتربت توليته وما تبعها من أحداث بشق صف المسلمين وتفريق كلمتهم، إلا أن مواجهة الأحداث المستجدة أصبحت شغله الشاغل، وقد أعطى علي بن أبي طالب القضاء نصيباً من الاهتمام، ومما يدل على ذلك رسائله إلى عماله وولاته، وفيما يأتي قائمة بأسماء القضاة زمن علي بن أبي طالب:

1. شريح بن الحارث، استقضاه عمر بن الخطاب على الكوفة، ف قضى بها أيام عمر، وعثمان، وعلي، ولم يزل على القضاء بها إلى أيام الحجاج⁽¹⁴⁰⁾.
2. عثمان بن قيس بن أبي العاص، حيث ولّى عمرو بن العاص عثمان بن قيس القضاء في مصر، وكان ذلك آخر سنة من أيام خلافة عمر واستمر طيلة فترة خلافة عثمان حتى سنة 42 للهجرة في زمن معاوية⁽¹⁴¹⁾.
3. جعدة بن هبيرة المخزومي، وقد ولي خراسان لعلي بن أبي طالب، وعلي خاله، فهو ابن أم هانئ بنت أبي طالب⁽¹⁴²⁾.

4. أبو الأسود الدؤلي (الديلي)، وهو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن حلبس بن نفاثة بن عدي بن الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة الديلي، وقد استعمله علي على البصرة⁽¹⁴³⁾. ولد أيام النبوة وكان قاضي البصرة لعلي، وهو من شيعة علي يوم الجمل⁽¹⁴⁴⁾.
5. قثم بن العباس، ولّاه علي مكة بعد أن عزل عنها خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة، وهو قثم بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم، أخو عبد الله بن العباس⁽¹⁴⁵⁾. قال الزبير: استعمله علي على المدينة⁽¹⁴⁶⁾.

وعن رسائل علي بن أبي طالب نكتفي برسالاته التي بعث بها إلى مالك بن الحارث الأشتر لما ولّاه على مصر وأعمالها، لكنه مات في الطريق، وهو مالك بن الحارث النخعي الأشتر⁽¹⁴⁷⁾. حيث يعتبر أطول عهد كتبه وأجمعه للمحاسن، فقد خصّ القضاء فيه بفقرة جامعة مانعة، يقول فيها: "ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيّتك في نفسك، ممن لا تضيق به الأمور، ولا تمحّكه الخصوم (تجعله ماحقاً لجوجاً)، ولا يتمادى (يستمر) في الزلة، ولا يحصر (يعيا) في المنطق) من الفياء (الرجوع) إلى الحق إذا عرفه، ولا تشرف نفسه (تطلع عليه) على طمع، ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه (أقربه وأبعده)؛ وأوقفهم في الشبهات (ما لا يتضح الحكم فيه بالنص)، وآخذهم بالحجج، وأقلّهم تبرّماً (ملل وضجر) بمراجعة الخصم، وأصبرهم على تكشف الأمور، وأصرمهم (أقطعهم للخصومة وأمضاهم) عند اتّضاح الحكم، ممن لا يزدهيه إطراء (لا يستخفه زيادة الثناء عليه)، ولا يستميله إغراء، وأولئك قليل. ثم أكثر تعاهد (تتبعه بالاستكشاف والتعرف) قضائه، وأفسح له في البذل (أوسع عليه بالعطاء) ما يزيل علته، وتقل معه حاجته إلى الناس. وأعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك، ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك. فانظر في ذلك نظراً بليغاً، فإن هذا الدين قد كان أسيراً في أيدي الأشرار، يعمل فيه بالهوى، وتطلب به الدنيا"⁽¹⁴⁸⁾.

ومن خلال رسالة علي لمالك بن الحارث الأشتر يتضح أن علي بن أبي طالب قد وضع عدداً من الأسس والقواعد لاختيار القضاة، وهي:

- أ- أن لا تضيق بالقاضي قضية أو أمر.
- ب- أن لا يهاب الخصوم فيكون ماحقاً لجوجاً.
- ت- أن لا يستمر في خطئه، ولا يهاب أو يخاف من العودة إلى الحق.
- ث- أن لا يكون ذا طمع، ولا يكتفي بالفهم القليل، بل يجب أن يكون ذا فهم سديد.
- ج- أن يأخذ بالحجة والدليل، وأن لا يضجر عند مراجعة الخصم.

- ح- أن يكون صبوراً ذا شدة في الحكم.
- خ- أن لا يكون ذا أذن لسماع الإطراء والإغراء.
- د- أن يراجع الوالي قضاء القاضي للتأكد من أحكامه.
- ز- أن يبذل الوالي في العطاء للقاضي حتى يزيل عنه العلة، وتقل حاجته للناس.
- ر- أن يرفع الوالي من منزلة القاضي عنده، حتى لا يطمع فيه أحد من خاصة الوالي.

الخاتمة:

من خلال الرسائل التي بعث بها الخلفاء الراشدون إلى ولاتهم وعمالهم على القضاء، نجد أن هناك مجموعة من الشروط التي وضعها الخلفاء فيمن يتولى القضاء، وقد جاءت هذه الشروط وفق الخلفاء أنفسهم، وهي كالآتي:

- أبو بكر الصديق: ولا نجد كثيراً من الشروط عند أبي بكر؛ ذلك أنه أبقى الولاية والقضاة كما هم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم. إلا أن ما ورد من خطبته يوم تولى الخلافة، ورسائله التي استخلف فيها عمر يدل على أن القاضي يجب أن يتمتع بالقوة، والعدل، وأن يكون نصير الضعيف حتى يأخذ حقه له، وأن على القاضي السير على هدي النبي صلى الله عليه وسلم باتباع القرآن الكريم، وسنة النبي صلى الله عليه وسلم.
- عمر بن الخطاب: بدأ موضوع القضاء في عهده يأخذ الطابع المؤسسي، فقد كثر فصل القضاة عن الولاية في عهده، حيث وضع مجموعة من القواعد للقضاة للسير عليها، وقد ورد الكثير من الرسائل التوجيهية والإرشادية للقضاة على الأمصار من عمر، يؤكد فيها على مجموعة من الشروط في اختيار القاضي، ومجموعة من القواعد والأسس للقضاة؛ للاستناد عليها في إصدار الأحكام وهي:

1. أن يقتصر القاضي عند الحكم على القرآن الكريم، وفي حال عدم ورود نص في كتاب الله فمن الواجب النظر في قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإذا لم يعلم القاضي كل أقضية النبي صلى الله عليه وسلم فعليه بما استبان له من الأئمة المهتدين، وإذا لم يعلم القاضي أقضية الأئمة المهتدين فعليه باجتهاد الرأي، واستشارة أهل العلم والصلاح.
 2. وأن لا يقبل الهدايا خوفاً من كلام الناس، وتأثير الهدايا على الأحكام.
 3. القوة، والأمانة؛ بمعنى يجب أن يتمتع بالقوة المادية، التي تجعله غفيف النفس لا يضعف أمام الإغراء المادي، والقوة المعنوية، بمعنى قوة الشرف والمكانة، المستندة إلى الحسب.
- وبذات الوقت وضع أسساً وشروطاً رئيسة في القضايا والأحكام الصادرة عن القضاة، فلا يجب على القاضي الحكم في أمر أو مسألة إلا بعد الاستناد على هذه الأسس، وهي:

1. ضرورة الاستماع الحسن والإنصات الجيد للمتخاصمين؛ من أجل الحصول على الفهم السليم للمشكلة.
2. وجوب تطبيق الأحكام إذا تبين الصواب في المسائل، فلا خير في حق لا نفاذ وتطبيق له.
3. وجوب المساواة بين الناس في المجلس، فلا فرق بين حاكم ومحكوم، وبين غني وفقير، ولا تقتصر المساواة على المجلس فقط، بل تمتد إلى ابتسامة الوجه أيضاً، وذلك كله خوفاً من طمع الشريف في الظلم، أو يأس الضعيف من العدل.
4. البيئة العادلة أو اليمين القاطعة، ولا يخفى قيمة الصفة التي ألحق بالبيئة واليمين، فلا يقبل القاضي أي بيئة أو دليل مفتعل، ولا يقبل أي يمين تحلف في إنكار الحق أو إثباته.
5. على القاضي أن يجنب ذاته عند مقاضاة الناس، فلا يأخذهم بظنه وإن كان راجحاً عنده، ولا بمعرفته الخاصة في متعلقات القضية؛ لأن في ذلك جنوحاً عن العدل.
6. وجوب مراجعة النفس للتأكد من الأحكام الصادرة في القضايا المختلفة، وإذا ما تبين أن الحكم الصادر في قضية ما كان باطلاً، فلا بد من العودة عن الحكم السابق، وإحقاق الحق.
7. وجوب الفهم لما ليس فيه نص في القرآن الكريم أو السنة الشريفة، مع ضرورة معرفة الأشباه والأمثال، ووجوب قياس الأمور على ما سبق، والعمد إلى أحب هذه الأشباه إلى الله.
8. اعتبار أن المسلمين عدول بعضهم على بعض، وغير العدل هو من جلد في حد، أو جرب عليه شهادة زور، أو أن يكون مظن ولاء أو قرابة.
9. وجب على القاضي أن لا يكون مغلقاً بابه، ولا غليظاً، ولا ضجرًا، ولا مؤذياً للناس عند المخاصمة، أو متنكراً للخصوم في موطن الحق.
10. كيفية التعامل مع الضعيف المحتاج لمن يشد أزره، ويقف جانبه ليستشعر القوة، ويتجراً على طرح قضيته دون خوف أو وجل.
11. اللجوء إلى الصلح بين المتخاصمين إذا لم يتمكن القاضي من إحقاق الحق لأحدهما. وفي هذا عناية واضحة بعدم ترك القضايا دون حلول.
12. مراجعة الخليفة بنفسه لأحكام القاضي ليتبين مدى تطبيقه للأحكام، وتنفيذه للشروط.

لم يكن عمر بن الخطاب يخجل من استشارة الصحابة فيما يستجد من أمور، ومرده في ذلك أن هذه الأمور ليس فيها نص قرآن أو سنة شريفة، وبالتالي فهي تعتمد على الرأي، والمشورة واجبة في الرأي، فلا تستند إلى رأي شخص محدد دون اللجوء إلى الصحابة وأهل الاختصاص.

• عثمان بن عفان: ولم يرد كثير من الرسائل التي تبين شروط عثمان في اختيار القضاة، إلا أن رسالته التي بعث بها إلى عماله بعد توليه الخلافة تدل على عدة شروط وضعها لاختيار القضاة والولاة، ومنها: أن يكون هيناً ليناً، لا جباراً. وأن يحق الحق لأصحابه، ويأخذ الحق من الظالم ويردعه. كذلك في رسالته إلى العامة، التي أمرهم بها بالابتعاد عن الابتداع، والتزام اتباع الاقتداء لمن كانوا قبلهم.

• علي بن أبي طالب: ومن خلال رسالة علي إلى مالك بن الأشتر يتضح أن علياً قد وضع عدداً من الشروط في اختيار القضاة هي: الصدق والعدل، واتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وعدم الابتداع. الأمانة في الحكم. الصبر، وأن يكون قاطعاً للخصومة، ماضياً عند اتضاح الحق. اتباع قضاء الله من نص القرآن، ثم قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم اتباع قضاء المهتدين، ثم الاجتهاد ومشاورة أهل العلم. عدم المحاباة والمصانعة والمضارعة لأحد. من الخير أن يكون القاضي ذا مال؛ حتى لا يرغب في أموال الناس، وذا حسب؛ حتى لا يخشى العواقب. أن يراجع القضية لأنه أمر محبب؛ لأن الحق قديم ولا يبطله شيء، ومراجعة الحق خير من التماسي في الباطل.

الهوامش

1. جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، (د. ت)، 186.
2. محمد أمين ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، الرياض، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، 2003م، ج8، 20.
3. برهان الدين إبراهيم بن محمد ابن فرحون، تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، الرياض، دار الكتب العلمية، 2003م، ج1، 9.
4. شمس الدين محمد بن الخطيب الشربيني، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، بيروت، دار المعرفة، 1997م، ج1، 497.
5. عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، وزارة الثقافة الأردنية، 2009م، 241.
6. محمد بن جرير الطبري ت310هـ، تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، دار المعارف، ط2، 1967م، ج3، 206.
7. أكرم ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق مناهج المحدثين، مكتبة العبيكان، (د. ت)، 47.

8. علاء الدين علي ابن بلبان، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق شعيب الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط2، 1993م، ج1، 178.
9. محمد ناصر الدين الألباني، صحيح سنن ابن ماجه، مكتب المعارف للنشر والتوزيع، ط1، 1997م، ج1، 31.
10. ابن بلبان، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ج1، 178.
11. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت852هـ، الإصابة في تمييز الصحابة، بيروت، دار الكتب العلمية، 1995م، ج4، 145.
12. أكرم ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق مناهج المحدثين، مكتبة العبيكان، (د. ت)، 46.
13. العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج4، 484.
14. أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ت748هـ، العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السيد، بيروت، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م، 13.
15. أحمد بن محمد ابن عبد ربه ت328هـ، العقد الفريد، تحقيق: محمد سعيد العريان، الرياض، مكتبة الرياض الحديثة، ج5، د. ت، 5، 18.
16. العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج4، 484.
17. المرجع السابق، ج4، 377.
18. علي محمد الصلابي، تيسير الكريم المنان في سيرة أمير المؤمنين عثمان بن عفان شخصيته وعصره، دار ابن كثير، ط2، 2009م، 53.
19. العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج4، 464.
20. الصلابي، سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب شخصيته وعصره، مؤسسة اقرأ، القاهرة، ط1، 2005م، 183.
21. انظر ملحق رقم (1).
22. أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر اليعقوبي ت292هـ، تاريخ اليعقوبي، النجف، المكتبة الحيدرية، 1964م، ج1، 227.
23. أبو محمد عبد الملك ابن هشام ت213هـ، السيرة النبوية لابن هشام، القاهرة، مكتبة الصفا، ط1، 2001م، ج1، 77.
24. أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني ت356هـ، كتاب الأغاني، تحقيق إحسان عباس وآخرون، بيروت، دار صادر، ط3، 2008م، ج8، 216.
25. محمود شكري الألوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، القاهرة، دار الكتاب المصري، (د. ت)، ج1، 308.

26. علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، دار المعارف، 1962م، 230.
27. الألوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج1، 308.
28. أحمد صفوت، تاريخ القضاء الشرعي، مجلة مصر المعاصرة، الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والإحصاء والتشريع، مجلد 47، عدد 283، 1956م، 32.
29. سورة النساء، 65.
30. سورة المائدة، 48.
31. سورة المائدة، 42.
32. أبو محمد عبد الملك ابن هشام ت 213هـ، السيرة النبوية لابن هشام، القاهرة، مكتبة الصفا، ط1، 2001م، ج2، 95.
33. فالح حسين، بحث في نشأة الدولة الإسلامية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2010م، 46.
34. محمد ابراهيم الربابعة، دراسة في تاريخ القضاء الشرعي، إربد، دار الكتاب الثقافي، 2006م، 18.
35. محمد بن خلف بن حيان وكيع ت 306هـ، أخبار القضاة، بيروت، عالم الكتب، (د. ت)، ج1، 37.
36. وكيع، أخبار القضاة، ج1، 17.
37. وكيع، أخبار القضاة، ج1، 84.
38. العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج4، 374.
39. وكيع، أخبار القضاة، ج1، 98.
40. العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج4، 365.
41. الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، 864.
42. الذهبي، سير أعلام النبلاء، بيت الأفكار الدولية، 2004م، ج2، 2456.
43. الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، 943.
44. علي بن عمر الدارقطني ت 385هـ، سنن الدارقطني، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض، بيروت، دار المعرفة، 2001م، ج3، 443.
45. الولاية (بكسر الواو) تعني السلطان، أو الإمارة، أو الخطابة، وهي اسم لما توليت وقمت به. و(يفتح الواو) تعني النصرة. وفي مجمل معانيها الواردة في المعاجم هي السلطان والتدبير وسياسة الشيء والحكم فيه، وكثيراً ما تختلط أو تستبدل كلمة الواو في المصادر التاريخية بكلمتي الأمير أو العامل، حتى أن استخدامهما في بعض الأحيان يكون أكثر من استخدام كلمة الواو، فالأمير ذو الأمر، والإمارة: الولاية. أما العامل: فهو القائم بالعمل، والعامل هو الذي يتولى أمور الرجل في ماله وملكه وعمله، ومنه قيل للذي يستخرج الزكاة عامل الزكاة. وهكذا يتبين وجود تقارب في المعنى

- بين المصطلحات الواردة. للمزيد أنظر: عبد العزيز بن إبراهيم العمري، الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين، السعودية، دار إشبيلية للنشر والتوزيع، 2001م، ص17.
46. علي محمد محمد الصلابي، الانشراح ورفع الضيق في سيرة أبو بكر الصديق، سوريا، دار ابن كثير، ط2، 2009م، 147.
47. محمد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، 1990م، ج3، 136.
48. محمد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبرى، ج3، 143.
49. وكيع، أخبار القضاة، ج1، 104.
50. أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري ت 279هـ، كتاب جمل من أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض زركلي، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1996م، ج1، 463. أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان ت 681هـ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، 1977، ج6، 149.
51. العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج4، 356.
52. خليفة ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، الرياض، دار طيبة، ط2، 1985م، 123. أبو الحسن علي بن محمد الجزري ت 630هـ، الكامل في التاريخ، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، بيروت، دار الكتب العلمية، 1987م، 269.
53. العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج4، 373.
54. ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، 123. الجزري، الكامل في التاريخ، 269.
55. الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، 1173.
56. ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، 123. الجزري، الكامل في التاريخ، 269.
57. الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، 421.
58. الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، 729.
59. العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج6، 538. الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، 1272.
60. وكيع، أخبار القضاة، ج1، 98؛ العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج6، 108.
61. العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج6، 109.
62. العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج4، 29.
63. ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، 122.
64. الذهبي، سير أعلام النبلاء، 2713.
65. ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، 123.

66. الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، 260.
67. الجزري، الكامل في التاريخ،، 269.
68. الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، 978.
69. ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، 123.
70. الطبري، تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، ج3، 247. الجزري، الكامل في التاريخ، 269.
71. الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، 614.
72. الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، 546.
73. الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، 1260.
74. الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، 942.
75. الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، 333.
76. العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج4، 201. وكيع، أخبار القضاة، ج2، 188.
77. الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، 736.
78. وكيع، أخبار القضاة، ج2، 188.
79. الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، 474.
80. الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة 1161.
81. الطبري، تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، ج4، 165.
82. العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج3، 270.
83. العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج6، 156. الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، 548.
- ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، 154.
84. أبو القاسم علي بن الحسن ابن عساكر ت499هـ، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: محب الدين العمروي، الرياض، دار الفكر، ط1، 1996م، ج23، 19.
85. الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، 1038.
86. الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، 729.
87. وكيع، أخبار القضاة، ج1، 285.
88. وكيع، أخبار القضاة، ج1، 77.
89. وكيع، أخبار القضاة، ج1، 70.
90. فريال عبد الله هديب، ومحمد علي الشريدة، بلاغة المقام في مرويات عمر بن الخطاب القضائية، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 37، عدد 2، 2010م، 453.

91. الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، 1020.
92. وكيع، أخبار القضاة، ج3، 220.
93. الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، 1043.
94. العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج4، 380.
95. العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج5، 581. الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، 1086.
96. الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، 1012.
97. العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج6، 321.
98. الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، 1082.
99. الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، 327.
100. العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج6، 538. الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، 1272.
101. الذهبي، سير أعلام النبلاء، 4254.
102. العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج4، 373.
103. ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، 154.
104. الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، 494.
105. العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج4، 622. أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله الدمشقي ت 281هـ، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، بيروت، دار الكتب العلمية، 1996م، 48.
106. الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، 1315.
107. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج58، 435.
108. العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج4، 373. الذهبي، سير أعلام النبلاء، 2657.
109. الذهبي، سير أعلام النبلاء، 2975.
110. الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، 963.
111. الطبري، تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، ج4، 241.
112. الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، .
113. الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، 964.
114. ابن سعد، الطبقات الكبرى، 3، 208.
115. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج44، 264.

116. عمر ابن شبة النميري ت 262هـ، تاريخ المدينة المنورة، تحقيق فهد شلتوت، (د. ن)، 1979م، ج2، 693.
117. وكيع، أخبار القضاة، ج1، 34.
118. وكيع، أخبار القضاة، ج1، 70.
119. وكيع، أخبار القضاة، ج1، 270.
120. الطبري، تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، ج4، 224.
121. عماد الدين إسماعيل بن عمر ابن كثير ت 774هـ، مسند الفاروق أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب، تحقيق: إمام بن علي، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط1، 2009م، ج2، 416.
122. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج44، 288.
123. الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، 1038.
124. الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، 729. ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، 179.
125. العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج6، 538. الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، 1272.
126. الذهبي، سير أعلام النبلاء، 4254.
127. الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، 1315. الدمشقي، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، 48.
128. الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، 964. الذهبي، سير أعلام النبلاء، 2975.
129. العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج3، 270.
130. العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج6، 156. الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، 548. ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، 154، 179.
131. العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج4، 380. الصلابي، تيسير الكريم المنان في سيرة أمير المؤمنين عثمان بن عفان شخصيته وعصره، 134. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العلمية، 1968م، ج2، 136.
132. الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، 327.
133. الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، 888.
134. الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، 231.
135. الطبري، تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، ج4، 241.
136. الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، 665.
137. المرجع السابق، ج4، 241.

138. المرجع السابق، ج4، 244.
139. المرجع السابق، ج4، 245.
140. العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج6، 156. الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، 548.
- ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، 154.
141. العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج4، 380.
142. الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، 185.
143. الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، 603.
144. الذهبي، سير أعلام النبلاء، 2072.
145. العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج5، 320. أحمد السباعي، تاريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، الرياض، 1999م، ج1، 89.
146. الطبري، تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، ج5، 92. الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، 1004.
147. الذهبي، سير أعلام النبلاء، 4668.
148. علي بن أبي طالب، نهج البلاغة، مجموعة اختارها أبو الحسن محمد الرضى بن الحسن الموسوي، 434.

قائمة المصادر والمراجع:

- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين ت 356هـ، كتاب الأغاني، تحقيق إحسان عباس وآخرون، دار صادر، بيروت، ط3، 2008م.
- الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح سنن ابن ماجه، مكتب المعارف للنشر والتوزيع، ط1، 1997م.
- الألوسي، محمود شكري، صحه: محمد بهجة الأثري، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، دار الكتاب المصري، القاهرة، (د.ت)، ج1.
- أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب، نهج البلاغة، مجموعة اختارها أبو الحسن محمد الرضى بن الحسن الموسوي، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار التاب اللبناني، بيروت، ط4، 2004م.

- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر ت 279هـ، كتاب جمل من أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1996م، ج1.
- ابن بلبان، علاء الدين علي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1993م.
- الجزري، أبو الحسن علي بن محمد ت 630هـ، الكامل في التاريخ، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.
- الجزري، علي بن محمد ابن الأثير ت 630هـ، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار ابن حزم، بيروت، 2012م.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، 1962م.
- حسين، فالح، بحث في نشأة الدولة الإسلامية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2010م.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، وزارة الثقافة الأردنية، 2009م، فصل في الخطط الدينية والخلافية.
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ت 681هـ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1977، ج6.
- ابن خياط، خليفة، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، دار طيبة، الرياض، ط2، 1985م.
- الدارقطني، علي بن عمر ت 385هـ، سنن الدارقطني، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار المعرفة، بيروت، 2001م.
- الدمشقي، أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله ت 281هـ، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م.
- الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد ت 748هـ، سير أعلام النبلاء، بيت الأفكار الدولية، 2004م.

- الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد ت748هـ، العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السيد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م.
- الربابعة، محمد إبراهيم، دراسة في تاريخ القضاء الشرعي، دار الكتاب الثقافي، اردب، 2006م.
- السباعي، أحمد، تاريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، الرياض، 1999م.
- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العلمية، 1968م.
- الشرييني، شمس الدين محمد بن الخطيب، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، دار المعرفة، بيروت، 1997م.
- صفوت، أحمد، تاريخ القضاء الشرعي، مجلة مصر المعاصرة، الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والإحصاء والتشريع، مجلد 47، عدد 283، 1956م.
- الصلابي، علي محمد محمد، الانشراح ورفع الضيق في سيرة أبو بكر الصديق، دار ابن كثير، سوريا، ط2، 2009م.
- الصلابي، علي محمد محمد، سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، مؤسسة إقرأ، القاهرة، 2005م.
- الصلابي، علي محمد، تيسير الكريم المنان في سيرة أمير المؤمنين عثمان بن عفان شخصيته وعصره، دار ابن كثير، ط2، 2009م.
- الصلابي، علي محمد، سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب شخصيته وعصره، مؤسسة إقرأ، القاهرة، ط1، 2005م.
- الطبري، محمد بن جرير ت310هـ، تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط2، 1967م.

- ابن عابدين، محمد أمين، رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، الرياض، 2003م.
- ابن عبد ربه، أحمد بن محمد ت328هـ، العقد الفريد، تحقيق: محمد سعيد العريان، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، ج5، د.ت.
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن ت499هـ، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: محب الدين العمروي، دار الفكر، الرياض، ط1، 1996م.
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر ت852هـ، الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م.
- العمري، أكرم ضياء، عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق مناهج المحدثين، مكتبة العبيكان، (د. ت).
- العمري، عبد العزيز بن إبراهيم، الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين، دار إشبيليا للنشر والتوزيع، السعودية، 2001م.
- ابن فرحون، برهان الدين إبراهيم بن محمد، تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، دار الكتب العلمية، الرياض، 2003م.
- ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر ت774هـ، مسند الفاروق أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب، تحقيق: إمام بن علي، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط1، 2009م.
- ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
- النميري، عمر ابن شبة ت262هـ، تاريخ المدينة المنورة، تحقيق فهد شلتوت، (د. ن)، 1979م.
- هديب، فريال عبد الله، والشريدة، محمد علي، بلاغة المقام في مرويات عمر بن الخطاب القضائية، مجلية دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 37، عدد 2، 2010م.
- ابن هشام، أبو محمد عبد الملك ت213هـ، السيرة النبوية لابن هشام، مكتبة الصفا، القاهرة، ط1، 2001م.

وكيع، محمد بن خلف بن حيان ت 306هـ، أخبار القضاة، عالم الكتب، بيروت، (د. ت).
 اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر ت 292هـ، تاريخ اليعقوبي، المكتبة الحيدرية، النجف، 1964م.

List of Sources and References:

- Al-Albani, Muhammad Nasir al-Din, *Sahih Sunan Ibn Majah*, Al Maarif Office for Publishing and Distribution, 1997.
- Al-Alusi, Mahmoud Shukri, *bulugh al'arb fi maerifat 'ahwal al-arab*, The Egyptian Book House, Cairo.
- Al-asfahani, Abu Al-Faraj Ali bin Al-Hussein, *kitab al'aghani*, Verification by Ihsan Abbas and others, Dar Sader, Beirut, 2008.
- Al-Asqalani, Ahmed bin Ali bin Hajar, *al-isabah fi tamyiz alsahabah*, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1995.
- Al-Baladhari, Ahmad bin Yahya bin Jaber, *kitab jumal min Ansab Al-Ashraf*, edited by: Suhail Zakar and Riad Zarkali, Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, 1996.
- Al-Daraqutni, Ali bin Omar, *Sunan al-Daraqutni*, edited by Adel Abdul-Mawjid and Ali Mouawad, Dar al-Maarifa, Beirut, 2001.
- Al-Dhahabi, Abu Abdullah Shams al-Din Muhammad bin Ahmad, *seyar 'alam alnubila'*, House of International Ideas, 2004.
- Al-Dhahabi, Abu Abdullah Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad, *aleibar fi khabar man ghabar*, edited by: Abu Hajar Muhammad Al-Sayed, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1985.
- Al-Dimashqi, Abu Zar'ah Abd al-Rahman bin Amr bin Abdullah, *tarikh 'abi zret aldamashqii*, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, 1996.
- Ali bin Abi Talib, Nahj al-Balaghah, *a group chosen by Abu al-Hassan Muhammad al-Ridha ibn al-Hassan al-Musawi*, The Egyptian Book House, Cairo, the Lebanese House of Tab, Beirut, 2004.
- Al-Jazari, Abu al-Hasan Ali bin Muhammad, *Al-Kamil fi al-tarikh*, edited by: Abu al-Fida Abdullah al-Qadi, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1987.
- Al-Jazari, Ali bin Muhammad Ibn Al-Atheer, *'usd alghabah fi maerifat alsahhabah*, Dar Ibn Hazm, Beirut, 2012.

- Al-Numayri, Omar Ibn Shibh, *tarikh almadinah*, edited by Fahim Shaltout, 1979.
- Al-Omari, Abdulaziz bin Ibrahim, *Guardianship over Countries in the Era of the Rightly Guided Caliphs*, Ishbilia Publishing and Distribution House, Saudi Arabia, 2001.
- Al-Omari, Akram Dia, *The Age of the Rightly Guided Caliphate, an Attempt to Criticize the Historical Novel According to the Curricula of the Modernists*, Al-Obeikan Library.
- Al-Sebaei, Ahmad, *History of Makkah Studies in Politics, Science, Sociology and Urbanism*, General Secretariat for the Celebration of the 100th Anniversary of the Founding of the Kingdom of Saudi Arabia, Riyadh, 1999.
- Al-Sherbiny, Shams Al-Din Muhammad Ibn Al-Khatib, *mughni almuhtaj 'ilaa maerifat maeani 'alfaz almunnahaj*, Dar Al-Maarifa, Beirut, 1997.
- Al-Sullabi, Ali Muhammad Muhammad, *Biography of the Commander of the Faithful Omar Ibn Al-Khattab*, Iqra Foundation, Cairo, 2005.
- Al-Sullabi, Ali Muhammad Muhammad, *Euphoria and raising distress in the biography of Abu Bakr Al-Siddiq*, Dar Ibn Kathir, Syria, 2009.
- Al-Sullabi, Ali Muhammad, *Biography of the Commander of the Faithful, Ali bin Abi Talib, his personality and era*, Iqra Foundation, Cairo, 2005.
- Al-Sullabi, Ali Muhammad, *Tayseer Al-Karim Al-Manan in the Biography of the Commander of the Faithful Othman Bin Affan, His Personality and His Age*, Dar Ibn Katheer, 2009.
- Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman, *hosn almuhadarah fi tarikh misr walqahirah*, Edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, House of Revival of Scientific Books, 1968.
- Al-Tabari, Muhammad bin Jarir, *tarikh altubri tarikh alrusul walmuluk*, edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Ma'arif, Egypt, 1967.
- Al-Yaqoubi, Ahmed bin Abi Ya'qub bin Jaafar, *Tarikh Al-Yaqoubi*, Al-Haidarya Library, Najaf, 1964.
- Hudayb, Faryal Abdullah, and Al-Shuraidda, Muhammad Ali, *Balagha Al-Maqam in Omar Bin Al-Khattab's Judicial Narrations*, Journal of Human and Social Sciences Studies, Volume 37, Issue 2, 2010.
- Hussein, Faleh, *Research on the emergence of the Islamic State*, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 2010.

- Ibn Abd Rabbo, Ahmed bin Muhammad, *aleaqd alfarid*, edited by: Muhammad Saeed Al-Erian, Riyadh Modern Library, Riyadh.
- Ibn Abdin, Muhammad Amin, *rad almuhtar alaa aldur almukhtar sharh tanwir al'absar*, edited by: Adel Abdul-Muawjid and Ali Moawad, Dar Alam al-Kutub for Printing and Publishing, Riyadh, 2003.
- Ibn Asaker, Abu al-Qasim Ali ibn al-Hasan, *tarikh madinat dimashq*, edited by: Muheb al-Din al-Omarwi, Dar al-Fikr, Riyadh, 1996.
- Ibn Belban, Alaeddin Ali, *Sahih Ibn Hibban*, arranged by Ibn Bilban, Shaaib Al-Arnaout, Al-Risala Foundation, Beirut, 2nd Edition, 1993.
- Ibn Farhoun, Burhan al-Din Ibrahim bin Muhammad, *tabsirat alhukkam fi 'usul al'aqdiyah wamanahij al'ahkam*, Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyya, Riyadh, 2003.
- Ibn Hazm, Ali bin Ahmed bin Saeed, *jamharat 'ansab alArab*, investigation by: Abd al-Salam Haroun, Dar al-Ma'arif, Cairo, 1962.
- Ibn Hisham, Abu Muhammad Abd al-Malik, *alsiyrah alnubawiah li Ibn Hisham*, Al-Safa Library, Cairo, 2001.
- Ibn Kathir, Imad al-Din Ismail bin Omar, *Musnad al-Faruq, Commander of the Faithful Abu Hafs Omar bin al-Khattab*, edited by: Imam bin Ali, Dar Al-Falah for Scientific Research and Heritage Verification, 2009.
- Ibn Khaldun, Abd al-Rahman bin Muhammad, *Introduction to Ibn Khaldun*, Jordanian Ministry of Culture, 2009, a chapter on religious and controversial plans.
- Ibn Khallakan, Abu al-Abbas Shams al-Din Ahmad bin Muhammad bin Abi Bakr, *wafiyat al'aeyan wa'anba' 'abna' alzaman*, edited by: Ihssan Abbas, Dar Sader, Beirut, 1977.
- Ibn Khayat, Khalifa, *Tarikh Khalifa bin Khayat*, edited by: Akram Diaa Al-Omari, Dar Taibah, Riyadh, 1985.
- Ibn Manzur, Jamal al-Din Abu al-Fadl Muhammad bin Makram, *Lisan al-Arab*, Dar Sader, Beirut.
- Ibn Saad, Muhammad bin Saad bin Munea, *altabaqat alkubraa*, edited by: Muhammad Abdul Qadir Atta, Dar Al-Kutub Al-Ulmiyyah, Beirut.
- Rababa'a, Muhammad Ibrahim, *a study in the history of the legal judiciary*, Dar Al-Kitab Al-Thaqabi, Irbid, 2006.

Safwat, Ahmed, History of the Legal Judiciary, *Journal of Contemporary Egypt*, Egyptian Society for Political Economy, Statistics and Legislation, Volume 47, Number 283, 1956.

Wakea, Muhammad bin Khalaf bin Hayyan, *'akhbar Al-Qudah*, Alam Al-Kutub, Beirut.

ملحق رقم (1): قائمة بأسماء القضاة في عهد الخلافة الراشدة						
أبو بكر الصديق	عمر بن الخطاب		عثمان بن عفان		علي بن أبي طالب	
مكة	عتّاب بن أسيد	المحرز بن حارثة، قنفذ بن عمير التيمي، نافع بن عبد الحارث، خالد بن العاص بن هشام	خالد بن العاص بن هشام، علي بن عدي بن ربيعة	قثم بن العباس		
المدينة	عمر بن الخطاب					
الطائف	عثمان بن أبي العاص الثقفي	سفيان بن عبد الله بن أبي ربيعة	عثمان بن أبي العاص			
	حنيفة القلاءني					
عمان والبحرين	عمان	العلاء بن الحضرمي	عبد الله بن أبي ربيعة			
	البحرين	المهاجر بن أبي أمية				
اليمن	صنعاء	زيد بن لبيد الأنصاري	عبد الله بن أبي ربيعة			
	حضرموت	أبو موسى الأشعري				
	زبيد ورمع	معاذ بن جبل				
الشام	الجند	يعلى بن منية		عبد الله بن أبي ربيعة		
	خولان					
	فلسطين	معاذ بن جيل		عمرو بن العاص		
	حمص					
	دمشق	سعيد بن عامر بن حديم		أبو الدراء		

				شرحيل بن حسنة. عمرو بن العاص. (أبو الدرء)		
أبو الأسود الدؤلي	ابن عامر		أبو موسى الأشعري	المغيرة بن شعبة		البصرة
	أبو موسى الأشعري		كعب بن سور	عبد الله بن مسعود		العراق
			المغيرة بن شعبة			الكوفة
شرح بن الحارث أبو أمية الكندي						
					عبد الله بن ثور	جرش
				حذيفة القاعاني	سليط بن قيس	اليمامة
					عياض بن غنم	دومة الجندل
(عثمان بن قيس)	عبد الله بن سعد بن أبي سرح	عمرو بن العاص	قيس بن أبي العاص السهمي			مصر
	(عثمان بن قيس)					
جعدة بن هبيرة المخزومي						خراسان

المقاصد الشرعية ودورها في دفع التعارض بين نصوص السنة النبوية (نماذج تطبيقية)

عبد الله مناور وردات*

تاريخ الاستلام 2020/5/17

تاريخ القبول 2020/8/19

ملخص

يهدف هذا البحث والموسوم ب (المقاصد الشرعية ودورها في دفع التعارض بين نصوص السنة النبوية) لبيان حقيقة المقاصد الشرعية، لأن العلم بها سبيل إلى فهم النصوص والأهداف والغايات التي جاءت الشريعة من أجل تحقيقها، وهي دليل على صحة اجتهاد الفقيه واستنباطه للأحكام من مظانها، وتعيّنه على الموازنة بين المصالح والمفاسد وتقديم الأهم على المهم والأكثر مصلحة والأخف ضرراً على ما سواههما، وبيان الطرق التي يتم بها دفع التعارض عند الأصوليين وهي الجمع والنسخ والترجيح وتساقط الدليلين، ودور المقاصد الشرعية في دفع هذا التعارض بين نصوص السنة النبوية من خلال عرض بعض المسائل الفقهية.

الكلمات المفتاحية: المقاصد، التعارض، السنة، الترجيح، الجمع.

The Islamic Legal Objectives and Their Role in Pushing Back the Contradiction between The Texts of the Prophetic Sunnah: Pratical Models

Abdu-Alah Munawir Wardat, *Dean of Sharia's Faculty, Jerash University, Jordan.*

Abstract

The aim of this research is to identify the purposes of Shari'ah and their role in pushing the discrepancy between the texts of the Prophetic Sunnah to clarify the truth of the legitimate purposes, because knowledge is a way to understand the texts, objectives and goals that the Sharia came to achieve, and it is a proof on the rightness of the efforts of the scholar and help him to balance the interests and evils and provide the most important and most important interest and the slightest damage to the other, and the ways in which the payment of the conflict of the fundamentalists are the collection and copying and weighting and the fall of the evidence, the role of The legitimate purposes in pushing this contradiction between the texts of the Sunnah through Presentation of some jurisprudential issues.

Keywords: Purposes, Contradiction, Sunnah, Weighting, Joining.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.. أما بعد:

فإن الشريعة الإسلامية آخر الشرائع الإلهية، التي جعلها الله لكل زمان ومكان، محققة لمصالح العباد، تدرأ المفاسد وتجلب المصالح، وما أمر الله بشيء إلا وفيه مصلحة، وما نهى عن شيء إلا وفيه مفسدة.

قال الإمام العز بن عبد السلام: "(وَالشَّرِيعَةُ كُلُّهَا مَصَالِحُ إِمَّا تَدْرَأُ مَفَاسِدَ أَوْ تَجْلِبُ مَصَالِحَ، فَإِذَا سَمِعْتَ اللَّهَ يَقُولُ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} ⁽¹⁾. فَتَأْمَلْ وَصِيَّتَهُ بَعْدَ نِدَائِهِ، فَلَا تَجِدْ إِلَّا خَيْرًا يَحْتَكِ عَلَيْهِ أَوْ شَرًّا يَزْجُرُكَ عَنْهُ، أَوْ جَمْعًا بَيْنَ الْحَثِّ وَالزَّجْرِ)" ⁽²⁾.

والعلم بمقاصد الشريعة من دلائل صحة اجتهاد الفقيه واستنباطاته، يقول الإمام الشاطبي: "(إنما تحصل درجة الاجتهاد لمن اتصف بوصفين: أحدهما: فهم مقاصد الشريعة على كمالها، والثاني: التمكن من الاستنباط بناء على فهمه فيها)" ⁽³⁾.

فالمقاصد لها أثر في تفسير النصوص الشرعية، ومعرفة نطاق تطبيقاتها؛ ذلك لأن الألفاظ والعبارات قد تحتل وجوها عديدة، وللترجيح بينها يلزم معرفة مقاصد الشرع الكلية عامة، ومقاصده في تلك المسألة خاصة.

وإذا وجد تعارض بين نصوص السنة النبوية، بحيث يدل كل حديث على ما يناقض الحديث الآخر، فإن هذا التعارض ظاهري في نفس المجتهد لا في حقيقة الأمر، يمكن أن يدفع بمزيد من التأمل والاجتهاد ولا يعقل أن يكون في شرع الله تناقض، "(.. وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَوُجِدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا)"⁽⁴⁾.

قال ابن تيمية: "لا يجوز أن يوجد في الشرع خبران متعارضان من جميع الوجوه وليس مع أحدهما ترجيح يقدم به"⁽⁵⁾.

ومن هنا جاء اختياري لهذا الموضوع: "(المقاصد الشرعية ودورها في دفع التعارض بين نصوص السنة النبوية)" لأهميته وبيان دور المقاصد في دفع هذا التعارض.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

- 1- بيان دور الفقهاء والأصوليين في الفهم المقاصدي للأحاديث النبوية وكيفية التوفيق بين هذه الأحاديث وفق مقاصد الشريعة.
- 2- بيان الطرق التي يتم بها دفع التعارض عند الأصوليين وإزالة هذا التعارض.

مشكلة البحث:

يحاول البحث الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

هل للمقاصد دور في دفع التعارض بين نصوص السنة النبوية؟

ويتفرع عنه الأسئلة الآتية:

- 1- ما حقيقة المقاصد الشرعية والتعارض؟
- 2- ما الطرق التي يتم بها دفع التعارض عند الأصوليين؟
- 3- دور المقاصد الشرعية في الترجيح بين نصوص السنة النبوية؟

منهج البحث:

يتبع الباحث المنهج الوصفي، حيث يقوم بتعريف المقاصد، والسنة والتعارض، وبيان الأدلة في المسائل، والمنهج الاستقرائي، وذلك بتتبع أسباب التعارض ودور المقاصد في دفع التعارض، وكذلك المنهج التحليلي، بتحليل تلك النتائج وتصنيفها وترتيبها كل حسب مكانه في مفردات البحث.

الدراسات السابقة:

لم أجد فيما بحثت دراسة متخصصة في المقاصد الشرعية ودورها في دفع التعارض بين نصوص السنة النبوية، وما وجدته دراسات مختلفة تناول بعضها جوانب جزئية من الموضوع، وأذكر منها مايلي:

- 1- مقاصد الشريعة وعلاقتها بالأدلة الشرعية، محمد بن أحمد بن مسعود اليوبي، حيث تكلم عن المقاصد، مفهومها وأقسامها وعلاقتها بالأدلة المتفق عليها والمختلف فيها، ولم يتطرق إلى دور المقاصد في دفع التعارض.
- 2- الترجيح بالمقاصد ضوابطه وأثره الفقهي، محمد عاشوري، الذي بين مفهوم المقاصد والترجيح وعلاقة الترجيح بالمقاصد في الأدلة الأصلية والأدلة التبعية وضوابط الترجيح بالمقاصد والأثر الفقهي للترجيح بالمقاصد، ولم يتطرق إلى التعارض والترجيح في نصوص السنة النبوية.
- 3- تعارض النصوص وأثره في أحكام الطهارة والصلاة والزكاة والصيام دراسة مقارنة، عبدالله محمد الأحمد الصالح، بين مفهوم التعارض وأسبابه وطرق دفعه وذكر نماذج له، ولكنه لم يبين دور المقاصد الشرعية في دفع التعارض.

خطة البحث:

تكون البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، على النحو الآتي:

المقدمة: وتتضمن أدبيات الدراسة.

المبحث الأول: التعريف بمقاصد الشريعة وأهميتها، والتعريف بالتعارض، والتعريف بالسنة النبوية وفيه المطالب التالية:

المطلب الأول: التعريف بمقاصد الشريعة وأهميتها

المطلب الثاني: التعريف بالتعارض

المطلب الثالث: التعريف بالسنة

المبحث الثاني: طرق دفع التعارض عند الأصوليين

المبحث الثالث: دور المقاصد الشرعية في دفع التعارض بين نصوص السنة النبوية

المطلب الأول: دور المقاصد الشرعية في الجمع بين نصوص السنة النبوية.

المطلب الثاني: دور المقاصد الشرعية في النسخ بين نصوص السنة النبوية.

المطلب الثالث: دور المقاصد الشرعية في الترجيح بين نصوص السنة النبوية.

الخاتمة: وتشتمل على جملة من النتائج والتوصيات

المبحث الأول: التعريف بمقاصد الشريعة وأهميتها، والتعريف بالتعارض والسنة النبوية.

المطلب الأول: حقيقة المقاصد وأهميتها

الفرع الأول: المقاصد لغة:

المقاصد جمع مقصد من الفعل قصد، وقد ذكر علماء اللغة أن القصد يأتي على معانٍ عدة منها:-

- 1- استقامة الطريق: يقال: اقتصد في امره، أي: استقام، ومنه قوله تعالى: "(وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهْدَاكُمْ أَجْمَعِينَ)"⁽⁶⁾. أي: تبين الطريق المستقيم والدعاء إليه بالحجج والبراهين الواضحة⁽⁷⁾.
- 2- الاعتماد والأمان وإتيان الشيء: يقال: قصده قصداً وقصد إليه: أمه، أي: طلبه بعينه، ويقال: قصدت قصده: أي نحوته نحوه⁽⁸⁾.
- 3- الكسر والطعن: يقال: قصدت العود قصداً، أي: كسرتة، وانقصد الرمح، أي: انكسر بنصفين، وقصده: طعنه فلم يخطئه وضربه فقتله⁽⁹⁾.

الفرع الثاني: المقاصد اصطلاحاً:-

لم يورد الأصوليون القدامى تعريفاً دقيقاً للمقاصد رغم استعمالهم لهذا المصطلح في المباحث الأصولية، فقد كانوا يعبرون عنه بالمصلحة وتارة بالحكمة وتارة بالمنفعة والمفسدة وغير ذلك من الألفاظ الموجودة في كتبهم.

ومن ذلك قول الإمام الغزالي: "(نعني بالمصلحة المحافظة على مقصود المشرع، ومقصود الشرع من الخلق خمسة وهو: أن يحفظ عليهم دينهم، وأنفسهم، وعقولهم، ونسلهم، وأموالهم، فكل ما يتضمن المحافظة على هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة)"⁽¹⁰⁾.

نلاحظ: أن الإمام الغزالي ذكر مقاصد الشرع وبين رعايتها وكيفية المحافظة عليها، ولم يعرفها تعريفاً دقيقاً.

ومن ذلك قول الأمدى: "(الراجع إلى المقاصد الخمسة التي لم تخل من رعايتها ملة من الملل، ولا شريعة من الشرائع وهي: حفظ الدين والنفس، والعقل، والنسل، والمال، فإن حفظ هذه المقاصد الخمسة من الضروريات وهي أعلى مراتب المناسبات، والحرص في هذه الخمسة أنواع إنما كان نظراً إلى الواقع والعلم بانتفاء مقصد ضروري خارج عنها في العادة)"⁽¹¹⁾.

وهو أيضاً لم يعط تعريفاً منضبطاً يحدد مفهوم المقاصد، وإنما أشار في قوله إلى المحافظة على الضرورات الخمس التي تعود بالمصلحة وتدفع المفسدة.

وقول الشاطبي: "(تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق، وهذه المقاصد لا تعدو ثلاثة أقسام: أحدها: أن تكون ضرورية والثاني: أن تكون حاجية، والثالثة: أن تكون تحسينية)"⁽¹²⁾.

فهو أيضاً لم يضع تعريفاً دقيقاً للمقاصد وقد أشار إلى حفظها وبيان أقسامها.

لذا يرى الريسوني أن الشاطبي لم يحرص على إعطاء تعريف للمقاصد الشرعية، ويعزو ذلك إلى اعتبار الأمر واضحاً عنده، ويزداد الأمر وضوحاً بقراءة كتابه المخصص للمقاصد من الموافقات، ويرى أيضاً أن لعل ما جعل الشاطبي زاهداً في تعريف المقاصد كونه كتب كتابه مختصاً به العلماء الراسخين في علوم الشريعة⁽¹³⁾.

أما العلماء المعاصرون فقد أوردوا لها تعريفات عدة منها:

تعريف الشيخ الطاهر بن عاشور: "(مقاصد الشريعة العامة هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة)"⁽¹⁴⁾، فيرى ابن عاشور أنه يدخل في أوصاف الشريعة وغايتها العامة، والمعاني التي لا يخلو التشريع من ملاحظتها، كما يدخل أيضاً معاني من الحكم ليست ملحوظة في سائر أنواع الأحكام ولكنها ملحوظة في أنواع كثيرة منها⁽¹⁵⁾.

تعريف علّال الفاسي: "المراد بمقاصد الشريعة: الغاية منها، والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها"⁽¹⁶⁾.

تعريف الدكتور الريسوني: "(إن مقاصد الشريعة هي الغايات التي وضعت لأجل تحقيقها لمصلحة العباد)"⁽¹⁷⁾.

من خلال التعريفات المذكورة يتضح لنا ما يلي:

- تقارب هذه التعريفات في ألفاظها، وتوافقها في معانيها.
- المقاصد الشرعية تبين مراد الله سبحانه وتعالى من تشريعه للأحكام من تحقيق المصالح ودرء المفاسد عن العباد مثل: حصول المنفعة للمتعاقدين المترتبة على إباحة البيع، وحفظ الإنسان المترتب على تحريم الزنا، ووجوب الحد على فاعله، والزواج المترتب عليه غض البصر وتحسين الفرج وإنجاب الذرية وإعمار الكون، وقطع يد السارق المترتب عليه حفظ أموال الناس وعدم سرقتها.

الفرع الثالث: أهمية المقاصد الشرعية.

المقاصد الشرعية جزء من أصول الفقه، تعين المجتهد على استنباط واستخراج الأحكام الشرعية ومن خلالها يقف على المصالح التي قصدها الشارع الحكيم من تشريعه للأحكام.

وتتجلى أهميتها فيما يلي:

أولاً: العلم بالمقاصد الشرعية سبيل إلى فهم النصوص والأهداف والغايات التي جاءت الشريعة من أجل تحقيقها، وهذا ما أكدته الجويني⁽¹⁸⁾.

ثانياً: العلم بالمقاصد الشرعية دليل على صحة إجتهد الفقيه واستنباطه للأحكام من مظانها، وهذا ما أكدته الشاطبي حين اعتبر أن درجة الاجتهاد يصلها من فهم مقاصد الشريعة على كمالها⁽¹⁹⁾.

ثالثاً: تعين المجتهد على الموازنة بين المصالح والمفاسد، وتقديم الأهم على المهم، والأكثر مصلحة والأخف ضرراً على ما سواهما.

رابعاً: تعين المجتهد على العمل بين النصوص التي ظاهرها التعارض إما بالجمع بين الدليلين معاً أو ترجيح أحدهما على الآخر.

المطلب الثاني: حقيقة التعارض.

الفرع الأول: التعارض لغة:

أورد علماء اللغة للتعارض عدة معانٍ منها:

الظهور: يقال: عرض له أمر كذا يعرض، أي: ظهر، وعرضت له الشيء، أي: أظهرته له وأبرزته إليه⁽²⁰⁾.

المقابلة: يقال: عارض الشيء بالشيء معارضةً، أي: قابله، وعارضت كتابي بكتابه، أي: قابلته⁽²¹⁾.

المنع: يقال: اعترض الشيء إذا منع، كالخشبة المعترضة في الطريق تمنع السالكين سلوكها⁽²²⁾.

الفرع الثاني: التعارض اصطلاحاً

عرف الأصوليون التعارض بعدة تعاريف أذكر منها ما يلي:

- 1- عرفه السرخسي بأنه: "تقابل الحجتين المتساويتين على وجه يوجب كل واحد منهما ضد ما توجبه الأخرى كالحل والحرمة والنفي والإثبات"⁽²³⁾.
- 2- وعرفه عبد العزيز البخاري بأنه: "تقابل الحجتين المتساويتين على وجه لا يمكن الجمع بينهما"⁽²⁴⁾.

3- وعرفه ابن أمير حاج بأنه: "اقتضاء كل من الدليلين عدم مقتضى الآخر"⁽²⁵⁾.

من خلال ما تقدم يتضح لنا أن هذه التعريفات وإن اختلفت ألفاظها فهي متوافقة في معناها، وهو أن يدل كل من الدليلين على منافي ما يدل عليه الدليل الآخر، كأن يدل أحدهما على الإيجاب والآخر على التحريم، أو يدل أحدهما على الإثبات والآخر على النفي.

وقد بين العلماء أن التعارض بين الأدلة الشرعية يكون تعارضاً ظاهرياً، يمكن إزالته بإحدى طرق دفع التعارض بالجمع والتوفيق أو الترجيح أو النسخ وسيأتي بيان هذه الطرق.

المطلب الثالث: حقيقة السنة.

الفرع الأول: السنة لغة: هي السيرة والطريقة حسنة كانت أو قبيحة⁽²⁶⁾، فكلاهما في اللغة سنة.

الفرع الثاني: السنة اصطلاحاً:

هي: "ما صدر عن النبي ﷺ غير القرآن من قول أو فعل أو تقرير"، وهذا تعريف أغلب الأصوليين⁽²⁷⁾. وبناءً على هذا فإن السنة شاملة لثلاثة أمور هي: ما كان قولاً، أو فعلاً، أو تقريراً.

وسبب اقتصار الأصوليين على هذه الثلاثة هو اهتمامهم بالتشريع دون ما عداه، ومعلوم أن أقواله وأفعاله وتقاريراته هي التي تثبت الأحكام⁽²⁸⁾.

ومثال السنة القولية: قوله ﷺ: "(إنما الأعمال بالنيات)"⁽²⁹⁾.

ومثال السنة الفعلية: ما روته السيدة عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان رسول الله ﷺ "يصوم حتى نقول: لا يفطر ويفطر حتى نقول: لا يصوم، فما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر إلا رمضان، وما رأيته أكثر صياماً منه في شعبان"⁽³⁰⁾.

والسنة الفعلية تشمل جميع ما نقل إلينا من أفعال النبي ﷺ في كل أحواله، وأمرنا أن نلتزم بها ونسير على نهجه، فقد قال في شأن الصلاة: "(صلوا كما رأيتموني أصلي)"⁽³¹⁾. وقال في شأن الحج "خذوا عني مناسككم"⁽³²⁾.

ومثال السنة التقريرية: ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ لنا لما رجع من الأحزاب: "(لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة، فأدرك بعضهم العصر في الطريق، فقال بعضهم: لا نصلي حتى نأتيها، وقال بعضهم: بل نصلي، لم يرد منا ذلك، فذكر للنبي ﷺ، فلم يعنف واحداً منهم)"⁽³³⁾.

فالنبي ﷺ لم يعنف واحداً منهم، وهذا إقرار منه على صحة فعلهما.

المبحث الثاني: طرق دفع التعارض.

إذا وجد تعارض بين نصوص السنة النبوية، بحيث يدل كل حديث على ما يناقض الحديث الآخر، فإن هذا التعارض ظاهري في نفس المجتهد لا في حقيقة الأمر، يمكن أن يدفع بمزيد من التأمل والاجتهاد ولا يعقل أن يكون في شرع الله تناقض، "(.. وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا)"⁽³⁴⁾.

قال ابن خزيمة رحمه الله: "لا أعرف أنه روي عن النبي ﷺ حديثان بإسنادين صحيحين متضادان، فمن كان عنده فليأت به حتى أولف بينهما"⁽³⁵⁾.

ويرى الشاطبي: "(أن كل من تحقق بأصول الشريعة فأدلتها عنده لاتكاد تتعارض، كما أن كل من حقق مناط المسائل فلا يكاد يقف في متشابه، ولذلك لا تجد البتة دليلين أجمع المسلمون على تعارضهما بحيث وجب عليهم الوقوف)"⁽³⁶⁾.

وقد بين العلماء الطرق والمسالك للتعامل مع هذا التعارض الظاهري في النصوص، وهذه الطرق هي:-

أولاً: الجمع: وذلك بمحاولة الجمع بين الحديثين المتعارضين ظاهراً، لأن أعمال الأدلة كلها أولى من أهملها أو أهمل بعضها.

ثانياً: النسخ: ويكون عند تعذر الجمع، فيبحث المجتهد في تاريخ الدليلين لمعرفة المتقدم من المتأخر، فيكون المتأخر ناسخاً للمتقدم.

ثالثاً: الترجيح: إذا تعذر الجمع والنسخ يلجأ المجتهدان ترجيح أحد الدليلين على الآخر، فيعمل بالراجح ويترك المرجوح.

رابعاً: تساقط الدليلين: إذا تعذر الجمع والنسخ والترجيح، يترك العمل بالدليلين ويعمل بغيرهما من الأدلة، وهذه مسألة فرعية لا وجود لها⁽³⁷⁾، لأنه لا يوجد حديثان صحيحان عن رسول الله ﷺ لا يمكن الجمع بينهما، أو أن يكون أحدهما ناسخاً أو راجحاً كما تقدم ذكره من أقوال العلماء.

هذه هي طرق أو مسالك دفع التعارض عند علماء الأصول، إلا أنهم اختلفوا في ترتيب هذه الطرق عند العمل في دفع التعارض بين النصوص الشرعية على مذهبين:

المذهب الأول: مذهب جمهور الأصوليين من المالكية والشافعية والحنابلة وبعض الحنفية، أنه يجب دفع التعارض الظاهري باتباع الترتيب التالي⁽³⁸⁾.

1- الجمع، 2- النسخ، 3- الترجيح، 4- التساقط أو التوقف.

واستدلوا بما يلي:

- 1- الجمع بين النصوص المتعارضة منهج الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، فعندما سأل ابن عباس رضي الله عنه عن قوله تعالى: (فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ)⁽³⁹⁾، مع قوله تعالى: (فَوَرَبُّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ)⁽⁴⁰⁾، قال رضي الله عنه: "يسألون في موضع ولا يسألون في موضع آخر، فقال جامعاً بينهما، لا يسألهم ربهم هل عملتم كذا وكذا، لأنه أعلم بذلك منهم، ولكن يقول لهم: لم عملتم كذا وكذا، فهنا قدم الجمع على غيره"⁽⁴¹⁾.
- 2- إن الجمع والتوفيق بين الأدلة الشرعية المتعارضة أفضل ما ينزهها عن النقض، لأن الدليلين المتعارضين بالجمع يتوافقان، ويزال الاختلاف المؤدي إلى النقص والعجز بخلاف الترجيح، فإنه يؤدي إلى ترك أحدهما حيث إنه يجب العمل عند الترجيح بالراجح دون المرجوح، وكذلك النسخ والتخير، كما أنه أفضل دون شك من القول بتساقط الدليلين، حيث إنه يترتب عليه ترك الدليلين كليهما"⁽⁴²⁾.
- 3- إن الشارع الحكيم نصب أدلة شرعية تستنبط منها الأحكام قصد العمل بها، وبناء عليه فالأصل فيها الإعمال لا الإهمال، والمراد بالأعمال هو العمل بالدليلين المتعارضين، وذلك بالجمع والتوفيق"⁽⁴³⁾.
- المذهب الثاني: وهو مذهب جمهور الأصوليين من الحنفية، أنه يجب دفع التعارض الظاهري باتباع الترتيب التالي"⁽⁴⁴⁾.
- 1- النسخ، 2- الترجيح، 3- الجمع والتوفيق، 4- التساقط.

وقد استدل أصوليو الحنفية لمذهبهم بما يلي:

- (1) ما جاء عن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، أنه إذا أشكل عليهم حديثان، فإنهم يلجأون إلى ترجيح أحدهما على الآخر"⁽⁴⁵⁾.
- ومثال ذلك ما جاء في تقديمهم حديث السيدة عائشة رضي الله عنها "إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل"⁽⁴⁶⁾، على حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ "إنما الماء من الماء"⁽⁴⁷⁾.
- وقد ناقش الجمهور هذا الدليل: بأنه يدل على وجوب الأخذ بالترجيح وهو مسلم ولا نزاع فيه، فليس من محل النزاع، بل الكلام في تقديم الجمع على الترجيح أو العكس ولا ينهض هذا الدليل على مدعاهم، فنحن أنما نقول إنه إن تعذر الجمع لجأنا إلى الترجيح، ولا شك أن الحديثين المذكورين لا يمكن الجمع بينهما"⁽⁴⁸⁾.

(2) أن العقلاء قد اتفقوا على أنه عند التعارض يقدم الراجح على المرجوح، واتفقوا أيضاً على امتناع ترجيح المرجوح أو مساواته بالراجح⁽⁴⁹⁾.

وقد أجاب الجمهور عليه: أن النظر إلى الراجح من الأدلة والمرجوح منها، إنما يكون لدفع التعارض باسقاط أحدهما عن العمل، والأدلة بعد الجمع تكون متوافقة، فلا تحتاج إلى الترجيح أصلاً⁽⁵⁰⁾.

(3) اتفق العلماء على تقديم الراجح.

قال محب الله البهاري: "قلنا تقديم الراجح هو المعقول، وعليه انعقد الإجماع، فأولوية الأعمال إنما هو إذا لم يكن المهمل مرجوحاً"⁽⁵¹⁾.

وقد أجيب عنه: بأن انعقاد الإجماع ممنوع إن أرادوا إجماع الأمة، وإن أرادوا إجماع الحنفية فلا يكون حجة ملزمة على غيرهم، وذلك إن سلم لهم⁽⁵²⁾.

الترجيح:

بعد عرض أدلة الفريقين يتبين لنا رجحان المذهب الأول، وهو مذهب جمهور الأصوليين، وذلك لقوة أدلتهم وسلامتها مما يعارضها، ولأن الجمع بين الدليلين أولى من إهمالهما، إذ فيه عمل لكلا الدليلين، بينما الترجيح فيه أعمال لدليل واحد وترك الدليل الثاني، فيقدم الجمع على الترجيح.

المبحث الثالث: دور المقاصد الشرعية في دفع التعارض بين نصوص السنة النبوية.

بينما فيما سبق طرق دفع التعارض بين النصوص الشرعية، ومذاهب الأصوليين فيها، وأن ما يظهر للمجتهد من تعارض بين بعض النصوص هو تعارض ظاهري يقع في نفس المجتهد وفهمه، ولا حقيقة له في نفس الأمر، وذلك لنقص في العلم أو الفهم أو نقص فيهما معاً، إذ لا يعقل أن يصدر عن الشارع دليلان متعارضان يقتضي أحدهما نقيض ما يقتضيه الآخر ولا يكون بينهما جمع أو نسخ أو ترجيح.

المطلب الأول: دور المقاصد الشرعية في الجمع بين نصوص السنة النبوية.

الفرع الأول: الجمع لغة:

الجمع: تأليف المتفرق، يقال: جمع الشيء عن تفرقة يجمعه جمعاً، وجمعه وأجمعه فاجتمع، وجمعت الشيء إذ جئت به من ها هنا وها هنا، وتجمع القوم: اجتمعوا أيضاً من ها هنا وها هنا⁽⁵³⁾.

الفرع الثاني: الجمع اصطلاحاً:

عرفه الأصوليون بأنه: "العمل بكلا الدليلين ولو من وجه دون وجه أولى من إهمال أحدهما والعمل بالآخر من كل وجه"⁽⁵⁴⁾.

وعليه: فالجمع هو التوفيق بين الدليلين المتعارضين ليعمل بهما معاً، لأن إعمال الأدلة كلها أولى من إهمالها أو إهمال بعضها، فيحاول المجتهد أن يحمل كل واحد من الحديثين على وجه يختلف عن الوجه الذي تم حمل الحديث الآخر عليه، فقد يكون بينهما عموم وخصوص أو إطلاق وتقييد.

الفرع الثالث: نماذج تطبيقية على دور المقاصد في الجمع بين نصوص السنة النبوية.

للمقاصد أهمية كبيرة في الجمع بين النصوص، ذلك أن المجتهد إذا أراد معرفة حكم واقعة من الوقائع، احتاج إلى فهم النصوص لتطبيقها على الوقائع وإذا أراد التوفيق بين الأدلة المتعارضة، يجب عليه النظر في مقاصد التشريع الإسلامي للتأليف والتوفيق بينهما، ولمعرفة المعاني التي بينها الشارع عند ذكره للأحكام⁽⁵⁵⁾.

وفيما يلي نماذج تطبيقية على ذلك:

النموذج الأول: استقبال القبلة واستدبارها.

الحديث الأول: عن أبي أيوب الأنصاري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا أتى أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يولها ظهره، شرقوا أو غربوا" ولفظ مسلم: "إذا أتيت الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ببول ولا غائط، ولكن شرقوا أو غربوا"⁽⁵⁶⁾.

الحديث الثاني: عن ابن عمر - رضي الله عنهما -: "ارتقيت يوماً على ظهر بيتٍ لنا فرأيت رسول الله ﷺ على لبنتين مستقبلاً بيت المقدس لحاجته" وزاد مسلم: "قاعداً على لبنتين"⁽⁵⁷⁾، وروي عنه أيضاً: "ارتقيت فوق ظهر بيت حفصة لبعض حاجتي فرأيت رسول الله ﷺ يقضي حاجته مستدبر القبلة مستقبل الشام"⁽⁵⁸⁾.

وجه التعارض: يدل الحديث الأول على منع استقبال القبلة أو استدبارها عند قضاء الحاجة.

وقد دل الحديث الثاني على جواز ذلك.

دفع التعارض بالجمع: ذهب جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة في إحدى الروايتين إلى الجمع بين الحديثين، فحملوا النهي في الحديث الأول على حرمة التوجه والاستدبار إلى القبلة في الصحراء، وحملوا حديث الجواز على ذلك في الأبنية والمحلات والمعدة لذلك⁽⁵⁹⁾.

وقد جاء الجواز في الأبنية والمحلات من باب التخفيف على الإنسان، لأنه ربما يتعذر عليه إعداد أماكن الخلاء إلى غير القبلة، أو لأن مثل هذه الأماكن لا يصلى فيها.

قال ابن المنير: "ويتقوى بأن الأمكنة المعدة لقضاء الحاجة ليست صالحة لأن يصلى فيها، فلا يكون فيها قبلة بحال" (60).

فهذا الرأي فيه جمع بين الحديثين، بمراعاة مصلحة الإنسان والتخفيف عليه، وهذا من مقاصد الشريعة الإسلامية.

النموذج الثاني: وجوب تبيت النية للصوم.

الحديث الأول: ما روته حفصة - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ قال: "من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له" (61).

الحديث الثاني: ما روته عائشة - رضى الله عنها - قالت: دخل علي النبي ﷺ ذات يوم فقال: هل عندكم شيء؟ فقلنا: لا قال: إني صائم، ثم أتانا يوماً آخر فقلنا: يا رسول الله أهدي لنا حيس فقال: (أرنيه فلقد أصبحت صائماً فأكل) (62).

وجه التعارض بين الحديثين:

دل الحديث الأول: على أنه لا بد من عقد النية للصيام قبل طلوع الفجر، ولا يصح الصيام بغير ذلك.

ودل الحديث الثاني: على أن النبي ﷺ نوى الصيام مرة أثناء النهار ويقصد به أنه نواها بعد أن طلع الفجر.

دفع التعارض بالجمع:

ذهب الشافعية والحنابلة إلى الجمع بين الحديثين، فحملوا الحديث الأول على صيام الفرض، وحملوا الحديث الثاني على صيام النافلة، فتبييت النية شرط عندهم في الفرض، أما النافلة فيمكن للإنسان أن ينوي فيها الصيام بعد طلوع الفجر (63).

وهذا الرأي في الجمع بين الدليلين واعمالهما معاً، وفيه تخفيف، على الأمة بالتقرب إلى الله بالنوافل وهذا من مقاصد التشريع الإسلامي.

النموذج الثالث: حضانة الغلام

الحديث الأول: عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - أن امرأة قالت: يا رسول الله، إن ابني هذا كان بطني له وعاء، وثدي له سقاء، وحجري له حواء، وإن أباه طلقني، وأراد أن ينتزعه مني، فقال لها رسول الله ﷺ: "أنت أحق به مالم تنكحي"⁽⁶⁴⁾.

الحديث الثاني: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن امرأة جاءت رسول الله ﷺ، فقالت له: فذاك أبي وأمي إن زوجي يريد أن يذهب بابني، وقد نفعتني وسقاني من بئر أبي عنة فجاء زوجها، فقال: من يخاصمني في ابني؟ فقال: "يا غلام هذا أبوك وهذه أمك فخذ بيد أيهما شئت" فأخذ بيد أمه فانطلقت به⁽⁶⁵⁾.

هذان حديثان متعارضان، وكل حديث يقتضي أمراً بخلاف الحديث الثاني فوقع بينهما التعارض، فقد دل الحديث الأول على أن حضانة الولد تكون للأم عند وقوع الطلاق مالم تتزوج. والحديث الثاني دل على أنه إذا حدث خلاف بين الأب والأم في حضانة الولد، فإن الولد مخير بين أمه أو أبيه، ومن اختاره يكون معه.

دفع التعارض بالجمع:

جمع العلماء بين الحديثين فقالوا: إن الحديث الأول يكون الولد من حق الأم مالم يبلغ سبع أو ثمان سنوات، لأنه في هذا السن بحاجة إلى رعاية خاصة والأم أقدر على ذلك في هذه المرحلة من الأب.

والحديث الثاني: الولد له حق الاختيار إذا بلغ سن التمييز أي بعد سبع سنوات أو ثمان، وهذا ما ذهب إليه الشافعية والحنابلة⁽⁶⁶⁾.

قال الإمام الشافعي: "فإذا بلغ أحدهم سبعاً أو ثمان سنين وهو يعقل خير بين أبيه وأمه وكان عند أيهما اختار، فإن اختار أمه فعلى أبيه نفقته ولا يمنع من تأديبه"⁽⁶⁷⁾.

وقال ابن قدامة: "وإذا بلغ الغلام سبع سنين خير بين أبويه، فكان مع من اختار منهما"⁽⁶⁸⁾.

فهذا الرأي جمع بين الحديثين مراعاة لمصلحة الولد في الصغر والكبر وهذا من مقاصد الشريعة الإسلامية.

المطلب الثاني: دور المقاصد الشرعية في النسخ بين نصوص السنة النبوية.

الفرع الأول: النسخ لغة:

يطلق على معنيين:

- المعنى الأول: الإزالة: يقال: نسخت الشمس الظل، أي: أزالته، والمعنى: أذهبت الظل وحلت محله⁽⁶⁹⁾.
- المعنى الثاني: النقل: يقال: نسخت ما في الكتاب، أي، نقلته⁽⁷⁰⁾.

الفرع الثاني: النسخ اصطلاحاً:

أورد الأصوليون عدة تعريفات للنسخ منها:

- ما ذكره ابن الحاجب: "(هو رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر)"⁽⁷¹⁾.
 - وما ذكره ابن قدامة: "(هو رفع الحكم الثابت بخطاب متقدم بخطاب متأخر عنه)"⁽⁷²⁾.
- من خلال هذين التعريفين يتبين لنا أن الشارع ذكر حكماً شرعياً بخطاب متقدم، ثم جاء خطاب آخر من الشارع متأخر عن الخطاب الأول فرفع ذلك الحكم، فيكون الحكم الثاني ناسخاً للحكم الأول وهو المعمول به.

الفرع الثالث: نماذج تطبيقية على دور المقاصد في النسخ بين نصوص السنة النبوية

من المقاصد الشرعية للنسخ تحقيق مصالح العباد، والتخفيف عليهم، والرحمة بهم، ذلك أن الأحكام الشرعية كلها تصب في مصلحة الخلق بجلب المصالح لهم ودرء المفسد عنهم.

وفيما يلي نماذج تبين أثر المقاصد من نسخ النصوص الشرعية:

النموذج الأول: حكم زيارة القبور وادخار لحم الأضاحي فوق ثلاث

- عن ابن أبي بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: "نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، ونهيتكم عن لحوم الأضاحي فوق ثلاث، فأمسكوا ما بدا لكم.." ⁽⁷³⁾.

في الحديث تصريح من النبي ﷺ بوجود النسخ، فقد أمر النبي ﷺ بزيارة القبور بعد أن نهى عن زيارتها، وقد بين النبي المقصد من هذا الأمر، حيث قال: "زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة"⁽⁷⁴⁾.

فقد كان النهي عن زيارة القبور في بدء الإسلام، عند قرب العهد بعبادة الأصنام، واتخاذ القبور مساجداً، فلما استحكم الإسلام، وقوي في قلوب الناس وأمنت عبادة القبور والصلاة إليها، نسخ النهي عن زيارتها، والقصد من ذلك أنها تذكر بالآخرة وتزهد في الدنيا⁽⁷⁵⁾.

وفى الحديث أيضاً نهي عن ادخار لحوم الأضاحي فوق ثلاث، ثم نسخ هذا النهي بإباحة ذلك بقوله ﷺ فأمسكوا ما بدا لكم، وقوله ﷺ: "إنما نهيتكم من أجل الدافة التي دفت، فكلوا وادخروا وتصدقوا"⁽⁷⁶⁾.

فقد نهى النبي ﷺ عن ادخار لحوم الأضاحي فوق ثلاث بالنظر إلى حاجة من حضر إلى المدينة من أهل البادية، فلما زالت هذه الحاجة أذن النبي ﷺ بالإدخار فوق ثلاث⁽⁷⁷⁾.

لما فيه من التخفيف على كثير من الناس رفعاً للحرص والضيقتهم.

النموذج الثاني: ترك الوضوء مما مست النار.

- الحديث الأول: ما رواه أبو هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: "توضؤوا مما مست النار"⁽⁷⁸⁾.

- الحديث الثاني: ما رواه جابر بن عبد الله - رضى إليه عنهما - قال: "كان آخر الأمرين من رسول الله ﷺ ترك الوضوء مما مست النار"⁽⁷⁹⁾.

وجه التعارض بين الحديثين:

- دل الحديث الأول على الوضوء من كل ما مسته النار، أي أن كل ما أثرت فيه النار من أسباب وجوب الوضوء.

- دل الحديث الثاني: على خلاف الحديث الأول وهو ترك الوضوء من كل ما مسته النار.

دفع التعارض بالنسخ:-

ذهب جمهور العلماء⁽⁸⁰⁾: على أنه لا يجب الوضوء مما مست النار، وهو فعل النبي ﷺ، والحديث الثاني ناسخ للحديث الأول.

قال الترمذي: "وكان هذا الحديث ناسخ للحديث الأول حديث الوضوء مما مست النار"⁽⁸¹⁾.

ويرى النووي أن الحديث يمكن الإجابة عنه بأمرين، الأول: أنه منسوخ بحديث جابر رضى الله عنه.

والجواب الثاني: أن المراد بالوضوء هو غسل الفم والكفين، كما يرى أن هذا الخلاف كان في الصدر الأول ثم أجمع العلماء بعد ذلك على أنه لا يجب الوضوء بأكل ما مسته النار⁽⁸²⁾.

وهكذا نرى أنه تم دفع التعارض بين الحديثين بالنسخ، لأنه كان آخر الأمرين عن رسول الله ﷺ، وفيه مراعاة لمصلحة الخلق والتيسير عليهم.

كما يرى السندي أن الحكمة في الأمر بالوضوء في أول الإسلام ما كان عليه الناس من قلة التنظيف في الجاهلية، فلما تقررت النظافة وشاعت في الإسلام نسخ وجوب الوضوء تخفيفاً على المؤمنين⁽⁸³⁾.

النموذج الثالث: حكم الحجامة للصائم

- الحديث الأول: ما روي عن شداد بن أوس، أنه مر مع رسول الله ﷺ زمن الفتح على رجل، يحتجم بالبقيع لثمان عشرة خلت من رمضان وهو أخذ بيدي، فقال: "أفطر الحاجم والمحجوم"⁽⁸⁴⁾، وروي الحديث عن غيره من الصحابة.

- الحديث الثاني: ما روي عن ابن عباس - رضى الله عنهما -: "أن النبي احتجم وهو محرم، واحتجم وهو صائم"⁽⁸⁵⁾.

وجه التعارض

- دل الحديث الأول على أنه إذا احتجم الإنسان وهو صائم، فإن الحجامة تَفسدُ.

- ودل الحديث الثاني على أن الحجامة لا تفطر الصائم.

فوقع التعارض بين الحديثين.

دفع التعارض بالنسخ:

ذهب جمهور العلماء من الحنفية والمالكية والشافعية إلى أن الحجامة لا تفسد الصوم⁽⁸⁶⁾.

وقالوا: بأن حديث أفطر الحاجم والمحجوم منسوخ بحديث ابن عباس رضى الله عنه.

قال النووي رحمه الله: "ودليل النسخ أن الشافعي والبيهقي رواه بإسنادهما الصحيح عن شداد بن أوس قال: "كنا مع النبي ﷺ زمان الفتح فرأى رجلاً يحتجم لثمان عشرة خلت من رمضان فقال وهو أخذ بيدي أفطر الحاجم والمحجوم" وقد ثبت في صحيح البخاري في حديث ابن عباس: "أن النبي ﷺ احتجم وهو محرم صائم"، قال الشافعي: وابن عباس إنما صحب النبي ﷺ محرماً في حجة الوداع سنة عشرة من الهجرة، ولم يصحبه محرماً قبل ذلك، وكان الفتح سنة

ثمان بلا شك، فحديث ابن عباس بعد حديث شداد بسنتين وزيادة، قال: "فحديث ابن عباس ناسخ" (87).

وهكذا نرى أن الشارع، رفع الحكم الأول بالنسخ ليكون مناسباً للناس بالتخفيف والتيسير ورفع الحرج والضيق عليهم.

والحكم المنسوخ جاء في حالة خاصة ولمصلحة خاصة فلما تبدلت تبدل الحكم، وفي هذا تحقيقاً لمصالح العباد.

المطلب الثالث: دور المقاصد الشرعية في الترجيح بين نصوص السنة النبوية.

الفرع الأول: الترجيح لغة:

يطلق الترجيح في اللغة على التمييز، والتغليب، والتثقيل، والتقوية (88).

يقال: رجح الميزان، بمعنى مال، وأرجح الميزان، أي: أثقله حتى مال، ويقال: رجحت الشيء، أي: قويته (89).

الفرع الثاني: الترجيح اصطلاحاً: أورد الأصوليون عدة تعريفات للترجيح أهمها:

- ما ذكره الإمام الرازي حيث عرفه بأنه: "تقوية أحد الطريقتين على الآخر ليعلم الأقوى فيعمل به وي طرح الآخر" (90).

- وما ذكره ابن الحاجب حيث عرفه بأنه: "إقتران الأمانة بما تقوى به على معارضتها" (91).

من خلال هذين التعريفين نجد أن الأصوليين سلكوا مسلكين في تعريفاتهم للترجيح، فمنهم من اعتبره من فعل المجتهد كالإمام الرازي، الذي ينظر في الأمارات ويقارن بينها، ومن ثم ينتهي إلى ترجيح إحداها على الأخرى، ومنهم من اعتبره صفة للأدلة كابن الحاجب.

وتعريفات الأصوليين في كتبهم للترجيح لا تخلو من الإنتقادات والمؤاخذات إلا أن بعضها أقرب إلى الصواب، وقد ناقشها الدكتور البرزخي وفندها، واختار تعريفاً اعتبره جامعاً مانعاً، وهو: "(تقديم المجتهد بالقول أو الفعل أحد الطريقتين المتعارضتين لما فيه من مزية معتبرة تجعل العمل به أولى من الآخر" (92).

الفرع الثالث: نماذج تطبيقية على دور المقاصد الشرعية في الترجيح بين نصوص السنة النبوية.

إن الترجيح يقوم به المجتهد لدفع التعارض الظاهري بين الأدلة الشرعية بعد عجزه عن الجمع والتوفيق بين الأدلة ومعرفة الناسخ من المنسوخ، فيلجأ المجتهد إلى الترجيح ليقدم أحد

الدليلين المتعارضين على الآخر ناظراً في ذلك إلى مقاصد الشريعة الإسلامية التي تسعى لتحقيق المصلحة للخلق جميعاً، وذلك جلباً للمصلحة ودرءاً للمفسدة، والتخفيف والتيسير ورفع الحرج، وحفظ الضروريات.

وفيما يلي نماذج تطبيقية على ذلك:

النموذج الأول: اشتراط الولي في النكاح.

الحديث الأول: ماري عن السيدة عائشة - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ قال: " إيماء امرأة نكحت نفسها بغير إذن وليها فنكاحها باطل" ⁽⁹³⁾.

الحديث الثاني: ما روي عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه، قال " قال رسول الله ﷺ: " لا نكاح إلا بولي" ⁽⁹⁴⁾.

الحديث الثالث: ما روي عن ابن عباس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: " الأيم أحق بنفسها من وليها، والبكر تستأمر، وإذنها سكوتها" ⁽⁹⁵⁾.

وجه التعارض:

- دل الحديثان الأول والثاني على اشتراط إذن الولي في نكاح المرأة البالغة العاقلة، وأن النكاح بغير إذن باطل.
- ودل الحديث الثالث على أنه يحق للمرأة تزويج نفسها من غير إذن وليها ونكاحها صحيح.

مذهب الفقهاء:

مذهب جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة لا يجوز لأي امرأة أن تزوج نفسها دون إذن وليها، وإذا فعلت فنكاحها غير صحيح ⁽⁹⁶⁾.

واستدلوا بحديثي عائشة وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما.

وزهب أبو حنيفة إلى أنه جواز تزويج المرأة نفسها من غير إذن وليها، وإذا فعلت فنكاحها صحيح ⁽⁹⁷⁾.

واستدلوا بحديث ابن عباس - رضي الله عنه.

وبالنظر إلى مقاصد الشريعة الإسلامية من درء المفسد وجلب المصالح، نرى أن الجمهور منعوا المرأة من تزويج نفسها درءاً للمفسدة وهي سوء اختيار الزوج، لأن المرأة قليلة الخبرة بالرجال، وتخضع لعاطفتها ولا تنظر إلى المستقبل.

ونرى أن الحنفية: أعطوا المرأة الحق في تزويج نفسها مراعين في ذلك المصلحة، فكما أن المرأة لها حرية التصرف في مالها، فلها الحق في تزويج نفسها، وعدم منعها هذا الحق مصلحة لها.

وعليه، فإن الراجح ما ذهب إليه الجمهور بناءً على هذه القاعدة المقاصدية درء المفسد وتقديمه على جلب المصالح، وأن الحكم بوجوب اشتراط الولاية في النكاح أرجح من الحكم بعدم وجوبه.

ولأن عقد النكاح من مقاصده اشباع شهوة الفرج لدى الزوجين، فلو ترك للمرأة مباشرة العقد لكان هذا قادحاً في مروتها، وخادشاً في حيائها، ومشعراً بشوقها إلى الرجال، وقد صانها الشرع عن هذا ووكل أمر العقد لوليها.

قال ابن قدامة: "(ما يقع موقع التحسين، والتزيين، ورعاية حسن المناهج في العبادات والمعاملات، كاعتبار الولي في النكاح، صيانة للمرأة عن مباشرة العقد، لكونه مشعراً بتوقان نفسها إلى الرجال، فلا يليق ذلك بالمروءة، ففوض ذلك إلى الولي، حملاً للخلق على أحسن المناهج)"⁽⁹⁸⁾.

فالمرأة سريعة التأثر بالعواطف، وعادة ما تغلب عاطفتها عقلها، وسرعان ما تغتر بالظواهر دون النظر في بواطن الأمور ومآلاتها، لذلك منعت من تزويج نفسها من غير الولي.

النموذج الثاني: اغتسال المستحاضة لكل صلاة.

الحديث الأول: ما روي عن السيدة عائشة - رضي الله عنها - قالت: جاءت فاطمة بنت أبي حبيش إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إني امرأة أستحاض فلا أطهر أفادع الصلاة؟ فقال رسول الله ﷺ: "لا، إنما ذلك عرق، وليس بحيض، فإذا أقبلت حيضتك فدعي الصلاة، وإذا أدبرت فاغسلي عنك الدم ثم صلي"، قال: وقال أبي: "ثم توضئي لكل صلاة، حتى يجيء ذلك الوقت"⁽⁹⁹⁾.

الحديث الثاني: ما روي عن السيدة عائشة رضي الله عنها، قالت: استحيضت زينب بنت جحش، فقال لها النبي ﷺ: "اغتسلي لكل صلاة"⁽¹⁰⁰⁾.

وجه التعارض:

- دل الحديث الأول: على أن المستحاضة إذا أدبرت حيضتها، فإنها تغتسل وتصلّي ثم تتوضأ لكل صلاة، ولا تصلّي بذلك الوضوء أكثر من فريضة واحدة.
- ودل الحديث الثاني: على وجوب الإغتسال لكل صلاة.

أقوال العلماء:

ذهب جمهور العلماء إلى أنها تغتسل غسلاً واحداً عند ادبار حيضتها أو اقبال استحاضتها، ثم تغسل عنها الدم وتتوضأ لكل صلاة⁽¹⁰¹⁾.

وروي عن ابن عمر وابن الزبير وعطاء بن أبي رباح: أنهم قالوا: يجب عليها أن تغتسل لكل صلاة⁽¹⁰²⁾.

قال الشوكاني: "(وما ذهب إليه الجمهور من عدم وجوب الاغتسال إلا لإدبار الحيضة هو الحق، لفقد الدليل الصحيح الذي تقوم به الحجة لا سيما في مثل هذا التكليف الشاق فإنه لا يكاد يقوم بما دونه في المشقة إلا خَلَصُ العباد، فكيف بالنساء الناقصات الأديان بصريح الحديث، والتبشير وعدم التنفير من المطالب التي أكثر المختار رحمته الإرشاد إليها)"⁽¹⁰³⁾.

الخاتمة: وقد توصلت فيها إلى ما يلي:

أولاً: النتائج:

- 1- لم يورد الأصوليون القدامى تعريفاً دقيقاً للمقاصد، رغم أنهم استعملوا هذا المصطلح في المباحث الأصولية، فقد عبروا عنه بالمصلحة وتارة بالحكمة وتارة بالمنفعة والمفسدة.
- 2- المقاصد هي الأسرار والغايات التي وضعها الشارع عند ذكره لكل حكم من أحكامها، فهي تبين مراد الله سبحانه وتعالى من تشريعه للأحكام، من خلال تحقيقه للمصالح ودرئه للمفاسد.
- 3- المقاصد تعين المجتهد على الموازنة بين المصالح والمفاسد، وتقديم الأهم على المهم، والأكثر مصلحة والأخف ضرراً على ما سواهما.
- 4- تعين المجتهد على العمل بين النصوص التي ظاهرها التعارض، إما بالجمع بين الدليلين معاً، أو الترجيح بينهما.
- 5- التعارض بين الأدلة الشرعية يكون تعارضاً ظاهرياً في نفس المجتهد لا في حقيقة الأمر، يمكن أن يدفع بمزيد من التأمل والاجتهاد ولا يعقل أن يكون في شرع الله تناقض.
- 6- طرق دفع التعارض عند الأصوليين هي: الجمع والنسخ والترجيح وتساقط الدليلين.

ثانياً: التوصيات:

- حث الجامعات وكليات الشريعة على العناية بدراسة المقاصد وأثرها في فهم النصوص.
- دعوة الباحثين لمواصلة البحث في المقاصد وبيان المآلات المقاصدية للأحكام الشرعية في القرآن الكريم والسنة النبوية.

الهوامش

- (1) سورة البقرة الآية: 104.
- (2) العز بن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأناس، ج1، ص11.
- (3) الشاطبي، الموافقات، ج5، ص42.
- (4) سورة النساء الآية: 82.
- (5) ابن تيمية، المستدرک على مجموع فتاوي شيخ الإسلام، ج2، ص108.
- (6) سورة النحل الآية: 9.
- (7) ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص353.
- (8) ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص353، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج5، ص95.
- (9) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج4، ص67.
- (10) الغزالي، المستصفى، ج1، ص174.
- (11) الأمدي، الإحكام في أصول الأحكام، ج3، ص274.
- (12) الشاطبي، الموافقات، ج2، ص17.
- (13) الريسوني، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، ص17.
- (14) ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، ص51.
- (15) المرجع السابق.
- (16) الفاسي، مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، ص7.
- (17) الريسوني، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، ص7.
- (18) الجويني، البرهان في أصول الفقه، ج1، ص101.
- (19) الشاطبي، الموافقات، ج2، ص17.
- (20) الجوهري، الصحاح، ج3، ص1082.
- (21) ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص167.
- (22) الأزهري، تهذيب اللغة، ج1، ص291.
- (23) السرخسي، أصول السرخسي، ج2، ص12.
- (24) البخاري، كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، ج3، ص76.
- (25) ابن أمير حاج، التقرير والتجبير، ج3، ص2.
- (26) ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص225-226.

- (27) التفताزاني، شرح التلويح على التوضيح، ج2، ص3، الشوكاني، ارشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ج1، 95، المنياوي، التمهيد شرح مختصر الأصول من علم الأصول، ج1، ص74، السبكي، الإبهاج في شرح المنهاج، ج2، ص263، المرداوي، التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، ج3، ص1433.
- (28) السباعي، السنة ومكانتها في التشريع، ص67.
- (29) البخاري، الصحيح، وكيف كان بدء الوحي، رقم1، ج1، ص6.
- (30) البخاري: الصحيح، باب صوم شعبان، رقم (1969)، ج3، ص38.
- (31) البخاري، الصحيح، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان، والصلاة، رقم (7246)، ج9، ص86.
- (32) مسلم، الصحيح، كتاب الحج، رقم (1297)، ج2، ص943، البيهقي، السنن الكبرى، باب الإيضاح في وادي محسر، رقم (9524)، ج5، ص204.
- (33) البخاري، الصحيح، باب صلاة الطالب والمطلوب ركباً وإيماء، رقم (946)، ج2، ص15.
- (34) سورة النساء الآية: 82.
- (35) الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، ص432.
- (36) الشاطبي، الموافقات، ج5، ص341.
- (37) خلاف، علم أصول الفقه، ص232.
- (38) البخاري، كشف الأسرار، ج3، ص78، ابن النجار، شرح الكوكب المنير، ج4، ص609، الشيرازي، اللمع في أصول الفقه، ج1، ص83، الغزالي، المستصفى، ج1، ص376، الطوفي، شرح مختصر الروضة، ج3، ص687، الأنصاري، غاية الوصول في شرح لب الأصول، ج1، ص149، العطار، حاشية العطار على شرح جلال المحلي على جمع الجوامع، ج2، ص405.
- (39) سورة الرحمن الآية: 39.
- (40) سورة الحجر الآيات: 92-93.
- (41) الشيرازي، التبصرة في أصول الفقه، ج1، ص159، النملة، المذهب في علم أصول الفقه المقارن، ج5، ص2414، الظفري، الواضح في أصول الفقه، ج3، ص456.
- (42) الحفناوي، التعارض والترجيح عند الأصوليين وأثرهما في الفقه الإسلامي، ص68-69، النملة، المذهب في علم أصول الفقه المقارن، ج5، ص2414.
- (43) انظر المصادر السابقة.

- (44) ابن أمير حاج، التقرير والتجبير، ج3، ص3، أمير بادشاه، تيسير التحرير، ج3، ص137، المنيوي، الشرح الكبير لمختصر الأصول في علم الأصول، ج1، ص555، والبهاري، مسلم الثبوت شرح فواتح الرحموت، ج2، ص360، الزحيلي، أصول الفقه الإسلامي، ج2، ص454-457.
- (45) الأسنوي، نهاية السؤل شرح منهاج الوصول، ج1، ص375.
- (46) مسلم، الصحيح، باب نسخ الماء من الماء ووجوب الغسل بالتقاء الختانيين، رقم (348)، ج1، ص271، مالك بن أنس، الموطأ، باب إذا التقى الختانات، رقم (143)، ج2، ص63، وابن ماجه، سنن ابن ماجه، باب وجوب الغسل، رقم (608)، ج1، ص199.
- (47) مسلم، الصحيح، باب أنما الماء من الماء، رقم (343)، ج1، ص269.
- (48) الحفناوي، التعارض والترجيح عند الأصوليين، ص78.
- (49) النملة، المذهب في علم اصول الفقه المقارن، ج5، ص2415.
- (50) النملة، المذهب في علم اصول الفقه المقارن، ج5، ص2415، الحفناوي، التعارض والترجيح عند الأصوليين، ص78.
- (51) البهاري، مسلم الثبوت شرح فواتح الرحموت، ج2، ص195.
- (52) الحفناوي، التعارض والترجيح عند الأصوليين، ص78.
- (53) ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص53، الرازي، مختار الصحاح، ص60، ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص279.
- (54) الرازي، المحصول، ج5، ص406-407، الشيرازي، التبصرة، ج1، ص161، السبكي، الإبهاج في شرح المنهاج، ج3، ص211، الأسنوي، نهاية السؤل، ج1، ص375، الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، ج8، ص148.
- (55) الزحيلي، اصول الفقه الإسلامي، ج2، ص307.
- (56) البخاري، الصحيح، باب لا تستقبل القبلة بغائط أو بول إلا عند البناء جدار أو نحوه، رقم (144)، ج1، ص41، مسلم، الصحيح، باب الإستطابة، رقم (264)، ج1، ص224.
- (57) البخاري، الصحيح، باب متى تبرز على لبنتين، رقم (145)، ج1، ص41، مسلم، الصحيح، باب الاستطابة، رقم (266)، ج1، ص224.
- (58) انظر: المصدرين السابقين.
- (59) ابن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ج1، ص94، القرافي، الذخيرة، ج1، ص204، الماوردي، الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، ج1، ص152، ابن قدامة، المغني، ج1، ص119.
- (60) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج1، ص245.

- (61) ابن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، رقم (26457)، ج4، ص53، أبو داود، السنن، باب من لم يجمع الصيام من الليل، رقم (2454): ج2، ص329، الترمذي، السنن، باب ما جاء لا صيام لمن لم يعزم من الليل، رقم (5730)، ج2، ص99، وقال عنه الألباني: صحيح، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ج4، ص26.
- (62) مسلم، صحيح مسلم، باب فضل الصيام في سبيل الله، رقم (1154)، ج2، ص809.
- (63) النووي، المجموع شرح المذهب، ج6، ص289 وما بعدها، الأنصاري، فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب، ج1، ص139، ابن قدامة، المغني، ج3، ص109، وما بعدها.
- (64) أبو داود، السنن، باب من أحق بالولد، رقم (2276) ج2، ص283، ابن حنبل، المسند، رقم (6707)، ج11، ص310، قال عنه الألباني: حديث حسن. الإلباني، إرواء الغليل، ج7، ص244.
- (65) النسائي، السنن الكبرى، باب اسلام احد الزوجين وتخيير الولد، رقم (5660) ج5، ص292، أبو داود، السنن، باب من أحق بالولد، رقم (227)، ج2، ص283، الحاكم، المستدرك على الصحيحين، كتاب الأحكام، رقم (7039)، ج4، ص108، قال عنه الحاكم: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، وقال عنه الألباني: صحيح، إرواء الغليل، ج7، ص251.
- (66) الشافعي، الأم، ج5، ص99، النووي، المجموع، ج18، ص340، ابن قدامة، المغني، ج8، ص239، ابن مفلح، الصنعاني، سبل السلام، ج2، ص331، الشوكاني، نيل الأوطار، ج6، ص392.
- (67) الشافعي، الأم، ج5، ص99.
- (68) ابن قدامة، المغني، ج8، ص239.
- (69) ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص60-61.
- (70) المصدر السابق.
- (71) الأصفهاني، بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، ج2، ص491.
- (72) ابن قدامة، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ج1، ص219.
- (73) مسلم، الصحيح باب بيان ما كان من النهي عن أكل لحوم الأضاحي، رقم (1977)، ج3، ص1563.
- (74) ابن ماجه، السنن، باب ما جاء في زيارة القبور، رقم (1569)، ج1، ص501، قال عنه الإلباني: صحيح، انظر المرجع نفسه.
- (75) ابن بطل، شرح صحيح البخاري، ج3، ص271.
- (76) مسلم، الصحيح، باب ما كان من النهي عن لحوم الأضاحي، رقم (1971)، ج3، ص1561.
- (77) ابن بطل، شرح صحيح البخاري، ج6، ص32.
- (78) مسلم، الصحيح، باب الوضوء مما مست النار، رقم (352)، ج1، ص272.

- (79) النسائي، السنن الصغرى، باب ترك الوضوء مما مست النار، رقم (185)، ج1، ص108، ابن حبان، الصحيح، رقم (1134)، ج3، ص416، وقال عنه الألباني: صحيح، التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، رقم (1131) ج2، ص396.
- (80) ابن مازة البخاري، المحيط البرهاني من الفقه النعماني، ج1، ص75، ابن رشد، بداية المجتهد، ج1، ص46، النووي، المجموع ج2، ص59، ابن قدامة، المغني، ج1، ص141، النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج4، ص43.
- (81) الترمذي، السنن، ج1، ص116.
- (82) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، ج4، ص43.
- (83) السندي، حاشية السندي على سنن ابن ماجه، ج1، ص179.
- (84) ابن حنبل، المسند، حديث شدار بن أوس، رقم (17112)، ج28، ص335، الدارمي، السنن، باب الحجامه تفطر الصائم، رقم (1771)، ج2، ص1079- ابن ماجه، السنن، باب ما جاء في الحجامه للصائم، رقم (1681)، ج1، ص537، ابو داود، السنن، بب في الصائم يحتجم، رقم (2369)، ج2، ص308، وقال عنه الألباني: صحيح، انظر: ارواء الغليل رقم (931)، ج4، ص65.
- (85) البخاري، الصحيح، باب الحجامه والقمي للصائم، رقم (1938)، ج3، ص33.
- (86) الزيلعي، تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، ج1، ص323، ابن رشد، بداية المجتهد، ج2، ص53، الشافعي، الام، ج7، ص222، النووي، المجموع، ج6، ص350 وما بعدها.
- (87) النووي: المجموع، ج6، ص351، الزركشي، البحر المحيط، ج5، ص325.
- (88) ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص445، الفيومي، المصباح المنير، ج1، ص219، الزبيدي، تاج العروس، ج6، ص386.
- (89) انظر: المصادر السابقة.
- (90) الرازي، المحصول، ج5، ص397.
- (91) الأصفهاني، بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، ج3، ص370.
- (92) البرزنجي، التعارض والترجيح بين الأدلة الشرعية، ص89.
- (93) أبو داود، السنن، باب الولي، رقم (2083)، ج2، ص229، الترمذي، السنن، باب لا نكاح إلا بولي، رقم (1102)، ج3، ص399، ابن حبان، الصحيح، باب بطلان النكاح الذي نكح بغير ولي، رقم (4074) ج9، ص384، الدارقطني، السنن، كتاب النكاح، رقم (3520) ج4، ص313، قال عنه الألباني: صحيح، ارواء الغليل رقم (1840)، ج6، ص243.
- (94) ابن ماجه، السنن، باب لانكاح إلا بولي، رقم (1881) ط1، ص605، ابو داود، السنن، باب في الولي، رقم (2085)، ج2، ص229، الترمذي، السنن، باب ما جاء لا نكاح إلا بولي، رقم (1101).

- ج3، ص399، الحاكم، المستدرک، رقم (2711)، ج2، ص184، وقال عنه الحاكم: صحيح ووافقه الذهبي، وقال عنه الألباني: صحيح إرواء الغلیل، رقم (1839) ج6، ص235.
- (95) مسلم، الصحيح، باب استئذان الثيب في النكاح بالنطق، رقم (1421) ج2، ص1037.
- (96) ابن رشد، بداية المجتهد، ج3، ص36-38، النووي، المجموع، ج16، ص150، ابن قدامة، المغني، ج7، ص7.
- (97) الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ج2، ص248.
- (98) ابن قدامة، روضة الناظر، ج1، ص480.
- (99) البخاري، الصحيح، باب غسل الدم، رقم (228)، ط1، ص55.
- (100) أبو داود، السنن، باب من روى أن المستحاضة تغتسل لكل صلاة، رقم (292)، ط1، ص78، البيهقي، السنن الكبرى، باب غسل المستحاضة، رقم (1641) ط1، ص515، وقال عنه الألباني: صحيح، إرواء الغلیل، ج1، ص178.
- (101) السرخسي، المبسوط، ط1، ص84، ابن رشد، بداية المجتهد، ج1، ص66، الشافعي، الأم، ج7، ص220، ابن قدامة، المغني، ج1، ص264-265، الشوكاني، نيل الأوطار، ج1، ص302، النووي، مسلم بشرح النووي، ج4، ص19، ابن بطلان، شرح صحيح البخاري، ج1، ص343.
- (102) المصدر السابق.
- (103) الشوكاني، نيل الأوطار، ج1، ص302.

قائمة المصادر والمراجع:

- الأمدي، أبو الحسن سيد الدين علي، (631هـ)، الإحكام في أصول الأحكام، المحقق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت.
- ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد، (606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: ظاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناجي، المكتبة العلمية، بيروت، 1979م.
- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، (370هـ)، تهذيب اللغة، ط1، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار أحياء التراث العربي، بيروت، 2001م.
- الأسنوي، عبد الرحيم بن الحسن، (772هـ)، نهاية السؤل شرح منهاج الوصول، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

- الأصبحي، مالك بن أنس، (179هـ)، الموطأ، ط1، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية، أبو ظبي، الإمارات، 1425هـ-2004م.
- الأصفهاني، محمد بن عبد الرحمن، (749هـ)، بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، ط1، المحقق: محمد مظهر بقا، دار المدني، السعودية، 1986م.
- الأنصاري، زكريا بن محمد، (926هـ)، غاية الوصول في شرح لب الأصول، دار الكتب العربية، مصر.
- الألباني، محمد ناصر الدين، (1420هـ)، أرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ط2، إشراف: زهير الشاويش: المكتب الإسلامي، بيروت، 1405هـ-1985م.
- الألباني، محمد ناصر الدين، (1420هـ)، التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، ط1، دار باوزير للنشر والتوزيع، جده.
- أمير باد شاه، محمد أمين بن محمود البخاري، (972هـ)، تيسير التحرير، دار الفكر، بيروت.
- ابن أمير حاج، شمس الدين محمد بن محمد، (879هـ)، التقرير والتحبير، ط2، دار الكتب العلمية، 1403هـ/1983م.
- البخاري، عبد العزيز بن أحمد بن محمد، (730هـ)، كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، دار الكتاب الإسلامي.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، (256هـ)، صحيح البخاري، ط1 تحقيق: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة.
- البرزنجي، عبد اللطيف عبد الله، (1103هـ)، التعارض والترجيح بين الأدلة الشرعية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
- البزدوي، علي بن محمد، (د.ت). أصول البزدوي مع كشف الأسرار لعبد العزيز البخاري، دار الكتب الإسلامية.
- ابن بطل، علي بن خلف، (449هـ)، شرح صحيح البخاري تدني بطل، ط2، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، 2003م.

- البهاري، محب الله بن عبد الشكور، (1119هـ)، مسلم الثبوت شرح فواتح الرحموت، حنيطة: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت.
- البیهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، (458هـ)، السنن الكبرى، ط3، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار مكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ-2003م.
- الترمذي، محمد بن عيسى، (279هـ)، سنن الترمذي، ط2، تحقيق: احمد محمد شاكر وآخرون، مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1975م.
- التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر، (793هـ)، شرح التلويح على التوضيح، مكتبة صبيح بمصر.
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، (393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط4، تحقيق: أحمد عب الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م.
- الجويني، عبد الملك بن عبد الله، (478هـ)، البرهان في أصول الفقه، ط1، تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.
- الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد، (405هـ)، المستدرک علی الصحيحین، ط1، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، 1411 - 1990.
- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، (354هـ)، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، (739هـ). ط1، حققه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1408هـ، 1988م.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، (852هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، إشراف: محب الدين الخطيب، بوب أحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.
- الحفناوي، محمد إبراهيم محمد، (1987م)، التعارض والترجيح عند الأصوليين وأثرهما في الفقه الإسلامي، ط2، دار الوفاء، مصر.
- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد، (241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ط1، المحقق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، 1421 هـ - 2001 م.

- الخطيب البغدادي، احمد بن علي، (463هـ)، الكفاية في علم الرواية، المحقق: أبو عبد الله السورقي، ابراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة.
- خلاف، عبد الوهاب، (2006م)، علم أصول الفقه، دار وليد للنشر، القاهرة.
- الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي، (385هـ)، سنن الدارقطني، ط1، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1424هـ-2004م.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، (275هـ)، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، (666هـ)، مختار الصحاح، ط5، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا؟، 1420هـ/1999م.
- الرازي، محمد بن عمر، (606هـ)، المحصول، ط3، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، 1997م.
- ابن رشد، محمد بن أحمد، (595هـ)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دار الحديث، القاهرة، 1425هـ-2004م.
- الريسوني، أحمد، (1995م)، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، ط4، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، السعودية، الرياض.
- الزبيدي، محمد بن عبد الرزاق الحسيني، (1213هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: محمد قمحاوي، دار الهداية.
- الزيلعي، عثمان بن علي، (743هـ)، تبيين الحقائق شرح كثر الدقائق، ط1، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، القاهرة، 1313هـ.
- السباعي، مصطفى، (د.ت). السنة ومكانتها في التشريع، دار الوراق للنشر والتوزيع، دمشق.
- السبكي، تقي الدين علي بن عبد الكافي، (1995م)، الإبهاج في شرح المنهاج، دار الكتب العلمية، بيروت.
- السرخسي، محمد بن أحمد، (483هـ). أصول السرخسي، دار المعرفة، بيروت.

- السندي، محمد بن عبد الهادي التتوي، (1138هـ)، حاشية السندي على سنن ابن ماجة، دار الجبل، بيروت.
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى، (790هـ)، والموافقات، ط1، تحقيق: أبو عبيده مشهور بن حسن آل سلمان، دار بن عفان.
- الشافعي، أبو عبد الله محمد بن أدريس، (204هـ)، الأم، دار المعرفة، بيروت، 1410هـ-1990م.
- الشوكاني، محمد بن علي، (1250هـ)، نيل الأوطار، ط1، تحقيق: عصام الدين الصباطي، دار الحديث مصر، 1413هـ-1993م.
- الشوكاني، محمد بن علي، (1250هـ)، ارشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ط1، المحقق: أحمد عزو عناية، قدم له: خليل الميس، وولي الدين صالح الفرفور، دار الكتاب العربي، دمشق، 1999م.
- الشيرازي، إبراهيم بن علي، (476هـ)، اللمع في أصول الفقه، ط2، دار الكتب العلمية، 2003م.
- الشيرازي، إبراهيم بن علي، (476هـ)، التبصرة في أصول الفقه، ط1، المحقق محمد حسن هيتو، دار الفكر، دمشق، 1403هـ.
- الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح، (1182هـ)، سبل السلام، دار الحديث.
- الطوفي، سليمان بن عبد القوى، (716هـ)، شرح مختصر الروضة، ط1، المحقق: عبد الله بن عبد الحسن التركي، مؤسسة الرسالة، 1987م.
- الظفري، علي بن عقيل، (513هـ)، الواضح في أصول الفقه، ط1، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، لبنان، 1999م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر، (1973م)، مقاصد الشريعة الإسلامية، الشركة التونسية للتوزيع.
- الغزالي، أبو حامد محمد، (505هـ)، المستصفي، ط1، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، 1993م.
- ابن فارس، أبي الحسين أحمد بن زكريا، (395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ-1979م.

الفاسي، علال، (1974م)، مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، ط5، دار الغرب الإسلامي، 1993م.

الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، (770هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت.

ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد، (620هـ)، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ط2، مؤسسة الريان، 2002م.

ابن قدامة، موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد، (620هـ)، المغني، مكتبة القاهرة، 1388هـ/1968م.

الكاساني، أبو بكر بن مسعود بن أحمد، (587هـ)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ط2، دار الكتب العلمية، 1406هـ-1986م.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، (744هـ)، تفسير القرآن العظيم، ط1، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ.

ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، (273هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.

ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (273هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار أحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.

بن مازة البخاري، برهان الدين محمود بن أحمد، (616هـ)، المحيط البرهاني في الفقه النعماني، ط1، تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ / 2004م.

الماوردي، علي بن محمد، (450هـ)، الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، ط1، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض- الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419هـ-1999م.

المرداوي، علي بن سليمان، (885هـ)، التحرير شرح التحرير في أصول الفقه، ط1، المحقق: عبد الرحمن الجبرين، وعوض القرني، وأحمد السراح، مكتبة الرشد، السعودية، 2000م.

- مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري، (261هـ)، الجامع الصحيح المسمى: صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار أحياء التراث العربي، بيروت.
- ابن مفلح، إبراهيم بن محمد، (884هـ)، المبدع في شرح المقتنع، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، (711هـ)، لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، 1414هـ.
- المنياوي، محمود بن محمد، (2011م)، التمهيد شرح مختصر الأصول من علم الأصول، ط1، المكتبة الشاملة، مصر.
- ابن النجار، تقي الدين محمد بن أحمد، (972م)، شرح الكوكب المنير، ط2، المحقق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، 1997م.
- النسائي، أحمد بن شعيب، (303هـ)، السنن الكبرى، ط1، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2001م.
- النسائي، أحمد بن شعيب، (303هـ)، السنن الصغرى، ط2، تحقيق: عبد الفتاح أبو غده، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، 1986م.
- النملة، عبد الكريم بن علي بن محمد، (1999م)، المذهب في علم أصول الفقه المقارن، ط1، مكتبة الرشد، الرياض.
- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، (المتوفى: 676هـ)، المجموع شرح المذهب، دار الفكر.
- النووي، محي الدين يحيى بن شرف، (676هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط2، دار أحياء التراث، العربي، بيروت، 1392هـ.

List of Sources and references:

- Al-Albani, Muhammad Nasir al-Din, (1420AH), *Arwaa al-Ghaleel in Tentreeing Hadiths of Manar Al-Sabeel*, 2nd Edition, supervised by: Zuhair Al-Shawish: The Islamic Office, Beirut, 1405 AH - 1985 AD.
- Al-Albani: Muhammad Nasir al-Din, (1420AH), *Al-Hassan Comments on Sahih Ibn Hibban*, 1st Edition, Bawazeer House for Publishing and Distribution, grandfather.
- Al-Amidi, Abu Al-Hassan Syed Al-Din Ali, (631AH), *Al-Ahkam in Usul Ahkam*, Investigator: Abd Al-Razzaq Afifi, The Islamic Office, Beirut.
- Al-Ansari, Zakaria bin Muhammad, (926AH), *the aim of reaching an explanation of the core of the fundamentals*, Dar Al-Kutub Al-Arabiya, Egypt.
- Al-Asbahi, Malik bin Anas, (179AH), *Al-Muwatta*, ed. 1, verified by: Muhammad Mustafa Al-Azami, Zayed Bin Sultan Al Nahyan Foundation for Charitable Works, Abu Dhabi, UAE, 1425 AH-2004 AD.
- Al-Aswani, Abd Al-Rahim bin Al-Hassan, (772AH), *The End of Al-Soul, Explanation of the Methodology of Access*, 1st Edition, Dar Al-Kotob Al-Alami, Beirut.
- Al-Azhari, Abu Mansour Muhammad bin Ahmed, (370AH), *Tahdheeb Al-Lugha*, 1st Edition, Edited by: Muhammad Awad Terrif, House of Revival of Arab Heritage, Beirut, 2001 AD.
- Al-Bahari, Moheb Allah bin Abd Al-Shakur, (1119AH), *Muslim Al-Thaboot*, Sharh Fatih Al-Rahmut, Hanita: Abdullah Mahmoud Muhammad Omar, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut.
- Al-Barzanji, Abd al-Latif Abdullah, (1103AH), *Contradiction and Weighting between Sharia Evidence*, 1st Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut.
- Al-Bayhaqi, Abu Bakr Ahmad Ibn Al-Hussein, (458AH), *Al-Sunan Al-Kubra*, 3rd Edition, edited by: Muhammad Abdul Qadir Atta, Office of the Scientific Office, Beirut, Lebanon, 1424 AH -2003 AD.
- Al-Bazdawi, Ali bin Muhammad, (n.d), *The Fundamentals of Al-Bazdawi with the Discovery of the Secrets of Abdulaziz Al-Bukhari*, Dar Al-Kutub Al-Islamiyyah.
- Al-Bukhari, Abdul Aziz bin Ahmed bin Muhammad, (730AH), *Kashf Al-Asrar*, Explaining the Origins of Al-Bazdawi, Dar Al-Kitab Al-Islami.

- Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail, (256AH), *Sahih al-Bukhari*, ed. 1 investigation: Muhammad Zuhair bin Nasser, Dar Touq Al-Najat.
- Al-Gohari, Abu Nasr Ismail bin Hammad, (393AH), *As-Sahhah Taj Al-Linguistics and Sahih Al-Arabiya*, ed. 4, edited by: Ahmad Ibb Al-Ghafour Attar, Dar Al-Alam Al-Malayn, Beirut, 1987 AD.
- Al-Hakim, Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah bin Muhammad, (405AH), *Al-Mustadrak Ali Al-Sahihin*, First Edition, edited by: Mustafa Abdel-Qader Atta, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, 1411-1990.
- Al-Hefnawi, Muhammad Ibrahim Muhammad, (1987), *Contradiction and Weighting among the Fundamentalists and Their Impact on Islamic Jurisprudence*, 2nd Edition, Dar Al-Wafa, Egypt.
- Al-Isfahani, Muhammad ibn Abd al-Rahman, (749AH), *Statement by al-Mukhtasar*, Explanation of Mukhtasar Ibn al-Hajib, 1st Edition, the investigator: Muhammad Mazhar Baqa, Dar Al-Madani, Saudi Arabia, 1986.
- Al-Juwaini, Abd al-Malik bin Abdullah, (478AH), *al-Burhan fi Usul al-Fiqh*, ed. 1, edited by: Salah bin Muhammad bin Awaida, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1997 AD.
- Al-Khatib Al-Baghdadi, Ahmed bin Ali, (463AH), *The competence in the science of the novel*, the investigator: Abu Abdullah Al-Surqi, Ibrahim Hamdy Al-Madani, the Scientific Library, Medina.
- Al-Taftazani, Saad al-Din Masoud bin Omar, (793AH), *Explanation of waving the illustration*, Sabih Library, Egypt.
- Al-Tirmidhi, Muhammad bin Issa, (279AH), *Sunan al-Tirmidhi*, ed. 2, edited by: Ahmad Muhammad Shaker and others, Mustafa al-Babi al-Halabi, Egypt, 1975 CE.
- Amir Bad Shah, Muhammad Amin bin Mahmoud al-Bukhari, (972AH), *Facilitating editing*, Dar Al Fikr, Beirut.
- Ibn Al-Atheer, Abu Al-Sa`adat Al-Mubarak Bin Muhammad, (606AH), *The End in Gharib Al-Hadith and the Impact*, edited by: Zahir Ahmad Al-Zawy, Mahmoud Muhammad Al-Tanaji , The Scientific Library, Beirut, 1979 AD.
- Ibn Amir Hajj, Shams al-Din Muhammad bin Muhammad, (879AH), *Report and Inking*, 2nd Edition, House of Scientific Books, 1403 AH / 1983AD.

Ibn Battal, Ali Ibn Khalaf, (449AH), *Explanation of Sahih al-Bukhari Tadni Battal*, ed. 2, edited by: Abu Tamim Yasser bin Ibrahim, Al-Rushd Library, Saudi Arabia, 2003 AD.

Ibn Hajar Al-Asqalani, Ahmed bin Ali, (852AH), *Fath al-Bari, Sharh Sahih al-Bukhari*, Ashraf: Moheb al-Din al-Khatib, Pop his hadiths: Muhammad Fuad Abd al-Baqi, Dar al-Maarifa, Beirut, 1379 AH.

Ibn Hanbal, Abu Abdullah Ahmad bin Muhammad, (241AH), *the Musnad of Imam Ahmad bin Hanbal*, 1st ed., The investigator: Shuaib Al-Arna`ut - Adel Murshid, and others, supervised by: Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki, Foundation for the message, 1421 AH - 2001 M.

Ibn Hibban, Muhammad bin Hibban bin Ahmed bin Hibban, (354AH), *Al-Ihssan in the approximation of Sahih Ibn Hibban*, arranged by: Prince Ala Al-Din Ali bin Balban Al-Farsi, (d.739 AH). First edition, achieved by: Shuaib Al-Arnaout, Al-Resala Foundation, Beirut, 1408 AH, 1988 AD.

Khalaf, Abd al-Wahhab, (n.d), *Usul al-Fiqh*, Walid Publis.

واقع الكفايات المهنية اللازمة لإعداد معلمي المرحلة الأساسية وسبل تطويرها في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة

سوسن سعد الدين محمد بدرخان *

تاريخ الاستلام 2020/3/22

تاريخ القبول 2020/6/28

ملخص

هدفت الدراسة التعرف إلى واقع الكفايات المهنية اللازمة لإعداد معلمي المرحلة الأساسية، وسبل تطويرها في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة، كما هدفت إلى الكشف عن أثر متغيرات الجنس، والمؤهل العلمي، وعدد سنوات الخبرة في ذلك، وقد تم بناءً استبانة مكونة من (55) فقرة تقيس واقع الكفايات المهنية اللازمة لإعداد معلمي المرحلة الأساسية، وسبل تطويرها في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة. ومن ثم توزيعها على عينة تكونت من (195) معلماً ومعلمة، وأظهرت نتائج الدراسة أن الدرجة الكلية لواقع الكفايات المهنية اللازمة لإعداد معلمي المرحلة الأساسية في مجالات الدراسة الخمسة كانت مرتفعة؛ حيث احتل مجال الكفايات المعرفية على المرتبة الأولى بدرجة تقدير مرتفع، واحتل مجال الكفايات الأدائية في المرتبة الأخيرة بدرجة تقدير متوسط، وأظهرت أن أبرز سبل تطوير الكفايات المهنية اللازمة لإعداد المعلمين تمثلت في تحسين وضعهم الوظيفي عبر رفع هيبته، ومكانتهم الاجتماعية، والاقتصادية. كما أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية للمستجيبين تعزى لمتغيرات الجنس، والمؤهل العلمي، وعدد سنوات الخبرة.

الكلمات المفتاحية: الكفايات المهنية، الاتجاهات التربوية الحديثة، معلمو المرحلة الأساسية، مدارس لواء الجامعة/ عمان.

© جميع الحقوق محفوظة لجامعة جرش 2021.

Email: s_badrakhan@ammanu.edu.jo

* أستاذ، كلية الآداب والعلوم، جامعة عمان الأهلية، الأردن..

The Reality of Professional Competencies Required to Prepare Elementary School Teachers and the Ways to Develop Them in the Light of the Modern Trends in Education

Sawsan Sadedeen Badrakhan, Prof. Faculty of Arts and Science, Ahliyya Amman University, Jordan.

Abstract

The study aims to study the reality of the professional competencies required to prepare school teachers of the basic stages and the ways to improve them in the light of the modern trends in education in relevance to the following variables: gender, qualifications and years of experience. For this reason a questioner of (55) questions was built up and distributed among a sample of (195) teachers (males and females). The study showed that the total results were high in the five fields of the study where the field of cognitive competence obtaining the highest rank (with a high rate) and the field of skills competence having the lowest rank (with medium rate). The study also revealed that teachers' professional competencies can be improved by improving their employment status through improving their prestige their living standards. The study showed no statistical differences in SMA relating to the following variables: gender, qualification and years of experience.

Keywords: Professional competencies, Modern trends in education, Elementary school teachers, Lywaaa Al-jamiaa schools.

المقدمة:

تعدُّ عملية تحسين التعليم والتعلم من أولويات تقدم الدول سواء أكانت نامية أم متقدمة، وذلك للاعتقاد السائد بأن النهضة التربوية تسهم في نهضة المجتمع بمختلف مجالاته، فقد أصبح التعليم مهنة كسائر المهن الأخرى له مهارات وكفاياته، لذا، فقد سعت مؤسسات التعليم إلى إصلاح منظوماتها التربوية؛ لمواجهة تحديات عصر العلم والتكنولوجيا. ولا شك أن إعداد المعلم، وتدريبه، وتأهيله، ورفع مستوى كفاياته المهنية أثناء الخدمة تعدُّ من أولويات إصلاح المنظومة التربوية؛ لكونه يشكل بفكره، وقدراته، ومهاراته الفاعل المؤثر في تحقيق الأهداف التعليمية، فمهما توفرت في المدرسة التجهيزات المادية لن تكون لها فاعلية ما لم يتوفر فيها معلم مؤهل مؤمن برسالته، لذلك، تولي مؤسسات التعليم في العالم أجمع اهتماماً بالغاً بإعداد المعلم والنهوض بمستوى كفاياته؛ سعياً منها لتحقيق أهداف التعليم ورفع مستوى جودة مجرّاته⁽¹⁾.

ومن هذا المنطلق، فإنَّ المعلمَ الكفءَ يُشكِّلُ عصبَ مهنةِ التَّعليمِ ومحركها الأساسي، والركيزة الأساسية في المنظومةِ التَّعليمية، وفقاً لهذا، نشأت في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1968 حركة إعدادِ المعلمين القائمة على الكفايات، أطلق عليها (CBTE) اختصاراً لـ Competency Based Teacher Education، وهي اتَّجاهٌ تربويٌّ، نادى بضرورة إعدادِ برامج لتأهيلِ المعلمِ وتطوير أدائه؛ لجعله ذا كفاية مهنية أكثر فاعلية وإيجابية في تأثيره على الطلبة، فالحركة قائمة على الكفايات، وصالحة لكل المراحل والمواد الدَّراسية، ويعود السَّبب في نشوء هذه الحركة تحذير عدد من المربين الأمريكيين من عدم أهلية الكثير من المعلمين وتدني مستوى كفاياتهم، وبسبب المهمة الصَّعبة التي تنتظر المعلمَ والتي لا يستطيع القيام بها إلا معلِّمون مدربون ذو كفايات متخصصة⁽²⁾.

وتعدّ تنمية الكفايات المهنية للمعلم من أساسيات تحسينِ التَّعليم؛ وذلك لما لها من أهمية بالغة في تطوير الأداء التَّدريسي للمعلم، وتطوير تعلم جميع التلاميذ للمهارات اللازمة لهم مما يؤدي إلى تحقيق مجتمع التعلم، وهي المفتاح الأساسي لاكتساب المهارات المهنية والأكاديمية، سواء عن طريق الأنشطة المباشرة في برامج التَّدريب الرِّسمية أو باستخدام أساليب التعلم الذاتي. ولقد ساعدت الطَّفرة الهائلة في نظم المعلومات، والحاسبات، والاتِّصالات إلى ظهور أساليب جديدة في مجال التَّربية والتَّعليم، وظهور الكثير من الاتِّجاهات التَّربوية الحديثة في مجال إعداد المعلم، وتدريبه، وتأهيله أثناء الخدمة كنتيجة مباشرة لتفاعل مؤسسات إعداد وتدريب المعلم مع المتغيِّرات المعاصرة وتحديات العصر⁽³⁾.

إنَّ تبنِّي مؤسسات التَّعليم للاتِّجاهات التَّربوية الحديثة والمعاصرة في نظمها التَّعليمية يُسهم في تزويد المعلم بمواد التَّجدد في مجالات العملية التَّربوية، وبالمستجدات في أساليب وتقنيات التعليم والتَّعلم وتدريبه عليها، واستيعاب كل ما هو جديد في النِّمو المهني من تطورات تربوية وعلمية، مما من شأنه رفع أداء المعلمين وإنتاجيتهم من خلال تطوير كفاياتهم المهنية والتَّعليمية بجانبها: المعرفي والسلوكي (الأدائي)⁽⁴⁾.

وانطلاقاً من أهمية الاتِّجاهات التَّربوية الحديثة في مجال إعداد المعلم، وتدريبه، وتأهيله، وتنميته مهنيّاً، يستعرضُ كولشيرسثا، وباندي (2013)⁽⁵⁾ وغازي وزملاؤه (2013)⁽⁶⁾ هذه الاتِّجاهات والتي من أبرزها: التَّركيز على تعليم استراتيجيات التَّعلم الحديث، وتبادل المعرفة والتَّفاعل الاجتماعي بين المعلمين وزملائهم في الهيئتين: التَّعليمية والإدارية، وبين المعلم، والطلبة، وأولياء أمورهم، بالإضافة إلى ذلك، توظيف وسائل التكنولوجيا التَّعليمية في التَّدريس.

وعلى ضوء ذلك، أضاف الهنشيري (2014)⁽⁷⁾ اتِّجاهات أخرى؛ كالتركيز على أسلوب النظام التكاملي والتَّتابعي المتمثِّل بالتحاقه بالكلِّيات والمعاهد التَّربوية؛ لإعداد المعلم وللحصول على

الدَّرَجَةِ الجامعية التي تؤهلُه لتدريس مادة تخصصه، علاوة على ذلك، التَّركيز على الأسلوب القائم على التَّحكم في النِّشاطِ العقلي، وأخرى على الكفايات المهنية للمعلِّم، فضلاً عن استخدام التقنيات خصوصاً في ضوء انتشار مفاهيم التَّعلم الإلكتروني وتكنولوجيا التَّعليم.

كما يؤكِّد قاسم وبوجمعة (2011)⁽⁸⁾ على ضرورة الارتقاء بمستوى الأداء التَّعليمي داخل الغرفة الصِّفِيَّة وخارجها، وذلك يتمُّ عبر الاتِّجاه التربوي القائم على الكفايات المتمثلة بإعداد المعلمين وتدريبهم مهنيًا بجوانبها الوجدانية، والاجتماعية، والمعرفية، والأدائية؛ فالتَّعليم الفعَّال مرتبطٌ بشكل وثيق بكفاءة المعلِّم عند قيامه بأدواره ومهامه. وفي هذا الصِّدْر، فإنَّ الاتِّجاه التربوي القائم على الكفايات المهنية يُعدُّ من أبرز الاتِّجاهات التربوية الحديثة السَّائدة في برامج إعداد وتدريب المعلمين؛ كونها تسهم في تطوير الأداء المهنيِّ والتَّدريسي، وتساعدهم في اكتساب خبرات، وتجارب، وممارسات، ومعارف جديدة بمجال تخصصهم، والتي تعدُّ ضرورية؛ لأداء أدوارهم بالشكل الصَّحيح، وبأسرع وقتٍ، وأقلَّ كلفة⁽⁹⁾.

وهذا ما يؤكِّده كلُّ من كنتر وزملاؤه (2013)⁽¹⁰⁾ ووناتسان وزملاؤه (2010)⁽¹¹⁾ على أنَّ تجويد التَّعليم يعدُّ الهدفَ الرَّئيس من برامج إعداد المعلِّم وتطوير كفاياته المهنية، ولتحقيق ذلك الهدف ينبغي أن تتكامل كفايات التَّقويم، والقياس، والإدارة الصِّفِيَّة، واستخدام الأساليب التَّعليمية والتَّقنية الحديثة، والتَّعليم الذاتي، والتَّخطيط، وإتقان التَّخصُّص والتَّدريس، والعلاقات الإنسانية مع بعضها⁽¹²⁾. وعلى هذا، يشير العجومي (2011)⁽¹³⁾ بأنَّ الصِّفات الشَّخصية، والمعرفية، والعلمية، والعملية، والخلقية للمعلِّم تنعكس على سلوكه، وأدواره، ومهامه، ومسؤولياته التَّدريسية داخل الغرفة الصِّفِيَّة وخارجها. وقد أتفق كلُّ من الخزعلي والمومني (2010)⁽¹⁴⁾ وأبو صواوين (2010)⁽¹⁵⁾ والعجمي والدوسري (2016)⁽¹⁶⁾ في تصنيفهم للكفايات المهنية اللازمة لنجاح المعلِّم في أداء عمله إلى أربعة أنواع، هي:

- الكفايات الوجدانية Affective Competencies: والتي تشير إلى استعدادات المعلِّم، وميوله، واتِّجاهاته، وقيمه، ومعتقداته التي يؤمن بها، وهذه الكفايات تغطي جوانب متعددة، مثل: حساسية المعلِّم، وثقته بنفسه، واتِّجاهه نحو مهنة التَّعليم.
- الكفايات المعرفية Cognitive Competencies: والتي تشير إلى أنواع المعارف، والمعلومات، والمهارات العقلية، والمفاهيم التي يتزوَّد بها المعلِّم لأداء عمله (التَّعليمي / التَّعلمي).
- الكفايات الأدائية Parformance Competencies: والتي تشير إلى مهارات النَّفس الحركية، كتوظيف وسائل التَّكنولوجيا التَّعليمية في التَّدريس، وإجراء العروض العملية، وهذه الكفاية تعتمد على معارف ومعلومات المعلم، أي الكفايات المعرفية.

- الكفايات الاجتماعية Social Competencies: والتي تشير إلى كفاءات التفاعلات الاجتماعية بين المعلم والطالبة، والمزلاء في الهيئتين: التعليمية والإدارية.

وطبقاً لرأي فلاح، (2012)⁽¹⁷⁾ فإن قضية رفع مستوى كفايات المعلم المهنية وإعداده أثناء الخدمة تشغل مكانة بارزة بوزارة التربية والتعليم؛ وذلك لتمكّنهم من فهم طبيعة مهنتهم، وما ينبغي لهم أن يعرفوه؛ ليتقنوا عملهم على أتم وجه، وليقوموا برسالتهم كما ينبغي، وما يدل على ذلك، كثرة الدراسات التي تؤكد على أن إصلاح نظام إعداد المعلم قبل الخدمة، وتطوير كفاياته المهنية أثناء الخدمة أصبح مطلباً عاماً؛ لرفع جودة التعليم. كدراسة العجومي، (2011)⁽¹⁸⁾ إن تؤكد على أهمية الكفايات المهنية لكل معلم؛ لإرتباطه الوثيق بتحسين مخرجات التعليم والمتمثلة في طلابه، وفعالية البرامج التدريبية التي تعدها وزارة التربية والتعليم في تطوير الكفايات المهنية للمعلمين في مختلف المراحل خاصة مرحلة التعليم الأساسي. في حين أظهرت دراسة سعيد والخانجي (2013)⁽¹⁹⁾ بأن الكفايات (الوجدانية، والمعرفية، والأدائية، والاجتماعية) هي كفايات ذات أهمية كبيرة جداً، وأن التدريب عليها والحاجة إليها كبيرة جداً؛ لما لها من أثر في جودة التعليم انطلاقاً من أن جودة التعليم في أي مجتمع تعتمد - في المقام الأول - على جودة كفاية المعلمين. وهذا ما أكدته من قبل دراسة ديفيد وايفاندردي (2010)⁽²⁰⁾ التي أظهرت أن تطوير كفايات المعلمين المهنية تسهم في تحسين جودة مخرجات العملية التعليمية.

وعلى ما سبق، فإن امتلاك المعلم للكفايات المهنية والتدريسية أمر ضروري؛ ليقوم بمهمته على أفضل صورة، كما أن التقييم المستمر لتلك الكفايات قبل وأثناء الخدمة يعدّ أمراً ضرورياً؛ لضمان جودة التعليم وجودة مخرجاته المتمثلة بالطالبة⁽²¹⁾. ومن جهة أخرى، يرى كل من برجافا وبائي (2011)⁽²²⁾ أن أكثر الكفايات المهنية احتياجاً من قبل المعلمين هي كفاية المعرفة بمحتوى المادة التي سيعلمونها لطلبة المدرسة في المستقبل؛ فالمعلم الكفاء هو الذي يمتلك مهارات لأداء مهنة التعليم، لذا، فقد انتقل الاهتمام إلى التركيز على الأداء التدريسي والكفايات المهنية في المواقف التعليمية في ضوء الاتجاه التربوي الحديث.

من هنا، تأتي ضرورة قيام وزارة التربية والتعليم بإعداد برامج لتنمية الكفايات المهنية تخص معلمي المرحلة الأساسية، بحيث تتلاءم مع متطلبات المرحلة الأساسية التي تشكل الخطوة الأولى في طريق الحياة الأكاديمية لكل طالب، ويكون المعلم قادراً على مساعدة طلبة هذه المرحلة على اكتساب المعارف والمهارات ضمن بيئة اجتماعية سليمة، وتطوير مشاعرهم الإنسانية، والتعبير عنها بالشكل الصحيح، وإدراك حاجاتهم كأفراد، من خلال التفاعل مع الآخرين؛ كي يصبحوا فاعلين في مجتمعاتهم⁽²³⁾.

كما وأن سبل تطوير الكفايات المهنية لدى معلمي المرحلة الأساسية، والتي تتمثل في وضع برامج تأهيلية لرفع مستوى الكفايات المهنية التدريسية، وعدم الترخيص للعمل بالمهنة إلا لمن اجتاز تلك البرامج⁽²⁴⁾؛ فتح مسارات الترقية للمعلمين بشروط الكفاءة، والخبرة، واجتياز برامج التدريبات المهنية التي تفرضها الوزارة على المعلمين، وتطوير برامج تدريب المعلم كمًا وكيفًا ببعديها العملي والنظري، وتصميم وبناء برامج تقوم على تدريب المعلمين وإعدادهم مهنيًا وفق مبدأ الكفاءة، وتطوير وتنفيذ منهج الحركة التكنولوجية في عملية التعليم والتعلم⁽²⁵⁾. لهذا، كشفت دراسة شارون (2010)⁽²⁶⁾ أهمية الدورات التدريبية النظرية والعملية أثناء الخدمة ودورها في تلبية احتياجات الطلبة، وتحسين العمل الجماعي فيما بين الزملاء، واختفاء أشكال التمييز بين معلمي المراحل المختلفة (الأساسية، والثانوية).

مما سبق، يتضح أن المستجدات التي ارتبطت بمجال التعليم وعناصر منظومة التعليم، أحدثت عددًا من التغيرات، أبرزها: دور المعلم في العملية التعليمية الذي تحول من كونه معلمًا (Teacher) إلى ميسر (Facilitator) لوصف مهامه على أساس أنه الذي ييسر عملية التعلم لطلابه، لذا، فقد أولت مؤسسات التعليم اهتمامًا كبيرًا بإعداد المعلمين، وتأهيلهم وتدريبهم قبل الخدمة وأثناءها، وسعت لرفع الكفايات المهنية للعاملين في وزارة التربية والتعليم، وتوفير شتى سبل تطوير برامج إعدادهم، محققة بذلك تطورًا في كفاياتهم المهنية من الناحية النظرية والعملية وصولاً للمعلم الذي نريده، أي (معلم الألفية الثالثة)، خاصة معلمي المرحلة الأساسية؛ نظرًا لأهمية المرحلة والتي تعد الأساس التعليمي لجميع مراحل التعليم الآتية⁽²⁷⁾.

وفي ضوء هذا التوجه، وضعت وزارة التربية والتعليم خططًا طموحة استهدفت المعلمين بالدرجة الأولى، وقد هدفت من هذه الخطط إيجاد معلم كفء قادر على إدارة عملية التعليم والتعلم المستندة إلى الاتجاهات التربوية الحديثة، مما تطلب ذلك ضرورة أن يمتلك المعلم الكفايات المهنية اللازمة للنهوض بهذه المهمة، وذلك من خلال تنظيم برامج تدريبية لتأهيل المعلمين يحدد في ضوء هذه البرامج الكفايات المهنية التي تهدف إلى تطويرها لدى المتدربين بما يتوافق مع المعايير الوطنية؛ لتنمية المعلمين مهنيًا مع متطلبات المنهاج الوطني⁽²⁸⁾. لذا، جاءت هذه الدراسة للتعرف على واقع الكفايات المهنية اللازمة لإعداد معلمي المرحلة الأساسية، وسبل تطويرها في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

يواجه معلم الألفية الثالثة تحديات عدة ظهرت نتيجة التزايد المعرفي المستمر والانفجار التكنولوجي في مختلف المجالات كالمجال التربوي مثلاً، مما فرض على المعلم ضرورة التكيف مع البيئة التعليمية وفقاً للقيم والأهداف التربوية، ولا يتأتى هذا المسعى إلا بإملاك المعلم كفايات

مهنية تمكنه من مساهمة التغيير في مهنة التعليم وأدوار المعلم؛ إن نجاح العملية التربوية يعتمد على جودة الأداء المهني للمعلم، هذا وأن نجاح النظام التربوي لا يتوقف فقط على تطوير المناهج، ومواكبتها لمتطلبات العصر، بل يتعدى ذلك إلى تطوير وتنمية كفايات المعلم، وإعداده علمياً ومهنياً؛ لتؤهله للقيام بدوره.

وفي الأردن، حرصت وزارة التربية والتعليم على تبني برامج إصلاحية تركز على إعداد المعلم، وتنمية كفاياته المهنية المعرفية، والأدائية، والوجدانية، والاجتماعية في مختلف المراحل التعليمية، خصوصاً المرحلة الأساسية؛ لتحقيق تنمية مستدامة في مجال التعليم، ويظهر ذلك في توصيات مؤتمر التطوير التربوي الذي عقد في عمان عام 2015، حيث أوصى بضرورة إكساب المتعلم الكفايات المهنية التي تمكنه من الإسهام في تنمية مجتمعه وتمكينه من المنافسة عالمياً، كما أوصى بضرورة تصميم وبناء برامج وأنشطة عملية لإعداد المعلمين، وصقل جوانب شخصيتهم وفق الكفايات المحددة له⁽²⁹⁾. فهناك تفاوت بين ما يُعد من برامج لتنمية الكفايات المهنية وما يراه معلمو المرحلة الأساسية أنهم بحاجة إليه لأداء رسالتهم كما ينبغي، وذلك وفق نتائج وتوصيات بعض الدراسات السابقة⁽³⁰⁾ التي أشارت إلى أن هناك قصوراً فيما يتعلق بالكفايات المهنية اللازمة لإعداد معلمي المرحلة الأساسية.

إن فكرة هذه الدراسة جاءت انطلاقاً من كون المرحلة الأساسية هي حجر الأساس الذي يمكن الطلبة من تقبلهم والأقبال على إكمال تعلمهم بسهولة، وأن نجاح التعلم في تلك المرحلة مرتبط بعوامل عدة: منها كفايات المعلم المهنية وسبل تطويرها؛ كونها صمام الأمان لضمان جودة العملية التعليمية وتحسين الأداء التعليمي فيه، ونقل المحتوى التعليمي للطلبة وفقاً لمتطلبات المرحلة التدريسية، من هنا، تبلورت مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس الآتي: ما واقع الكفايات المهنية اللازمة لإعداد معلمي المرحلة الأساسية، وسبل تطويرها في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة؟ ويتفرع من السؤال الرئيس للدراسة عدة أسئلة فرعية تحاول الباحثة الإجابة عنها، وهي:

1. ما واقع الكفايات المهنية اللازمة لإعداد معلمي المرحلة الأساسية في مدارس لواء الجامعة / عمان؟
2. ما سبل تطوير الكفايات المهنية اللازمة لإعداد المعلمين في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة؟
3. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0.05$) لواقع الكفايات المهنية اللازمة لمعلمي المرحلة الأساسية وسبل تطويرها من وجهة نظر المعلمين والتي تعزى الى متغيرات: (الجنس، والمؤهل العلمي، والخبرة التدريسية)؟

أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة من خلال:

1- **الأهمية النظرية:** تكتسب هذه الدراسة أهميتها النظرية من خلال سعي مؤسسات التعليم إلى تحسين نوعية النظام التعليمي، ورفع كفايته في ظل الاتجاهات التربوية الحديثة، وتطوير المنظومة التربوية بوصفها عنصراً أساسياً للتنمية الوطنية، كما تبرز أهميتها النظرية في أنها قد تفتح المجال أمام الباحثين والمتخصصين في مجال الإدارة التربوية لإجراء دراسات أخرى مشابهة أو مكملة لهذه الدراسة، وقد تشكل مرجعاً مهماً لمديري المدارس، والمعلمين، والموجهين؛ لإغنائهم بمعلومات عن إعداد المعلم، والكفايات المهنية اللازم توافرها لإعداد معلمي المرحلة الأساسية؛ إذ إن الكفايات تختلف باختلاف المعلم والمرحلة التي يدرسها وتخصصه.

2- **الأهمية التطبيقية:** تبرز الأهمية التطبيقية لهذه الدراسة من خلال:

- محاولتها معرفة مدى إلمام معلمي المرحلة الأساسية في مدارس لواء الجامعة / عمان بالكفايات المهنية اللازمة لإعدادهم.
- ومن المتوقع أن تفيد نتائج هذه الدراسة إدارات التدريب التربوي التابعة لوزارة التربية والتعليم في وضع قائمة من الكفايات المهنية وتطويرها في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة؛ لتسهم في إعداد المعلمين قبل الخدمة وأثناءها بما يتفق مع واقع التعليم في المجتمع الأردني وظروفه.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة التعرف إلى واقع الكفايات المهنية اللازمة لإعداد معلمي المرحلة الأساسية وسبل تطويرها في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة، وينبثق من هذا الهدف الأهداف الفرعية الآتية:

1. التعرف على أبرز الاتجاهات التربوية الحديثة في إعداد المعلم.
2. معرفة واقع الكفايات المهنية اللازمة لإعداد معلمي المرحلة الأساسية.
3. التعرف على سبل تطور الكفايات المهنية اللازمة لإعداد معلمي المرحلة الأساسية.
4. تقديم بعض التوصيات المناسبة والمستندة على هذه الدراسة؛ بهدف تطوير الكفايات المهنية في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة، والتي ينبغي أن تتوفر لإعداد معلم الألفية الثالثة في مختلف المراحل، ومختلف التخصصات.

- مصطلحات الدراسة:** من أجل المزيد من الوضوح والدقة، جرى تعريف المصطلحات الآتية:
- **الكفاية:** وهي سمات وخصائص وقدرات مكتسبة تشتمل على معارف ومهارات واتجاهات، تتمثل في المجالات المعرفية، والأدائية، والانفعالية، حيث تساعد على أداء عمل ما في سياق معين، حيث تعكس الأداء الفعلي للعمل⁽³¹⁾.
 - **الكفايات المهنية:** وهي مجموعة من المعارف والمهارات التي يكتسبها المعلمين قبل الخدمة وأثناءها، تساعدهم في القيام بأدوارهم المهنية بسهولة وفاعلية، وبمستوى أداء عالٍ داخل الغرفة الصفية وخارجها، وبشكل يحقق أهداف العملية التعليمية والتعلمية⁽³²⁾. وتعرف إجرائياً بأنها العملية المخططة المنظمة التي تهدف إلى تزويد المعلمين والمعلمات الجدر بمجموعة الأساليب الوجدانية (الشخصية)، والمعرفية، والأدائية، والاجتماعية في مجالات التخطيط، ومهارات التدريس، والإدارة الصفية، والتقويم، والمنهاج وتم قياسها بالدرجة التي عبر المعلمين والمعلمات فيها عن واقع الكفايات المهنية اللازمة لإعداد معلمي المرحلة الأساسية وسبل تطويرها؛ من خلال استجاباتهم على فقرات الاستبانة
 - **الاتجاهات التربوية الحديثة:** وهي الحركات الفكرية التي تسهم في التزود بالمعارف، والأفكار، والمفاهيم التربوية الحديثة، وتساعد على تطوير العملية التعليمية والتعلمية وتحسينها، وتحقيق النهضة التربوية التي تؤدي إلى نهضة المجتمع في الجوانب كافة⁽³³⁾.
 - **إعداد المعلم:** وهي صناعة أولية للمعلم ثقافياً، وعلمياً، وتربوياً، في مؤسسة التعليم قبل الخدمة وأثناءها؛ ليكون قادراً على مزاولة مهنة التعليم، وتحقيق أهداف المجتمع التربوية بفاعلية وإتقان⁽³⁴⁾.
 - **المرحلة الأساسية:** وهي المرحلة التعليمية الأولى من مراحل التعليم العام في المملكة الأردنية الهاشمية، بحيث تخدم طلبة الفئة العمرية ما بين 6-16 عاماً، ومدتها عشر سنوات إلزامية، وتمتد من الصف الأول الأساسي إلى الصف العاشر الأساسي⁽³⁵⁾.
- حدود ومحددات الدراسة:** تتمثل حدود الدراسة في الآتي:
- الحدود البشرية: اقتصرَت الدراسة على عينة من معلمي ومعلمات المرحلة الأساسية في مدارس لواء الجامعة / عمان.
 - الحدود الزمنية: تم تنفيذ الدراسة خلال الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي 2017/2016.
 - الحدود المكانية: تم تطبيق هذه الدراسة في مدارس لواء الجامعة بـ مدينة عمان دون شمول بقية الألوية ومحافظة المملكة الأردنية الهاشمية.

- تتحدد نتائج هذه الدراسة بدقة وموضوعية أفراد العينة في استجابتهم لأداة الدراسة المعدة لغايات جمع بياناتها التي طوّرتها الباحثة اعتماداً على الأدب التربوي المنشور، وتمّ التأكد من صدقها وثباتها؛ لذا، فإنّ إمكانية تعميم النتائج يعتمد على صدق الأداة وثباتها.

الدراسات السابقة ذات الصلة:

أجرى العجمي والدوسري (2016)⁽³⁶⁾ دراسة هدفت إلى التحقق من واقع الكفايات المهنية اللازمة لمعلمي التلاميذ ذوي الإعاقة وأهميتها من وجهة نظر المعلمين، مع الإشارة أنّ الدراسة أجريت في مدينة الرياض بالسعودية، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي عبر إعداد استبانة موزعة على عينة عشوائية تكوّنت من (246) معلماً ومعلمة، وأظهرت نتائج الدراسة توافر الكفايات المهنية من وجهة نظر معلمي التلاميذ ذوي الإعاقة الفكرية بدرجة متوسطة على بعد كفايات الأسس العامة، وبدرجة كبيرة على بعد الكفايات التدريسية المهنية.

بالإضافة إلى تلك الدراسة، هدفت دراسة مقدادي وأحمد (2015)⁽³⁷⁾ إلى الكشف عن مستوى الكفايات المهنية في ضوء المعايير العالمية وسبل تطورها لدى معلمي الرياضيات في المرحلة الأساسية، على أنّ الدراسة أجريت في مدينة الجفرة بليبيا، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي عبر إعداد استبانة موزعة على عينة عشوائية تكوّنت من (131) معلماً ومعلمة رياضيات و(10) مشرفين تربويين، وأظهرت نتائج الدراسة أنّ مستوى الكفايات المهنية لدى معلمي الرياضيات في منطقة الجفرة كان متوسط، وأنّ أبرز السبل لتطوير تلك الكفايات تتمثل في تنمية مهارات التدريس عن طريق الوعي والنقد الذاتي، وإعداد برامج خاصة بالنمو المهني الخاص بالرياضيات وربط المعلم بالجامعات والمعاهد العليا التي تخرّج منها؛ للاطلاع على كلّ ما هو جديد في مجال تدريس الرياضيات، كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائية في مستوى الكفايات المهنية في ضوء المعايير العالمية والتي تعزى لمتغيرات كلّ من: الجنس، الخبرة، والمؤهل العلمي.

كما هدفت دراسة الطلال (2014)⁽³⁸⁾ إلى الكشف عن واقع استخدام معلمي ومعلمات معاهد وبرامج التربية الفكرية الإنترنت في تطوير كفاياتهم المهنية، وأجريت الدراسة بمدينة الرياض في السعودية، ب استخدام المنهج الوصفي التحليلي عبر توزيع استبانة على عينة تكونت من (339) معلماً ومعلمة و(72) معهداً وبرنامجاً للتربية الفكرية، هذا وأظهرت نتائج الدراسة أنّ غالبية المعلمين والمعلمات يتمتعون باتجاهات إيجابية نحو استخدام الإنترنت في تطوير كفاياتهم المهنية بدرجة عالية خصوصاً الكفايات الأدائية، مما من شأنه مساعدتهم في تطوير الأداء المهني في مجال تنفيذ البرامج والأنشطة التعليمية، كما أشارت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في

مدى استخدام الإنترنت تعزى إلى متغير الجنس والمؤهل العلمي وذلك لصالح المعلمين ومن هم من حملة البكالوريوس.

في حين أجرى سعيد والخانجي (2013)⁽³⁹⁾ دراسة هدفت إلى تقديم برامج تدريبية يتم عبرها تطوير الكفايات التدريسية اللازم توافرها في معلمي معلمات اللغة العربية لمرحلة التعليم الأساسي، والتعرف على مدى أهمية الكفايات من وجهة نظر المعلمين في عينة الدراسة، ومدى الحاجة للتدريب عليها، مع الإشارة أن الدراسة أجريت في ولاية الخرطوم بالسودان، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي عبر إعداد استبانة وزعت على عينة عشوائية تكونت من (227) معلماً ومعلمة، وأظهرت نتائج الدراسة عدم وجود برنامج تدريبي مركزي محدد في ولاية الخرطوم، كما أظهرت بأن الكفايات الواردة في قائمة الدراسة وهي (الوجدانية، والمعرفية والأدائية، وطرق التدريس) هي كفايات ذات أهمية كبيرة جداً وأن التدريب عليها والحاجة إليه كبيرة جداً، وكبيرة.

بالمنظور ذاته، أجرى بارغافا وبائي (Bhargava & Pathy, 2011)⁽⁴⁰⁾ دراسة هدفت إلى التعرف على أبرز الكفايات التدريسية التي يحتاجها الطلبة المعلمون للنجاح في مهنة التدريس، أجريت الدراسة في جامعة رانشي الهندية، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي عبر إعداد استبانة موزعة على عينة عشوائية تكونت من (100) شخص من الطلبة المعلمين في تخصص التربية، وأظهرت نتائج الدراسة أكثر الكفايات الشخصية احتياجاً هي كفاية الثقة بالنفس، وأن أكثر الكفايات المهنية احتياجاً من قبلهم هي كفاية المعرفة بمحتوى المادة التي سيعلمونها لطلبة المدرسة في المستقبل، هذا وأظهرت أن اتجاه الطلبة نحو برنامج التربية العملية ومستوى تقبلهم لتلك البرامج كان إيجابياً وبشكل مرتفع.

وأجرى العجومي (2011)⁽⁴¹⁾ دراسة هدفت إلى بناء برنامج تدريبي مقترح لتطوير الكفايات المهنية لطلبة معلمي التعليم الأساسي في ضوء استراتيجيات إعداد المعلمين (2008) ومعرفة فاعليته، وأجريت الدراسة في مدينة غزة بفلسطين المحتلة، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي عبر إعداد استبانة ووزعت على عينة عشوائية تكونت من (120) طالباً وطالبة، وعبر إعداد اختبار تحصيلي وبطاقة ملاحظة وبناء البرنامج التدريبي طبق 24 أسبوعاً، وأظهرت نتائج الدراسة فعالية البرنامج في تطوير الكفايات المهنية لطلبة معلمي التعليم الأساسي وفاعليته في احتفاظ الطلبة بالمعلومات التي اكتسبوها.

وعلى هذا المنوال، هدفت دراسة الشریف (Al-Sharif, 2010)⁽⁴²⁾ إلى تقييم الكفايات التدريسية لطلبات المعلمات لتخصص التربية الرياضية في ضوء معايير الجودة الأكاديمية، وأجريت الدراسة في الإسكندرية / مصر، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي عبر

إعداد استبانة ووزعت على عينة عشوائية تكونت من (59) طالبة من الطالبات المتدربات في المدارس المتعونة، وأظهرت نتائج الدراسة امتلاك الطالبات المعلمات لثلاث كفايات تدريسية بدرجة عالية وهي على الترتيب: الكفايات المعرفية، والكفايات الأدائية، والكفايات الوجدانية، وما درجة امتلاكهن للكفايات الخاصة بإنتاج الوسائل التعليمية فقد كانت بدرجة متدنية.

في حين أجرى كل من الخزعلي والمومني (2010)⁽⁴³⁾ دراسة هدفت إلى معرفة الكفايات التدريسية التي يمتلكها معلمات المرحلة الأساسية الدنيا في المدارس الخاصة، وأجريت الدراسة في مدينة إربد الأولى بالأردن، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي عبر إعداد استبانة ووزعت على عينة عشوائية تكونت من (168) معلمة، وأظهرت نتائج الدراسة أن المعلمات يمتلكن الكفايات (معرفي، حركي، وجداني)، بدرجة كبيرة وأن هذه الكفايات من صلب عمل المعلمات، وأقل درجة في الكفايات الاجتماعية والإثرائية، كما أظهرت نتائج الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تبعاً لمتغير المؤهل العلمي والتخصص، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية تبعاً لمتغير عدد سنوات الخبرة لصالح المعلمات التي يمتلكن خبرات أكبر.

وأجرى ديفيد وايفاندي (David & Efanndi, 2010)⁽⁴⁴⁾ دراسة هدفت إلى الكشف عن دور المعلمين والمدرء في تطوير ذاتهم مهنيًا، وأجريت الدراسة في بريطانيا بولاية مانشستر، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي عبر مقابلة (50) مديراً، وقد تم إعداد الاستبانة ووزعت عشوائياً على عينة تكونت من (250) معلماً من المدارس الأساسية والثانوية في (22) مدرسة، وأظهرت نتائج الدراسة أن المدرء والمعلمين يؤدون دور النمو المهني في تطوير أدائهم وتحسين تدريسههم وتحسين جودة مخرجات العملية التعليمية.

يلاحظ من خلال العرض السابق للدراسات، أنها تتشابه مع الدراسة الحالية في تناولها لموضوع الكفايات المهنية للمعلمين، كما وتتفق الدراسة الحالية مع جميع الدراسات السابقة في أسلوب جمع المعلومات، حيث اعتمدت أغلبها على الاستبانة، في حين اختلفت هذه الدراسة عن تلك الدراسات - في كونها اقتصرت على معلمي المرحلة الأساسية العاملين في المدارس الحكومية التابعة للواء الجامعة في مدينة عمان دون شمول المدارس الخاصة بالدراسة، بالاستفادة طبعاً من الدراسات السابقة في تنظيم الدراسة على نحو عام، وتحديد المنهجية الملائمة للدراسة، وفي إعداد الأداة، ومجالاتها، وفقراتها، ومناقشة النتائج وعرضها، والتوصيات.

الطريقة وإجراءات الدراسة

منهجية الدراسة: استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي؛ لمناسبته أسئلة الدراسة وأهدافها.

مجتمع الدراسة: تكون مجتمع الدراسة من جميع معلمي ومعلمات المرحلة الأساسية العاملين في المدارس الحكومية التابعة للواء الجامعة في مدينة عمان في الفصل الدراسي الثاني للعام 2017/2016.

عينة الدراسة: وزعت (250) استبانة عشوائياً، وبعد عملية فرز الاستبانات تم استبعاد عدد من الاستبانات؛ لعدم مراعاتها الإجابة الكاملة عن أسئلة الاستبانة، وبذلك، خضعت لتحليل (195) استبانة، أي بنسبة بلغت (78%) من مجموع الاستبانات الموزعة، وهي نسبة مقبولة لأغراض البحث العلمي. والجدول رقم (1) يبين توزيع أفراد الدراسة تبعاً لمتغيراتها.

الجدول (1): خصائص أفراد عينة الدراسة حسب متغيرات الجنس، والمؤهل العلمي، وعدد سنوات الخبرة.

المتغير	نوع المتغير	العدد	%
الجنس	ذكر	90	46.2%
	أنثى	105	53.8%
المؤهل العلمي	دراسات عليا (ماجستير + دكتوراه)	30	15.4%
	دبلوم عال*	25	12.8%
	بكالوريوس	131	67.2%
	دبلوم**	9	4.6%
عدد سنوات الخبرة	11 سنة فأكثر	78	40.0%
	6 - 10 سنوات	64	32.8%
	5 سنوات فما دون	53	27.2%

* الشهادة التي لا تقل مدة الدراسة اللازمة لنيلها عن سنة دراسية واحدة بعد الدرجة الجامعية الأولى (البكالوريوس).

** وهي الشهادة التي لا تقل مدة الدراسة اللازمة لنيلها عن سنتين دراسيتين ولا تزيد عن ثلاث سنوات بعد شهادة الدراسة الثانوية العامة الأردنية أو ما يعادلها في معهد أو كلية مجتمع أو كلية جامعية متوسطة.

يلاحظ في الجدول (1) أن غالبية العينة من الإناث بنسبة (53.8%)، ومن حملة المؤهل العلمي بكالوريوس بنسبة (67.2%)، ويمتلكون خبرة (11 سنة فأكثر) بنسبة (40%).

أداة الدراسة:

للكشف عن واقع الكفايات المهنية اللازمة لإعداد معلمي المرحلة الأساسية وسبل تطويرها في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة، ولمعرفة ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغيرات الجنس، والمؤهل العلمي، وعدد سنوات الخبرة جرى تطوير استبانة؛ لجمع البيانات اللازمة للدراسة اعتماداً على ما ورد في بعض الدراسات السابقة، وقد تكونت الاستبانة في صورتها النهائية من ثلاثة أجزاء على النحو الآتي: الجزء الأول: ويضم معلومات شخصية عن أفراد الدراسة، وهي: الجنس، والمؤهل العلمي، وعدد سنوات الخبرة. والجزء الثاني: ويضم (40) فقرة تقيس واقع الكفايات المهنية اللازمة لإعداد معلمي ومعلمات المرحلة الأساسية في مدارس لواء الجامعة، وتكونت من أربعة مجالات، هي: الكفايات الوجدانية والشخصية، والكفايات المعرفية، والكفايات الأدائية، والكفايات الاجتماعية. والجزء الثالث: ويضم (15) فقرة تقيس سبل تطوير الكفايات المهنية في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة.

وقد صممت فقرات هذا المجال باستخدام مقياس (ليكرت الخماسي)، الذي اشتمل على درجات الاستخدام الآتية: (5) موافق بشدة، و(4) موافق، و(3) موافق نوعاً ما، و(2) غير موافق، و(1) غير موافق بشدة، وقد اعتمد في احتساب درجة القطع (Cronker & (1986, Algina)⁽⁴⁵⁾ وذلك بقسمة حاصل الفرق بين أعلى قيمة للمقياس (5)، وأقل قيمة فيه (1) على ثلاثة مستويات، أي أن درجة القطع $[1.33 = 3/(5-1)]$ ، بذلك تكون درجات التقدير ضمن ثلاثة مستويات وهي: 1- 2.33 درجة تقدير منخفض، و2.34- 3.67 درجة تقدير متوسط، و3.68- 5.00 درجة تقدير مرتفع.

صدق الأداة: للتأكد من الصدق الظاهري لأداة الدراسة، تم عرضها بصورتها الأولية على (10) محكمين من أعضاء هيئة التدريس أصحاب الاختصاص والخبرة في مجال المناهج والتدريس، والقياس والتقويم، والإدارة التربوية؛ بهدف التأكد من وضوح الفقرات، ومدى صلاحيتها لقياس ما صممت لقياسه، ومدى ملاءمتها لأهداف الدراسة، وسلامة الصياغة اللغوية، ومدى انتمائها للمجال الذي صنفت تحته، وقد تم الأخذ بملاحظات المحكمين، كما تم اعتماد نسبة الموافقة 80% فأكثر على الفقرة دليلاً على صدقها، وتم بناءً على آراء المحكمين ومقترحاتهم- تنقيح الأداة، وذلك عبر إعادة صياغة لغة بعض الفقرات وتعديلها.

ثبات الأداة: للتأكد من ثبات أداة الدراسة، تم استخراج معاملات ثبات الاتساق الداخلي الكلي لأداة الدراسة لكل مجال، وفقاً لمعادلة كرونباخ ألفا (Cronbach - Alpha)، والجدول (2) يوضح ذلك.

الجدول (2): معاملات ثبات الاتساق الداخلي لأداة الدراسة

معامل الثبات	عدد الفقرات	المجال
0.76	10	الكفايات الوجدانية والشخصية
0.66	10	الكفايات المعرفية
0.75	10	الكفايات الأدائية
0.78	10	الكفايات الاجتماعية
0.73	15	سبل تطوير الكفايات المهنية في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة
0.87	55	معامل الثبات الكلي للأداة

يشير الجدول رقم (2) إلى أن معامل الثبات للأداة ككل بلغ (ألفا = 0.87)، وقد اعتبرت هذه المعاملات مقبولة؛ لاعتبار أداة البحث ثابتة.

تصميم الدراسة:

تضمنت الدراسة وفقاً لتصميمها المتغيرات (المستقلة والتابعة) الآتية:

أولاً: المتغيرات (التصنيفية) المستقلة وهي:

- الجنس: وله فئتان: معلم، ومعلمة.
- المؤهل العلمي: وله أربع فئات، هي: دراسات عليا (ماجستير + دكتوراه)، دبلوم عالٍ، بكالوريوس، دبلوم.
- الخبرة التدريسية: ولها ثلاث فئات، هي: 11 سنة فأكثر، و6-10 سنوات، و5 سنوات فما دون.

ثانياً: المتغير التابع: تقديرات أفراد العينة على مفردات الاستبانة المعدة لذلك.

إجراءات الدراسة:

بعد التأكد من صدق أداة الدراسة، واختبار ثباتها، وتحديد أفراد الدراسة المراد تطبيق الدراسة عليهم، تم الحصول على الموافقة الرسمية من رئاسة الجامعة، ووزارة التربية والتعليم الأردنية؛ لتسهيل مهمة الباحثة. كما تم توزيع الاستبانة على أفراد الدراسة باليد، وتم توضيح

أهداف الدراسة لهم، وطلب منهم أخذ الوقت الكافي للإجابة. وتم إدخال البيانات إلى الحاسوب ومعالجتها إحصائياً، ومن ثم تحليل النتائج ومناقشتها، واستخلاص التوصيات المناسبة.

المعالجة الإحصائية:

للإجابة عن السؤال الأول والثاني، تم استخراج المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، وللإجابة عن السؤال الثالث استخدم تحليل التباين الثلاثي ANOVA؛ لبيان الفروق في تقديرات معلمي المرحلة الأساسية في مدارس لواء الجامعة لواقع الكفايات المهنية اللازمة لإعدادهم وسبل تطويرها وفقاً لمتغيرات الجنس، والمؤهل العلمي، وعدد سنوات الخبرة.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

أولاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الأول، ومناقشتها: ما واقع الكفايات المهنية اللازمة لإعداد معلمي المرحلة الأساسية في مدارس لواء الجامعة / عمان؟

للإجابة عن هذا السؤال، تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمجالات واقع الكفايات المهنية اللازمة لإعداد معلمي المرحلة الأساسية، والجدول رقم (3) يوضح ذلك.

الجدول (3): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمجالات واقع الكفايات المهنية اللازمة لإعداد معلمي المرحلة الأساسية والدرجة الكلية للمجال ككل

درجة التقدير	الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	المجال
مرتفعة	1	0.52	3.77	الكفايات المعرفية
مرتفعة	2	0.57	3.69	الكفايات الوجدانية والشخصية
متوسطة	3	0.64	3.67	الكفايات الاجتماعية
متوسطة	4	0.55	3.63	الكفايات الأدائية
مرتفعة		0.48	3.69	الدرجة الكلية
				واقع الكفايات المهنية اللازمة لإعداد معلم المرحلة الأساسية في مدارس لواء الجامعة

يتضح من الجدول رقم (3) أن تقديرات معلمي المرحلة الأساسية لواقع الكفايات المهنية اللازمة لإعدادهم كانت مرتفعة بشكل عام، حيث بلغ متوسطها الحسابي (3.69) وانحرافها المعياري (0.48). فقد حصل مجال الكفايات المعرفية على المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغ (3.77) وبدرجة تقدير مرتفع، تلاه في المرتبة الثانية مجال الكفايات الوجدانية والشخصية بمتوسط حسابي بلغ (3.69) بتقدير مرتفع، ثم جاء مجال الكفايات الاجتماعية في المرتبة الثالثة

بمتوسط حسابي بلغ (3.67)، وبتقدير متوسط، ثم في المرتبة الرابعة والأخيرة جاء مجال الكفايات الأدائية بمتوسط حسابي بلغ (3.63) وبتقدير متوسط. وفيما يلي عرض للنتائج المتعلقة بالمجالات الفرعية الأربعة:

أ- المجال الفرعي الأول: واقع الكفايات الوجدانية والشخصية اللازمة لإعداد معلم المرحلة الأساسية في مدارس لواء الجامعة/ عمان.

تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات هذا المجال، والجدول رقم (4) يبين هذه النتائج.

الجدول (4): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات مجال واقع الكفايات الوجدانية والشخصية اللازمة لإعداد معلم المرحلة الأساسية في مدارس لواء الجامعة

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	درجة التقدير
9	يملك ثقة كبيرة بالنفس تمنحه القدرة على المبادرة.	3.92	0.88	1	مرتفعة
2	يتكيف مع الظروف والمتغيرات المحيطة ببيئة المدرسة.	3.83	1.17	2	مرتفعة
7	يتحلى بالبصر والبشاشة والسماحة أثناء عمله في الميدان التعليمي.	3.82	1.26	3	مرتفعة
6	يشعر بالإحساس الجاد تجاه عمله الذي يعد جزءاً من مسؤولياته المهمة.	3.78	0.97	4	مرتفعة
1	يتمتع بصحة نفسية جيدة تساعد على العمل بنشاط وحيوية كبيرة.	3.75	0.96	5	مرتفعة
8	يتحلى بقدر مناسب من الذكاء.	3.72	0.84	6	مرتفعة
5	يتحلى بالسلوك الأخلاقي فيكون قدوة حسنة قولاً وعملاً.	3.62	0.88	7	متوسطة
3	يتسم بالاتزان وحسن المظهر.	3.58	0.96	8	متوسطة
4	يتصف بالجدية والحماس للعمل مع الطلبة المتدني تحصيلهم.	3.50	1.05	9	متوسطة
10	يتمتع باتجاهات إيجابية نحو مهنة التدريس.	3.42	1.23	10	متوسطة
الدرجة الكلية		3.69	0.57		مرتفعة

يتضح من الجدول رقم (4) أن استجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات هذا المجال كانت إيجابية، وكانت بدرجة تقدير مرتفع، حيث يتضح أن المتوسطات الحسابية لتقدير المستجيبين لفقرات المجال تراوحت ما بين (3.92 - 3.42)، وكانت الدرجة الكلية مرتفعة؛ فقد احتلت الفقرة رقم (9) التي تنص على "يملك ثقة كبيرة بالنفس تمنحه القدرة على المبادرة" على المرتبة الأولى، بمتوسط حسابي (3.92) بدرجة تقدير مرتفع، وقد تعزى النتيجة إلى قناعة المعلمين عينة البحث أنه ليس المعلم الكفاء من يملك مهارة القيام بعمل ما وحسب، بل من يملك أيضًا ثقة كبيرة بالنفس تمنحه القدرة على المبادرة؛ فالمعلم ليس محصلة خبراته فقط، بل وقدرته على المبادرة والقيام بالعمل، فالكفايات تشمل على المعرفة، والأداء، والاستعداد، والثقة بالنفس.

في حين جاءت الفقرة رقم (10) التي تنص على "يتمتع باتجاهات إيجابية نحو مهنة التدريس" في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (3.42)، بدرجة تقدير متوسط. وقد يعود سبب ذلك نتيجة تدني نظرة المجتمع للمهنة، وتدني هبة المعلم في ظل ظروف المعيشة القائمة في المجتمع الأردني، حيث لا يتوفر أمام الأفراد الذين اختاروا مهنة التعليم فرص أخرى للعمل في مجالات أخرى، فأغلب المعلمين لا يجدون في مهنة التعليم رغبتهم المنشودة، وأن استمرار عملهم بالتعليم لا يدل على الإنتماء للمهنة بقدر ما يدل على القبول بالواقع في ظل البطالة القائمة في المجتمع. كما قد يعود سبب ذلك إلى قلة الرواتب التي تعطى للمعلمين؛ فالوضع المادي، والركود الوظيفي، والتقدير الاجتماعي، وإرهاق المعلم بالكثير من الأعباء والمسؤوليات الملقيه على عاتقه، وزيادة نصابه من الحصص الدراسية، وتدني الوضع الاقتصادي للمعلم مقارنة بغيره من أصحاب المهن الأخرى، وشعوره بأن المهنة لا تحقق طموحاته، وتأخر الترقيات، كل هذه العوامل تسهم في توليد اتجاهات سلبية عند المعلمين نحو مهنة التعليم، وانخفاض مستوى رضاهم عن المهنة والتي بدورها ستؤثر سلبيًا على مستوى أدائهم التدريسي.

ب- المجال الفرعي الثاني: واقع الكفايات المعرفية اللازمة لإعداد معلم المرحلة الأساسية في مدارس لواء الجامعة/ عمان.

تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات هذا المجال، والجدول رقم (5) يبين هذه النتائج.

الجدول (5): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات مجال واقع الكفايات المعرفية اللازمة لإعداد معلم المرحلة الأساسية في مدارس لواء الجامعة

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	درجة التقدير
17	متابعة الاتجاهات التربوية الجديده في المناهج وأصول تدريسها.	4.02	0.98	1	مرتفعة
11	يمتلك مرونة في التفكير تسمح له بتقبل كل جديد مهم ومفيد لإثراء العملية التعليمية.	4.01	0.94	2	مرتفعة
14	ينظم المادة الدراسية ويراعي تسلسلها منطقياً.	3.94	1.14	3	مرتفعة
12	يحدد الأهداف السلوكية الإجرائية الخاصة بكل درس بحيث تغطي المجال المعرفي والوجداني والمهاري.	3.93	1.16	4	مرتفعة
18	ينفذ الطريقة المناسبة لكل درس بفاعلية وتعديل أساليب التدريس وفقاً لنتائج التقويم.	3.86	0.89	5	مرتفعة
13	يختار أساليب التدريس والمواقف التعليمية التي تتحقق من خلالها الأهداف السلوكية.	3.75	1.02	6	مرتفعة
20	يتقن تصميم مواقف تعليمية لتنمية مهارات التفكير مشتقة من موضوعات المنهج المقرر.	3.70	0.91	7	مرتفعة
15	يربط المادة التي يدرسها بغيرها من المواد الأخرى لتحقيق التكامل بين المناهج.	3.69	0.93	8	مرتفعة
16	يتقن التعامل مع المتغيرات والمستجدات بما يتوافق مع عقيدته ومع فلسفة التعليم وأهدافه.	3.47	1.34	9	متوسطة
19	يحدد الجوانب المعرفية، والحركية والوجدانية من الأهداف العامة والخاصة للدرس.	3.36	1.12	10	متوسطة
	الدرجة الكلية	3.77	0.52		مرتفعة

يتضح من الجدول رقم (5) أن إجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات هذا المجال كانت إيجابية، وكانت بدرجة تقدير مرتفع، حيث يتضح أن المتوسطات الحسابية لتقدير المجيبين لفقرات المجال تراوحت ما بين (4.02 - 3.36)، وكانت الدرجة الكلية مرتفعة؛ فقد احتلت الفقرة رقم (17) التي تنص على "متابعة الاتجاهات التربوية الجديدة في المناهج وأصول تدريسها" على المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.02) بدرجة تقدير مرتفع، وقد يعزى ذلك إلى البرامج والدورات التي تعقدها وزارة التربية والتعليم والتي في ضوئها تمكن المعلمين من مواكبة كل ما هو جديد من تطورات في العملية التعليمية؛ بهدف إعداد جيل قادر على مواكبة متطلبات العصر وتحدياته. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة قاسم وبوجمعة (2011)⁽⁴⁶⁾ التي أكدت ضرورة متابعة كل الاتجاهات المستحدثة في النظام التربوي بشأن الكفايات والتنمية المهنية للمعلمين.

في حين جاءت الفقرة رقم (19) التي تنص على "يحدد الجوانب المعرفية، والحركية، والوجدانية من الأهداف العامة والخاصة للدرس" في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (3.36)، وبدرجة تقدير متوسط. وقد يفسر ذلك بأن تحديد الجوانب المعرفية، والحركية، والوجدانية تعد من أكثر الكفايات تعقيداً، وذلك لكونها تتطلب إتقاناً ومهارةً وتدريباً مكثفاً، وممارسة؛ فغالباً ما يركز المعلمون على الجوانب المعرفية في أهدافهم مهمليين الجوانب الأخرى، بسبب صعوبة صياغة وتحقيق الهدف من المجال الانفعالي وإمكانية قياسه، وقد يعود سبب ذلك أيضاً إلى اعتقاد أغلب المعلمين أن تحديد الأهداف في الخطة التدريسية غير مهمة، واقتصار المعلم على الجانب النظري فحسب، وقلة معرفة المعلمين بمستوى تلاميذهم، ورغبة المعلمين بإنهاء المادة الدراسية. كما وقد يعود سبب ذلك إلى زيادة العبء التدريسي، وكثرة عدد الحصص الأسبوعية المحددة لهم، وكثرة الواجبات المطلوبة منهم من قبل المدير أو الوزارة فضلاً عن نظرة المعلمين الروتينية للتدريس تجعلهم لا يتعمقون بالمتطلبات والجوانب المعرفية، والوجدانية، والحركية. كما وقد تعزى نتيجة ذلك إلى أن المعلمين لديهم نظرة سلبية للتخطيط وتحديد أهداف الدرس كونه شيئاً مفروضاً من قبل المسؤولين ولا ينطلق من ذواتهم، والشئ المفروض يكون ثقيلاً على النفس للقيام به على أحسن وجه.

ج- المجال الفرعي الثالث: واقع الكفايات الأدائية اللازمة لإعداد معلم المرحلة الأساسية في مدارس لواء الجامعة/ عمان.

تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات هذا المجال، والجدول رقم (6) يبين هذه النتائج.

الجدول (6): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات مجال واقع الكفايات الأدائية اللازمة لإعداد معلم المرحلة الأساسية في مدارس لواء الجامعة

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	درجة التقدير
29	يستخدم الأسلوب التدريسي الملائم للموقف التعليمي.	3.97	1.05	1	مرتفعة
22	يوفر التدريبات المصورة واللفظية لحل المشكلات التعليمية.	3.83	1.17	2	مرتفعة
27	يطور وسائل تعليمية متنوعة ومستجدة عند وضع الخطط اليومية والفصلية.	3.82	1.26	3	مرتفعة
26	يدمج المهارات الانفعالية والاجتماعية والحياتية مع المنهج الأكاديمي.	3.78	0.97	4	مرتفعة
21	يتقن التطبيقات العملية لاستخدام الكمبيوتر وشبكات المعلومات وقواعد البيانات في تدريس مادة التخصص.	3.75	0.96	5	مرتفعة
25	ينمي المهارات الإدراكية والحسية والعقلية للطلبة عبر الأنشطة غير المنهجية.	3.62	0.88	6	متوسطة
23	يستخدم استراتيجيات التدريس مثل التعلم التعاوني، والتعلم المصغر، والتعلم الفردي مع مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب.	3.58	0.96	7	متوسطة
24	يصمم بيئات تعليمية تشجع على المشاركة الفاعلة في الأنشطة الفردية والجماعية.	3.50	1.05	8	متوسطة
30	يتقن استخدام الأساليب التي تتيح التفاعل الصفي بين الطلاب أنفسهم وبينهم وبين المعلم.	3.42	0.77	9	متوسطة
28	يستخدم النشاطات الإثرائية والعلاجية عند الضرورة، ويصمم عدد من الوسائل التعليمية اللازمة.	3.24	0.77	10	متوسطة
	الدرجة الكلية	3.63	0.55		متوسطة

يتضح من الجدول رقم (6) أن إجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات هذا المجال كانت إيجابية، وكانت بدرجة تقدير متوسطة، حيث يتضح أن المتوسطات الحسابية لتقدير المجيبين لفقرات المجال تراوحت ما بين (3.97 - 3.24)، وكانت الدرجة الكلية متوسطة؛ فقد احتلت الفقرة رقم (29) التي تنص على "يستخدم الأسلوب التدريسي الملائم للموقف التعليمي" على المرتبة الأولى، بمتوسط حسابي (3.97) بدرجة تقدير مرتفع، وقد تدل نتيجة ذلك إلى المتابعة المستمرة من إدارة المدرسة لأداء المعلمين، ورقابة أولياء أمور الطلبة لمستوى التحصيل العلمي لأبنائهم الطلبة، مما يجعل المعلمين يحرصون كل الحرص على تنوع أساليبهم التدريسية، والتي تنعكس إيجاباً على مستوى فهم الطلبة واستيعابهم، وبالتالي، إعطاء نتائج أكاديمية متميزة للطلبة وسمعة جيدة للمعلم. كما وقد يعود سبب ذلك إلى الدورات التي تعقدتها الوزارة للمعلمين والتي أسهمت في الارتقاء بالمستوى أدائهم الأكاديمي والمهني. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة قاسم وبوجمعة (2011)⁽⁴⁷⁾ وأبو صواوين (2010)⁽⁴⁸⁾ التي أكدت أن تنوع المعلم في الأساليب التدريسية تعدّ كفاية أدائية ينبغي إعداد المعلمين عليها.

في حين جاءت الفقرة رقم (28) التي تنص على "يستخدم النشاطات الإثرائية والعلاجية عند الضرورة، ويصمم عدد من الوسائل التعليمية اللازمة" في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (3.24)، بدرجة تقدير متوسط. وقد يكون سبب تدني درجة تقدير هذه الكفاية إلى زيادة العبء التدريسي المقرر لمعلمي ومعلمات المرحلة الأساسية، وكثرة عدد الحصص الأسبوعية المحددة لهم، وكثرة الواجبات المطلوبة منهم من قبل المدير أو الوزارة، مما قد يحول دون امتلاك تلك الكفاية وممارستها من قبل المعلمين. كما وقد يعود سبب ذلك إلى أن نقص الإمكانيات المادية في المدرسة.

د- المجال الفرعي الرابع: واقع الكفايات الاجتماعية اللازمة لإعداد معلم المرحلة الأساسية في مدارس لواء الجامعة/ عمان.

تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات هذا المجال، والجدول رقم (7) يبين هذه النتائج.

الجدول (7): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات مجال واقع الكفايات الاجتماعية اللازمة لإعداد معلم المرحلة الأساسية في مدارس لواء الجامعة

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	درجة التقدير
39	يقيم علاقات حسنة مع الهيئة التعليمية.	4.17	1.14	1	مرتفعة
35	يتعامل مع أولياء الأمور بطريقة منظمة.	4.04	1.04	2	مرتفعة
31	يبدي اهتماماً بكل طالب ويستمع لرأيه.	3.97	1.05	3	مرتفعة
38	يوجه الاهتمام بالتفكير ومشاعر الآخرين.	3.81	1.05	4	مرتفعة
40	لديه روح الدعابة.	3.78	0.95	5	مرتفعة
34	يشارك الطلبة نشاطاتهم الاجتماعية والترويحية.	3.43	0.95	6	متوسطة
37	يساعد الطلبة في حل مشكلاتهم.	3.43	1.24	6	متوسطة
36	يحترم التنوع والاختلاف في الرأي.	3.40	1.20	8	متوسطة
33	يوجه الطلبة لمساعدة الآخرين.	3.38	1.27	9	متوسطة
32	يقيم علاقات طيبة مع الطلبة.	3.32	1.18	10	متوسطة
	الدرجة الكلية	3.67	0.64		متوسطة

يتضح من الجدول رقم (7) أن إجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات هذا المجال كانت إيجابية، وكانت بدرجة تقدير مرتفع، حيث يتضح أن المتوسطات الحسابية لتقدير المجيبين لفقرات المجال تراوحت ما بين (4.17 - 3.32)، وكانت الدرجة الكلية متوسطة؛ فقد احتلت الفقرة رقم (39) التي تنص على "يقيم علاقات حسنة مع الهيئة التعليمية." على المرتبة الأولى، بمتوسط حسابي (4.17) بدرجة تقدير مرتفع، وقد يعود سبب ذلك إلى قناعة المعلمين بأن تقوية علاقات المعلمين ببعضهم تعد إحدى أساليب تبادل الخبرات والتجارب فيما بينهم، وتعمل على تشجيع الأكفاء منهم، وتحفيزهم على بذل جهود متميزة أمام زملائهم؛ إذ إن المعلمين غالباً ما يتعلمون من بعضهم الكثير من الخبرات؛ لأن العلاقات السائدة بينهم كثيراً ما تشجعهم على تبادل الرأي ووجهات النظر إزاء المشكلات التي يواجهونها؛ حيث يستطيع المعلم الكفاء إثراء زملائه ويترك أثر تجاربه في كيفية مواجهة الصعوبات التدريسية في نفوس زملائه.

في حين احتلت الفقرة رقم (32) التي تنص على "يقيم علاقات طيبة مع الطلبة" على المرتبة الأخيرة، بمتوسط حسابي (3.32) بدرجة تقدير متوسطة، وقد يعزى ذلك إلى رغبة المعلم في الاحتفاظ بهيبته داخل الغرفة الصفية، وقناعته بأن انحصار العلاقة بين المعلم والطالب على

الجانب التعليمي وبشكل رسمي فقط يسهم في ضبط الحصة الصفية، حيث التقرب الزائد بين المعلم والطالب قد يكون له أضرار وسلبات، لذا، فالتواصل الرسمي المقنن والمحدود هو الأصلح والأفضل للطرفين.

ثانياً: النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني، ومناقشتها: ما هي سبل تطوير الكفايات المهنية اللازمة لإعداد المعلمين في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة؟.

للإجابة عن هذا السؤال، تم حساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، لفقرات هذا المجال، والجدول رقم (8) يبين هذه النتائج.

الجدول (8): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات مجال سبل تطوير الكفايات المهنية اللازمة لإعداد المعلمين في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	درجة التقدير
48	تحسين الوضع الوظيفي للمعلمين عبر رفع هيبته ومكانتهم الاجتماعية والاقتصادية.	4.24	0.92	1	مرتفعة
51	تطوير وتحسين برامج إعداد المعلم وتدريبه كمّاً وكيفاً، بحيث تشتمل البرامج على الجانبين العملي والنظري مهنيّاً وثقافياً وتخصصياً.	4.22	0.82	2	مرتفعة
46	عدم ترخيص للعمل بالمهنة إلا لمن اجتاز برنامجاً معترفاً به للتأهيل التربوي بما يضمن تعيين المؤهلين.	4.22	0.95	2	مرتفعة
52	إعادة النظر في نظام تعيين المعلمين من خلال تطبيق مقاييس تضمن اختيار أفضل المستويات المتقدمة.	4.17	0.90	4	مرتفعة
42	إكساب المعلم قبل الخدمة نوع من الخبرة في التدريس من خلال مقررات تربوية تجعله معلماً كفئاً.	4.08	0.95	5	مرتفعة
54	الاستفادة من تجارب البلاد المتقدمة في مجال إعداد وتدريب المعلم بما يتناسب مع ظروف نظام التعليم في الأردن وإمكانياته.	4.06	1.01	6	مرتفعة

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	درجة التقدير
47	فتح مسارات الترقية للمعلمين بشروط الكفاءة، والخبرة، واجتياز التدريبات المهنية.	3.96	0.99	7	مرتفعة
43	يحدد الكفايات المرتبطة بأدوار المعلم ومسؤولياته في الموقف التعليمي.	3.88	0.87	8	مرتفعة
50	تطور وتنفيذ منهج الحركة التكنولوجية في عملية التعليم والتعلم.	3.87	0.81	9	مرتفعة
45	إنشاء مركز تدريب المعلمين قبل الخدمة بتنسيق من ديوان الخدمة المدنية وإدارة التطوير والتنمية التابع لوزارة التربية.	3.82	0.96	10	مرتفعة
41	إمداد المعلم قبل الخدمة بقدر من المعلومات والمعارف المتنوعة.	3.62	1.29	11	متوسطة
55	العمل على اختفاء أشكال التمييز بين معلمي المراحل المختلفة.	3.56	1.19	12	متوسطة
49	تصميم وبناء برامج تقوم على تدريب المعلمين وإعدادهم مهنيًا وفق مبدأ الكفاية.	3.38	0.96	13	متوسطة
53	تنمية وتحسين العمل الجماعي ممثلًا في التنظيم النقابي.	3.33	0.80	14	متوسطة
44	تحسين مدخلات برامج الإعداد للمعلمين وذلك بوضع الشروط اللازمة والمعايير والمقاييس المناسبة لاجتذاب أفضل النوعيات من الطلاب تترجم في صورة رفع الحد الأدنى لمجموع درجات المقبولين من الثانوية العامة أو في مستوى الكفاءة والاتجاهات والمهارات العقلية.	3.32	1.21	15	متوسطة
الدرجة الكلية		3.84	0.45		مرتفعة

يتضح من الجدول رقم (8) أن إجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات هذا المجال كانت إيجابية، وكانت بدرجة تقدير مرتفع، حيث يتضح أن المتوسطات الحسابية لتقدير المجيبين لفقرات

المجال تراوحت ما بين (4.24 - 3.32)، وكانت الدّرجة الكلية مرتفعة؛ فقد احتلت الفقرة رقم (48) التي تنصّ على "تحسين الوضع الوظيفي للمعلمين عبر رفع هيبته ومكانته الاجتماعية والاقتصادية" على المرتبة الأولى، بمتوسط حسابي (4.24) بدرجة تقدير مرتفع، قد تُعزى نتيجة ذلك إلى قناعة المعلمين أنّ العلاج النّاجح لتطوير الكفايات المهنية اللازمة لإعداد معلمي المرحلة الأساسيّة لا بدّ أنّ يعتمد على دراسة علميّة متعمقة، واستراتيجية وطنية تهدف إلى إعلاء شأن المعلم، من خلال فهم وتحسين البعد الثقافي والمجتمعي لمهنته بشكل عام، وإعادة الهيكلة لدوره ومكانته، فضلاً عن تحسين وضعه الاقتصادي، حيث تعدّ رواتب المعلمين في الأردن بالمقارنة مع غيرها من أدنى الرواتب، وهذا من شأنه يسهم في عدم تقبّل بعض المعلمين للمهنة، وعدم رغبتهم بممارسة كفاياتهم المهنية على الشكل الأنسب، فالوضع المادي، والركود الوظيفي، والتقدير الاجتماعي في مقدّمة الأسباب التي تسهم في زيادة أو نقص مستوى رضا المعلمين عن المهنة، والتي بدورها ستؤثر سلباً أو إيجاباً على مستوى أدائه التدريسي، وبالتالي، مستوى كفايات المعلم الأدائية، والمعرفية، والشخصية، والاجتماعية. كما قد يعود سبب ذلك إلى أنّ الإرتقاء بالمستوى الاقتصادي والاجتماعي للمعلم يُمكنه من مواجهة أعباء ومصاعب التدريس، وبالتالي تحسين التعليم، ممّا يساعد المعلمين على التركيز في أعمالهم المهنية والتدريسية، والقيام بها على أكمل وجه.

في حين جاءت الفقرة رقم (44) التي تنصّ على "تحسين مدخلات برامج الإعداد للمعلمين وذلك بوضع الشّروط اللازمة والمعايير والمقاييس المناسبة لاجتذاب أفضل النّوعيات من الطّلاب تتّرجم في صورة رفع الحد الأدنى لمجموع درجات المقبولين من الثانوية العامة، أو في مستوى الكفاءة والاتجاهات والمهارات العقلية" في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (3.32)، بدرجة تقدير متوسط. وقد يعود سبب ذلك إلى قناعة بعض المعلمين بأنّ المعدّل في الثانوية العامة لا يعتبر محكاً رئيساً للحكم على مستوى قدرة المعلم على تطوير كفاياته المهنية، فهناك العديد من المعلمين الأكفاء تخرّجوا من جامعات خاصة كان تقديرهم مقبولاً في الثانوية العامة والجامعة أيضاً، فضلاً عن أنّ جميع المعلمين يخضعون للتدريب من الوزارة أثناء الخدمة بغض النظر عن معدّلاتهم في الثانوية، كما أنّ هنالك مراكز وأكاديميات تعنى بتدريب المعلمين قبل الخدمة أيضاً مثل أكاديمية الملكة رانيا لتدريب المعلمين، والتي قامت بالفترة الأخيرة بإطلاق منح لدراسة دبلوم إعداد المعلمين وتأهيلهم قبل الخدمة والتي تنظم بالتنسيق مع وزارة التربية والتعليم، وديوان الخدمة المدنية.

وعليه، فالمعلم بإمكانه الرّفع من كفاياته التدريسية بغض النّظر عن اتّجاهاته أو معدّله في الثانوية إذا استطاع أنّ يوظّف مكتسباته المعرفية في الجانبين: العلمي والتربوي، ولأنّ التدريس

في الجامعة كثيراً ما يركز على المواد الأكاديمية النظرية إلى جانب ذلك لا تشكل الممارسة الميدانية إلّا جزءاً يسيراً لا يتجاوز 6 ساعات في بعض الجامعات.

وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة مقدادي وأحمد (2015) ⁽⁴⁹⁾، التي أظهرت بعض السبل لتطوير الكفايات المهنية اللازمة لإعداد المعلمين، والتي منها تحسين الوضع الوظيفي ورفع المكانة الاجتماعية والاقتصادية للمعلم.

ثالثاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث، ومناقشتها: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0.05$) لواقع الكفايات المهنية اللازمة لمعلمي المرحلة الأساسية وسبل تطويرها من وجهة نظر المعلمين تعزى إلى متغيرات (الجنس، المؤهل العلمي، والخبرة التدريسية)؟

للإجابة عن هذا السؤال، تمّ حساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، وتحليل التباين الثلاثي؛ لبيان الفروق في تقديرات المعلمين والمعلمات لواقع الكفايات المهنية اللازمة؛ لإعداد معلمي المرحلة الأساسية وسبل تطويرها وفقاً لمتغيرات (الجنس، والمؤهل العلمي، وعدد سنوات الخبرة).

الجدول (9): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لبيان الفروق في تقديرات المعلمين والمعلمات لواقع الكفايات المهنية اللازمة لإعداد معلمي المرحلة الأساسية وسبل تطويرها وفقاً لمتغيرات (الجنس، والمؤهل العلمي، وعدد سنوات الخبرة).

المتغيرات الديموغرافية		العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الجنس	ذكر	90	3.70	0.44
	أنثى	150	3.68	0.51
المؤهل العلمي	دبلوم	9	3.44	0.64
	بكالوريوس	131	3.70	0.48
	دبلوم عالٍ	25	3.69	0.40
	دراسات عليا (ماجستير + دكتوراه)	30	3.73	0.45
عدد سنوات الخبرة	5 سنوات فما دون	53	3.62	0.47
	6-10 سنوات	64	3.72	0.46
	11 سنة فأكثر	78	3.71	0.49

يُبين الجدول (9) وجود فروق ظاهرية في المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات المعلمين والمعلمات لواقع الكفايات المهنية اللازمة لإعداد معلمي المرحلة الأساسية وسبل تطويرها وفقاً لمتغيرات (الجنس، والمؤهل العلمي، وعدد سنوات الخبرة). ولبيان الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية تم استخدام تحليل التباين الثلاثي، وذلك بسبب اعتدالية توزيع درجات المتغير التابع لكل متغير، أي أن درجات المتغير التابع لكل مجموعة موزعة توزيعاً عادلاً وتأخذ الشكل الاعتدالي الطبيعي لأفراد المجتمع، والجدول (10) يوضح ذلك:

الجدول (10): تحليل التباين الثلاثي لبيان الفروق الإحصائية في تقديرات المعلمين والمعلمات لواقع الكفايات المهنية اللازمة لإعداد معلمي المرحلة الأساسية وسبل تطويرها وفقاً لمتغيرات (الجنس، والمؤهل العلمي، وعدد سنوات الخبرة).

الدالة الإحصائية	قيمة ف	متوسط المربعات	درجة الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين
0.872	0.026	0.006	1	0.006	الجنس
0.855	0.258	0.061	3	0.184	المؤهل العلمي
0.423	0.866	0.205	2	0.410	عدد سنوات الخبرة
		0.237	173	41.010	الخطأ
			195	2704.428	الكلي

يبين الجدول (10) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 = \alpha$) تعزى لمتغير الجنس استناداً إلى قيمة (ف) المحسوبة؛ إذ بلغت (0.026)، وبمستوى دلالة يساوي (0.872)، قد يعود السبب في عدم وجود فروق لمتغير الجنس فيما يتعلق بتقديرات المعلمين والمعلمات لواقع الكفايات المهنية اللازمة لإعداد معلمي المرحلة الأساسية وسبل تطويرها إلى عدة أسباب، أهمها: الرؤية المشتركة بينهما فيما يتعلق بأهمية الكفايات المهنية كونها مجالاً رئيساً يرتبط بالسلوك التدريسي الذي يجب أن يتقنه المعلم بغض النظر عن جنسه، وعلى أساس أن مجالات الكفايات المهنية جزء لا يتجزأ عن برامج تدريب المعلمين أثناء الخدمة، وقد يعود سبب ذلك إلى العلاقة الإشرافية، والتوجيهية بين المعلمين والمشرفين، والتي تؤدي إلى عدم تباين وجهات النظر فيما يتعلق بأهمية مجالات الكفايات المهنية بين المعلمين من كلا الجنسين.

وعلى هذا الأساس، أظهرت نتائج الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 = \alpha$) تعزى لمتغير المؤهل العلمي بالاستناد إلى قيمة (ف) المحسوبة، إذ بلغت (0.258)، وبمستوى دلالة يساوي (0.855)، ويمكن تفسير عدم وجود فروق ذات دلالة

إحصائية لمتغير المؤهل العلمي في تقديرات المعلمين والمعلمات لواقع الكفايات المهنية اللازمة لإعداد معلمي المرحلة الأساسية وسبل تطويرها، إلى أهمية الدورات التدريبية في مجال التدريس التي تعقدها الوزارة للمعلمين كافة بغض النظر عن مؤهلهم العلمي، فمع حضور معلمي ومعلمات المرحلة الأساسية لتلك الدورات التدريبية تنصهر وتذوب تلك الفروقات، خصوصاً أن تلك الدورات تركز بشكل رئيس على مختلف الجوانب الشخصية، والمعرفية، والاجتماعية، والأدائية. كما قد يعود السبب نتيجة امتلاك معلمي ومعلمات المرحلة الأساسية للكفايات المهنية؛ من خلال برامج تبادل الزيارات فيما بينهم، ومن خلال التركيز على نموذج تقييم أداء المعلم الذي يستخدمه المشرف التربوي من الوزارة الذي يركز فيه على مجالات الكفايات المهنية. هذا واختلفت نتائج الدراسة مع نتائج دراسة الطلال (2014)⁽⁵⁰⁾ التي أكدت أن المعلمين الذين يحملون درجة البكالوريوس كانت كفاياتهم المهنية أفضل.

كما أظهرت نتائج الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) $\alpha =$ تعزى لمتغير عدد سنوات الخبرة استناداً إلى قيمة (ف) المحسوبة؛ إذ بلغت (0.866)، وبمستوى دلالة يساوي (0.423). قد تعزى نتيجة ذلك إلى أن جميع المعلمين والمعلمات قد خضعوا للخبرات نفسها في أثناء دراستهم الجامعية في مرحلة ما قبل الخدمة، وهذا يؤدي إلى اكتساب خبرات متكافئة سواء في مجال إعدادهم تربوياً أو أكاديمياً، كما قد يعزى ذلك إلى تشابه البرامج التدريبية المخصصة لتطوير الكفايات المهنية والتي يتلقاها المعلمين والمعلمات من الوزارة أثناء الخدمة. واختلفت نتائج الدراسة مع نتائج دراسة الطلال (2014)⁽⁵¹⁾ التي أكدت أن المعلمين الذين يمتلكون خبرة طويلة كانت كفاياتهم المهنية أفضل.

التوصيات والمقترحات: في ضوء نتائج الدراسة الحالية، فإنها توصي:

- ضرورة مشاركة المعلمين والمعلمات في تحديد احتياجاتهم التدريبية في البرامج التدريبية والتأهيلية التي تعقدها وزارة التربية أثناء الخدمة؛ بهدف تزويدهم بالكفايات المهنية على نحو يواكب الاتجاهات المستحدثة في الميدان التربوي، وتحسين نوعية تلك البرامج.
- وجود خطة إستراتيجية مستقبلية؛ للتوسع في تقديم برامج التدريب التي تهدف لتنمية الكفايات المهنية للمعلم، وتوفير الدعم اللازم للمعلم الراغب في التدريب؛ بهدف تحسين نوعية التعليم والتعلم في النظام التربوي الأردني، ومساعدتهم على إيجاد فرص تعلم أفضل لدى الطلبة.
- تطوير وتحسين برامج إعداد المعلم وتدريبه كماً وكيفاً، بحيث تشمل البرامج على الجانبين: العملي والنظري مهنيًا، وثقافياً، وتخصصياً.

- التوسع في ربط نظام ترقية المعلمين باستمرارهم في الدّراسة والبحث واجتياز التدريبات المهنية، مما يزيد من كفاءتهم المهنية، ويوفّر لهم مزيداً من فرص الاستفادة مما تقدّمه وزارة التربية والتعليم من برامج تدريبية ودورات أثناء الخدمة.
- ضرورة إجراء المزيد من البحوث حول الكفايات المهنية التي يحتاجها المعلمون في المرحلة الأساسية ودور كل من أكاديمية الملكة رانيا لتدريب المعلمين ووزارة التربية والتعليم الأردنية في تعزيز وتنمية الكفايات المهنية لدى المعلمين.

الهوامش

- (1) الكريمين، رائد والخواندة، ناصر.(2016). بناء برنامج تدريبي لمعلّمت رياض الأطفال قائم على نظرية الاهتمامات واختبار أثره في تنمية كفاياتهن التعليمية ومهارات التّواصل لدى طلبةهن. مجلة دراسات العلوم التربوية، 43(1)، ص243-244.
- (2) العجمي، ناصر والدوسري، عبد الهادي.(2016). واقع الكفايات المهنية اللازمة لمعلمي التلاميذ ذوي الإعاقة الفكرية وأهميتها من وجهة نظرهم بمدينة الرياض. المجلة الدولية للأبحاث التربوية / جامعة الإمارات العربية المتحدة، 39(3)، ص50-51.
- (3) الزامل، حامد.(2016). أثر التقنية الحديثة في التدريب ودورها في التحصيل العلمي دراسات تطوير العمل داخل المعاهد (برمجيات وتقنية المعلومات الحديثة)، الكويت: الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، ص11-14.
- (4) عطاري، عارف وعيسان، صالحة والعاني، وجيهة.(2007). اتّجاهات حديثة في التربية، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع، ص17.
- (5) Kulshrestha, A. & Pandey, K.(2013). Teachers Training And Professional Competencies, Voice of Research, 1(4),p.29.
- (6) Ghazi, S.; Shahzada, G.; Shah, M. & Shauib, M.(2013). Teacher's Professional Competencies in Knowledge of Subject Matter at Secondary Level in Southern Districts of Khyber Pakhtunkhwa, Pakistan, Journal of Educational and Social Research, 3(2), p.453.
- (7) الهنشيرى، نجاه.(2014). رؤية مستقبلية لتطوير المعلم مهنيًا في ضوء الاتّجاهات العالمية المعاصرة دراسة نظرية. مجلة عالم التربية، 15(45)، ص448-447.
- (8) قاسم، بوسعدة وبوجمعة، سلام.(2011). إعداد المعلم في ضوء الاتّجاهات التربوية الحديثة. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، 4(عدد خاص)، ص255.
- (9) العنزي، عبيد.(2017). ممارسة الكفايات المهنية لدى مديري ومديرات المدارس الثانوية بمنطقة الحدود الشمالية. مجلة العلوم التربوية، 3(2)، ص494-450.

- (10) Kunter,M.; Klusmann,U.; Baumert,J.; Richter,D.; Voss,T. & Hachfeld,A.(2013).Professional Competence Of Teachers: Effects on Instructional Quality and Student Development,Journal of Educational Psychology,105(3), p.805.
- (11) Natesan, A.; Jahithan Begum, a. & Sridevi,s. (2010). Quality Concerns in Teacher Education, A.P.H. Publisng Corporation, New Delhi, p142.
- (12) بدران, شبل.(2013). واقع تكوين المعلم وتمكينه المهني في البلاد العربية. مجلة الطفولة والتربية,5(16), ص32-37.
- (13) العجومي, باسم.(2011). فعالية برنامج تدريبي مقترح لتطوير الكفايات المهنية لطلبة معلمي التعليم الأساسي بجامعة الأزهر- غزة في ضوء استراتيجية إعداد المعلمين (2008). رسالة ماجستير غير منشورة, جامعة الأزهر, غزة, فلسطين, ص20.
- (14) الخزعلي, قاسم والمومني, عبد اللطيف.(2010).الكفايات التدريسية لدى معلمات المرحلة الأساسية الدنيا في المدارس الخاصة في ضوء متغيرات المؤهل العلمي, وسنوات الخبرة, والتخصص, مجلة جامعة دمشق, 26(3), ص553.
- (15) أبو صواوين, رشد.(2010).الكفايات التعليمية اللازمة للطلبة المعلمين تخصص معلم صف في كلية التربية بجامعة الأزهر من وجهة نظرهم في ضوء احتياجاتهم التدريبية. مجلة العلوم الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية), 18(2), ص 359-361.
- (16) العجمي والدوسري. واقع الكفايات المهنية اللازمة لمعلمي التلاميذ ذوي الإعاقة الفكرية....., مرجع سبق ذكره, ص60-64.
- (17) فلاح, عبد الرحمن.(2012). مستوى الكفايات المهنية لدى مديري المدارس الثانوية الحكومية في دولة الكويت وعلاقتها بدرجة المشاركة في اتخاذ القرارات من وجهة نظر المعلمين. رسالة ماجستير غير منشورة, جامعة الشرق الأوسط, عمان, الأردن. ص56.
- (18) العجومي. فعالية برنامج تدريبي مقترح لتطوير الكفايات المهنية....., مرجع سبق ذكره.
- (19) سعيد, علي والخانجي, عبد الرحمن.(2013). برنامج تدريبي مقترح لتطوير الكفايات التدريسية اللازم توافرها في معلمي اللغة العربية بمرحلة التعليم الأساسي في ولاية الخرطوم. مجلة العلوم الإنسانية, 2(14), ص39-63.
- (20) David, H. & Efanndi, H.(2010).Designing Professional Development fo Teachers of Mathematics and Science, Corwin Press, Thousand Oaks, CA. (2), 58-A. Structuration of Decision-Making Groups in Urban Schools, U.S.A.
- (21) Al-Sharif, E.(2010).Evaluation of Student, Teacher Teaching Competencies in the Curricula and Teaching Methods of Motor Expression in the Light of Quality Academic Standards,World Journal of Sport Sciences,3(Special number), p.341.

- (22) Bhargava, A.& Pathy,M.(2011).Perception of Student Teachers about Teaching Competencies, American International Journal of Contemporary Research,1(1),p.77- 81.
- (23) الخزعلي والمومني. الكفايات التدريسية لدى معلمات المرحلة الأساسية، مرجع سبق ذكره، ص592.
- (24) مقدادي، ربي وأحمد، بثينة.(2015). مستوى الكفايات المهنية في ضوء المعايير العالمية لدى معلمي الرياضيات في المرحلة الأساسية الدنيا في منطقة الجفرة في ليبيا وسبل تطويرها. مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات،2(37)، ص 273.
- (25) العليمات، حمود.(2012). درجة ممارسة معلمي المرحلة الأساسية في الأردن للكفايات المهنية في ضوء المعايير الوطنية الحديثة لتنمية المعلمين مهنيًا. مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية 18(2)، ص275.
- (26) Sharon,M.(2010).A survey of Teacher Perception and Training Needs,ERIC, CHNSP521704.
- (27) مقدادي، وأحمد.(2015). مستوى الكفايات المهنية في ضوء المعايير العالمية.....، مرجع سبق ذكره، ص276.
- (28) وزارة التربية والتعليم الأردنية.(2015). دليل بناء الكفايات المهنية على مستوى الأقاليم الثلاثة (وسط، شمال، جنوب)، إدارة التدريب والتأهيل والإشراف التربوي، الأردن، ص 19-27.
- (29) وزارة التربية والتعليم الأردنية. دليل بناء الكفايات المهنية على مستوى الأقاليم الثلاثة، مرجع سبق ذكره، ص 26.
- (30) العجومي. فعالية برنامج تدريبي مقترح لتطوير الكفايات المهنية.....، مرجع سبق ذكره؛ والخزعلي والمومني. الكفايات التدريسية لدى معلمات المرحلة الأساسية، مرجع سبق ذكره.
- (31) عودة، هديل.(2010). الكفايات الإدارية لمديري المدارس الأساسية في محافظة مادبا وعلاقتها بالروح المعنوية للمعلمين. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن، ص6.
- (32) العجمي والدوسري. واقع الكفايات المهنية اللازمة لمعلمي التلاميذ ذوي الإعاقة الفكرية.....، مرجع سبق ذكره، ص50.
- (33) قاسم، وبوجمعة. إعداد المعلم في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة، مرجع سبق ذكره، ص243.
- (34) الحراشة، محمد.(2010).إعداد المعلم في ضوء التحديات العالمية المعاصرة، المؤتمر العلمي السادس عشر مستقبل إعداد المعلم في كليات التربية وجهود الجمعيات العلمية في عمليات التطوير بالعالم العربي، مصر،(2)، ص 475.
- (35) بدرخان، سوسن.(2013). درجة ممارسة معلمي وإدارة مدرسة المرحلة الأساسية العليا لأدوارهم في مواجهة تحديات العولمة من وجهة نظر المعلمين. مجلة دراسات، العلوم التربوية، 3 (40)،1039.

- (36) العجمي والدوسري. واقع الكفايات المهنية اللازمة لمعلمي التلاميذ ذوي الإعاقة الفكرية.....، مرجع سبق ذكره.
- (37) مقدادي، وأحمد.(2015). مستوى الكفايات المهنية في ضوء المعايير العالمية.....، مرجع سبق ذكره.
- (38) الطلال، نجوى.(2014). واقع استخدام معلمي ومعلمات معاهد وبرامج التربية الفكرية للإنترنت ومدى استفادتهم منه في تطوير كفاياتهم المهنية بمدينة الرياض. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية.
- (39) سعيد والخانجي. برنامج تدريبي مقترح لتطوير الكفايات التدريسية.....، مرجع سبق ذكره.
- (40) Bhargava, A.& Pathy,M.(2011). Ibid.
- (41) العجومي. فعالية برنامج تدريبي مقترح لتطوير الكفايات المهنية.....، مرجع سبق ذكره.
- (42) Al-Sharif, E.(2010). Ibid.
- (43) الخزعلي والمومني. الكفايات التدريسية لدى معلمات المرحلة الأساسية.....، مرجع سبق ذكره.
- (44) David, H. & Efanndi, H.(2010). Ibid.
- (45) Croker , L. & Algina , J. (1986).Introduction To Classical & Modern Test Theory, Harcourt Brace Javunovich College Publishers, Orlando, Florida.
- (46) قاسم، وبوجمعة. إعداد المعلم في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة، مرجع سبق ذكره.
- (47) قاسم، وبوجمعة. إعداد المعلم في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة، مرجع سبق ذكره.
- (48) أبو صواوين. الكفايات التعليمية اللازمة للطلبة المعلمين.....، مرجع سبق ذكره.
- (49) مقدادي، ربي وأحمد، بثينة.(2015). مستوى الكفايات المهنية في ضوء المعايير العالمية لدى معلمي الرياضيات في المرحلة الأساسية الدنيا في منطقة الجفرة في ليبيا وسبل تطويرها. مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات،2(37).
- (50) الطلال. واقع استخدام معلمي ومعلمات معاهد وبرامج التربية الفكرية.....، مرجع سبق ذكره.
- (51) الطلال. واقع استخدام معلمي ومعلمات معاهد وبرامج التربية الفكرية.....، مرجع سبق ذكره.

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

- بدران، شبل. (2013). واقع تكوين المعلم وتمكينه المهني في البلاد العربية. مجلة الطفولة والتربية، 5 (16)، 17-80.
- بدرخان، سوسن. (2013). درجة ممارسة معلمي وإدارة مدرسة المرحلة الأساسية العليا لأدوارهم في مواجهة تحديات العولمة من وجهة نظر المعلمين. مجلة دراسات، العلوم التربوية، 3 (40)، 1036-1054.
- الحراشة، محمد. (2010). إعداد المعلم في ضوء التحديات العالمية المعاصرة، المؤتمر العلمي السادس عشر مستقبل إعداد المعلم في كليات التربية وجهود الجمعيات العلمية في عمليات التطوير بالعالم العربي، مصر، (2)، 475-496.
- الخرعلي، قاسم والمومني، عبد اللطيف. (2010). الكفايات التدريسية لدى معلمات المرحلة الأساسية الدنيا في المدارس الخاصة في ضوء متغيرات المؤهل العلمي، وسنوات الخبرة، والتخصص، مجلة جامعة دمشق، 26 (3)، 553-592.
- الزامل، حامد. (2016). أثر التقنية الحديثة في التدريب ودورها في التحصيل العلمي دراسات تطوير العمل داخل المعاهد (برمجيات وتقنية المعلومات الحديثة)، الكويت: الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب.
- سعيد، علي والخانجي، عبد الرحمن. (2013). برنامج تدريبي مقترح لتطوير الكفايات التدريسية اللازم توافرها في معلمي اللغة العربية بمرحلة التعليم الأساسي في ولاية الخرطوم. مجلة العلوم الإنسانية، 2 (14)، 39-63.
- أبو صواوين، رشد. (2010). الكفايات التعليمية اللازمة للطلبة المعلمين تخصص معلم صف في كلية التربية بجامعة الأزهر من وجهة نظرهم في ضوء احتياجاتهم التدريبية. مجلة العلوم الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، 18 (2)، 359-398.
- الطلال، نجوى. (2014). واقع استخدام معلمي ومعلمات معاهد وبرامج التربية الفكرية للإنترنت ومدى استفادتهم منه في تطوير كفاياتهم المهنية بمدينة الرياض. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية.

- العجومي، باسم. (2011). فعالية برنامج تدريبي مقترح لتطوير الكفايات المهنية لطلبة معلمي التعليم الأساسي بجامعة الأزهر- غزة في ضوء استراتيجية إعداد المعلمين (2008). رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين.
- العجمي، ناصر والدوسري، عبد الهادي. (2016). واقع الكفايات المهنية اللازمة لمعلمي التلاميذ ذوي الإعاقة الفكرية وأهميتها من وجهة نظرهم بمدينة الرياض. المجلة الدولية للأبحاث التربوية/ جامعة الإمارات العربية المتحدة، (39)، 48-85.
- عطاري، عارف وعيسان، صالحة والعاني، وجيهة. (2007). اتجاهات حديثة في التربية، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- العليقات، حمود. (2012). درجة ممارسة معلمي المرحلة الأساسية في الأردن للكفايات المهنية في ضوء المعايير الوطنية الحديثة لتنمية المعلمين مهنيًا. مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية 18 (2)، 265-298.
- العنزي، عبيد. (2017). ممارسة الكفايات المهنية لدى مديري ومديرات المدارس الثانوية بمنطقة الحدود الشمالية. مجلة العلوم التربوية، 3 (2)، 484-529.
- عودة، هديل. (2010). الكفايات الإدارية لمديري المدارس الأساسية في محافظة مادبا وعلاقتها بالروح المعنوية للمعلمين. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن.
- فلاح، عبد الرحمن. (2012). مستوى الكفايات المهنية لدى مديري المدارس الثانوية الحكومية في دولة الكويت وعلاقتها بدرجة المشاركة في اتخاذ القرارات من وجهة نظر المعلمين. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن.
- قاسم، بوسعدة وبوجمعة، سلام. (2011). إعداد المعلم في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، 4 (عدد خاص)، 243-255.
- الكريمين، رائد والخالدة، ناصر. (2016). بناء برنامج تدريبي لمعلمات رياض الأطفال قائم على نظرية الاهتمامات واختبار أثره في تنمية كفاياتهن التعليمية ومهارات التواصل لدى طلبتهن. مجلة دراسات العلوم التربوية، 43 (1)، 243-263.

- مقدادي، ربي وأحمد، بثينة. (2015). مستوى الكفايات المهنية في ضوء المعايير العالمية لدى معلمي الرياضيات في المرحلة الأساسية الدنيا في منطقة الجفرة في ليبيا وسبل تطويرها. مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، 2 (37)، 253-286.
- الهنشيري، نجا. (2014). رؤية مستقبلية لتطوير المعلم مهنيًا في ضوء الاتجاهات العالمية المعاصرة دراسة نظرية. مجلة عالم التربية، 15 (45)، 445-491.
- وزارة التربية والتعليم الأردنية. (2015). دليل بناء الكفايات المهنية على مستوى الأقاليم الثلاثة (وسط، شمال، جنوب)، إدارة التدريب والتأهيل والإشراف التربوي، الأردن.

المراجع الأجنبية:

- Al-Sharif, E. (2010). Evaluation of Student, Teacher Teaching Competencies in the Curricula and Teaching Methods of Motor Expression in the Light of Quality Academic Standards, *World Journal of Sport Sciences*, 3(Special number), 331-358.
- Bhargava, A. & Pathy, M. (2011). Perception of Student Teachers about Teaching Competencies, *American International Journal of Contemporary Research*, 1(1), pp.77- 81.
- Crocker, L. & Algina, J. (1986). *Introduction To Classical & Modern Test Theory*, Harcourt Brace Javunovich College Publishers, Orlando, Florida.
- David, H. & Efanddi, H. (2010). *Designing Professional Development for Teachers of Mathematics and Science*, Corwin Press, Thousand Oaks, CA. (2), 58-A. Structuration of Decision-Making Groups in Urban Schools, U.S.A.
- Ghazi, S.; Shahzada, G.; Shah, M. & Shauib, M. (2013). Teacher's Professional Competencies in Knowledge of Subject Matter at Secondary Level in Southern Districts of Khyber Pakhtunkhwa, Pakistan, *Journal of Educational and Social Research*, 3(2), 453-460.
- Kulshrestha, A. & Pandey, K. (2013). Teachers Training And Professional Competencies, *Voice of Research*, 1(4), 29-33.

- Kunter, M.; Klusmann, U.; Baumert, J.; Richter, D.; Voss, T. & Hachfeld, A. (2013). Professional Competence Of Teachers: Effects on Instructional Quality and Student Development, *Journal of Educational Psychology*, 105(3), 805–820.
- Natesan, A.; Jahithan Begum, S. & Sridevi, S. (2010). *Quality Concerns in Teacher Education*, A.P.H. Publishing Corporation, New Delhi.
- Sharon, M. (2010). *A survey of Teacher Perception and Training Needs*, ERIC, CHNSP521704.

List of Sources and References:

- Abu swawine, R. (2010). Educational Competences Needed for Student-Teachers Elementary Schools in the Faculty of Education at Al-Azhar University from their Perceptions Based on their Training Needs. *Journal of Islamic Sciences (Humanities Studies Series)*, 18 (2), 359-398.
- Alaimata, H. (2012). The degree of practice of primary school teachers in Jordan in the light of modern national standards for the professional development of teachers. *Journal of the Islamic University, Series of Humanities Studies*, 18(2), 265-298.
- Al-Ajami, N. & al-Dosari, A. H. (2016). The reality of the professional qualifications required for teachers of students with intellectual disabilities and their importance from their point of view in Riyadh. *International Journal of Educational Research/ United Arab Emirates University*, 48-85.
- Al-Ajrami, B. (2011). *The effectiveness of a proposed training program to develop the professional competences of students of basic education teachers at Al-Azhar University, Gaza, in the light of the teacher training strategy (2008)*. Unpublished Master's thesis, Al-Azhar University, Gaza, Palestine.
- Al-Anzi, A. (2017). Practice of professional competences with the principals and principals of secondary schools in the Northern Border Region. *Journal of Educational Sciences*, 3 (2), 484-529.
- Al-Hanshiri, N. (2014). A future vision for the development of the teacher professionally in the light of contemporary global trends theoretical study. *World of Education Journal*, 15(45), 445-491.

- Al-Karimin, R. & al-Khawla, N. (2016). Building a training program for kindergarten teachers based on the theory of interests and testing its impact on the development of their educational skills and communication skills for their students. *Journal of Dirasat: Educational Sciences*, 43(1), 243-263.
- Al-Khazali, Q. & AL-Moumni, A.L. (2010). Teaching qualifications in the lower basic school teachers in the light of the variables of scientific qualification, years of experience and specialization. *Damascus University Journal*, 26(3), 553-592.
- Al-Sharif, E. (2010). Evaluation of Student, Teacher Teaching Competencies in the Curricula and Teaching Methods of Motor Expression in the Light of Quality Academic Standards, *World Journal of Sport Sciences*, 3(Special number), 331-358.
- AL-Talal, N. (2014). *The reality of the use of the Internet by teachers and teachers of intellectual education institutes and programs and the extent to which they benefit from it in developing their professional competence in Riyadh*. Unpublished Master's Thesis, King Saud University, Riyadh, Saudi Arabia.
- AL-Zamil, H. (2016). *The impact of modern technology in training and its role in educational attainment studies in the development of work within institutes (modern software and information technology)*, Kuwait: The General Authority for Applied Education and Training.
- Atari, A.; Isan, S. and Al-Ani, W. (2007). *Modern Trends in Education*, Amman: dar al-musayra For publication and distribution.
- Awdah, H. (2010). *Administrative competence sits with principals of basic schools in Madaba province and their relationship to the morale of teachers*. Unpublished Master's thesis, Middle East University, Amman, Jordan.
- Badrakhan, S. (2013). The Degree of Teachers and School Administration of the Upper Elementary Stage Implementing their Roles in Facing the Challenges of Globalization, from teachers' Perspective. *Dirasat: Educational Sciences*, 3(40), 1036-1054.
- Bedrane, S (2013). The reality of teacher training and professional empowerment in the Arab countries. *Journal of Childhood and Education*, 5(16), 17-80.

- Bhargava, A.& Pathy, M. (2011). Perception of Student Teachers about Teaching Competencies, *American International Journal of Contemporary Research*, 1(1), pp.77- 81.
- Crocker, L. & Algina, J. (1986). *Introduction To Classical & Modern Test Theory*, Harcourt Brace Javunovich College Publishers, Orlando, Florida.
- David, H. & Efanddi, H. (2010). *Designing Professional Development for Teachers of Mathematics and Science*, Corwin Press, Thousand Oaks, CA. (2), 58-A. Structuration of Decision-Making Groups in Urban Schools, U.S.A.
- Falah, A.R. (2012). *The level of professional competence of the principals of state secondary schools in Kuwait and its relationship to the degree of participation in decision-making from the point of view of teachers*. Unpublished Master's thesis, Middle East University, Amman, Jordan.
- Ghazi, S.; Shahzada, G.; Shah, M. & Shauib, M. (2013). Teacher's Professional Competencies in Knowledge of Subject Matter at Secondary Level in Southern Districts of Khyber Pakhtunkhwa, Pakistan, *Journal of Educational and Social Research*, 3(2),453-460.
- Harhasha, M. (2010). *Preparing the teacher in the light of contemporary global challenges*, the 16th Scientific Conference on the Future of Teacher Preparation in The Faculties of Education and the Efforts of Scientific Societies in The Development Processes in the Arab World, Egypt, (2), 475-496.
- Jordanian Ministry of Education. (2015). *Directory of the construction of professional competences at the level of the three regions (central, north, south)*, Department of Training, Rehabilitation and Educational Supervision, Jordan.
- Kulshrestha, A. & Pandey, K. (2013). Teachers Training And Professional Competencies, *Voice of Research*, 1(4), 29-33.
- Kunter, M.; Klusmann, U.; Baumert, J.; Richter, D.; Voss, T. & Hachfeld, A. (2013). Professional Competence Of Teachers: Effects on Instructional Quality and Student Development, *Journal of Educational Psychology*, 105(3),805-820.

- Mekdadi, R. & Ahmed, B. (2015). The level of professional qualifications in light of the international standards of mathematics teachers at the lower basic stage in the Al-Jafra region of Libya and ways to develop it. *Journal of the Open University of Jerusalem for Research and Studies*, 2(37), 253-286.
- Natesan, A.; Jahithan Begum, A. & Sridevi, S. (2010). *Quality Concerns in Teacher Education*, A.P.H. Publishing Corporation, New Delhi.
- Qasim, B. & Boujemaa, S. (2011). Preparing the teacher in the light of modern educational trends. *Journal of Humanities and Social Sciences*, 4 (special issue), 243-255.
- Saeed, A & al-Khanji, A. (2013). A proposed training programme to develop the teaching qualifications required for Arabic language teachers at the basic education stage in Khartoum state. *Journal of Humanities*, 2(14), 39-63.
- Sharon, M. (2010). *A survey of Teacher Perception and Training Needs*, ERIC, CHNSP521704.

أثر برنامج مستند إلى مشروعات العمل التطوعي في إكساب الطلبة المهارات الاتصالية في ضوء بعض المتغيرات

رامي نعيم عطيه*، إسماعيل محمد النبراوي** وأمني عمر عبد ربه***

تاريخ الاستلام 2020/3/3

تاريخ القبول 2020/7/20

ملخص

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر برنامج مستند إلى مشروعات العمل التطوعي في إكساب الطلبة المهارات الاتصالية في ضوء بعض المتغيرات. وقد تكونت أدوات الدراسة من استبيانين، أحدهما: موجه لأعضاء هيئة التدريس اشتمل على (6) محاور، هي: الاستماع، التحدث، التواصل غير اللفظي، التعامل مع الآخرين، المهارات القيادية والإدارية، المهارات التقنية الفنية في إعداد العروض بإجمالي فقرات (46)، والآخر مكون من (7) محاور موجهة للطلاب بإضافة محور مهارات إدارة الذات، بإجمالي فقرات بلغ (54).

وبلغت عينة الدراسة (10) من أعضاء هيئة التدريس لمقرر مهارات الاتصال في المسار العلمي، أما عينة الطلاب بلغت (569) على المقياس القبلي و(384) على المقياس البعدي، من طلبة عمادة السنة التحضيرية بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، للعام الجامعي 2017/2018م.

وأشارت النتائج إلى فاعلية البرنامج في إكساب طلبة السنة التحضيرية المهارات الاتصالية لمختلف المهارات، وذلك من وجهة نظر الطلبة وأعضاء هيئة التدريس، إضافة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية لأثر البرنامج تعزى لمتغير النوع الاجتماعي من وجهة نظر الطلبة، ووجود فروق تعزى لمتغير النوع الاجتماعي لأعضاء هيئة التدريس ولصالح الإناث، كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق تعزى لمتغير المستوى الأكاديمي (بكالوريوس/ دبلوم).

الكلمات المفتاحية: التطوع، مهارات الاتصال.

© جميع الحقوق محفوظة لجامعة جرش 2021.

* أستاذ مساعد، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، المملكة العربية السعودية. Email: matyeh@iau.edu.sa

* أستاذ مساعد، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، المملكة العربية السعودية. Email: imalnabrawi@iau.edu.sa

* محاضر، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، المملكة العربية السعودية. Email: aoabedraboh@iau.edu.sa

The Effectiveness of Voluntary Work Projects'-Based Program in Providing Students at Imam Abdulrahman Bin Faisal University with Communication Skills

Rami Naim Atiyeh and **Ismaeel Mohammad Al-Nabrawi**, *Assistant Professor, Imam Abdulrahman Bin Faisal University, Kingdom of Saudi Arabia.*

Amani Omar Abed Raboh, *Lecturer, Imam Abdulrahman Bin Faisal University, Kingdom of Saudi Arabia.*

Abstract

The study aims at identifying The Effectiveness of voluntary work projects' based program in providing students at Imam Abdulrahman bin Faisal University with communication skills., in light some variables., Two questionnaires are used in this study, the first was for faculty members on: listening, speaking, non-verbal communication, dealing with others, leadership skills, and technical skills in preparing presentations ,The other questionnaire was for students on the same six skills that were in the faculty questionnaire in addition to seventh paragraph was added on self-management skill. for. Regarding faculty members, 10 faculty members 569 students responded to the pre-test, while 384 faculty members responded to the post-test, all were selected in a cluster randomized manner from preparatory year college at Imam Abdulrahman bin Faisal University: for the academic year 2017/2018. The results showed that the effectiveness of the program in providing students of the preparatory year the communication skills of various skills from the perspective of students and faculty. The study also showed that there was no statistically significant gender difference in the effectiveness of the program for students and there were gender differences for faculty members. No differences to academic level (bachelor's degree vs. high school diploma).

Keywords: Voluntary Work. Communication.

مقدمة:

يُعتبر الاتصال قديماً قديماً الإنسان، فعندما خلق الله تعالى البشر أوجد بينهم روابط، وخلق فيهم رغبة الاتصال بينهم، ولكنه كعلم -له أصوله ونظرياته- يعتبر حديثاً نسبياً، ولما كان الاتصال عبارة عن تبادل الأفكار والمعلومات بين الأفراد والمجموعات، فقد أصبح أساس قيام العلاقات بل وحياة الجماعات⁽¹⁾.

وبمرور الزمن تباينت المجتمعات البشرية بثقافاتها ومفاهيمها وقوانينها التي تنظم التعاملات بين أفرادها، وأصبح كل إنسان يختزل داخل نفسه نظاماً متكاملًا شديد التعقيد من المشاعر والأفكار، وأصبح من الضروري أنه إذا أراد التعامل مع الآخرين أن يحاول اكتشاف ما يحملونه من أفكار وأحاسيس ومعتقدات؛ ليستطيع إقامة علاقات ناجحة في إطار المجتمع الذي يعيش فيه، من هنا ولدت الحاجة إلى علم يبحث في عملية التفاعل بين الأفراد على اختلافهم، ويحاول إيجاد أسس التفاهم والاتصال التي تختصر الوقت والجهد لنقل وإيصال الأفكار للآخر بنجاح دون مصادمات أو اختلافات⁽²⁾.

ويُعتبر موضوع الاتصال من أكثر الموضوعات التي شغلت اهتمام العلماء والباحثين في فروع معرفية شتى ومجالات علمية مختلفة، أهمها: علم النفس والاجتماع والتاريخ، فضلاً على أنه يمثل محور اهتمام المتخصصين في دراسة العلاقات الدولية والدراسات الأدبية والعلمية والتي تصدّت جميعها بالدراسة والفهم والتحليل لهذا الموضوع⁽³⁾.

ولعل ما تشهده السنوات الحالية والمستقبلية من تقدم في وسائل الاتصال، لاسيما في ظل التحديات الراهنة التي يتسم بها القرن الحادي والعشرين والذي يفرض توفر مهارات علمية محددة لمواكبتها ومواجهتها على كافة الأصعدة والتي من أهمها المعرفة العلمية، ومهارات الاتصال والتواصل والتي تعد من المهارات القادرة على مواجهة تحديات المستقبل بصفة عامة ويتأتى ذلك انطلاقاً من كون الاتصال يفيد المتعلمين في عدة صور منها: إثراء تفكيرهم لمواجهة المشكلات الحياتية، وتشكيل معتقداتهم وآرائهم واتجاهاتهم لرسم مستقبل أفضل، كما تحفز على التعلم الذاتي وإنتاج المعرفة والحصول عليها، فالاتصال: يعني السعي لصناعة المعرفة واكتسابها والمشاركة بالأفكار مع الآخرين، والتعايش مع التغيرات المعرفية والتكنولوجية المستمرة بصورة إيجابية⁽⁴⁾.

ويُعرف راج (Raj)⁽⁵⁾ الاتصال بأنه: "عملية فعالة تقوم على نقل المعلومات والتعبير عن الأفكار والأحداث والدلالة على الاستخدام الفعال للاستماع، وعرض المهارات والآراء والانفتاح على الآخرين".

ويُعرف الاتصال أيضاً: أنه عملية تفاعلية ذات معنى، يقوم الأفراد من خلالها بتبادل الأفكار والمعلومات باستخدام وسيلة اتصالية مناسبة، تجعل من الأفكار والمعلومات مادة ذات مغزى لدى المتلقين⁽⁶⁾.

ويرى عطية⁽⁷⁾ أنها: عملية يشترك فيها طرفان بفكرة أو مفهوم أو شعور أو ممارسة عملية.

والاتصال عند روزنباوم (Rosenbaum)⁽⁸⁾ عملية يتم من خلالها نقل المعلومات بين الأفراد؛ وذلك من خلال نظام شائع للرموز والإشارات والسلوك.

وفي ضوء ذلك يمكن القول إن الاتصال هو: عملية إنتاج ونشر وتبادل المعلومات والأفكار والمشاعر بين طرفين أو أكثر باستخدام وسائل وقنوات محددة؛ بهدف التأثير في الآخر وإحداث استجابة مقصودة.

وبما أن الاتصال عملية تفاعلية إنسانية طبيعية يتصف بها أبناء الجنس البشري، ولما كان الطلبة الذين يجتمعون في القاعة الدراسية؛ بهدف الاتصال لتبادل الأفكار والمشاعر فيما بينهم وبين أعضاء هيئة التدريس، في جو من الإيجابية والعلاقات الصحيحة، كان الاتصال بمثابة استجابة للحالة الطبيعية الإنسانية التي يجدون فيها إنسانيتهم، ويعبرون فيها عن ميولهم وقدرتهم على تنظيم المواقف التعليمية⁽⁹⁾.

وبالتالي فإن اتصال الطلبة ببعضهم البعض من خلال الأنشطة الجماعية ضمن فرق عمل، تسهم في اكتساب مهارات الاتصال التي تصقل شخصياتهم وتساعدهم على الاندماج في المجتمع الجامعي والمجتمع بشكل عام⁽¹⁰⁾.

كما يُعد تدريب الطلبة على مهارات الاتصال ذو أثر كبير في تحسين مفهوم الذات وتحقيق مستوى أعلى من تقدير الذات مما ينعكس إيجاباً على قدراتهم كما يرى ذلك موسل (Mosel) المُشار إليه في (العنزي)⁽¹¹⁾، بل إن العديد من الدراسات كدراسة كابور⁽¹²⁾ والسيد⁽¹³⁾، أكدت على أهمية المهارات الاتصالية؛ لأن هذه المهارات تعمل على إثارة التفكير لمواجهة المشكلات الحياتية، وتؤثر في تشكيل المعتقدات والآراء والاتجاهات، إضافة إلى تحفيز المُتعلم نحو التعلم الذاتي وإنتاج المعرفة والمشاركة بالأفكار مع الآخرين.

يُضاف إلى ذلك أن لمهارات الاتصال أثر على التحصيل الأكاديمي والتفكير العلمي، كما أظهرت دراسة جلبط⁽¹⁴⁾، حيث توصلت إلى وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين مهارات التفكير العلمي ومهارات الاتصال اللفظي كما أثبتت دراسة أبو شنب والمزين⁽¹⁵⁾ أن (85%) من النجاح يعزى إلى مهارات الاتصال وأن (15%) منه فقط تُعزى إلى إتقان المهارات العملية أو المهنية المتخصصة.

ويُعد العمل التطوعي أحد أبرز أشكال التعاون والاتصال والتفاعل بين أفراد المجتمع فهو طريق من طرق الاتصال الاجتماعي والثقافي بين الناس⁽¹⁶⁾؛ كونه يوفر بيئة خصبة لامتلاك مهارات الاتصال باعتباره مظهر من مظاهر الخدمة الاجتماعية فهو يُمارس بشكل فردي أو جماعي لإشباع

حاجة الفرد والمجتمع، وذلك باتباع القواعد التنظيمية الموجودة في الجهة المُستفيدة من تلك الخدمة وبدون أجر، إدراكاً من المتطوع أنه واجب اجتماعي إنساني⁽¹⁷⁾.

ويعرف الباز⁽¹⁸⁾ العمل التطوعي على أنه: التبرع بالجهد والمال أو الوقت أو الاثنين معاً للقيام بعمل أو أنشطة لخدمة المجتمع ليس مطالباً بها.

وللعمل التطوعي قيمة عظيمة؛ لأهميته ودوره في إرساء قواعد التكافل والتماسك والتوازن داخل المجتمعات البشرية، وتعتبر الشريعة الإسلامية من أكثر الشرائع تعظيماً لقيمة العمل التطوعي وحثاً عليه، فالدين الإسلامي دعا إلى التطوع وتقديم الجهود الفردية والجماعية التي تهدف إلى تقديم الخدمة للآخرين؛ من أجل تحقيق التكامل بين المسلمين ومن ذلك قوله تعالى "وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ" المائدة:2.

وقد دلت الاتجاهات والاهتمامات الدولية والعالمية المعاصرة على أهمية تناول العمل التطوعي وغرس ثقافته لدى الشباب؛ فبالإضافة إلى دوره في تنمية المجتمع في مختلف المجالات الثقافية والاقتصادية والتعليمية، فهو يسهم أيضاً في استثمار أوقات الشباب بما ينفع ويطور من قدراتهم ومهاراتهم الفكرية والتعليمية والاتصالية، ويتيح لهم فرصة التعبير عن رغباتهم وميولهم واهتماماتهم⁽¹⁹⁾.

كما أكدت الغربي⁽²⁰⁾ أن التطوع ينمي القدرات الذهنية لدى المتطوع ويعوده على الثقة بالنفس وتحمل المسؤوليات الاجتماعية ومواجهة المشكلات بشكل مباشر، وهي وسيلة هامة لتبادل الخبرات الكثيرة والمفيدة من خلال التواصل مع الآخرين، كما أكدت كل من دراستي (Smith)⁽²¹⁾ (Daniel)⁽²²⁾، أن العمل التطوعي مؤشر هام لتنمية الثقة بالذات وقناة للتعبير عن الآمال والرغبات للآخرين وبناء اتصالات وعلاقات اجتماعية معهم والتي تسهم في تنمية المهارات الاتصالية للمتطوع، وتشير نتائج دراسة كبريه ومانيل (Kpreya & Manilal)⁽²³⁾ إلى أن أكثر الفوائد التي يكتسبها المتطوعين (التفاعل الاجتماعي، تعزيز المهارات، المكافآت الشخصية، الإثراء الشخصي).

ولأهمية العمل التطوعي أوصت كل من عز العرب⁽²⁴⁾ وميمني⁽²⁵⁾ في دراستيهما بضرورة تضمين المناهج التربوية لأنشطة وبرامج لغرس مفهوم العمل التطوعي لدى الطلبة وضرورة تدريبهم عليها، كما توصلت دراسة الفايز⁽²⁶⁾ إلى أن من معوقات العمل التطوعي لدى الطالب الجامعي خلو المناهج من التشجيع عليه.

وفي هذا الجانب استقصت دراسة الغرابية، وبني ارشيد⁽²⁷⁾، العلاقة بين العمل التطوعي وتقدير الذات، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم مقياس العمل التطوعي ومقياس تقدير الذات،

تكونت عينة الدراسة من (630) طالبا وطالبة في جامعة حائل، من طلبة السنتين "الأولى والثالثة" تم اختيارهم عشوائيا بالطريقة الطبقيّة العنقودية، أشارت نتائج الدراسة إلى أن المتوسط الحسابي للعمل التطوعي ككل (2,67)، أي بدرجة متوسطة، بينما بلغ المتوسط الحسابي لتقدير الذات ككل (3.97) بمستوى عال، كما بينت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية في العمل التطوعي وتقدير الذات تعزى لأثر النوع الاجتماعي لصالح الذكور، كما تبين وجود علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين العمل التطوعي وتقدير الذات.

أما المنيزل والعتوم⁽²⁸⁾ فقد هدفت دراستهما إلى التعرف على اتجاهات الشباب الإماراتي من طلبة الجامعات في دولة الإمارات العربية نحو العمل التطوعي واختلاف ذلك باختلاف الجنس، ونوع الكلية، والمستوى الدراسي، والمعدل التراكمي، وقد تألفت عينة الدراسة من (982) طالبا وطالبة تم اختيارهم من الجامعات الحكومية والخاصة، وقد استخدمت استبانة لقياس اتجاهات الشباب نحو العمل التطوعي، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن هناك اتجاه إيجابي نحو العمل التطوعي عند الشباب الإماراتي، إلا أنه ليس مرتفعاً بشكل كاف، كما أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الاتجاهات نحو العمل التطوعي بشكل عام تعزى إلى الجنس، إلا أن هناك فروقاً على بعض الفقرات لصالح الذكور أو الإناث، كذلك أشارت إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الاتجاهات نحو العمل التطوعي تعزى إلى نوع الكلية، وقد كانت هذه الفروق لصالح طلبة الكليات العلمية، وكذلك للمستوى الدراسي حيث كانت هذه الفروق في معظمها لصالح طلبة السنة الرابعة، ونوع الجامعة (الجامعات الحكومية مقابل الجامعات الخاصة) ولصالح طلبة الجامعات الحكومية، والمعدل التراكمي وكانت لصالح الطلبة ذوي التحصيل الأعلى.

وأجرى العنزي⁽²⁹⁾، دراسة حول مهارات الاتصال وعلاقتها بتقدير الذات لدى مديري ومعلمي المرحلة الثانوية بمدينة الدمام، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي الارتباطي المقارن، وطبقت الدراسة على عينة من مديري ومعلمي المدارس الثانوية التابعة لمركزي إشراف شرق وغرب الدمام، وبلغ عدد العينة (322) معلماً (34) مديراً، وتكونت أدوات الدراسة من، مقياس تقدير الذات، وكان من أبرز نتائج الدراسة وجود علاقة قوية وموجبة وطردية ودالة إحصائية بين استجابات مديري ومعلمي المدارس على مهارات الاتصال وتقدير الذات.

وهدف دراسة نجم، ونجم⁽³⁰⁾ إلى استقصاء أسباب عزوف الشباب الجامعي عن العمل التطوعي، ودرجة ممارسة الشباب له، اعتمدت البحث المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت عينة الدراسة من (464) من طلبة المستوى الرابع بالجامعة الإسلامية، وتكونت أداة الدراسة من استبانة، اشتملت على (52) فقرة موزعة على خمسة محاور. جاء ترتيب أسباب العزوف عند الطلبة تنازلياً كما يلي (أسباب تتعلق بالعمل التطوعي نفسه، أسباب تتعلق بالجامعة، أسباب تتعلق

بالقائمين على العمل التطوعي، أسباب تتعلق بالشباب أنفسهم، أسباب تتعلق بالأسرة). وأشارت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أسباب عزوف الشباب الجامعي عن العمل التطوعي تعزى لمتغيرات الجنس، التخصص، المعدل، المحافظة، وفي ضوء النتائج تم تقديم مجموعة مقترحات منها الاهتمام بتدريب الطلبة على ثقافة العمل التطوعي من خلال المناهج التعليمية.

كما سعت دراسة السلطان⁽³¹⁾ إلى الكشف عن اتجاهات الشباب الجامعي نحو ممارسة التربية التطوعية، وماهية الأعمال التطوعية التي يرغبون في ممارستها، والكشف عن الفوائد التي يكتسبها الطلاب من جراء ممارسة الأعمال التطوعية، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي بدراسة الوثائق والمسحي الاجتماعي، وقد تكونت عينة الدراسة من (373) طالبا من طلاب جامعة الملك سعود، تم اختيارها بالطريقة العشوائية الطبقية، وكان من أهم نتائج ممارسة التطوع اكتساب مهارات جديدة، وزيادة الخبرة، وشغل وقت الفراغ بأمر مفيدة، والمساعدة في خدمة المجتمع، والثقة بالنفس، وتنمية الشخصية الاجتماعية تأتي في مقدمة الفوائد التي يجنيها الشباب جراء مشاركتهم في الأنشطة التطوعية.

أما دراسة (عبد الحميد) والمُشار إليها في دراسة يلي⁽³²⁾ فقد هدفت إلى وصف اتجاهات ودوافع طلاب الخدمة الاجتماعية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة نحو المشاركة في العمل التطوعي وتحديد المهارات والقيم اللازم إكسابها للمتطوع، وقد بلغ عدد العينة (140) طالب وطالبة تم اختيارهم بالطريقة العشوائية، وقد استخدم الاستبانة كأداة للدراسة، وكان من أبرز النتائج: أن أهم ثلاث مهارات يحتاج إليها المتطوع، هي: مهارة الاستماع، ومهارة الملاحظة، وتوجيه الأسئلة.

كما أجرى كل من أوتشوكا وتشوما (Ochocka & Choma)⁽³³⁾ بحث إجريائي لعينة بلغت (226) من ذوي الإعاقات العقلية والجسدية والحسية في برنامج عمل تطوعي استمر لمدة سنتين، وبعد الانتهاء من البرنامج المطبق تم تحليل البيانات بعدة طرق وهي الملاحظة والمقابلة والاستبيان وتحليل الوثائق، للتعرف على الفوائد التي حصل عليها المبحوثين، وكان من أهم النتائج: أن المبحوثين قد ازداد لديهم الشعور بالاستقلالية والثقة بالنفس، كما أن العمل التطوعي ساعدهم على الإحساس بالمسؤولية، ومنحهم فرصة لتطوير مهارات جديدة والالتقاء بأشخاص جدد.

وأجرت إيمي (Amy)⁽³⁴⁾ دراسة بهدف التعرف على النتائج الإيجابية لمشاركة المتطوعين في برامج الأقران، وكانت من أهم نتائج الدراسة: وجود نتائج إيجابية بسبب المشاركة في الأعمال التطوعية، وهي كالآتي: المعرفة الواقعية (57%) مساعدة الآخرين (57%) الصداقات (48%) تنمية الشخصية (38%) الإيجابية (33%) المهارات (24%) صنع القرار (5%).

أما دراسة ويلر (Willar)⁽³⁵⁾ فكانت حول دور البرامج الجامعية في خدمة المجتمع في بناء اتجاهات واهتمامات الشباب بالعمل التطوعي، من خلال المشاركة في برنامج أسبوع خدمة المجتمع وبرامج حملات التطوع، مثل: حملات حماية البيئة، وحملة منع المخدرات، والتدخين، وذلك لتنمية المشاركة في تقديم الخدمة وتنمية المهارات المتعلقة بها، وإدراك أفضل للذات وللآخرين ولمزايا العمل التطوعي، وتوصلت الدراسة، أن برامج خدمة المجتمع تساعد على إدراك الذات وفهم الآخرين، وتعد وقوة إيجابية لتنمية المجتمع، وهي كذلك أسلوب للحياة.

وتناولت دراسة سميث (Smith)⁽³⁶⁾ دور العمل التطوعي في تنمية المتطوع والمجتمع وتوصلت الدراسة: أن العمل التطوعي محدد هام في بناء الثقة بالذات وتقديرها، وقناة التعبير عن الآمال ورغبات الآخرين؛ من خلال مؤسسات المجتمع المتنوعة، كما أظهرت أن العمل التطوعي يوفر فرص لإدارة الصراع وحله، وإدراك ديناميات الجماعة، وتنوير الآخرين بالقضايا المختلفة، إضافة إلى المساعدة في إيجاد أنماط إيجابية للاستجابة لمتطلبات العمل والشعور بالتعهد والالتزام.

وأكدت دراسة دانيال (Daniel)⁽³⁷⁾ أن التطوع يوفر فرصة لنمو كل فرد من خلال إعداد مخطط تمهيدي لإدارة برنامج العمل مع زملائه المتطوعين متضمناً التعريف بماهية التطوع، وأنماط العمل المتاحة في المجال الاجتماعي والصحي والتنموي، وكذلك مزايا التطوع وعوائده على المتطوع، من بناء اتصالات، وعلاقات اجتماعية مع الآخرين، واكتساب خبرات عملية متعددة للالتحاق بمهن متنوعة، وتحسين الثقة بالذات، والاستثمار البناء في التعامل مع وقت الفراغ، وتعلم مهارات جديدة نافعة، إضافة إلى دور المتطوع في اختيار العمل التطوعي المناسب له وفق مهاراته

أما دراسة هال سال (Hal Sall)⁽³⁸⁾ أشارت إلى تأثير المعرفة القائمة على البحث والتواصل مع الآخرين في تنمية التحصيل المعرفي والقدرات العلمية لطلاب المدارس العليا، ودور المدرسة والآباء في توجيه طلابهم للنجاح، وتم تطبيق اختبارات للقدرات العملية والتحصيل بالمواد الدراسية المختلفة، على عينة (1200) طالب وطالبة بمدينة مانسستر، وكان من أهم نتائج الدراسة أثر المهارات الاتصالية في تنمية معارف وتحصيل الطلبة.

في ضوء ما سبق يتبين أن معظم الدراسات أكدت على أهمية العمل التطوعي ودوره في بناء الثقة بالذات وتنمية الشخصية الاجتماعية وروح التعاون واكتساب القيم والأخلاق والشعور بالاستقلالية، وأنه قناة للتعبير عن الرغبات وإشباع الحاجات الاجتماعية، إضافة إلى تعزيز قيم المواطنة، واكتساب خبرات عملية متنوعة: كاستثمار وقت الفراغ، كما أكدت على ذلك كل من ودراسة دانيال (Daniel)⁽³⁹⁾ كما أكدت بعض الدراسات دور العمل التطوعي في بناء الصلّات

والعلاقات الاجتماعية، وأنه يساعد المتطوع على الإحساس بالمسؤولية، ويمنحه فرصة لتطوير مهارات جديدة، والالتقاء بأشخاص جدد، كدراسة أوتشوكا وتشوما (Ochocka & Choma)⁽⁴⁰⁾، بل إن التطوع ينمي الشخصية والمهارات الإيجابية ومهارات صنع القرار، وهذا ما توصلت إليه دراسة إيمي (Amy)⁽⁴¹⁾، بل أشارت دراسة سميث (Smith)⁽⁴²⁾ أن العمل التطوعي محدد هام في بناء الثقة بالذات وتقديرها وقناة التعبير عن الآمال، إلا أنه لا يوجد - في حدود علم الباحثين - دراسة حول فاعلية العمل التطوعي في تنمية مهارات الاتصال بشكل خاص كمهارات الاستماع أو التحدث... وغيرها من المهارات التي تضمنتها الدراسة الحالية، ورغم تأكيد دراسة الغرايبة وبنى ارشيد⁽⁴³⁾ والعنزي⁽⁴⁴⁾ إلى وجود علاقة طردية موجبة بين تقدير الذات والمهارات الاتصالية، وكذلك دراسة (عبد الحميد) المشار إليه في دراسة يلي⁽⁴⁵⁾ والتي أكدت على أن المتطوع يحتاج إلى هذه المهارات لنجاحه في عمله التطوعي، إضافة إلى دور المهارات الاتصالية في رفع المستوى التحصيلي والتفكير للطلبة، كما أشارت دراسة (جلبط، 2013)⁽⁴⁶⁾ وهال سال (Hal Sall, R)⁽⁴⁷⁾، إضافة أن الباحثين قاما باستعراض للدراسات الحديثة في مجال العمل التطوعي والاتصال منذ عام (2013-2018)م حيث وجدا أن الدراسات غير مرتبطة بموضوع الدراسة الحالي حيث ركزت معظم الدراسات على أهمية العمل التطوعي، مثل دراسة الغرايبة وبنى ارشيد⁽⁴⁸⁾، كما اهتمت بعض الدراسات بمعرفة الاتجاهات نحو ممارسة العمل التطوعي، وأسباب العزوف عنه، مثل دراسة المنيزل والعتوم⁽⁴⁹⁾ ونجم ونجم⁽⁵⁰⁾، وعليه فإنه لا توجد - في حدود علم الباحثين - دراسات حول فاعلية برامج العمل التطوعي في تنمية مهارات الاتصال بشكلها المعروض في البحث الحالي.

- كما لم يجد الباحثان دراسة ذات صلة بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل أو بعمادة السنة التحضيرية في المملكة العربية السعودية على وجه الخصوص، الأمر الذي يعطي الدراسة الحالية أهمية إضافية؛ كونها تبحث موضوعاً على قدر كبير من الأهمية في تعزيز العملية التعليمية وصقل الشخصية لطلاب السنة الدراسية الأولى.

مشكلة الدراسة:

على الرغم من أهمية امتلاك الطلبة لمهارات الاتصال، إلا أن هناك عجزاً بصورة ملموسة على قدرتهم على تنظيم أفكارهم أثناء عروضهم التقديمية، بل وانصراف الكثير منهم عن التحدث، وهذه المشكلة تتمثل في إحجامهم عن المشاركة في المناقشة، وتغيّب البعض والتسويق المتكرر بحجج واهية وأعدار غير مقبولة...⁽⁵¹⁾

وفي المقابل فإنه من المُعترف به على نطاق واسع أن التعليم العالي لا يوفر كل المعارف والمهارات اللازمة للنجاح في المجتمعات الحديثة، فهناك حاجة أيضاً إلى المهارات الشخصية أو ما يسمى "soft skills" - لاستكمال المهارات والخبرات المهنية، ولتصبح جزءاً أساسياً من شخصية

الفرد حيث تتمثل إحدى طرق اكتساب تلك المهارات من خلال التطوع⁽⁵²⁾ حيث إن للعمل التطوعي أثراً كبيراً في إعداد الشخصية الاتصالية المتكاملة لطلبة الجامعات؛ بما يوفره من فرص لتعلم المبادأة وتوجيه الذات وتكوين الاهتمامات وإشباع الكثير من متطلبات الحياة، كالشعور بالرضا والتقبل والتوافق وتقدير الذات وتنمية مهارات إدارة الصراع وحل المشكلات والتخطيط، والعمل بروح الفريق والعمل الجماعي، كما دلت على ذلك نتائج الدراسات.

وفي المقابل فقد أظهرت الدراسات أن واقع مشاركة الطلبة في العمل التطوعي (ضعيفة جداً) كدراسة نجم ونجم⁽⁵³⁾ وقد جاءت الدراسة الحالية لتلبية لتوصية بعض الدراسات بضرورة تطوير برامج تطوعية وتضمينها للمناهج والمقررات الدراسية كحل للمشكلات السابقة ومن تلك الدراسات توصية دراسة كل من شيري وميليسا (Sherry & Mellissa)⁽⁵⁴⁾، ونجم ونجم⁽⁵⁵⁾ وعليه فقد تم إعداد حقيبة تدريبية للعمل التطوعي وتضمينها كجزء من المقرر الدراسي الرسمي لطلبة عمادة السنة التحضيرية، كما تم تصميم خطة ونماذج لتنفيذ العمل التطوعي، وعليه فقد جاءت هذه الدراسة لتبحث في الإجابة عن السؤال الرئيس التالي:

ما أثر برنامج مستند على مشروعات العمل التطوعي في إكساب الطلبة المهارات الاتصالية في ضوء بعض المتغيرات؟

وبشكل أكثر تحديداً تحاول الدراسة الإجابة عن الأسئلة الفرعية الآتية:

- ما أثر برنامج مستند على مشروعات العمل التطوعي في إكساب طلبة السنة التحضيرية المهارات الاتصالية من وجهة نظرهم؟
- ما أثر برنامج مستند على مشروعات العمل التطوعي في إكساب طلبة السنة التحضيرية المهارات الاتصالية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؟
- هل هناك أثر للبرنامج المقترح والمستند إلى مشروعات العمل التطوعي في إكساب طلبة السنة التحضيرية المهارات الاتصالية يعزى للنوع الاجتماعي على مقياس الطلبة؟
- هل هناك أثر للبرنامج المقترح والمستند إلى مشروعات العمل التطوعي في إكساب طلبة السنة التحضيرية المهارات الاتصالية يعزى للنوع الاجتماعي على مقياس أعضاء هيئة التدريس؟
- هل يوجد أثر للبرنامج المقترح والمستند إلى مشروعات العمل التطوعي في إكساب طلبة السنة التحضيرية المهارات الاتصالية يعزى للبرنامج الدراسي (بكالوريوس /دبلوم)؟

أهمية الدراسة:

- إلقاء الضوء حول فاعلية برنامج مستند إلى مشروعات العمل التطوعي في إكساب الطلبة المهارات الاتصالية، يثري المكتبة العلمية في هذا الجانب حيث لا يوجد - حسب علم الباحثين- دراسة متخصصة في هذا الجانب، كما أنها تعود بالنفع على مؤسسات التعليم العالي وكل من له علاقة بها وعلى المجتمع بشكل عام.
- كما يؤمل من هذه الدراسة أن تفيد كلاً من:
- المخططيين التربويين ورسمي السياسات في الجامعات السعودية وخاصة في السنة التحضيرية
- مصممي ومؤلفي مقررات مهارات الاتصال في الجامعات عامة والسعودية خاصة.
- أعضاء هيئة التدريس والطلبة أنفسهم بالوقوف على مزايا العمل التطوعي في تنمية المهارات الاتصالية لديهم.
- المجتمع بأفراده ومؤسساته؛ وذلك بتنمية الوعي لديهم بأهمية المشاريع التطوعية في تنمية مهارات الطلبة في مجال الاتصال، وتقديم العون والمساندة لهم.
- أولياء الأمور وذلك بتشجيع أبنائهم على ممارسة الأعمال التطوعية.

حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة على:

- الحدود الموضوعية:** تقتصر الدراسة على الكشف عن أثر برنامج مستند إلى مشروعات العمل التطوعي في إكساب الطلبة المهارات الاتصالية الآتية (الاستماع، التحدث، التواصل غير اللفظي، التعامل مع الآخرين، مهارات إدارة الذات، المهارات القيادية والإدارية، المهارات التقنية الفنية في إعداد العروض) لدى طلبة السنة التحضيرية دون سواها من المهارات.
- أعضاء هيئة التدريس في قسم تطوير الذات دون غيرهم من الأقسام.
 - طلاب مقرر مهارات الاتصال في المسار العلمي.
- الحدود المكانية:** تقتصر الدراسة على جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل / عمادة السنة التحضيرية بفروعها الراكدة - مجمع الريان- كلية المجتمع بالدمام- وكلية المجتمع بالقطيف.
- الحدود الزمانية:** العام الدراسي 2017/2018م.

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي؛ كونه أكثر ملائمة لطبيعة الدراسة مقارنة بغيره من مناهج البحث.

التعريفات الإجرائية:

المشاريع التطوعية: مجموعة من الفعاليات التي يقوم بها الأفراد بصورة اختيارية احتساباً للأجر، والرغبة بتنمية المجتمع الذي يعيشون فيه.⁽⁵⁶⁾

وتعرف إجرائياً بأنها: مجموعة الجهود والأنشطة التطوعية التي يشترك بتنفيذها فريق عمل مكون من (5-7) طلاب، ضمن خطة عمل متضمنة فكرة المشروع، أهدافه، مجاله، الفئة المستهدفة، مكان التنفيذ، التحديات والصعوبات، أدوار ومهام أفراد الفريق.

المهارة: أداء يتم بسرعة ودقة وكيفية، ونوع الأداء يختلف باختلاف المهارة وخصائصها، والهدف من اكتسابها⁽⁵⁷⁾

الاتصال: العملية الخاصة بنقل المعلومات المفهومة من خلال استخدام الرموز المرئية وغير المرئية بين طرفين لتحقيق هدف محدد من خلال استخدام وسائل وأساليب مناسبة⁽⁵⁸⁾.

ويقصد بالمهارات الاتصالية إجرائياً، بأنها: مظاهر الأداء المقاسة من خلال أداة الدراسة والتي تتصل بـ: الاستماع، التحدث، التواصل اللفظي، التعامل مع الآخرين، المهارات القيادية والإدارية، المهارات التقنية الفنية في إعداد العروض لدى طلبة السنة التحضيرية.

السنة التحضيرية: السنة الدراسية الأولى للطلاب، مدتها فصلان دراسيان وفصل صيفي لدى بعض الجامعات، يكتسب الطالب خلالها عدداً من المهارات المعرفية والتربوية والاجتماعية التي تساعد على الاندماج في الحياة الجامعية⁽⁵⁹⁾ وتتضمن المسارات الدراسية التالية: الصحي، الهندسي، العلمي، الإنساني.

مجتمع الدراسة وعينتها:

تكوّن مجتمع الدراسة من جميع أعضاء هيئة تدريس مقرر مهارات الاتصال في قسم تطوير الذات، في عمادة السنة التحضيرية بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، للعام الجامعي 2017/2018م الموافق 1438/1439هـ والبالغ عددهم (21) مدرساً من حملة درجتي الماجستير والدكتوراه، ومن جميع طلاب وطالبات مقرر مهارات الاتصال الذين يدرسون المقرر باللغة العربية، وهم طلاب (المسار العلمي) وعددهم (503) طالباً و(1813) طالبة.

أما عينة الدراسة، فقد بلغت (10) من أعضاء هيئة التدريس، ومن الطلبة بلغت (569) على المقياس القبلي بواقع (114) ذكور، و(455) من الإناث، و(384) على المقياس البعدي، بواقع (102) ذكور و(282) من الإناث من طلبة عمادة السنة التحضيرية والدراسات المساندة تم اختيارهم بطريقة عشوائية طبقية، ويوضح الجدول رقم (1) توزيع أفراد العينة حسب المتغيرات.

الجدول (1): توزيع أفراد العينة حسب متغيرات النوع الاجتماعي، وخطة الدراسة (دبلوم/ بكالوريوس)

النوع الاجتماعي		النوع الاجتماعي (أعضاء هيئة التدريس)				المسارات			
النوع الاجتماعي	الطلاب	مجتمع الدراسة		عينة الدراسة		مجتمع الدراسة		المسار العلمي	
		عينة الدراسة	مجتمع الدراسة	قبلي	بعدي	مجتمع الدراسة	المسار العلمي		
ذكور	مجمع الراكدة	503	114	102	102	4	8	4	
إناث	مجمع الريان	1139	246	175	175	6	13	إناث	
	كلية المجتمع بالدمام	460	103	71	71				
	كلية المجتمع بالقatif	214	106	36	36				
	المجموع	1813	455	282	282				
	المجموع	2316	569	384	384	10	21	10	
<p>- يلاحظ أن عددا من الطلاب الذين استجابوا على المقياس القبلي لم يستجيبوا على المقياس البعدي؛ لذا تم استبعادهم، ومع ذلك بقيت نسبة الطلاب الذين استجابوا أكثر من 15% من مجتمع الدراسة في كل مجمع تعليمي وهي نسبة مقبولة لغايات البحث الحالي.</p> <p>- نسبة أعضاء هيئة التدريس الذين نفذوا البرنامج (47.6) من المجتمع الأصلي.</p> <p>- نسبة أعضاء هيئة التدريس الذين شاركوا بتقييم مشاريع الطلاب التطوعية (100%) حيث شارك اثنان من أعضاء هيئة التدريس (مدرس المقرر للطلاب + زميل آخر يدرس المقرر) بتقييم مهارات الاتصال لدى الطلاب.</p>									

أدوات الدراسة:

تحقيقاً لأهداف الدراسة فقد تم الرجوع إلى العديد من الدراسات والأدبيات ذات الصلة بالعمل التطوعي والاتصال كدراسة كل من الغرايبة وبني ارشيد⁽⁶⁰⁾، والعياصرة⁽⁶¹⁾، والشناوي⁽⁶²⁾، وعبد الحليم⁽⁶³⁾، وعرفان⁽⁶⁴⁾، والأشقر⁽⁶⁵⁾، حيث تم بناء أدوات الدراسة في ضوء ذلك وقد تكون الاستبيان الموجة لأعضاء هيئة التدريس من (6) محاور، هي: الاستماع، التحدث، التواصل غير اللفظي، التعامل مع الآخرين، المهارات القيادية والإدارية، المهارات التقنية الفنية في إعداد العروض بإجمالي فقرات (46)، و(7) محاور للاستبيان الموجهة للطلبة، وهي: محاور أعضاء هيئة التدريس نفسها، يضاف لها محور مهارات إدارة الذات، بإجمالي فقرات بلغ (54)، حيث تكون كل محور من (8) فقرات باستثناء محور التحدث الذي تكون من (6) فقرات، حيث طُلب من اثنين من أعضاء هيئة التدريس (مدرس الفصل بالإضافة لزميل آخر يُدرس المقرر) تحديد درجة امتلاك الطلبة لمهارات الاتصال من وجهة نظرهم، وفق مقياس خماسي وهو امتلاك المهارة بدرجة كبيرة جداً (5)، امتلاك المهارة بدرجة كبيرة (4)، امتلاك المهارة بدرجة متوسطة (3)، امتلاك المهارة بدرجة قليلة (2)، امتلاك المهارة بدرجة قليلة جداً (1) حيث يُؤخذ متوسط تقييم عضو هيئة التدريس لمدى امتلاك الطلاب لمهارات الاتصال.

صدق الأدوات:

تم التحقق من صدق أدوات الدراسة، من خلال توزيعها على (10) من أعضاء هيئة التدريس في جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل من ذوي الاختصاص، وطُلب منهم الحكم على أداة الدراسة من حيث الآتي: مدى كفاية مجالاتها، وشموليتها وملاءمتها لتحقيق أهداف الدراسة، مدى انتماء الفقرات للمجالات التي وردت ضمنها، وفي ضوء آراء وملاحظات المحكمين تم تعديل اللازم.

ثبات الأدوات:

تم إيجاد معامل الاتساق الداخلي لأدوات الدراسة وذلك من خلال معادلة كرونباخ ألفا Cronbach Alpha حيث بلغت قيمة الثبات الكلية لأداة الدراسة لأعضاء هيئة التدريس (0.91)، في حين بلغت قيمة الثبات الكلية لأداة الدراسة للطلبة (0.94) وهي قيم مرتفعة ومقبولة، لغايات البحث.

إجراءات التنفيذ:

1- قام الطلبة بالاستجابة للمقياس الموجه لهم بطريقة ذاتية قبل بدء تنفيذ مشروعات العمل التطوعي (تقييم قبلي).

2- تم تقديم المعالجة والتنفيذ والتي استمر تنفيذها ثمانية أسابيع، حيث اشتملت على: مادة حقيلية تدريبية من إعداد الباحثين تضمنت (التطوع -أهميته- أهدافه-أنواعه- المؤسسات التطوعية في المنطقة الشرقية -تشكيل فرق العمل التطوعي - إعداد خطط المشاريع التطوعية واعتمادها...).



3- تنفيذ مشاريع التطوع من ضمن الباقات التي تم تصميمها للمشروع وهي:

أ: باقة التطوع عبر المؤسسات التطوعية والخيرية الرسمية: وذلك بالتنسيق مع المؤسسات التطوعية والاجتماعية والخيرية والتي تم تضمين بعضها في محتوى المادة النظرية للمقرر بعد الاتفاق مع بعض المؤسسات المدرجة لاستقبال الطلاب لتنفيذ مشاريع التطوع.

ب: باقة "التطوع الحر" غير المؤسسي، وتشمل المجموعات التالية:

1) علم ينتفع به: وتضمن أي عمل يقوم به الطلاب في مجال نشر العلم المفيد مثل: تصميم مواقع تعليمية، دروس تقوية للطلاب الضعاف، مطويات تعليمية، صيانة..

2) بيئتي عنواني: ويتضمن أي عمل يقوم به الطلاب في مجال البيئة المادية أو الأكاديمية داخل الجامعة أو خارجها مثل: حملات النظافة، إصلاح وترميم المرافق، زيادة المساحات الخضراء...

3) كلنا واحد: وتضمن أي عمل يقوم به الطلاب في مجال التعاطف والشعور مع الآخرين مثل: زيارة المرضى المنومين في المستشفيات، والتبرع بالدم، ومساعدة الآخرين...

- 4- إعداد الطلبة تقريراً مكتوباً ومصوراً عن التنفيذ.
- 5- تنفيذ العروض والأداء أمام الطلاب وأعضاء هيئة التدريس في القاعات. (شرح فكرة المشروع التطوعي أهدافه-أهميته-الجهة المستفيدة-مراحل تنفيذه- التنسيق والتنظيم لتحقيقه-الميزانية المتوقعة- المهارات التي اكتسبها الطلاب- المعوقات - التوصيات).
- 6- مرحلة تقييم مهارات الاتصال لدى الطلاب بعد تنفيذ المعالجة حيث تم بطريقتين

هما:

- أ- تقييم الطلبة للمهارات التي اكتسبوها بعد تنفيذ المشروعات التطوعية بطريقة ذاتية من خلال الاستجابة للمقياس البعدي.
- ب- تقييم اثنين من مُدرسي المقرر -مدرس الفصل، ومدرس آخر - لمدى امتلاك الطلبة للمهارات الاتصالية وفق المقياس الخماسي الخاص بهم من خلال ملاحظة أداء الطلاب أثناء تقديمهم للعروض في القاعات التدريسية، ومن خلال الاطلاع على التقارير الخاصة بخطط المشاريع التطوعية.

- 7- تحليل البيانات واستخراج النتائج.

الأساليب الإحصائية للدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة، استخدم الباحثان الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، وقد قام الباحثان باستخدام عدد من الاختبارات الإحصائية لاختبار بيانات الدراسة والإجابة عن تساؤلاتها، وقد كانت فئات المتوسطات الحسابية وفقاً لأداة الدراسة حسب مقياس ليكرت الخماسي كما تظهر في الجدول أدناه.

جدول (2): توزيع للفئات وفق التدرج المستخدم في أداة الدراسة لمقياس ليكرت الخماسي

الوصف	المدى
موافق بشدة	5.00 – 4.21
موافق	4.20 – 3.41
محايد	3.40 – 2.61
غير موافق	2.60 – 1.81
غير موافق مطلقاً	1.80 – 1.00

نتائج الدراسة ومناقشتها:

1- التساؤل الأول: ما أثر برنامج مستند على مشروعات العمل التطوعي في إكساب طلبة السنة التحضيرية المهارات الاتصالية من وجهة نظرهم؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات طلبة الدبلوم والكالوريوس، والجدول رقم (3) أدناه يبين هذه النتيجة.

الجدول (3): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمهارات الاتصال حسب برنامج الدراسة ونوع التطبيق

المهارات التقنية الفنية في إعداد العروض	إدارة الذات	التواصل غير اللفظي	التحدث	التعامل مع الآخرين	الاستماع			
2.0061	2.0711	2.1066	2.0331	2.0576	2.2729	2.0686	المتوسط الحسابي	طلبة الكالوريوس
.70959	.72472	.75808	.58337	.72901	.68409	.59381	الانحراف المعياري	
2.3503	2.4569	2.4708	2.3215	2.3552	2.5403	2.3000	المتوسط الحسابي	
.86066	.92675	.84053	.67949	.73736	.70282	.64046	الانحراف المعياري	
1.9336	1.9558	2.0653	1.9989	2.1162	2.3038	2.0564	المتوسط الحسابي	طلبة الدبلوم
.74479	.75813	.68732	.62867	.66243	.63513	.55926	الانحراف المعياري	
2.3134	2.5831	2.5371	2.3714	2.4833	2.6459	2.3134	المتوسط الحسابي	
.61764	.86092	.82003	.71764	.74690	.72912	.61764	الانحراف المعياري	

يُظهر الجدول اعلاه نتائج اختبار تساؤل الدراسة الأول، حول أثر البرنامج المقترح المستند إلى مشروعات العمل التطوعي في إكساب طلبة السنة التحضيرية المهارات الاتصالية من وجهة نظر الطلبة، ومن خلال الإجابات القبلية والبعدية لطلبة البكالوريوس والدبلوم، قد أظهرت النتائج بشكل عام، تطوراً ملحوظاً في مهارات الطلبة الاتصالية المختلفة وهي الاستماع، التحدث، التواصل غير اللفظي، التعامل مع الآخرين، مهارات إدارة الذات، المهارات القيادية والإدارية، المهارات التقنية الفنية في إعداد العروض، وذلك من خلال وجود فروق ظاهرة بين المتوسطات الحسابية لإجابات الطلبة القبلية والبعدية بعد تطبيق برنامج العمل التطوعي سواء على مستوى طلبة البكالوريوس أو الدبلوم

وقد يعود السبب في ذلك إلى قوة برنامج العمل التطوعي الذي تم إعداده بشقيه النظري والعملي، كما أن النتيجة تؤكد أهمية برامج العمل التطوعي لدى الطلبة حيث تعمل هذه البرامج على صقل شخصية الطلبة وإكسابهم مهارات مختلفة على مستوى الاتصال والتعاون مع الآخرين وخدمة المجتمع ليكون فرداً فاعلاً في مجتمعه وبيئته، وتتفق هذه النتائج مع نتائج دراسة كل من دراسة (الغرايبة وبنو ارشيد، 2016) ودراسة (العنزي، 1434هـ)، التي أكدت وجود علاقة إيجابية بين العمل التطوعي والثقة بالذات، كما تتفق مع دراسة أوتشوكا وتشوما (Ochocka, & Choma, 2005)، ودراسة إيمي (Amy B, 2003) وويلر (Willar, 2001) ودراسة (Smith, 2000) والتي أكدت جميعها دور العمل التطوعي في تنمية الشعور بالاستقلالية والثقة بالنفس، وتنمية الذات، والذي لا شك أنه ينعكس على تنمية المهارات الاتصالية للمتطوع، كما قد يعود ذلك إلى اشتراك الطلبة في الأنشطة المختلفة، والذي أدى إلى تنمية ثقتهم بأنفسهم، إضافة إلى طبيعة البرنامج من حيث بنائه وفق الأسس النفسية واللغوية بأهدافه ومحتواه وأنشطته وقيمه ووسائله وتقويمه، ومن حيث إعداد المادة العلمية والأنشطة بطريقة متسلسلة ومنظمة وبمنط واحد في جميع فعالياته، الأمر الذي انعكس على تنظيم مهارات الطلبة وسهولة امتلاكها.

2- التساؤل الثاني: ما أثر برنامج مستند على مشروعات العمل التطوعي في إكساب طلبة السنة التحضيرية المهارات الاتصالية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة حول محاور الدراسة، وذلك كما هو موضح في الجدول أدناه.

الجدول (4): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات اعضاء هيئة التدريس

المهارات التقنية الفنية في إعداد العروض	إدارة الذات	التواصل غير اللفظي	التحدث	التعامل مع الآخرين	الاستماع		
4.3457	4.1520	4.0436	4.4457	4.4542	4.4655	المتوسط الحسابي	أعضاء هيئة التدريس
.79045	.77404	.71804	.67259	.67833	.66664	الانحراف المعياري	

يُظهر الجدول اعلاه نتائج اختبار تساؤل الدراسة الثاني حول فاعلية البرنامج المقترح المستند إلى مشروعات العمل التطوعي في إكساب طلبة السنة التحضيرية المهارات الاتصالية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس وتقييمهم للطلبة، أظهرت النتائج أن أعضاء هيئة التدريس يرون أن مشاريع العمل التطوعي ساهمت وبشكل ملحوظ في تطوير مهارات الطلبة الاتصالية المختلفة وهي الاستماع: التحدث، التواصل غير اللفظي، التعامل مع الآخرين، مهارات إدارة الذات، المهارات التقنية الفنية في إعداد العروض، وذلك من خلال المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، وقد أظهرت النتائج أن مهارة الاستماع تمّ تنميتها بشكل أكثر لدى الطلبة يليها مهارة التعامل مع الآخرين، ثم مهارة التحدث، وهذه المهارات، هي أهم مهارات الاتصال، وهذا مؤشر على أن مشاريع العمل التطوعي أتت أكلها في تطوير مهارات الطلبة وتنميتها.

يُلاحظ من خلال النتائج أن جميع محاور الدراسة وقعت في الفئة الرابعة والخامسة من المقياس، مما يدل على اتفاق أعضاء هيئة التدريس على فاعلية مشاريع العمل التطوعي، وهذا يؤكد ما أكده الطلبة سابقاً من قوة البرنامج المقترح الذي تم تنفيذه، حيث ظهر لدى أعضاء هيئة التدريس أن الطلبة تطورت لديهم هذه المهارات بعد اخضاعهم لبرنامج العمل التطوعي، كما يعود ذلك إلى وضوح معايير تقييم مشاريع العمل التطوعي، وتوفر نماذج متابعة وتقييم مستمرة في جميع مراحل التنفيذ ابتداءً من: تشكيل الفريق التطوعي من قبل الطلاب، إلى وضع خطة العمل، مروراً بتنفيذ المشاريع وانتهاءً بعرض الطلاب تجربة التطوع أمام زملائهم)

ويأتي ترتيب المهارات الأكثر اكتساباً وهي: الاستماع، ثم التعامل مع الآخرين، ثم التحدث، منطقياً، حيث إن اكتسابها هو الأسهل والأكثر أهمية للشخص من المهارات الأخرى التي ربما

تحتاج المزيد من الوقت وتبدو أقل أهمية من المهارات الثلاث الأولى، وهذا ينسجم مع كل من دراسة (السلطان، 2009)، والتي أكدت أن التطوع يعمل على تنمية الشخصية الاجتماعية، ودراسة أوتشوكا وتشوما (Ochocka & Choma, 2005)، التي أكدت أن العمل التطوعي ينمي لدى المتطوعين مهارات جديدة نتيجة التقائهم بأشخاص جدد، كما تتفق مع دراسة وويلرد (Willard, 2001)، التي ترى أن العمل التطوعي يساعد على إدراك أفضل للذات والآخرين، وكذلك دراسة دانيال وآخرون (Daniel, 2000) التي ترى أن التطوعي يساعد على بناء اتصالات اجتماعية مع الآخرين، ولا شك أن ذلك كله ينمي لدى المتطوع مهارات التعامل مع الآخرين ولا سيما مهارات التحدث والتي أشار إليها سميث (Smith, 2000) التي توصلت أن العمل التطوعي ينمي مهارات التعبير عن الآمال ورغبات الآخرين، كما تتفق مع دراسة (عبد الحميد، 2009) المشار إليه في دراسة يلي (2011) التي أكدت أن من المهارات التي يحتاجها المتطوع وطالب باكتسابها مهارة الاستماع.

التساؤل الثالث: هل هناك أثر للبرنامج المقترح والمستند إلى مشروعات العمل التطوعي في إكساب طلبة السنة التحضيرية المهارات الاتصالية يعزى للنوع الاجتماعي على مقياس الطلبة؟

وللإجابة عن هذا السؤال تم استخدام اختبار (independent T test) وكانت نتيجة الاختبار كما يلي:

الجدول (5): الفروق في فاعلية مشاريع العمل التطوعي لدى الطلبة

المحور	قيمة T	الفرق في المتوسطات	قيمة الدلالة sig
الاستماع	.155	.01221	.807
التعامل مع الآخرين	-.344	-.03096	.622
التحدث	-.617	-.05855	.807
التواصل غير اللفظي	.412	.03419	.163
إدارة الذات	.420	.04135	.874
المهارات التقنية الفنية في إعداد العروض	1.137	.11533	.372
المهارة القيادية والإدارية	.729	.07250	.387

يُظهر الجدول رقم (5) اعلاه نتائج اختبار تساؤل الدراسة الثالث حول فروق فاعلية البرنامج المقترح والمستند إلى مشروعات العمل التطوعي لدى الطلبة وفقا لمتغير النوع الاجتماعي (ذكر، أنثى)، وقد بينت نتائج التحليل عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية لفاعلية البرنامج المقترح في تنمية المهارات الاتصالية تعزى لمتغير النوع الاجتماعي، وذلك بدلالة قيم (sig) حيث كانت جميع القيم أكبر من (0.05) مما يشير إلى عدم وجود فروق.

وهذه النتيجة أيضا منطقية حيث تشير إلى أثر البرنامج المقترح والمستند إلى مشروعات العمل التطوعي التي تم تنفيذها ومتابعتها وعرضها من قبل الطلاب أنفسهم في إزالة الفروق بين الجنسين في اكتساب المهارات المقصودة من البرنامج، ويعود ذلك إلى التجانس بين الطلبة في مختلف الفروع من حيث خصائصهم النمائية، ومستوياتهم الاجتماعية، كما يعود ذلك أيضا إلى مدى الوعي والمعرفة والمهارة التي يمتلكها أعضاء هيئة التدريس الذين أشرفوا على تدريس ومتابعة تنفيذ المشاريع التطوعية وفق خطة القسم المعلنة مسبقا، والتي كان يتم متابعتها بشكل دوري من قبل رئيس القسم والمنسق العام للقسم ومنسقي المقرر في فرع الطلاب والطالبات، إضافة إلى التشابه بين أعضاء هيئة التدريس من حيث البيئة الثقافية وامتلاكهم لمهارات التدريب والاتصال، وخضوعهم لبرامج تدريبية في المهارات الحياتية، مما انعكس على طلبتهم، وتتفق هذه النتائج مع نتائج دراسة (المنيزل، والعتوم، 2015) والتي أشارت أنه لا توجد فروق في اتجاهات الطلاب نحو العمل التطوعي تعزى للجنس، كما تتفق مع نتيجة دراسة (نجم، ونجم، 2013) والتي بينت أنه لا يوجد أثر لدرجة ممارسة الطلاب للعمل التطوعي وأسباب عزوفهم عنه تعزى للجنس، ولا تتفق هذه النتيجة مع نتائج الدراسات الأخرى لاختلاف الأهداف والأدوات والمنهجية عن الدراسة الحالية

التساؤل الرابع: هل هناك أثر للبرنامج المقترح والمستند إلى مشروعات العمل التطوعي في إكساب طلبة السنة التحضيرية المهارات الاتصالية يعزى للنوع الاجتماعي على مقياس أعضاء هيئة التدريس؟

وللإجابة عن هذا السؤال تم استخدام اختبار (independent T test) وكانت نتيجة الاختبار كما يلي:

الجدول (6): الفروق في فاعلية مشاريع العمل التطوعي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس

المحور	قيمة T	قيمة الدلالة sig
الاستماع	-13.268	.000
التعامل مع الآخرين	-13.172	.000
التحدث	-11.832	.000
التواصل غير اللفظي	-5.022	.000
إدارة الذات	-6.164	.000
المهارات التقنية الفنية في إعداد العروض	-8.437	.000

يُظهر الجدول رقم (6) اعلاه نتائج اختبار تساؤل الدراسة الرابع حول الفروق لفاعلية البرنامج المستند إلى مشروعات العمل التطوعي لدى أعضاء هيئة التدريس وفقاً للنوع الاجتماعي لديهم، وقد بينت نتائج التحليل وجود فروق ذات دلالة إحصائية لفاعلية البرنامج التطوعي في تنمية المهارات الاتصالية تعزى لمتغير النوع الاجتماعي لأعضاء هيئة التدريس وذلك لصالح الإناث، وذلك بدلالة قيم (sig) حيث كانت جميع القيم أقل من (0.05) مما يشير إلى وجود فروق، وهذه النتيجة تشير إلى أن أعضاء هيئة التدريس من الإناث يرين أن هناك تطوراً أكبر في مهارات الطلبة الاتصالية في كافة المحاور والمهارات الفرعية.

وقد يعود ذلك إلى أن الطالبات أكثر اهتماماً بالواجبات والتوجيهات والتفاعل من الذكور؛ لذلك تفوقن من وجهة نظر من يدرسنهن من أعضاء هيئة التدريس، كما قد يعود السبب إلى أن المدرسات أكثر حرصاً على الالتزام بالبرنامج والتطبيقات الواردة فيه، وقد يعود للبرنامج نفسه بما يتضمنه من أنشطة وتدريبات وتقويم استهوى الإناث أكثر من الذكور، كما أن الإناث يتفوقن على الذكور في امتلاكهن ثروة لغوية أكبر وبقدرتهن على التعبير وكثيراً ما يتصف الأداء اللغوي للإناث بالسرعة مقابل الذكور وبالتالي قد عزز البرنامج هذا الجانب وأظهر تفوق الإناث من وجهة نظر عضوات هيئة التدريس، ولا تتفق هذه النتائج مع نتائج الدراسات السابقة نظراً لعدم تطرق الدراسات السابقة لهذه الجزئية، وبسبب تباين الأهداف بين هذه الدراسة والدراسات السابقة.

التساؤل الخامس: هل يوجد أثر للبرنامج المقترح والمستند إلى مشروعات العمل التطوعي في إكساب طلبة السنة التحضيرية المهارات الاتصالية يعزى للبرنامج الدراسي (بكالوريوس /دبلوم)؟

وللإجابة عن هذا السؤال تمّ استخدام اختبار (independent T test) وكانت نتيجة الاختبار كما يلي:

الجدول (7): فاعلية مشاريع العمل التطوعي في تنمية المهارات الاتصالية

المحور	قيمة T	الفرق في المتوسطات	قيمة الدلالة sig
الاستماع	.155	.01221	.807
التعامل مع الآخرين	-.344	-.03096	.622
التحدث	-.617	-.05855	.807
التواصل غير اللفظي	.412	.03419	.163
إدارة الذات	.420	.04135	.874
المهارات التقنية الفنية في إعداد العروض	1.137	.11533	.372
المهارة القيادية والإدارية	.729	.07250	.387

يُظهر الجدول رقم (7) أعلاه نتائج اختبار تساؤل الدراسة الخامس حول الفروق لفاعلية البرنامج المستند إلى مشروعات العمل التطوعي لدى الطلبة وفقاً لبرنامج الدراسة (دبلوم، بكالوريوس)، وقد بينت نتائج التحليل عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية لفاعلية البرنامج في تنمية المهارات الاتصالية تعزى لمتغير البرنامج\ المستوى الأكاديمي وذلك بدلالة قيم (sig) حيث كانت جميع القيم أكبر من (0.05) مما يشير إلى عدم وجود فروق.

وربما يعود ذلك لعدة أسباب منها قوة البرنامج التطوعي في تحقيق أهدافه حيث إن جميع الطلبة هم من فئة عمرية واحدة (طلاب السنة الأولى) بغض النظر عن برنامج الدراسة دبلوم أو بكالوريوس حيث يتوقع أن تختلف هذه النتائج فيما لو تمت مع طلاب بمستويات دراسية مختلفة، كما أن الموضوع المستهدف من الدراسة هو تنمية مهارات الاتصال، وهي مهارات حياتية تعتبر مطلباً عاماً للجميع بغض النظر عن المستوى الدراسي كما أنها لا تتعلق بتحصيل معين، وربما كانت النتائج ستختلف فيما لو كانت تقيس معارف وجوانب نظرية، وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة (نجم ونجم، 2013) والتي بينت أنه لا يوجد أثر لدرجة ممارسة الطلاب للعمل التطوعي وأسباب عزوفهم عنه تعزى للمعدل أو التخصص أو المحافظة، كما لا تتفق مع نتائج دراسة (المنيزل، والعقوم، 2015) والتي بينت أن توجهات الطلبة من أصحاب التخصصات العلمية والمعدلات الأعلى أكبر نحو ممارسة العمل التطوعي ويعود السبب في ذلك لاختلاف طبيعة ومنهج الدراسة عن الدراسة الحالية.

المقترحات والتوصيات:

- في ضوء ما أسفرت عنه نتائج الدراسة فمن أهم توصيات الدراسة:
- التوسع في تنفيذ البرنامج على طلبة المسارات: الصحية والهندسية والإنسانية في عمادة السنة التحضيرية.
- تنفيذ البرنامج على طلاب السنوات اللاحقة في الجامعة.
- جعل برنامج العمل التطوعي برنامجاً إلزامياً لجميع طلبة الجامعة.
- دمج برنامج العمل التطوعي في المقررات الدراسية لطلبة السنة التحضيرية في الجامعات السعودية.
- دراسات مقارنة بين طلاب المسارات المختلفة في السنة التحضيرية بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل حول أثر العمل التطوعي على اكتساب مهارات الاتصال.
- دراسات مقارنة بين الجامعات السعودية في أثر العمل التطوعي على اكتساب طلاب السنة التحضيرية مهارات الاتصال.

الهوامش

- 1- سامي العمور وبكر بني ارشيد وإبراهيم أبو عرقوب، مهارات الاتصال في الحديث النبوي الشريف، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن، 2007م.
- 2- عازة سلام، مهارات الاتصال، مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث، جامعة القاهرة، 2007م.
- 3- منال محمود، مدخل إلى علم الاتصال، مكتبة جامعة الإسكندرية، مصر، 2002م.
- 4- سوزان السيد، فاعلية استخدام إستراتيجية التعلم المرتكز على المهمة (TBL) في إكساب طالبات المرحلة الثانوية بالسعودية بعض مهارات التواصل اللفظي في مادة الأحياء، مجلة التربية العلمية، مصر، م13 ع (5)، 2010م، ص 1-41.
- 5- Raj, K. Dimension of Communication as Predictors of Effective Classroom Interaction, Department of Educational Administration and Policy Studies, Faculty of Education, Stud Home Com Sci, 3(1), 2009.57-61.
- 6- Chandan, J. Organizational Behavior, ed3, New Delhi, Vikas Publishing House PVT LTD, 2005.
- 7- محسن عطية، مهارات الرسم الكتابي، دار المنهج، عمان، الأردن، 2008م.
- 8- Rosenbaum, T. Effective Communication Skills for Highway and Public Works Officials, Cornell Local Roads Program, New York, 2005.
- 9- وفاء الأشقر، مدى تحقيق مهارات الاتصال لدى طلبة الجامعات الأردنية، مجلة كلية التربية جامعة عين شمس، ع (32)، ج2، 2008م، ص 463-487.
- 10- علي محافظة، ملاحظات على واقع التعليم العالي في الأردن، ورقة علمية مقدمة إلى مؤتمر التعليم العالي بين الواقع والطموح، المملكة الأردنية الهاشمية، جامعة الزرقاء الخاصة، 2000م، ص 30-40.
- 11- فواز العنزي ودياب عاشور، مهارات الاتصال وعلاقتها بتقدير الذات لدى مديري ومعلمي المرحلة الثانوية بمدينة الدمام، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك فيصل، الإحساء، المملكة العربية السعودية، 1434هـ.
- 12- هند كابور، فاعلية برنامج تدريبي لتنمية مهارات الاتصال بين المعلم والمتعلم وأثرها في التحصيل الدراسي للمتعلم، مجلة جامعة دمشق للعلوم التربوية والنفسية، ملحق، ع(26) ص 273-322.
- 13- سوزان السيد، فاعلية استخدام إستراتيجية التعلم المرتكز على المهمة (TBL) في إكساب طالبات المرحلة الثانوية بالسعودية بعض مهارات التواصل اللفظي في مادة الأحياء، مجلة التربية العلمية، مصر، م13 ع (5)، 2010م، ص 1-41.
- 14- وسام جلبط، استراتيجيات قباعات التفكير الست وأثرها في تنمية مهارات التفكير العلمي والاتصال اللفظي لدى الطالبات الملمات بكلية الاقتصاد المنزلي بجامعة الأزهر، رابطة التربويين العرب، ج4، ع (39)، 2013م، ص 87-135.

- 15- إيمان أبو شنب، وحسين المزين، درجة ممارسة مديري مدارس وكالة الغوث بمحافظة غزة لمهارات التواصل وعلاقته بفاعلية الأداء، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، 2013م، ص 164-1.
- 16- عماد نزال وجمال حبش، التطوع الإلكتروني وسيلة معززة للعمل التطوعي. مجلة الجامعة العربية الأمريكية للبحوث، الجامعة العربية الأمريكية، فلسطين، م 1 ع (1)، 2014م، ص 92-110.
- 17- ميسون الفايز، معوقات العمل التطوعي لدى الطالبة الجامعية، مجلة شؤون اجتماعية، الإمارات العربية المتحدة، م 29 ع (116)، 2012م، تم استرجاع الدراسة من موقع دار المنهل على الرابط: <https://platform.almanhal.com/Files/2/38981>
- 18- راشد الباز، الشباب والعمل التطوعي - دراسة ميدانية- على طلاب المرحلة الجامعية في مدينة الرياض، مجلة البحوث الأمنية، السعودية، م 10 ع (20)، 2001م، ص 58-117.
- 19- عبد العزيز الدويش، دور القيادات الأكاديمية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في تفعيل العمل التطوعي. مجلة العلوم التربوية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع (2)، 2015م، ص 365-416.
- 20- فاطمة الغربي. من أوراق منتدى الشباب الأول- الشباب والعمل التطوعي- البحرين، م 7 ع (24)، 2008م، ص 24-26.
- 21- Smith, K. Citizen Participation in Community Development, Ohio, State University, 2000.
- 22- Daniel, L. Effects of Education and Teem Projects on Student Attitudes toward Voluntary Work, California Polytechnic STATE University, 2000.
- 23- Kpreya,S. & Manilall ,D. Volunteers' Perceptions Of Benefits Derived From Volunteering:An Empirical Study, South African Journal for Research in Sport, Physical Education and Recreation ,30(1),2008,105-116.
- 24- إيمان عز العرب، صور العمل التطوعي ومؤسساته لدى الشباب الجامعي في ظل المتغيرات الدولية، مجلة شؤون اجتماعية، الإمارات العربية المتحدة، م 29 ع (112)، 2012م، ص 9-43.
- 25- هدى ميمني، رؤية مستقبلية لتطوير العمل التطوعي في المؤسسات التعليمية. مجلة عالم التربية، مصر، م 2 ع (40)، 2012م، ص 119-170.
- 26- ميسون الفايز، معوقات العمل التطوعي لدى الطالبة الجامعية، مجلة شؤون اجتماعية، الإمارات العربية المتحدة، (2012)، م 29 ع (116)، تم استرجاع الدراسة من موقع دار المنهل على الرابط: <https://platform.almanhal.com/Files/2/38981>
- 27- أحمد الغرايبة وعبد الله بني ارشيد، العمل التطوعي وعلاقته بتقدير الذات لدى طلبة الجامعة، الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية، جامعة الملك سعود، ع (54)، 2016م، ص 27-55.

- 28- عبد الله المنيزل وعدنان العتوم، اتجاهات الشباب الإماراتي نحو العمل التطوعي. مجلة كلية التربية جامعة الزقازيق، م 2 ع (87)، 2015م، ص 5-52.
- 29- فواز العنزي ودياب عاشور، مهارات الاتصال وعلاقتها بتقدير الذات لدى مديري ومعلمي المرحلة الثانوية بمدينة الدمام، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك فيصل، الإحساء، المملكة العربية السعودية، 1434هـ.
- 30- منور نجم وإيمان نجم، أسباب عزوف الشباب الجامعي عن العمل التطوعي، أعمال المؤتمر الدولي الأول لعمادة شؤون الطلبة: طلبة الجامعات، غزة: الجامعة الإسلامية، 2013م، ص 208-241.
- 31- فهد السلطان، اتجاهات الشباب الجامعي الذكور نحو التربية التطوعية -دراسة تطبيقية على طلاب جامعة الملك سعود-. مجلة رسالة الخليج العربي، م 30 ع (112)، 2009م، ص 73-127، تم استرجاعه على الرابط: <https://tslibrary.org/7371>.
- 32- نادر يلي، مستقبل العمل الخيري التطوعي في منطقة الخليج العربي، الواقع والمأمول، مجلة كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ع(58)، 2011م، ص 381-417.
- 33- Choma, B.L.& Ochocki. Supported Volunteering: A Community approach for people with complex needs. Journal on Developmental Disabilities, 2005, 1-18.
- 34- Amy B. positive Outcomes of Volunteering as a Peer Educator A Qualitative Study, 2003: [http://www.eric.ed.gov/laccno+\(ED473426\)](http://www.eric.ed.gov/laccno+(ED473426)).
- 35- Willard, C. Malign Youth Volunteerism: The Youth Volunteer Corps of Canada, Journal Administration, 17, (3), 2001: 21-24.
- 36- Smith, K. Citizen Participation in Community Development, Ohio, State University, 2000.
- 37- Daniel, L. Effects of Education and Teem Projects on Student Attitudes toward Voluntary Work, California Polytechnic STATE University, 2000.
- 38- Halsall. Researching Knowledge and Communicating about Student progress: A Case Study of Collaborative Research, in Teacher Research and School Improvement: Opening Doors from The Inside, E. Ds. Halsall, R, Open University Press, USA, 1998.
- 39- Daniel, L. Effects of Education and Teem Projects on Student Attitudes toward Voluntary Work, California Polytechnic STATE University, 2000
- 40- Choma, B.L.& Ochocki. Supported Volunteering: A Community approach for people with complex needs. Journal on Developmental Disabilities, 2005, 1-18.
- 41- Amy B. positive Outcomes of Volunteering as a Peer Educator A Qualitative Study, 2003, [http://www.eric.ed.gov/laccno+\(ED473426\)](http://www.eric.ed.gov/laccno+(ED473426))
- 42- Smith, K. Citizen Participation in Community Development, Ohio, State University, 2000.

- 43- أحمد الغرايبة وعبد الله بني ارشيد، العمل التطوعي وعلاقته بتقدير الذات لدى طلبة الجامعة، الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية، جامعة الملك سعود، ع (54)، 2016م، ص 27-55.
- 44- فواز العنزي ودياب عاشور، مهارات الاتصال وعلاقتها بتقدير الذات لدى مديري ومعلمي المرحلة الثانوية بمدينة الدمام، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك فيصل، الإحساء، المملكة العربية السعودية، 1434هـ.
- 45- نادر يلي، مستقبل العمل الخيري التطوعي في منطقة الخليج العربي، الواقع والمأمول، مجلة كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ع (58)، 2011م، ص 381-417.
- 46- وسام جلبط، استراتيجيات قبعات التفكير الست وأثرها في تنمية مهارات التفكير العلمي والاتصال اللفظي لدى الطالبات الملمات بكلية الاقتصاد المنزلي بجامعة الأزهر، رابطة التربويين العرب، ج 4، ع (39)، 2013م، ص 87-135.
- 47- Halsall, Researching Knowledge and Communicating about Student progress: a Case Study of Collaborative Research, in Teacher Research and School Improvement: Opening Doors from The Inside, E. Ds. Halsall, R, Open University Press, USA, 1998.
- 48- أحمد الغرايبة وعبد الله بني ارشيد، العمل التطوعي وعلاقته بتقدير الذات لدى طلبة الجامعة، الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية، جامعة الملك سعود، ع (54)، 2016م، ص 27-55.
- 49- عبد الله المنيزل وعدنان العتوم، اتجاهات الشباب الإماراتي نحو العمل التطوعي. مجلة كلية التربية جامعة الزقازيق، م 2 ع (87)، 2015م، ص 5-52.
- 50- منور نجم وإيمان نجم، أسباب عزوف الشباب الجامعي عن العمل التطوعي، أعمال المؤتمر الدولي الأول لعمادة شؤون الطلبة: طلبة الجامعات، غزة: الجامعة الإسلامية، 2013م، ص 208-241.
- 51- جمال العيسوي ومحمد موسى، مدى تمكن طالبات كلية التربية - جامعة الإمارات العربية المتحدة - من بعض مهارات الاتصال اللغوي الشفوي، المؤتمر السنوي الخامس للبحوث، الإمارات: جامعة الإمارات العربية المتحدة، م 2، 2004م، ص 61-69.
- 52- Khasanzyanova1.Albina. How volunteering helps students to develop soft skills International Review of Education / International Festschrift fur Erziehungswissenschaft. 2017.
- 53- . منور نجم وإيمان نجم، أسباب عزوف الشباب الجامعي عن العمل التطوعي، أعمال المؤتمر الدولي الأول لعمادة شؤون الطلبة: طلبة الجامعات، غزة: الجامعة الإسلامية، 2013م، ص 208-241.
- 54- Sherry, G and Mellissa, K. Students Perceptions of volunteering during the first two years of studying a Social Work degree Australia, international Journal for the Scholarship of Teaching and Learning, 8, (2), 2014, 1-18.
- 55- منور نجم وإيمان نجم، أسباب عزوف الشباب الجامعي عن العمل التطوعي، أعمال المؤتمر الدولي الأول لعمادة شؤون الطلبة: طلبة الجامعات، غزة: الجامعة الإسلامية، 2013م، ص 208-241.

- 56- علي الحمادي، فلسفة العمل التطوعي ومتلازمة الأمن والتنمية، فلسفة العمل التطوعي ومتلازمة الأمن والتنمية. مجلة شؤون عربية، جامعة الدول العربية، ع(17)، 2004م، ص 112-122.
- 57- جمال العيسوي ومحمد موسى، مدى تمكن طالبات كلية التربية - جامعة الإمارات العربية المتحدة - من بعض مهارات الاتصال اللغوي الشفوي، المؤتمر السنوي الخامس للبحوث، الإمارات: جامعة الإمارات العربية المتحدة، م2، 2004، ص61-69.
- 58- Barry, D. Interpersonal behavior, and communication In University, (2001).
- 59- أحمد سالم، السنة التحضيرية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (تصور مقترح)، مجلة الثقافة والتنمية، م2 ع (48)، 2001م، ص79-124.
- 60- أحمد الغرايبة وعبد الله بني ارشيد، العمل التطوعي وعلاقته بتقدير الذات لدى طلبة الجامعة، الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية، جامعة الملك سعود، ع (54)، 2016م، ص27-55.
- 61- محمد العياصرة، استخدام معلمي التربية الإسلامية في سلطنة عُمان مهارات الاتصال اللفظية وغير اللفظية في ضوء بعض المتغيرات، مجلة جامعة النجاح للعلوم الإنسانية، فلسطين، م27 ع (11)، 2013م، ص 2353-2380.
- 62- أحمد الشناوي، مستوى ثقافة العمل التطوعي لدى الطلاب - دراسة ميدانية-، مجلة كلية التربية بالإسماعيلية، مصر، ع (18)، 2010م، ص1-54.
- 63- هدى عبد الحليم، دراسة لتحديد مهارات الاتصال الاجتماعي الأخصائي الجماعي بمراكز الشباب، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية: مصر، ج3 ع (26)، 2009م، ص1149-1179.
- 64- محمود عرفان، دور الخدمة الاجتماعية في تنمية مهارات التفاوض لقيادات العمل التطوعي، المجلة المصرية للتنمية والتخطيط، مصر، م17(ع1)، 2009م، ص75-113.
- 65- وفاء الأشقر، مدى تحقيق مهارات الاتصال لدى طلبة الجامعات الأردنية، مجلة كلية التربية جامعة عين شمس، ع (32)، ج2، 2008م، ص463-487.

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

القرآن الكريم.

- الاشقر، وفاء. (2008). مدى تحقيق مهارات الاتصال لدى طلبة الجامعات الأردنية، مجلة كلية التربية جامعة عين شمس، ع (32)، ج2، ص463-487
- الباز، راشد. (2001). الشباب والعمل التطوعي - دراسة ميدانية على طلاب المرحلة الجامعية في مدينة الرياض، مجلة البحوث الأمنية، السعودية، م 10 ع (20)، ص58-117.
- جلبط، وسام. (2013). استراتيجية قيعات التفكير الست وأثرها في تنمية مهارات التفكير العلمي والاتصال اللفظي لدى الطالبات المعلمات بكلية الاقتصاد المنزلي بجامعة الأزهر. رابطة التربويين العرب، ج4، ع (39)، ص 87-135.
- الحماوي، علي. (2004). فلسفة العمل التطوعي ومتلازمة الأمن والتنمية. مجلة شؤون عربية، جامعة الدول العربية (17)، ص 112-122.
- الدويش، عبد العزيز. (2015). دور القيادات الأكاديمية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في تفعيل العمل التطوعي. مجلة العلوم التربوية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع (2)، ص 365-416.
- سالم، أحمد. (2011). السنة التحضيرية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (تصور مقترح). مجلة الثقافة والتنمية، م2 ع (48)، ص79-124.
- سلام، عازة. (2007). مهارات الاتصال، مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث، جامعة القاهرة.
- السلطان، فهد. (2009). اتجاهات الشباب الجامعي الذكور نحو التربية التطوعية -دراسة تطبيقية على طلاب جامعة الملك سعود - مجلة رسالة الخليج العربي، م30 ع (112)، ص73-127
- تم استرجاعه على الرابط: <https://tslibrary.org/7371>
- السيد، سوزان. (2010). فاعلية استخدام إستراتيجية التعلم المرتكز على المهمة (TBL) في إكساب طالبات المرحلة الثانوية بالسعودية بعض مهارات التواصل اللفظي في مادة الأحياء. مجلة التربية العلمية، مصر، م13 ع(5)، ص1-41.
- الشناوي، أحمد. (2010). مستوى ثقافة العمل التطوعي لدى الطلاب - دراسة ميدانية-، مجلة كلية التربية بالإسماعيلية، مصر، ع (18)، ص1-54.

أبو شنب، إيمان؛ والمزين، حسين. (2013). درجة ممارسة مديري مدارس وكالة الغوث بمحافظة غزة لمهارات التواصل وعلاقته بفاعلية الأداء، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية: غزة، ص1-164.

عبد الحليم، هدى. (2009). دراسة لتحديد مهارات الاتصال الاجتماعي الأخصائي الجماعي بمراكز الشباب، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية: مصر، ج3 ع (26)، ص1149-1179.

عرفان، محمود. (2009). دور الخدمة الاجتماعية في تنمية مهارات التفاوض لقيادات العمل التطوعي، المجلة المصرية للتنمية والتخطيط، مصر، م17(ع1)، ص75-113.

عز العرب، إيمان. (2012). صور العمل التطوعي ومؤسساته لدى الشباب الجامعي في ظل المتغيرات الدولية، مجلة شؤون اجتماعية، الإمارات العربية المتحدة، م29 ع (112)، ص9-43.

عطية، محسن. (2008). مهارات الرسم الكتابي، دار المنهج، عمان: الأردن.

العمور، سامي وبني ارشيد، بكر وأبو عرقوب، إبراهيم. (2007). مهارات الاتصال في الحديث النبوي الشريف، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آل البيت، المفرق: الأردن.

العنزي، فواز ودياب، عاشور. (1434هـ). مهارات الاتصال وعلاقتها بتقدير الذات لدى مديري ومعلمي المرحلة الثانوية بمدينة الدمام، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك فيصل: الإحساء، المملكة العربية السعودية.

العياصرة، محمد. (2013). استخدام معلمي التربية الإسلامية في سلطنة عُمان مهارات الاتصال اللفظية وغير اللفظية في ضوء بعض المتغيرات، مجلة جامعة النجاح للعلوم الإنسانية، فلسطين، م27 ع (11)، ص2353-2380.

العيصوى، جمال وموسى، محمد. (2004). مدى تمكن طالبات كلية التربية - جامعة الإمارات العربية المتحدة - من بعض مهارات الاتصال اللفظي الشفوي. المؤتمر السنوي الخامس للبحوث، الإمارات: جامعة الإمارات العربية المتحدة، م2، ص61-69.

الغرايبة، أحمد وبني ارشيد عبد الله. (2016). العمل التطوعي وعلاقته بتقدير الذات لدى طلبة الجامعة، الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية، جامعة الملك سعود. ع (54)، ص27-55.

- الغربي، فاطمة. (8- إبريل-2008). من أوراق منتدى الشباب الأول- الشباب والعمل التطوعي- البحرين، م7 ع (24)، ص24-26.
- الفايز، ميسون. (2012). معوقات العمل التطوعي لدى الطالبة الجامعية، مجلة شؤون اجتماعية، الإمارات العربية المتحدة، م29 ع (116). تم استرجاع الدراسة من دار المنهل على الرابط <https://platform.almanhal.com/Files/2/38981>
- كابور، هند. (2010). فاعلية برنامج تدريبي لتنمية مهارات الاتصال بين المعلم والمتعلم وأثرها في التحصيل الدراسي للمتعلم، مجلة جامعة دمشق للعلوم التربوية والنفسية، ملحق، ع(26) ص 273-322.
- محافظة، علي. (2000) ملاحظات على واقع التعليم العالي في الأردن، ورقة علمية مقدمة إلى مؤتمر التعليم العالي بين الواقع والطموح، المملكة الأردنية الهاشمية: جامعة الزرقاء الخاصة، ص30-40.
- محمود، منال (2002). مدخل إلى علم الاتصال، مكتبة جامعة الإسكندرية: مصر.
- المنيزل، عبد الله والعتوم، عدنان. (2015). اتجاهات الشباب الإماراتي نحو العمل التطوعي. مجلة كلية التربية جامعة الزقازيق، م2 ع (87)، ص 5-52.
- ميمني، هدى. (2012). رؤية مستقبلية لتطوير العمل التطوعي في المؤسسات التعليمية. مجلة عالم التربية، مصر، م2 ع (40)، ص119-170.
- نجم، منور ونجم، إيمان. (2013). أسباب عزوف الشباب الجامعي عن العمل التطوعي، أعمال المؤتمر الدولي الأول لعمادة شؤون الطلبة: طلبة الجامعات، غزة: الجامعة الإسلامية، ص208-241.
- نزال، عماد وحش، جمال. (2014). التطوع الإلكتروني: وسيلة معززة للعمل التطوعي. مجلة الجامعة العربية الأمريكية للبحوث، الجامعة العربية الأمريكية، فلسطين، م1 ع(1)، ص92-110.
- يلي، نادر. (2011). الواقع والمأمول، مجلة كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ع (58)، ص381-417.

المراجع الأجنبية:

- Amy B, (2003). *positive Outcomes of Volunteering as a Peer Educator A Qualitative Study*, [http://www.eric.ed.gov/laccno+\(ED473426\)](http://www.eric.ed.gov/laccno+(ED473426)).
- Barry,D (2001). *Interpersonal behavior and communication In University*.
- Choma, B.L.& Ochocki. (2005).Supported Volunteering: A Community approach for people with complex needs.*Journal on Developmental Disabilities*,12:1-18.
- Daniel ,L. (2000). *Effects of Education and Teem Projects on Student Attitudes toward Voluntary Work*, California Polytechnic STATE University.
- Halsall. (1998). *Researching Knowledge and Communicating about Student progress: a Case Study of Collaborative Research, in Teacher Research and School Improvement: Opening Doors from The Inside*, E. Ds.. Halsall, R, Open University Press, USA.
- Khasanzyanova1 .Albina.(2017) . How volunteering helps students to develop soft skills, *International Review of Education* , International Festschrift fur Erziehung swissenschaft.
- Kpreya,S. & Manilall ,D.(2008). Volunteers'Perceptions Of Benefits Derived From Volunteering: An Empirical Study, *South African Journal for Research in Sport, Physical Education and Recreation* ,30(1).105-116.
- Raj, K. (2009). *Dimension of Communication as Predictors of Effective Classroom Interaction, Department of Educational Administration and Policy Studies*, Faculty of Education, *Stud Home Com Sci*,3(1).57-61.
- Sherry, G and Mellissa, K. (2014). Students Perceptions of volunteering during the first two years of studying a Social Work degree Australia, *international Journal for the Scholarship of Teaching and Learning*, 8 (2). 1-18
- Smith, K. (2000). *Citizen Participation in Community Development*, Ohio, State University.
- Willard, C. (2001). Malign Youth Volunteerism: The Youth Volunteer Corps of Canada, *Journal Administration*,17, (3).21-24.

List of Sources and References

The Holy Quran.

- Abdel Halim, Hoda. (2009). A study to determine the skills of social communication, the collective specialist at youth centers, *Journal of Studies in Social Work and Human Sciences*, Egypt, Part 3, (26), pp:1149-1179.
- Abu Shanab, Iman; and Muzayen, Hussain. (2013). *The degree of practicing communication skills and its relationship to effectiveness of performance by UNRWA prep schools principals in the Governorates of Gaza*, an unpublished master's thesis, The Islamic University: Gaza, pp: 1-164.
- Al- Ayasrah, Mohammad. (2013). The Use Islamic Education Teachers in the Sultanate of Oman of some Verbal and Non- Verbal Communication Skills in the Light of some Variables, *An-Najah University Journal for Reseach of Humanities*, Palestine,27(11),pp:2353-2380.
- Al Sayyed, Susan. (2010). The effectiveness of using the task-based learning strategy (TBL) in providing high school students in Saudi Arabia with some verbal communication skills in the subject of biology. *Journal of Scientific Education*, Egypt, 13 (5), pp: 1-41.
- Al-Amor, Sami and Bani Irsheed, Bakr and Abu Arqoub, Ibrahim. (2007). *Communication -skills in the prophets Hadith Honourable* , Master's Thesis, Al al-Bayt University, Mafrqa: Jordan.
- Al-Anzi, Fawaz and Diab, Ashour. (1434AH). *Communication skills and their relationship to self-esteem for secondary school administrators and teachers in Dammam*, an unpublished master's thesis, King Faisal University: Al- alahsa', Kingdom of Saudi Arabia..
- Al'ashqur, wafa'. (2008). The extent of achieving communication skills among Jordanian university students, *Journal of the Faculty of Education, Ain Shams University*, (32), Part 2, pp: 463-487.
- Al-Baz , Rashid (2001). The Youth and Voluntary Work: A Field Study on University Students in Riyadh City. *Security Research Journal*,10(20),pp: 58-117.
- Al-Duweis, Abdulaziz. (2015). The Role of Academic Leaderships at Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University in Promoting Volunteering, *Journal of Education Sciences*, Imam Muhammad Bin Saud Islamic University,(2), pp:365-416.

- Al-Fayez, Maysoon. (2012). The obstacles facing female college students when doing volunteer work, *Journal of Social Affairs, The United Arab Emirates*, 29 (116), retrieved at the link:
- AlGhraibeh, Ahmad and Bani- Rshaid. (2016). Voluntary Work and relationship with self – esteem among a sample of students of the University of Hail in Saudi Arabia. *Saudi Society for Educational and Psychological Sciences*, King Saud University, (54), pp:27-55.
- Al-Hammadi, Ali. (2004). the philosophy of volunteerism syndrome security and development. *Arab Affairs Journal*, League of Arab States,. (17), pp. 112-122.
- Alhgarbi Fatima. (2008). *From the papers of the First Youth Forum - Youth and Volunteer Work* - Bahrain, 7 (24), pp:24-26.
- Al-Issawi, Jamal and Moussa, Muhammad. (2004). *The extent to which female students of the College of Education - United Arab Emirates University* - were able to acquire some oral language communication skills. Fifth Annual Research Conference, Emirates: United Arab Emirates University, 2, pp: 61-69.
- Almnizel, Abdullah and Al-Atoum, Adnan. (2015). Attitudes of Emirati youth towards volunteer work. *Journal of the Faculty of Education, Zagazig University*. 2 (87), pp: 5-52.
- Al-Shenawi, Ahmed. (2010). the level of volunteer work culture among students - a field study -, *Ismailia College of Education Journal*, Egypt, (18), pp: 1-54.
- Amy, B. (2003). *Positive Outcomes of Volunteering as a Peer Educator A Qualitative Study*, [http://www.eric.ed.gov/laccno+\(ED473426\)](http://www.eric.ed.gov/laccno+(ED473426))
- Attia, Mohsen. (2008). *Writing Skills, dar almunahaj*, Amman: Jordan.
- Barry, D. (2001). *Interpersonal behavior and communication In University*.
- Choma, B.L. & Ochocki. (2005). Supported Volunteering: A Community approach for people with complex needs. *Journal on Developmental Disabilities*, 12:1-18.
- Daniel, L. (2000). *Effects of Education and Teem Projects on Student Attitudes toward Voluntary Work*, California Polytechnic STATE University.
- Erfan, Mahmoud. (2009). The Role of Social Service in Developing Negotiation Skills of Leaderships of Voluntary Work in NGO s , *Egyptian Review of Development and Planning*, Egypt, 17(1), pp:75-113.

- Ezz Al-Arab, Iman. (2012). The profile of volunteerism among young people and its institutions under the university changes in the international. *Journal of Social Affairs*, The United Arab Emirates, 29(112), pp:9-43
- Galbat, Wesam. (2013). STHS impact on developing scientific thinking ,verbal communication upon student teachers at FHE in AU. *Arab educators gathering*, Part4,(39),pp: 87-135.
- Halsall. (1998). *Researching Knowledge and Communicating about Student progress: a Case Study of Collaborative Research, in Teacher Research and School Improvement: Opening Doors from The Inside*, E. Ds. Halsall, R, Open University Press, and USA.
<https://platform.almanhal.com/Files/2/38981>
- Kapoor, Hind. (2010). The Effectiveness of a Training Program for the Development of Communication Skills between Teacher and Learner and their Impact on Academic Achievement of the Learner, *Damascus University Journal for Educational Sciences*, Supplement, (26), pp: 273-322.
- Khasanzyanova1.Albina. (2017). How volunteering helps students to develop soft skills,*International Review of Education / International Festschrift fur Erziehung swissenschaft*.
- Kpreya, S. & Manilall, D. (2008). Volunteers'Perceptions of Benefits Derived From Volunteering: An Empirical Study, *South African Journal for Research in Sport, Physical Education and Recreation*, 30(1).105-116.
- Mahmoud, Manal. (2002). *An Introduction to Communication Science*, Alexandria University Library: Egypt.
- Mimni, Hoda. (2012). A future vision for developing volunteer work in educational institutions. *World of Education Journal*, Egypt,. 2 (40), pp: 119-170.
- Muhafaza, Ali. (2000). *Opinions on the Reality of Higher Education in Jordan, a scientific paper presented to the Higher Education Conference between Reality and Ambition*, The Hashemite Kingdom of Jordan: Zarqa Private University, pp: 30-40.
- Najem, Munawar and Najem, Iman. (2013). *Reasons for the reluctance of university youth volunteer work*, the works of the First International Conference of the Deanship of Student Affairs: University Students, Gaza: The Islamic University, pp: 208-241.

- Nazal, Emad and Habash, Jamal. (2014). Electronic Voluntarism is a Means to Reinforce Voluntary Work, *Journal of the Arab American University*, Arab American University, Palestine,1(1).pp:92-110.
- Raj, K. (2009). *Dimension of Communication as Predictors of Effective Classroom Interaction*, *Department of Educational Administration and Policy Studies*, Faculty of Education, Stud Home Com Sci,3(1).57-61.
- Salam, Azza. (2007). *Communication Skills*, Center for Postgraduate Studies and Research Development, Cairo University.
- Salem, Ahmed. (2011). The Preparatory Year at the Islamic University of Madinah (proposed scenario). *Culture and Development Journal*, 2 (48), pp: 79-124.
- Sherry, G. and Mellissa, K. (2014). Students Perceptions of volunteering during the first two years of studying a Social Work degree Australia, *international Journal for the Scholarship of Teaching and Learning*, 8 (2). 1-18.
- Smith, K. (2000). *Citizen Participation in Community Development*, Ohio, State University.
- Sultan, Fahd. (2009). Attitudes of male university youth towards volunteer education - An applied study on King Saud University students - *Journal of the Arabian Gulf Mission*, 30 (112), pp: 73-127, retrieved at the link: <https://tslibrary.org/7371>
- Willard, C. (2001). Malign Youth Volunteerism: The Youth Volunteer Corps of Canada, *Journal Administration*, 17, (3).21-24.
- Yeleh, Nader. (2011). Reality and Hope, *Journal of the Faculty of Arts*, Zagazig University, (58), pp: 381-417.

تأثير ضوابط تشكيل لجان المراجعة في الحد من ممارسات ادارة الأرباح دراسة تطبيقية على المصارف الفلسطينية المساهمة العامة

مجدي وائل الكبيجي *

تاريخ الاستلام 2020/6/16

تاريخ القبول 2020/9/9

ملخص

تهدف الدراسة الى التعرف على تأثير ضوابط تشكيل لجان المراجعة ممثلة بـ(استقلالية أعضاء لجنة المراجعة، الحقوق والواجبات، خبرة أعضاء لجنة المراجعة، الافصاح عن لجنة المراجعة) في الحد من ممارسات ادارة الأرباح، بالإضافة الى استكشاف مدى ممارسة ادارة المصارف الفلسطينية المساهمة العامة المدرجة في بورصة فلسطين لإدارة الأرباح، حيث تلجأ بعض ادارات الشركات الى ممارسات ادارة الأرباح من خلال التأثير في عمليات القياس والافصاح المحاسبي بالشكل الذي يخدم مصالحها، مستغلة بذلك المرونة في المعايير المحاسبية الدولية للاختيار بين الطرائق والسياسات المحاسبية البديلة، ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام نموذج جونز المعدل (Jones, 1991) (Dechow et al., 1995-1996)، والذي يركز على قياس الاستحقاقات الكلية لقياس ممارسات ادارة الأرباح، كما استخدمت مجموعة من المتغيرات الضابطة. وقد تألفت عينة الدراسة من جميع المصارف الفلسطينية المساهمة العامة البالغة (6) مصارف، على مدار سلسلة زمنية من العام 2014-2016، كما قام الباحث بتصميم استبانة تم توزيعها على الأقسام المالية في المصارف. وقد أظهرت النتائج أن المصارف قامت بممارسة ادارة الأرباح خلال سنوات الدراسة، وأن هناك تأثيرات متباينة لضوابط تشكيل لجان المراجعة في الحد من ممارسات ادارة الأرباح، وأن هناك تأثير (لنسبة الرافعة المالية، وحجم المصارف) على ممارسات ادارة الأرباح في المصارف، وقد قدم الباحث مجموعة من التوصيات من أهمها: على المصارف الاهتمام والتركيز على ضوابط تشكيل لجان المراجعة، لما لتلك الضوابط من تأثير في الحد من استخدام الادارات للمستحقات الاختيارية، وتشجيع مكاتب المراجعة الفلسطينية على الارتباط بشركات المراجعة العالمية والتي تمتلك الموارد والامكانيات والشهرة وتلتزم بمعايير صارمة للجودة.

الكلمات المفتاحية: ضوابط تشكيل لجان المراجعة، ادارة الأرباح، المصارف الفلسطينية المساهمة العامة.

© جميع الحقوق محفوظة لجامعة جرش 2021.

* أستاذ المحاسبة المشارك، كلية العلوم الإدارية والاقتصادية، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين. Email: magdy79go@yahoo.com

The Effect of Audit Committees Formation Controls on Reducing Earnings Management Practices: Applied Study on Palestinian Banks Public Shareholding

Majdi Wael Alkababji, *Associate Professor of Accounting, Faculty of Administrative and Economic Sciences, Al-Quds Open University, Palestine.*

Abstract

The study aims to identify the effect of Audit Committees formation controls proxy by (Independence of the Audit Committee, Rights and duties, Experience of Audit, Committee Members, Disclosure of the Audit Committee) on reducing earnings management practices, In addition to investigate the existence of earnings management practices of Palestinian banks Public Shareholding listed in Palestine exchange (PEX). Some boards of companies approach the earnings management practices through the influence of the measurement processes and accounting disclosure that serves their interests, taking advantage of the flexibility in the international accounting standards to choose between the methods and policies of the accounting alternatives. To achieve the objectives of the study the researcher used Jones amended model (Jones, 1991), (Dechow, et al., 1995-1996), which focuses on measuring the total accruals for the measurement of earnings management practices, also been used a group of control variables. The sample of the study consisted of all public shareholding banks, which are about (6) banks, throughout the years 2014-2016. Also, a questionnaire was designed and distributed to financial departments in banks. The results of the study revealed that public shareholding banks have been exercising earnings management during the years of the study, also there are varying effects of the audit committees formation controls on reducing profit management practices, and that there are effect of (the ratio of financial leverage, and the size of the banks) on the earnings Management Practices of banks.

The researcher offered a number of recommendations among which banks should pay attention to the audit committees formation controls, as these controls have an effect on reducing the use of discretionary by managements. Also, the study recommended the need for encouraging Palestinian auditing firms to deal with international audit firms, which have the resources, capabilities, reputation, and adheres to strict standards of quality.

Keywords: Audit committees formation controls, Earnings management, Palestinian Banks Public Shareholding.

المقدمة:

تعد التقارير المالية ملخصاً مهماً لإنجازات الشركة، ويتم الاعتماد عليها في تقييم الأداء، ويتوقف عليها إبرام الاتفاقيات بين الشركة والأطراف الأخرى، ولضمان سلامة البيانات التي تعرضها التقارير المالية تزايد الاهتمام بالاعتماد على المدخل الأخلاقي في مجالات المحاسبة والمراجعة، بغرض التمييز بين السلوك المقبول وغير المقبول من الناحية الأخلاقية، ولما كانت التقارير المالية تعد في ضوء المعايير المحاسبية التي تسمح للإدارة في كثير من الأحيان بحرية الاختيار من بين الطرق المحاسبية لمعالجة نفس البند، كما تسمح لها بحرية التقدير لكثير من بنود القوائم المالية بهدف مساعدتها في جعل التقارير المالية أكثر قدرة على التعبير عن الأداء الحقيقي لمنشآت الأعمال، أصبحت بعض الإدارات تستخدم تلك الحرية -كسلوك أخلاقي غير مقبول- للتأثير على الأداء الحقيقي وعلى وجه التحديد الأرباح المحاسبية لإظهارها على غير حقيقتها وهو ما يعرف بإدارة الأرباح (Earnings Management)، وذلك لتحقيق مصالحها الذاتية (رضوان، 2013؛ إبراهيم، 2014)، وإن احتواء هذه الأرباح على قدر من التلاعب وفقدانها للجودة قد يغلب مصالح فئة معينة من المهتمين بالمنظمة على حساب الفئات الأخرى ذات العلاقة، وفي سياق العديد من الفضائح المالية التي أهدقت بمصداقية وظيفية المراجعة، اتجهت العديد من الدراسات في السنوات العشر الماضية إلى تأسيس علاقة إيجابية بين لجان المراجعة، ونوعية التقارير المالية، والتي تعد المرشد الأساسي لاتخاذ العديد من القرارات من قبل الأطراف ذات العلاقة، والذي يتم تعزيز تلك العلاقة الإيجابية من خلال تقرير المراجع في مدى عدالة ومصداقية القوائم المالية (Piot, 2005; Yu, 2011)، الأمر الذي يقضي بأن تحتوي تلك التقارير على معلومات صحيحة وعادلة لكي تحقق الغرض الذي أعدت من أجله، وتضفي ثقة المستخدمين فيها (صقر وآخرون، 2016). وبالرغم من أن معايير المحاسبة الدولية تهدف إلى البعد عن التحيز وموضوعية القياس المحاسبي، وعرض المعلومات المالية والافصاح عنها بعدالة وشفافية، إلا أن المرونة التي أتاحتها تلك المعايير لإدارة الوحدات الاقتصادية في الاختيار من بين السياسات والإجراءات والطرق المحاسبية البديلة، قد تستغل من جانب الإدارة لتحقيق دوافع وأهداف خاصة، والتي من شأنها أن تؤثر مباشرة على التقارير والقوائم المالية، مما يلحق الضرر بمصالح الأطراف الأخرى ذات العلاقة (Cheng, et al., 2015؛ إبراهيم، 2014).

ونظراً لما ترتب على ممارسات إدارة الأرباح من تضليل وطمس للحقائق، فقد نتج عن تلك الممارسات العديد من الفضائح والانهيارات لكبرى الشركات العالمية والتي من أشهرها Enron، WorldCom، وقد كان من أسباب حدوث الانهيار لتلك الشركات: اختلال الهيكل التمويلية، وعدم القدرة على سداد تدفقات نقدية لسداد الالتزامات المستحقة، والافتقار إلى الممارسات السليمة للإشراف والرقابة، علاوة على عدم الاهتمام بتطبيق المعايير المحاسبية التي تتعلق

بالإفصاح والشفافية، إضافة الى الفساد المالي والمحاسبي والاداري والذي توطأت معه بعض كبرى شركات المحاسبة والتدقيق كأمثال Arthur Anderson والذي أدى أيضا الى انهيارها (Kastantin, 2005:35; Ratsula, 2010: 4; ابراهيم, 2011: 437)، الأمر الذي دعا العديد من المنظمات والقطاعات التي منها المصارف الى الاهتمام البالغ بالزامية تشكيل لجان المراجعة كأداة للحد من ممارسات ادارة الأرباح في المصارف، مما يعزز من الاعتمادية والشفافية في التقارير المالية التي تفصح عنها المصارف.

من هنا تأتي هذه الدراسة لتسلط الضوء على تأثير ضوابط تشكيل لجان المراجعة في الحد من ممارسات ادارة الأرباح للمصارف الفلسطينية المساهمة العامة.

مشكلة الدراسة:

نظراً للدور المهم الذي تقوم به لجان المراجعة في المصارف والشركات، باعتبارها ركنا من أركان الحاكمية المؤسسية وعبر دورها في مساءلة مجلس الادارة، وزيادة فاعلية وظيفة المراجعة واستقلاليتها واشرافها على اعداد القوائم المالية، ودورها في الحد من الخلافات بين الادارة والمراجع الخارجي، وحرصاً من سلطة النقد الفلسطينية على دعم وسلامة وتعزيز الثقة في القطاع المصرفي (Sun et al., 2014؛ الكبيجي, 2015)، فقد نظمت تشريعات كقانون مكافحة غسل الأموال، وقانون المصارف لعام 2010 المادة رقم (47) (www.pma.ps) التي توجب كل مصرف مرخص أن يعين لجنة مراجعة من بين أعضاء مجلس إدارته، تكون غالبية أعضائها من غير الموظفين والمسؤولين في المصرف، تعزيزاً للاستقرار المالي في فلسطين وللمحافظة على سلامة الجهاز المصرفي الفلسطيني.

كما ويعد تضارب المصالح بين الوكيل والأصيل من العوامل التي قد تدفع الوكيل لاستخدام المرونة المتاحة في المعايير المحاسبية، وحرية اتخاذ القرارات المتعلقة بالعمليات والأنشطة، لإظهار أرباح الشركة على غير حقيقتها سعياً لتحقيق مصلحته على حساب مصلحة الأصيل وغيره من أصحاب المصالح الآخرين، رغم أن الادارة تقوم بإعداد المعلومات المحاسبية في اطار من المعايير المهنية، والتي تهدف الى سلامة وموضوعية القياس المحاسبي والعدالة في العرض والافصاح، الا أن هذه المعايير ما تزال تعطي ادارة الشركة مرونة واسعة في الاختيار من بين السياسات والطرق المحاسبية البديلة والتي قد تستغل من قبل الادارة لمصلحتها على حساب مصالح الأطراف الأخرى ذات العلاقة، الأمر الذي يؤكد الحاجة الى اللجان المراجعة لدورها في منع واكتشاف أي تحريف أو تضليل في القوائم المالية.

لذا تأتي هذه الدراسة للإجابة على التساؤلات التالية:

- 1- هل تمارس المصارف الفلسطينية المساهمة العامة ادارة الأرباح؟
- 2- ما مدى تأثير ضوابط تشكيل لجان المراجعة ممثلة بـ(استقلالية أعضاء لجنة المراجعة، الحقوق والواجبات، خبرة أعضاء لجنة المراجعة، الافصاح عن لجنة المراجعة) للمصارف الفلسطينية المساهمة العامة في الحد من ممارسات إدارة الأرباح؟
- 3- هل هنالك تأثير (لحجم شركة المراجعة على المصرف، ونسبة الرافعة المالية للمصرف، ولحجم المصارف) على ممارسات ادارة الأرباح؟

أهمية الدراسة:

تتبع أهمية الدراسة من أهمية موضوع إدارة الأرباح باعتباره من المواضيع المهمة والحديثة التي برزت في الآونة الأخيرة في الأدبيات والبحوث المحاسبية على نطاق دولي، ويعود ذلك لأهمية ما تعرضت له مهنة المحاسبة والمراجعة في السنوات الأخيرة الى العديد من الانتقادات المتعلقة بضعف دور المراجع الخارجي والداخلي في المنع أو التقرير عن بعض ممارسات الإدارة - الانتهازية Opportunistic - بصفتها وكيلة عن المساهمين وبسبب علاقتهم المباشرة بإعداد التقارير المالية، وذلك سعياً منها نحو تحقيق وتعظيم منافعها الذاتية على حساب المساهمين، الأمر الذي يؤثر على ثقة مستخدمي القوائم المالية كنتيجة لممارسات ادارة الأرباح، وما يتبعها من انخفاض في جودة المعلومات المحاسبية، والذي يتبعه انخفاض في جودة عمليات المراجعة المقدمة لتلك القوائم للحكم على مصداقيتها، مما يسلط الضوء نحو لجان المراجعة وضوابط تشكيلها وكيف يمكن لها أن تؤثر على عمليات إدارة الأرباح.

الاطار النظري والدراسات السابقة:

نشأة لجان المراجعة:

ظهرت فكرة تكوين لجان المراجعة في الولايات المتحدة الأمريكية بعد الهزات المالية الناتجة عن التلاعب في التقارير المالية لشركة Robbins & McKesson، والتي أسفرت عن قيام كل من بورصة نيويورك للأوراق المالية (NYSE) وهيئة تداول الأوراق المالية (SEC) Securities and Exchange Commission بالتوصية بضرورة تشكيل لجنة مكونة من الأعضاء غير التنفيذيين تكون مهمتها تعيين المراجع الخارجي وتحديد أتعابه، وذلك كمحاولة لزيادة ودعم استقلاليتها في إبداء الرأي في القوائم المالية التي تصدرها الشركات، وفي عام 1967 أوصى معهد المحاسبين القانونيين الأمريكي (AICPA) American Institute of Certified Public Accountants جميع الشركات العامة بضرورة إنشاء لجنة المراجعة بحيث

تكون من ضمن مسؤولياتها حل المشكلات التي قد تنشأ بين المدقق الخارجي وإدارة الشركة فيما يتعلق بالأمور المحاسبية وطرق الإفصاح عن المعلومات في القوائم المالية، وفي عام 1972 أوصت هيئة تداول الأوراق المالية (SEC) الشركات المساهمة بإنشاء لجان للمراجعة تكون عضويتها قاصرة فقط على الأعضاء غير التنفيذيين من مجلس الإدارة (الصوص، 2012؛ سليمان، 2006: 139).

أما في فلسطين ففكرة تطبيق لجان المراجعة تعتبر حديثة نسبياً بالمقارنة مع البيانات الأخرى، وقد بدأ الاهتمام بلجان المراجعة خصوصاً بعد تبني مفهوم حوكمة الشركات في العام 2009، حيث تعتبر لجان المراجعة من الدعائم الأساسية للحكومة. غير أنه على حد علم الباحث لا يوجد قانون يلزم الشركات المساهمة بتشكيل لجان للمراجعة باستثناء قطاع المصارف، حيث ألزم قانون المصارف رقم (9) لسنة 2010 في المادة (47) كل مصرف بتشكيل لجنة مراجعة من بين أعضاء مجلس إدارته وحدد مهامها ومسؤولياتها (الكبيجي، 2015؛ القيسي، 2016).

لجنة المراجعة في المصارف، ومفهومها:

نظراً للدور الكبير الذي تلعبه المصارف في عملية التطور الاقتصادي، حيث أنها تستحوذ على مدخرات وثروات العديد من المستثمرين، ولما تقدمه من خدمات مصرفية مهمة ومتعددة، لذلك أصبح من الضروري أن يتم ضبط أداء إدارات تلك المصارف وفقاً لإطار عام من الممارسات والإجراءات السليمة التي تناسب مسؤولياتها، ومن هنا تبرز أهمية دور لجان المراجعة كجهة رقابية وإشرافية هدفها التأكد من أن جميع الضوابط وآليات المراجعة الداخلية والخارجية تتم على قدر كبير من الكفاءة والفاعلية، من أجل تعزيز الثقة في البيانات المالية التي تنشرها تلك المصارف (الصوص، 2012؛ دحدوح، 2008). ولعل حالات التلاعب والغش في التقارير المالية وحالات الفساد المالي وجرائم غسل الأموال، من أهم الأسباب التي دفعت بالشركات والبنوك إلى تشكيل لجان للمراجعة خاصة في أعقاب الانهيارات والإخفاقات المالية في كبرى الشركات والبنوك. فضلاً عن الضغوط التي تمارسها إدارة الشركات والمصارف على مراجع الحسابات مما يؤثر سلباً على استقلاله وحياده خاصة أن الإدارة تملك سلطة تحديد أتعابه وسلطة عزله، كل ذلك دعم فكرة تكوين لجان المراجعة في المصارف (علي وشحاتة، 2007: 313)، وبالتالي يمكن القول إن المحافظة على استقلال مراجع الحسابات الخارجي ساهم أيضاً في نشأت فكرة لجان المراجعة والتي تعمل أيضاً كحلقة تنسيق بين عمل مراجع الحسابات الخارجي والإدارة بصورة تؤدي إلى دعم استقلال مراجع الحسابات وزيادة فاعلية عملية المراجعة وفاعلية هيكل ونظم الرقابة الداخلية (سليمان، 2006: 144؛ السويطي، 2006: 58).

كما ويتعدد مفهوم لجان المراجعة نظراً لتعدد مهامها ومسؤولياتها ودورها من مؤسسة إلى أخرى، ومن دولة إلى أخرى، بحيث يمكن استعراض بعض مفاهيمها على أنها "عدد من الأشخاص المختارين من بين أعضاء مجلس إدارة الشركة، تكون مسؤولة عن المحافظة على استقلالية المراجع الخارجي عن الإدارة، وتتكون من ثلاثة إلى خمسة أعضاء وقد تمتد لتشمل سبعة أعضاء من أعضاء مجلس الإدارة غير التنفيذيين" (Arens, et al., 2010: 84). كما ويراه (سليمان، 2006: 143) بأنها لجنة منبثقة عن مجلس إدارة الشركة وتقتصر عضويتها على الأعضاء غير التنفيذيين أو غالبيتها من الأعضاء غير التنفيذيين، ومسؤوليتها يجب أن تشمل على مراجعة المبادئ والسياسات المحاسبية المطبقة داخل الشركة، والاجتماع بالمراجع الخارجي ومناقشته في نتيجة عملية المراجعة، وأيضا التأكيد على ملاءمة نظم الرقابة المالية بالشركة. ويعرفها قانون البنوك 2000 للبنك المركزي الأردني المادة (32) "بأنها لجنة منبثقة عن مجلس الإدارة، مكلفة بالإشراف والرقابة على التقارير المالية والافصاحات المرفقة بها، وتشكل اللجنة من الأعضاء غير التنفيذيين ويرأسها رئيس من بين أعضائها، ويفضل أن يكون على الأقل عضوان من أعضاء لجنة المراجعة حاصلان على مؤهلات علمية و/أو خبرة عملية في مجالات الإدارة المالية، وأن لا يقل عدد الأعضاء المستقلين في اللجنة عن عضوين اثنين، وتقوم لجنة المراجعة بممارسة المسؤوليات والصلاحيات الموكلة إليها بموجب قانون البنوك وأي تشريعات أخرى ذات العلاقة".

مهام وضوابط تشكيل لجان المراجعة:

اتفقت العديد من المنظمات العلمية والهيئات المهنية والمنظمة لسوق الأوراق المالية على ضرورة تحديد القواعد الناظمة لتشكيل لجان المراجعة والضوابط الواجب توافرها بالشكل الذي يؤدي الى تعظيم فعالية لجان المراجعة ومنفعتها لكي تسهم في تحسين الدور الاشرافي والرقابي في المنظمة.

ويجمع كل من (Oqab, 2012; Persaud & Mason, 2000:7; مركز المشروعات الدولية، 2003:212؛ السقا وأبو الخير، 2002؛ دحدوح، 2008؛ الصوص، 2012؛ الكبيجي، 2015) أن الهدف من تشكل لجان المراجعة يتمثل في أربعة عناصر رئيسية:

- 1- مساعدة المراجع الخارجي في إتمام عمله بكفاءة وفاعلية وموضوعية.
- 2- الإشراف التام على النظم المالية والرقابية في الشركة.
- 3- مراجعة السياسات والممارسات المحاسبية، واختيار السياسات المحاسبية الأكثر ملاءمة.
- 4- التوصية إلى الهيئة العامة بتعيين مراجع الحسابات الخارجي وتحديد أتعابه.

كما جاء أيضاً بأن لجنة المراجعة تؤدي دوراً مهماً من حيث: (Saad, et al., 2006؛ السويطي، 2006: 58؛ قانون الشركات الفلسطيني المعدل، 2008، المادة (192)، موقع سلطة النقد الفلسطينية www.pma.ps، قرار رقم (9) لسنة 2010 تعليمات رقم (47) و(51))

- 1- منح الثقة لمستخدمي البيانات المالية، وخلق انطباع لديهم بأن مراقبة أنشطة الشركة على مستوى مجلس الإدارة من خلال لجنة المراجعة، مما يضفي طابع الجدية على الوظيفة الرقابية، والتركيز على مساءلة مجلس الإدارة اتجاه جمهور المساهمين.
 - 2- ضمان نزاهة البيانات المالية المنشورة وشفافية الإفصاح عن المعلومات التي تهم الأطراف المختلفة ذات العلاقة.
 - 3- التأكد من كفاءة نظم إدارة المخاطر وكفاءة وفاعلية العمليات التشغيلية.
 - 4- التأكد من أن العمليات المالية وتصرفات الأشخاص تتوافق مع الأنظمة والقوانين المطبقة.
 - 5- التكامل بين أنشطة التدقيق والتأكدات الداخلية والخارجية ونظم الرقابة المتبعة.
 - 6- العمل على حل القضايا والإشكاليات التي تعود لأسباب مختلفة من خلال استخدام اللجنة كأداة تحقيق داخلية مستقلة تناقش أي حالات أو شكاوي تؤثر في أعمال الشركة بشكل عام.
 - 7- الاهتمام بسمعة الشركة والحفاظ عليها عن طريق توثيق العلاقات وإجراء الحوار والاتصالات مع جميع الأطراف ذات العلاقة بها.
 - 8- التأكد من صحة السلوكيات الأخلاقية للأفراد والاهتمام بالقضايا الاجتماعية والبيئية.
- وأكدت العديد من الدراسات على ضرورة أن تقتصر عضوية لجان المراجعة على الأعضاء غير التنفيذيين، وذلك لما لهم من استقلالية عن إدارة الشركة، حيث بينت العديد من الدراسات أن مقدرة أعضاء مجلس الإدارة في الرقابة على إدارة الشركة تتأثر بدرجة كبيرة بالاستقلالية المتوافرة في أعضاء لجان المراجعة (Samir, et al., 2003; Badolato, et al., 2014; Lin & Hwang, 2010; Habbash, et al., 2013; Khamoussi, 2016، الفلسطينية، 2009)، ومن الحالات التي تعبر عن استقلالية أعضاء لجان المراجعة:
- أن لا يكون من موظفي الشركة أو الشركات التابعة لها.
 - أن لا يحصل على أي مكافأة مالية من الشركة أو الشركات التابعة لها بخلاف التي يحصل عليها مقابل الخدمة في مجلس الإدارة.
 - أن لا يكون أحد أقاربه موظف تنفيذي داخل الشركة أو إحدى الشركات التابعة لها.

- أن لا يكون مدير تنفيذي في إحدى الشركات التي لها علاقات تجارية مع الشركة أو إحدى الشركات التابعة لها.

كما أظهرت دراسة (Rainsbury et al., 2009) إلى أن وجود لجان مراجعة مكونة من أعضاء مستقلين وذوي كفاءة عالية مع خلفية وخبرة محاسبية، يساعد على دعم عمل المراجع الداخلي ويقلل من الصراعات بين المحاسبين ومدراء الشركة ويرفع من مستوى أداء المراجع الخارجي ويساعد على تسهيل مهامه، كما أظهرت الدراسة أيضاً أن أتعاب المراجع الخارجي أقل في الشركات التي لديها لجان مراجعة كفؤة وذات خبرات محاسبية وتدقيقية، وذلك يعود ربما إلى قدرة تلك اللجان في التفاوض بشكل مهني حول أتعاب المراجع الخارجي، إضافة إلى أن المراجع الخارجي سيجد أن مهمته أسهل في الشركات التي لها لجان فعالة للمراجعة. كما أن خبرة أعضاء لجنة المراجعة تعتبر أحد الأركان الهامة نظراً لأن العديد من المشاكل المحاسبية التي تتطلب من لجنة المراجعة القيام بحلها تعتمد على الحكم الشخصي، والذي -مما لا شك فيه- يتأثر بمستوى الخبرة المتراكمة لدى عضو لجنة المراجعة في مجال المحاسبة والمراجعة، وهو ما أكد عليه قانون Sarbanes-Oxley act-2002 الأمريكي، وأكدت عليه الدراسات (Naiker et al., 2013; Turley & Zaman, 2004). كما أن تحديد صلاحيات وسلطات لجنة المراجعة بصورة تفصيلية وواضحة سيمكنها من القيام بأعمالها بكفاءة وفعالية، الأمر الذي يستوجب منحها الصلاحيات التي تؤهلها للقيام والإطلاع بالمسؤوليات الواجب القيام بها لتمكينها من اتخاذ القرارات التي تكفل تحقيق الأداء السليم لكافة أنشطتها.

وحتى تستطيع لجنة المراجعة القيام بمهامها ومسؤولياتها يجب أن يتوفر لديها صلاحية الحصول على أية معلومة من الإدارة التنفيذية، واستدعاء أي موظف أو عضو مجلس إدارة لحضور اجتماعاتها (محمد والصقر، 2012: 201)، كما أوصت (Cadbury Committee, 1992) أنه بإمكان لجنة المراجعة الاستعانة بمن تراه مناسباً من الأطراف الخارجية ذات الخبرة والمعرفة بالمشاكل الفنية التي قد تواجهها اللجنة وخاصة في النواحي القانونية التي يمكن أن تؤثر على عملية إعداد القوائم المالية، وعلى سلامة الإفصاح عن المعلومات الواردة فيه، إضافة إلى إمكانية طلب حضور المراجع الخارجي لمناقشته في أمور تتعلق بالشركة، أيضاً التوصية لمجلس الإدارة بترشيح المراجع الخارجي للانتخاب من الهيئة العامة، كذلك ترشيح تعيين المراجع الداخلي للشركة (مشتهى، 2008: 35).

كما ويجب الإفصاح عن لجان المراجعة وعن مسؤوليات وصلاحيات هذه اللجنة، حيث أن الإفصاح المناسب عن لجنة المراجعة في الشركة وأنشطتها وطبيعة علاقتها مع مدققي الشركة وإدارة الشركة له تأثير في زيادة الثقة لدى المستثمرين في جودة معلومات القوائم المالية، حيث أن وجود تقرير للجنة المراجعة ضمن التقارير المالية للشركة يعطي المستثمرين فهماً أفضل

لمدى الدور الرقابي الذي تقوم به لجنة المراجعة في عملية إعداد التقارير المالية، ومن الأمور التي يتم الإفصاح عنها ضمن التقارير المالية، تكوين لجان المراجعة بالشركات وعضويتها ومهامها، كذلك الإفصاح عن عقد اللجنة الذي يوضح مسؤوليات اللجنة وواجباتها، وطبيعة العلاقة بينهما وبين كل من إدارة الشركة والمراجع الداخلي والخارجي، وينبغي أن يكون موثقاً به من مجلس الإدارة، والإفصاح عن نتائج أعمالها يتم من خلال إصدار تقرير سنوي يتم نشره ضمن التقارير السنوية، بحيث يتضمن الأنشطة التي قامت بها لجنة المراجعة خلال العام (Samaha et al., 2006; Saad et al., 2015)، وهذا ما أكدته التقرير الذي أصدره المجمع الأمريكي للمحاسبين القانونيين (AICPA) في العام 1993 والذي تضمن اقتراحات مهمة لزيادة ثقة الجمهور في التقارير المالية، حول ضرورة إلزام الشركات المسجلة أسهمها لدى هيئة تداول الأوراق المالية، بأن تشمل تقاريرها السنوية تقريراً من لجنة المراجعة يصف مسؤولياتها وكيفية تنفيذها (دحدوح، 2008؛ محمد والصقر، 2012: 202).

مفهوم ادارة الأرباح ودوافعها:

رغم أن الربح المحاسبي المعد على أساس الاستحقاق يعتبر أفضل مقياس لأداء المنشأة، بل يعتبر من أهم المتغيرات التي يعتمد عليها المستثمرين في اتخاذ قراراتهم الاستثمارية، وأحد المؤشرات الهامة لتحديد سعر سهم المنشأة في السوق، كونه يعبر عن مدى كفاءة الإدارة في استخدام الموارد المتاحة، إلا أن الإدارة قد تسعى استخدام الحرية الممنوحة لها في اختيار السياسات المحاسبية، والتي توفر لها أدوات للتأثير على أرقام الربح لإظهار نتائج تشغيل تلك الوحدات الاقتصادية بأفضل ما يكون وليس ما يجب أن يكون، وذلك من خلال المرونة المتاحة في المعايير المحاسبية الدولية، كما وفرت تلك المعايير للإدارة حرية الاختيار ما بين البدائل المحاسبية المتبعة، ووضع سياسات محاسبية بخلاف ما ورد في المعايير المحاسبية، علاوة على حرية الإفصاح أو عدم الإفصاح عن البنود التي لها تأثير على الأرباح، بالإضافة الى الجانب الاختياري من أساس الاستحقاق، وتقديرات الإدارة التحكيمية، والتي تعتبر أحد الأدوات التي يستخدمها المديرين التنفيذيين للتأثير على أرقام الربح في القوائم المالية، الأمر الذي ينعكس كليا على الأداء الاقتصادي للمنشأة بحيث يصبح غير معبرا عن الأداء الحقيقي، وهو ما يعرف -كل ما سبق- في الفكر المحاسبي بإدارة الأرباح (Mohammad et al., 2016; Sani et al., 2012; Nakashima & Ziebart, 2015).

وقد تعددت تعاريف ادارة الأرباح، ومن تلك التعاريف الأكثر استخداما في الأدبيات تعريف (Healy & Wahlen, 1999:368) "حيث تحدث ادارة الارباح عند قيام المديرين بالتحكم في التقارير المالية وفي هيكلية العمليات والأحداث لتغيير تلك التقارير اما لتضليل الأطراف ذو

العلاقة حول الأداء الاقتصادي للشركة أو للتأثير على نتائج التعاقدات والتي تعتمد عليها الأرقام المحاسبية". كما وعرفها (Bhundia, 2012) "بأنها اتخاذ خطوات متعمدة ضمن المبادئ المحاسبية المقبولة عموماً لجعل الأرباح المعلن عنها مطابقة لتلك المرغوبة". كما يعرفها (Scott & Pitman, 2005:5) بأنها "استخدام طرق مختلفة من الخداع أو الحيل لتشويه صور الأداء المالي الحقيقي بهدف التوصل الى نتائج مرغوب فيها"، كما عبر (Cornetta et al., 2008: 357) أن ادارة الأرباح تعني "تعتمد المديرين التنفيذيين لعرض بيانات ومعلومات محاسبية لا يتوافر فيها الشفافية أو الإفصاح الكامل وفي الوقت المناسب مما يؤدي الى التضارب بين المنشأة وبين الأطراف ذات العلاقة التي ينقصها الخبرة الكافية الأمر الذي يترتب عليه التضليل والخداع لهذه الأطراف".

عموما تختلف أساليب الادارة في التأثير في التقارير المالية باختلاف أهدافها وأن أقلها ضررا هي الأساليب التي تسببها المرونة في المبادئ المحاسبية المقبولة عموماً، وأخطرها تلك الأساليب التي تستخدم التزوير والتقدير غير المنطقية والتي تدعى بإدارة الأرباح السيئة (Bad Earnings Management)، وغالبا ما تنطوي ممارسات ادارة الأرباح السيئة على بعض الممارسات المحاسبية والادارية غير المقبولة وغير القانونية، فعلى سبيل المثال، ان ادراج بعض القيود المحاسبية الوهمية لا يمثل ادارة سيئة للربح فحسب، وانما يمثل ادارة غير قانونية للربح وغير مسموح بها، وذلك بدافع الحفاظ على بقاء واستمرار المنظمة في السوق المنافسة، وتحقيق منافع ذاتية للإدارة، والتي قد يصعب اكتشاف مثل تلك الممارسات (Daniel et al., 2008; Sani et al., 2012; Peasnell et al., 2005). ورغم أن معظم الباحثين يصفون السمعة السلبية على إدارة الأرباح، إلا أن البعض مثل (Mckee, 2005) اتخذ موقفا معاكساً حين وصفها أنها إجراءات معقولة ومقبولة من الناحية القانونية يقصد بها إذا مورست مثلاً، ضمن أسلوب تمهيد الدخل تحقق الثبات النسبي للأرباح الذي يجعلها قابلة للتنبؤ.

لذلك نلاحظ ان ادارة الأرباح هي طريقة من طرق التلاعب في الحسابات المتبعة من قبل ادارات الشركات هدفها تجميل الواقع المالي وإظهاره بغير الواقع الصحيح له بهدف تضليل كل من المستثمر الحالي والمستثمر المرتقب في المستقبل.

دوافع ادارة الأرباح:

قد تكون ممارسات ادارة الأرباح مرغوبة اذا استخدم مدير الشركة تقديره وحكمه الشخصي في اعداد قوائم مالية تعبر عن الأداء الاقتصادي الحقيقي للمنشأة، ويكون الغرض منه تحسين منفعية الأرباح المستقبلية، حيث يستخدم المديرين الحذر في تحقيق أهداف الشركة، وتوصيل المعلومات بشفافية لأصحاب المصالح، وهنا يقوم المديرين بإدارة الأرباح بدافع الكفاية (الكفاءة)

Efficiency، وأحيانا يطلق عليها ادارة الأرباح الجيدة. وقد يكون لإدارة الأرباح ممارسات غير مرغوبة اذا استخدم المدير تقديره في تضليل أصحاب المصالح، وإخفاء الربح التشغيلي الحقيقي عنهم، وتسمى الأخيرة بإدارة الأرباح الانتهازية أو السيئة Opportunistic Earnings Management والتي يسعى المدير من خلالها الى تعظيم منفعتة الخاصة وذلك باستخدام الممارسات السلبية غير المقبولة (Chen & Tasi, 2010: 27; Siregar & Utama, 2008: 27; Peasnell et al., 2005: 955). وتتوقف دوافع ادارة الأرباح على طبيعة العلاقة بين الادارة وأصحاب المصالح، وتتمثل هذه الدوافع فيما يلي (Bergstresser & Philippon, 2006: 511؛ علي، ونور، 2014؛ ابراهيم، 2011):

1- الحوافز التعاقدية لإدارة الأرباح: Contractual Incentives

عندما يعتمد التعاقد بين الادارة والمساهمين وأصحاب المصالح الأخرى، أو بين المنشأة والمديرين التنفيذيين على نتائج التشغيل، حيث الحوافز والمكافآت، والتي يسعى المديرين التنفيذيين لتعظيمها في الحاضر أو المستقبل، وتتمثل حوافز التعاقد في: عقود الاقتراض، وعقود مكافآت الادارة. حيث تكتب عقود الاقتراض بطريقة محددة للحد من تصرفات الادارة التي تفيد أصحاب المصالح في الشركة على حساب الدائنين. أما عقود مكافآت الادارة فقد أظهرت دراسة (Cormier & Martinez, 2006: 209) أن حوافز الادارة عندما ترتبط بنتائج الأداء الاقتصادي للشركة، فان الادارة تختار السياسة المحاسبية التي تؤدي الى زيادة الربح في الفترة الحالية على حساب الفترات المستقبلية لتحقيق مصالحهم الشخصية.

2- حوافز السوق لإدارة الأرباح: Market Incentives

يمكن أن يولد الاستخدام السائد للمعلومات المحاسبية من قبل المستثمرين والمحللين الماليين للمساعدة على تقييم الأسهم دافعا أو حافزا للمديرين للتلاعب بالأرباح، في محاولة منهم للتأثير على أداء سعر السهم في الأمد القصير، وللتقرير عن أرقام للربح المحاسبي تتفق مع تنبؤات الأرباح المنشورة من قبل المحللين في السوق.

3- الحوافز التنظيمية لإدارة الأرباح: Regulatory Incentives

تظهر الحوافز التنظيمية عندما يتواجد اعتقاد بأن للأرباح المعلنة تأثيرا في عمل واضعي التشريعات أو المسؤولين الحكوميين، وبالتالي فان من خلال ادارة نتائج العمليات يمكن للمديرين التأثير في أعمال واضعي التشريعات أو المسؤولين الحكوميين مما يقلل من الضغط السياسي وتأثير التشريعات في المنشأة، لذلك فان المنشآت التي تكون موضع اهتمام الدولة والرأي العام قد تخضع لقرارات حكومية تفرض عليها تكاليف سياسية، حيث أن التقلبات الكبيرة في أرباح تلك

المنشآت قد تجذب انتباه الحكومة، فقد تأخذ تقلبات الأرباح شكل زيادة كبيرة وينظر اليها كمؤشر للاحتكار، أما اذا أخذت التقلبات شكل انخفاض كبير في الأرباح فقد ينظر اليها مؤشرا لتعسر المنشأة واضطرابها مما يدفع الدولة الى التدخل في الحالتين.

الدراسات السابقة:

بينت دراسة (Gökberk, 2017) هيكل التدقيق وتأثيره على ادارة الأرباح في الشركات الصناعية التركبية المساهمة العامة، لعينة تكونت من 167 شركة تضمنت 1033 مشاهدة للقوائم المالية للفترة من العام 2005 حتى 2013، وقد تم قياس ادارة الأرباح من خلال المستحقات والأنشطة التجارية، أما هيكل التدقيق فقد تم قياسه عبر جزئين هما، وظيفة التدقيق الداخلي والذي تتم عبر (القسم أو عبر الشركة الأم، أو كلاهما)، وكذلك خصائص لجنة التدقيق والتي تتمثل ب(حجم اللجنة، والاستقلالية، وتكرار الاجتماعات)، وقد استخدمت الدراسة بعض المتغيرات الضابطة ممثلة ب (Big 4 Audit، جنس المدقق، حجم الشركة عبر مجموع الأصول، الرافعة التشغيلية)، وقد أظهرت النتائج أن هنالك ارتباط بين التلاعب بالأنشطة التجارية وكل من التدقيق الداخلي ولجان التدقيق، كما ان التدقيق الداخلي الذي يتم عبر الشركة الأم لا يؤثر على ممارسات ادارة الأرباح، الا أن التدقيق الداخلي الذي يتم عبر القسم وعبر الشركة الأم يخفض من ممارسات ادارة الأرباح، كما أن النتائج أظهرت-عكس التوقعات- أنه لا يوجد دلالة احصائية بين خصائص لجان التدقيق والمتغيرات الضابطة وبين الاستحقاقات التقديرية، وأن النتائج أشارت أن المدققين الاناث أكثر عرضة للمخاطر من المدققين الذكور. كما هدفت دراسة (Khamoussi, 2016) الى دراسة العلاقة بين فاعلية لجان المراجعة وجودة المراجعة، باعتبارهم من مقومات حوكمة الشركات وتأثيرهم على ادارة الأرباح والتي تم قياسها عبر المستحقات، وذلك باستخدام تحليل Meta والذي يقوم ذلك التحليل على قياس الدراسات السابقة التي تناولت متغيرات الدراسة وعمل تحليلات ومقارنات احصائية للتوصل الى دراسة المطابقة والاختلاف في النتائج، وتلك الدراسات تم الحصول عليها من قواعد البيانات العالمية وعبر استخدام مترادفات تعبر عن متغيرات الدراسة الحالية مثل (فاعلية لجان المراجعة، جودة المراجعة، لجان المراجعة، واليات حوكمة الشركات) وقد تم الحصول على 85 دراسة ذات علاقة بالمتغيرات، وقد أظهرت النتائج الاجمالية أن هناك علاقة عكسية بين استقلالية لجان المراجعة وادارة الأرباح، على اعتبار أن وجود اللجان يحسن من عملية اعداد وعرض القوائم المالية، كما وبينت النتائج وجود علاقة عكسية بين حجم لجان المراجعة وادارة الأرباح، ووجود علاقة عكسية بين خبرة لجان المراجعة وادارة الأرباح، ووجود علاقة عكسية بين حجم شركة التدقيق ممثلة ضمن أكبر شركات المراجعة العالمية Big N وبين ادارة الأرباح. كما وبينت دراسة (Alzoubi, 2016) العلاقة بين جودة

المراجعة وإدارة الأرباح في الشركات المساهمة العامة الأردنية، بحيث تم قياس جودة الأرباح من خلال أتعاب المراجع، وحجم شركة المراجعة وعبر قياسها إذا كانت ضمن Big 4، وقد بلغت عينة الدراسة 86 شركة مدرجة في عمان المالي والتي تم تحليل تقاريرها المالية من العام 2007 إلى العام 2010، وقد أظهرت النتائج أن هناك علاقة عكسية بين جودة المراجعة وإدارة الأرباح (والتي تم قياسها عبر المستحقات التقديرية)، وأن ممارسات إدارة الأرباح تنخفض مع زيادة استقلالية لجان المراجعة، وتنخفض أيضا ممارسات الإدارة عندما تعتمد الشركة واحدة من الشركات العالمية للمراجعة Big 4، كما وأظهرت النتائج أن ممارسات إدارة الأرباح تنخفض مع ازدياد أتعاب مراجعين الحسابات، وأن هناك علاقة طردية بين إدارة الأرباح والرافعة المالية. كما هدفت دراسة (Khmoussi & Zehri, 2016) إلى قياس التفاعل بين فاعلية لجان المراجعة وجودة المراجعة مع إدارة الأرباح في الشركات التونسية المساهمة العامة قبل وبعد تطبيق قانون الأمن المالي للعام 2005، وقد تمثلت عينة الدراسة بالشركات التونسية المدرجة في السوق المالي التونسي والتي بلغت 29 شركة تم تحليل بياناتها المالية من العام 2001 حتى العام 2009، وقد أظهرت النتائج أن تدقيق تلك الشركات من قبل الشركات العالمية والمصنفة ضمن Big 4 وتفاعلها مع لجان للمراجعة يؤدي إلى تخفيض المستحقات الاختيارية قبل فترة تطبيق قانون الأمن المالي للعام 2005 والمتعلق بالأوراق المالية، كما أظهرت النتائج أن هناك تكامل بين درجة فاعلية لجان المراجعة (والتي تم قياسها عبر: الوجود، الحجم، الخبرة، اجتماعات لجان المراجعة) والتخصص الصناعي لمراجع الحسابات وتأثير ذلك في الحد من ممارسات إدارة الأرباح، وأن هناك علاقة تكاملية بين فاعلية لجان المراجعة وفترة المراجع (Tenure of auditor) بعد تطبيق قانون الأمن المالي. وتبحث دراسة (Azzoz & Khamees, 2016) تجريبيا تأثير خصائص حوكمة الشركات على جودة الأرباح وإدارة الأرباح دليل من الأردن، على عينة الدراسة والتي شملت جميع الشركات المالية المدرجة في بورصة عمان البالغة 73 شركة والمدرجة من العام 2007 إلى العام 2012، وقد تم استخدام عدد أعضاء مجلس الإدارة، والازدواجية للرئيس التنفيذي، ومكونات مجلس الإدارة، وعدد أعضاء لجنة التدقيق، ومكونات لجنة التدقيق ونشاط لجنة التدقيق لقياس خصائص حوكمة الشركات. أما القيمة المطلقة وإشارة الاستحقاقات التقديرية والتي تم حسابها من خلال نموذج جونز المعدل، استخدمت لتقدير جودة الأرباح وإدارة الأرباح على التوالي، وقد أظهرت النتائج أن عدد أعضاء لجنة التدقيق ونشاط لجنة التدقيق لديهما علاقة مع كل من جودة الأرباح وإدارة الأرباح، كما أوصت الدراسة الشركات المالية الأردنية بتقليل عدد أعضاء مجلس الإدارة، وتعديل نسبة المديرين الخارجيين وغير التنفيذيين في كل من مجلس الإدارة ولجنة التدقيق. كما هدفت دراسة (Mohammad et al., 2016) إلى بيان الآثار المترتبة لتطبيق مدونة الحوكمة المالية المنقحة للعام 2007 نحو فاعلية لجان مجلس الإدارة ولجان التدقيق على إدارة الأرباح

في الشركات الصناعية الماليزية، وذلك في أعقاب سيطرة الشركات الصينية على العديد من الشركات الماليزية، وتكونت عينة الدراسة من 201 شركة صناعية بياناتها للفترة من 2004 حتى 2009، وقد بلغت بيانات المشاهدات 1206 مشاهدة، وقد أظهرت النتائج أن هناك علاقة ايجابية بين فاعلية مجلس الادارة ولجان التدقيق وفق مدونة الحوكمة وبين ادارة الارباح، كما تشير النتائج أن الية الحوكمة المطبقة في الشركات المالية غير كافية في منع ممارسات ادارة الأرباح وهناك حاجة الى جهد اضافي لتحسين عنصر مجلس الادارة حسب مدونة الحوكمة. كما وهدفت دراسة (الكبجي، 2017) الى بيان العلاقة بين الالتزام بأبعاد حوكمة الشركات وعلاقتها في تقييد ممارسات ادارة الأرباح في الشركات الصناعية المساهمة العامة الفلسطينية، ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام نموذج جونز المعدل (Jones, 1991) (Dechow et al., 1995-1996)، والذي يركز على قياس الاستحقاقات الكلية لقياس ممارسات ادارة الأرباح، كما تم قياس حوكمة الشركات من خلال مجموعة من أبعادها، وتتألف عينة الدراسة من جميع الشركات الصناعية المساهمة العامة البالغة (13) شركة، على مدار سلسلة زمنية من العام 2012-2015، وقد أظهرت النتائج أن الشركات الصناعية المساهمة قد قامت بممارسة ادارة الأرباح خلال سنوات الدراسة، اضافة الى وجود علاقات متباينة بين أبعاد حوكمة الشركات وادارة الأرباح. أما دراسة (ابراهيم، 2014) فقد هدفت الى بيان دور لجنة المراجعة في الحد من ممارسات إدارة الأرباح في الشركات المساهمة المصرية المسجلة ببورصة الأوراق المالية، وذلك عبر دراسة الدور الذي يمكن أن تقوم به لجنة المراجعة بالشركة وفقاً لضوابط معينة لتشكيلها، ومهام محددة تقوم بها، في الحد من ممارسات إدارة الأرباح بالشركة، وفي سبيل تحقيق هذا الهدف قام الباحث بعرض الإطار النظري لكلاً من لجنة المراجعة، والإطار المفاهيمي لإدارة الأرباح بالشركة، وقد قام الباحث بإجراء دراسة تطبيقية لاختبار فروض البحث على عينة قوامها 95 شركة مساهمة مصرية مسجلة بالبورصة المصرية، وقد أظهرت النتائج وجود تأثير جوهري لكلاً من، خبرة أعضاء لجنة المراجعة بالشركة، دعم لجنة المراجعة لاستقلالية المراجع الخارجي للشركة، قيام لجنة المراجعة بفحص نظام الرقابة الداخلية، قيام لجنة المراجعة بفحص التقارير المالية للشركة، نسبة الرافعة المالية بالشركة، والسمعة المهنية للمراجع الخارجي للشركة، على المتغير التابع للبحث وهو مستوى ممارسة إدارة الأرباح بالشركة والذي تم قياسه عن طريق متوسط المستحقات الاختيارية للشركة خلال الفترة من عام 2008 وحتى 2012.

ما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة:

لقد تنوعت الدراسات السابقة في قياس خصائص لجان المراجعة والعوامل التي تؤثر عليها وتأثيرها على ادارة الأرباح، وذلك عبر التركيز على دراسة جودة المراجعة واعتبار لجان المراجعة

أحد أركانها، وبعض الدراسات ركزت على العوامل التي ترتبط بمن تقدم له الخدمة، كحجم الشركة، ودرجة التزامها بتشكيل لجان للمراجعة، والالتزام بمقومات الحوكمة في بيئات مختلفة، إلا أن الدراسة الحالية ستعمل على التركيز على لجان المراجعة وضوابط تشكيلها في المصارف، وكذلك دراسة عوامل تخص الشركة محل المراجعة، كما وانشب تحليل بيانات مجتمع الدراسة كميًا في الدراسة الحالية على المصارف الفلسطينية المساهمة العامة، والدراسة الحالية من وجهة نظر الباحث هي من الدراسات القليلة التي تناقش الموضوع الحالي في بيئة الأعمال الفلسطينية.

فرضيات الدراسة:

بناءً على الإطار النظري والدراسات السابقة وللإجابة على التساؤلات التي تم طرحها في مشكلة الدراسة، يمكن صياغة الفرضيات على النحو التالي:

- الفرضية الأولى (HO1):** لا تمارس المصارف الفلسطينية المساهمة العامة إدارة الأرباح.
- الفرضية الثانية (HO2):** لا يوجد تأثير لضوابط تشكيل لجان المراجعة ممثلة بـ (استقلالية أعضاء لجنة المراجعة، الحقوق والواجبات، خبرة أعضاء لجنة المراجعة، الإفصاح عن لجنة المراجعة) للمصارف الفلسطينية المساهمة العامة، في الحد من ممارسات إدارة الأرباح.
- الفرضية الثالثة (HO3):** لا يوجد تأثير لحجم شركة المراجعة على ممارسات إدارة الأرباح.
- الفرضية الرابعة (HO4):** لا يوجد تأثير لنسبة الرافعة المالية للمصارف الفلسطينية المساهمة العامة على ممارسات إدارة الأرباح.
- الفرضية الخامسة (HO5):** لا يوجد تأثير لحجم المصارف الفلسطينية المساهمة العامة على ممارسات إدارة الأرباح.

1- مجتمع وعينة ونطاق الدراسة:

يتكون مجتمع وعينة الدراسة من جميع المصارف الفلسطينية المساهمة العامة المدرجة في بورصة فلسطين والتي بلغ عددها 6 مصارف خلال العام 2017، وذلك بعد استبعاد أحد المصارف لحدثة إدراجه خلال العام 2017 في بورصة فلسطين، وقد خاطبهم الاستبيان عبر الأفراد العاملين في الأقسام المالية، وتم الاعتماد في اختيار عينة الدراسة على أسلوب العينة الملائمة (Convenience Sample) وهي العينة التي يكون فيها اختيار وحدات المجتمع على أساس الملائمة من خلال توفر الأشخاص المراد توزيع الاستبانة عليهم من داخل المصارف، وقد تمت عملية توزيع الاستبانات بواقع خمسة استبانات لكل مصرف، وتم استرداد (30) استبانة وزعت على مجتمع الدراسة بنسبة استجابة (100 %) صالحة للتحليل الإحصائي. كما ويشمل

نطاق الدراسة التطبيقية بيانات قطاع مستعرض Cross Section على مدار سلسلة زمنية من بداية العام 2014 حتى نهاية العام 2016 والمفصح عنها في التقارير المالية (www.pex.ps).

2- أساليب جمع البيانات:

اعتمد الباحث في جمع البيانات على النتائج التي تم التوصل إليها من خلال الأبحاث والدراسات المنشورة في الدوريات والمجلات العلمية ذات الصلة بموضوع الدراسة، وقد تم تطوير استبانة خاصة للتعرف على تأثير ضوابط تشكيل لجان المراجعة في المصارف الفلسطينية المساهمة العامة في الحد من ممارسات إدارة الأرباح. وذلك بالاستناد إلى الإطار النظري ونتائج الدراسات السابقة، كما تم الاعتماد على مقياس ليكرت ذي الخمس درجات (موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق بشدة)، وقد تم توزيعها على عينة الدراسة. بالإضافة إلى الاعتماد على التقارير المالية المنشورة للشركات للأعوام 2014 حتى العام 2016 في الموقع الإلكتروني لبورصة فلسطين (www.pex.ps).

وقد تضمنت الاستبانة قسمين وهي كما يلي:

القسم الأول: هدف إلى جمع البيانات الديمغرافية عن الأشخاص الذين قاموا بالإجابة عن أسئلة الاستبانة وعن المصرف الذي يعملون به (الجنس، العمر، المؤهل العلمي، التخصص العلمي، المسمى الوظيفي، سنوات الخبرة في الوظيفة الحالية) وذلك للتأكد من توفر المعرفة اللازمة لدى المجيبين بمحتويات الاستبانة وقدرتهم على إجابة أسئلتها.

القسم الثاني: هدف إلى قياس مدى توفر ضوابط تشكيل لجان المراجعة في المصارف الفلسطينية المساهمة العامة، والذي تم قياسه عبر الأسئلة من رقم (1 - 30)، موزعة على أربعة مقاييس وهي: الأول يتناول (الفقرات المتعلقة باستقلالية أعضاء لجنة المراجعة) بواقع 6 فقرات، والثاني يتناول (الفقرات المتعلقة بالحقوق والواجبات) بواقع 8 فقرات، والثالث يتعلق (بالفقرات المتعلقة بخبرة أعضاء لجنة المراجعة) بواقع 7 فقرات، والرابع يتعلق (بالفقرات المتعلقة بالإفصاح عن لجنة المراجعة) بواقع 9 فقرات.

وللتأكد من مصداقية (Validity) وملاءمة الاستبانة وقدرتها على تحقيق الأهداف المرجوة منها، فقد تم عرضها على بعض الزملاء أعضاء الهيئة التدريسية في قسم المحاسبة والذين أبدوا بعض الملاحظات القيمة فيما يتعلق بطريقة عرض الأسئلة وترتيبها، بالإضافة إلى التركيز على وضوح الكلمات والمعاني المقصودة منها، والذي تسنى للباحث تحقيق صدق المحكمين.

ولقياس ثبات أداة الدراسة (Reliability)، أي مدى الاتساق الداخلي لأسئلة الاستبيان تم استخدام معامل كرونباخ ألفا (Cronbach Coefficient Alpha) والذي يقيس نسبة تباين الإجابات، ويستخدم للتعرف على قوة هذا التماسك، ويعطي هذا المعامل متوسط الارتباط الداخلي (Internal Consistency) بين الأسئلة التي يقيسها ولذلك فإن قيمتها تتراوح بين (صفر، 1) وكلما اقترب المعامل من الواحد الصحيح، كلما تأكد للباحث قوة التماسك الداخلي للمقياس وإمكانية الاعتماد عليه والعكس صحيح، وتعد القيمة المقبولة إحصائياً للمعامل هي (60%) فأكثر كي يكون التماسك الداخلي للمقياس جيداً وحتى يمكن تعميم النتائج، وقد بلغت قيمة ألفا على أسئلة الاستبانة 94.4 % وهذا يعد مؤشراً جيداً.

كما تم اعتماد معياراً للحكم على درجة الموافقة عبر إعطاء الوزن النسبي لمتوسط إجابات الأفراد المجيبين على أسئلة الاستبيان، والممثل في الجدول التالي:

الجدول (1): معيار الحكم على درجة الموافقة

مدى الانتشار	الدرجة	
1-2.33	ضعيفة	تتعلق بالدلالة الإحصائية
2.33-3.65	متوسطة	
3.65-5.00	عالية	
0-33%	ضعيفة	تتعلق بالنسب المئوية
34%-65%	متوسطة	
65%-100%	عالية	

نموذج الدراسة وقياس المتغيرات:

في ضوء الاستناد الى النتائج التي توصلت اليها الدراسات السابقة وفي ضوء مشكله وأهداف الدراسة، تم بناء نموذج يوضح العلاقة التأثيرية بين ادارة الأرباح كمتغير تابع، وبين العوامل المؤثرة على جودة المراجعة كمتغيرات مستقلة، والمتغيرات الضابطة وذلك على النحو التالي:

$$Emi,t = a0 + a1 \text{ Audit Committees } i + a2 \text{ Audit Size(Big 4) } i + a3 \text{ (Leverage) } i + a4(\text{Size of Bank})I + e i$$

حيث أن:

Emi,t : المتغير التابع، هو مقياس للإدارة الأرباح للشركة i في الفترة t .

$a0$: قيمة الثابت (Constant).

a1: قيمة الميل (Slope) للمتغير المستقل.

Audit Committees: ضوابط تشكيل لجان المراجعة

Audit Size(Big 4): حجم شركة المراجعة، يعبر عن نوع شركة المراجعة اذا كانت من ضمن أكبر أربع شركات التدقيق في العالم.

Leverage: الرافعة المالية للمصرف.

Size of Bank: حجم المصرف، والذي سيقاس عبر اللوغاريتم الطبيعي لإجمالي الأصول في نهاية المدة.

قياس متغيرات النموذج:

- ادارة الأرباح (Earnings Management-Em):

تم قياس ممارسات ادارة الأرباح من خلال اجمالي المستحقات Total Accruals حسب نموذج جونز (Jones, 1991) المعدل (Dechow et al., 1995-1996)، والذي يركز على قياس الاستحقاقات الاجمالية، وتقسيمها الى اختيارية-غير متوقعة (Discretionary-unexpected portions)، والى غير اختيارية-متوقعة (Non-discretionary- expected)، وهو يعد من أفضل النماذج المستخدمة في العديد من الأدبيات والأكثر قدرة على كشف ممارسات ادارة الأرباح، وذلك وفق الخطوات التالية: (Mohammad et al., 2016; Sani et al., 2012; Nakashima & Ziebart, 2015; Habbash, 2012; Chen et al., 2014; Iqbal & Strong, 2010; Alzoubi, 2016; Khamoussi, 2016; Ammer & Zaluki, 2017; ابراهيم, 2011):

1- تقدير الاستحقاقات الكلية: ويتم تقديرها وفقا لمنهج قائمة الدخل لتخفيض الأخطاء والتحيز عند تقدير الاستحقاقات، ويتم قياس الاستحقاقات الكلية وفق المعادلة التالية:

$$Tait/ Ait-1 = NIit - CFOit \dots\dots(1)$$

ويتم قسمة الناتج على اجمالي الأصول في بداية الفترة.

حيث أن:

TAit: الاستحقاقات الكلية للشركة *i* في الفترة *t* وتمثل الفرق بين صافي الدخل قبل البنود غير العادية وبين صافي التدفقات النقدية من الأنشطة التشغيلية من واقع قائمة التغير في المركز المالي.

NIit: صافي الدخل التشغيلي للشركة *i* في الفترة *t*

CFOit: صافي التدفق النقدي من الأنشطة التشغيلية للشركة *i* في الفترة *t*

2- يتم تقدير الاستحقاقات غير الاختيارية (NDAit) Non-discretionary accruals من خلال تقدير معالم النموذج المتنبأ بها باستخدام معادلة الانحدار التالية:

$$NDAit = \alpha_1(1/Ait-1) + \beta_1[(\Delta REVit - \Delta RECit) / Ait-1] + \beta_2(PPEit / Ait-1) + e \quad (2) \dots\dots$$

حيث أن:

NDAit: الاستحقاقات غير الاختيارية للشركة i في الفترة t

Ait-1: إجمالي الأصول للشركة i في للفترة t-1 في نهاية السنة.

$\Delta REVit$: التغير في ايراد المبيعات من الفترة t إلى الفترة t-1 للشركة i

$\Delta RECit$: التغير في صافي حسابات المدينين من الفترة t إلى الفترة t-1 للشركة i

PPEit: إجمالي الأصول القابلة للاهلاك (إجمالي الآلات والمعدات والعقارات) للشركة i في الفترة t (نهاية السنة)

3- يتم حساب الاستحقاقات الاختيارية Discretionary من خلال الفرق بين الاستحقاقات الكلية والاستحقاقات غير الاختيارية، والتي تمثل الباقي Residuals، عبر المعادلة التالية:

$$DAit = Tait / Ait-1 - NDAit \dots\dots\dots(3)$$

وحيث أن:

DAit: الاستحقاقات الاختيارية للشركة i في الفترة t

المتغيرات الضابطة:

تستخدم هذه المتغيرات لرقابة وضبط خصائص المصرف والتي قد تؤثر على العلاقة بين العوامل المؤثرة على ضوابط تشكيل لجان المراجعة وبين ادارة الأرباح، وقد أشارت العديد من الأدبيات الى ضرورة ضبط العلاقة بين المتغير المستقل والمتغير التابع من خلال المتغيرات الضابطة التالية: (Alkababji, 2016; Habbash, 2012; Mohammad et al., 2016; Sani et al., 2012; Emna et al., 2014; Alzoubi, 2016; Khamoussi, 2016).

- **حجم المصرف:** والذي سيقاس عبر اللوغاريتم الطبيعي لإجمالي الأصول في نهاية المدة (يستخرج من التقارير المالية لكل مصرف للأعوام 2014-2015-2016). ويهدف هذا المتغير إلى قياس الاختلاف بين المصارف من حيث حجمها وأثر ذلك على ادارة الأرباح. في حين أظهرت بعض الدراسات مثل دراسة (Alzoubi, 2016; Alves, 2013; Chen et al., 2007؛ الكبيجي, 2017) أن حجم الشركة يؤثر طرديا على ادارة الأرباح، بحيث أن الشركات الكبيرة قد يكون لديها دوافع أكبر للتلاعب برقم صافي الربح عبر اختيار الممارسات والبدائل

المحاسبية والتي تخفض من رقم الربح باعتبار تلك الشركات تسعى الى تخفيض التكلفة السياسية والتي تكون محط أنظار الحكومات. وحين اخر أظهرت بعض الدراسات أن حجم الشركة يؤثر سلبا على المستحقات الاختيارية (Gerayli, et al., 2011).

- **حجم شركة المراجعة (Big 4):** يعبر عن نوع شركة المراجعة اذا كانت ضمن أكبر أربع شركات المراجعة في العالم وتأثير ذلك على الحد من ممارسات ادارة الأرباح، بحيث يأخذ القيمة واحد اذا كانت المصارف المساهمة العامة يدقق حساباتها شركة تدقيق ضمن (Big 4) والتي هي (Deloitte Touche Tohmatsu; Pricewaterhouse Coopers; Ernst & Young; KPMG)، ويأخذ صفر بخلاف ذلك، وقد بينت بعض الدراسات (Khamoussi, 2016) ان اعتماد شركاتها لشركات المراجعة والمصنفة عالميا ضمن Big 4 يحد من ممارسات الشركة لإدارة الأرباح، وبينت بعض الدراسات (رضوان، 2013؛ حمدان، وأبو عجيلة، 2012؛ Ozili, 2017) أن لا تأثير لشركات المراجعة والمصنفة عالميا في الحد من ممارسات ادارة الأرباح.

- **نسبة الرفع المالي:** وهي عبارة عن اجمالي الديون الى اجمالي الأصول. يهدف هذا المتغير لقياس أثر الضغوطات الممارسة من قبل الدائنين على تحسين جودة وملاءة التقارير المالية للمصرف. وقد أظهرت بعض الدراسات (Alzoubi, 2016; Alves, 2013; Gerayli et al., 2011؛ الكبيجي، 2017) تأثير الرافعة المالية طرديا على ادارة الأرباح على اعتبار ان الشركات ذات الرافعة المالية المرتفعة تميل الى ممارسات ادارة الأرباح للتخفيف من قيود الدين المفروضة. في حين أن بعض الدراسات (Park & Shin, 2004; Peasnell et al., 2005) ظهرت التأثير السلبي بين الرافعة المالية وإدارة الأرباح على اعتبار أن الشركات ذات الرافعة المالية العالية تكون أقل قدرة على ممارسات الأرباح لأنها تقيم بشكل مستمر من قبل الدائنين.

عرض نتائج الدراسة واختبار الفرضيات:

وصف متغيرات الدراسة:

الجدول (2): يوصف المتغيرات المستقلة الكمية وهي: حجم المصرف، الرافعة المالية للمصرف، حجم شركة المراجعة (Big 4).

Years	Size of Bank (Doller Currency)	Financial Leverage	Audit Size(Big 4)			
			Big4		Non-Big4	
			Freq.	Percent	Freq.	Percent
2014	875304221	0.686033	3	50%	3	50%
2015	1010534433	0.698967	5	84%	1	16%
2016	1278597473	0.69715	6	100%	0	0

بالتركيز على المتغيرات الكمية المرتبطة بالدراسة الحالية، نلاحظ في الجدول رقم (2) أن حجم المصارف الفلسطينية المساهمة العامة مقاسا بأجمالي الموجودات في تزايد مستمر خلال السنوات الثلاثة، بحيث بلغ متوسط اجمالي الموجودات للعام 2016 مبلغ 1278597473 دولار، وهو ما تتطلبه اتفاقيات بازل وسعيها في مواجهة المخاطر المحتملة والضغط الاقتصادية والمالية وعبر ما تتطلبه من رفع قياس كفاية رأس المال، وبسبب المنافسة المستمرة بين المصارف عبر سعيها المستمر في اقناع العملاء والشركات بدرجة الأمان التي تتمتع بها. كما ويلاحظ ارتفاع متوسط نسبة الرافعة المالية خلال العام 2015 والتي بلغت 69.8% ثم انخفض اعتماد المصارف على الديون خلال العام 2016 لتصل الى 69.7%، والتي تبين درجة اعتماد المصارف على الديون في تمويل أصولها وهو ما تؤكد عليه اتفاقيات بازل (3) على استخدام الرفع المالي في الحدود الضيقة. كما يلاحظ من الجدول السابق سيطرة شركات المراجعة العالمية (Big4) على المصارف الفلسطينية المساهمة العامة بصورة متزايدة خلال السنوات الثلاثة بحيث بلغت سيطرة تلك الشركات على عمليات المراجعة للمصارف للعام 2014 بنسبة 50% الى أن وصلت النسبة خلال العام 2016 الى 100% بحيث قد تكون تلك الشركات الأقدر على تقديم خدمات مراجعة ذات جودة عالية من مكاتب المراجعة الأخرى، بالإضافة الى سعي تلك الشركات الى المحافظة على سمعتها والتهرب من أية مسؤولية قانونية مستقبلية في حال ثبت تقصيرها في عمليات واجراءات المراجعة، الأمر الذي يؤهل تلك الشركات لأن تراقب تصرفات الادارة وتساهم في منع التحريفات في القوائم المالية.

- الاحصاء الوصفي للمتغير التابع ادارة الأرباح

يعرض الجدول التالي رقم (3) تكرارات ونسب ممارسة وعدم ممارسة المصارف الفلسطينية المساهمة العامة للإدارة الأرباح لسنوات الدراسة من 2014 - 2016. بحيث اعتبر في المرحلة الاولى من القياس الوصفي لمتغير ادارة الارباح كمتغير وهمي Dummy variable، فاذا زادت المستحقات الاختيارية عن متوسطها الحسابي لكل سنة فان الشركة قد مارست ادارة الأرباح خلال العام وتعطى القيمة (1)، والا فإنها لم تقم بممارسة ادارة الأرباح وتعطى القيمة (0).

الجدول (3): التكرارات والنسب المئوية لممارسة وعدم ممارسة الشركات الصناعية للإدارة الأرباح

السنة	المصارف الممارسة		المصارف غير الممارسة		المجموع	
	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية
2014	4	67%	2	33%	6	100%
2015	4	67%	2	33%	6	100%
2016	6	100%	0	0%	6	100%

يلاحظ من الجدول السابق أعلاه بأن هناك تباين بين المصارف عبر السنين من حيث ممارسة ادارة الأرباح، حيث ظهر أعلى تكرار لممارسة ادارة الأرباح في العام 2016 بواقع ستة مصارف مساهمة عامة وبما نسبته 100%، ويعزو الباحث ذلك الى حداثة متطلبات الافصاح من قبل هيئة سوق رأس المال الفلسطينية وبورصة فلسطين، التي يترتب على الشركات المساهمة العامة اظهارها في التقارير والقوائم المالية وبما يتواءم مع معايير المحاسبة الدولية والابلاغ المالي ومعايير التدقيق الدولية، الأمر الذي يحد من ممارسات ادارات تلك المصارف في التأثير على عمليات القياس المحاسبي للأرباح المتحققة، وهذا يظهر مدى جدية هيئة سوق رأس المال الفلسطينية وبورصة فلسطين في الزام الشركات عرض المعلومات المالية والافصاح عنها بعدالة وشفافية، الأمر الذي يعزز من المصدقية والموثوقية في التقارير المالية ويساعد على تعزيز ثقة مستخدمي تلك المعلومات، غير أن ارتفاع نسبة ممارسة ادارة الأرباح في السنة الأخيرة، ربما يكون مرده أيضا شعور بعض المصارف بأن عملية التزامها بمعايير الافصاح يترتب عليه بعض المشاكل التي سوف تنعكس سلبا على عرض الأوضاع المالية للشركة، بالإضافة الى احتمالية عثر الشركات على بعض الثغرات في قانون الافصاح، ومن ثم استغلالها في خدمة مصالح الادارة، أو ناتجا عن تقييم بعض الأصول بالقيمة العادلة، والذي انعكس على الدخل ولم ينعكس على قائمة التدفقات النقدية.

اختبار الفرضية الأولى: لا تمارس المصارف الفلسطينية المساهمة العامة ادارة الأرباح.

حيث أظهرت الاحصاءات ظهور تكرار لممارسة ادارة الأرباح خلال فترة الدراسة 2014-2016. وعليه تم اجراء اختبار مدى معنوية الممارسة وذلك باستخدام اختبار ذو الحدين Binomial Test وهو من الاختبارات اللامعلمية (Zhang & Lui, 2009; Alzoubi, 2016) وقد ظهرت النتائج كما في الجدول رقم (4).

الجدول (4): Binomial Test اختبار ذو الحدين

الدلالة المعنوية	نسبة المشاهدات	عدد المشاهدات	التصنيف		EARMANG ادارة الأرباح
0.031	0.78	14	1	شركات ممارسة	
	0.22	4	0	شركات غير ممارسة	

نلاحظ من الجدول أعلاه أن المصارف الفلسطينية المساهمة العامة قد مارست ادارة الأرباح خلال فترة الدراسة وبما نسبته 78%، وذلك بعدد مشاهدات بلغت (14) مشاهدة من أصل (18) مشاهدة، في حين بلغت نسبة المصارف غير الممارسة 22% بعدد مشاهدات (4) مشاهدة.

نلاحظ من الجدول السابق أن قيمة الدلالة المعنوية تساوي (0.031) وهي أقل من مستوى الدلالة الاحصائية 5% وبالتالي نرفض الفرضية الصفرية ونقبل البديلة والتي تنص على أنه "تمارس المصارف الفلسطينية المساهمة العامة ادارة الأرباح"، وتتفق هذه النتيجة مع العديد من الدراسات السابقة التي أجريت في بيئات مختلفة: (Ozili, 2017; Khamoussi, 2016; Alzoubi, 2016; Rusmin et al., 2014؛ الكبيجي، 2017؛ ابراهيم، 2014؛ حمدان، وأبو عجيبة، 2012).

- ومن أسئلة الدراسة، قياس مدى تأثير ضوابط تشكيل لجان المراجعة ممثلة بـ (استقلالية أعضاء لجنة المراجعة، الحقوق والواجبات، خبرة أعضاء لجنة المراجعة، الإفصاح عن لجنة المراجعة) للمصارف الفلسطينية المساهمة العامة في الحد من ممارسات إدارة الأرباح؟

وقد تم تجزئة السؤال الرئيسي عبر قياس كل بعد من أبعاد ضوابط تشكيل لجان المراجعة بصورة مستقلة، كما هو ات:

أولاً: استقلالية أعضاء لجنة المراجعة:

الجدول رقم (5) يبين النسب المئوية، الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات المبحوثين على فقرات الاستبيان المتعلقة ببعد استقلالية أعضاء لجنة المراجعة.

الجدول (5): يوضح النسب المئوية والأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات الأداة المتعلقة ببعد استقلالية أعضاء لجنة المراجعة

الترتيب	الرقم في الاستبانة	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
1	2	يجب على أعضاء اللجنة عدم القيام بأي أعمال تنفيذية في البنك	4.25	0.585	مرتفعة
2	1	يجب أن لا يكون عضو لجنة التدقيق أحد موظفي البنك	4.23	0.626	مرتفعة
3	5	عدم وجود مصلحة لعضو اللجنة سواء مباشرة أو غير مباشرة في الأعمال والعمليات التي تتم لحساب البنك	4.13	0.629	مرتفعة
4	4	أن لا يكون أحد أقارب عضو اللجنة موظفاً تنفيذياً داخل البنك	3.90	0.995	مرتفعة
5	6	لا يسمح لعضو لجنة التدقيق أن يكون عضواً في أي لجنة أخرى منبثقة من مجلس الإدارة	3.83	0.834	مرتفعة
6	3	أن لا يكون عضو اللجنة مديراً تنفيذياً في إحدى الشركات التي لها علاقات تجارية مع البنك	3.77	0.858	مرتفعة
الدرجة الكلية (استقلالية أعضاء لجنة التدقيق)			4.00	0.579	مرتفعة

يتضح من الجدول السابق أن درجات استجابة أفراد العينة على الفقرات التي تتناول مدى تأثير ضوابط تشكيل لجان المراجعة في الحد من ممارسات إدارة الأرباح في المصارف الفلسطينية المساهمة العامة فيما يتعلق باستقلالية أعضاء لجنة التدقيق كانت جميعها مرتفعة. وقد بلغت الدرجة الكلية لها (4.00) بدرجة مرتفعة، مع انحراف معياري (0.579).

ويتبين من الجدول السابق أن أهم وأبرز ضوابط تشكيل لجان المراجعة، فيما يتعلق باستقلالية أعضاء لجنة التدقيق هو ما جاء في الفقرة رقم (2) التي حظيت بأعلى درجات الاستجابة والتي مفادها أنه (يجب على أعضاء اللجنة عدم القيام بأي أعمال تنفيذية في البنك)، حيث كان المتوسط الحسابي (4.25) وانحراف معياري (0.585). في حين نلاحظ أن الفقرة رقم (3) قد حظيت بأدنى درجات الاستجابة، حيث تفيد (بأن لا يكون عضو اللجنة مديراً تنفيذياً في إحدى الشركات التي لها علاقات تجارية مع المصرف)، بمتوسط حسابي (3.77) وانحراف معياري (0.858).

ومن خلال آراء المبحوثين واتجاهاتهم العالية للموافقة، يمكن الاستدلال بأن لجان المراجعة في المصارف الفلسطينية المساهمة العامة تتمتع باستقلالية عالية، ولا يوجد أي علاقة بينها وبين إدارة المصارف من شأنها التأثير عليهم في أداء واجباتهم، وذلك يتوافق مع متطلبات مدونة الحوكمة الفلسطينية (2009)، وقانون المصارف رقم (9) لسنة 2010 في المادة (47) وعبر الزام كل مصرف بتشكيل لجنة مراجعة من بين أعضاء مجلس إدارته وحدد مهامها ومسؤولياتها.

ثانياً: فيما يتعلق بالحقوق والواجبات:

الجدول رقم (6) يبين النسب المئوية، الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات المبحوثين على فقرات الاستبيان المتعلقة ببعد حقوق وواجبات لجان المراجعة.

الجدول (6): يوضح النسب المئوية والأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات الأداة المتعلقة ببعد حقوق وواجبات لجان المراجعة

الترتيب	الرقم في الاستبانة	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
1	8	يجب على أعضاء اللجنة المحافظة على النزاهة والصدق والموضوعية	4.43	0.679	مرتفعة
2	7	ضرورة محافظة أعضاء اللجنة على أسرار الشركة.	4.33	0.884	مرتفعة
3	1	أن تتمتع اللجنة بحق الإطلاع على كافة الدفاتر والسجلات التي تراها ضرورية.	4.31	0.471	مرتفعة
4	6	ضرورة حضور أعضاء اللجنة الاجتماعية المطلوبة.	4.28	0.797	مرتفعة
5	4	حق الحصول على أي معلومات تحتاجها عملية الإشراف والتقييم للسياسات المتبعة في الشركة.	4.24	0.511	مرتفعة
6	5	أن تتمتع اللجنة بحرية إجراء لقاءات دورية مع المدقق الداخلي والخارجي.	4.23	0.504	مرتفعة
7	2	أن يكون لها حق مناقشة أي مواضيع تراها مهمة.	4.07	0.944	مرتفعة
8	3	حق الاستعانة بمن تراه مناسباً من الأطراف الخارجية.	4.04	0.793	مرتفعة
الدرجة الكلية (الحقوق والواجبات)			4.23	0.565	مرتفعة

يتضح من الجدول السابق أن درجات استجابة أفراد العينة على الفقرات التي تتناول مدى تأثير ضوابط تشكيل لجان المراجعة في الحد من ممارسات إدارة الأرباح في المصارف الفلسطينية المساهمة العامة فيما يتعلق بالحقوق والواجبات كانت جميعها مرتفعة. وقد بلغت الدرجة الكلية لها (4.23) بدرجة مرتفعة، مع انحراف معياري (0.565).

ويتبين من الجدول السابق أن أهم وأبرز ضوابط تشكيل لجان المراجعة، فيما يتعلق بالحقوق والواجبات هو ما جاء في الفقرة رقم (8) التي حظيت بأعلى درجات الاستجابة والتي مفادها أنه (يجب على أعضاء اللجنة المحافظة على النزاهة والصدق والموضوعية)، حيث كان المتوسط الحسابي (4.43) وانحراف معياري (0.679). في حين نلاحظ أن الفقرة رقم (3) قد حظيت بأدنى درجات الاستجابة، حيث تفيد (أن هناك حق للاستعانة بمن يكون مناسباً من الأطراف الخارجية)، بمتوسط حسابي (4.04) وانحراف معياري (0.793).

ومن خلال آراء المبحوثين واتجاهاتهم العالية للموافقة، يمكن الاستدلال بأن لجان المراجعة في المصارف الفلسطينية المساهمة العامة تلتزم بالحقوق والواجبات بدرجة مرتفعة، وذلك يساعد في عدم حدوث تعارض أو تداخل بين مهامها ومهام الأجهزة التنفيذية بالمصرف، ويبرر دورها في الحصول على أي معلومات تحتاجها في عملية الاشراف والتقييم للسياسات المتبعة في المصرف، مقابل أن يتمتع أعضاء لجنة المراجعة بالمحافظة على النزاهة والصدق والموضوعية.

ثالثاً: فيما يتعلق بخبرة أعضاء لجنة المراجعة:

الجدول رقم (7) يبين النسب المئوية، الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات المبحوثين على فقرات الاستبيان المتعلقة ببعد خبرة أعضاء لجنة المراجعة.

الجدول (7): يوضح النسب المئوية والأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات الأداة المتعلقة ببعد خبرة أعضاء لجنة المراجعة.

الترتيب	الرقم في الاستبانة	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
1	4	ينبغي أن يكون لدى أعضاء اللجنة إلماماً بطبيعة عمل البنك	4.39	0.685	مرتفعة
2	2	ينبغي أن يكون أعضاء اللجنة مؤهلين بشكل جيد وملئم	4.33	0.802	مرتفعة
3	1	ينبغي أن يكون عدد أعضاء اللجنة كافياً لتحقيق مزيج من الخبرات والقدرات التي تمكنها من القيام بمهامها وتحقيق أهدافها	4.30	0.794	مرتفعة
4	3	ينبغي أن يكون لدى أعضاء اللجنة إلماماً بالجوانب المالية والمحاسبية	4.30	0.915	مرتفعة
5	6	ينبغي أن يكون لدى أعضاء اللجنة دراية كافية بإعداد التقارير المالية المحاسبية	4.00	0.947	مرتفعة

الترتيب	الرقم في الاستبانة	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
6	5	ينبغي أن يكون لدى أعضاء اللجنة إلماما بإجراءات المراجعة ومعاييرها	3.97	0.669	مرتفعة
7	7	ينبغي أن يكون لدى أعضاء اللجنة دراية بطبيعة المسؤوليات الملقة عليهم	3.90	0.960	مرتفعة
الدرجة الكلية (خبرة أعضاء اللجنة)					
			4.17	0.662	مرتفعة

يتضح من الجدول السابق أن درجات استجابة أفراد العينة على الفقرات التي تتناول مدى تأثير ضوابط تشكيل لجان المراجعة في الحد من ممارسات إدارة الأرباح في المصارف الفلسطينية المساهمة العامة فيما يتعلق بخبرة أعضاء اللجنة كانت جميعها مرتفعة. وقد بلغت الدرجة الكلية لها (4.17) بدرجة مرتفعة، مع انحراف معياري (0.662).

ويتبين من الجدول السابق أن أهم وأبرز ضوابط تشكيل لجان، فيما يتعلق بخبرة أعضاء اللجنة هو ما جاء في الفقرة رقم (4) التي حظيت بأعلى درجات الاستجابة والتي مفادها أنه (ينبغي أن يكون لدى أعضاء اللجنة إلماما بطبيعة عمل البنك)، حيث كان المتوسط الحسابي (4.39) وانحراف معياري (0.685). في حين نلاحظ أن الفقرة رقم (7) قد حظيت بأدنى درجات الاستجابة، حيث تفيد بأنه (ينبغي أن يكون لدى أعضاء اللجنة دراية بطبيعة المسؤوليات الملقة عليهم)، بمتوسط حسابي (3.90) وانحراف معياري (0.960).

ومن خلال آراء المبحوثين واتجاهاتهم العالية للموافقة، يمكن الاستدلال بأن لجان المراجعة في المصارف الفلسطينية المساهمة العامة يتوفر لديها الخبرة بدرجة مرتفعة، وكذلك المهارة والدراية والتي تمكنهم من فهم الأمور المحاسبية والمالية المتعلقة بإعداد التقارير المالية ومراجعتها، ومتابعة نظم الرقابة الداخلية وتقييمها، الأمر الذي يمكن تلك اللجان من فهم طبيعة نشاط المصرف.

رابعاً: فيما يتعلق بالإفصاح عن لجنة المراجعة:

الجدول رقم (8) يبين النسب المئوية، الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات المبحوثين على فقرات الاستبيان المتعلقة بعدد خبرة أعضاء لجنة المراجعة.

الجدول (8): يوضح النسب المئوية والأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات الأداة المتعلقة ببعد الإفصاح عن لجنة المراجعة.

الترتيب	الرقم في الفقرات الاستبائية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
1	4	4.30	0.596	مرتفعة
2	5	4.00	0.947	مرتفعة
3	6	3.97	0.850	مرتفعة
4	3	3.97	0.718	مرتفعة
5	8	3.97	0.928	مرتفعة
6	9	3.97	0.964	مرتفعة
7	2	3.97	0.718	مرتفعة
8	1	3.93	0.828	مرتفعة
9	7	3.90	0.803	مرتفعة
الدرجة الكلية (الإفصاح عن اللجنة)				
		3.996	0.657	مرتفعة

يتضح من الجدول السابق أن درجات استجابة أفراد العينة على الفقرات التي تتناول مدى تأثير ضوابط تشكيل لجان المراجعة في الحد من ممارسات إدارة الأرباح في المصارف الفلسطينية المساهمة العامة فيما يتعلق بالإفصاح عن اللجنة كانت جميعها مرتفعة. وقد بلغت الدرجة الكلية لها (3.996) بدرجة مرتفعة، مع انحراف معياري (0.657).

ويتبين من الجدول السابق أن أهم وأبرز ضوابط تشكيل لجان المراجعة، فيما يتعلق بالإفصاح عن اللجنة هو ما جاء في الفقرة رقم (4) التي حظيت بأعلى درجات الاستجابة والتي مفادها (بضرورة إصدار تقرير سنوي بأعمال اللجنة)، حيث كان المتوسط الحسابي (4.30) وانحراف معياري (0.596). في حين نلاحظ أن الفقرة رقم (3) قد حظيت بأدنى درجات

الاستجابة، حيث تفيد (بأن أن يبين التقرير بأن اللجنة تسلمت من المراجع الخارجي تأكيدات بأنه التزم بجميع معايير المحاسبة)، بمتوسط حسابي (3.90) وانحراف معياري (0.803).

ومن خلال آراء المبحوثين واتجاهاتهم العالية للموافقة، يمكن الاستدلال بأن لجان المراجعة في المصارف الفلسطينية المساهمة العامة يتم الافصاح عنها بدرجة مرتفعة، بحيث يتم اصدار تقرير سنوي بمهام وواجبات لجان المراجعة ضمن التقرير السنوي للمصرف، وطبيعة العلاقة بين لجنة المراجعة وبين وإدارة المصرف والمراجع الخارجي والداخلي، الأمر الذي يسهم في بيان مدى الالتزام بالمهام الملقة على عاتق كل طرف، ومما يحسن من نزاهة التقارير المالية.

اختبار الفرضية الثانية (HO2): لا يوجد تأثير لضوابط تشكيل لجان المراجعة ممثلة بـ (استقلالية أعضاء لجنة المراجعة، الحقوق والواجبات، خبرة أعضاء لجنة المراجعة، الافصاح عن لجنة المراجعة) للمصارف الفلسطينية المساهمة العامة، في الحد من ممارسات إدارة الأرباح.

الجدول (9): نتائج تحليل الانحدار التعدد (Multiple Regression)

المتغيرات المستقلة	معامل Beta	الخطأ المعياري S.E	قيمة اختبار (T)	مستوى الدلالة الإحصائية Sig.
استقلالية أعضاء لجنة المراجعة	1.379	0.663	2.078	0.058
الحقوق والواجبات	-1.641	0.384	-4.273	0.001
خبرة أعضاء لجنة المراجعة	0.878	0.254	3.457	0.004
الافصاح عن لجنة المراجعة	1.586	0.653	2.430	0.03
ثابت الانحدار = 9.508، معامل التحديد $(R^2) = 0.686$ قيمة $(F_ANOVA) = 7.107$ ، $Sig. = 0.003$ ، فحص التوزيع الطبيعي لمصفوفة البواقي P- Value(K-S test)=0.765 Durbin-Watson(DW)= 1.966 المتغير التابع: إدارة الأرباح-المستحقات الاختيارية				

يلاحظ من نتائج الجدول السابق بأن قيمة ف (F_ANOVA) دالة إحصائية (مستوى الدلالة (0.003) (أقل من 0.05) مما يدل على ملائمة أسلوب تحليل الانحدار الخطي المتعدد في تفسير البيانات والمتغيرات التي دخلت الدراسة، وأن معامل التحديد $(R^2) = 0.686$ وهو القدرة التفسيرية للنموذج مما يدل على أن المتغيرات المستقلة التي دخلت النموذج قادرة على تفسير التغير في المتغير التابع بنسبة 68.6% وباقي التفسير يرجع لمتغيرات أخرى لم يتم دراستها أو إدخالها في نموذج الانحدار. كما يتضح بأن اختبار التوزيع الطبيعي لمصفوفة

البواقي = 0.765 وهي غير دال إحصائياً مما يدل على أن مصفوفة البواقي تتبع التوزيع الطبيعي. كما ويظهر الجدول السابق عدم وجود مشكلة الارتباط الذاتي Autocorrelation بحيث بلغت قيمة Durbin-Watson (DW) = 1.966 وهي نتيجة مثلى بسبب تراوحها بين القيمة (1.5-2.5)، وكون قيمة الاختبار القريبة من الصفر تشير إلى وجود ارتباط موجب قوي بين البواقي المتعاقبة، والنتيجة القريبة من (4) فتشير إلى وجود ارتباط سالب قوي. وعليه نرفض الفرضية السابقة (العدمية) ونقبل البديلة والتي تنص على أنه "يوجد تأثير لضوابط تشكيل لجان المراجعة ممثلة بـ (استقلالية أعضاء لجنة المراجعة، الحقوق والواجبات، خبرة أعضاء لجنة المراجعة، الإفصاح عن لجنة المراجعة) للمصارف الفلسطينية المساهمة العامة، في الحد من ممارسات إدارة الأرباح".

ومن نتائج الجدول السابق رقم (9) يمكن الاستدلال على النتائج التالية:

1- لا يوجد تأثير لضابط تشكيل لجان المراجعة ممثلاً بـ (استقلالية أعضاء لجنة المراجعة) للمصارف الفلسطينية المساهمة العامة، في الحد من ممارسات إدارة الأرباح.

يتضح من الجدول السابق رقم (9) بأن تأثير ضابط تشكيل لجان المراجعة ممثلاً بـ (استقلالية أعضاء لجنة المراجعة) على ممارسة إدارة الأرباح غير دال معنوياً، فقد بلغت قيمة الدلالة الإحصائية (0.058) وهي أكبر من مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$)، وبذلك نقبل الفرضية العدمية، والتي تنص بأنه "لا يوجد تأثير لضابط تشكيل لجان المراجعة ممثلاً بـ (استقلالية أعضاء لجنة المراجعة)، في الحد من ممارسات إدارة الأرباح". وهذا يفسر أن الأعضاء المستقلين في لجان المراجعة في المصارف الفلسطينية المساهمة العامة لا يساهمون في الحد من ممارسات إدارة الأرباح، حيث أن الاستقلال الذي يتمتع به بعض أعضاء لجان المراجعة هو استقلال ظاهري، فهناك روابط مالية أو عائلية تربط أعضاء لجنة المراجعة بالإدارة والتي قامت بتعيينها، لهذه الأسباب لم تؤثر الاستقلالية في الحد من ممارسات إدارة الأرباح. وهذا يتوافق مع دراسة (Peasnell et al., 2005; He et al., 2014; Lin et al., 2006; 2012; Habbash et al., 2013).

2- هناك تأثير لضابط تشكيل لجان المراجعة ممثلاً بـ (الحقوق والواجبات) للمصارف الفلسطينية المساهمة العامة، في الحد من ممارسات إدارة الأرباح.

يتضح من الجدول السابق رقم (9) بأن تأثير ضابط تشكيل لجان المراجعة ممثلاً بـ (الحقوق والواجبات) على ممارسة إدارة الأرباح دال معنوياً، فقد بلغت قيمة الدلالة الإحصائية (0.001)

وهي أقل من مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$)، وبذلك نرفض الفرضية العدمية ونقبل البديلة، والتي تنص بأنه "يوجد تأثير لضابط تشكيل لجان المراجعة ممثلاً بـ (الحقوق والواجبات)، في الحد من ممارسات إدارة الأرباح". وقد بلغ معامل $Beta = 1.641$ فكلما تمتع والتزم أعضاء لجنة المراجعة بالحقوق والواجبات بموجب مدونة الحوكمة الفلسطينية 2009، والقوانين المرعية من قبل سلطة النقد الفلسطينية (القرار رقم 9 للعام 2010)، كلما انخفضت ممارسات إدارة الأرباح في المصارف الفلسطينية، بحيث يمكنها ذلك من مساعدة المراجع الخارجي في اتمام عمله بكفاءة وموضوعية، ويمكنها من الاشراف على النظم المالية والرقابية في المصرف، الأمر الذي يحد من ممارسات أساليب إدارة الأرباح من قبل ادارات المصارف. وهذا يتوافق مع دراسة (دحدوح، 2012؛ الكبيجي، 2015؛ Alves, 2013؛ Khamoussi, 2016؛ Sierra, 2012).

3- هناك تأثير لضابط تشكيل لجان المراجعة ممثلاً بـ (خبرة أعضاء لجنة المراجعة) للمصارف الفلسطينية المساهمة العامة، في الحد من ممارسات إدارة الأرباح.

يتضح من الجدول السابق رقم (9) بأن تأثير ضابط تشكيل لجان المراجعة ممثلاً بـ (خبرة أعضاء لجنة المراجعة) على ممارسة إدارة الأرباح دال معنوياً، فقد بلغت قيمة الدلالة الإحصائية (0.004) وهي أقل من مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$)، وبذلك نرفض الفرضية العدمية ونقبل البديلة، والتي تنص بأنه "يوجد تأثير لضابط تشكيل لجان المراجعة ممثلاً بـ (خبرة أعضاء لجنة المراجعة)، في الحد من ممارسات إدارة الأرباح". وقد بلغ معامل $Beta = 0.878$ فكلما تمتع أعضاء لجنة المراجعة بالخبرة والمعرفة المهنية والمالية يكون لديهم القدرة على ممارسة وتغطية التأثيرات السلبية لإدارة الأرباح أمام جمهور المساهمين وأصحاب المصالح. وهذا يتوافق مع دراسة (دحدوح، 2012؛ الكبيجي، 2015؛ ابراهيم، 2014؛ Mohammad et al., 2016؛ الكبيجي، 2017).

4- هناك تأثير لضابط تشكيل لجان المراجعة ممثلاً بـ (الافصاح عن لجنة المراجعة) للمصارف الفلسطينية المساهمة العامة، في الحد من ممارسات إدارة الأرباح.

يتضح من الجدول السابق رقم (9) بأن تأثير ضابط تشكيل لجان المراجعة ممثلاً بـ (الافصاح عن لجنة المراجعة) على ممارسة إدارة الأرباح دال معنوياً، فقد بلغت قيمة الدلالة الإحصائية (0.03) وهي أقل من مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$)، وبذلك نرفض الفرضية العدمية ونقبل البديلة، والتي تنص بأنه "يوجد تأثير لضابط تشكيل لجان المراجعة ممثلاً بـ (الافصاح عن لجنة المراجعة)، في الحد من ممارسات إدارة الأرباح". وقد بلغ معامل $Beta = 1.586$ فكلما قدمت لجان المراجعة التقارير التي تفيد بمهامها ومسؤولياتها والواجبات التي انيطت لها والتأكيدات التي تفيد بأن القوائم المالية المنشورة تتضمن جميع المعلومات المتاحة للمصرف،

وأن المصرف لا يخفي أي معلومات، وأن القوائم تم اعدادها وفقا للسياسات المحاسبية المناسبة لطبيعة العمل، كل ذلك يساعد ادارات المصارف على استخدامها بصورة أكبر للمستحقات الاختيارية ويزيد من ممارسات ادارة الأرباح. وهذا يتوافق مع دراسة (دحود، 2012؛ الكبيجي، 2015؛ ابراهيم، 2014؛ الرفاعي، 2011).

اختبار الفرضية الثالثة (HO3): لا يوجد تأثير لحجم شركة المراجعة على ممارسات ادارة الأرباح.

لاختبار صحة الفرضية، تم استخدام اختبار الانحدار البسيط لقياس تأثير حجم شركة المراجعة الخارجي (Big4) على ممارسات الادارة في المصارف الفلسطينية المساهمة العامة الفلسطينية لإدارة الأرباح بأساليبها وإجراءاتها المتعددة لدى إعداد البيانات المالية الصادرة عنها، وذلك كما هو موضح في الجدول التالي:

الجدول (10): (نتائج اختبار الانحدار البسيط (Simple Linear Regression) لقياس تأثير حجم شركة المراجعة على ممارسات ادارة الأرباح في المصارف الفلسطينية المساهمة العامة الفلسطينية)

معامل الانحدار				قيمة F المحسوبة	معامل التحديد R ²	معامل الارتباط R
المتغير المستقل	قيمة Beta	قيمة t المحسوبة	الدلالة الإحصائية			
Audit Size(Big 4) حجم شركة المراجعة	1200.	0.483	6360.	0.233	0.014	0.120

يتضح من الجدول السابق بأن نموذج الانحدار البسيط لتمثيل تأثير حجم شركة المراجعة على ممارسة إدارة الأرباح غير دال معنوياً، فقد بلغت قيمة الدلالة الإحصائية (0.636) وهي أكبر من مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$)، وأن قيمة F المحسوبة قد بلغت (0.233)، وأن قيمة معامل الارتباط بين هذين المتغيرين ضعيفة وان اتجاه العلاقة طردية بحيث أن قيمة R قد بلغت (0.120)، وقد بلغت قيمة R² أي أن متغير (حجم شركة المراجعة) لا يفسر سوى (1.4%) من متغير (مدى ممارسة إدارة الأرباح) وباقي التفسير يرجع لمتغيرات أخرى لم يتم دراستها أو إدخالها في نموذج الانحدار، وأن الزيادة في (حجم شركة المراجعة) بوحدة واحدة سوف يؤدي إلى زيادة مستوى ممارسة إدارة الأرباح بمعدل بسيط يقدر (0.120)، وبذلك نقبل الفرضية

العدمية، والتي تنص بأنه "لا يوجد تأثير لحجم شركة المراجعة على ممارسات ادارة الأرباح". وهذه النتيجة تتوافق مع دراسة (رضوان، 2013، حمدان، وأبو عجيلة، 2012؛ Ozili, 2017)، الأمر الذي يشير الى عدم اعتبار شركات المراجعة المصنفة عالميا ضمن Big4 فعالة في الحد من ممارسات ادارة الأرباح، وهذا ما يتوافق مع نتيجة الفرضية الأولى والتي أظهرت ان المصارف تمارس ادارة الأرباح، وبالتالي المعايير والمسؤوليات والمهام الملقة على شركات المراجعة سواء صنف تلك الشركات ضمن شركات المراجعة العالمية أم لم تصنف، ستكون متساوية عندما تكلف تلك الشركات بمراجعة عمليات المصارف المساهمة العامة والتي تحكمها القوانين الخاص بالشركات المساهمة العامة وقانون المصارف الفلسطيني للعام 2010، وقوانين ورقابة سلطة النقد الفلسطينية.

اختبار الفرضية الرابعة (HO4): لا يوجد تأثير لنسبة الرافعة المالية للمصارف الفلسطينية المساهمة العامة على ممارسات إدارة الأرباح.

لاختبار صحة الفرضية، تم استخدام اختبار الانحدار البسيط لقياس تأثير نسبة الرافعة المالية على ممارسات الادارة في المصارف الفلسطينية المساهمة العامة الفلسطينية لإدارة الأرباح بأساليبها وإجراءاتها المتعددة لدى إعداد البيانات المالية الصادرة عنها، وذلك كما هو موضح في الجدول التالي:

الجدول (11): (نتائج اختبار الانحدار البسيط (Simple Linear Regression) لقياس تأثير نسبة الرافعة المالية على ممارسات ادارة الأرباح في المصارف الفلسطينية المساهمة العامة الفلسطينية)

معامل الانحدار				قيمة F المحسوبة	معامل التحديد R ²	معامل الارتباط R
المتغير المستقل	قيمة beta	قيمة t المحسوبة	الدلالة الإحصائية			
Leverage نسبة الرافعة المالية	1.288	4.479	0.00	20.063	0.556	0.746

يتضح من الجدول السابق بأن نموذج الانحدار البسيط لتمثيل تأثير نسبة الرافعة المالية على ممارسة إدارة الأرباح دال معنوياً، فقد بلغت قيمة الدلالة الإحصائية (0.00) وهي أقل من

مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$)، وأن قيمة F المحسوبة قد بلغت (20.063)، وأن قيمة معامل الارتباط بين هذين المتغيرين عالية وإن اتجاه العلاقة طردية بحيث أن قيمة R قد بلغت (0.746) وإن قيمة معامل بيتا = 1.288 موجب، بحيث أنه كما زادت نسبة الرافعة المالية لدى المصارف كما زادت ممارسات ادارة الأرباح من قبل ادارة المصارف، وقد بلغت قيمة R^2 أي أن متغير (نسبة الرافعة المالية) يفسر (55.6%) من متغير (مدى ممارسة إدارة الأرباح) وباقي التفسير يرجع لمتغيرات أخرى لم يتم دراستها أو إدخالها في نموذج الانحدار، وبذلك نرفض الفرضية العدمية ونقبل البديلة والتي تنص بأنه "يوجد تأثير لنسبة الرافعة المالية على ممارسات ادارة الأرباح". تلك النتيجة تتوافق مع دراسة (Alzoubi, 2016; Rusmin et al., 2014; Khmoussi & Zehri, 2016; Alves, 2013; Gerayli et al., 2011; إبراهيم, 2014)

بحيث أن المصارف والتي يكون لديها رافعة مالية مرتفعة سيكون لدى مدرائها دافع لأن تمارس ادارة الارباح عبر رفع قيمة المستحقات الاختيارية وذلك للتخفيف من قيود الدين المفروضة.

الفرضية الخامسة (H05): لا يوجد تأثير لحجم المصارف الفلسطينية المساهمة العامة على ممارسات إدارة الأرباح.

لاختبار صحة الفرضية، تم استخدام اختبار الانحدار البسيط لقياس تأثير حجم المصارف على ممارسات الادارة في المصارف الفلسطينية المساهمة العامة الفلسطينية لإدارة الأرباح بأساليبها وإجراءاتها المتعددة لدى إعداد البيانات المالية الصادرة عنها، وذلك كما هو موضح في الجدول التالي:

الجدول (12): نتائج اختبار الانحدار البسيط (Simple Linear Regression) لقياس تأثير حجم المصارف على ممارسات ادارة الأرباح في المصارف الفلسطينية المساهمة العامة الفلسطينية

معامل الانحدار				قيمة F المحسوبة	معامل التحديد R^2	معامل الارتباط R
المتغير المستقل	قيمة B	قيمة t المحسوبة	الدلالة الإحصائية			
Size of Bank LogSize حجم المصرف	0.529	2.493	0.024	6.216	.2800	.5290

يتضح من الجدول السابق بأن نموذج الانحدار البسيط لتمثيل تأثير حجم المصارف (مقاسا باللوغاريتم الطبيعي لإجمالي الأصول) على ممارسة إدارة الأرباح دال معنوياً، فقد بلغت قيمة الدلالة الإحصائية (0.024) وهي أقل من مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$)، وأن قيمة F المحسوبة قد بلغت (6.216)، وأن قيمة معامل الارتباط بين هذين المتغيرين متوسطة، وأن اتجاه العلاقة طردية بحيث أن قيمة R قد بلغت (0.529) وأن قيمة معامل بيتا = 0.529 موجب، بحيث أنه كلما ازداد حجم المصرف كما زادت ممارسات إدارة الأرباح من قبل إدارة المصارف، وقد بلغت قيمة R^2 أي أن متغير (حجم المصرف) يفسر (28%) من متغير (مدى ممارسة إدارة الأرباح) وباقي التفسير يرجع لمتغيرات أخرى لم يتم دراستها أو إدخالها في نموذج الانحدار، وبذلك نرفض الفرضية العدمية ونقبل البديلة والتي تنص بأنه "يوجد تأثير لحجم المصارف الفلسطينية المساهمة العامة على ممارسات إدارة الأرباح". تلك النتيجة تتوافق مع دراسة (Alves, 2013; Chen et al., 2007; Alzoubi, 2016; Rusmin et al., 2014; الكبيجي, 2017). حيث أن حجم المصرف يؤثر على ميل إدارة المصرف لممارسة إدارة الأرباح، فالمصارف كبيرة الحجم في إجمالي أصولها، بما تملكه من قيم للأصول والودائع وموارد مالية ومهارات وخبرات يكون لديها القدرة على ممارسة وتغطية التأثيرات السلبية لإدارة الأرباح أمام جمهور المساهمين وأصحاب المصالح مقارنة مع المصارف صغيرة الحجم والتي لا تمتلك تلك القدرات والمحفظات.

النتائج والتوصيات:

النتائج:

- في ضوء الاطار النظري وتحليل البيانات واختبار الفرضيات تم التوصل الى النتائج التالية:
- 1- ان المصارف الفلسطينية المساهمة العامة المدرجة في بورصة فلسطين قد قامت بممارسة ادارة الأرباح خلال مختلف سنوات الدراسة من 2014- 2016 رغم وجود بعض التباين خلال تلك السنوات، والذي يظهر جليا في عامي 2015- 2016، كما وبلغت نسبة المشاهدات للمصارف الفلسطينية المساهمة العامة والتي قد مارست ادارة الأرباح خلال فترة الدراسة نسبة 78%.
 - 2- يوجد تأثير لضوابط تشكيل لجان المراجعة ممثلة ب(الحقوق والواجبات، خبرة أعضاء لجنة المراجعة، الافصاح عن لجنة المراجعة) باستثناء استقلالية أعضاء لجنة المراجعة، في الحد من ممارسات ادارة الأرباح في المصارف الفلسطينية المساهمة العامة.
 - 3- لا يوجد تأثير لحجم شركة المراجعة على ممارسات ادارة الأرباح في المصارف الفلسطينية المساهمة العامة، من خلال المستحقات الاختيارية.
 - 4- يوجد تأثير لنسبة الرافعة المالية للمصارف الفلسطينية المساهمة العامة على ممارسات إدارة الأرباح من خلال المستحقات الاختيارية، وأن هناك علاقة طردية قوية بينهما، بحيث أنه كما

زادت نسبة الرافعة المالية لدى المصارف كما زادت ممارسات ادارة الأرباح من قبل ادارة المصارف.

5- يوجد تأثير لحجم المصارف الفلسطينية المساهمة العامة على ممارسات إدارة الأرباح من خلال المستحقات الاختيارية، وأن هناك علاقة طردية متوسطة بينهما، بحيث أنه كما زاد حجم المصارف كما زادت ممارسات ادارة الأرباح من قبل ادارة المصارف.

التوصيات:

1- التأكيد على توفير بيئة مراجعة ذات جودة عالية، من خلال التزام شركات ومكاتب المراجعة بالإرشادات الواردة في معايير جودة الأداء من أجل تحسين مستوى أداء مهنة المراجعة في فلسطين، مع تدريب وتحفيز المراجعين والمحاسبين على التمسك بمفهوم الجودة في أداء المهام.

2- على المصارف الالتفاف على أهمية دور ومهام لجان المراجعة، مع ضمان استقلالية تلك اللجان في المصارف الفلسطينية بموجب القوانين ومدونة الحوكمة الفلسطينية، لما لها من دور في الحد من استخدام الادارات للمستحقات الاختيارية.

3- ضرورة الاهتمام بتشجيع مكاتب المراجعة الفلسطينية على الارتباط بشركات المراجعة العالمية والموجودة في السوق الفلسطينية، والتي تمتلك الموارد والامكانات والشهرة وتلتزم بمعايير صارمة للجودة، الأمر الذي يعزز من جودة المراجعة، ويحد من ممارسات ادارة الأرباح.

4- على شركات المراجعة أن تلتفت الى مؤشرات ترتبط بالمصارف محل المراجعة من شأنها أن تشير الشك في قيام تلك المصارف بممارسة ادارة الأرباح، وهي كبر حجم المصارف عبر اجمالي أصولها، وارتفاع مؤشر الرافعة المالية لديها، والعمل على كشف تلك الممارسات وأساليب المحاسبة الابداعية.

5- أن يتم تقييم أداء مجلس الادارة والادارة التنفيذية باستمرار، وأن يتم محاسبة ومساءلة الادارات أمام المساهمين، مما يساعد على الحد من التقديرات التحكيمية السلبية للإدارة الأرباح.

6- التأكيد على توعية مستخدمي التقارير المالية بشكل عام، والمستثمرين بشكل خاص، بأثار وانعكاسات الممارسات المتعلقة بإدارة الأرباح على قراراتهم الاستثمارية، وأهمية الالتزام بمدونة الحوكمة التي من شأنها ضمان جودة التقارير المالية والحد من ممارسات المديرين لإدارة الأرباح، ولا يتأتى ذلك الا بتكاتف الجهود بين الجهات ذات العلاقة والمتمثلة في هيئة سوق رأس المال الفلسطينية بالتعاون مع بورصة فلسطين والشركات المساهمة العامة والجامعات والأكاديميين.

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع باللغة العربية:

- ابراهيم، سماسم، (2011)، دور أبعاد حوكمة الشركات في الكشف عن ممارسات ادارة الأرباح والحد منها-دراسة تطبيقية، *مجلة الفكر المحاسبي*، مصر، دار المنظومة.
- إبراهيم، فريد محرم فريد، (2014)، دور لجنة المراجعة في الحد من ممارسات إدارة الأرباح دراسة تطبيقية على الشركات المساهمة المصرية المسجلة ببورصة الأوراق المالية، *المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة- مصر*. العدد 3، الصفحات 481-551.
- حمدان، علام، وأبو عجيبة، عماد، (2012)، جودة التدقيق في الأردن وأثرها في ادارة وجودة الأرباح، *المجلة العربية للمحاسبة*، عدد أكتوبر، جامعة البحرين.
- حمدان، علام، وصبحي، بهاء، وصبري، مشتهى، (2012)، دور لجان التدقيق في استمرارية الأرباح كدليل على جودتها، *المجلة الأردنية في ادارة الأعمال*، مج 8، عدد 3، 433-409.
- دحدوح، حسين، (2008)، دور لجنة المراجعة في تحسين كفاية نظم الرقابة الداخلية وفعاليتها في الشركات-دراسة ميدانية، *مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية*، المجلد 24، العدد الأول.
- دحدوح، حسين، (2012)، أثر ضوابط لجان التدقيق في الحد من ممارسات ادارة الأرباح في الشركات المساهمة العامة الأردنية دراسة ميدانية، *أربد للبحوث والدراسات-العلوم الادارية والمالية*، الأردن.
- رضوان، أحمد جمعة أحمد، (2013)، أثر جودة المراجعة على أساليب إدارة الأرباح: دراسة تطبيقية على شركات المساهمة السعودية. *المجلة المصرية للدراسات التجارية*، المجلد 37، العدد 3.
- الرفاعي، مبارك، (2011)، جودة أنشطة المراجعة الداخلية ودورها في الحد من ممارسات ادارة الأرباح- دراسة تطبيقية على البيئة السعودية، *مجلة جامعة الملك سعود*، م22، العلوم الادارية(2)، ص 169-202.
- السقا، السيد أحمد، وأبو الخير، طه، (2002)، إطار مقترح لقياس وتطوير فعالية لجان المراجعة في الشركات المساهمة السعودية، مشاكل معاصرة في المراجعة، مصر، طنطا.

سليمان، محمد مصطفى، (2006)، **حوكمة الشركات ومعالجة الفساد المالي والإداري - دراسة مقارنة، الدار الجامعية، الإسكندرية، مصر.**

السويطي، موسى سلامة، (2006)، **تطوير أنموذج لدور المراجعة في الشركات المساهمة العامة الأردنية وتأثيرها في فاعلية واستقلالية التدقيق الخارجي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الأعمال، جامعة عمان العربية، عمان، الأردن.**

صقر، أحمد، زغلول، أحمد، الفداوي، علياء، (2016)، **أثر جودة عملية المراجعة على الإدارة الحقيقية للأرباح: دراسة تطبيقية، مجلة البحوث التجارية، كلية التجارة - جامعة الزقازيق. المجلد 38، العدد 1.**

الصوص، إباد، (2012)، **مدى فاعلية دور لجان المراجعة في دعم آليات التدقيق الداخلي والخارجي-دراسة تطبيقية على البنوك العاملة في فلسطين، رسالة ماجستير منشورة، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.**

علي، أسامة، ونور، عبد الناصر، (2014)، **ادارة الأرباح احدى أساليب المحاسبة الابداعية المتبعة من قبل ادارات الشركات المساهمة العامة: دراسة ميدانية، من وجهة نظر العاملين في مكاتب التدقيق، اربد للبحوث والدراسات (العلوم الاقتصادية والادارية)، مجلد 17، عدد 3.**

علي، عبد الوهاب، وشحاتة، شحاتته، (2007)، **مراجعة الحسابات وحوكمة الشركات في بيئة الأعمال العربية والدولية المعاصرة، الدار الجامعية، الإسكندرية، مصر.**

أبو عواد، بهاء، والكبيجي، مجدي، (2014)، **أثر الحوكمة المؤسسية على الأداء المالي للبنوك التجارية الفلسطينية-دراسة تطبيقية، المجلة العربية للعلوم الادارية، جامعة الكويت، المجلد (21)، العدد (3)، ص521-556.**

قانون البنوك الأردني-البنك المركزي الأردني (2000)، المادة (32)، متاح على الموقع:
<http://almohamy.arabblogs.com>

قانون الشركات الفلسطيني المعدل الساري في الضفة الغربية وقطاع غزة، 2008، المادة (189- 194)، متاح على الموقع:

http://www.almustakbal.org/pubs/Companies_Law_Draft_22%20Dec_08.pdf

القانون الفلسطيني لمكافحة عمليات غسيل الأموال رقم (9)، لسنة 2007. متاح على

الموقع: <http://muqtafi.birzeit.edu/pg/getleg.asp?id=15885>

القيسي، رائد، (2016)، بحث تحليلي على عينة من مراقبي الحسابات ومكاتب التدقيق الخارجي في بغداد، كلية الإدارة والاقتصاد - جامعة بغداد قسم المحاسبة، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، المجلد 22، العدد 87.

الكبيجي، مجدي وائل، (2015)، فاعلية دور لجان المراجعة في مكافحة عمليات غسل الأموال- دراسة تطبيقية على المصارف العاملة في فلسطين، المجلة الأردنية في إدارة الأعمال، الجامعة الأردنية، المجلد 11، العدد 1، ص 117-214.

الكبيجي، مجدي وائل، (2017)، حوكمة الشركات وعلاقتها بإدارة الأرباح في الشركات الصناعية المساهمة العامة الفلسطينية- تحليل كمي، ورقة علمية، مؤتمر الحوكمة والتنمية الإدارية والاقتصادية في المؤسسات-الواقع والطموح، الجامعة الأردنية، الأردن.

محمد، فاطمة، والصقر، ثامر، (2012)، تقييم فاعلية المراجعة في المصارف العراقية الأهلية، مجلة العلوم الاقتصادية، جامعة البصرة، العراق، العدد (30)، المجلد الثامن، ص ص 183-230.

معهد الحوكمة الفلسطيني، (2009)، مدونة الحوكمة الفلسطينية، متاحة على الموقع: <http://www.pgi.ps>

مركز المشروعات الدولية الخاصة، غرفة التجارة الأمريكية، (2003)، دليل لإرساء أسس حوكمة الشركات في القرن الحادي والعشرين، ترجمة سمير كريم، واشنطن دي- سي، ص 207.

مشتهي، صبري، (2008)، تأثير خصائص لجنة المراجعة على تحسين جودة التقارير المالية- دراسة تطبيقية على الشركات الصناعية المساهمة العامة المدرجة ببورصة فلسطين، رسالة دكتوراه، كلية العلوم المالية والمصرفية، الأكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية، عمان، الأردن.

موقع بورصة فلسطين متاح على الموقع: www.pex.ps.

موقع سلطة النقد الفلسطينية متاح على الموقع: www.pma.ps.

List of Sources and References:

- Abu-Awad, B & ALKababji, M, (2014), The Effect of Corporate Governance on the Financial Performance of Palestinian Commercial Banks-An Empirical Study, *The Arab Journal of Administrative Sciences*, Kuwait University, Volume 21, No. 3, pp. 521-556.
- Alali, F. (2011), "Audit fees and discretionary accruals: compensation structure effect", *Managerial Auditing Journal*, Vol. 26 No. 2, pp. 90-113.
- Ali, A, & Shehata, S,(2007), *Auditing and Corporate Governance in the Contemporary Arab and International Business Environment*, University House, Alexandria, Egypt.
- Ali, O, and Nour, A, (2014), Earnings management one of the methods of creative accounting adopted by the administrations of public shareholding companies: A field Study from the point of view of employees of audit offices, *Irbid Research and Studies (Economic and Administrative Sciences)*, Volume 17, 3.
- ALKababji, M,(2015), Effectiveness of the role of audit committees to combat money laundering - An Empirical study on the operating Banks in Palestine, *Jordanian Journal of Business Administration*, University of Jordan, Volume 11, Issue 1, pp.
- ALKababji, M,(2017), "Corporate Governance and its Relationship with Earnings Management of Palestinian Shareholding Industrial Companies - Quantitative Analysis", Scientific Paper, Conference on Governance and Administrative and Economic Development in Institutions - Reality and Ambition, University of Jordan, Jordan.
- Al-Qaisi, M, (2016) "Analytical research on a sample of auditors and external audit offices in Baghdad" College of Management and Economics - University of Baghdad Accounting Department, *Journal of Economic and Administrative Sciences*, Volume 22, No. 87.
- Al-Rifa'i, M,(2011), The Quality of Internal Audit Activities and their Role in Reducing Profit Management Practices - Applied Study on the Saudi Environment, *King Saud University Journal*, 22, Administrative Sciences (2), pp. 169-202.
- Al-Thuneibat, A. A., Al Issa, R. T. I. and Baker, R. A. A. (2011), "Do audit tenure and firm size contribute to audit quality?: Empirical evidence from Jordan", *Managerial Auditing Journal*, Vol. 26 No. 4, pp. 317-334.

- Alves, S. (2013), "The impact of audit committee existence and external audit on earnings management: Evidence from Portugal", *Journal of Financial Reporting and Accounting*, Vol. 11 No. 2, pp. 143-165.
- Alzoubi. E , (2016),"Audit quality and earnings management: Evidence from Jordan", *Journal of Applied Accounting Research*, Vol. 17 Iss 2 pp. - Permanent link to this document:: <http://dx.doi.org/10.1108/JAAR-09-2014-0089>
- Ammer.M & Zaluki.N, (2017),"The role of the gender diversity of audit committees in modelling the quality of management earnings forecasts of initial public", *Gender in Management: An International Journal* , <https://doi.org/10.1108/GM-09-2016-0157>.
- Arens, Alvin A, Elder, Randal J,& Mark S, Beasley,(2010), "*Auditing and Assurance Services: An Integrated Approach*",10th ed.
- Azzoz. A, Khamees, (2016), The Impact of Corporate Governance Characteristics on Earning Quality and Earnings Management: Evidence from Jordan, *Jordan Journal of Business Administration*, Vol.12, No.1.
- Badolato. P, Donelson. D & Ege. M,(2014), Audit committee financial expertise and earnings management:The role of status, *Journal of Accounting and Economics* 58, www.elsevier.com/locate/jae,pp 208–230.
- Bergstresser, D., Philippon, T., (2006). CEO Incentives and Earnings Management. *Journal of Financial Economics* 80. 511-529.
- Bhundia, A., (2012). A comparative study between free cash flows and earnings management. *Business Intelligence Journal* - January, 2012 Vol.5 No.1, P. 124.
- Cadbury Committee,(1992), "*The Committee on the Financial Aspects of Corporate Governance: Report of the Financial Aspects of Corporate Governance*", Gee Publication, London.
- Center for International Private Enterprise, American Chamber of Commerce, (2003), *A Guide to Establishing Corporate Governance in the 21st Century*, by Samir Karim, Washington, DC, p. 207.
- Chen, Q., Hemmer, T. and Zhang, Y. (2007), "On the relation between conservatism in accounting standards and incentives for earnings management", *Journal of Accounting Research*, Vol. 45 No. 3, pp. 541-565.

- Chen. X, Cheng. Q, & Wang. X, (2014), *Does increased board independence reduce earnings management? Evidence from recent regulatory reforms*, Electronic copy available at: <http://ssrn.com/abstract=2522695>
- Chen.C, & Tasi. C,(2010), Earnings Management Types and Motivation: A study in Taiwan, *Social Behavior and Personality*, Vol.38, No.7.
- Cheng.Q, Lee.J, & Shevlin.T, (2015), *Internal governance and real earnings management*, Electronic copy available at: <http://ssrn.com/abstract=2666117> , Permanent link to this document: <http://dx.doi.org/10.1108/CG-06-2012-0048>
- Cormier.D & Martinez. I, (2006), The Association Between Management Earnings Forecasts, Earnings Management and Stock Market Valuation: Evidence From French IPOs, *The International Journal of Accounting*, Vol.41.
- Cornetta.M , Marcusb.A, & Tehranianb.H, (2008),Corporate governance and pay-for-performance: The impact of earnings management, *Journal of Financial Economics* Volume 87, Issue 2, Pages 357–373, Available at: <http://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S0304405X07001651>
- Dahdouh, H, (2008), The Role of the Audit Committee in Improving the Efficiency and Effectiveness of Internal Control Systems in Companies - A Field Study, *Damascus University Journal of Economic and Legal Sciences*, Vol 24, No. 1.
- Dahdouh, H, (2012), Effect of Audit Committee Controls on Limiting Profit Management Practices in Public Shareholding Companies in Jordan Field Study, *Irbid Research and Studies - Administrative and Financial Sciences*, Jordan.
- Daniel, N., Denis, D. and Naveen, L. (2008), “Do firms manage earnings to meet dividend thresholds”, *Journal of Accounting and Economics*, Vol. 45 No. 1, pp. 2-26.
- DeANGELO. L, (1981), AUDITOR SIZE AND AUDIT QUALITY, *Journal of Accounting and Economics* 3 ,University of Pennsylvania, Philadelphia, PA 19104, USA, pp 183-199.
- Dechow, P; Sloan, R and Sweeney A, P (1996), “Causes and consequences of earnings manipulation”, *Contemporary Accounting Research*, Vol 13, pp.1-36.

- Dechow, P; Sloan, R and Sweeney A, P ,(1995), "Detecting earnings management", *The Accounting Review*, Vol 70, N° 2, pp. 193-225.
- Gerayli , M. S., Yanesari, A. M. and Ma'atoofi, A. R. (2011), "Impact of audit quality on earnings management: evidence from Iran", *International Research Journal of Finance and Economics*, Vol. 66, pp. 77-84.
- Gökberk.C,(2017),*Turkish Listed Manufacturing Companies' Audit Structure and Its Effect on Earnings Management*, Available at: https://papers.ssrn.com/sol3/papers.cfm?abstract_id=3005962
- Habbash, M., Sindezingue, C., & Salama, A. (2013). "The effect of audit committee characteristics on earnings management: Evidence from the United Kingdom". *International Journal of Disclosure and Governance*, 10(1), 13-38.
- Habbash. M, (2012), The Role Corporate Governance Mechanisms in Constraining Earnings Managements Practice in Saudi Arabia, *Research of Accounting*, Vol 11, N(1), Available at: <http://search.mandumah.com/Record/372320>
- Hamdan, A, and Abu Ajila, E, (2012), Quality of Auditing in Jordan and its Impact on Management and Quality of Profits, *Arab Journal of Accounting*, October, University of Bahrain.
- Hamdan, A, Subhi, B, Sabri, M, (2012), The role of the committees of auditing the continuity of profits as evidence of their quality, *Jordan Journal of Business Administration*, Vol. 8, No. 3, 433-409.
- He, L. and Yang, R. (2014), "Does Industry Regulation Matter? New Evidence on Audit Committees and Earnings Management: Evidence from China", *Review of Quantitative Finance and Accounting*, Vol. 42 No. 3, pp. 571-597.
- Healy, P. M., and Wahlen, J. M. (1999). A review of the earnings management literature and its implications for standard setting. *Accounting horizons*, 13 (4): 365-383.
- Ibrahim, F, (2014), "The role of the Audit Committee in the reduction of earnings management practices applied study on the Egyptian Stock Exchange", *The scientific journal of the economy and of commerce*, Egypt. No. 3, pp. 481-551.

- Ibrahim, S,(2011), The role of corporate governance dimensions in the disclosure of profit management and reduction practices - Applied study, *Journal of Thought accounting*, Egypt, Dar Al-Manzoma, <http://search.mandumah.com/Record/414640>
- Iqbal. A, & Strong. N, (2010),"The effect of corporate governance on earnings management around UK rights issues", *International Journal of Managerial Finance*, Vol. 6 Iss 3 pp. 168 - 189, Permanent link to this document: <http://dx.doi.org/10.1108/17439131011056215>
- Issos, I, (2012), *Effectiveness of the Role of Audit Committees in Supporting Internal and External Audit Mechanisms - Applied Study on Banks in Palestine*, Master Thesis, Faculty of Commerce, Islamic University, Gaza, Palestine.
- Jones, J. J (1991), "Earnings management during import relief investigations", *Journal of Accounting Research*, Vol 29, N°2, pp. 193-221.
- Jordanian Banking Law- Central Bank of Jordan (2000), *Code 32*, Available at: <http://almohamy.arabblogs.com>
- Kastantin.T,(2005), Beyond Earnings Management: Using Ratios to Predict Enron's Collapse, *Managerial Finance*, Vol.31.
- Khamoussi. Z , (2016),"Audit committee effectiveness, audit quality and earnings management: a meta-analysis", *International Journal of Law and Management*, Vol. 58 Iss 2 pp. -Permanent link to this document: <http://dx.doi.org/10.1108/IJLMA-01-2015-0006>.
- Khmoussi. I,& Zehri.H, (2016),"Effective audit committee, audit quality and earnings management: Evidence From Tunisia", *Journal of Accounting in Emerging Economies*, Vol. 6 Iss 2 pp. -Permanent link to this document: <http://dx.doi.org/10.1108/JAEE-09-2013-0048>
- Lin , J. and Hwang, M. (2010), "Audit quality, corporate governance, and earnings management: A meta-analysis", *International Journal of Auditing*, Vol. 14, pp. 57-77.
- Lin, J.W., Li, J.F. and Yang, J.S. (2006), "The effect of audit committee performance on earnings quality", *Managerial Auditing Journal*, Vol. 21 No. 9, pp. 921-33.

- Mashtahi, S, (2008), *Impact of the Audit Committee on improving the quality of financial reports- An applied study on the public shareholding companies listed on the Palestine Stock Exchange*, PhD thesis, Faculty of Finance and Banking, Arab Academy for Banking and Financial Sciences, Amman, Jordan.
- Mohamad, F,& Al-Saqer, T, (2012), Evaluation of the Effectiveness of Auditing in Iraqi Public Banks, *Journal of Economic Sciences*, University of Basrah, Iraq, Issue 30, Vol. VIII, pp. 183-230.
- Mohamad.W , Wasiuzzaman.S & Salleh.N , (2016),"Board and audit committee effectiveness, ethnic diversification and earnings management: a study of the Malaysian manufacturing sector", *Corporate Governance*, Vol. 16 Iss 4 pp. 726 - 746, Permanent link to this document: <http://dx.doi.org/10.1108/CG-06-2015-0085>
- Naiker.V, Divesh S. Sharma, Vineeta D. Sharma, (2013), "Do Former Audit Firm Partners on Audit Committees Procure Greater Nonaudit Services from the Auditor?". *The Accounting Review*, Vol. 88, No. 1, pp. 297-326.
- Nakashima.M& Ziebart.D , (2015),"Did Japanese-SOX have an impact on earnings management and earnings quality?", *Managerial Auditing Journal*, Vol. 30 Iss 4/5 pp. 482 - 510, Permanent link to this document: <http://dx.doi.org/10.1108/MAJ-06-2013-0890>
- Oqab.R, (2012), The Role of the Audit Committee in Raising the Efficiency of the Internal Control System to Combat Money Laundering in Jordanian Banks, *International Research Journal of Finance and Economics*, EuroJournals Publishing ,ISSN 1450-2887 Issue 88.
- Ozili.P , (2017) "Bank earnings smoothing, audit quality and procyclicality in Africa. The case of loan loss provisions", *Review of Accounting and Finance*, Vol. 16 Issue: 2,pp. -, doi: 10.1108/RAF-12-2015-0188. Permanent link to this document:<http://dx.doi.org/10.1108/RAF-12-2015-0188>.
- Palestinian Governance Code, (2009), *Palestinian Institute of Governance*, available at: <http://www.pgi.ps>
- Palestinian Law against Money Laundering Operations No. 9 of (2007). Available at: <http://muqtafi.birzeit.edu/pg/getleg.asp?id=15885>
- Park, Y. W. and Shin, H.H. (2004), "Board composition and earnings management in Canada", *Journal of Corporate Finance*, Vol. 10 No. 3, pp. 431-457.

- Peasnell, K. V., Pope, P. F. and Young, S. (2000), "Detecting earnings management using crosssectional abnormal accruals models", *Accounting and Business Research*, Vol. 30 No. 4, pp. 313-326.
- Peasnell, K.V., Pope, P.F. and Young, S. (2005), "Board monitoring and earnings management: do outside directors influence abnormal accruals?", *Journal of Business Finance and Accounting*, Vol. 32 Nos 7/8, pp. 1311-1346.
- Persaud.S & Mason.A ,(2000) , *Finance and Audit Committees Can Play a Key Role Both in Detecting Fraud and in Preventing it*, *Canadian Fundraiser*, Archived on CharityVillage.[www.vis-isbc.org/ eng/ funding/ financial_guiede/ doc20.cfm](http://www.vis-isbc.org/eng/funding/financial_guiede/doc20.cfm).
- Piot C. (2005). Audit Quality and Earnings Management in France, *Social Sciences and Humanities Research Council of Canada*.
- Radwan, A,(2013), "The Impact of Quality Audit on the Methods of Earnings Management: An Empirical Study on Saudi Public Shareholding Companies", *Egyptian Journal of Commercial Studies*, Volume 37, Issue 3.
- Rainsbury.E, Bradbury.M & Cahan.S, (2009), The Impact of audit committee quality on Financial Reporting Quality and Fees, *Journal of Contemporary Accounting & Economics*, Vol 5, pp20-33.
- Ratsula. Olli-Pekka, (2010), *The Interplay between Internal Governance Structures, Audit Fees and Earnings Management in Finnish Listed Companies*, Master's thesis, Aalto University, School of Economics
- Rusmin.R, Astami.E,& Hartadi.B , (2014),"The impact of surplus free cash flow and audit quality on earnings management", *Asian Review of Accounting*, Vol. 22 Iss 3 pp. 217 - 232, Permanent link to this document: <http://dx.doi.org/10.1108/ARA-10-2013-0062>
- Saad.S,Evans.J, Sori.Z &Hamid.M, (2006), *Audit Committees Authority and Effectiveness:The Perception of Malaysian Senior Managers*, Available online: <https://www.ssrn.com/abstract=924130>.
- Samaha.K, Khlif. H, & Hussainey.K, (2015), The Impact of Board and Audit Committee Characteristics on Voluntary Disclosure: A Meta-Analysis, *Journal of International Accounting, Auditing and Taxation*,Volume 24, PP 13-28

- Samir M. El-Gazzar James M. Fornaro, (2003), "*An Empirical Investigation of Corporate, Voluntary Disclosure of Management's Responsibilities for Financial Reporting*", Lubin School of Business, Faculty Working Papers, pp. 1-26. Available at: <http://digitalcommons.pace.edu/cgi>.
- Sani.M , Abdul Rashid. H& Shawtari. F, (2012), "Corporate governance and earnings management in Malaysian government linked companies", *Asian Review of Accounting*, Vol. 20 Iss 3 pp. 241 - 258, Permanent link to this document: <http://dx.doi.org/10.1108/13217341211263283>
- Saqa, A, and Abu-Kheir, T, (2002), Proposed Framework for Measuring and Developing the Effectiveness of Audit Committees in Saudi Public Shareholding Companies, *Contemporary Problems in Auditing*, Egypt, Tanta.
- Saqr, G, Zaghoul, M, Al-Fadawi, & Badea M. (2016), "The Effect of Quality of Auditing on Real Profit Management: An Empirical Study", *Journal of Commercial Research*, Faculty of Commerce, Zagazig University. Vol. 38, No. 1.
- Scott, B., Pitman, M.(2005). *Auditors and Earnings Management*. retrieved June 2011, Available at: www.nysscpa.org.
- Sierra Garcí'a, L., Ruiz Barbadillo, E. and Orta Pe´rez, M. (2012), "Audit committee and internal audit and the quality of earnings: empirical evidence from Spanish", *Journal of Management and Governance*, Vol. 16 No. 2, pp. 305-331.
- Siregar.V , & Utama. S,(2008), Type of Earnings Management and the Effect of Ownership structure, Firm Size, and Corporate- Governance Practices Evidence from Indonesia, *The International of Accounting*, Vol 43.
- Sleiman, M,(2006), *Corporate Governance and the Treatment of Financial and Administrative Corruption - Comparative Study*, University House, Alexandria, Egypt.
- Sun, J., Lan, G. and Liu, G. (2014), "Independent audit committee characteristics and real earnings management", *Managerial Auditing Journal*, Vol. 29 No. 2, pp. 153 -172.
- Sweeti, S, (2006), *Development of a model for the role of auditing in Jordanian public shareholding companies and their impact on the effectiveness and independence of external auditing*, unpublished PhD thesis, Business School, Amman Arab University, Amman, Jordan.

- The amended Palestinian Corporations Law in the West Bank and Gaza Strip, (2008), *Code 189- 194*, Available at: http://www.almustakbal.org/pubs/Companies_Law_Draft_22%20Dec_08.pdf
- Turley.S & Zaman. M, (2004), "The Corporate Governance Effects of Audit Committees" , *Journal of Management and Governance*, Vol. 8, No. 3, pp. 305-332.
- Yu, J. (2011). Stock Price Informativeness and Corporate Governance: An International Study. *International Review of finance*, Vol.11, No.4, pp. 477-514.
- Zhang, Y. and Liu, Y. (2009), "Comparison of parametric and nonparametric techniques for non-peak traffic forecasting", *World Academy of Science, Engineering and Technology*, Vol. 51, pp. 7-14.

Websites:

- Palestine Stock Exchange, Website is available at: www.pex.ps
- The Palestinian Monetary Authority, Website is available at: www.pma.ps

فاعلية برنامج تدريبي قائم على استراتيجيات تدريس الأقران لتنمية مهارات التفاعل الاجتماعي لدى الطلبة ذوي صعوبات التعلم في الأردن

فراس محمود بني يونس*، محمد سعود العلوان**، جهاد عطا السليحات***

ورامي عبدالله طشطوش****

تاريخ الاستلام 2020/9/2

تاريخ القبول 2020/11/12

ملخص

هدفت الدراسة إلى استقصاء فاعلية برنامج تدريبي قائم على استراتيجيات تدريس الأقران لتنمية مهارات التفاعل الاجتماعي لدى الطلبة ذوي صعوبات التعلم في الأردن. تكونت عينة الدراسة من (47) طالبا وطالبة من طلبة الصف السادس الاساسي، وتم توزيعهم عشوائيا إلى مجموعتين مجموعة تجريبية تم تدريبها على البرنامج التدريبي ومكونة من (25) طالب وطالبة، ومجموعة ضابطة لم تتعرض للبرنامج التدريبي وتكونت من (22) طالب وطالبة. وأشارت نتائج الدراسة إلى أن الطلبة ذوي صعوبات التعلم يواجهون العديد من الصعوبات في مجالي الكفاية الاجتماعية والسلوك الاجتماعي، كما أظهرت نتائج الدراسة فاعلية البرنامج التدريبي في تنمية مهارات التفاعل الاجتماعي لدى الطلبة ذوي صعوبات التعلم في الأردن على مهارات الكفاية الاجتماعية والسلوك الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: الطلبة ذوي صعوبات التعلم، استراتيجيات تدريس الأقران، التفاعل الاجتماعي، التربية الخاصة.

© جميع الحقوق محفوظة لجامعة جرش 2021.

* قسم الإرشاد والتربية الخاصة، كلية الآداب والعلوم التربوية، جامعة عجلون الوطنية، الأردن. Email: Firas.r86@hotmail.com

** قسم الإرشاد والتربية الخاصة، كلية الآداب والعلوم التربوية، جامعة عجلون الوطنية، الأردن. Email: Abady38@hotmail.com

*** المركز الطبي العربي، الأردن. Email: Jehad.slehat@yahoo.com

**** قسم علم النفس الإرشادي والتربوي، كلية التربية، جامعة اليرموك، الأردن. Email: Tashtoush123@hotmail.com

The Effectiveness of Training Program Based on Using Peer Teaching to Develop Social Interaction Skills Among a sample of students with Learning Disabilities

Firas Mahmoud BaniYounis and Mohammed Soud AL-Alwan, *Department of Counseling and Special Education, Faculty of Art and Educational Science, Ajloun National University, Jordan.*

Jehad Ata AISlehat, *Arab Medical Center, Jordan.*

Rami A. Tashtoush, *Department of Counseling and Educational Psychology, Faculty of Education, Yarmouk University, Jordan.*

Abstract

The aim of this study was to investigate the Effectiveness of Training Program Based on Using Peer Teaching to Develop Social Interaction among a sample of students with Learning Disabilities. The sample of the study consisted of (47) students with learning disabilities in the sixth grade. The sample was intentionally chosen and grouped equally into two groups: the experimental and the control group. The experimental group consisted of (25) students which was taught by using peer teaching strategy and the control group consisted of (22) students which was not taught by any strategy. The results of the study indicate that students with learning difficulties face many difficulties in the areas of social sufficiency and social behavior. The results of the study showed the effectiveness of the training program in developing social interaction skills among students with learning difficulties in Jordan on the skills of social sufficiency and social behavior.

Keywords: Training program, Peer teaching strategy, Social interaction skills, Learning disabilities.

المقدمة

يُشير الأدب النظري كما في دراسة باوم (Baum)⁽¹⁾ ودراسة العفيفي⁽²⁾ إلى وجود قصور في مجال المهارات الاجتماعية والتحصيل الأكاديمي لدى الطلبة ذوي صعوبات التعلم، ويرى الباحثون أن هناك اتجاه متزايد في البحث عن الاستراتيجيات التدريسية التي تنمّي كل من المهارات الاجتماعية والتحصيل الأكاديمي وتنمّي اتجاهات موجهة نحو المادة الدراسية، إن التطورات التي يشهدها مجال التربية الخاصة عموماً ومن ضمنها مجال رعاية الطلبة ذوي صعوبات التعلم قد أدت إلى تطورات في طرق التدريب على التدريس. ولقد أشار كل من إيزينبرغر، كونتي وإنتونيو (Eisenberger, Conti, & Antonio)⁽³⁾ إلى أنه إذا أرادت إدارة التربية الخاصة الفعالة من

مدرسيها أن يحصلوا على أداءات عالية من الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة عليهم تشجيع المدرسين على تطبيق استراتيجيات وطرق تدريسية جديدة، وتدريب أشكال من السلوك تؤدي إلى النمو في القدرات العقلية وكذلك تطبيق أنشطة تعليمية تساعد على النجاح والتمكن من التعليم.

لذا اتجه العلماء للبحث عن طرق حديثة لعملية إعداد المعلمين وتدريبهم على تدريس الطلبة من ذوي الاحتياجات الخاصة ومن ضمنهم، الطلبة ذوي صعوبات التعلم، إن اختلاف الأفراد في قدراتهم وإمكاناتهم يفرض الحاجة إلى برامج تعليمية خاصة تتناسب مع هذه القدرات والاستعدادات، ويتطلب ذلك توظيف مهارات تدريسية كثيرة ومتنوعة، بالإضافة لاستراتيجيات تدريسية مبتكرة عند تدريس الطلبة مختلفي القدرات وذوي الاحتياجات الخاصة⁽⁴⁾.

ومن الاستراتيجيات التدريسية الفعالة استراتيجية تدريس الأقران حيث بدأت هذه الاستراتيجية تأخذ مكانة هامة في بيئة التعلم، حيث يعمل المتعلمون فيها معاً في مجموعات صغيرة بهدف إنجاز مهام أكاديمية محددة، وإذا طبقت استراتيجية تدريس الأقران بصورة مناسبة؛ فإنه يساهم في تنمية التحصيل الأكاديمي وتنمية المهارات الاجتماعية بصورة ايجابية⁽⁵⁾.

إن استراتيجية تدريس الأقران تعزز عمل الطلبة معاً، وتدريبهم على التعاون الذي أصبح من الضروريات الاجتماعية والتعليمية، نظراً لتأثير ذوي المعرفة والمقدرة العالية على أقرانهم، وقد تم توسيع هذا الرأي من القول القديم "أن تعلم يعني أن تتعلم مرتين" فأفضل طريقة لتتعلم شيئاً أن تدرسه لشخص آخر، فتدريس الأقران يضع المسؤولية على عاتق الطالب، وهذا تغيير قوي له أثره بالنسبة للطلبة الذين غالباً ما يكونون متعلمين سلبيين، فعندما يتوافر للطلبة معلم خصوصي من أقرانهم، يندمجون على نحو مباشر في تعلمهم، ويوفر تدريس الأقران تعليماً فردياً، كما أن العمل مع طالب آخر يوفر الفرص للمناقشة والتساؤل والممارسة وتقويم التعلم مع تغذية راجعة مباشرة. كما يستجيب تعليم الأقران للاحتياجات التي يميل التعليم التقليدي إلى تجاهلها، فضلاً عن أن التعليم لنفس العمر فاعل بفعالية التعليم للعمر المختلف⁽⁶⁾.

وقد أشارت نتائج معظم الدراسات إلى أن المهارات الاجتماعية للطلبة ذوي صعوبات التعلم تبقى متدنية بالمقارنة مع المتعلمين الآخرين، وهذا يبدو حقيقياً بصرف النظر عما إذا كان الحكم على الكفاءة الاجتماعية مبنياً على تقديرات المعلمين وتقديرات الآباء، وتقديرات الأقران، ففي الحقيقة إن البيانات ربطت باستمرار صعوبات التعلم بقصور المهارات الاجتماعية⁽⁷⁾.

وتعد المهارات الاجتماعية وسيلة للتفاعل ما بين شخصين على الأقل من خلال تبادل الأفكار والمعلومات والتعبير عن المشاعر السلبية والإيجابية في إطار عملية الضبط الاجتماعي والانفعالي في الموقف الاجتماعي، ومن هنا جاءت أهمية المهارات الاجتماعية في تحقيق هذا التفاعل من

حيث أنها:

1. تفيد في التغلب على مشكلات الطلبة وتوجيه تفاعلهم مع البيئة المحيطة بهم.
2. تساعد الطلبة على تحقيق قدر كبير من الاستقلال الذاتي والاعتماد على النفس والاستمتاع بأوقات الفراغ كما يساعدهم على ثقتهم بأنفسهم ومشاركة الآخرين في الأعمال التي تتفق مع قدراتهم وإمكانياتهم وتساعدهم على التفاعل مع الرفاق، والابتكار والإبداع في حدود طاقاتهم الذهنية والجسمية.
3. تُعتبر المهارات الاجتماعية مؤشراً جيداً للصحة النفسية.
4. تُمكن المهارات الاجتماعية الطالب من القيام بتنفيذ الواجبات الصعبة والكبيرة والمركبة بكل يسر وسهولة.
5. تتيح المهارات الاجتماعية للطلبة الاستمتاع بالأنشطة التي يمارسونها وتحقيق إشباع حاجاتهم النفسية.
6. إن المهارات الاجتماعية تُعتبر عاملاً مهماً في تحقيق التكيف والتواصل داخل الجماعات التي ينتمي إليها الطالب.
7. تساعد المهارات الاجتماعية على إكساب الطالب الجرأة والشجاعة وعدم الخوف وعدم الانطواء على النفس والشعور بأهمية الجماعة التي ينتمي إليها.
8. تساعد المهارات الاجتماعية الطالب على الطلاقة اللفظية والتعبير عن آرائه وعن نفسه وعن احتياجاته⁽⁸⁾.

ويتشابه الطلبة ذوي صعوبات التعلم في الوضع التعليمي ولكن التفاصيل وطبيعة الخلل التكويني تختلف من طفل إلى آخر، فقد يشكو أحدهم من صعوبات في مادة واحدة أو عدة مواد. ومما لا ريب فيه أن صعوبة التعلم تعرض الطفل للاضطراب النفسي وخلل في التوافق إذا ما قارناه بزملائه.

وقد تزايد خلال العقدين الأخيرين من القرن الماضي اهتمام الباحثين في ميدان صعوبات التعلم بدراسة المهارات الاجتماعية لدى الطلبة ذوي صعوبات التعلم، اعتماداً على أساس نظري مفاده أن امتلاك الطلبة ذوي صعوبات التعلم لمستوى مناسب من المهارات الاجتماعية الأساسية والضرورية مثل: عادات عمل مناسبة، مهارات تواصل إيجابية، الالتزام بتطبيق الأنظمة المتبعة في البيئة التعليمية، مما يساهم في تحسين فرص تعلمهم ودمجهم وتفاعلهم الاجتماعي في البيئة الصفية والدراسية، إلى جانب رفع مستوى تكيفهم واندماجهم في مجتمعهم الأكبر الذي يعيشون فيه.

ويُشير الأدب السابق إلى أنه نتيجة للقصور في المهارات الاجتماعية، نجد أن الطلبة ذوي صعوبات التعلم، غالباً ما يتعرضون للسخرية والرفض والتجاهل من أقرانهم العاديين، وإن مثل هذه السلوكيات غير المرحب بها من الطلبة العاديين قد تزيد من احتمالية انخراط الطلبة ذوي صعوبات التعلم بسلوكيات منحرفة اجتماعياً.

هدفت دراسة المقداد والبطاينة والجراح⁽⁹⁾ استقصاء المهارات الاجتماعية لدى الطلبة ذوي صعوبات التعلم والطلبة العاديين، على عينة مكونة من (278) طالباً وطالبة، منهم (181) طالباً وطالبة من الطلبة العاديين و(97) من الطلبة ذوي صعوبات التعلم في منطقة إربد. وأشارت النتائج إلى أن الطلبة ذوي صعوبات التعلم أظهروا مستوى متوسط من المهارات الاجتماعية مع أفضلية للطلبة العاديين، كما أشارت النتائج إلى أن الطالبات العاديات كن أكثر امتلاكاً للمهارات الاجتماعية من باقي فئات الطلبة المشاركين.

وهدف دراسة الخزاعلة والخطيب⁽¹⁰⁾ تقييم المهارات الاجتماعية والانفعالية للطلبة ذوي صعوبات التعلم في مديرية تربية الرمثا على عينة مكونة من (238) طالباً من ذوي صعوبات التعلم. وأظهرت النتائج أن متوسطات درجات الطلبة ذوي صعوبات التعلم على مقياس المهارات الاجتماعية والانفعالية كانت دون المتوسط على مجالات الأداة جميعها. كما أظهرت النتائج وجود فروق بين متوسطات درجات الطلاب ذوي صعوبات التعلم تبعاً لمتغير الجنس ولصالح الطالبات.

وأجرت العفيفي⁽²⁾ دراسة هدفت إلى معرفة أثر استخدام استراتيجية تعليم الأقران في التحصيل القرائي واكتساب المهارات الاجتماعية للمصنفين الثاني والرابع الأساسيين لطلبة صعوبات التعلم في مدينة إربد. على عينة مكونة من (60) طالباً وطالبة من طلبة صعوبات التعلم، وقد استخدمت الباحثة في هذه الدراسة المنهج شبه التجريبي، كما استخدمت الباحثة ثلاثة أدوات وهي: (اختبار القراءة التشخيصي، مقياس المهارات الاجتماعية، والبرنامج التدريبي). وأظهرت نتائج الدراسة فعالية البرنامج التدريبي لتعليم الأقران في تطوير القراءة والمهارات الاجتماعية لصالح المجموعة التدريبية.

وأجرى شامير وتमार (Shamir & Tamar)⁽¹¹⁾ دراسة هدفت إلى معرفة فاعلية توسط الأقران في التدخل في عملية التعلم الآلي لطلبة صعوبات التعلم، على عينة مكونة من (162) طالباً منهم (81) طالباً من الصف الثاني (طلبة متعلمين) وكان اختيار الطلبة المعلمين والمتعلمين بشكل عشوائي لكل من المجموعتين الضابطة والتجريبية. حيث أظهرت النتائج أن المجموعة التجريبية كان لديها التعلم الآلي أعلى من المجموعة الضابطة وذلك بقياس ما قبل التدخل وما بعد التدخل حيث كان فارق العلامات يشير إلى فاعلية تلك الطريقة.

وفي دراسة تجريبية للتحقق من فاعلية برنامج تعليم الأقران في المهارات الاجتماعية وإقامة

الصدقات في الولايات المتحدة الأمريكية، قام كل من فشز وفشز (Fuchs & Fuchs)⁽¹²⁾ بتطبيق البرنامج على (8) صفوف من مدارس مختلفة، حيث يحتوي كل صف على طالب واحد على الأقل ذي صعوبات تعليمية، وكانت العينة تتكون من (8) طلاب من طلبة الصف الثالث الابتدائي من الصفوف الثمانية. وقد قسموا إلى مجموعتين: تجريبية وضابطة، وأظهرت نتائج الدراسة فروقاً ذات دلالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية من حيث تقدمهم في المهارات الاجتماعية، وإقامة الصدقات، والعلاقات الاجتماعية.

وقام عبيدات⁽¹³⁾ بإجراء دراسة شبه تجريبية هدفت لاستقصاء أثر استخدام استراتيجية التعلم التعاوني في تحصيل الطلبة ذوي صعوبات التعلم في مادة الرياضيات وتفاعلاتهم الاجتماعية، كأحد أشكال تعلم الرفاق، مقارنة بالطريقة التقليدية (الفردية والتنافسية)، على عينة مكونة من (20) طالباً وطالبة من ذوي صعوبات التعلم و(80) طالباً وطالبة من العاديين في الصف الخامس الأساسي، وجرى تقسيم عينة الدراسة بالطريقة العشوائية إلى شعبتين تجريبيتين (شعبة ذكور وشعبة إناث)، وتم تطبيق برنامج التعليم التعاوني عليهم، وشعبتين (شعبة ذكور وشعبة إناث) تم تلقيها التعليم بالطريقة التقليدية (الفردية والتنافسية). وأظهرت نتائج الدراسة وجود فروق في تحصيل الطلبة ذوي صعوبات التعلم في مادة الرياضيات يعزى لطريقة التدريس لصالح المجموعة التعاونية. كما أن هناك فروقاً في التفاعلات الاجتماعية لطلبة ذوي صعوبات التعلم لصالح المجموعة التعاونية، وأظهر اختبار المتابعة احتفاظ المجموعة التجريبية بأدائها على الاختبار التحصيلي ومقياس التفاعلات الاجتماعية.

وأجرى كورت وجيفون (Court & Givon)⁽¹⁴⁾ دراسة هدفت لمعرفة أثر برنامج تدريبي للمهارات الاجتماعية للطلبة من ذوي صعوبات التعلم في ألمانيا، على عينة مكونة من (12) طالباً وطالبة من ذوي صعوبات التعلم، وتم تقسيم العينة إلى مجموعتين، تجريبية وضابطة، وأظهرت النتائج أنه بالرغم من التحسن الذي طرأ على الذكور والإناث، إلا أنه هناك فروقاً بين الذكور والإناث في مفهوم الذات، وحل المشكلات لصالح الإناث.

وقام ماثز ومارتينز (Mathes & Martinez)⁽¹⁵⁾ بدراسة هدفت لمعرفة تأثير التعليم بمساعدة الأقران لذوي صعوبات التعلم في الصف العادي، ومن نفس المجموعة العمرية في كسب المهارات الاجتماعية. على عينة مكونة من (156) طالباً تم اختيارهم من (39) صف ابتدائي، ومن كل صف (4) طلاب حيث يكون طالب ذو تحصيل عادي، وطالب ذو تحصيل منخفض، وطالب صعوبات تعلم. وقد تم اختيار الصفوف بشكل عشوائي وتم اختيار الطلبة من الصفوف عن طريق إجراء اختبار سيكومتري لتحديد مستوى الطلبة، وطلبة صعوبات التعلم. وقسموا إلى مجموعة ضابطة وأخرى تجريبية، وضع كل طالبين في المجموعة التجريبية معاً حسب وضعهم

الأكاديمي بحيث يكون طالب تحصيله الأكاديمي مرتفعاً مع طالب تحصيله منخفضاً، وكان البرنامج المقدم للمجموعة التجريبية التعليم بمساعدة الأقران ويقدم (3) جلسات في الأسبوع لمدة (15) أسبوعاً في القراءة. ومن خلال البرنامج أثبتت الدراسة فاعلية تعليم الأقران في تعلم القراءة واكتسابهم مهارات اجتماعية وأن هناك فروقاً لصالح المجموعة التجريبية مقارنة بالمجموعة الضابطة التي تتلقى التعليم بوساطة المعلم بالطريقة التقليدية.

تناولت الدراسات السابقة هدفاً مشتركاً في محاولة تحسين مهارات التفاعل الاجتماعي لدى طلبة ذوي صعوبات التعلم، بالرغم من اختلاف الأدوات المستخدمة، حيث أشارت في نتائجها إلى أن الاستراتيجيات المتبعة في تحسين مهارات التفاعل الاجتماعي متشابهة من حيث الشكل ومتواضعة ومختلفة من حيث المضمون، بالإضافة إلى أن الطلبة ذوي صعوبات التعلم يمتلكون مهارات تفاعل اجتماعي ضعيفة مقارنة بالطلبة العاديين، وأن التأخر في مستوى مهارات التفاعل الاجتماعي يتأثر ويزداد بشدة صعوبات التعلم، وأشارت نتائج عدد من الدراسات إلى أن الطلبة الذين يطبق عليهم استراتيجيات متنوعة يكون أدائهم أفضل.

وقد استفادت الدراسة الحالية من الدراسات العربية والأجنبية من خلال الاطلاع على المعلومات النظرية، وأدوات ومقاييس الدراسة، وطرق تصميم الدراسة ومنهجية الدراسة، ومكونات البرامج المستخدمة في الدراسة. وامتازت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في تناولها فاعلية برنامج تدريبي قائم على استراتيجية تدريس الأقران لتنمية مهارات التفاعل الاجتماعي لدى عينة من طلبة الصف السادس ذوي صعوبات التعلم، بحيث توفر للمعنيين والمهتمين بمجال التربية الخاصة عموماً ومجال صعوبات التعلم خصوصاً برنامجاً تدريبياً يساعد في تنمية مهارات التفاعل الاجتماعي لدى الطلبة ذوي صعوبات التعلم.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الحالية إلى تحقيق الهدفين الآتيين:

1. التعرف إلى فاعلية برنامج تدريبي قائم على استراتيجية تدريس الأقران لتنمية مهارات التفاعل الاجتماعي للطلبة ذوي صعوبات التعلم في الأردن.
2. استكشاف أثر الجنس في فاعلية برنامج تدريبي قائم على استراتيجية تدريس الأقران لتنمية مهارات التفاعل الاجتماعي للطلبة ذوي صعوبات التعلم في الأردن.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

تسعى الدراسة إلى التعرف فاعلية برنامج تدريبي قائم على استراتيجية تدريس الأقران لتنمية مهارات التفاعل الاجتماعي للطلبة ذوي صعوبات التعلم في الأردن. وتحاول الدراسة الإجابة عن

السؤالين الآتيين:

1. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha=0.05$) في مهارات التفاعل الاجتماعي بين المجموعتين التجريبية والضابطة تعزى للبرنامج التدريبي؟
2. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha=0.05$) في مهارات التفاعل الاجتماعي بين أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة تعزى للجنس؟

أهمية الدراسة

تبرز أهمية هذه الدراسة من خلال اهتمامها بتنمية مهارات التفاعل الاجتماعي للطلبة ذوي صعوبات التعلم التي ستمكنهم من التعبير بشكل إيجابي عن ذاتهم وتفتح لهم آفاق أوسع في التواصل مع الآخرين، كما تشكل مهارات التفاعل الاجتماعي عنصر رئيسي من عناصر النجاح المدرسي، فعملية التعلم لا تكتمل بدونها. وتبرز الأهمية النظرية والتطبيقية للدراسة الحالية في النقاط الآتية:

أولاً: من الناحية النظرية:

1. الحاجة الماسة إلى برامج تعليمية تدريبية، تعنى بتنمية المهارات الاجتماعية لدى الطلبة ذوي صعوبات التعلم.
2. دعم قدرات الطلبة ذوي صعوبات التعلم على التواصل والاندماج في المجتمع الذين يعيشون فيه، من خلال تدريبهم على مهارات التفاعل الاجتماعي وتوظيفها.
3. مساعدة المختصين ومعلمي الطلبة ذوي صعوبات التعلم في تحديد مستوى أداء طلبتهم في المهارات الاجتماعية.

ثانياً: من الناحية التطبيقية:

1. تقديم برنامج تدريبي موجه للطلبة ذوي صعوبات التعلم لتنمية المهارات الاجتماعية ومعالجة جوانب الضعف.
2. إيجاد أداة تقييمية وتدريبية تساعد المعلم في إفادة طلبته والارتقاء بهم لمستوى أعلى من المهارات الاجتماعية كماً ونوعاً.
3. تحديد جوانب القوة والضعف في أداء المهارات الاجتماعية وبناء الخطط والبرامج لمعالجة ضعف مستويات الطلبة ذوي صعوبات التعلم على مهارات التفاعل الاجتماعي.

التعريفات المفاهيمية والإجرائية لمصطلحات الدراسة

استراتيجية تدريس الأقران (Peer Tutoring Strategy): "هي تنظيم تدريسي لتزويد المعلمين بمصادر تعليمية وتوفير الفرصة للممارسة المكثفة للمهارات الأكاديمية المحددة للطلبة ذوي صعوبات التعلم من خلال الاستعانة بزواج من التلاميذ، أحدهما يسمى (القرين، المعلم) والآخر (لقرين، المتعلم)، وأن استراتيجية تدريس الأقران تعمل على تطوير المهارات الأكاديمية وتطوير مفهوم الذات، وتطوير سلوكيات مناسبة، وكذلك تشجيع العلاقات الاجتماعية والتعاون"⁽¹⁶⁾. وإجرائياً تعليم الطلبة عن طريق طالب من نفس العمر أو مقارب لأعمارهم، ويتبادل الطلبة لعب الدور.

مهارات التفاعل الاجتماعي (Social Interaction Skills): "مهارة التعامل مع الآخرين، وتقوم على فهم مشاعر الآخرين والتصرف بما يحقق التفاعل مع الآخرين بصورة إيجابية، وبهذا فإن لم يتمكن الفرد من امتلاك تلك المهارات فشل فشلاً ذريعاً في حياته العملية حتى ولو اتصف بالذكاء؛ وبهذا فإن نجاح الفرد في تكوين العلاقات الناجحة مع الآخرين يعتمد على امتلاك هذه المهارات الاجتماعية"⁽¹⁷⁾. وإجرائياً هي الدرجة الكلية التي يحصل عليها الطالب على أداة الدراسة (مقياس مهارات التفاعل الاجتماعي) الذي قام الباحثون بإعداده.

الطلبة ذوي صعوبات التعلم (Students with Learning Disabilities): هم مجموعة من التلاميذ في الفصل الدراسي العادي يظهرون انخفاضاً في التحصيل الدراسي عن زملائهم العاديين مع أنهم يتمتعون بذكاء عادي فوق المتوسط، إلا أنهم يظهرون صعوبة في بعض العمليات المتصلة بالتعلم: كالفهم، أو التفكير، أو الإدراك، أو الانتباه، أو القراءة، أو الكتابة، أو التهجي، أو النطق، أو إجراء العمليات الحسابية، أو في المهارات المتصلة بكل من العمليات السابقة ويستبعد من حالات صعوبات التعلم ذوو الإعاقة العقلية والمضطربون انفعالياً والمصابون بأمراض وعيوب السمع والبصر وذوو الإعاقات المتعددة، حيث أن إعاقتهم قد تكون سبباً مباشراً لل صعوبات التي يعانون منها"⁽¹⁸⁾. وإجرائياً هم الطلبة المنتظمون في مدارس التعليم العام، والمشخصون رسمياً وملتحقين في مدرسة زينب بنت الرسول الأساسية للبنات ومدرسة المعتمد الأساسية للبنين للعام الدراسي 2017/2018م.

البرنامج التدريبي (Training program): "مجموعة من الأدوات والأساليب والأنشطة التي يتم التدريب عليها بهدف تمكين الفرد من تحسين مهاراته الاجتماعية عبر تحقيق الأهداف العامة والفرعية الخاصة بتلك المهارة"⁽¹⁹⁾. وإجرائياً هو مجموعة من الأنشطة والتدريبات المستندة إلى مهارات التفاعل الاجتماعي، حيث يوجه المعلم الطالب ذوي صعوبات التعلم إلى

ممارسة تدريبات وإشغاله بالأنشطة المفضلة بهدف استثارة استجابات سلوكية مناسبة لطبيعة النشاط.

الفاعلية (Effectiveness): وتعرف إجرائياً بأنها درجة الدلالة الإحصائية للفرق بين النتائج على المقياس القبلي والبعدى لمهارات التفاعل الاجتماعي لدى الطلبة ذوي صعوبات التعلم من أفراد الدراسة.

محددات الدراسة

تحدد نتائج الدراسة الحالية من خلال النقاط التالية:

الحدود البشرية: طبق البرنامج الإرشادي على عينة من طلبة الصف السادس الأساسي من مدرستي زينب بنت الرسول الأساسية للبنات والمعتصم الأساسية للبنين.

الحدود المكانية: طبق البرنامج في مدرستي زينب بنت الرسول الأساسية للبنات والمعتصم الأساسية للبنين.

الحدود الزمانية: الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي 2017/2018 م.

كما يرتبط تعميم نتائج الدراسة الحالية بمدى صدق وثبات أدوات الدراسة ممثلةً بمقياس مهارات التفاعل الاجتماعي للطلبة ذوي صعوبات التعلم، وبالبرنامج التدريبي لمهارات التفاعل الاجتماعي، والتزام الطلبة بالجلسات التدريبية.

الطريقة والإجراءات

أفراد الدراسة

تكوّنت عينة الدراسة من (47) طالباً وطالبة من الصف السادس الأساسي من مدرستي زينب بنت الرسول الأساسية للبنات والمعتصم الأساسية للبنين، وجرى اختيار عينة الدراسة من الذين حصلوا على درجات متدنية على مقياس مهارات التفاعل الاجتماعي بناءً على نتائج الاختبار القبلي الذي جرى تطبيقه، وباستخدام السحب العشوائي جرى توزيع الطلبة إلى مجموعتين، مجموعة تجريبية مكونة من (25) طالباً وطالبة ومجموعة ضابطة مكونة من (22) طالباً وطالبة وكان الهدف من ذلك أن تتوفر فرصة لكل طالب وطالبة بأن يكون فرداً من العينة التجريبية. ويبين الجدول (1) توزيع أفراد الدراسة حسب المجموعة (تجريبية وضابطة) والجنس.

الجدول (1): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب المجموعة والجنس

الجنس	المجموعة التجريبية	المجموعة الضابطة	المجموع
ذكور	13	12	25
إناث	11	11	22
المجموع	24	23	47

تكافؤ المجموعتين التجريبية والضابطة

لغرض التأكد من التكافؤ بين المجموعتين التجريبية والضابطة، قبل تطبيق البرنامج التدريبي، تم إيجاد المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للدرجات القبلية على مقياس مهارات التفاعل الاجتماعي لأفراد المجموعتين التجريبية والضابطة، كما تم إيجاد قيمة الإحصائي (ت) للعينات المستقلة لاختبار الفروق بين المتوسطين عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) والجدول (2) يوضح ذلك.

الجدول (2): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيم (ت) لدلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية على أبعاد مقياس التفاعل الاجتماعي تبعاً للبرنامج التدريبي على القياس القبلي

الأبعاد	المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيم (ت)	درجات الحرية	مستوى الدلالة
الكفاية الاجتماعية	التجريبية	25	2.30	.376	-0.196	45	.846
	الضابطة	22	2.32	.386			
السلوك الاجتماعي	التجريبية	25	2.66	.332	-2.035	45	.058
	الضابطة	22	2.89	.440			
الدرجة الكلية للتفاعل الاجتماعي	التجريبية	25	2.48	.264	-1.394	45	.170
	الضابطة	22	2.61	.349			

يبين الجدول (2) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية على أبعاد مقياس التفاعل الاجتماعي والدرجة الكلية للمقياس على القياس القبلي بين المجموعتين التجريبية والضابطة مما يشير ذلك إلى تكافؤ المجموعتين التجريبية والضابطة.

الجدول (3): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيم (ت) لدلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية على أبعاد مقياس التفاعل الاجتماعي تبعاً للجنس على القياس القبلي

الأبعاد	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيم (ت)	درجات الحرية	مستوى الدلالة
الكفاية الاجتماعية	ذكر	24	2.26	0.388	-1.014	45	0.316
	أنثى	23	2.37	0.361			
السلوك الاجتماعي	ذكر	24	2.83	0.449	1.133	45	0.263
	أنثى	23	2.70	0.324			
الدرجة الكلية للتفاعل الاجتماعي	ذكر	24	2.55	0.332	0.120	45	0.905
	أنثى	23	2.54	0.287			

يبين الجدول (3) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية على أبعاد مقياس التفاعل الاجتماعي والدرجة الكلية للمقياس على القياس القبلي بين الذكور والإناث مما يشير ذلك إلى تكافؤ المجموعتين التجريبية والضابطة تبعاً للجنس.

أدوات الدراسة

لتحقيق هدف الدراسة تم استخدام أداتين هما:

أولاً: مقياس مهارات التفاعل الاجتماعي للطلبة ذوي صعوبات التعلم: قام الباحثون بإعداد مقياس مهارات التفاعل الاجتماعي للطلبة ذوي صعوبات التعلم لأغراض الدراسة الحالية، وذلك من خلال مسح الأدب التربوي والبحثي المرتبط بتقييم المهارات الاجتماعية لدى الطلبة ذوي صعوبات التعلم، فقد تم الاطلاع على الأدب التربوي لكل من دراجة والخزاعلة⁽²⁰⁾ العلوان⁽²¹⁾، الخزاعلة والخطيب⁽¹⁰⁾، المقداد والبطاينة والجراح⁽⁹⁾. وتكون المقياس بالصورة الأولى من (40) فقرة توزعت على مجالين، هما: مجال الكفاية الاجتماعية، والسلوك الاجتماعي.

صدق الأداة: للتأكد من صحة مقياس مهارات التفاعل الاجتماعي المستخدم في الدراسة، تم عرضه على (10) محكمين لإبداء آرائهم ومدى وضوح فقرات المقياس ومدى ملائمته لأغراض الدراسة. وقد اتفق 90% على ملائمة الفقرات مع تركيز بعض المحكمين على أهمية تعديل ودمج بعض الفقرات لتصبح مختصرة وأكثر وضوحاً وقد تكون بالصورة النهائية من (30) فقرة.

ثبات الأداة: تم استخدام طريقتين لاستخراج وحساب معامل ثبات المقياس، كالآتي:

أ. طريقة الاختبار وإعادة الاختبار: تم استخراج معامل الثبات بتطبيق المقياس على عينة مؤلفة من (10) طلاب من خارج عينة الدراسة وإعادة تطبيق المقياس بعد (10) أيام من التطبيق الأول للمقياس، وبلغ معامل الثبات (0.91).

ب. طريقة إعادة التصحيح: استخراج معامل الثبات عن طريق اتفاق المصححين، حيث قام الباحثون وإحدى معلمات صعوبات التعلم في مدرسة زينب بنت الرسول الأساسية بتصحيح المقياس وقد كانت نسبة الاتفاق بين عمليتي التصحيح الأولى والثانية (94%).

ثانياً: البرنامج التدريبي لمهارات التفاعل الاجتماعي: تم إعداد البرنامج التدريبي لمهارات التفاعل الاجتماعي التعلم بشكل خاص، بالإضافة إلى الدراسات التي تناولت أهمية التفاعل الاجتماعي وأهمية وضع برامج تدريبية وتعليمية لتنمية جوانب الضعف التي يعاني منها الطلبة ذوي صعوبات التعلم وذلك بعد مراجعة الأدب التربوي لكل من درادكة والخزاعلة⁽²⁰⁾ العلوان⁽²¹⁾، الخزاعلة والخطيب⁽¹⁰⁾.

وتكون البرنامج التدريبي لتنمية مهارات التفاعل الاجتماعي من (20) جلسة تدريبية بواقع جلستين أسبوعياً مدة كل جلسة (45) دقيقة بهدف تحسين مهارات التفاعل الاجتماعي التي ينظر لها على أنها مهمة، وتساعد الطلبة ذوي صعوبات التعلم في تجاوز وإتقان مهارات أخرى.

صدق البرنامج: عرض البرنامج التدريبي لمهارات التفاعل الاجتماعي لذوي صعوبات التعلم على (10) محكمين من أعضاء هيئة التدريس في الجامعة الأردنية، وجامعة العلوم الإسلامية العالمية، وجامعة عمان العربية وعلى معلمين ومعلمات من مدرستي زينب والمعتصم، للحكم على مدى صلاحية وصدق محتوى جلسات البرنامج التدريبي لهدف البرنامج وهو تنمية مهارات التفاعل الاجتماعي لدى الطلبة ذوي صعوبات التعلم.

تنفيذ البرنامج: تم تدريب الطلبة من خلال الاستعانة بمعلمة صعوبات التعلم للصف السادس الأساسي من مدرسة زينب بنت الرسول الأساسية للبنات ومعلم صعوبات التعلم للصف السادس الأساسي من مدرسة المعتصم الأساسية للبنين للتدريب والإشراف على أفراد المجموعة التجريبية وضمان تطبيقهم للمهارات المحددة في البرنامج بالإضافة إلى متابعة الأنشطة وتطبيقها. كما أجريت الترتيبات التي تخص كل من المدرستين لضمان تطبيق البرنامج التدريبي على النحو الأمثل.

متغيرات الدراسة

اشتملت الدراسة على المتغيرات الآتية:

المتغيرات المستقلة: البرنامج التدريبي لتنمية مهارات التفاعل الاجتماعي.

المتغير الوسيط: الجنس (ذكر، وأنثى).

المتغير التابع: مهارات التفاعل الاجتماعي للطلبة ذوي صعوبات التعلم.

تصميم الدراسة

اعتمدت الدراسة الحالية على المنهج شبه التجريبي حيث تم إجراء قياس قبلي وبعدي للمجموعتين التجريبية والضابطة باستخدام أداة الدراسة (مقياس مهارات التفاعل الاجتماعي)، ثم خضعت المجموعة التجريبية للمعالجة بينما خضعت المجموعتان التجريبية والضابطة للقياس البعدي، كما تم حساب الفروق على أداء المجموعتين (التجريبية والضابطة) على المقياس القبلي والبعدي للتحقق من وجود أثر للبرنامج التدريبي على أداء المجموعة التجريبية ويرمز لتصميم الدراسة كالآتي:

R	المجموعة التجريبية	O1	X	O2
R	المجموعة الضابطة	O1	-	O2

حيث أن:

R: توزيعاً عشوائياً.

O1: القياس القبلي للمجموعتين التجريبية والضابطة.

X: البرنامج التدريبي لتدريس الإقران.

O2: القياس البعدي للمجموعتين التجريبية والضابطة.

المعالجة الإحصائية:

للإجابة على أسئلة الدراسة تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، وكذلك تحليل التباين المتعدد المصاحب (MANCOVA)، لمعالجة بيانات الدراسة والاختبار المتعدد (Multivariate Test).

نتائج الدراسة

هدفت الدراسة الحالية تعرف فاعلية برنامج تدريبي قائم على استراتيجية تدريس الإقران لتنمية مهارات التفاعل الاجتماعي لدى الطلبة ذوي صعوبات التعلم في الأردن، من خلال تدريبهم

على البرنامج القائم على استراتيجية تدريس الأقران وذلك من خلال الإجابة عن أسئلة الدراسة الآتية:

أولاً: نتائج إجابة السؤال الأول ونصه: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$) في مهارات التفاعل الاجتماعي بين المجموعتين التجريبية والضابطة تُعزى للبرنامج التدريبي؟

وللإجابة عن هذا السؤال حسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للقياس القبلي والبعدي للمجموعتين التجريبية والضابطة على أبعاد مقياس مهارات التفاعل الاجتماعي، والجدول (4) يبين ذلك.

الجدول (4): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ما بين أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس القبلي والبعدي على أبعاد مقياس مهارات التفاعل الاجتماعي

الأبعاد	المجموعة	القبلي		البعدي	
		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الكفاية الاجتماعية	التجريبية	2.30	0.376	2.97	0.375
	الضابطة	2.32	0.386	2.66	0.385
	الكلي	2.31	0.376	2.82	0.408
السلوك الاجتماعي	التجريبية	2.66	0.332	3.26	0.332
	الضابطة	2.89	0.440	3.22	0.439
	الكلي	2.77	0.399	3.24	0.382
الدرجة الكلية لمقياس التفاعل الاجتماعي	التجريبية	2.48	0.264	3.12	0.265
	الضابطة	2.61	0.349	2.94	0.349
	الكلي	2.54	0.310	3.03	0.316

يبين الجدول (4) وجود فروق ظاهرية في أداء أفراد الدراسة من المجموعة التجريبية على أبعاد مقياس التفاعل الاجتماعي والدرجة الكلية لمقياس التفاعل الاجتماعي تبعاً للمجموعة على جميع الأبعاد ويظهر الجدول أيضاً وجود اختلافات في القياس القبلي والبعدي بين المجموعة التجريبية والضابطة على جميع أبعاد مقياس مهارات التفاعل الاجتماعي هذا يدل على وجود فروق

ظاهرة في مقياس مهارات التفاعل الاجتماعي بين المجموعة التجريبية والضابطة ولمعرفة لمن تعود الفروق تم إجراء الاختبار المتعدد (Multivariate Test) للتعرف على دلالة الفروق بين المتغيرات والجدول (5) يبين نتائج التحليل.

الجدول (5): الاختبار المتعدد (Multivariate Test) لمقياس التفاعل الاجتماعي تبعاً لمتغير طريقة التدريس

المتغيرات المستقلة	إحصائي الاختبار Wilks' Lambda	قيمة "ف"	مستوى الدلالة
طريقة التدريس	0.001	20.608	0.000

يبين الجدول (5) وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أبعاد مقياس مهارات التفاعل الاجتماعي تبعاً لطريقة التدريس ولمعرفة دلالة هذه الفروق تم إجراء تحليل التباين المتعدد المصاحب (MANCOVA) والجدول (6) يبين نتائج التحليل.

الجدول (6): نتائج تحليل التباين المتعدد المصاحب للمقياس البعدي لأبعاد مهارات التفاعل الاجتماعي بين الذكور والإناث

مصدر التباين	الأبعاد	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	الدلالة الإحصائية	(η^2) مربع إيتا
القياس القبلي (المشترك)	الكفاية الاجتماعية	4.105	1	4.105	75.772	0.000	0.633
	السلوك الاجتماعي	4.360	1	4.360	82.000	0.000	0.651
	الدرجة الكلية للتفاعل الاجتماعي	4.235	1	4.235	197184.419	0.000	1.000
طريقة التدريس	الكفاية الاجتماعية	2.181	1	2.181	40.249	0.000*	0.478
	السلوك الاجتماعي	.315	1	.315	5.932	0.019*	0.119
	الدرجة الكلية للتفاعل الاجتماعي	1.008	1	1.008	46936.712	0.000*	0.652
الخطأ	الكفاية الاجتماعية	2.384	44	0.054			
	السلوك الاجتماعي	2.340	44	0.053			
	الدرجة الكلية للتفاعل الاجتماعي	.001	44	0.000			
الكلية	الكفاية الاجتماعية	7.671	46				
	السلوك الاجتماعي	6.719	46				
	الدرجة الكلية للتفاعل الاجتماعي	4.594	46				

*دالة إحصائية عند مستوى ($0.05 \geq \alpha$)

يبين الجدول (6) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(0.05 \geq \alpha)$ بين أداء المجموعتين التجريبية والضابطة على جميع أبعاد مقياس مهارات التفاعل الاجتماعي (الكفاية الاجتماعية، السلوك الاجتماعي) والدرجة الكلية لمقياس مهارات التفاعل الاجتماعي، وهذا يدل على وجود فروق بين المجموعتين تعزى للبرنامج التدريبي ولمعرفة لمن تعود الفروق تم حساب المتوسطات الحسابية المعدلة بين المجموعتين التجريبية والضابطة على أبعاد مقياس مهارات التفاعل الاجتماعي والدرجة الكلية للمقياس والجدول (7) يبين هذه المتوسطات.

الجدول (7): المتوسطات الحسابية المعدلة لأبعاد مقياس مهارات التفاعل الاجتماعي والدرجة الكلية للمقياس تبعاً لمتغير البرنامج

الأبعاد	المجموعة	المتوسط الحسابي المعدل	الخطأ المعياري
الكفاية الاجتماعية	التجريبية	3.030	0.047
	الضابطة	2.590	0.050
السلوك الاجتماعي	التجريبية	3.323	0.047
	الضابطة	3.156	0.050
الدرجة الكلية لمقياس مهارات التفاعل الاجتماعي	التجريبية	3.174	0.001
	الضابطة	2.874	0.001

يبين الجدول (7) أن جميع الفروق في أبعاد مقياس مهارات التفاعل الاجتماعي والدرجة الكلية لمقياس مهارات التفاعل الاجتماعي جاءت لصالح المجموعة التجريبية التي تعرضت للبرنامج التدريبي القائم على تدريس الأقران، وأن أداء المجموعة التجريبية كان أفضل على القياس البعدي من المجموعة الضابطة على مقياس مهارات التفاعل الاجتماعي.

ولمعرفة حجم الأثر تم حساب مربع إيتا (η^2) إذ بلغ حجم الأثر لبعده الكفاية الاجتماعية (0.478) وبذلك يمكن القول أن (47.8%) من التباين في بعد الكفاية الاجتماعية من مقياس مهارات التفاعل الاجتماعي بين المجموعة التجريبية والضابطة يعود لطريقة التدريس (التعلم القائم على تدريس الأقران).

ولمعرفة حجم الأثر تم حساب مربع إيتا (η^2) إذ بلغ حجم الأثر لبعده السلوك الاجتماعي (0.119) وبذلك يمكن القول أن (11.9%) من التباين في بعد السلوك الاجتماعي من مقياس مهارات التفاعل الاجتماعي بين المجموعة التجريبية والضابطة يعود لطريقة التدريس (التعلم القائم على تدريس الأقران).

ولمعرفة حجم الأثر تم حساب مربع إيتا (η^2) إذ بلغ حجم الأثر للدرجة الكلية لمقياس مهارات التفاعل الاجتماعي (0.652) وبذلك يمكن القول إن (65.2%) من التباين في الدرجة الكلية لمقياس مهارات التفاعل الاجتماعي بين المجموعة التجريبية والضابطة يعود لطريقة التدريس (التعلم القائم على تدريس الأقران).

ثانياً: نتائج السؤال الثاني ونصه: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) في مهارات التفاعل الاجتماعي بين المجموعتين التجريبية والضابطة تُعزى للجنس؟

وللإجابة عن هذه السؤال حسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للقياس القبلي والبعدي للمجموعتين التجريبية والضابطة على أبعاد مقياس مهارات التفاعل الاجتماعي، ويبين الجدول (8) ذلك.

الجدول (8): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ما بين الذكور والإناث في القياس القبلي والبعدي على أبعاد مقياس مهارات التفاعل الاجتماعي

الأبعاد	الجنس	القبلي		البعدي	
		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الكفاية الاجتماعية	ذكر	2.26	.388	2.78	.425
	أنثى	2.37	.361	2.88	.388
	الكلي	2.31	.376	2.82	.408
السلوك الاجتماعي	ذكر	2.83	.449	3.31	.432
	أنثى	2.70	.324	3.17	.303
	الكلي	2.77	.399	3.24	.382
الدرجة الكلية لمقياس التفاعل الاجتماعي	ذكر	2.55	.332	3.04	.341
	أنثى	2.54	.287	3.02	.291
	الكلي	2.54	.310	3.03	.316

يبين الجدول (8) وجود فروق ظاهرية في أداء الذكور والإناث على أبعاد مقياس مهارات التفاعل الاجتماعي والدرجة الكلية لمقياس مهارات التفاعل الاجتماعي على جميع الأبعاد، ولمعرفة

لمن تعود الفروق تم إجراء الاختبار المتعدد (Multivariate Test)، والجدول (9) يبين نتائج التحليل.

الجدول (9): الاختبار المتعدد (Multivariate Test) لمقياس التفاعل الاجتماعي تبعاً لمتغير الجنس

المتغيرات المستقلة	إحصائي الاختبار Wilks' Lambda	قيمة "ف"	مستوى الدلالة
طريقة التدريس	.870	2.095	0.115

يبين الجدول (9) عدم وجود فروق في أبعاد مقياس مهارات التفاعل الاجتماعي تبعاً لمتغير للجنس، ولتوضيح ذلك استخدم تحليل التباين المتعدد المصاحب (MANCOVA).

الجدول (10): نتائج تحليل التباين الثنائي المشترك المتعدد للقياس البعدي لأبعاد مقياس مهارات التفاعل الاجتماعي بين الذكور والإناث

مصدر التباين	الأبعاد	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الإحصائية	(η^2) مربع إيتا
القياس القلبي (المشترك)	الكفاية الاجتماعية	3.131	1	3.131	31.257	.000	.415
	السلوك الاجتماعي	4.032	1	4.032	71.777	.000	.620
	الدرجة الكلية للتفاعل الاجتماعي	3.582	1	3.582	156.246	.000	.780
طريقة التدريس	الكفاية الاجتماعية	.158	1	.158	1.574	.216	.035
	السلوك الاجتماعي	.183	1	.183	3.265	.078	.069
	الدرجة الكلية للتفاعل الاجتماعي	.000	1	.000	.016	.899	.000
الخطأ	الكفاية الاجتماعية	4.407	44	.100			
	السلوك الاجتماعي	2.472	44	.056			
	الدرجة الكلية للتفاعل الاجتماعي	1.009	44	.023			
الكلية	الكفاية الاجتماعية	7.671	46				
	السلوك الاجتماعي	6.719	46				
	الدرجة الكلية للتفاعل الاجتماعي	4.594	46				

يبين الجدول (10) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) بين أداء الذكور والإناث على جميع أبعاد مقياس مهارات التفاعل الاجتماعي (الكفاية الاجتماعية، السلوك الاجتماعي) والدرجة الكلية لمقياس مهارات التفاعل الاجتماعي وهذا يدل على عدم وجود فروق دالة إحصائية تعزى للجنس.

مناقشة النتائج

أولاً: مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الأول ونصه: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$) في مهارات التفاعل الاجتماعي بين المجموعتين التجريبية والضابطة تعزى للبرنامج التدريبي؟

أظهرت نتائج تحليل التباين المتعدد المصاحب عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) بين متوسط أداء أفراد المجموعة التجريبية والذين طبق عليهم البرنامج التدريبي القائم على تدريس الأقران ومتوسط أداء أفراد المجموعة الضابطة من نفس المستوى والذين لم يطبق عليهم البرنامج التدريبي، وقد كانت هذه النتائج لصالح أفراد المجموعة التجريبية.

وبالنظر إلى هذه النتائج فإنها تؤكد وجود فاعلية للبرنامج التدريبي القائم على تدريس الأقران، مما يؤكد أيضاً أهمية البرنامج التدريبي الذي أستخدم لتنمية مهارات التفاعل الاجتماعي لدى الطلبة الذين طبق عليهم البرنامج التدريبي. وربما تعود أسباب هذه النتائج الإيجابية إلى الآلية المستخدمة، حيث تم وضع الطلبة بشكل زوجي للتفاعل بينهم بشكل تلقائي، وتم مشاركتهم في الأنشطة المختلفة التي وفرها البرنامج، وفي النقاشات التي كانت تدور بعد كل جلسة، مما يسهم ذلك في شعور الطالب المتعلم بالراحة والأمان والقوة، ويؤدي إلى تقوية الشعور بالألفة والصدقة، مما يسهم في زيادة مهارات التفاعل الاجتماعي.

وتتفق نتيجة الدراسة مع النتيجة التي توصلت إليها الدراسة التي أجراها كل من فشرز وفشرز (Fuchs & Fuchs)⁽¹²⁾ إذ أظهرت فروقاً ذات دلالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية من حيث تقدمهم في المهارات الاجتماعية، وإقامة الصداقات، والعلاقات الاجتماعية. كما تتفق نتيجة الدراسة الحالية مع نتيجة دراسة عبيدات⁽¹³⁾ التي أسفرت عن وجود فروق في تحصيل الطلبة ذوي صعوبات التعلم في مادة الرياضيات يعزى لطريقة التدريس لصالح المجموعة التعاونية.

إضافة إلى ذلك تتشابه نتيجة الدراسة الحالية مع نتيجة دراسة ماثز ومارتينز (Mathes & Martinez)⁽¹⁵⁾ التي أثبتت فاعلية تعليم الأقران في تعلم القراءة واكتسابهم مهارات اجتماعية. كما تتفق مع نتيجة دراسة العفيفي⁽²⁾ التي أشارت إلى فعالية البرنامج التدريبي لتعليم الأقران في تطوير القراءة والمهارات الاجتماعية.

ثانياً: مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني ونصه: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) في مهارات التفاعل الاجتماعي بين المجموعتين التجريبية والضابطة تعزى للجنس؟

أظهرت نتائج تحليل التباين المتعدد المصاحب عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) بين أداء الذكور والإناث على جميع أبعاد مقياس مهارات التفاعل الاجتماعي (الكفاية الاجتماعية، السلوك الاجتماعي) والدرجة الكلية لمقياس مهارات التفاعل الاجتماعي وهذا يدل على عدم وجود فروق دالة إحصائية تعزى للجنس. وربما تعود أسباب هذه النتيجة إلى تساوي استجابات الجنسين في هذا العمر، وهذا نابع من أساليب التنشئة الأسرية السوية في البيت، حيث يعامل الذكور والإناث معاملة واحدة، ويلعبون مع بعضهم ويتشاركون مختلف الأنشطة، ويلقون الاهتمام والعناية دون تمييز.

واختلفت نتيجة الدراسة الحالية مع نتائج الدراسة التي أجراها كورت وجيفون (Court & Givon⁽¹⁴⁾) والتي أشارت نتائجها أنه بالرغم من التحسن الذي طرأ على الذكور والإناث، إلا أنه هناك فروقاً ذات دلالة بين الذكور والإناث في مفهوم الذات، وحل المشكلات ولصالح الإناث.

التوصيات

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة فإنه يوصى بالآتي:

1. تعميم البرنامج التدريبي الذي أعده الباحثون لخدمة الطلبة ذوي صعوبات التعلم، وذلك لكونه من الأساليب الفعالة والسهلة في عملية التطبيق.
2. إشراك الطلبة ذوي صعوبات التعلم بمشاريع وأعمال تربوية مختلفة تساعد في زيادة التفاعل الاجتماعي بينهم، واحترام الرأي والرأي الآخر.
3. إجراء دراسات للمقارنة بين فاعلية استراتيجية تدريس الأقران لصعوبات التعلم، وفاعلية استراتيجيات أخرى.

الهوامش

- (1) Baum, S. (1994). Meeting the needs of gifted/ learning disabled students: How far have we come?. The Journal of Secondary Gifted Education, 5(3), 6-22.
- (2) Al-Afifi, M. (2009). The impact of an approved program on peer education on reading achievement and social skills acquisition for students with learning difficulties. Unpublished PhD thesis, University of Jordan, Amman, Jordan.
- (3) Eisenberger, J., Conti, D., and Antonio, R. (2000). Self-efficacy: Raising the Bar for Students with learning needs. Princeton, NJ, Eye of Education, New Jersey.
- (4) Reynolds, A., and Walberg, H. (1991). A structural Model of Science Achievement. Journal of Educational Psychology, 83 (1), 97-107.
- (5) Saad, Mahmoud. (2000). Practical Education between Theory and Practice. Amman: Dar Al-Fikr.
- (6) Noori, A. (2011). The Effect of Using Peer Tutoring Teaching Strategy on developing some oral Reading Skills by Special Education Pupils in Reading. College Of Basic Education Researches Journal, 11(2), 1-36.
- (7) Awwad, A. and Sharit, A. (2004). Social competence and school compatibility among learners who are superior, ordinary, and those with learning difficulties. Journal of Childhood Studies, 7 (23), 143-186.
- (8) Al-Sorour, N. (2003). Introduction to creativity. Amman: House of Thought .
- (9) Qais A., Osama B., and Al-Jarrah, A. (2011). The Level of Social Skills amongst Students with and without Learning Disabilities in Jordan According to Their Teachers. Jordanian Journal of Educational Sciences, 7(3). 253-270.
- (10) Khazaleh, A. and Al Khateeb, J. (2011). Social and Emotional Skills for Children with Learning Disabilities and Its Relation to Some Variables. Journal of Educational Sciences Studies, 38(1), 372-389.
- (11) Shamir, A., & Lazerovitz, T. (2007). Peer mediation intervention for scaffolding self-regulated learning among children with learning disabilities. European Journal of Special Needs Education, 22(3), 255-273.
- (12) Fuchs, D., fuchs, L. and Bryant, J. (2006). Selecting At-Risk Readers in first Grade for Early Intervention: A Two-year longitudinal study of Decision rules and procedures. Journal of Educational psychology, 2(98), 394-409.
- (13) Obaidat, Yahya (2003). The effect of using cooperative learning on the achievement of students with learning difficulties in mathematics and their social interactions. Unpublished MA thesis, Amman Arab University, Amman, Jordan.
- (14) Court, D. and Givon, S. (2003). Group Intervention Improving Social Skills of Adolescents with Learning Disabilities. Teaching Exceptional children, 2(36), 50-55.
- (15) Mathes, P.G. Martinez, E.A.(2002). Preliminary Evidence on the social standing of students with learning Disabilities in PALS and No-PALS Classroom. Learning

- Disabilities Research and Practice, 4(17), 205-215.
- (16) Mercer, D. (1997). Students with learning Disabilities, (5th ed). Prentice hall, Inc. USA.
- (17) Al-Tahan, Muhammad (2005). The role of emotional intelligence in conditioning the gifted and gifted child. A working paper presented to the Fourth Arab Scientific Conference for the Gifted and Outstanding, Arab Council for the Gifted and Talented, Amman, Jordan.
- (18) Al-Waqi, R. (2003). Learning difficulties theory and practice. Amman: Princess Tharwat College.
- (19) Bahadur, S. (2008). Preschool children development program. Amman: House of the March .
- (20) Daradkeh, E. and Khazaleh, A. (2018). The level of social skills among children with academic learning disabilities in Jordan in light of some variables. Zarqa Journal for Research and Studies in Humanities, 18(1), 64-78.
- (21) Al-Alwan, A. (2011). Emotional Intelligence and its Relationship with Social Skills and Attachment Styles of University Students in Light of Specialization and Gender. Jordanian Journal of Educational Sciences. 7(2), 125-144.

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

- بهادر، سعاد. (2008). برنامج تنمية أطفال ما قبل المدرسة. عمان: دار المسيرة.
- الخزاعلة، أحمد والخطيب، جمال. (2011). المهارات الاجتماعية والانفعالية للطلبة ذوي صعوبات التعلم وعلاقتها ببعض المتغيرات. مجلة دراسات العلوم التربوية، 38 (1)، 389-372.
- درادكة، إيمان والخزاعلة، أحمد. (2018). مستوى المهارات الاجتماعية لدى الأطفال ذوي صعوبات التعلم في الأردن الأكاديمية في ضوء بعض المتغيرات. مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، 18(1)، 78-64.
- السورور، ناديا (2003). مقدمة في الإبداع. عمان: دار الفكر.
- سعد، محمود. (2000). التربية العملية بين النظرية والتطبيق، عمان: دار الفكر.

الطحان، محمد (2005). دور الذكاء العاطفي في تكيف الطفل المتفوق والموهوب. ورقة عمل مقدمة للمؤتمر العلمي العربي الرابع لرعاية الموهوبين والمتفوقين، المجلس العربي للموهوبين والمتفوقين، عمان، الأردن.

عبيدات، يحيى (2003). أثر استخدام التعلم التعاوني في تحصيل الطلبة ذوي صعوبات التعلم في الرياضيات وتفاعلاتهم الاجتماعية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عمان العربية، عمان، الأردن.

العفيفي، ميساء (2009). أثر برنامج معتمد على تعليم الأقران في التحصيل القرائي واكتساب المهارات الاجتماعية لطلبة صعوبات التعلم. أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

العلوان، أحمد. (2011). الذكاء الانفعالي وعلاقته بالمهارات الاجتماعية وأنماط التعلق لدى طلبة الجامعة في ضوء متغيري التخصص والنوع الاجتماعي للطلاب. المجلة الأردنية في العلوم التربوية، 7(2)، 125-144.

عواد، أحمد وشريت، أشرف. (2004). الكفاءة الاجتماعية والتوافق المدرسي لدى المتعلمين المتفوقين والعاديين وذوي صعوبات التعلم. مجلة دراسات الطفولة، 7 (23)، 143-186.

المقداد، قيس وبطائية، أسامة والجراح، عبد الناصر. (2011). مستوى المهارات الاجتماعية لدى الطلبة العاديين والأطفال ذوي صعوبات التعلم في الأردن من وجهة نظر المعلمين. المجلة الأردنية في العلوم التربوية، 7 (3)، 253-270.

نوري، أحمد. (2011). أثر استخدام استراتيجية تعليم الأقران في تنمية بعض مهارات القراءة الجهرية والاحتفاظ بها لدى تلاميذ التربية الخاصة في مادة القراءة. مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، 11 (2)، 1-36.

الوقف، راضي (2003). صعوبات التعلم النظرية والتطبيق، عمان: كلية الأميرة ثروت.

المراجع الأجنبية:

- Baum, S. (1994). Meeting the needs of gifted/ learning disabled students: How far have we come? *The Journal of Secondary Gifted Education*, 5(3), 6-22.
- Court, D. Givon, S. (2003). Group Intervention Improving Social Skills of Adolescents with Learning Disabilities. *Teaching Exceptional children*, 2(36), 50-55.
- Eisenberger, J., Conti, D., and Antonio, R.(2000). *Self-efficacy: Raising the Bar for Students with learning needs*. Princeton, NJ, Eye of Education, New Jersey.
- Fuchs, D. fuchs, L,S. Bryant,J,D. (2006). Selecting At-Risk Readers in first Grade for Early Intervention: A Two-year longitudinal study of Decision rules and procedures. *Journal of Educational psychology*, 2(98), 394-409.
- Mathes, P,G. Martinez, E,A.(2002). Preliminary Evidence on the social standing of students with learning Disabilities in PALS and No-PALSClassroom. *Learning Disabilities Research and Practice*, 4(17), 205-215.
- Mercer, D. (1997). *Students with learning Disabilities*, (5th ed). Prentice hall, Inc. USA.
- Reynolds, A., and Walberg, H. (1991). A structural Model of Science Achievement. *Journal of Educational Psychology*, 83 (1), 97-107.
- Shamir, A. Tmar,L. (2007). Peer Mediation for Scaffolding Self-Regulated Learning among Children with Learning Disabilities. *European journal of Needs Education*, (22)3, 225-273.

List of Sources & References:

- Al-Afifi, M. (2009). *The impact of an approved program on peer education on reading achievement and social skills acquisition for students with learning difficulties*. Unpublished PhD thesis, University of Jordan, Amman, Jordan.
- Al-Alwan, A. (2011). Emotional Intelligence and its Relationship with Social Skills and Attachment Styles of University Students in Light of Specialization and Gender. *Jordanian Journal of Educational Sciences*. 7(2), 125-144.
- Al-Sorour, N. (2003). *Introduction to creativity*. Amman: House of Thought .

- Al-Tahan, Muhammad (2005). The role of emotional intelligence in conditioning the gifted and gifted child. A working paper presented to the Fourth Arab Scientific Conference for the Gifted and Outstanding, Arab Council for the Gifted and Talented, Amman, Jordan.
- Al-Waqi, R. (2003). *Learning difficulties theory and practice*. Amman: Princess Tharwat College.
- Awad, A. and Sharit, A. (2004). Social competence and school compatibility among learners who are superior, ordinary, and those with learning difficulties. *Journal of Childhood Studies*, 7 (23), 143-186.
- Bahadur, S. (2008). *Preschool children development program*. Amman: House of the March .
- Baum, S. (1994). Meeting the needs of gifted/ learning disabled students: How far have we come?. *The Journal of Secondary Gifted Education*, 5(3), 6-22.
- Court, D. and Givon, S. (2003). Group Intervention Improving Social Skills of Adolescents with Learning Disabilities. *Teaching Exceptional children*, 2(36), 50-55.
- Daradkeh, E. and Khazaleh, A. (2018). The level of social skills among children with academic learning disabilities in Jordan in light of some variables. *Zarqa Journal for Research and Studies in Humanities*, 18(1), 64-78.
- Eisenberger, J., Conti, D., and Antonio, R.(2000). *Self-efficacy: Raising the Bar for Students with learning needs*. Princeton, NJ, Eye of Education, New Jersey.
- Fuchs, D., fuchs, L. and Bryant, J. (2006). Selecting At-Risk Readers in first Grade for Early Intervention: A Two-year longitudinal study of Decision rules and procedures. *Journal of Educational psychology*, 2(98), 394-409.
- Khazaleh, A. and Al Khateeb, J. (2011). Social and Emotional Skills for Children with Learning Disabilities and Its Relation to Some Variables. *Journal of Educational Sciences Studies*, 38(1), 372-389.
- Mathes, P,G. Martinez, E,A.(2002). Preliminary Evidence on the social standing of students with learning Disabilities in PALS and No-PALSClassroom. *Learning Disabilities Research and Practice*, 4(17), 205-215.
- Mercer, D. (1997). *Students with learning Disabilities*, (5th ed). Prentice hall, Inc. USA.

- Noori, A. (2011). The Effect of Using Peer Tutoring Teaching Strategy on developing some oral Reading Skills by Special Education Pupils in Reading. *College Of Basic Education Researches Journal*, 11(2), 1-36.
- Obaidat, Yahya (2003). *The effect of using cooperative learning on the achievement of students with learning difficulties in mathematics and their social interactions*. Unpublished MA thesis, Amman Arab University, Amman, Jordan.
- Qais A., Osama B., and Al-Jarrah, A. (2011). The Level of Social Skills amongst Students with and without Learning Disabilities in Jordan According to Their Teachers. *Jordanian Journal of Educational Sciences*, 7(3). 253-270.
- Reynolds, A., and Walberg, H. (1991). A structural Model of Science Achievement. *Journal of Educational Psychology*, 83 (1), 97-107.
- Saad, Mahmoud. (2000). *Practical Education between Theory and Practice*. Amman: Dar Al-Fikr.
- Shamir, A., & Lazerovitz, T. (2007). Peer mediation intervention for scaffolding self regulated learning among children with learning disabilities. *European Journal of Special Needs Education*, 22(3), 255-273.

أثر التحول من التعليم التقليدي إلى التعليم الرقمي على المعلم في ضوء جائحة كورونا - كوفيد19

مجدلين محمود القاعد* ولينة عبد الباسط بدر**

تاريخ الاستلام 2020/7/12

تاريخ القبول 2020/10/25

ملخص

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر التحول من التعليم التقليدي إلى التعليم الرقمي على المعلم في ضوء جائحة كورونا - كوفيد19. حيث استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، كما استخدمت الاستبانة كأداة لجمع البيانات الإحصائية من أفراد العينة، واشتملت على (20) فقرة موزعة على أربعة أبعاد (المعلم، المتعلم، المنهج، والبعد الفني)، تم اختيار عينة عشوائية طبقية قدرها (345) معلمة بمدارس التعليم الأهلي بالمدينة المنورة ممثلة لمجتمع الدراسة.

وأظهرت نتائج الدراسة أن جميع الأبعاد الواردة في هذا المقياس جاءت بدرجة عالية، حيث بلغ الوزن النسبي لبُعد المعلم 74.4% وجاء في المرتبة الأولى، بينما حصل البُعد الفني على وزن نسبي 73.9% في المرتبة الثانية، كما حصل بُعد المتعلم على وزن نسبي 73.4% وجاء في المرتبة الثالثة، وجاء بُعد المنهج في المرتبة الرابعة بنسبة 71.2%..

وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات تقديرات عينة الدراسة حول هذه الأبعاد تُعزى إلى متغيري سنوات الخبرة لصالح 10 سنوات فأكثر، وأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات تقديرات عينة الدراسة حول هذه الأبعاد تُعزى إلى متغير عدد الدورات التدريبية.

الكلمات المفتاحية: التعليم التقليدي، التعليم الرقمي، جائحة كورونا - كوفيد 19.

© جميع الحقوق محفوظة لجامعة جرش 2021.

* أستاذ الإدارة التربوية المساعد، جامعة طيبة سابقاً، مشرفة تربوية مدارس الفصحى الأهلية، المملكة العربية السعودية.

Email: Magiq100@gmail.com

** أستاذ الفلسفة المساعد، مشرفة تربوية مدارس الفصحى الأهلية، المملكة العربية السعودية.

Email: Linabadr73@gmail.com

The Impact of Switching from Traditional to Digital Education on the Teacher in Light of the Corona Pandemic - Covid 19

Majdaleen Mahmoud Alqaoud, *Assistant Professor of Educational Administration, Kingdom of Saudi Arabia.*

Lina Abdul basit Badr, *Assistant Professor of Philosophy, Kingdom of Saudi Arabia.*

Abstract

The study aimed to identify the impact of switching from traditional education to digital education concerning the corona pandemic-covid19.

The study utilized the descriptive and analytical approaches. A self-administered questionnaire was used to collect data from study's sample, the questionnaire included (20) paragraphs distributed into four dimensions (the teacher dimension, the student dimension, the curriculum dimension and the technical dimension). A stratified random sample of (345) teachers in private schools in Medina was chosen to represent the study community.

The results of the study found that all tested dimensions in this scale were highly rated, with the relative weight of the teacher's dimension reaching 74.4%, and it came in the first place while the technical dimension obtained relative weight of 73.9% which is in the second place, and the students dimension obtained a relative weight of 73.4% came in the third place and the curriculum dimension came in the fourth place, with a rate of 71.2%. In addition, the result showed that there are statistically significant differences between the averages of the study sample responses on the dimensions due to the variable (years of experience) and it showed a privilege to people with an experience 10 years or more. On the other hand, there are no statistically significant differences between the averages of the study sample responses on the dimensions due to the variable (number of training courses).

Keywords: Traditional education, Digital education, Corona Pandemic – Covid19.

مقدمة:

يشهد العالم تطوراً وتقدماً في جميع مجالاته وفقاً للانفجار المعرفي والثورة التكنولوجية التي أثرت على جميع مناحي الحياة وخاصة التعليمية منها، حيث كان ولا يزال السر وراء تفوق وتقدم الأمم هو تقدمها العلمي وطريقة إيصال هذا العلم إلى المتعلمين وفق أفضل السبل والامكانيات والطرق.

فإذا ما انتقلنا إلى المدارس والجامعات في الوطن العربي نجد أن العملية التعليمية لا زالت تتم داخل الفصول وفق الطريقة التقليدية التي تركز على المعلم كمصدر للمعلومات والمُعتمدة على الكتاب المدرسي والقلم والسبورة وبعض الوسائل التعليمية القديمة (الجرف، 2001).

ونتيجة للتوسع المعرفي والتقني وما تركه من أثار في العملية التربوية ورفده لها بكثير من التقنيات التعليمية ومنها تقنيات الأجهزة الذكية وتطبيقاتها صار من الضروري اختيار أساليب للتدريس تحقق أهداف التربية وترفع من التحصيل العملي، وتماشياً مع ما أكدّه المختصون في التربية إذ أن مهارات التعليم يمكن تحسينها باستخدام تقنيات التعليم الرقمي، وأن البيئة التعليمية التقنية بهذه التقنيات يمكن أن توجد الدافع للتعليم والإبداع وتنمية الاتجاهات الإيجابية نحو المقرر، وبذلك يتحسن التحصيل للطلبة ويوجد نوعاً من التحسين والتغيير والتجديد في نوعية التعليم (يحيى، 2010).

لذا يجب مواكبة التغييرات الحاصلة ومواكبة التطور في بيئتنا التعليمية لخلق بيئة تعليمية بديلة للطرق التقليدية في التعلم والتعليم ليصبح التعلم ذي معنى ومناسب للطلبة بحيث تعتمد على الطالب وإثارة دافعيته للأسئلة المحفزة للتفكير وخلق معرفة جديدة ذات صلة بالعصر التقني الحديث.

لذلك فإن التعلم التقني يستخدم أحدث الطرق في مجالات التعلم والاعتماد على الحواسيب والوسائط التخزينية وشبكاتهما مما أدى إلى ظهور أنماط جديدة للتعلم حيث يتابع المتعلم تعلمه وفق قدراته وطاقته وسرعته وخبراته ومهاراته السابقة وفق الظروف البيئية المحيطة بالطالب وخاصة منذ ظهور وانتشار فيروس كوفيد 19.

ومثلما اجتاحت وباء كورونا المستجد "كوفيد 19" حواجز الزمان والمكان، جاءت دعوات "التعلم عن بعد" -التي صاحبت انتشار الفيروس- لتجتاح هي الأخرى حواجز المكان والزمان. اجتياح مكاني جعل من غياب الحواجز المكانية الثابتة مثاراً للارتقاء إلى عوالم مختلفة عن طريق شبكات الإنترنت الفسيحة، واجتياح زمني امتلك أدوات التخلص من روتين الذهاب والإياب ومزاحمة الآخرين بحثاً عن سرعة الوصول إلى حيز مكاني ربما كان أضيّق مما تحتمله رحابة العقول (زايد، 2020).

قامت العديد من دول العالم في الآونة الأخيرة بإغلاق آلاف المدارس والجامعات، ووجدت كثير من المؤسسات التعليمية نفسها مضطرة لتبني خيار التعليم عن بعد، لضرورة استمرار المناهج الدراسية المقررة وسد أي فجوة تعليمية قد تنتج عن تفاقم الأزمة. وبحسب منظمة اليونسكو، وتحت عنوان «اضطراب التعليم بسبب فيروس كورونا الجديد والتصدي له»، فإن

انتشار الفيروس سجّل رقمًا قياسيًا للأطفال والشباب الذي انقطعوا عن الذهاب إلى المدرسة أو الجامعة (عزوزي، 2020)

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

أوصت بعض المؤتمرات مثل الجمعية المصرية لتكنولوجيا التعليم في مصر (2001م) وجودة التعليم الإلكتروني في الأردن (2009م) وندوات مدرسة المستقبل في المملكة العربية السعودية (2008م) بضرورة الاهتمام بتحسين اتجاهات المعلمين نحو استخدام التقنيات التربوية الحديثة في التدريس ليصبحوا قادرين على استخدام تكنولوجيا التعليم ليستفيد المتعلمون في توظيف تكنولوجيا التعليم، وضرورة توعية المعلمين بأهمية استخدام هذه المستجدات ودورها الفاعل في النهوض بالعملية التعليمية والعمل على تدريبهم لامتلاك مهارات وطرق استخدامها ودمجها ضمن استراتيجيات التدريس الحديثة حتى تسهم في تطوير العملية التعليمية وإخراجها من عزلتهم المعلوماتية وتحقيق التعلم الدائم (التركي، 2019).

كما أوجدت الظروف الحالية والتي يمر بها العالم لمواجهة جائحة كورونا -كوفيد-19- واقعاً جديداً للعملية التعليمية، مما فرض صياغة قناعات ورؤى تربوية جديدة حول آليات العملية التعليمية لتتواءم مع التعليم عن بعد من خلال التقنيات الحديثة وتتناسب مع الظروف الراهنة.

تسببت جائحة كورونا - كوفيد 19 في انقطاع أكثر من 1.6 مليار طفل وشاب عن التعليم في 161 بلداً أي ما يقارب 80% من الطلاب الملتحقين بالمدارس على مستوى العالم، وجاء ذلك في وقت نعاني فيه بالفعل من أزمة تعليمية عالمية، فهناك الكثير من الطلاب في المدارس، لكنهم لا يتلقون فيها المهارات الأساسية التي يحتاجونها في الحياة العملية (سافيدرا، 2020).

وأمام جميع الأنظمة التعليمية مهمة واحدة، ألا وهي التغلب على أزمة التعلم التي نشهدها حالياً، والتصدي للجائحة التي نواجهها جميعاً. والتحدي المائل اليوم يتلخص في الحد من الآثار السلبية لهذه الجائحة على التعلم والتعليم المدرسي ما أمكن، والاستفادة من هذه التجربة للعودة إلى مسار تحسين التعلم بوتيرة أسرع وسد الفجوات في فرص التعليم، وضمان حصول جميع الأطفال على فرص تعليم جيد متساوية في ظل هذه الظروف التي تتطلب التباعد الاجتماعي في جميع الأماكن ويتحقق ذلك خلال التعلم التقني.

وظهرت مصطلحات ومسميات جديدة لطرق التعلم الحديث منها: التعلم الإلكتروني والتعليم المباشر والتعليم عن بُعد، والتعليم من خلال الموبايل وغيرها، وجميعها تبحث في توظيف التكنولوجيا الرقمية في عملية التعليم والتعلم (الدهشان، 2017).

لكل ما سبق كان الانتقال من التعليم التقليدي إلى التعليم التقني ضرورة ملحة ولا بد منها لتفادي الازمة ولمواصلة العملية التعليمية بما ينعكس ايجاباً على المتعلم بحث يستطيع مواصلة تعلمه وهو في مكانه دون الحاجة للحضور الى المدرسة مما يتطلب زيادة العمل وبذل الجهود من قبل المعلمين والاهالي والطلبة أنفسهم حيث تنبثق مشكلة الدراسة من أهمية الموضوع المواكب للآزمة الراهنة

لذا لا بُد لنا من معرفة أثر التحول من التعليم التقليدي إلى التعليم التقني على المعلم في ضوء جائحة كورونا (كوفيد19) من خلال الاجابة عن الاسئلة التالية:

س1: ما دور كل من المعلم والمتعلم في بيئات التعليم الرقمي في ضوء جائحة كورونا (كوفيد19)؟

س2: ما أثر التحول من التعليم التقليدي إلى التعليم التقني على المعلم في ضوء جائحة كورونا (كوفيد19) والتي تتعلق ب (يُعد المعلم، يُعد المتعلم، يُعد المنهج، البُعد الفني).

س3: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة حول أثر التحول من التعليم التقليدي إلى التعليم الرقمي تُعزى لمتغيري (الخبرة، الدورات التدريبية).

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى

- معرفة أثر التحول من التعليم التقليدي إلى التعليم الرقمي على المعلم في ضوء جائحة كورونا (كوفيد19).

- تحديد دور كل من المعلم والمتعلم في بيئات التعلم الرقمي في ظل جائحة كورونا (كوفيد19).

- الكشف عن الفروق ذات الدلالة الإحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة حول أثر التحول من التعليم التقليدي إلى التعليم الرقمي تُعزى لمتغيري: (الخبرة، الدورات التدريبية).

- الخروج بالتوصيات والمقترحات التي تزيد من وعي المعلم والمتعلم بأهمية التعلم الرقمي في ظل جائحة كورونا (كوفيد19).

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة الحالية فيما يلي:

- جاءت أهمية هذه الدراسة متزامنة مع اهتمام المملكة العربية السعودية بتوظيف تقنية المعلومات من خلال التعليم الرقمي والإلكتروني في العملية التعليمية في مدارس المملكة العربية السعودية والعالم اجمع نظراً للظروف الراهنة والأزمة التي يواجهها العالم.
- وتبرز أهميتها من خلال جانب الحداثة التي تتمتع به هذه الدراسة في طريقة التدريس بتقنية التعليم الرقمي والإلكتروني في ضوء مواجهة أزمة كورونا -كوفيد 19.
- استخدام التعليم الرقمي في المؤسسات التعليمية لما لها من أهمية في مواجهة وحل المشكلة التي تواجهها العملية التعليمية من أثر الجائحة التي يواجهها العالم.
- خلق بيئة تعليمية نشطة تزيد من تفاعل المتعلم ومتابعته للعملية التعليمية في ضوء الجائحة القائمة بحيث يواصل الطالب تعلمه.
- الاستفادة من التعليم الرقمي في دعم وتطوير العملية التعليمية لتطوير مهارات المتعلمين والمعلمين لتخطي جائحة كورونا (كوفيد19) بما يتناسب مع الظروف الحالية ويشجع على التواصل والتعلم.
- تعد هذه الدراسة من الدراسات الرائدة بالمملكة العربية السعودية - بحسب علم الباحثان - نظرا لحداثة الموضوع.
- كما يأمل البحث الحالي في الإسهام في تحقيق أهداف رؤية التعليم؛ وذلك من خلال الوقوف على أثر التحول من التعليم التقليدي إلى التعليم التقني على المعلم في ضوء جائحة كورونا (كوفيد 19) ومحاولة وضع الحلول المناسبة.

حدود الدراسة:

- أولاً: الحدود الموضوعية: اقتصرت الدراسة على معرفة أثر التحول من التعليم التقليدي إلى التعليم الرقمي على المعلم في ضوء جائحة كورونا -كوفيد19.
- ثانياً: الحدود البشرية: المعلمات في مدارس التعليم الأهلي بالمدينة المنورة.
- ثالثاً: الحدود الزمانية: تم تطبيق الدراسة خلال القسم الثاني من العام الدراسي 2020م.

مصطلحات الدراسة

- التعليم التقليدي: عرفه (التركي 2019) بأنه التعليم الذي يهدف الى تنمية الجانب المعرفي للمتعلم ويعتمد على اسلوب المحاضرة واللقاء من قبل المعلم وينحصر دور المتعلم في حفظ وفهم المعلومات بعد تلقيها من المعلم دون أدنى جهد من البحث والاستقصاء ويُقدم المحتوى التعليمي للطالب على هيئة كتاب مطبوع

ويُعرف إجرائياً: بأنه ذلك التعليم الذي يقوم على التركيز على إنتاج المعرفة من خلال استخدام الوسائل التعليمية القديمة والطرق التقليدية التي تعتمد علي تلقين المناهج والمحتوى للطلاب باستخدام الكتاب المدرسي والسيورة والأقلام، والمعلم يكتفي بعرض ما عنده من معلومات.

- **التعليم الرقمي:** عرفه (حامد وفائق، 2019) بأنه تقديم مُحتوى إلكتروني عبر الوسائط المعتمدة على الحاسوب وشبكاته إلى المتعلم بشكل يُتيح له امكانية التفاعل النشط مع هذا المحتوى ومع المعلم وأقرانه فهو يهدف إلى إيجاد بيئة تفاعلية غنية بالتطبيقات المعتمدة على الحاسب الآلي والإنترنت، وتمكن الطالب من الوصول إلى مصادر المعلومات بكل يُسر وسهولة.

- وتُعرف الدراسة التعليم الرقمي إجرائياً: بأنه تقديم بيئة تعليمية تفاعلية مرنة، عبر الوسائط المعتمدة على الأجهزة الذكية وتطبيقاتها وشبكاتها إلى المتعلم بشكل يتيح له امكانية التفاعل النشط مع هذا المحتوى، ومع المعلم وأقرانه سواء أكان بصورة متزامنة او غير متزامنة من خلال آليات الاتصال الحديث من حاسب وشبكاته ووسائطه المتعددة، من صوت وصورة ورسومات وآليات بحث، ومكتبات إلكترونية وكذلك بوابات الإنترنت عن بعد سواء تم ذلك التعلم عن طريق الحاسب الآلي او الأيبياد او الجوال.

- **جائحة كورونا (كوفيد 19):** مجموعة من الفيروسات التي يمكنها أن تسبب أمراضاً مثل الزكام والالتهاب التنفسي الحاد الوخيم (السارز) ومتلازمة الشرق الأوسط التنفسية (ميرز). تم اكتشاف نوع جديد من فيروسات كورونا بعد أن تم التعرف عليه كمسبب لانتشار أحد الأمراض التي بدأت في الصين في 2019.

يُعرف الفيروس الآن باسم فيروس المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة كورونا 2 (سارز كوف 2). ويسمى المرض الناتج عنه مرض فيروس كورونا 2019 (كوفيد 19). في مارس/آذار 2020، أعلنت منظمة الصحة العالمية أنها صنفت مرض فيروس كورونا 2019 (كوفيد 19) كجائحة. <https://www.mayoclinic.org>

الإطار النظري والدراسات السابقة

مفهوم التعليم التقليدي

إن التعليم التقليدي موجود منذ بداية المنظومة التربوية وهو مستمر حتى وقتنا الحاضر ولا نعتقد أنه يمكن الاستغناء عنه بالكلية لما له من إيجابيات لا يمكن أن يتوفر لها بديل ولكن يعتبر الطالب فيها عنصر سلبي يعتمد على تلقي المعلومة من المعلم دون أي جهد، لذا أصبح

التعليم مطالباً بالبحث عن أساليب ونماذج تعليمية جديدة لمواجهة العديد من التحديات ولا بد للمعلم والمتعلم أن يسأل نفسه أين موقعه في خضم هذه لثورات العلمية فما زلنا نعتمد على أساليب التدريس التقليدية التي لا تتوافق مع الحياة العصرية وتفكير المتعلم والمعلم في عصر التكنولوجيا والتطور، كما أن التعليم التقليدي في الوقت الراهن لم يضيف الجديد على المحتوى التعليمي للأجيال لأنه وحده لا يستطيع مواكبة الفكر العصري فهو يؤدي إلى تأخر وقتل الإبداع والتفكير في المعلمين والمتعلمين (المرشد، 2016).

فالتعليم التقليدي يعتمد على "الثقافة التقليدية" والتي تركز على إنتاج المعرفة وهو استخدام الطرق التقليدية والوسائل التعليمية القديمة القائمة على تلقين المناهج والمحتوي للطلاب واستخدام الوسائل التعليمية القديمة مثل السبورة والأقلام والكتاب المدرسي ويكتفي المعلم بعرض ما عنده من معلومات بغض النظر عن المستوى العقلي أو العمري أو الكفاءة، ويعتمد على ثلاثة ركائز أساسية هي المعلم والمتعلم والمعلومة. فيكون المعلم هو أساس عملية التعلم، فنرى الطالب سلبياً يعتمد على تلقي المعلومات من المعلم دون أي جهد في الاستقصاء أو البحث لأنه يتعلم بأسلوب المحاضرة والإلقاء، وهو ما يعرف بالتعليم بالتلقين (المرشد، 2016).

عناصر التعليم التقليدي

يرتكز التعليم التقليدي على ثلاثة محاور أساسية هي:

المعلم: وهو ناقل وملقن والمصدر الأساسي للمعلومة حيث يقوم بالإلقاء والتلقين لذا فهو غير متاح في أي وقت، ولا يمكن التعامل معه إلا في المكان التعليمي فقط.

المتعلم: وهو متلقي للمعلومة ودوره الاستماع والحفظ والتلقي والتفاعل مع الكتاب.

المعلومة: ويقدمها المعلم من خلال الكتاب باعتباره وسيلة تقليدية لا تجذب الانتباه.

إيجابيات التعليم التقليدي

التقاء المعلم وجهاً لوجه مع طلبته، وهي تعد وسيلة اتصال مباشرة في نقل المعلومة والمعرفة من المعلم للمتعلم، إذ يمكن للطالب أن يشاهد حركة المعلم وأحاسيسه ومشاعره داخل الصف وكذلك المعلم يشاهد أحاسيس الطلبة ومشاعرهم في أثناء إلقاء الدرس ومدى استجاباتهم له؛ لذلك نجد أكثر المتعلمين ولا سيما في المراحل الابتدائية يتأثرون بكلام المعلم وشخصيته أكثر من آرائهم؛ لأنهم يعدون المعلم قدوتهم والأب الروحي لهم كما أن المنهج يمكن انهاءه في مدة وجيزة (ابراهيم، 2004)

سلبيات التعليم التقليدي

- الدور السلبي للطالب الذي يكون معتمداً كلياً على المعلم من طريق الحفظ والتلقين للمعلومات، إذ يتم التركيز على هذا الجانب ويترك الجوانب الأخرى لدى المتعلم؛ لأن المادة الدراسية ركزت في جانب الحفظ والتلقين، وأهملت جانب اكتساب الخبرة والمعرفة عبر اكتشاف المادة والمعلومة من الطالب نفسه، وأيضاً لا يمكن مراعاة الفروق الفردية بدقة؛ لضيق الوقت، وكثرة العدد في الصف الدراسي. وفي هذا النمط من التعليم يؤدي إلى طمس روح التفكير الناقد والابتكار لدى الطلبة؛ بسبب الاعتماد على الحفظ والتلقين للمادة واعتماد المعلم درجة الامتحان هي المعيار للنجاح؛ وبالتالي سيهمل أي نشاطات خارج غرف الصف الدراسي (ابراهيم، 2004) وأهمل التعليم التقليدي كل نشاط يتم خارج حجرة الدرس وأهمل التفكير العلمي، وكذلك وجود كثافة طلابية كبيرة في الفصول وقاعات الدرس تقلل من فرص التعلم الجيد وتوصيل المعلومة بشكل جيد، كما اعتمد على طريقة واحدة في التدريس (الحفظ والتلقين) مما يُحجم دور المعلم (الحري، 2016)

التعليم الرقمي

تعد الأجهزة الذكية أحد أهم المستحدثات التكنولوجية العالمية في عصرنا الحالي، وتُجسد تكنولوجيا التعليم الرقمي موضوعاً هاماً ومحوراً لاهتمام الفكر التربوي والمادة الشاغلة للعديد من البحوث والدراسات في مجال تطوير البيئة التعليمية بصفة عامة، كونها التكنولوجيا الأكثر كفاءة ومرونة لاستخدام أنواع مختلفة من الأنشطة التشاركية والتفاعلية في المواقف التعليمية الهادفة، والاسهل والأسرع في إنجاز العديد من الأعمال الإدارية والمكتبية، مما يعمل على خلق بيئات تعليمية غنية تُثري متطلبات الأفراد ويلبي احتياجاتهم، وتزيد من انتاجياتهم بهدف الوصول إلى مخرجات تعليمية عالية الجودة تواكب مستجدات العصر وتحقق متطلبات المرحلة الراهنة (ألف، 2019).

إن القيمة التي يُضيفها التعليم الرقمي باستخدام الأجهزة الذكية على العملية التعليمية تشمل جانبين: الجانب المعرفي المتمثل في إتقان مهارات القراءة الجانب المعرفي المتمثل في إتقان مهارات القراءة والكتابة ومهارات البحث، والجانب التربوي: المتمثل في تغيير السلوك واكتساب مهارات الحياة، وتنمية الحافز للتعلم، فهو في مجمله ترجمة حقيقية وعملية لفلسفة التعليم عن بُعد التي تقوم على توسيع قاعدة الفرص التعليمية أمام الأفراد وتخفيض كلفتها مقارنة بالتعليم التقليدي حيث يتابع المتعلم تعلمه حسب سرعة تعلمه وطاقته وقدرته ووفقاً لما كون من خبرات ومهارات سابقة وتزيد ترسيخ مفهوم التعلم الفردي أو الذاتي (العزام، 2017).

فالتعليم الرقمي هو عملية استخدام التقنية بجميع أنواعها (حاسبات، شبكات، وسائط متعددة، مكتبات إلكترونية، في إيصال المعلومة للمتعلم بأقصر وقت، وأقل جهد، ويهدف التعليم الرقمي كما جاء في حامد وفائق (2009) إلى صقل مهارات المعلمين وزيادة خبرتهم في إعداد مواد التعلم، وتبسيط عملية التعلم واتاحتها للجميع، إضافة إلى توفير دروس المعلمين المميزين، واتاحتها للراغبين فيها دون أن يؤدي ذلك إلى زيادة اعباء عملية التعلم وتكلفتها مما يتطلب إضافة منظومة من الإجراءات للاستفادة من هذه التقنية، ولتدارك جوانب النقص في هذا النمط التعليمي، وتسديد سلبيات التعليم الرقمي، وقد يتنوع التعليم الرقمي بأشكال عدة منها المواد الصوتية والمرئية، برامج التأليف بمختلف الوسائط المتعددة، الأقراص المضغوطة، البث التلفزيوني الفضائي، شبكة الأنترنت، وهذه الأشكال غير مُحددة فكل يوم تقذف التقنية أشكالاً جديدة.

مزايا التعليم الرقمي:

- 1- إمكانية توفير الخدمات لأبعد الأماكن يُحقق اللامركزية في التعليم.
- 2- أنه وسيلة فعالة من حيث تقليل التكلفة حيث يسمح للمدارس باستخدام الموظفين في أكثر من هدف تعليمي مما يُسهل إيصال المعلومة بجودة عالية.
- 3- يُمكن المتعلم من الوصول إلى المواد التعليمية والمحاضرات في أي زمان ومكان خارج الفصول الدراسية باستخدام أحد الأجهزة الذكية (الدهشان، 2010).

وذكر البندري (2019) أن وزارة التعليم في المملكة العربية السعودية أطلقت برنامجاً للتحوّل نحو التعليم الرقمي، اسمته بوابة المستقبل التعليمية ولقد اتخذت من الطالب والمعلم (وهما نواة العملية التعليمية) محوراً أساسياً في سعيها إلى خلق بيئة تعليمية جديدة تعتمد التقنية في إيصال المعرفة إلى الطالب، وزيادة الحصيلة العلمية له، وتوفير الدروس للطالب في حال غيابه لأي سبب وفي حال تعليق الدراسة من خلال الفصول الافتراضية كما أنها تدعم ترسيخ المعلومات في ذاكرة الطلبة.

والمعلم هو المسؤول الذي تم ترشيحه من قبل قائد المدرسة ليكون مسؤولاً عن التحوّل الرقمي في مدرسته بحيث يكون من ضمن مهامه مساعدة قائد المدرسة في تنفيذ خطة التحوّل الرقمي، وتدريب المعلمين ومساعدة الطلاب على استخدام أدوات بوابة المستقبل بفاعلية، مما يعمل على توفير وقته وجهده وحفظ تحضير الدروس الإلكترونية للأعوام القادمة، وتطوير قدراته ومهاراته وتبادل الخبرات مع المعلمين في مدارس أخرى، وتمكينه من الاطلاع على المحتويات الدراسية مع جميع المعلمين في نفس المادة الدراسية (البندري، 2019).

ونحتاج لتطبيق التعليم التقني كما الإلكتروني توفير الأجهزة والحاسبات وملحقاتها، وخدمات الإنترنت والبرامج التعليمية لأي مشروع تعليمي إلكتروني تعقبه مرحلة تهيئة الطلبة وتدريبهم على

آليات استخدام البرمجيات المتعددة لهذا الغرض، وفي نفس الوقت يتم تدريب الهيئة التعليمية على كيفية إدارة العملية التعليمية التفاعلية عن طريق سلسلة تدريب استخدام الحاسب الآلي، واستخدام الإنترنت وتوظيف التقنيات في التعليم، وهو مفتاح المعرفة والعلوم بالنسبة للطالب، وبقدر ما يملك من خبرات علمية تربوية، وأساليب تدريس فعالة يستطيع أن يُخرج طلاباً متفوقين ومبدعين (حسن والحمود، 2009)

فوائد التحول الرقمي

- تأتي أهمية وفوائد التحول الرقمي من خلال النقاط الاتية (المنصة الوطنية، 2019):
- استبدال العمليات الرقمية بالتقليدية - زيادة وقت التفكير في التطوير.
- تغيير نماذج العمل وتغيير العقلية - تسريع طريقة العمل اليومية.
- زيادة كفاءة سير العمل وتقليل الأخطاء - تحسين الجودة وتطوير الأداء.
- تطبيق خدمات جديدة بسرعة ومرونة - زيادة رضا المستفيدين من العملية التعليمية.

الدراسات السابقة

أجرى دباب، وبرويس (2019) دراسة هدفت إلى الكشف عن معوقات التعلم الرقمي في المدارس الجزائرية وجاءت نتائج الدراسة كالتالي: تأكيد ضرورة اهتمام المؤسسات التعليمية بتكوين مهارات عامة في التفكير والتكيف المعرفي واتقان لغة العصر وتكنولوجيا الحصول على المعلومات ومعالجتها والكفاءة في التعلم الرقمي من خلال إدارة الإمكانيات المتوفرة

أجرت (الزين، 2016) دراسة بعنوان التحول لعصر التعلم الرقمي تقدم معرفي أم تقهقر منهجي، وهدفت الى التعرف على فوائد التعلم الرقمي ومعرفة العقبات التي تحول دون تحقيقه بنجاح، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وجاءت النتائج كالتالي: أن التعلم الرقمي سوف يزدهر مستقبلاً لما له من فوائد حيث يقلص جهود المعلم والمتعلم ويسهل الامكانيات لهم بما يحقق التعلم والفائدة بطريقة ممتعة.

أجرى مالك (2015) دراسة بعنوان التعليم الإلكتروني كبديل عن التعليم التقليدي في الألفية الثالثة واستهدفت مجموعة كبيرة من الطلاب على اختلاف مستوياتهم وأعمارهم وتواجههم جغرافياً وزمنياً ويمكن للكلية الوصول إلى مصادر المعلومات في أي وقت ومكان وكانت النتائج أن التعليم الإلكتروني له فوائد اجتماعية واقتصادية وثقافية تقضي على سلبات التعليم التقليدي مثل (التسرب المدرسي، اكتظاظ الصفوف، التكلفة الباهظة للتعليم العام.

وأجرى علي (2013) بدراسة بعنوان التحول الرقمي بالجامعات المصرية (دراسة تحليلية) هدفت إلى التعرف على واقع جهود التحول الرقمي بالجامعات المصرية ومقترحات تطوير جهود التحول الرقمي فيها، استخدمت الدراسة المنهج التحليلي وخرجت بالمقترحات التالية: تطوير جهود التحول الرقمي بالجامعات المصرية واستقطاب الجهود الحكومية والأهلية ومؤسسات المجتمع المدني وتوجيهها نحو تقديم الرعاية والدعم لتحقيق التحول الرقمي للجامعات ومتابعة جهودها في مجال التعلم الافتراضي.

أجرى حسن، وحمود (2009) دراسة بعنوان المعالم الأساسية لفكرة التحول من التعليم التقليدي إلى التعليم الإلكتروني هدفت إلى استقراء الواقع التعليمي من الناحية التقنية وتحديد ما هو موجود على أرض الواقع من مستلزمات أولية بحيث تُعطي انطباعاً عن مدى استعداد المؤسسات التعليمية إلى عملية التحول من التعليم التقليدي إلى الإلكتروني حيث أن العملية التعليمية في العراق ما زالت تتم داخل الصفوف الدراسية وتعتمد على المعلم كمصدر للمعلومات، وعلى الكتاب الورقي والسبورة مُبتعدين عن استخدام الحاسب الآلي والإنترنت والمكتبة الإلكترونية في التعليم.

هدفت دراسة ريتش وآخرون (Rich et al., 2009) إلى تقييم ما تم تزويد الجامعة به من طرق إبداعية في استخدام الأدوات التعليمية الجديدة (كخدمة الويكي) و(الفصول الافتراضية) المتزامنة بجامعة اثينا بولاية الاباما بالولايات المتحدة الأمريكية، واشتملت عينة الدراسة على مجموعة من الطلبة والمعلمين، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي وكانت الاستبانة أداة للدراسة، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن: هناك عدد من الصعوبات التي أعاققت تطبيق هذه التقنيات بشكل جيد ومنها عدم تواصل الطلاب مع زملائهم ومع معلمهم في بادي الأمر، وأن نجاح هذه التقنية في التعليم يكون من خلال نجاح معلمي الكليات في تطبيقها وإيجاد الطرق الفعالة لممارستها.

هدفت دراسة بودي (Bodie, 2009) إلى استكشاف مدى تفاعل المعلم مع المتعلمين في العملية التعليمية ومع وسائل الاتصال في (الفصل الافتراضي) التي تؤثر على مفاهيم وأراء المشاركين في العملية التعليمية وبشكل إيجابي على نتائج هذا التعلم بالجامعة العامة بولاية جنوب كاليفورنيا، واستخدمت المنهج التجريبي، واشتملت عينة الدراسة على (٥٠٠) طالب في مادة علم النفس وعلى عدد من المعلمين، واستخدمت الدراسة عدة أدوات لجمع البيانات ومنها الملاحظة والاستبيان والمقابلة والاختبار لقياس الأثر، وتوصلت الدراسة إلى وجود مستوى عالي من التفاعلية والارتباط بين سلوكيات المعلم وبين الوسيلة التعليمية والتي أسهمت في زيادة رضا المتعلمين، وذلك من خلال آرائهم نحو هذه التقنية. الوصفية التحليلية.

وهدف دراسة يزر (Yuzer, 2007) إلى مناقشة "آلية الاتصال الافتراضي المرئي" من خلال اتصالات مباشرة عبر الانترنت في تطبيقات الفصل الدراسي المرئي (الفصل الافتراضي) ومناقشة البنية التحتية التكنولوجية للاتصال الشفهي المرئي بجامعة الأناضول بتركيا، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واشملت عينة الدراسة على مجموعة من طلاب المرحلة المتوسطة والثانوية، واستخدم الاستبيان كأداة لهذه الدراسة، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن استخدام هذه البرمجية الحديثة وهي أحد منهجيات تكنولوجيا التعليم وذات الأسس المدروسة في تصميمها عبر الانترنت في التدريس ثبتت أهميتها وفعاليتها في العملية التعليمية.

التعليق على الدراسات السابقة:

بالنظر الى الدراسات السابقة يتضح أن هناك أوجه تشابه واختلاف فيما بين الدراسات السابقة، والدراسة الحالية يظهر من خلال النقاط التالية:

- تتفق الدراسة الحالية مع بعض الدراسات السابقة في استخدامها المنهج الوصفي التحليلي، كدراسة كل من: يزر (Yuzer, 2007) ودراسة ريتش وآخرون (Rich et al., 2009) ودراسة (الزين، 2016) ودراسة (علي، 2013).
- وتتفق الدراسة الحالية مع دراسة كل من (الزين، 2016) ودراسة (علي، 2013) في تناولها موضوع التحول من التعليم التقليدي إلى التعليم الإلكتروني والرقمي.
- تنفرد الدراسة الحالية عن غيرها من الدراسات السابقة في توضيحها أثر التحول من التعليم التقليدي إلى التعليم الرقمي على المعلم في ضوء جائحة كورونا - كوفيد19.

أهمية الدراسات السابقة للدراسة الحالية:

- تدعيم الإطار النظري للبحث
- تحديد المنهج المناسب للبحث وهو المنهج الوصفي التحليلي
- تحديد أداة الدراسة وكيفية إجرائها
- الاستفادة من نتائج هذه الدراسات في تحليل نتائج الدراسة الحالية.

منهجية الدراسة وإجراءاتها

إجراءات الدراسة الميدانية:

منهج الدراسة: تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، نظراً لملائمته لطبيعة هذه الدراسة.

مجتمع الدراسة: تكون مجتمع الدراسة من جميع المعلمات بمدارس التعليم الأهلي والبالغ عددهم (2004) معلمة.

عينة الدراسة: تم اختيار عينة عشوائية طبقية قدرها (345) معلمة بمدارس التعليم الأهلي بالمدينة المنورة ممثلة لمجتمع الدراسة.

الجدول (1): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغيرات الدراسة

المتغير	الفئة	افراد العينة
سنوات الخبرة	أقل من 5 سنوات	120
	من 5-10 سنوات	128
	أكثر من 10 سنوات	97
الدورات التدريبية	لا يوجد دورات	55
	من 1-5 دورة	80
	من 6-10 دورات	210

أداة الدراسة:

لتحقيق هدف الدراسة المتمثل في الكشف عن أثر التحول من التعليم التقليدي إلى التعليم الرقمي على المعلم في ضوء جائحة كوفيد19، استخدمت الدراسة الاستبانة، وتكونت في صيغتها النهائية من (20) فقرة موزعة على أربعة أبعاد (بعد المعلم، بعد المتعلم، بعد المنهج، البعد الفني). وأتبع في بناء الاستبانة الخطوات التالية:

1. تحديد الهدف من الاستبانة: الكشف عن أثر التحول من التعليم التقليدي إلى التعليم الرقمي على المعلم في ضوء جائحة كوفيد19
2. تحديد أبعاد الاستبانة: تمثلت أبعاد الاستبانة في أربعة أبعاد هي (بعد المعلم، بعد المتعلم، بعد المنهج، البعد الفني).
3. صياغة عبارات الاستبانة: تم صياغة عبارات الاستبانة من خلال مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة، حيث تم التعديل على بعض الفقرات بما يتناسب مع الدراسة وبلغ عدد العبارات في صورتها الأولية (20) عبارة توزعت على الأبعاد الأربعة.

4. **تدرج القياس وتصحيحه:** صيغت استجابات المعلمات وفقاً لمقياس ليكرت الخماسي وهو الموافقة على المتطلبات بدرجة (أوافق بشدة ولها خمس درجات، أوافق ولها أربع درجات، محايد ولها ثلاث درجات، لا أوافق ولها درجتان، لا أوافق بشدة ولها درجة واحدة).

5. **صدق الاستبانة:** تم التأكد من صدق الاستبانة عن طريق:

- صدق المحكمين: تم عرض الاستبانة على مجموعة من المحكمين من ذوي الاختصاص في التربية والإدارة التربوية والمناهج وطرق التدريس، للاسترشاد بأرائهم في مدى مناسبة فقرات الاستبانة للهدف منها، وكذلك للتأكد من صحة الصياغة اللغوية ووضوحها، وتم إضافة أو حذف أو تعديل بعض الفقرات بناء على اقتراحات المحكمين، وأنتهت في صورتها النهائية ب (20) فقرة.

- صدق الاتساق الداخلي: تم التأكد من صدق الاتساق الداخلي بحساب معاملات ارتباط بيرسون بين درجات كل بعد من الأبعاد والدرجة الكلية للاستبانة، وذلك من خلال تطبيق الاستبانة على عينة استطلاعية قوامها (33) معلمة من خارج عينة الدراسة، كما هو موضح في جدول (2).

الجدول (2): يبين معاملات ارتباط كل بعد من الأبعاد والدرجة الكلية للاستبانة

	البعد	عدد الفقرات	معامل الارتباط	الدالة الاحصائية
1	بُعد المعلم	8	0.920	**0.000
2	بُعد المتعلم	4	0.868	**0.000
3	بُعد المنهج	6	0.847	**0.000
4	البعد الفني	2	0.874	**0.000
	مجموع فقرات الاداة (20)	20		

يتضح من الجدول السابق أن معاملات ارتباط كل بعد من الأبعاد والدرجة الكلية للاستبانة جميعها كانت مرتفعة، مما يدل على أن أداة الدراسة تتمتع بدرجة عالية من الصدق.

6. **ثبات الاستبانة:** تم التأكد من ثبات الاستبانة من خلال

- **الثبات بطريقة ألفا - كرونباخ Alpha:** حيث تم حساب معامل ألفا كرونباخ لقياس الثبات، بين نتائج كل فقرة والبعد الذي تنتمي إليه، وكذلك بين نتائج كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس، وحصل على معاملات الثبات التي يوضحها الجدول رقم (3).

الجدول (3): قيم معامل الثبات لألفا كرونباخ

البيد	عدد الفقرات	الثبات
1	8	0.927
2	4	0.933
3	6	0.909
4	2	0.910
مجموع المقياس (20)	20	0.968

من خلال الجدول السابق يتضح أن معامل الثبات المحسوب بهذه الطريقة للمقياس ككل (0.968)، وبلغ للبعد الأول (0.927) وللثاني (0.933) وللثالث (0.909) وللرابع (0.910)، وجميعها قيم مقبولة ومناسبة لثبات الأداة.

المعالجات الإحصائية:

- استعانت الباحثان بالرمزة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) لإجراء التحليلات والإحصاءات اللازمة لبيانات الاستبانة، معتمدةً سلم التقدير الخماسي وهو الموافقة على أثر التحول من التعليم التقليدي إلى التعليم الرقمي بدرجة (أوافق بشدة، أوافق، محايد، لا أوافق، لا أوافق بشدة)، حيث تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي والترتيب لكل فقرة من فقرات الاستبانة وكذلك استخدام اختبار (T-test) لدراسة الفروق بين متغيرات الدراسة، هذا بالإضافة إلى أنه قد تم استخدام مقياس ليكارت الخماسي في إعداد أداة الدراسة، فقد تبنت الدراسة المعيار الذي ذكره عبد الفتاح للحكم على الاتجاه عند استخدام مقياس ليكارت الخماسي (عبد الفتاح، 2008). والجدول التالي رقم (4) يوضح ذلك:

الجدول (4): مقياس ليكارت الخماسي

الدرجة	الوزن النسبي		المتوسط الحسابي	
	إلى	من	إلى	من
لا أوافق بشدة	19.9%	0 %	1.79	1
لا أوافق	39.9%	20 %	2.59	1.80
محايد	59.9%	40 %	3.39	2.60
أوافق	79.9%	60 %	4.16	3.40
أوافق بشدة	100%	80 %	5	4.20

نتائج الدراسة ومناقشتها:

تم التوصل إلى النتائج التالية بحسب أسئلة الدراسة وفروضها وكانت كما يلي:

أولاً: عرض نتيجة السؤال الثاني: وينص السؤال الثاني على: ما أثر التحول من التعليم التقليدي إلى التعليم التقني على المعلم في ضوء جائحة كورونا (كوفيد19) والتي تتعلق ب (بُعد المعلم، بُعد المتعلم، بُعد المنهج، البُعد الفني)؟

وللإجابة عن السؤال الثاني فقد تم حساب المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والوزن النسبي لكل فقرة من فقرات الأبعاد، وكذلك للأبعاد ككل فكانت النتائج كما هي موضحة في الجداول رقم (5)، (6)، (7)، (8)، (9)، والتي تتمثل في أبعاد الدراسة الأربعة، والأبعاد ككل:

البُعد الأول: المعلم

الجدول (5): يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي والترتيب لكل فقرة والتي تتعلق ببعد المعلم

بُعد المعلم	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب	درجة الشيع
1. يلبي التعليم الرقمي حاجات المعلم التقنية	3.54	1.04	70.8	7	عالية
2. يمتلك المعلمين مهارات تقنية جيدة للتعلم الرقمي.	3.73	0.912	74.6	5	عالية
3. يلبي التعليم الرقمي حاجات المعلم على اختلاف ظروفهم وامكانهم	3.77	0.871	75.4	3	عالية
4. يُعطي التعليم الرقمي الدقة في تقييم مستوى أداء المعلمين	3.82	0.907	76.4	2	عالية
5. يؤدي التعليم الرقمي الى زيادة دافعية المعلم لتقديم المادة التعليمية	3.91	0.834	78.2	8	عالية
6. يُساعد التعليم الرقمي المعلمين في اكتساب مهارات جديدة في مجال الحاسب.	3.74	0.900	74.8	6	عالية

بُعد المعلم	المتوسط الحسابي	الأنحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب	درجة الشيع
7. يُساعد التعليم الرقمي المعلمين على التدريب المستمر مما يساعد على الإتقان.	3.76	0.999	75.2	4	عالية
8. . يساعد التعليم الرقمي المعلمين في تقديم برامج تحاكي الواقع	3.70	0.924	74.0	1	عالية
جميع فقرات المحور	3.72	0.693	74.4		

يتضح من الجدول (5) السابق أن النسبة المئوية لأثر التحول من التعليم التقليدي إلى التعليم الرقمي من وجهة نظر المعلمات والتي تتعلق بـ (بُعد المعلم ككل) بلغت 74.4% وأن المتوسط الحسابي لهذا البعد هو (3.72)، وهذا يشير إلى أثر التحول من التعليم التقليدي إلى التعليم والتي تتعلق ببُعد المعلم كانت جميعها عالية. كما يتضح أن جميع العبارات الواردة في هذا البعد جاءت بدرجة عالية، حيث تراوحت متوسطات العبارات بين (78.2% إلى 70.8%). وهذا يعكس مدى أثر التحول من التعليم التقليدي إلى التعليم الرقمي والتي تتعلق ببُعد المعلم، بما يلبي احتياجات ومتطلبات العملية التعليمية وفقاً للتغيرات الطارئة والتي أدت إلى هذا التحول والتغير في العملية التعليمية تحقيقاً لأهدافها ورسالتها الجديدة.

البُعد الثاني: المتعلم

الجدول (6): يبين المتوسط الحسابي والأنحراف المعياري والوزن النسبي والترتيب لكل فقرة والتي تتعلق ببعد المتعلم

بُعد المتعلم	المتوسط الحسابي	الأنحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب	درجة الشيع
9. يؤمن التعليم الرقمي فرص جيدة للطالب لممارسة مهارات جديدة	3.68	0.895	75.4	1	عالية
10. يُعطي التعليم الرقمي دقة في تقييم مستوى أداء الطلاب	3.63	0.938	72.6	3	عالية
11. يؤدي التعليم الرقمي إلى زيادة التفاعل المشترك بين المعلم والطالب.	3.74	0.847	74.8	2	عالية
12. يعمل التعليم الرقمي على تنمية مهارات التفكير العلمي للطلبة	3.74	0.845	70.8	4	عالية
جميع فقرات البُعد	3.67	0.744	73.4		

يتضح من الجدول (6) السابق أن النسبة المئوية لأثر التحول من التعليم التقليدي إلى التعليم الرقمي من وجهة نظر المعلمات والتي تتعلق بـ (بعد المتعلم ككل) بلغت 73.4% وأن المتوسط الحسابي لهذا البعد هو (3.67)، وهذا يشير إلى أن أثر التحول من التعليم التقليدي إلى التعليم الرقمي والتي تتعلق ببعد المتعلم كانت جميعها عالية. كما يتضح أن جميع العبارات الواردة في هذا البعد جاءت بدرجة عالية، حيث تراوحت متوسطات العبارات بين (75.4% إلى 70.8%). وهذا يعكس أثر التعليم الرقمي على تطوير المتعلمين مما يدل أن التعليم الرقمي نهض بالمستوى التعليمي للمتعلمين وأكسبهم مهارات جديدة.

البعد الثالث: المنهج

الجدول (7): يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي والترتيب لكل فقرة والتي تتعلق ببعد المنهج

بُعد المنهج	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب	درجة الشيع
13. يوظف التعليم الرقمي استراتيجيات تدريس حديثة.	3.78	0.997	75.6	1	عالية
14. يعمل التعليم الرقمي على تحقيق أهداف التعلم عن بُعد.	3.55	1.01	71.0	4	عالية
15. يُساعد التعليم الرقمي في توظيف التقنيات الحديثة في التدريس.	3.56	1.01	71.2	3	عالية
16. يُمكن وصف التعليم الرقمي بأنه نظام تقني متقدم ومهم لمواجهة تحديات العصر	3.62	0.958	72.4	2	عالية
17. يعمل التعليم الرقمي على انجاح العملية التعليمية	3.46	0.991	69.2	5	عالية
18. يُساعد التعلم الرقمي على تحديث وتطوير أساليب التعلم عن بُعد.	3.38	0.936	67.6	6	عالية
جميع فقرات المحور	3.56	0.786	71.2		

يتضح من الجدول (7) السابق أن النسبة لأثر التحول من التعليم التقليدي إلى التعليم الرقمي من وجهة نظر المعلمات والتي تتعلق بـ (بُعد المنهج ككل) بلغت 71.2% وأن المتوسط الحسابي لهذا البعد هو (3.56)، وهذا يشير إلى أن أثر التحول من التعليم التقليدي إلى التعليم الرقمي والتي تتعلق ببعد

المنهج كانت جميعها عالية. كما يتضح أن جميع العبارات الواردة في هذا البعد جاءت بدرجة عالية. حيث تراوحت متوسطات العبارات بين (75.6% إلى 67.6%). وهذا يدل على تبني المعلمين لفكرة التطوير المستمر وتحسين مخرجات التعليم من خلال تكييف المنهج بالطريقة الرقمية ليكون له الأثر على المتعلمين بما يحقق أهداف التعليم الرقمي في ضوء السياسات التعليمية الحديثة لمواكبة متطلبات التغيير بسبب الجائحة التي يواجهها العالم بشكل عام والتعليم بشكل.

البعد الرابع: الفني

الجدول (8): يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي والترتيب لكل فقرة والتي تتعلق ببعد المنهج

الدرجة الشيوع	الترتيب	الوزن النسبي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفني
عالية	2	70.8	0.994	3.54	19. يُقدم التعليم التقني السرعة في التعامل مع أعطال الموقع والتواصل مع الدعم الفني
عالية	1	77.0	0.942	3.94	20. هناك ملائمة للبنية التحتية للاستخدام بكفاءة وفاعلية على اختلاف المناطق التعليمية
		73.9	0.968	3.74	جميع فقرات المحور

يتضح من الجدول (8) السابق أن النسبة المئوية لأثر التحول من التعليم التقليدي إلى التعليم الرقمي من وجهة نظر المعلمات والتي تتعلق بـ (البعد الفني ككل) بلغت 73.9% وأن المتوسط الحسابي لهذا البعد هو (3.74)، وهذا يشير إلى أن لأثر التحول من التعليم التقليدي إلى التعليم الرقمي والتي تتعلق بالبعد الفني كانت جميعها عالية. كما يتضح أن جميع العبارات الواردة في هذا البعد جاءت بدرجة عالية، حيث تراوحت متوسطات العبارات بين (77.0% إلى 70.8%). وهذا يدل على قدرة الدعم الفني في المدارس يملك ترتيب وتخطيط مسبق مبني على الاهتمام بالعملية التعليمية الرقمية بما يحقق مستوى جيد من التعلم لجميع الطلبة واینما تواجدوا. كما يتضح أن المسؤولين عن الدعم الفني للتعلم الرقمي يعملون على تحديد المهام الادارية والادوار والمسؤوليات المناطة بكل شخص وفق تخصصاتهم بالشكل المناسب بما لا يتعارض مع مصلحة العمل ويعمل على التقدم بالعملية التعليمية الرقمية.

نتائج الأبعاد الأربعة:

لإجمالي النتائج للأبعاد الأربعة لأثر التحول من التعليم التقليدي إلى التعليم الرقمي من وجهة نظر المعلم والتي تتعلق بـ (بُعد المعلم، بُعد المتعلم، بُعد المنهج، البُعد الفني)، قامت الباحثتان بحساب المتوسطات والانحرافات المعيارية والوزن النسبي لكل بُعد من أبعاد الاستبانة والجدول (9) يوضح ذلك:

الجدول (9): المتوسطات والانحرافات المعيارية والوزن النسبي لأبعاد المقياس

الأبعاد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب	درجة الشيوخ
1. بُعد المعلم	3.72	0.693	74.4	1	عالية
2. بُعد المتعلم	3.67	0.744	73.4	2	عالية
3. بُعد المنهج	3.56	0.786	71.2	4	عالية
4. البُعد الفني	3.74	0.968	73.9	3	عالية
جميع الأبعاد	3.67	0.797	73.8		

يتضح من الجدول (9) السابق أن أثر التحول من التعليم التقليدي إلى التعليم الرقمي كان بدرجة عالية بلغت (73.8%)، حيث أظهرت النتائج وجود تأكيد من أفراد العينة على الأبعاد السابقة لتحقيق التحول من التعليم التقليدي إلى التعليم الرقمي، وتلك الأبعاد تجعل التحول مطلباً أساسياً في تحقيق العملية التعليمية تميزاً في مخرجاتها من خلال تفعيل التعليم الرقمي وتطبيق التميز في إدارة هذا التحول وصولاً لتحقيق الأهداف المنشودة للتعليم الرقمي.

ثانياً:- عرض نتيجة السؤال الثالث ونص السؤال الثالث على: هل توجد فروق ذات دلالة احصائية في استجابات أفراد العينة للتحول من التعليم التقليدي إلى التعليم الرقمي على المعلم في ضوء جائحة كورونا (كوفيد 19) يعزى لمتغيري (سنوات الخبرة، الدورات التدريبية)؟

أولاً: الفروق التي تعزى لسنوات الخبرة:

لإظهار الفروق بين متوسطات أبعاد التحول من التعليم التقليدي إلى التعليم الرقمي من وجهة نظر المعلمات تبعاً لمتغير سنوات الخبرة (أقل من 5 سنوات؛ 5-10 سنوات؛ أكثر من 10 سنوات). تم استخدام اختبار " تحليل التباين الأحادي" لمعرفة ما إذا كان هناك فروق ذات دلالة أم لا وجدول رقم (10) يوضح ذلك.

الجدول (10): اختبار التباين الأحادي لمقارنة أبعاد التحول من التعليم التقليدي إلى التعليم الرقمي مع سنوات الخبرة

مستوى الدلالة	قيمة "F"	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين	ابعاد التحول
//0.075	2.317	1.100	3	3.301	بين المجموعات	المعلم
		.475	341	161.915	داخل المجموعات	
			344	165.216	المجموع	
//0.107	2.047	1.125	3	3.375	بين المجموعات	المتعلم
		.550	341	187.433	داخل المجموعات	
			344	190.808	المجموع	
*0.028	3.078	1.869	3	5.607	بين المجموعات	المنهج
		.607	341	207.068	داخل المجموعات	
			344	212.675	المجموع	
**0.001	5.919	2.709	3	8.126	بين المجموعات	الفني
		.458	341	156.057	داخل المجموعات	
			344	164.184	المجموع	
*0.014	3.605	1.425	3	4.275	بين المجموعات	المقياس ككل
		.395	341	134.785	داخل المجموعات	
			344	139.060	المجموع	

يتضح من الجدول السابق (10) أن القيمة الاحتمالية (Sig.) المقابلة لاختبار تحليل التباين الأحادي أقل من مستوى الدلالة $\alpha = 0.05$ لكل من " المنهج، الفني، والمقياس ككل"، وبذلك يمكن استنتاج أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات تقديرات عينة الدراسة حول هذه الأبعاد تعزى لمتغير سنوات الخبرة لصالح من لديهم خبرة أكثر من 10 سنوات.

بينما تبين أن القيمة الاحتمالية (Sig.) المقابلة لاختبار تحليل التباين الأحادي أكبر من مستوى الدلالة $\alpha = 0.05$ لكل من "المعلم، المتعلم" وبذلك يمكن استنتاج أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات تقديرات عينة الدراسة حول هذه المحاور تعزى إلى متغير سنوات الخبرة.

تم استخدام اختبار شافيه لمعرفة اتجاهات الفروق لصالح أي فئة لسنوات الخبرة من خلال حساب المتوسطات الحسابية لاستجابة أفراد العينة وذلك وفق الجدول (11) التالي:-

الجدول (11): اختبار التباين الاحادي لمقارنة ابعاد التحول من التعليم التقليدي إلى التعليم الرقمي مع سنوات الخبرة

المتوسط الحسابي حسب سنوات الخدمة	ابعاد التحول من التعليم التقليدي إلى التعليم الرقمي		
	أقل من 5 سنوات	10-5 سنوات	10 فأكثر
المعلم	3.56	3.74	3.86
المتعلم	3.54	3.64	3.84
المنهج*	3.44	*3.72	3.69
الفني*	3.55	*3.84	4.05
جميع الأبعاد*	3.54	3.78*	*3.88

من خلال نتائج الاختبار الموضحة في جدول (14) تبين ما يلي: بالنسبة إلى ابعاد "المنهج، الفني، والمقياس ككل" كان المتوسط الحسابي لإستجابات افراد العينة من افراد العينة الذين يمتلكون سنوات خبرة "10-فأكثر". اكبر من غيرهم من فئات سنوات الخبرة، يليها مباشرة افراد العينة ذوي خبرة تتراوح "10-5 سنة"

وترى الباحثان بأن ذلك يرجع إلى الخبرة الطويلة في العمل التعليمي، وهذا يدل على وصول المعلمات للخبرات الكافية في مجال التحول من التعليم التقليدي إلى التعليم الرقمي للعمل على التطوير المستمر في العملية التعليمية.

ثانياً: الفروق التي تعزى إلى الدورات التدريبية:-

لإظهار الفروق بين متوسطات ابعاد التحول من التعليم التقليدي إلى التعليم الرقمي تبعاً لمتغير الدورات التدريبية (لا يوجد دورات؛ من 1-5 دورات؛ 6-10 دورات). تم استخدام اختبار "تحليل التباين الأحادي" لمعرفة ما إذا كان هناك فروق ذات دلالة أم لا.

الجدول (12): اختبار التباين الاحادي لمقارنة أبعاد التحول من التعليم التقليدي إلى التعليم الرقمي مع الدورات التدريبية

أبعاد التحول من التعليم التقليدي إلى التعليم الرقمي	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "F"	مستوى الدلالة
المعلم	بين المجموعات	808.	2	404.	1.649	0.202
	داخل المجموعات	13.235	54	245.		
	المجموع	14.044	56			
المتعلم	بين المجموعات	240.	2	120.	0.246	0.783
	داخل المجموعات	26.372	54	488.		
	المجموع	26.612	56			
المنهج	بين المجموعات	307.	2	153.	0.268	0.766
	داخل المجموعات	30.940	54	573.		
	المجموع	247.31	56			
الفني	بين المجموعات	624.	2	312.	0.958	0.390
	داخل المجموعات	17.572	54	325.		
	المجموع	18.195	56			
أبعاد التحول من التعليم التقليدي إلى التعليم الرقمي ككل	بين المجموعات	310.	2	155.	0.784	0.461
	داخل المجموعات	10.657	54	197.		
	المجموع	10.699	56			

يتضح من الجدول رقم (12) أن القيمة الاحتمالية (Sig.) المقابلة لاختبار تحليل التباين الأحادي أكبر من مستوى الدلالة $\alpha = 0.05$ لكل أبعاد التحول من التعليم التقليدي إلى التعليم الرقمي، وبذلك يمكن استنتاج أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات تقديرات عينة الدراسة حول هذه المحاور تعزى إلى متغير عدد الدورات التدريبية. وترى الباحثتان بأن هذه النتيجة ترجع إلى وجود المعلمات في بيئة تربوية متقاربة، فأبعاد التحول من التعليم التقليدي إلى التعليم الرقمي لا تختلف كثيراً بين المعلمات وإن كانت الدورات التدريبية تعزز المهارات التعليمية لديهن، ولكن يتضح أن جميع المعلمات يتبعن الانظمة واللوائح ويعملن على توفير بيئة ملائمة للتعليم ويمارسن مهاراتهم بشكل فعال.

التوصيات والمقترحات:

- بناءً على النتائج السابقة توصي الباحثان بالآتي:-
- التأسيس لبنية تحتية للتعليم الرقمي مثل الأجهزة والخدمات المساندة والدعم الفني المناسب
- التحول السريع للتعليم الرقمي ضرورة حتمية لما يواجهه العالم من جائحة عالمية
- توفير بيئة تعليمية رقمية لجميع فئات المجتمع التعليمي
- الاهتمام ببرامج التنمية المهنية للمعلمين واكسابهم مهارات التعليم الرقمي المناسب.

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

- إبراهيم، مجدي عزيز. (2044). استراتيجيات التعليم وأساليب التعلم، مطبعة ابناء وهبة، القاهرة، مصر.
- البندري، حمود الغبين. (2019). بوابة المستقبل التحول نحو التعليم الرقمي في ضوء رؤية 2030، تم استرداده من الموقع الإلكتروني <https://shms.sa/authoring> بتاريخ 202/7/25.
- التركي، خالد محمد. (2009). التحول من التعليم التقليدي إلى التعليم الإلكتروني، مجلة جامعة سرت العلمية، جامعة سرت، مج 9 ع1.
- الجرف، ريما سعيد. (2001). متطلبات الانتقال من التعليم التقليدي إلى التعليم الإلكتروني، المؤتمر العلمي الثالث عشر، مناهج التعليم والثورة المعرفية التكنولوجية المعاصرة، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس مج 1.
- حامد، سهير عادل؛ وفائق، تلا عاصم. (2019). التعليم الرقمي مدخل مفاهيمي ونظري، المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية، ع7، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، بغداد.
- الحريري، رافدة. (2016). الجودة الشاملة في المناهج وطرائق التدريس، ط2، دار المسيرة، عمان، الأردن.
- حسن، رافع عباس؛ حمود، حسين كريم. (2009). المعالم الأساسية لفكرة التحول من التعليم التقليدي إلى التعليم الإلكتروني، مجلة الآداب، جامعة بغداد، كلية الآداب، ع91.

دباب، زهبة؛ وبرويس، وردة. (2019). معوقات التعليم الرقمي في المدرسة الجزائرية، *المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية*، العدد السابع، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، الجزائر.

زايد، هاني. (2020). *التعلم عن بُعد في مواجهة كورونا المستجد*، تم استرداده من الموقع بتاريخ 2020/6/10 <https://www.scientificamerican.com>

الزين، أميمة سامح. (2016). *التحول لعصر التعلم الرقمي تقدم معرفي أم تقهقر منهجي*، المؤتمر الدولي الحادي عشر، التعلم في عصر التكنولوجيا الرقمية، مركز جبل البحث العلمي، جامعة تيبازة.

سافيدرا، خايمي. (2020). *التعليم في زمن كورونا التحديات والفرص*، تم استرداده من الموقع بتاريخ 2020/5/18 <https://blogs.worldbank.org/ar/education/educationa>

عزوزي، عبد الحق. (2020). *التعليم عن بعد في زمن الكورونا، جريدة الجزيرة*، الجمعة والسبت، 17-18 شعبان العدد 17355 تم استرداده من الموقع <http://www.al-jazirah.com/2020/20200410> بتاريخ 2020/6/20

علي، أسامة عبد السلام. (2013). *التحول الرقمي بالجامعات المصرية، دراسة تحليلية*، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، ع37، ج2.

مالك، شعباني. (2015). *التعليم الإلكتروني كبديل عن التعليم التقليدي في الألفية الثالثة*، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خضير بسكرة، ع39، مج38.

المرشد، ماجد بن صالح. (2016). *سمات التعليم التقليدي، ومميزاته وعيوبه، وسمات ومميزات التعليم الحديث المدعم بالتقنية، والأسباب التي تدعوا إلى استخدام التقنية في التعليم*، تم استرداده من الموقع <https://majededu.com> بتاريخ 2020/7/5.

المنصة الوطنية الموحدة، المملكة العربية السعودية. (2019). تم استرداده من الموقع بتاريخ 2020/7/25 <https://www.my.gov.sa>

يحيى، محمد. (2010). *التعليم المتحرك*، تم استرداده من الموقع بتاريخ 2020/6/11 <https://www.elearningspace.net>

<https://www.mayoclinic.org>

المراجع الأجنبية:

- Bodie L. W. (2009). *An Experimental Study Of Instructor Immediacy In the Wimba Virtual Classroom*, Unpublished doctoral dissertation, San Diego, USA.
- Florence Martin & Michele A. Parker, (2014). Use of Synchronous Virtual Classroom: Why, Who, and How? Department of Instructional Technology Foundation and Secondary Education University of North Carolina at Wilmington Merlot, *Journal of Online Learning and Teaching*, Vol, (10), No, (2).
- Rich, L. L., Cowan, W., Herring, S. D. & Wilkes, W. (2009) Collaborate, Engage, and Interact in Online Learning: Successes with Wikis and Synchronous Virtual Classrooms at Athens State University [Electronic version]. *Journal of Bibliographic Research*, 7 , 14.
- Yuzer T. V. (2007). Generating Virtual Eye Contacts Through Online Synchronous Communications in Virtual Classroom Application, [Electronic version]. *Journal of Bibliographic Research*, 8, 3.

List of Sources and References:

- Al-Bandari, Hammoud Al-Ghabeen. (2019). *Future Gate: Transformation towards digital education in light of Vision 2030*. Retrieved from the website: <https://shms.sa/authoring> on 25/7/2020.
- Al-Hariri, Rafida. (2016). *Total Quality in Curricula and Teaching Methods*, 2nd Edition, Dar Al-Masirah, Amman, Jordan.
- Ali, Osama Abdel-Salam. (2013). Digital transformation in Egyptian universities: an analytical study, *Journal of the Faculty of Education*, Ain Shams University, vol. 37, p. 2.
- Al-Jurf, Rima Saeed. (2001). *The requirements for the transformation from traditional education to e-learning*, 13th scientific conference, educational curricula and the contemporary technological knowledge revolution, the Egyptian Association for Curricula and Teaching Methods, Volume 1.
- Al-Murshid, Majed bin Saleh. (2016). *Features of traditional education, its advantages and disadvantages, the features and advantages of modern, technology-supported education, and the reasons for using technology in education*, retrieved from the website <https://majededu.com> on 5/7 / 2020.

- Al-Turki, Khaled Muhammad. (2009). Transformation from traditional education to e-learning. *Sirte University Scientific Journal*, Sirte University, Vol.9 p. 1.
- Al-Zein, Omaila Sameh. (2016). *Transforming to the era of digital learning: a cognitive advance or a systematic retreat*, The eleventh international conference, Learning in the era of digital technology, Jabal Center of Scientific Research. University of Tipasa.
- Azuzi, Abdul-Haq. (2020). Distance education in the time of the Corona, *Al-Jazeera newspaper*, Friday and Saturday, 17-18 Shaaban, Issue 17355, retrieved from the website <http://www.al-jazirah.com/2020/20200410> on 20/6/2020.
- Bodie L. W. (2009). *An Experimental Study Of Instructor Immediacy In the Wimba Virtual Classroom*, Unpublished doctoral dissertation, San Diego, USA.
- Dabbab, Zahiyy and Barwis Wardah. (2019). Obstacles to digital education in the Algerian school, *Arab Journal of Literature and Human Studies*, No.7, The Arab Foundation for Education, Science and Literature, Algeria.
- Florence Martin & Michele A. Parker, (2014). Use of Synchronous Virtual Classroom: Why, Who, and How? Department of Instructional Technology Foundation and Secondary Education University of North Carolina at Wilmington Merlot, *Journal of Online Learning and Teaching*, Vol, (10), No, (2).
- Hamed, Suheir Adel, and Faiq, Tala Asem. (2019). Digital education: a conceptual and theoretical introduction, *Arab Journal of Educational and Psychological Sciences*, No. 7, The Arab Foundation for Education, Science and Arts, Baghdad.
- Hassan, Rafi 'Abbas and Hmoud, Hussein Karim. (2009). The basic milestones of the idea of transformation from traditional education to e-learning, *Journal of Arts, University of Baghdad*, College of Arts, p.91.
<https://www.mayoclinic.org>.
- Ibrahim, Magdy Aziz. (2004). *Teaching Strategies and Learning Methods*, Abnaa Wahba Press, Cairo, Egypt.
- Malik, Shaabani. (2015). E-learning as an alternative to traditional education in the third millennium, *Journal of Human Sciences*, University of Muhammad Khudair Biskra, issue. 39, vol. 38.

- Rich, L. L., Cowan, W., Herring, S. D. & Wilkes, W. (2009) Collaborate, Engage, and Interact in Online Learning: Successes with Wikis and Synchronous Virtual Classrooms at Athens State University [Electronic version]. *Journal of Bibliographic Research*, 7, 14.
- Saavedra, Jaime. (2020) *Education in the Time of Coronavirus: Challenges and Opportunities*, retrieved from the website: <https://blogs.worldbank.org/ar/education/education> on 18/5/2020.
- The Unified National Platform*, Kingdom of Saudi Arabia. (2019). Retrieved from the website <https://www.my.gov.sa> on 25/7/2020.
- Yahya, Muhammad. (2010). *Mobile Learning*, Retrieved from the website: <https://www.elearningspace.net> on 11/6/2020.
- Yuzer T. V. (2007). Generating Virtual Eye Contacts Through Online Synchronous Communications in Virtual Classroom Application, [Electronic version]. *Journal of Bibliographic Research*, 8, 3.
- Zayed, Hani (2020). *Distance learning in the face of novel corona*, retrieved from the website on 10/6/2020: <https://www.scientificamerican.com>.

معالجة سلوكيات طلبة المدارس الثانوية في الأردن في ضوء أخلاقيات مهنة التعليم

خلود الحوامدة*

تاريخ الاستلام 2020/7/20

تاريخ القبول 2020/10/19

ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أنماط السلوكيات السلبية (السلوكية الأخلاقية، والتعليمية الأكاديمية) السائدة في المدارس الثانوية في الأردن وتقديم بعض الحلول المقترحة لها، ولتحقيق هدف الدراسة استخدمت الباحثة المنهج الوصفي فقامت بإعداد استبانة لها مجالان (المجال السلوكي الأخلاقي، والمجال التعليمي الأكاديمي) وأجرت عليها معاملات الصدق والثبات، وطبقت الأداة على عينة مكونة (150) تربوياً يعملون في المدارس الثانوية في مديرية قصبة المفرق التابعة لوزارة التربية والتعليم الأردنية، وأظهرت نتائج الدراسة أن المشكلات السلوكية ظاهرة سائدة بين المدارس التي يعمل بها هؤلاء التربويون وبشكل متوسط، وكذلك المشكلات الأكاديمية كانت ظاهرة في المدارس الثانوية وبشكل متوسط، كما أظهرت أن مدارس الطلاب الذكور تكثر لديهم المشكلات السلوكية والأخلاقية أكثر من مدارس الطالبات الإناث، كما وأن مدارس الطالبات يكثر لديهن المشكلات التعليمية أكثر من مدارس الطلاب، وفي ضوء ما سبق ولتحقيق الجزء الثاني من هدف الدراسة قامت الباحثة بتقديم مجموعة من التوصيات النابعة من المراجعات التربوية المختصة.

الكلمات المفتاحية: سلوكيات، مشكلات سلوكية، مدارس ثانوية.

© جميع الحقوق محفوظة لجامعة جرش 2021.

Email: khloodalhwmadah@yahoo.com

* وزارة التربية والتعليم، مديرية قصبة المفرق، الأردن.

Address the Behavior of High School Students in Jordan in Light of the Ethics of the Teaching Profession

Khulood al-Hawamdeh, Ministry of Education, Jordan.

Abstract

This study aimed to identify the negative behaviors (ethical behavior, academic education) prevailing in secondary schools in Jordan and provide some proposed solutions to them, and to achieve the goal of the study, the researcher used the descriptive curriculum and prepared a questionnaire for two fields (ethical behavioral field, academic educational field) and conducted transactions of honesty and consistency, and applied the tool to a sample of (150) educational workers working in secondary schools in the Kasbah al-Mafraq directorate of the Ministry of Education of Jordan, and the results of the study showed that behavioral problems are prevalent among schools where there are a phenomenon in which schools operate. These educational students, as well as academic problems were apparent in secondary schools and on average, and showed that the schools of male students abound with behavioral and moral problems more than the schools of female students, and that the schools of female students have more educational problems than the schools of students, and in light of the above and to achieve the second part of the goal of the study, the researcher provided a set of recommendations stemming from the competent educational reviews.

Keywords: Behavior, Behavioral problems, Secondary schools.

المقدمة

تعد المدرسة من العوامل الرئيسة في بناء شخصية الطلبة، إذ تقوم بعدة أعمال لإخراج جيل سوي متكامل معرفياً وعقلياً وأخلاقياً. فلا يقتصر دور المدرسة على الجانب المعرفي فحسب. كما يقع على عاتق المدارس أدوراً تكميلية لباقي العناصر الهامة كدور الأسرة ودور العبادة ووسائل التواصل الاجتماعي؛ وبذلك يكون على المدرسة دور التصويب والتقويم والبناء من جديد.

والمدرسة هي مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع لتقابل حاجاته الأساسية وتنشئ أفرادها وتنشئة اجتماعية سوية؛ ليكونوا أعضاء صالحين وفاعلين في المجتمع، كما وتعد المدرسة من المؤسسات التربوية الهامة في التأثير على الطلاب، إذ يقضي الطالب وقتاً طويلاً فيها، كما وأنها طريق يزود الطالب بالعديد من الخبرات والمهارات والاتجاهات التي تمكنهم من مواجهة الحياة بصفة عامة، ومن التعامل مع الحياة العلمية بصفة خاصة⁽¹⁾.

وقد مرت المدرسة بمراحل متعددة؛ وذلك وفقاً للحاجات البشرية ومع كل زمان كان تزداد الحاجات الإنسانية ومن تلك الحاجات التعليمية، التي أثرت في ظهور المدارس على نحو واسع⁽²⁾. ومن الضروري الحفاظ على العلاقة بين المدرسة والأسرة لتحسين المستوى الفكري والاجتماعي والعاطفي للطلاب.⁽³⁾

وتعد المرحلة الثانوية في المدارس من المراحل ذات الأهمية الفائقة لما لها من دور في بناء المراهقين من ناحيتين دراسية وشخصية، لأن هذه المرحلة هي آخر المراحل الدراسية، وبعدها يجب أن يكون فرداً صالحاً في مجتمعه الذي يعيش فيه⁽⁴⁾⁽⁵⁾. وترجع الأهمية العلمية والاجتماعية التي حظيت بها المدرسة حالياً إلى تأثيرها في الطلاب بطريقة منتظمة، ومرغوب فيها ومحبة لدى الجميع، كما وأنها تقوم بإعداد الإنسان وهو أغلى الموجودات.⁽⁶⁾

ويرى أن على المدرسة أن تكون مؤهلة ومقتدرة على إدارة العملية التعليمية التربوية التي أسندت إليها، وذلك بأن تكون قادرة على التوجيه والسيطرة والقيادة من ناحية أخرى وتتأثر العملية التعليمية في المدارس بعوامل ثلاثة ذات أهمية وهي: العوامل الاقتصادية: وهو عامل هام في تكوين البنية التحتية والحاجات الأساسية للقيام بالعملية التعليمية. والعوامل التعليمية: ويقصد بها نظرة جميع شرائح المجتمع للتعليم وأهميته، والعوامل الاجتماعية والثقافية وتتصل هذه العوامل بالأسرة ورعايتها لأبنائها.⁽⁷⁾

وتواجه العملية التعليمية في شتى مراتبها ومراحلها بعض السلوكيات السلبية التي تعوق أداء رسالتها، وتحقيق أهدافها على الوجه الأمثل⁽⁸⁾ ومن أهم القضايا التي تواجه الإدارات في المدارس الثانوية هي الجنوح لدى المراهقين، وهي ظاهرة اجتماعية لا يكاد يخلو منها مجتمع من المجتمعات، ويقصد بالجنوح الانحراف بالسلوك للأطفال دون سن (18) والذي يمثل كل سلوك غير مرغوب فيه⁽⁹⁾. وتشير تقارير منظمة الصحة العالمية أن المشاكل السلوكية تشكل نسبة 20% من الطلاب في سن المراهقة⁽¹⁰⁾

ويُفسر السلوك السلبي لدى الطلاب أنه يكون نابع من عدة عوامل (اجتماعية، اقتصادية، أكاديمية...) الظروف الاجتماعية أكثرها تأثيراً في جميع مناطق العالم، وقد عُرِفَ هذا السبب منذ زمن بعيد، ومن الضروري أن نعرف أن السلوك السلبي لدى الطلاب سلوك مضطرب غير ثابت وله عدة أوصاف⁽¹¹⁾. كما ويلعب الآباء دوراً في تشكيل السلوك لدى أبنائهم، فمسؤولية المراقبة في سن المراهقة تقع على عاتقهم⁽¹²⁾.

وقد يفسر السلوك السلبي بسبب وضع البيت الصعب أو الإهمال الأبوي لأبنائه، ونظرة الأسرة الدونية إلى التعليم، كما ويلعب احترام الذات عامل أساسي في تشكيل السلوك لدى

الطلاب⁽¹³⁾. ويلاحظ أن الطالب إذا لم يلق معاملة حسنة فإن هذا سيؤدي إلى تقاعسه وكسله وبذلك يصبح مع الوقت صاحب سلوك عدواني مع كل من يحيط به في المدرسة⁽¹⁴⁾.

أما عن أشكال العنف المدرسي فقد تعددت فمنها ما هو جسدي ويجمع التربويون على أنه استخدام القوة الجسدية ضد الآخرين، ومنها العنف النفسي الذي يرتبط بالقيام بأعمال معينة أو الامتناع عن بعض الأعمال، ومنا الاعتداء على الممتلكات حالة الغضب أو الانفعال بهدف إيقاع الأذى وإلحاق الضرر بأحد رموز الموضوع المثير للاستجابة⁽¹⁵⁾. وينعكس ذلك سلباً على انتهاك قواعد السلوك العامة وبذلك تتعطل العملية التعليمية التعلمية في المدرسة⁽¹⁶⁾.

ويقع على عاتق الإدارة المدرسية والمعلمين في المدارس توجيه طلبتهم وإرشادهم بإكسابهم أنماط السلوك الحسن وغرس الاتجاهات الإيجابية وتقويمها في نفوسهم⁽¹⁾. لذلك تظهر الحاجة إلى أن تتعرف الإدارات المدرسية ووزارة التربية على المشكلات المتعلقة بطلابها⁽⁵⁾.

الدراسات السابقة

قدم الصرايرة (2009)⁽¹⁵⁾ دراسة هدفت الكشف عن درجة وجود الأسباب المؤدية بطلبة المدارس الثانوية الحكومية الذكور في الأردن لممارسة سلوك العنف الطلابي الموجه ضد المعلمين والإداريين؛ ولتحقيق هدف الدراسة اختيرت عينة عشوائية مكونة من (945) فرد بطريقة عنقودية عشوائية، ووزعت عليهم استبانة، وقد أظهرت النتائج أن الأسباب الخارجية هي المؤثر الأول يليه المدرسة يليهما الدافع النفسي.

وقدمت تنيرة (2010)⁽⁹⁾ دراسة هدفت معرفة الأنماط السلبية الشائعة التي يمارسها طلبة المرحلة الثانوية في غزة، ومعرفة علاقتها ببعض المتغيرات (الديمقراطية). وقد طبقت أداة الدراسة على عينة عشوائية مكونة (277) معلماً ومعلمة، وأظهرت النتائج أن مجال العلاقة بين الطالب والمعلم جاء في المرتبة الأولى، كما وأظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الجنس.

وأجرت باثك وآخرون (Pathak et al., 2011)⁽¹⁰⁾ دراسة هدفت إلى التعرف على المشاكل السلوكية والعاطفية الأكثر انتشاراً بين المراهقين وعلاقتها بالمتغيرات الاجتماعية والبيئية والضغوطات، وقد اتخذوا منهج الدراسة المستعرضة، وأظهرت النتائج أن 30% من المراهقين يعانون من مشاكل نفسية بسبب علاقات عاطفية، كما وتبين أن بعد الطفل عن أمه أو أبيه أوجد مشاكل سلوكية لديهم.

وأجرى كل من عواد والزامل (2011)⁽⁸⁾ دراسة هدفت التعرف إلى تحديد تقدير السلوك الإيجابي المشكل لدى تلاميذ مدارس وكالة الغوث الدولية (الأونروا) في محافظة نابلس من وجهة

نظر المعلمين، ولتحقيق هدف الدراسة وزعت استبانة على عينة عشوائية مكونة (355) معلماً ومعلمة، وأظهرت النتائج أن لدى المعلمين والمعلمات درجة عالية من التقدير وتحديد السلوكيات المشككة لدى طلبتهم.

قدمت الصالح (2012)⁽¹⁴⁾ دراسة هدفت التعرف على وجهة نظر المعلمين في المرحلة الأساسية حول مظاهر وأسباب السلوك العدواني لدى طلابهم في المدارس الحكومية في محافظة شمال الضفة الغربية وطرائق علاجها، ووزعت أداة الدراسة على (550) معلماً اختبروا بطريقة عشوائية، وأظهرت النتائج أن خصائص الأسرة والمجال المدرسي يؤثران بشكل متوسط على السلوك العدواني، بينما تؤثر البيئة المحيطة بشكل كبير على السلوك ذاته.

قدم هارسون وآخرون⁽¹⁷⁾ دراسة هدفت التعرف على المشكلات السلوكية لطلاب المدارس الثانوية في الولايات المتحدة الأمريكية، وأجريت الدراسة على عدد من المعلمين تناولت (3600) طالب. وأظهرت النتائج شيوع 17 مشكلة سلوكية في الفصول الدراسية، وجميعها مرتبطة بشكل وثيق مع مشاكل التعلم.

أجرى عبد العال (2013)⁽¹⁾ دراسة هدفت التعرف إلى العلاقة بين المعاملة المدرسية وبعض أنماط السلوك الإيجابي (دافعية الانجاز) والسلوك السلبي (السلوك الفوضوي) لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا، ولتحقيق هدف الدراسة اختار الباحث (888) طالبا وطالبة ووزعت عليهم مقاييس الدراسة الثلاثة، وأظهرت النتائج وجود علاقة موجبة بين المعاملة المدرسية والسلوك الإيجابي، وعلاقة سالبة بين المعاملة المدرسية والسلوك السلبي.

قدم حمادة (2014)⁽¹⁸⁾ دراسة هدفت إلى التعرف إلى أشكال العنف المدرسي ودرجة انتشاره في محافظة إربد، ولتحقيق هدف الدراسة وزعت أداة الدراسة على (450) فرد. وأظهرت النتائج أن العنف اللفظي أكثر أشكال العنف انتشاراً، يليه خطف أغراض الزملاء، ثم العنف الجسدي، يليهما التحرش الجنسي. وتعزى هذه النتائج إلى أسباب نفسية بدرجة كبيرة وأسباب اقتصادية وأسرية واجتماعية.

أجرى الدكاري وآخرون (Adhkari et al., 2015)⁽¹⁹⁾ دراسة هدفت التعرف على تصورات الآباء وأفراد الأسرة والمعلمين حول المشكلات السلوكية التي تواجه الطلاب في منطقة نيبال، وقد أجرى الباحثون مقابلة مع (102) فرد بطريقة عشوائية، وأظهرت النتائج أن المشاجرات والعصيان والسرقة أكثر المشكلات السلوكية شيوعاً في تلك المدارس.

قدم كل من كنعانة وسلامة (2018)⁽⁵⁾ دراسة هدفت إلى التعرف إلى المشكلات التربوية التي تواجه المدارس الثانوية من وجهة نظر العاملين عليها في الناصرة، وقد وزعت الاستبانة على عينة

تكونت من (608) فرد اختيروا بطريقة عشوائية. وأظهرت النتائج أن مدراس الذكور تغلبت على مدراس الإناث من حيث المشكلات التربوية، ووجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى للوظيفة لصالح المشرفين التربويين.

ويلاحظ من الدراسات السابقة أن المشكلات السلوكية لدى طلبة المدارس الثانوية شائعة وطنياً كما في دراسة (صرايرة، 2009) ودراسة (حمادنة، 2014)، وتنتشر أيضاً عربياً كما في دراسة (تنيرة، 2010) ودراسة (عواد، وزامل، 2011) ودراسة (الصالح، 2012) ودراسة (العال، 2013) ودراسة (كنعانة، وسلامة، 2018) وتظهر المشكلات السلوكية لدى طلاب المدارس الثانوية في بعض الدراسات العالمية أيضاً كدراسة باثك وآخرون (Pathak et al., 2011) ودراسة هارسون وآخرون (Harrison et al., 2012) ودراسة الدكاري وآخرون (Adhkari et al., 2015).

وما يميز الدراسة الحالية عن باقي الدراسات أنه تناولت المشكلات السلوكية في المدارس الثانوية في قسبة المفرق على وجه الخصوص، كما وأنها تختلف في أدواتها التي تناولت بعدين هما الأخلاقي والتعليمي؛ وبذلك تختلف الموضوعات التي تناولتها الباحثة.

مشكلة الدراسة

تشير الأدبيات التربوية العالمية والوطنية والمحلية المتعلقة في المدارس الثانوية وجود بعض المشكلات السلوكية التي تواجه هذه المدارس، ومن تلك الدراسات دراسة (Harrison et al., 2017)¹⁷ والتي تناولت المشكلات السلوكية التي تواجه المدارس الثانوية في القطاع العام في الولايات المتحدة الأمريكية، ودراسة (تنيرة، 2010)⁽⁹⁾ التي تطرقت إلى أنماط السلوك السلبي لدى طلبة الثانوية العامة في غزة، ودراسة (صرايرة، 2009)⁽¹⁵⁾ التي بحثت أسباب سلوك العنف ضد المعلمين في المدارس الثانوية في الأردن. وبسرد تلك الدراسات تأكيد على وجود مشاكل تواجه المدارس الثانوية في الميدان التربوي.

ومن خلال عمل الباحثة في مديرية التربية والتعليم، ومعايشتها لواقع المدارس التابعة لمديريتها، ودعاوى المديرين والمديرات السلبية التي تجسد سلوكيات الطلبة فيها، لاحظت الباحثة أن تلك المشاكل تقسم إلى مشاكل سلوكية أخلاقية، ومشاكل أكاديمية تعليمية، وتشير الباحثة إلى عدة دراسات محلية أجريت في ذات السياق مما يؤكد وجود لمشكلة في سلوكيات طلبة المدارس الثانوية.

أسئلة الدراسة

حاولت الدراسة الحالية الإجابة عن السؤالين الآتيين:

- السؤال الأول: ما السلوكيات السلبية السائدة في المدارس الثانوية في الأردن؟
- السؤال الثاني: ما الوسائل والطرائق المقترحة للحد من تلك السلوكيات السلبية؟

فرضيات الدراسة

وينبثق عن السؤال الأول في الدراسة الفرضيات الآتية:

- لا يوجد مشكلات سلوكية أو إحدى محوريها لدى طلبة المدارس الثانوية في الأردن عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$).
- لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) في المشكلات السلوكية أو إحدى محوريها لدى طلبة الثانوية العامة في الأردن تعزى للجنس (ذكر، أنثى).
- لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) في المشكلات السلوكية أو إحدى محوريها لدى طلبة الثانوية العامة في الأردن تعزى الوظيفة (مدير/ة مدرسة، مساعد/ة مدير/ة، مرشد/ة طلابية/ة، معلم/ة).

أهمية الدراسة

- تكمّن أهمية الدراسة في النتائج المتوقعة الوصول إليها وتلخصها الباحثة في الآتي:
- بيان بعض أنواع المشكلات السلوكية التي تواجه طلاب الثانوية في مدارس الأردن.
- توجيه العاملين في الميدان لبعض طرائق التعامل مع طلبة الثانوية وبعض مشكلاتهم.
- يفيد القائمين على وضع الخطط العلاجية لمشاكل المدرس الثانوية في الأردن بإعطاء صورة واقعية عن البرامج. وضع بعض الحلول التربوية المقترحة لنماذج السلوكيات السلبية السائدة في المدارس الثانوية في الأردن.
- لفت انتباه القائمين على السياسات التربوية إلى أنواع المشكلات السلوكية؛ لمراعاتها في مخططاتهم، وتوظيفها في فلسفاتهم.
- يقدم حلولاً ومقترحات قد تسهم في حل مشكلات قد تسهم في حل المشكلات السلوكية في المدارس الثانوية
- تسهم نتائج البحث في تشخيص واقع المدارس الثانوية في الأردن.
- تقدم الدراسة أداة في تقييم السلوكيات الطلابية في المدارس الثانوية من وجهة نظر القائمين على العملية التدريسية فيها.

التعريفات الإجرائية

معالجة: مجموعة من النصائح والإرشادات تقدمها الباحثة وتقتربها على المديرين والمعلمين والمرشدين التربويين العاملين في المدارس الثانوية.

سلوكيات: يشير مصطلح المشكلة السلوكية إلى "مشكلة غير مرغوب فيها من قبل القواعد الاجتماعية أو القانونية للمجتمع المعتمد، وغالبًا ما تكون شكل من أشكال الاستجابة"⁽²⁰⁾.

والمقصود من السلوكيات في البحث الحالي هي تلك السلوكيات السلبية لدى عينة الدراسة وقد قامت الباحثة في تقسيمها إلى قسمين هما:

- السلوكية الأخلاقية: وتهتم بمدى التزام الطلبة بالأنظمة والقوانين الخاصة في مدونة السلوك الطلابي، كما ويراعي مدى التزام الطلبة بالتعاليم الأخلاقية والعادات والتقاليد السائدة في المجتمع التربوي.
- الأكاديمية التعليمية وتختص بالموضوعات المؤشرات التي تبرز مدى اهتمام الطلبة بتقدمهم نحو الأهداف المرجوة من العملية التعليمية.

المدارس الثانوية: وهي المدارس الثانوية التي تضم المرحلة الثانوية (الأول ثانوي، الثاني ثانوي) أي كانت التخصصات الأكاديمية لها ضمن صفوفها المدرسية المعنية في تدريسها في مديرية قصبة المفرق الخاضعة للدراسة للعام الدراسي 2018/2019.

أخلاقيات مهنة التعليم: مجموعة من الضوابط الأخلاقية التي تحكم ضبط وتعديل السلوك من وجهة نظر تربوية وضمن نظريات وفلسفات مرجعية.

إجراءات تنفيذ الدراسة

قامت الباحثة بعد إجراءات لإتمام هذا البحث تلخصها بالآتي:

- بناء أداة الدراسة (الاستبانة) بصورتها الأولية.
- عرض الأداة على عدد من المتخصصين والأخذ في بعض آرائهم.
- تطبيق أداة الدراسة على عينة استطلاعية للتأكد من ثباتها.
- إعداد الاستبانة إلكترونياً على نماذج (google)؛ لتسهيل الوصول إلى العينة. متاحة على الرابط الآتي <https://forms.gle/wjcjg8PYgveJUGV77>
- أخذ ملخص البيانات وإدخالها على برنامج (Spss) وإجراء التحليل الإحصائي المناسب لها.
- تحليل النتائج وتفسيرها وتقديم توصيات.

المعيار الإحصائي:

تم اعتماد سلم ليكرت الخماسي لتصحيح أدوات الدراسة، بإعطاء كل فقرة من فقراته درجة واحدة من بين درجاته الخمس (موافق بشدة، موافق، محايد، معارض، معارض بشدة) وهي تمثل رقمياً (5، 4، 3، 2، 1) على الترتيب، وقد تم اعتماد المقياس التالي لأغراض تحليل النتائج:

من 1.00 - 2.33 منخفضة

من 2.34 - 3.67 متوسطة

من 3.68 - 5.00 مرتفعة

وهكذا

وقد تم احتساب المقياس من خلال استخدام المعادلة التالية:

(الحد الأعلى للمقياس (5) - الحد الأدنى للمقياس (1)) / (عدد الفئات المطلوبة (3))

$$1.33 = 3 / (5-1)$$

ومن ثم إضافة الجواب (1.33) إلى نهاية كل فئة.

صدق البناء:

لاستخراج دلالات صدق البناء للمقياس، استخرجت معاملات ارتباط فقرات المقياس مع الدرجة الكلية في عينة استطلاعية من خارج عينة الدراسة تكونت من (30) من مجتمع الدراسة، حيث تم تحليل فقرات المقياس وحساب معامل ارتباط كل فقرة من الفقرات، حيث أن معامل الارتباط هنا يمثل دلالة للصدق بالنسبة لكل فقرة في صورة معامل ارتباط بين كل فقرة وبين الدرجة الكلية من جهة، وبين كل فقرة وبين ارتباطها بالمجال التي تنتمي إليه، وبين كل مجال والدرجة الكلية من جهة أخرى، وقد تراوحت معاملات ارتباط الفقرات مع الأداة ككل ما بين (0.43-0.91)، ومع المجال (0.46-0.96) والجدول التالي يبين ذلك.

الجدول (1): معاملات الارتباط بين الفقرات والدرجة الكلية والمجال التي تنتمي إليه

معامل الارتباط مع المجال	معامل الارتباط مع الأداة	رقم الفقرة	معامل الارتباط مع المجال	معامل الارتباط مع الأداة	رقم الفقرة	معامل الارتباط مع المجال	معامل الارتباط مع الأداة	رقم الفقرة
.55(**)	.49(**)	15	.86(**)	.84(**)	29	.63(**)	*.46	1
.95(**)	.82(**)	16	.96(**)	.83(**)	30	.50(**)	.62(**)	2
.90(**)	.76(**)	17	.96(**)	.88(**)	31	.47(**)	.77(**)	3
.84(**)	.72(**)	18	.95(**)	.85(**)	32	*.46	.80(**)	4
.93(**)	.76(**)	19	.89(**)	.74(**)	33	.55(**)	.84(**)	5
.91(**)	.78(**)	20	.91(**)	.83(**)	34	.50(**)	.86(**)	6
.54(**)	.52(**)	21	.78(**)	*.46	35	.57(**)	.81(**)	7
.69(**)	.50(**)	22	.62(**)	*.43	36	.68(**)	.91(**)	8
.92(**)	.73(**)	23	.72(**)	.52(**)	37	.69(**)	.87(**)	9
.89(**)	.71(**)	24	.69(**)	.50(**)	38	.67(**)	.55(**)	10
.93(**)	.75(**)	25	.80(**)	.48(**)	39	.70(**)	.85(**)	11
.82(**)	.70(**)	26	.68(**)	.49(**)	40	.71(**)	.82(**)	12
.66(**)	.55(**)	27	.76(**)	*.43	41	.78(**)	.62(**)	13
.86(**)	.80(**)	28	.66(**)	.48(**)	42	.80(**)	.78(**)	14

* دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05). ** دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.01).

وتجدر الإشارة أن جميع معاملات الارتباط كانت ذات درجات مقبولة ودالة إحصائية، ولذلك لم يتم حذف أي من هذه الفقرات.

الجدول (2): معاملات الارتباط بين المجالات ببعضها والدرجة الكلية

السلوكي الأخلاقي	الأكاديمي التعليمي	الدرجة الكلية
1		السلوكي الأخلاقي
.464(**)	1	الأكاديمي التعليمي
.863(**)	.849(**)	1

* دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05). ** دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.01).

ثبات أداة الدراسة:

للتأكد من ثبات أداة الدراسة، فقد تم التحقق بطريقة الاختبار وإعادة الاختبار (test-retest) بتطبيق المقياس، وإعادة تطبيقه بعد أسبوعين على مجموعة من خارج عينة الدراسة مكونة من (30)، ومن ثم تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين تقديراتهم في المرتين.

وتم أيضاً حساب معامل الثبات بطريقة الاتساق الداخلي حسب معادلة كرونباخ ألفا، والجدول رقم (3) يبين معامل الاتساق الداخلي وفق معادلة كرونباخ ألفا وثبات الإعادة للمجالات والأداة ككل واعتبرت هذه القيم ملائمة لغايات هذه الدراسة.

الجدول (3): معامل الاتساق الداخلي كرونباخ ألفا وثبات الإعادة للمجالات والدرجة الكلية

المجال	ثبات الإعادة	الاتساق الداخلي
السلوكي الأخلاقي	0.93	0.95
الأكاديمي التعليمي	0.90	0.92
الدرجة الكلية	0.94	0.95

عينة الدراسة:

الجدول (4): التكرارات والنسب المئوية حسب متغيرات الدراسة

النسبة	التكرار	الفئات	
28.0	42	ذكر	الجنس
72.0	108	انثى	
4.7	7	مدير	الوظيفة
4.7	7	مساعد مدير	
86.0	129	معلم	
4.7	7	مرشد	
100.0	150	المجموع	

نتائج الدراسة

الفرضية الأولى: لا يوجد مشكلات سلوكية أو إحدى محورها لدى طلبة المدارس الثانوية في الأردن

للتحقق من صحة هذه الفرضية تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمشكلات السلوكية أو إحدى محورها لدى طلبة المدارس الثانوية، والجدول أدناه يوضح ذلك.

الجدول (5): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمشكلات السلوكية أو إحدى محوريها لدى طلبة المدارس الثانوية مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية

الرتبة	الرقم	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقدير
1	2	الأكاديمي التعليمي	3.07	.274	متوسطة
2	1	السلوكي الأخلاقي	2.68	.575	متوسطة
		الدرجة الكلية	2.88	.228	متوسطة

يبين الجدول (5) أن المتوسطات الحسابية قد تراوحت ما بين (3.07-2.68)، حيث جاء المحور الأكاديمي التعليمي في المرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي بلغ (3.07)، بينما جاء المحور السلوكي الأخلاقي في المرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (2.68)، وبلغ المتوسط الحسابي للدرجة الكلية ككل (2.88).

وقد تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة على فقرات كل محور على حدة، حيث كانت على النحو التالي:

المحور الأول: السلوكي الأخلاقي

الجدول (6): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية المتعلقة بالمحور السلوكي الأخلاقي مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية

الرتبة	الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقدير
1	1	يتأخر الطلبة عن الطابور الصباحي	3.87	.791	مرتفعة
2	12	يعيب الطلبة في أثاث المدرسة ويتلفه، بما في ذلك الكتابة على الجدران	3.28	.977	متوسطة
3	8	يهتم الطلبة بنظافة المدرسة ومرافقها العامة	3.26	1.052	متوسطة
4	14	تسود ظاهرة الكذب بين الطلبة	3.24	1.139	متوسطة
4	15	تنتشر النميمة بين الطلبة؛ مما يؤدي إلى مشاكل أحياناً	3.24	.841	متوسطة
6	2	يسود العنف في تعامل الطلبة مع بعضهم	2.96	.741	متوسطة
7	17	يتجاهل الطلبة تعليمات الإدارة في ما يخص سلوكياتهم	2.79	1.001	متوسطة
8	16	لا يقوم الطلبة بالأوامر الموجه له من معلمه	2.75	.876	متوسطة

الرتبة	الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقدير
9	4	يتعامل الطلبة مع الإدارة المدرسية بحدية واضحة	2.73	.932	متوسطة
10	20	يسخر الطلبة من الطلبة الموهوبين ويزدرونهم	2.71	1.102	متوسطة
11	6	تظهر بعض التصرفات أو الحركات المخلة بالأدب بين الطلبة	2.61	.982	متوسطة
12	18	يقوم الطلبة بتحالفات ضد طالب معين أو ضد معلم	2.58	1.113	متوسطة
13	3	تتصف معاملة الطلبة مع معلمهم بالعدائية	2.50	.775	متوسطة
14	10	يكثر تغيب الطلبة عن أيام الدوام الرسمي مما يؤدي إلى التسرب	2.44	.959	متوسطة
15	11	تسود ظاهرة هروب الطلبة من المدرسة أثناء الدوام	2.31	1.204	منخفضة
16	7	يلتزم الطلبة في الانتظام بالدور حال الدخول والخروج من الحجرة الصفية أو الشراء من المقصف	2.26	1.102	منخفضة
17	9	تنتشر ظاهرة التدخين بين الطلبة	2.14	1.306	منخفضة
18	5	تنتشر الشائعات المكفرة أو الألفاظ المخلة بالأدب بين الطلبة	2.11	1.194	منخفضة
19	13	يلجأ بعض الطلبة إلى سرقة أشياء من مخصصات المدرسة أو أغراض زملائهم	2.08	.863	منخفضة
20	19	يقوم الطلبة بإيذاء زملائهم من ذوي الاحتياجات الخاصة	1.67	.847	منخفضة
		محور السلوكي الأخلاقي ككل	2.68	.575	متوسطة

يبين الجدول (6) ان المتوسطات الحسابية قد تراوحت ما بين (1.67-3.87)، حيث جاءت الفقرة رقم (1) والتي تنص على "يتأخر الطلبة عن الطابور الصباحي" في المرتبة الأولى وبمتوسط حسابي بلغ (3.87)، بينما جاءت الفقرة رقم (19) ونصها "يقوم الطلبة بإيذاء زملائهم

من ذوي الاحتياجات الخاصة" بالمرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (1.67). وبلغ المتوسط الحسابي للمحور السلوكي الأخلاقي ككل (2.68).

المحور الثاني: الأكاديمي التعليمي

الجدول (7): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية المتعلقة بالمحور الأكاديمي التعليمي مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية

الرتبة	الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
1	18	يتفاعل الطلبة بشكل جيد مع الحصة التعليمية	3.64	.900	متوسطة
2	5	يلتزم الطلبة بقواعد السلوك الصفية أثناء الحصة التعليمية	3.63	.691	متوسطة
3	8	يدون الطلبة ملاحظات المعلم وأسئلته حول الدرس في كراساتهم	3.59	.991	متوسطة
4	1	يحضر الطلبة جميع كتبهم الدراسية باستمرار	3.43	1.138	متوسطة
5	6	يحترم الطلبة آداب الحوار في الحصص التعليمية	3.39	.801	متوسطة
6	22	يسهم الطلبة في معظم الأحيان الوصول إلى الأهداف المرجوة من الحصة التعليمية.	3.38	.946	متوسطة
7	7	يهتم الطلبة بجميع الملاحظات أثناء الحصة التعليمية	3.37	.952	متوسطة
8	2	يصطحب الطلبة جميع ما يلزمهم من قرطاسية بشكل دائم	3.27	1.157	متوسطة
9	21	يشارك الطلبة بالأنشطة الداعمة لعملية التعليم بشكل ايجابي.	3.15	.972	متوسطة
10	20	يكثر الطلبة من طلبات الخروج المصطنعة لقضاء حوائجهم أثناء الحصة	3.09	1.074	متوسطة
11	9	يهتم الطلبة بمراجعة الدروس التي شرحها المعلم	3.08	.993	متوسطة
12	15	تحصيل الطلبة في الاختبارات متدنٍ جداً	3.03	1.029	متوسطة

الرتبة	الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
13	16	يكثر الطلبة من المداخلات البعيدة عن محور حديث الدرس	2.94	.678	متوسطة
14	17	يطرح الطلبة أسئلة خارجة عن موضوع الحصة	2.90	.702	متوسطة
15	3	يحافظ الطلبة على تنفيذ واجباتهم البيتية دون تقصير	2.89	1.053	متوسطة
16	11	يعتمد الطلبة إضاعة وقت الحصة بأشياء لا فائدة منها	2.83	1.015	متوسطة
17	12	يعتمد بعض الطلبة الضحك غير المبرر وقت الحصص التعليمية	2.79	.945	متوسطة
18	4	يحرص الطلبة على تقديم الواجب البيتية في وقته دون تأخير	2.78	1.092	متوسطة
19	14	لا يهتم الطلبة بأدائهم في التقويمات المعتمدة للمواد الدراسية	2.77	1.037	متوسطة
20	13	تكثر حركة الطلبة غير المبررة أثناء الحصة التعليمية	2.74	.870	متوسطة
21	10	يحضر الطالب الدرس المنوي شرحه في اليوم التالي	2.50	.954	متوسطة
22	19	يفتعل الطلبة مشاكل بينهم لهدر وقت الحصة	2.41	.943	متوسطة
		المحور الأكاديمي التعليمي ككل	3.07	.274	متوسطة

يبين الجدول (7) ان المتوسطات الحسابية قد تراوحت ما بين (2.41-3.64)، حيث جاءت الفقرة رقم (18) والتي تنص على "يتفاعل الطلبة بشكل جيد مع الحصة التعليمية" في المرتبة الأولى وبمتوسط حسابي بلغ (3.64)، بينما جاءت الفقرة رقم (19) ونصها "يفتعل الطلبة مشاكل بينهم لهدر وقت الحصة" بالمرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (2.41). وبلغ المتوسط الحسابي للمحور الأكاديمي التعليمي ككل (3.07).

الفرضية الثانية: لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) في المشكلات السلوكية أو إحدى محوريها لدى طلبة الثانوية العامة في الأردن تعزى للجنس (ذكر، أنثى).

للتحقق من صحة هذه الفرضية تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمشكلات السلوكية ككل ومحوريها لدى طلبة الثانوية العامة في الأردن حسب متغير الجنس، وبيان الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية تم استخدام اختبار "ت"، والجداول أدناه توضح ذلك.

الجدول (8): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار "ت" لأثر الجنس على المشكلات السلوكية

السلوك	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	درجات الحرية	الدلالة الإحصائية
السلوكي الأخلاقي	ذكر	42	3.13	6.880	148	.000
	أنثى	108	2.50	.399		
الأكاديمي التعليمي	ذكر	42	2.99	-2.404	148	.017
	أنثى	108	3.10	.252		
الدرجة الكلية	ذكر	42	3.05	6.484	148	.000
	أنثى	108	2.82	.173		

يتبين من الجدول (8) وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0.05$) تعزى لأثر الجنس في جميع المحاور وفي الدرجة الكلية، وجاءت الفروق لصالح الذكور في المحور السلوكي الأخلاقي وفي الدرجة الكلية، ولصالح الاناث في المحور الأكاديمي التعليمي.

الفرضية الثالثة: لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) في المشكلات السلوكية أو إحدى محوريها لدى طلبة الثانوية العامة في الأردن تعزى الوظيفة (مدير/ة مدرسة، مساعد/ة مدير/ة، مرشد/ة طلابي/ة، معلم/ة)

للتحقق من صحة هذه الفرضية تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمشكلات السلوكية ككل ومحوريها لدى طلبة الثانوية العامة في الأردن حسب متغير الوظيفة، وبيان الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية والجدول أدناه يوضح ذلك.

الجدول (9): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمشكلات السلوكية حسب متغير الوظيفة

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	الفئات	
1.124	2.89	7	مدير	السلوكي الأخلاقي
.756	2.46	7	مساعد مدير	
.467	2.63	129	معلم	
.840	3.54	7	مرشد	
.575	2.68	150	المجموع	
.249	3.12	7	مدير	الأكاديمي التعليمي
.368	3.12	7	مساعد مدير	
.274	3.07	129	معلم	
.207	2.96	7	مرشد	
.274	3.07	150	المجموع	
.409	3.01	7	مدير	الدرجة الكلية
.240	2.81	7	مساعد مدير	
.193	2.86	129	معلم	
.297	3.24	7	مرشد	
.228	2.88	150	المجموع	

يبين الجدول (9) تبايناً ظاهرياً في المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمشكلات السلوكية بسبب اختلاف فئات متغير الوظيفة، ولبيان دلالة الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية تم استخدام تحليل التباين الأحادي حسب الجدول (10).

الجدول (10): تحليل التباين الأحادي لأثر الوظيفة على المشكلات السلوكية

الدالة الإحصائية	قيمة ف	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	المصدر	
.000	6.977	2.061	3	6.183	بين المجموعات	السلوكي الأخلاقي
		.295	146	43.126	داخل المجموعات	
			149	49.309	الكلية	
.667	.523	.040	3	.119	بين المجموعات	الأكاديمي التعليمي
		.076	146	11.048	داخل المجموعات	
			149	11.166	الكلية	
.000	8.009	.364	3	1.091	بين المجموعات	الدرجة الكلية
		.045	146	6.627	داخل المجموعات	
			149	7.717	الكلية	

يتبين من الجدول (10) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($a = 0.05$) تعزى للوظيفة في المحور السلوكي الأخلاقي وفي الدرجة الكلية، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($a = 0.05$) في المحور الأكاديمي التعليمي، ولبيان الفروق الزوجية الدالة إحصائياً بين المتوسطات الحسابية تم استخدام المقارنات البعدية بطريقة شففيه كما هو مبين في الجدول (11).

الجدول (11): المقارنات البعدية بطريقة شففيه لأثر الوظيفة على المشكلات السلوكية

المتوسط الحسابي	مدير	مساعد مدير	معلم	مرشد		
2.89	مدير				السلوكي الأخلاقي	
2.46	مساعد مدير					
2.63	معلم	.17				
3.54	مرشد	*1.09	*.91			
3.01	مدير				الدرجة الكلية	
2.81	مساعد مدير	.20				
2.86	معلم	.06				
3.24	مرشد	*.43	*.38			

* دالة عند مستوى الدلالة ($a = 0.05$).

يتبين من الجدول (11) وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($a = 0.05$) بين مرشد من جهة وكل من مدير، ومساعد مدير من جهة أخرى وجاءت الفروق لصالح المرشد في السلوكي الأخلاقي، والدرجة الكلية.

مناقشة النتائج

تشير النتائج إلى وجود مشكلات متعلقة بالمحور السلوكي الأخلاقي لدى المدارس الثانوية في قصبة المفرق - عينة الدراسة، وقد كانت هذه المشكلات بدرجة متوسطة، وقد يعزى وجود هذه المشكلات إلى أسباب متعددة متضافرة لا يمكن حصرها في جانب معين، فهي خليط من المؤثرات الاجتماعية والنفسية والبيولوجية والبدنوفسيولوجية، والبيئية، وغيرها²¹. كما وقد تعزى هذه المشكلات أيضاً إلى بعض التحديات التي تواجه العملية التعليمية في الأردن ككل، كتلك المتعلقة في البيئة المدرسية، والتغيرات التي تطرأ على الأنظمة والقوانين التربوية فيها.

وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة (الصرايرة، 2009)⁽¹⁵⁾ التي أكدت وجود أسباب للعنف لدى الطلبة وأهم هذه الأسباب النفسية، كما وتتفق أيضاً مع نتيجة دراسة (حمادنة، 2014)⁽¹⁸⁾ التي تشير إلى أن الأسباب النفسية والاقتصادية والأسرية هي الأسباب المؤثرة في السلوكيات السلبية لدى طلاب المدارس الثانوية.

كما وأظهرت النتائج أن "يتأخر الطلبة عن الطابور الصباحي" كانت أكثر المشاكل السلوكية، وقد تعزى هذه النتيجة إلى عدم وجود إجراءات إرشادية واضحة للحد من هذه الظاهرة، وكذلك عدم وجود نصوص قانونية تربوية تتيح التعامل مع تلك الظاهرة، وقد يكون لإغفالها لعدة مرات أدى على تكررها الملحوظ.

وتظهر النتائج أيضاً وجود مشكلات متعلقة بالمحور التعليمي الأكاديمي، وقد تعزى هذه النتيجة إلى عدة أسباب منها نمط الإدارة السائد في الغرفة الصفية، وسلوك المدير والمعلمين وعلاقتهم بعضهم ببعض، والأنظمة والقواعد والتعليمات المتبعة في المدرسة وفي الغرفة الصفية، وضوح الأهداف التعليمية، والبيئة الصفية²². وقد يكون للأساليب الطرائق التدريسية المتبعة أثر في انسجام الطلبة معها، الأمر الذي يؤدي وجود تلك المشكلات.

وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة هارسون وآخرون (Harrison et al., 2012)⁽¹⁷⁾ التي رصدت 17 من أنواع المشاكل التعليمية التي تواجه طلاب المدارس الثانوية، ودراسة (كنعانة، وسلامة، 2018)⁽⁸⁾ التي أكدت وجود مشكلات تربوية لدى طلبة المدارس الثانوية أيضاً.

كما وتظهر النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في المحور الأخلاقي والسلوكي، وقد تعزى هذه النتيجة إلى أن طبيعة الذكور أكثر نشاطاً من الإناث، كما وقد يكون أثر لأنواع الألعاب

السائد في مدارس الذكور أثر في زيادة المشكلات السلوكية بينهم أكثر من الإناث، وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة (كنعانة، وسلامة، 2018)⁽⁸⁾ التي أثبتت وجود فروق ذات دلالة إحصائية في المشاكل السلوكية لصالح الذكور.

كما وتظهر النتائج أيضاً أن المشاكل التعليمية الأكاديمية تنتشر في مدارس الإناث بشكل أكبر من مدارس الذكور، وقد تعزى هذه النتيجة إلى أن الطالبات يفرغن طاقتهن بتلك المشكلات داخل الحجرة الصفية؛ لأن الطالبة لا يمكنها التصرف كطالب وتفرغ الطاقات السلبية بمشكلات سلوكية كما هو الحال عند الطلاب.

وأخيراً أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في المحور السلوكي والأخلاقي، وفي المحورين مجتمعين لصالح المرشد الطلابي؛ وقد تعزى هذه النتيجة إلى أن المرشد الطلابي مطلع على الأدب النظري المتعلق بالمشكلات الطلابية بشكل أكبر من المديرين والمعلمين؛ الأمر الذي ساعده على الحكم بشكل أدق على حجم المشكلات السلوكية في المدارس الثانوية.

التوصيات والمقترحات

في ضوء النتائج السابقة، وبعد إطلاع الباحثة على الأدب التربوي المتعلق بمحوري الدراسة، قسّمت الباحثة توصياتها ومقترحاتها حسب الآتي:

1. المتعلقة بالمشكلات السلوكية.

يشير العديد من التربويين والمختصين إلى حلول متنوعة للحد من المشكلات السلوكية المنتشرة في المدارس الثانوية ومن بين تلك الحلول⁽²³⁾⁽²⁴⁾⁽²⁵⁾

غرس الأخلاق الإسلامية في الطلاب، وتمثلها أمامهم وذلك بأن يكون المدير والمعلمون قدوة حسنة.

- تفعيل دور رعاية السلوك في المدرسة.
- استخدام الأساليب الإسلامية النبوية في تعديل السلوك كالقدوة الحسنة، والقصة، والمناقشة، والتدريب العملي، والعصف الذهني، والموعظة الحسنة، والحوار البناء.
- استخدام الاستراتيجيات الحديثة في تعديل السلوكات الأخلاقية والتي تتلخص (التنفير، والتحفيز، والغمر، والعقاب، والإطفاء، والكف المتبادل، والتعزيز، والتشكيل، والتحصين التدريجي، والنمذجة، والكرسي الخالي، وتعديل الأفكار، والواقعية، واللعب، والتعاقد، والاسترخاء).

2- المتعلقة بالمشكلات التعليمية

في ضوء مراجعة الأدبيات التربوية، ومن خلال خبرة الباحثة في الميدان التربوي توصي بالآتي:

- القيام بعملية تبادل الخبرات بين المعلمين، واستشارة الخبراء التربويين في كيفية التغلب على المشاكل التي تواجه الطلبة⁽²⁶⁾.
- استخدام استراتيجيات وطرائق وأساليب تدريسية جاذبة للطلبة وتمنع الرتابة في الغرفة الصفية.
- تظافر الجهود بين الإدارة المدرسية مع جهود المعلمين للوقوف على حلول حقيقة لتلك المشاكل، والتغلب عليها.
- إشراك أولياء الأمور في وضع الخطط العلاجية والإسهام في تنفيذها، وبذلك تصبح المهمة مشتركة وذات طابع شمولي.
- تفعيل دور المشرفين التربويين في التوجيه والإرشاد وإيجاد حلول حقيقة لتلك المشكلات شبه المتكررة.
- إجراء مزيد من الدراسات المتعمقة التي تتناول كل مادة دراسية بمفردها، لبيان أسباب القصور والتنمر فيها.

الهوامش

- (1) Hammouda Hassan Abdel-Al: School treatment and its relationship to some types of behavior in the upper primary stage in the Gaza Strip. A magister message that is not published. Islamic University - Gaza (2013)
- (2) Fawaz Bin Mubirik Al-Saeidi. The Prophetic Educational Methods used in Guidance and Behavior Modification and how to activate them upon the secondary stage students " Proposed perspective. Umm Al-Qura University, Saudi Arabia(2005).
- (3) Horaiu Catalano& Cristina Catalano. The importance of the school-family relationship in the child's intellectual and social development. Procedia-Social and Behavioral Sciences, 128, 406-414.(2014).
- (4) Ala'a Anwar Abdelfattah Dino, Role of Private School Principals in Enhancing theIntellectual Security of Secondary School Point of view of Teachers in the capital Amman. Middle East University, Amman (2017).
- (5) Nazeer Kanaana, and Kayed Salameh, The Degree of the Practice of Administration of Nurseries in the Jerusalem Area from Their Point of View'. Journal of the Islamic University for Educational and Humanitarian Studies 26 (2) 391-415(2018).

- (6) Badr Muhammad Al-Hussein. School Dialogue How to establish a successful school dialogue. King Abdulaziz Center for National Dialogue: Riyadh (2011).
- (7) Rashid Muhammad Abu Jahjouh. The role of the school administration in developing security awareness among secondary school students in Gaza governorate schools, and ways to activate it. A magister message that is not published. The Islamic University - Gaza. (2012).
- (8) Youssef Daeib Awwad, and Majdi Ali Zamil, Degree of Teacher Assessment of Problematic Behaviors of Pupils at UNRWA Schools in the Governorate of Nablus, And Ways of Treatment. Al-Azhar University - Human Sciences Series 13 (2) 139-178.(2011).
- (9) Kamal Hassan Tanira, The common negative behavior patterns of high school students and their treatment in the light of Islamic education standards. A magister message that is not published. Islamic University of Gaza. (2010).
- (10) Rambha Pathak, Behavioural and emotional problems in school going adolescents. The Australasian medical journal, 4(1), 15. (2011).
- (11) Sameh Al-Zoubi. Social, economic and academic factors affecting the tendency towards aggressive behavior among Hashemite University students. Journal of Educational Sciences 34 (1) 73-82. (2007).
- (12) Kathleen Hlavaty, *Adolescent positive and negative behavior and the impact on the transition to adulthood* (Doctoral dissertation, Thesis). University of Michigan, United States) (2011).
- (13) Anna Marciniak, Effective ways of dealing with discipline problems when teaching adolescent learners. *World Scientific News*, (1), 53-72.(2015).
- (14) Tahane Mohammed AL Saleh, The Degree of Aspects and Causes of the Aggressive Behavior among Basic Grade Student at the Elementary Classes in Northern Governmental Schools in the Northern Governorates West Bank and the Methods of Treatment from the teachers' view point. An-Najah National University, Nablus, Palestine (2012).
- (15) Khaled Al-Sarayreh, Reasons Leading to Student's Violence Against Teachers and Administrators in Jordanian Public Secondary Schools from the Viewpoint of Students, Teachers and Administrators, *The Jordanian Journal of Educational Sciences*, Vol. 5, No. 2 (2009).
- (16) Rachel C F Sun & Daniel Shek, Student classroom misbehavior: an exploratory study based on teachers' perceptions. *The Scientific World Journal*, (2012).
- (17) Judith R Harrison, Kimberly Vannest, John L Davis, and Cecil R Reynolds, Common problem behaviors of children and adolescents in general education classrooms in the United States. *Journal of Emotional and Behavioral Disorders*, 20(1), 55-64 (2012).

- (18) Mohamad Sayel Hamadnah, The Role Of School Administration In Limiting The Phenomenon Of Violence In Jordanian Schools, International Journal of Specialized Education 3 (7) 57-72 (2014)
- (19) Ramesh P. Adhikari , et al (Perceived behavioral problems of school aged children in rural Nepal: a qualitative study. *Child and adolescent psychiatry and mental health*, 9(1), 25 (2015)
- 20 Asif Hasan, Behavioural problems of adolescents. International Journal of Social Sciences Review, 4(2), 238-244 (2016)
- (21) Amjad Ezzat Jumaa: The effectiveness of a suggested mentoring program in Sico Drama to alleviate some problems for middle school students. A magister message that is not published. Islamic University. Gaza. (2015).
- (22) Adnan Ali Al-Jumaili and Wedad Mahdi Al-Jubouri, Some of the Factors Affecting Classroom Management for Members of the Teaching Staff in Secondary Schools. Al-Qadisiyah Journal of Literature and Educational Sciences. 1 (8). 149-166. (2012).
- (23) Fawaz Bin Mebirek Al-Saidi, the tired educational methods of orientation and behavior modification, and how to do them with secondary school students in boys ((suggested perception)). Unpublished Master Thesis, Umm Al-Qura University - Umm Al-Qura. (2009).
- (24) Ali Musa Al-Subhin and Muhammad Farhan Al-Qudah, Bullying behavior among children and adolescents (its concept - its causes - its treatment). Prince Nayef Arab University for Security Sciences. Riyadh. (2013)
- (25) Hamdi Abdullah Abd Al-Azim, Behavior Modification Programs: A group of practical programs and application models. Sheikh Sons Heritage Library. Egypt. (2013).
- (26) Amal Asishhi. The most important problems of classroom management in the final sections of secondary education. A magister message that is not published. Badji Mokhtar University. Annaba (2013)

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

- أبو ججوح، رشيد. (2012). دور الإدارة المدرسية في تنمية الوعي الأمني لدى طلبة المرحلة الثانوية بمدارس محافظة غزة، وسبل تفعيله. رسالة ماجستير غير منشورة. الجامعة الإسلامية- غزة.
- الجميل، عدنان، والجبوري، واد. (2009). بعض العوامل المؤثرة في الإدارة الصفية لدى أعضاء الهيئة التعليمية في المدارس الثانوية. مجلة القادسية في الأدب والعلوم التربوية. 1 (8). 149-166.
- تنيرة، كمال. (2010). أنماط السلوك السلبي الشائعة لدى طلبة المرحلة الثانوية وعلاجها في ضوء معايير التربية الإسلامية. رسالة ماجستير غير منشورة. الجامعة الإسلامية- غزة.
- جمعة، أمجد. (2015). مدى فاعلية برنامج إرشادي مقترح في السيكو دراما لتخفيف من حدة بعض المشكلات لطلاب المرحلة الإعدادية. رسالة ماجستير غير منشورة. الجامعة الإسلامية. غزة.
- الحسين، بدر. (2011). الحوار المدرسي كيف نؤسس حواراً مدرسياً ناجحاً. مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني: الرياض.
- حمادنة، محمد. (2014). دور الإدارة المدرسية في الحد من ظاهرة العنف المدرسي في المدارس الأردنية. المجلة الدولية التربوية المتخصصة 3 (7) 57-72.
- دينو، آلاء. (2017). دور مديري المدارس الخاصة في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبة المرحلة الثانوية من وجهة نظر المعلمين في العاصمة عمان. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط- عمان.
- الزعبي، سامح. (2007). العوامل الاجتماعية والاقتصادية والأكاديمية المؤثرة في الميل نحو السلوك العدواني لدى طلبة الجامعة الهاشمية. مجلة العلوم التربوية 34 (1) 73-82.

الصالح، تهاني. (2012). درجة مظاهر وأسباب السلوك العدواني لدى طلبة المرحلة الأساسية في المدارس الحكومية في محافظات شمال الضفة الغربية وطرق علاجها من وجهة نظر المعلمين. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة النجاح- غزة.

الصباحين، علي، والقضاة، محمد. (2013). سلوك التنمر عند الأطفال والمراهقين (مفهومه- أسبابه- علاجه). جامعة الأمير نايف العربية للعلوم الأمنية. الرياض.

الصرايرة، خالد. (2009). أسباب سلوك العنف الطلابي الموجه ضد المعلمين والإداريين في المدارس الثانوية الحكومية في الأردن من وجهة نظر الطلبة والمعلمين والإداريين. المجلة الأردنية في العلوم التربوية 5(2) 157-137

الصعدي، فواز. (2009). الأساليب التربوية المتبعة في التوجيه وتعديل السلوك وكيفية تفعيلها مع طلاب المرحلة الثانوية بنين ((تصور مقترح)). رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى- أم القرى.

عبد العال، حمود. (2013). المعاملة المدرسية وعلاقتها ببعض أنماط السلوك لدى المرحلة الأساسية العليا في قطاع غزة. رسالة ماجستير غير منشورة. الجامعة الإسلامية- غزة.

عبد العظيم، حمدي. (2013). برامج تعديل السلوك مجموعة من برامج عملية ونماذج تطبيقية. مكتبة أولاد الشيخ للتراث. مصر.

عواد، يوسف، وزامل، مجدي. (2011). درجة تقدير المعلمين للسلوك المشكل لدى تلاميذ مدارس وكالة الغوث الدولية (الانروا) في محافظة نابلس، وسبل علاجه، مجلة جامعة الأزهر- سلسلة العلوم الإنسانية 13(2) 178-139.

كنعانة، نظير، وسلامة، كايد (2018). المشكلات التربوية التي تواجه المدارس الثانوية كما يراها المشرفون التربويون ومديرو المدارس والمعلمون في منطقة الناصرة. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والإنسانية 26(2) 415-391.

لعشيشي، أمال. (2013). أهم مشكلات الإدارة الصفية بالأقسام النهائية في التعليم الثانوي. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة باجي مختار. عنابة

المراجع الأجنبية:

- Adhikari, R. P., Upadhaya, N., Gurung, D., Luitel, N. P., Burkey, M. D., Kohrt, B. A., & Jordans, M. J. (2015). Perceived behavioral problems of school aged children in rural Nepal: a qualitative study. *Child and adolescent psychiatry and mental health*, 9(1), 25.
- Catalano, H., & Catalano, C. (2014). The importance of the school-family relationship in the child's intellectual and social development. *Procedia-Social and Behavioral Sciences*, 128, 406-414.
- Harrison, J. R., Vannest, K., Davis, J., & Reynolds, C. (2012). Common problem behaviors of children and adolescents in general education classrooms in the United States. *Journal of Emotional and Behavioral Disorders*, 20(1), 55-64
- Hasan, A. (2016). Behavioural problems of adolescents. *International Journal of Social Sciences Review*, 4(2), 238-244.
- Hlavaty, K. (2011). *Adolescent positive and negative behavior and the impact on the transition to adulthood* (Doctoral dissertation, Thesis). University of Michigan, United States).
- Marciniak, A. (2015). Effective ways of dealing with discipline problems when teaching adolescent learners. *World Scientific News*, (1), 53-72.
- Pathak, R., Sharma, R. C., Parvan, U. C., Gupta, B. P., Ojha, R. K., & Goel, N. K. (2011). Behavioural and emotional problems in school going adolescents. *The Australasian medical journal*, 4(1), 15.
- Sun, R. C., & Shek, D. T. (2012). Student classroom misbehavior: an exploratory study based on teachers' perceptions. *The Scientific World Journal*, 2012.

List of Sources & References:

- Adnan Ali Al-Jumaili and Wedad Mahdi Al-Jubouri, Some of the Factors Affecting Classroom Management for Members of the Teaching Staff in Secondary Schools. *Al-Qadisiyah Journal of Literature and Educational Sciences*. 1 (8). 149-166. (2012).
- Ala'a Anwar Abdelfattah Dino, *Role of Private School Principals in Enhancing theIntellectual Security of Secondary School Point of view of Teachers in the capital Amman*. Middle East University, Amman (2017).
- Ali Musa Al-Subhin and Muhammad Farhan Al-Qudah, *Bullying behavior among children and adolescents (its concept - its causes - its treatment)*. Prince Nayef Arab University for Security Sciences. Riyadh. (2013)
- Amal Asishhi. *The most important problems of classroom management in the final sections of secondary education*. A magister message that is not published. Badji Mokhtar University. Annaba (2013)
- Amjad Ezzat Jumaa: *The effectiveness of a suggested mentoring program in Sico Drama to alleviate some problems for middle school students*. A magister message that is not published. Islamic University. Gaza. (2015).
- Anna Marciniak, Effective ways of dealing with discipline problems when teaching adolescent learners. *World Scientific News*, (1), 53-72.(2015).
- Asif Hasan, Behavioural problems of adolescents. *International Journal of Social Sciences Review*, 4(2), 238-244 (2016)
- Badr Muhammad Al-Hussein. *School Dialogue How to establish a successful school dialogue*. King Abdulaziz Center for National Dialogue: Riyadh (2011).
- Fawaz Bin Mebirek Al-Saidi, *the tired educational methods of orientation and behavior modification, and how to do them with secondary school students in boys ((suggested perception))*. Unpublished Master Thesis, Umm Al-Qura University - Umm Al-Qura. (2009).
- Hamdi Abdullah Abd Al-Azim, *Behavior Modification Programs: A group of practical programs and application models*. Sheikh Sons Heritage Library. Egypt. (2013).
- Horaiu Catalano& Cristina Catalano. The importance of the school-family relationship in the child's intellectual and social development. *Procedia-Social and Behavioral Sciences*, 128, 406-414.(2014).

- Judith R Harrison, Kimberly Vannest, John L Davis, and Cecil R Reynolds, Common problem behaviors of children and adolescents in general education classrooms in the United States. *Journal of Emotional and Behavioral Disorders*, 20(1), 55-64 (2012).
- Kamal Hassan Tanira, *The common negative behavior patterns of high school students and their treatment in the light of Islamic education standards*. A magister message that is not published. Islamic University of Gaza. (2010).
- Kathleen Hlavaty, *Adolescent positive and negative behavior and the impact on the transition to adulthood* (Doctoral dissertation, Thesis). University of Michigan, United States)(2011)
- Khaled Al-Sarayreh, Reasons Leading to Student's Violence Against Teachers and Administrators in Jordanian Public Secondary Schools from the Viewpoint of Students, Teachers and Administrators, *The Jordanian Journal of Educational Sciences*, Vol. 5, No. 2 (2009).
- Mohamad Sayel Hamadnah, The Role Of School Administration In Limiting The Phenomenon Of Violence In Jordanian Schools, *International Journal of Specialized Education* 3 (7) 57-72 (2014)
- Nazeer Kanaana, and Kayed Salameh, The Degree of the Practice of Administration of Nurseries in the Jerusalem Area from Their Point of View'. *Journal of the Islamic University for Educational and Humanitarian Studies* 26 (2) 391-415(2018).
- Rachel C F Sun & Daniel Shek, Student classroom misbehavior: an exploratory study based on teachers' perceptions. *The Scientific World Journal*, (2012).
- Rambha Pathak, Behavioural and emotional problems in school going adolescents. *The Australasian medical journal*, 4(1), 15. (2011)
- Ramesh, P. and Adhikari et al. (Perceived behavioral problems of school aged children in rural Nepal: a qualitative study. *Child and adolescent psychiatry and mental health*, 9(1), 25 (2015)
- Rashid Muhammad Abu Jahjouh. *The role of the school administration in developing security awareness among secondary school students in Gaza governorate schools, and ways to activate it*. A magister message that is not published. The Islamic University - Gaza. (2012).
- Sameh Al-Zoubi. Social, economic and academic factors affecting the tendency towards aggressive behavior among Hashemite University students. *Journal of Educational Sciences* 34 (1) 73-82. (2007)

Tahane Mohammed AL Saleh, *The Degree of Aspects and Causes of the Aggressive Behavior among Governmental Schools in the Northern Governorates West Bank and the Methods of Treatment from the teachers' view point*. An-Najah National University, Nablus, Palestine (2012)

Youssef Daeib Awwad, and Majdi Ali Zamil, Degree of Teacher Assessment of Problematic Behaviors of Pupils at UNRWA Schools in the Governorate of Nablus and Ways of Treatment. *Al-Azhar University - Human Sciences Series* 13 (2) 139-178.(2011).

العولمة والهوية في الفكر العربي المعاصر

دعاء خليل علي*

تاريخ الاستلام 2020/9/22

تاريخ القبول 2020/12/15

ملخص

تناول المفكرون والفلاسفة، على مدى العصور، وبين الفنية والأخرى، مفهوم الهوية، وتساءلوا عن ماهيتها، ومن هؤلاء المفكرون العرب في القرون الوسطى وأيضاً المفكرون العرب المعاصرون، أمثال محمد عابد الجابري، ومحمود أمين العالم والطيب تيزيني وسالم يفوت وغيرهم. وتذهب الباحثة إلى أن العولمة أفضت بالمفكرين والمثقفين العرب، على اختلاف تخصصاتهم وتنوعها، وانتماءاتهم الفلسفية والأيدولوجية إلى مزيد من الاهتمام بسؤال الهوية، نظراً لاعتقاد مفاده أن العولمة تمثل خطراً لا يستهان به، على الهوية عامة، والهوية الثقافية خاصة.. وأبرز مثال على هذا الاعتقاد ما يذهب إليه المفكر السوداني د. حيدر ابراهيم. وتعتقد الباحثة أن العولمة ظاهره ما تزال تتشكل، ولم تتبلور في شكل أو أشكال نهائية. إن العصر الراهن هو عصر القوة والمعرفة، فالضعيف لا حول ولا قوة له، ولن يؤدي أي دور يمكن أن يعتد به إلا إذا نهض من سباته، وقوي بإمكاناته، وتفاعل مع العولمة بإيجابياتها وسلبياتها، بشرط فهمها، قبل كل شيء. وقبل إصدار الحكم عليها. لقد أصبح العالم، كما يوصف "قرية صغيرة" أو قرية كونية، ومهما حاولنا الحؤول دون تأثيره الفعال، فلن نستطيع لذلك سبيلاً.

الكلمات المفتاحية: العولمة، الهوية، الفكر العربي المعاصر، الهوية والعولمة، المفكرون العرب والمعاصرون.

© جميع الحقوق محفوظة لجامعة جرش 2021.

* محاضر متفرغ، قسم الفلسفة، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، الأردن. Email: d.khalil@ju.edu.jo

Identity and Globalization in Contemporary Arab Thought

Duaa Khalil Ali, *Full-time Lecturer, Philosophy Department, College of Arts, University of Jordan, Jordan.*

Abstract

Philosophers and intellectuals have approached Identify concept through out ages occasionally and wondered about its essence. Of those Middle Ages Arab thinkers, as well as Arab Contemporary intellectuals thinkers like Muhammad Abed al-Jabari, Mahmoud Amin al-Alam, Tayeb Tizini, Salem Yaot, and others. Researcher goes to the fact that globalization has led Arab thinkers, with their different specializations, diversity, their philosophical, ideological affiliations to greater interest in the question of identity. given from the belief that globalization represents a significant danger to identity in general, and to cultural identity in particular. The most prominent example of this belief is what the Sudanese thinker Dr. Haidar Ibrahim goes to, Researcher believes that globalization is still a phenomenon which hasn't been clarified in any final form. Modern era is era of power, knowledge the weak is helpless, will not play any role that can be considered unless he wakes up from his lethargy, above all he need to become stronger with his potentials. He should interact with globalization positives, negatives aspects on condition understanding, Judging it, The world becomes, as described "small village" or universal village, no matter how we try to prevent its effective impact, we will not be able to change it.

Keywords: Globalization, Identity contemporary arab intellectuals, Contemporary arab thinkers, Identity and globalization.

الهوية هي حقيقة الشيء وصفاته الجوهرية، وتدل على مطابقة الشيء لنفسه. وتعتبر هوية المجتمع والأمة عن الميزات والصفات المشتركة والجوانب التاريخية، للشعب والأمة، والثقافة المشتركة التي تتضمن سبل العيش واللغة والقيم والسمات الأدبية والفنية وجوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية، بالإضافة الى درجات التمدن المعيشي ومستوى التقدم في ممارسة الحقوق السياسية والمشاركة في المؤسسات المدنية، وغير ذلك من أوجه الحياة الخاصة والعامة، وبهذه المميزات العامة نتعرف على الهوية الوطنية أو القومية، ونقيس أوجه التقدم أو التخلف، ودرجة التحقق، مع الأخذ بعين الاعتبار حالة الصيرورة والجدلية التي تحكم المجتمع، والتي تفرض مواصلة التطورات والتغيرات الإيجابية والسلبية، بما يؤثر على التشكل الدائم للهوية، منفعلًا بالعوامل الداخلية والخارجية.

وحين نبحث في العوامل الخارجية، نكون قد قمنا بفحص واستقصاء لمؤثرات الغير من أمم أخرى على الذات القومية والوطنية، وهذا يقودنا إلى التعرف على التأثيرات العالمية، والتفاعل والتجاذب بين الشعوب والأمم، على كوكب الأرض بما اصطلح على تسميته بالعولمة. والعولمة هي تعبير عن ظاهرة تواصل عالمية في مجالات الاقتصاد التجارية والمالية، وتقوم بعمليات التبادل والتكامل، والاستيراد والتصدير وتقريب الأسواق، ومن ضمنها أسواق البضائع وأسواق العمل ورؤوس الأموال والتكنولوجيا، إلى جانب ما تعكسه مجالات الاقتصاد من سيطرة الأمم الغنية والمتقدمة على الأسواق، وما تفرضه على باقي الشعوب من تبعية اقتصادية وسياسية، وتأثيرات سلبية وإيجابية على هويات هذه الشعوب وثقافتها، وما تخلقه من انقسام داخل الشعوب، بين المندفعين نحو العولمة حتى ولو أدى ذلك إلى طمس الهويات الخاصة وبين المتطرفين في التمسك بالهويات الخاصة، مع وجود مستويات وسطى متفاوتة في نظرتها للعلاقة بين العولمة والهوية الخاصة والتأكيد على العلاقة التبادلية والجدلية، وعلى قاعدة أن كل الهويات، لها قدر من التأثير المتفاوت على تطور العالم والإنسانية، وأن عملية التبادل في مختلف المجالات تساهم في تشكل ماهيات مختلف الأمم والشعوب، بما في ذلك درجة العولمة وتقدمها، وسعيها إلى تقريب المسافات وتقليص الاختلافات، والربط بين ما هو محلي وما هو عالمي، وصولاً إلى جعل العالم بمثابة قرية صغيرة نظراً لتقدم الاتصالات والمواصلات والأقمار الصناعية والفضائية.

تسعى العولمة إلى تعزيز التكامل بين مجموعة من المجالات المالية، والتجارية، والاقتصادية وغيرها، كما تساهم في الربط بين القطاعات المحلية والعالمية؛ من خلال تعزيز انتقال الخدمات، والسلع، ورؤوس الأموال.

والعولمة مصطلح جديد يعبر عن ظاهرة قديمة، أدت إلى جعل العالم قرية إلكترونية صغيرة تتربط أجزاؤها عن طريق الأقمار الصناعية والاتصالات الفضائية والقنوات التلفزيونية، وقد أكد علماء التاريخ أن العولمة قد ظهرت مع بداية العصر الاستعماري، ومرحلة النهضة الأوروبية والثورة الصناعية وتطور التجارة العالمية، مما أدى إلى نشوء إمبريالية اتصفت بالرأسمالية ذات السيطرة على الأسواق والمواد الخام عالمياً، وظهر نظام اقتصادي اتصف بالعالمية واصطلح على توصيفه وتسميته بالعولمة.

وفي هذا البحث، سنتعرف على آراء عدد من المفكرين العرب، وموقفهم من العولمة وعلاقتها بالسمات العربية الخاصة وتأثيرها على الهوية العربية، من حيث الماهية والشخصية ودرجة الاستقلال وأهمية حماية التراث، وسنتبين درجات الاتفاق والاختلاف، وحالات الحماس للعولمة حتى لو على حساب الهوية، وحالات الخوف والهلع من العولمة، مع عرض درجات الاعتدال والتوازن في النظر إلى ظاهرة العولمة وإمكانية التوفيق بين أثرها الإيجابي، مع الحفاظ على الهوية الخاصة وتميزها في وسط بحر العولمة المرتفع الأمواج.

لقد اهتم العرب والمسلمون بمفهوم الهوية، ونلاحظ ذلك عند الفارابي، بقوله أن: "هوية الشيء، وعينيته وتشخصه وخصوصيته ووجوده المنفرد له، كل "واحد"، وقولنا أنه، هو، إشارة إلى هويته وخصوصيته ووجوده المنفرد له الذي لا يقع فيه اشتراك"⁽¹⁾.

ويميز الجرجاني في تعريفاته بين الماهية، والهوية، والحقيقة، والذات، والجوهر، فيقول: "والأمر المتعقل (أي فكرتنا عن الشيء)، من حيث أنه في جواب ما هو يسمى ماهية، ومن حيث ثبوته في الخارج يسمى حقيقة، ومن حيث امتيازها عن الأغيار هوية."⁽²⁾.

وقد ذهب ابن رشد في كتاب تلخيص "ما بعد الطبيعة" إلى أن الهوية "مشتقة من الهو، كما تشتق الإنسانية من الإنسان". وفي مقدمة ابن خلدون ورد أن "لكل شيء طبيعة تخصه".

وإذا انتقلنا إلى الفكر العربي المعاصر، نلاحظ قدرًا من الاهتمام بهذا المفهوم. يقول محمد عابد الجابري إن الهوية تدل على الوجود والماهية، ويميز بينهما قائلاً إن الوجود في مجال الحياة البشرية على الأقل سابق للماهية دومًا، الشيء الذي يعني أن الماهية ليست معطى نهائياً، بل هي شيء يتشكل، شيء يصير"⁽³⁾، وهو ما ذهب إليه سارتر، على سبيل المثال لا الحصر، إن الهوية هي "رد فعل ضد "الآخر"، ونزوع لتأكيد "الأنا" بصورة أقوى، وهذا الآخر، بنظر الجابري، إنما هو آخران، الأول العثماني "المتخلف" و"المتعصب" الذي كان يهدف إلى التتريك، والثاني الأوروبي صاحب الأطماع الاستعمارية. وبحسب رأيه، أن معطيات الحاضر العربي في جزء كبير منها تتحدد بأخرين اثنين هما: إسرائيل والصهيونية من جهة، والغرب صاحب المصالح الإمبريالية من جهة أخرى. والعربي برأيه، ليس وجوداً جامداً، ولا هو ماهية ثابتة جاهزة، إنما هو هوية تتشكل وتصير، وهذا الرأي في غاية الأهمية، ذلك لأنه يؤكد أن العربي لا يمتلك هوية متشكلة ومنجزة وراسخة، أنه ذو هوية صائرة، وقيد التحديد. ويزيد الأمر وضوحاً بقوله إن "الأنا" يتحدد عبر "الآخر" سواء تعلق الأمر بالفرد أو الجماعة وهذا التحديد "في الحاضر كما في المستقبل كما في الماضي"⁽⁴⁾.

لا ريب في تأثير الآخر في الهوية، ذلك لأنه مختلف عن الأنا، ويسهم بإدراك الأنا، فهي مختلفة عن غيرها، من جهة، ومن جهة أخرى، نرى أن "الآخر" إذا كان متطوراً، فقد يمثل تحدياً لـ "الأنا" إذا كانت هذه الأنا تسعى إلى الارتقاء، وتعمل من أجل التقدم، وقد يكون الآخر، في هذه الحالة، مثلاً أو نموذجاً يمكن أن يحتذى به على هذا النحو أو ذاك.

"وللآخر" دور في تشكل الهوية، ولا يعني ذلك أن "الآخر" يعني، أن "الأنا" هي التي تعي هذا الدور، عندما تبلغ مبلغاً في معرفة الفارق بينها، وبين الآخر، وعندما تعي تخلفها من جهة، وتقدم غيرها، من جهة أخرى. فالآخر حين يكون مستعمراً، فإنه يعمل على تشكيل هوية المستعمر، ويضطلع بهذا الدور بمنتهى الوعي، وببالغ الحرص، على تحقيقه. وأسطع مثال على

ذلك استعمار فرنسا للجزائر. ومحاولتها إلغاء هويتها العربية الإسلامية وإحلال الهوية الفرنسية ابتداء من تغييب اللغة العربية.

وإذا كان الجابري قد عني بعلاقة الأنا بالآخر، فإن محمود أمين العالم أعار شيئاً من اهتمامه لبنية الهوية وتاريخيتها واجتماعيتها. والهوية، برأيه، متغيرة متطورة مجتمعياً وتاريخياً.. لذلك أكد أن "لكل مرحلة مجتمعية وتاريخية هويتها..."⁽⁵⁾. كما أكد على أنها مشروع متطور وفاعل، ومفتوح على المستقبل، وليست منغلقة على ذاتها وإنما هي ذات علاقة متفاعلة وفاعلة مع غيرها. ويستطرد العالم قائلاً إن الهوية "ليست أحادية البنية، ولا تتشكل من مقوم واحد فحسب..."⁽⁶⁾، وأنها تتكون من مقومات عديدة. ولا تنطوي حصراً على كل ما هو إيجابي، بل تتضمن أيضاً ما هو سلبي. وأن فيها ما يعبر عن تقدم وعن تأخر وتخلف. وبمعنى آخر فإن الهوية مركبة، رغم أن هذا المقوم أو ذاك من مقوماتها يمكن أن يحتل مركز الصدارة في هذه الحقبة أو تلك من حقب التاريخ.

إن ما تقدم يسلط شيئاً من الضوء على الهوية من حيث أبعادها، إنها محاولة لتفسيرها من الناحية النظرية. لكن أمين العالم لا يكتفي بذلك، بل يثير تساؤلات بشأن هويتنا يخلص منها إلى أن سؤال الهوية لا يطرح في أي بلد من البلدان، "إلا حين تكون الهوية في أزمة مجتمعية كاملة"⁽⁷⁾. ويدلل على ذلك، على سبيل المثال، بأننا بعد مرور أكثر من قرن "ما زلنا نتساءل عن هويتنا"⁽⁸⁾. وهذا السؤال، برأيه، مشروع تماماً، في هذه المرحلة من تاريخ الأمة العربية التي تبعد هذه الأيام عن تاريخها وتعيش انقساماً في وحدتها القومية، بل وفي بعض الأقطار العربية، تعيش انقساماً في وحدتها الوطنية.

ما يذهب إليه العالم بخصوص الأزمة يذهب إليه آخرون، يقول حيدر إبراهيم، على سبيل المثال لا الحصر، إن سؤال الخصوصية أو الهوية يُطرح في كثير من الأحيان، عند مواجهة أزمة ما، بينما يخلص العالم إلى جملة من الأخطار التي تحيط بهويتنا، وهذه الأخطار تتمثل في الأفكار التي تتعرض لها وهي "جمودها واستغراقها في استنساخ رؤية ماضوية وفرضها على حاضرها فرضاً بليداً..."⁽⁹⁾.

لا يحتاج المرء إلى كبير نكاء، كي يدرك أن أمين العالم يعني بهذا الخطر، الإسلام السياسي، الذي يدعو إلى الخلافة أو تطبيق الشريعة أو أن الإسلام هو الحل... الخ. ويتراءى لي أن د. رضوان السيد ذهب فيما بعد هذا المذهب، عندما ما قال إن الإسلاميين "كانوا ولا يزالون الأكثر إصراراً على جوهرية الهوية، ولا تاريخيتها..."⁽¹⁰⁾.

أما الخطر الثاني الذي تتعرض له الهوية العربية في رأي أمين العالم، هو "حصرها باسم الأصالة أو الأصولية أو تقليصها في رؤية أحادية جامدة"⁽¹¹⁾. ويعني ذلك في اعتقاده، ميوعة

وفقدان لذاتها الواعية ولقدرتها الإبداعية، وضياعها بسبب الخضوع والتقليد الأعمى لخبرات متنوعة ومختلفة لا تتلاءم مع أوضاعنا واحتياجاتنا الخاصة.

ومن الواضح أن رؤية أمين العالم إلى هويتنا سلبية، وقد رأى أن هذه الهوية تتعرض لمخاطر عليها مواجهتها، من خلال تحديد ما يجب أن يكون عليه الهواء الذي تنتنفسه، مما يؤدي إلى انتعاشها وتحقيقها، وتتمثل هذا الهواء في التنمية الإنتاجية العربية الشاملة والعقلانية واحترام الاختلاف في الرأي وروح النقد والحرية والإبداع، وفي هذا فإن أمين العالم قفز عن الواقع الصعب والانقسام بوصفات وشعارات كمثّل قفزه عن الواقع الراهن ووصل بنا إلى الانتقال إلى معمار لم نبه بعد، وبهذا فإنه اقترب من الطموح القومي الطوباوي، دون التطرق إلى البرنامج والتغييرات المطلوبة للوصول إلى حاله الإبداع والحرية والروح النقدية والعقلانية، وكيفية الوصول السياسي إلى حاله الوحدة، التي تحقق التنمية العربية الشاملة الموحدة الأسباب والأهداف والنتائج.

إن التغير الذي تحقق في شتى المجالات لم يمس جذور الأبنية العميقة الأساسية لمجتمعاتنا العربية. لذلك لا تزال، برأيه، أسئلة النهضة المجهضة هي "الأسئلة التي لا تزال مثارة بيننا حتى اليوم"⁽¹²⁾. وسؤالنا عن الهوية يعود إلى أن النهضة قد أجهضت. وذلك يفسر أن هويتنا في أزمة، كما رأى العالم فيما أسلفنا، ونحن مدعوون إلى الخروج من هذه الأزمة، ولا سبيل إلى ذلك إلا بتغيير الهواء السائد تغييراً جذرياً. إن ما يدعو العالم إليه، أعني الهواء الجديد، هو أشبه بثورة شاملة تقلب الأوضاع رأساً على عقب، وهذه الخلاصة التي يصل إليها لا تتضمن الكيفية، أعني كيفية تحقيق ذلك.

وما يستوقف النظر أن الجابري كان قد تبنى رأياً في النهضة المجهضة لا يختلف، من حيث جوهره، عن الرأي الذي أبداه أمين العالم، لكنه رأى أن الواقع اليومي الذي يفرض نفسه علينا في الظروف الراهنة يجعلنا نشعر فعلاً، وكل يوم، أننا لم نحقق أو ننجز شيئاً ما في النهضة العربية.. وهذا "الشيء" من وجهة نظره قد يكون في الميدان الاقتصادي، بنظر البعض. وقد يراه، فريق ثانٍ في الميدان الاجتماعي، وقد يقرأه فريق ثالث في الحياة الثقافية، وقد نجده جميعاً في الكساح "الذي أصاب سير أهدافنا القومية..."⁽¹³⁾. لذلك رأى الجابري أن القضايا التي طرحها الفكر النهضوي في القرن الماضي هي نفس القضايا التي يطرحها هذه الأيام، ويجزم الجابري في "خلاصات وأفاق" بأن فصوله أثبتت بما لا يحتاج إلى مزيد بيان "أنه لم يحصل أي تطور حقيقي في أي قضية من القضايا النهضوية التي عالجه، وبعبارة أخرى أن الخطاب العربي الحديث والمعاصر لم يسجل أي تقدم ذي بال في أي قضية من قضاياها..."⁽¹⁴⁾.

لست بصدد التحاور مع ما ذهب إليه كل من العالم والجابري. فمن المؤكد أن ثمة تغيرات ملحوظة قد طرأت على الفكر العربي المعاصر مقارنة بما كان عليه الفكر العربي الحديث، من جهة،

وهناك تغيرات قد استجذت على الواقع العربي الراهن مقارنة بما كان عليه الواقع العربي في العصر السابق، من جهة أخرى، ولن نفرط في التفاؤل فنقول ليس بالإمكان أحسن مما طرأ من تطور على الفكر والواقع العربيين. ولكن ما وقع في السنوات الأخيرة، وعند حلول الربيع العربي، وما تبعه من أحداث، فإن الأوضاع ساءت جداً، ويزداد سوء ويتعمق. ومثال ذلك ما حدث ولا يزال يحدث في بعض أقطار الوطن العربي، فهي شواهد تحتاج منا إلى المراجعة والتقييم في القادم من السنوات.

وأغلب الظن أن القارئ لما ذهب إليه العالم والجابري قد يرى أن الواقع والفكر العربيين لم يتغيرا وأنهما في القرنين التاسع عشر والعشرين قد بقيا على حالهما، لكن علينا القول أن تطوراً قد وقع على نحو يؤكد الفارق الكبير والملحوظ بين ما كانا عليه في القرن التاسع عشر، وما أصبحا عليه في القرن العشرين وفي بداية القرن الحادي والعشرين، ولا أريد من هذا الحكم الثناء على ما تحقق، والرضا به، وإغماض العين عن السلبيات، التي تزداد مع مضي الزمن. إن الرؤية الموضوعية إليهما تؤكد الفارق بينهما من جهة، وترى الإيجابيات والسلبيات فيهما، من جهة أخرى.

وأعود إلى ما بدأت البحث فيه، وهو موضوع الهوية. ويحسن بنا، في هذا المقام، التوقف قليلاً مع د. الطيب تيزيني الذي عني بالهوية ولا سيما الثقافية وصلتها بالعولمة. وقد رأى أن العولمة والهوية الثقافية، وهي واحدة من أهم موضوعات الفكر الغربي.

وسأقصر البحث في هذا المجال، على الهوية وحسب، على الرغم من أن الطيب تيزيني قد تناولها في ضوء العولمة. وقد حدد الهوية، كما حددها أرسطو، قائلاً إنها، أي الهوية، سواء كانت ثقافية أو اثنية، أو عرقية، أو أخلاقية... هي "ذات الشيء أو ذات المجتمع أو ذات الإنسان"⁽¹⁵⁾ مضيفاً أنه إذا انتزعت الهوية من الشيء، افتقد ذاته، وافتقد شخصيته. ومما يستوقف النظر أن ثمة أوجه شبه رئيسة بين رأي د. الطيب في الهوية، ورأي أمين العالم فيها، فالهوية، برأي د. الطيب، ليست فوق التاريخ، ولم تتشكل دفعة واحدة، إنها "ظاهرة تاريخية لا تنشأ مرة واحدة وتنتهي مرة واحدة"⁽¹⁶⁾، بل أن لها تاريخاً، وتمثل دائماً بنية مفتوحة، كما أنها تظهر في سياق اجتماعي. وهذا يعني أن البشر هم الذين يصنعون هويتهم، وهم في الوقت نفسه حصة هذا الصنع، "وهم إذ يصنعون هويتهم في مجتمعهم فإنهم يتكونون وفق ما يصنعون..."⁽¹⁷⁾ لذلك، تتأسس الهوية في المجتمع بعلاقاته الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والأخلاقية والدينية... الخ. إن كل هذا المركب من العلاقات يؤدي شيئاً فشيئاً، ومن خلال التطورات والتغيرات التاريخية إلى تكوين ما نسميه هوية بشرية.

وإذا كان العالم وتيزيني متفقين فيما سبق، فإننا نجد أن تيزيني يضيف سياقاً آخر لم يرد لدى العالم، بما يسميه تيزيني السياق التراثي: مؤكداً أن هويتنا نحن العرب المعاصرين "ليست هوية منتجة في مرحلتنا الراهنة فحسب. وليست منتجة فقط في سياق التطور التاريخي، وإنما أيضاً منتجة في إطار تراثنا العريق"⁽¹⁸⁾، وهي كما يرى منتجة بتأثيرات عربية وغير عربية.

والواقع أن لكل شعب تراثه، مهما عظم أو قل شأنه ومهما كان عريقاً أو غير عريق، ومهما كان، لذلك لا ينفرد العرب بتراثهم، وكأن الشعوب الأخرى مجردة منه. ويعتقد إبراهيم الحيدري أن التراث "ظاهرة إنسانية عامة لكل المجتمعات والأمم. وكل أمة أو مجتمع له تراثه الحضاري والثقافي"⁽¹⁹⁾... ومن نافلة القول إن تراث أي شعب يؤثر في هويته على هذا النحو أو ذاك. ويجمل الحيدري رأيه بالقول "نحن في هويتنا نمثل هذا البعد المركب الاجتماعي والتاريخي والتراثي"⁽²⁰⁾، ودرجة تأثيره في التراث العالمي.

لا أعتقد أن المدقق في كيفية تشكل الهوية يمكن أن يختلف، بصورة جوهرية، مع الرؤية التيزينية إليها. فليس ثمة أدنى شك في السياقات الثلاثة التي تقع الهوية تحت تأثيرها. بيد أن صورة الهوية لم تكتمل عنده بعد. فالطبيب يمضي قدماً في رسمها، متنقلاً من سياقاتها إلى أشكالها. ويعتقد أن الهوية تتجلى بأشكال متعددة "قد يكون في طبيعتها المستوى الثقافي الذي ربما يكون الأكثر حضوراً وملاحظة من المستويات الأخرى"⁽²¹⁾ إن الثقافة سواء كانت سلبية أو إيجابية، هي مجموعة ما يحدد إلى درجة كبيرة هوية أي أمة.

إذا نحن أمعنا النظر في الثقافة، فإننا لواجدون أنها ليست مستوى، بل هي محدد مهم من محددات الهوية، إنها المؤثر الأكبر في تشكيلها أو مقوم جوهري من مقوماتها، إذا نحن إزاء محدد أو مؤثر أو مقوم، وليس مستوى، والحق أن كثرة من الباحثين والمفكرين المعنيين بصلة الثقافة بالهوية يذهبون هذا المذهب.

أما المستوى الثاني عند تيزيني، فيتحدد بالتاريخ المشترك للبشر الذين وجدوا في مرحلة تاريخية معينة. إنه، بمعنى ما، يمثل برأيه، "عاملاً حاسماً" في تحديد هويتهم. وهذا التاريخ المشترك سيظل مستمراً بصيغ متجددة في مراحل متقدمة، ويؤسس، بنظره، للهوية التي يرثها الأبناء عن الآباء والأجداد. إننا ورثة الآخرين، الأمر الذي يعني أننا متصلون معهم، وفي الوقت نفسه منفصلون عنهم. "وهذا يضعنا أمام ما نسميه جدلية المتصل والمنفصل"⁽²²⁾. ويخلص تيزيني من ذلك إلى أن الهوية تقوم على الاتصال والانفصال، الاتصال بالماضي، من ناحية، والانفصال عنه، من ناحية أخرى. وعلى الرغم من هذا الاتصال، فإننا إذا ما عرفنا أنفسنا، وإذا ما حددنا هويتنا، فإننا نقول نحن "لا" هم"⁽²³⁾. ولسنا نشك في أهمية "التاريخ المشترك"، أو

بعبارة أخرى "الذاكرة التاريخية" وفي تقديري أنها من الأهمية بمكان، بحيث لا يستطيع أي معني بالهوية أن يقلل من شأنها، أو يغفل عنها.

وينتقل تيزيني إلى المستوى الثالث الذي يتحدد بالآمال المشتركة، ذاهباً إلى أن بوسع الناس "أن يتعارفوا من خلالها على أنهم يمثلون أمة أو شعباً" أو مجموعة لا تتماهى ولا تتطابق تماماً مع أمة أخرى وإن اتصلت بها اتصالاً ما⁽²⁴⁾. ومن الحق أن يقال إن المستوى المذكور يسهم في توحيد البشر ويجعلهم مشتركين فيما يصبون إليه، الأمر الذي يجمعهم على نحو كأنهم يمثلون جماعة واحدة متجانسة.

إن ما لا ريب فيه أن "الآمال المشتركة"، تتغير من حقبة إلى أخرى. وعلينا أن لا "نغض النظر عن أن المجتمع الطبقي ذو آمال متعددة ومختلفة، رغم ما قد يجمعه من آمال مشتركة، في حقبة ما، أو مرحلة تاريخية معينة.

أما المستوى الرابع والأخير الذي تتجلى فيه الهوية، فهو "المستوى النفسي القيمي". يعتقد تيزيني أن هذا المستوى يبقى في الخفاء. ورغم ذلك، فإنه يشغل شغلاً واسعاً باتجاه المستويات الثلاثة السابقة، وقد يؤسس من وجهة نظره إلى حد كبير في حالات تعاظم المشكلات والاضطرابات الاجتماعية والسياسية، التي قد تؤدي إلى التغيرات سواء في الاتجاه الإيجابي أو السلبي.

يلاحظ الباحث المدقق أن تيزيني يولي هذا المستوى، أهمية كبيرة، ويعظم من شأنه، رغم أنه عظم سابقاً، من مكانة "المستوى" الثقافي بتأكيد أنه "ربما يكون الأكثر حضوراً وملاحظة من المستويات الأخرى"⁽²⁵⁾. والواقع إن هذا المستوى مكون من مستويين أحدهما: نفسي، والآخر: قيمي. ومهما كانت الرابطة بينهما، فإنهما ينتميان إلى حقلين مختلفين، زد على ذلك أن من يتدبر الحياة النفسية والقيمية لأي شعب، يجد أن هذا "المستوى" فاعل فيه على نحو لا لبس ولا خفاء فيه، وإن بدا عليه الخطأ أحياناً. يضاف إلى هذا كله، فإن تيزيني يؤكد أن مفهوم الهوية "يقوم على التمايز والوحدة"⁽²⁶⁾، مستنداً إلى أن شعوب العالم وأممهم موحدة ومتمايزة في آن معاً. وأنها تشترك في كونها ذات آمال وأحلام ومشاكل [واحدة]، لذلك فهي موحدة، من هذه الناحية. لكنها تتميز عن بعضها وتختلف في هوياتها من ناحية أخرى.

أما سالم يفوت فيحاور ما ذهب إليه عبد الله العروي بخصوص الأصالة في كتابه "ثقافتنا في ضوء التاريخ"، ويستعيز عنها بالهوية، مردداً من حيث الجوهر ما قاله العروي. فالهوية والأصالة عند العروي، غالباً ما تفهم، برأي يفوت، فهماً مطلقاً معزولاً عن كل الظروف القائمة، وكأنها "تعني أن من الواجب على عرب اليوم أن يضاهوا عرب الأمس، وأن يتميزوا عن الغير، وبخاصة عن الغربيين"⁽²⁷⁾.

ويرى يفوت أن القارئ المطلع على أدبيات الإسلام السياسي يكون انطباعاً أن المقصود بهذا الفهم للهوية أو الأصالة هم أشياء الإسلام السياسي. وهؤلاء، يشكلون جناحاً مهماً من أجنحة الحركة السياسية في الوطن العربي، وفي ما يسمى العالم الإسلامي. ويضيف يفوت أنه صار من الشائع ربط الهوية بالماضي، وغداً من المؤلف ربطها بما هو ثابت كذلك. وبهذا الربط تكون الهوية "مرادفة للجمود على الحال، والتوقع في الماضي"⁽²⁸⁾.

وفي الوقت نفسه لا يجوز لنا كما يرى يفوت أن نقطع مع الماضي، ولا التوقع فيه، أيضاً. إنه مهم، شأنه في ذلك شأن الثبات، عند الحديث عن الهوية. ولكن ليس الثبات بإطلاقه، بل الثبات بنسبته، وليس الماضي بإعادته، بل باستلهامه. وفي ضوء هذا النقد للماضي، والثبات، يؤكد يفوت أهمية المستقبل بالنسبة للهوية قائلاً إن الأخيرة، "لا ترتبط بالماضي أكثر من ارتباطها بالمستقبل، بطموح الأمة وآمالها في المستقبل..."⁽²⁹⁾، وذلك تعويضاً عن التأخير وبهدف الالتحاق بالركب. إن ثمة ما يدل على أن يفوت يساوي بين الماضي والهوية. ويتضح، فيما تقدم، أنه مهتم بالمستقبل ومهتم بالتقدم، وبناء مجتمع مدني تحترم فيه حقوق الإنسان والحريات العامة. وكل تقدم يستلزم، بنظره، جعل "الماضي أو الهوية" يرتفعان إلى مستوى الحاضر، باستيعاب مكتسباته، وجعل المستقبل يخوض غماره، وأن هذا الارتفاع هو المدخل إلى العالمية.

إن المستقبل الجديد أو التقدم لن يتأتى، برأي يفوت، إلا ضمن ما هو متاح، عالمياً؟ الآن. ولكن لنا أن نتساءل: ما المتاح عالمياً، الجواب عند يفوت أن "العولمة عنصر أساسي من ذلك المتاح الذي لا يمكن تجاوزه"⁽³⁰⁾. وعلى الرغم من هذه الالتفاتة إلى العولمة، إلا أنه سرعان ما يستعمل مصطلح العالمية، مؤكداً أن المشاركة فيها لا تقتضي، بالضرورة، تجاوز الخصوصية والتعالي على التاريخ وعلى الاختلافات والتنوع. يقينا، إن الماضي ليس بالهوية، وكان يفوت فيما سبق من كلامه قد نقد ربط الهوية بالماضي، لكنه عاد من جديد إلى مساواة الهوية مع الماضي.

أما الانتقال من العولمة إلى العالمية، فإن ثمة معنيين بالعولمة يميزون بينها وبين العالمية. لكن يبدو أن يفوت لا يعنيه هذا التمييز، لذلك ينتقل في كلامه من العولمة إلى العالمية، على الرغم من أنهما ليسا بظاهرة واحدة، بل هما ظاهرتان مختلفتان، واللافت للنظر أنه في موضع آخر يعي تمام الوعي أن العولمة، كما يقول، هي امتداد وتطوير نوعي للتدويل، وإنها "تحول نوعي في مسلسل التدويل"⁽³¹⁾، أي طفرة نوعية.

إن من يتمعن في أفكار يفوت سيلاحظ أنه. معني بالعولمة، عنواناً ومضموناً، وهذه العناية مردها إلى سؤال يطرحه هو: "هل يشكل التاريخ خطراً محدقاً بهويتنا وهل تتهددها"⁽³²⁾؟ ويصوغ هذا السؤال بصورة أكثر وضوحاً ومباشرة على النحو الآتي: هل تمثل العولمة خطراً فعلياً على الهوية الخاصة وهل تنطوي على تهديداً فعلياً لها.

إن مشروعية سؤاله تأتي من اقتناعه بأن التمسك بالهوية سببه التحولات والمنعطفات، وكأنه انتقام من إحدى قساوات التاريخ، وهو قد تساءل إن كانت العولمة واحدة من قساوات التاريخ، ويضيف في تساؤله أليس سؤال الهوية من جديد تراجعاً نحو الماضي؟ ويجيب على سؤاله بأن الذهن العربي في تنكره لمنطق التاريخ وخوفه من المغامرة التاريخية، هو سبب الحديث عن قساوة التاريخ. وهذا هو حال الذهن العربي المصاب بالهلع من العولمة. وأن هذه الحالة سببها غياب الوعي التاريخي الذي طبع مواقف العرب.

ولا غرابة، في ضوء ما تقدم، نفي يفوت عن العولمة بأنها قساوة من قساوات التاريخ، وأنها تتهدد الهوية. بل رأى أنها تبدو قساوة لأولئك الذين يتوهمون أن "التقدم والحدثة انقضاخ واغتصاب واعتداء على هوية- ماهية تعلق على التاريخ ومتغيراته، هوية بكر تحتفظ بطهرها عبر الزمن وتبدلاته"⁽³³⁾. ويسأل مرة أخرى: هل العولمة تتهدد الهوية؟ ويجيب قائلاً "إنها لا تهددها إلا بالنسبة لرؤية تربط الهوية بالماضي وتعتبرها معطى جاهزاً ومكتماً..."⁽³⁴⁾، أما أولئك الذين لا يكتفون بربطها بالماضي، بل يربطونها بمستقبل لا يتنكر لمكتسبات العصر، ولا يتجاوز المتاح عالمياً، فإنهم يذهبون مذهباً آخر. وبالنظر إلى أن الهوية هي ما يجعلني مختلفاً عن الأغيار ومتميزاً عنهم، فإن من أعقد الأمور، برأيه، البت في المشكلات الثقافية وعلى رأسها الهوية الثقافية.

وليس من الضروري، بحسب يفوت، أن يكون الاختلاف والتمايز مستويين من التطور والتحضر، مؤكداً أن المجتمعات المتقدمة تتبع نفس نموذج التحديث والتقدم، وتوجد، في الوقت نفسه، في ذات المستوى من التقدم. وبالرغم من ذلك، فإن الفوارق والاختلافات الثقافية تظل قائمة بينها، كما تظل هوياتها متباينة.

ويخلص يفوت، في خاتمة بحثه، إلى رأي يفيض بالتفاؤل، فيقول: "لا خوف على هويتنا الثقافية من التقدم والتحديث... والعولمة"⁽³⁵⁾. وفي هذا ثمة وجه شبه كبير بين ما يراه يفوت، وما يتبناه برهان غليون. حيث يقول الأخير في حواراته، بشأن العولمة، مع سمير أمين إن "الدفاع عن هويتنا لا يتحقق، من خلال الحفاظ على هوية الماضي، ولكن من خلال إعادة بنائها من أفق المستقبل، وفي إطار العولمة أو الثورة العلمية التقنية، أي بناء العالمية فيها..."⁽³⁶⁾.

والواقع أن العولمة أفضت بالمتقنين العرب إلى مزيد من الاهتمام بسؤال الهوية، نظراً لاعتقاد غالبيتهم أن العولمة تمثل خطراً ما حقا لا يستهان به، على الهوية، بعامة، والهوية الثقافية- الحضارية، بخاصة. وسأكتفي في هذا المجال برأي حيدر إبراهيم، على سبيل المثال لا الحصر، إذ يقول إن سؤال الهوية ارتبط بالعولمة بوصفه "القضية المحورية، وهو يعبر عن

التحدي الحضاري الذي يواجهه، العرب والمسلمين. ويضيف حيدر قائلاً إن هذا السؤال يكاد يكون "الهاجس الوحيد الثابت في أي معالجة لسيرورة العمل"⁽³⁷⁾.

مهما قيل في الهوية الثقافية، والخصوصية القومية، ومصيرهما جراء العولمة، فإن العالم اليوم، أردنا أم أبينا، يتوحد أكثر فأكثر، كما تتجه الشعوب نحو ثقافة كونية قيد التشكيل. وفي ضوء الثورة المعلوماتية والاتصالية تتأثر كل ثقافة بثقافات أخرى، كما أن كل ثقافة يمكن أن تؤثر في ثقافات أخرى، على نحو غير مسبوق.

والسؤال الذي نطرحه هو: هل من المصلحة، الآن، أن نحافظ على هويتنا، وخصوصيتنا كما هي؟ وهل نستطيع المحافظة عليها، إن كانت المصلحة تستوجب ذلك؟

من المعلوم أن الهوية تتحدد برصد ما هو ثابت فيها في مرحلة معينة، في سياق زمكاني. وما هو ثابت في الهوية لا ينفي عنها تاريخيتها ونسبيتها. إن الثابت فيها لا يجعلها غير قابلة للتحول، وأيضاً لا يجعلها مطلقة خارجة عن الزمان، وفوق المكان. إن الهوية لا تستمر، كما هي، طوال التاريخ، وهي لا تتشكل مرة واحدة، ولا تبقى على ما هي عليه إلى أبد الدهر. أنها ظاهرة ثقافية واجتماعية وتاريخية ومتطورة، بمعنى أنها متغيرة. ولا شك أن الهوية هي التي تميز هذا الشخص من غيره، وهذا الشعب من غيره، وهذا الشيء من غيره. والسؤال الذي قد يطرح، في ضوء ما تقدم، هو: هل يتعين العمل من أجل أن تكون لدى الأشخاص كافة، ولدى الشعوب والأقوام كلها، هوية واحدة؟ هل يمكن لو أردنا ذلك، تحقيق هذا الهدف؟

نعتقد أن أصحاب أي هوية، حامل أي هوية، مدعوون إلى التفاعل مع حاملي الهويات الأخرى. وأقصد بالتفاعل والتأثير، أي أن تكون الهوية مفتوحة لتتأثر بغيرها من الهويات، وقادرة على التأثير في الهويات الأخرى، وإذا تحقق ذلك، نكون أقرب إلى بلوغ هوية إنسانية مشتركة، وهذه مهمة مرغوبة، كما أنها نبيلة وجيلية.

السؤال الأخير الذي يتعين طرحه هو: هل للعولمة عامة هوية؟ وهل للعولمة الثقافية خاصة هوية؟ هل القائمون على العولمة الثقافية هم أصحاب هوية محددة القسمات، وواضحة المعالم؟

إن العولمة، عامة، قيد التشكل. وإذا كانت العولمة الإنتاجية والمالية والنقدية، والعولمة في المجال المعلوماتي-الاتصالي هي الأبرز، فإن العولمة الثقافية أقل العولمات بروزاً، علماً أن أحد الباحثين يرى أن "التوحد الثقافي والاقتصادي يبقى هو الظاهرة الأبرز"⁽³⁸⁾.

ولئن كان للعولمة الثقافية، في الوقت الراهن، هوية تتشكل، فإن هذه الهوية معرضة للتغيير. بعبارة أخرى: إن هذه الهوية لا تزال مفتوحة، ولم تتأطر بعد. صحيح إن الثقافة الأمريكية هي الثقافة الأكثر انتشاراً في العالم إلى درجة أن فرنسا أصرت في اتفاقيات الأوروغواي على ما يسمى

بالاستثناء الثقافي، ومنع دخول الأفلام والمسلسلات الأمريكية دون قيد أو شرط. زد على ذلك أن اتفاقية التبادل التجاري التي أبرمت بين الولايات المتحدة وكندا استبعدت كل الصناعات الثقافية الأمريكية، لا سيما في المجال السمعي والبصري. بيد أنه صحيح أيضاً أن ثقافات الشعوب يمكن أن تسهم في الثقافة العالمية الآخذة في التشكل. إننا مدعوون إلى تطوير ثقافتنا كي تتمكن من الاضطلاع بدورها في الثقافة العالمية، ومن الحق أن نقول إن العولمة واقع قائم ملموس، وتتطور باطراد. وهي ستعمق وتزداد انتشاراً، إنها قائمة على القوة، القوة في المال، وفي الاقتصاد، وفي التجارة، وفي المعرفة، وفي التقنية، وهي بلا وطن، ولا جنسية، إنها من حيث المبدأ، بدون هوية، وإن جاز لي أن أقول إنها ذات هوية، فإنها هوية القوي.

إن ما تقدم يعني أن الضعيف لا حول ولا قوة له، ولن يتمكن من أن يؤدي أي دور يمكن أن يعتد به إلا إذا نهض وقوي، والعرب خاصة، وشعوب آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية عامة مدعوون إلى النهوض، والتفاعل مع العولمة بإيجابياتها وسلبياتها، شرط فهمها. إنه لمستحيل أن نحيط أنفسنا بسور كسور الصين العظيم، لقد أصبح العالم كما يقال "قرية صغيرة" أو "قرية كونية"، ومهما حاولنا الحؤول دون تأثيره الفعال، فلن نستطيع لذلك سبيلاً.

الهوامش

- (1) الجابري محمد عابد، الموسوعة الفلسفية العربية، 1986، ص821.
- (2) الجابري محمد عابد، الموسوعة الفلسفية العربية، 1986، ص821.
- (3) الجابري محمد عابد، مسألة الهوية/ العروبة والإسلام... والغرب، مركز دراسات الوحدة العربية، 1995، ص10.
- (4) الجابري محمد عابد، مسألة الهوية/ العروبة والإسلام... والغرب، مركز دراسات الوحدة العربية، 1995، ص170.
- (5) العالم محمود أمين، الفكر الغربي بين الخصوصية والكونية، دار المستقبل العربي، 1996، ص16.
- (6) العالم محمود أمين، الفكر العربي بين الخصوصية والكونية، دار المستقبل العربي، 1996، ص17-18.
- (7) العالم محمود أمين، الفكر العربي بين الخصوصية والكونية، دار المستقبل العربي، 1996، ص18.
- (8) العالم محمود أمين، الفكر العربي بين الخصوصية والكونية، دار المستقبل العربي، 1996، ص19.
- (9) العالم محمود أمين، الفكر العربي بين الخصوصية والكونية، دار المستقبل العربي، 1996، ص20.
- (10) مجلة العربي، العدد 503، أكتوبر 2000 م، ص21.
- (11) العالم محمود أمين، الفكر العربي بين الخصوصية والكونية، دار المستقبل العربي، 1996، ص21.

- (12) العالم محمود أمين، الفكر العربي بين الخصوصية والكونية، دار المستقبل العربي، 1996، ص 19.
- (13) الجابري محمد، الخطاب العربي المعاصر/ دراسة تحليلية نقدية، دار الطليعة، 1982، ص 12.
- (14) الجابري محمد، الخطاب العربي المعاصر/ دراسة تحليلية نقدية، دار الطليعة، 1982، ص 13.
- (15) تيزيني الطيب، الواقع العربي وتحديات قرن جديد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1999، ص 233.
- (16) تيزيني الطيب، الواقع العربي وتحديات قرن جديد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1999، ص 238.
- (17) تيزيني الطيب، الواقع العربي وتحديات قرن جديد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1999، ص 238.
- (18) تيزيني الطيب، الواقع العربي وتحديات قرن جديد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1999، ص 238.
- (19) تيزيني الطيب، الواقع العربي وتحديات قرن جديد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1999، ص 238.
- (20) الحيدري ابراهيم، الموسوعة الفلسفية العربية، 1986، ص 245.
- (21) تيزيني الطيب، الواقع العربي وتحديات قرن جديد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1999، ص 238-239.
- (22) تيزيني الطيب، الواقع العربي وتحديات قرن جديد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1999، ص 239.
- (23) تيزيني الطيب، الواقع العربي وتحديات قرن جديد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1999، ص 239.
- (24) تيزيني الطيب، الواقع العربي وتحديات قرن جديد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1999، ص 239.
- (25) تيزيني الطيب، الواقع العربي وتحديات قرن جديد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1999، ص 204.
- (26) تيزيني الطيب، الواقع العربي وتحديات قرن جديد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1999، ص 204.
- (27) يفوت سالم، هويتنا الثقافية والعولمة- نحو تناول نقدي، مجلة فكر ونقد، الرباط، العدد 11، سبتمبر 1998، ص 40.
- (28) يفوت سالم، هويتنا الثقافية والعولمة- نحو تناول نقدي، مجلة فكر ونقد، الرباط، العدد 11، سبتمبر 1998، ص 40.

- (29) يفوت سالم، هويتنا الثقافية والعولمة- نحو تناول نقدي، مجلة فكر ونقد، الرباط، العدد 11، سبتمبر 1998، ص40.
- (30) يفوت سالم، هويتنا الثقافية والعولمة- نحو تناول نقدي، مجلة فكر ونقد، الرباط، العدد 11، سبتمبر 1998، ص38.
- (31) يفوت سالم، هويتنا الثقافية والعولمة- نحو تناول نقدي، مجلة فكر ونقد، الرباط، العدد 11، سبتمبر 1998، ص35.
- (32) يفوت سالم، هويتنا الثقافية والعولمة- نحو تناول نقدي، مجلة فكر ونقد، الرباط، العدد 11، سبتمبر 1998، ص35.
- (33) غليون برهان، أمين سمير، ثقافة العولمة وعولمة الثقافة، دار الفكر المعاصر، 1999، ص58.
- (34) إبراهيم حيدر، العولمة وجدل الهوية الثقافية، عالم الفكر، الكويت، المجلد الثامن والعشرون، العدد الثاني، أكتوبر/ ديسمبر 1999، ص101.
- (35) إبراهيم حيدر، العولمة وجدل الهوية الثقافية، عالم الفكر، الكويت، المجلد الثامن والعشرون، العدد الثاني، أكتوبر/ ديسمبر 1999، ص101.
- (36) إبراهيم حيدر، العولمة وجدل الهوية الثقافية، عالم الفكر، الكويت، المجلد الثامن والعشرون، العدد الثاني، أكتوبر/ ديسمبر 1999، ص101.
- (37) إبراهيم حيدر، العولمة وجدل الهوية الثقافية، عالم الفكر، الكويت، المجلد الثامن والعشرون، العدد الثاني، أكتوبر/ ديسمبر 1999، ص101.
- (38) تركي الحمد، الثقافة العربية في عصر العولمة، ص7.

قائمة المصادر والمراجع:

- برهان، غليون وسمير، أمين، ثقافة العولمة وعولمة الثقافة، دار الفكر المعاصر، 1999.
- الجابري محمد عابد، الخطاب العربي المعاصر/ دراسة تحليلية نقدية، دار الطليعة، 1982.
- الجابري محمد عابد، الموسوعة الفلسفية العربية، بيروت المجلد الأول، 1986.
- الجابري، محمد عابد، مسألة الهوية، العروبة والإسلام... والغرب، مركز دراسات الوحدة العربية، 1995.
- الحيدري، إبراهيم ، العولمة وجدل الهوية الثقافية، عالم الفكر، الكويت، المجلد الثامن والعشرون، العدد الثاني، أكتوبر/ ديسمبر 1999.
- الحيدري، إبراهيم، الموسوعة الفلسفية العربية، 1986.

سالم، يفوت، هويتنا الثقافية والعولمة- نحو تناول نقدي، مجلة فكر ونقد، الرباط، العدد 11، سبتمبر 1998.

الطيب، تيزيني، العولمة والهوية الثقافية، 1999.

العالم، محمود أمين، الفكر العربي بين الخصوصية والكونية، دار المستقبل العربي، 1996.

مجلة العربي (2000)، العدد 503، أكتوبر.

مؤسسة عبد الحميد شومان، الواقع العربي وتحديات قرن جديد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (د.ت).

ياسين، خليل، مقدمة في علم المنطق، مطبعة جامعة بغداد، 1979.

List of Sources & References:

Al Arabi Magazine, issue 503, October, 2000.

Al- Jabiri Mohammed Abed, *contemporary Arab discourse/critical analysis study*, Al-Tali'ah house Arab cultural center, 1982.

Al-Jabiri Mohammed Abed, *Arabic Encyclopedia of Philosophy*, Beirut volume I,v 1986.

Al-Jabiri Mohammed Abed, *identity issue, Arabism(Al Oruba)Islam....and the West*, center for Arab Unity Studies, 1995.

Book: Arab reality and challenges of a new Century. Abdul Hamid Shoman, Arab Foundation for Studies and Publication, Arabic edition.

Ghalioun Burhan, Ameen Sameer, *Culture of globalization and globalization of culture*, Contemporary Thought house, Damascus, first issue, 1999.

Ibrahim Al-Haidari , *Heritage of the Arabs* , philosophical Encyclopedia Beirut, first issue, 1986.

Ibrahim, *Globalization and the controversy of cultural identity, Thought world* , Kuwait, Volume twenty eight second Issue, October/ December 1999.

Khalil Yasin, *Introduction to logic*, Baghdad: Baghdad University Press, 1979.

Salam Yafot, *our cultural identity and globalization critically addressed*, Thought and criticism magazine ,Al Rebat, issue 11, September 1998.

Scientist Mohamed Amin, *Arab Thought between privacy and and cosmic*, Arab future house, 1996.

Tizini Al Tayeb, *Globalization and cultural identity*, 1999.

الأثر الإيجابي لخطاب العرش السامي في ما سمي بالربيع العربي والدور السياسي لمجلس الأمة الأردني في الأعوام 2011-2013

جمال طه حسين* وأحمد يوسف البلاصي**

تاريخ الاستلام 2020/1/7

تاريخ القبول 2020/4/5

ملخص

تهدف هذه الدراسة التعرف على الأثر الإيجابي لخطاب العرش السامي في ظل الربيع العربي خلال الفترة 2011-2013 وعلى دور مجلس الأمة الأردني في الإصلاح السياسي خلال فترة شهدت تحولات في المنطقة العربية نتيجة أحداث ما سمي بالربيع العربي.

وقد انتهت الدراسة إلى جملة من الاستنتاجات: منها أن الأردن حاول ويحاول أن يسير بخطوات ثابتة نحو الإصلاح السياسي، وتفعيل الديمقراطية، ومؤسسات المجتمع المدني، وتنشيط الحركة الحزبية، إلا أن هذه المحاولات لم ترق إلى المستوى المطلوب كما أرادها جلالة الملك في خطابه.

كما خرجت الدراسة بعدد من التوصيات منها ضرورة تطوير وتقوية مجلس النواب الأردني دستوريا، بتوسيع حجم صلاحياته، وذلك من خلال إصلاح وتطوير قانون انتخابي عصري يتناسب والتطورات التي تشهدها المنطقة نتيجة للربيع العربي، ليفرز بالتالي مجلسا سياسيا فاعلا، ممثلا لكافة الأطياف السياسية والحزبية في المملكة، يكون قادرا على تطوير العمل السياسي في الأردن.

الكلمات المفتاحية: خطاب الملك، مجلس الأمة، مجلس الأعيان، الربيع العربي، حقوق الإنسان، الديمقراطية.

© جميع الحقوق محفوظة لجامعة جرش 2021.

* أستاذ مساعد، قسم العلوم الاجتماعية والإنسانية، كلية الآداب والعلوم، جامعة عمان الأهلية، الأردن.

Email: Dr.jamaltmh25@gmail.com

** أستاذ مساعد، قسم العلوم الاجتماعية والإنسانية، كلية الآداب والعلوم، جامعة عمان الأهلية، الأردن.

Email: Ahmed_balasi@hotmail.com

The Positive Impact of King Abdullah of Jordan's Speeches during the Arab Spring and the Political Role of Jordanian Parliament (2011-2013)

Jamal Taha Hussein and Ahmad Yousef Al-Balasi, *Assistant Prof., Faculty of Arts and Science, Ahliyya Amman University, Jordan.*

Abstract

The study aims to examine the positive role of King Abdullah of Jordan's speeches during the Arab Spring (2011-2013) and the role of Jordanian Parliament in political reforms during the same period.

The study concluded that Jordan enacted a number of political reforms, sought to introduce further democratic changes, and encouraged the establishment of civil society institutions and political parties. The study made a number of recommendations such as the importance of the constitutional empowerment of parliament by increasing the scope of its powers through a modern election law that would contribute to the advancement of political life in Jordan.

Keywords: Kings speech, Parliament, The senate, Arab spring revolution, Human rights, Democracy.

المقدمة:

انطلاقاً من الأهمية الكبيرة للخطاب المسؤول للسلطة العليا في حياة الأمم والمجتمعات ونهوضها، فقد حظي مضمون الخطابات بأهمية متزايدة في العصر الحديث من قبل الحكام والقادة، ليس فقط على المستوى المحلي الخاص بالحدود الجغرافية والمجتمعية التي قد يُظن أن الخطاب موجه إليه بالأساس، بل على المستوى الدولي أيضاً، وذلك بسبب التأثيرات الديناميكية للأحداث الدولية على مختلف الدول والمجتمعات.

وتعتبر المملكة الأردنية الهاشمية النموذج الأمثل الذي يعتمد نظامه السياسي على تعاون وتوازن السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية، كما يعتمد على ركنين أساسيين-وفق لما أقره الدستور- والسلطة التنفيذية والتي تتكون من الملك ومجلس الوزراء؛ والسلطة التشريعية التي تناط بمجلس الأمة والملك، مع وجوب التعاون والتنسيق المتبادل بين السلطتين التنفيذية والتشريعية.

منح الدستور جلالة الملك حق دعوة مجلس الأمة إلى الانعقاد وافتتاحه وتأجيله وفوضه، كما منح السلطة التشريعية حق الرقابة على السلطة التنفيذية، كالأعمال التشريعية والسياسية وطرح الثقة في الوزراء، والرقابة الحكومية كتوجيه الأسئلة للوزراء. (الروادة، 1992، 34) وعلى ضوء ذلك فإن للسلطة التشريعية دوراً أساسياً في تسيير أعمال الحكومات، وذلك من خلال سن القوانين لغايات الإصلاح السياسي في البلاد.

وبناء على ذلك فإن السلطة التشريعية تلعب دوراً أساسياً في تسيير أعمال الحكومات وذلك من خلال سن القوانين لغايات الإصلاح السياسي في البلاد.

ويمكن تعريف الإصلاح السياسي من منظوره العملي والواقعي بأنه: عملية بناء عقلية وثقافية جديدة قائمة على النظرة النقدية والمنطقية والموضوعية في التحليل، والتكيف مع أنماط الحياة الجديدة المراعية للقيم والأساليب الديمقراطية في التعامل ما بين الفرد والمجتمع والفرد وعلاقته بالدولة وترسيخ المشاركة السياسية في صنع القرار (الطويل، 2005).

أما العوامل الدافعة إلى الإصلاح السياسي فهي الرغبة في تحقيق الأمن والاستقرار الداخلي وهو ما يتطلب إصلاح البنية السياسية والمؤسساتية وتحفيز جهود المشاركة السياسية وحرية الرأي والتعبير، والرغبة في رفع مستوى المعيشة ومحاربة الفقر والبطالة وتحقيق وحدة النسيج الاجتماعي، وحماية مصالح الأقليات العرقية والدينية، والرغبة في التكيف مع المتغيرات الدولية والإقليمية خاصة بعد أحداث الربيع العربي. (طبيشات، 2005).

مشكلة الدراسة:

وتكمن مشكلة البحث في "دور مجلس الأمة الأردني في عملية الإصلاح السياسي في ظل الربيع العربي، من خلال توجهات جلالة الملك عبدالله الثاني"، الذي اتخذ الديمقراطية كنهج أساسي في الإصلاح المنشود، الأمر الذي أثار تساؤلات عن أداء هذا المجلس، ومنها مدى قدرته على القيام بدور فاعل في الإصلاح السياسي، والاقتصادي والاجتماعي المنشود في زمن الربيع العربي.

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- بيان ماهية الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي يعتبر هدف الحكومات الأردنية في ظل الربيع العربي.

- إبراز مهام مجلس الأمة في عملية الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي في ظل الربيع العربي ومدى قدرته على ذلك.
- بيان المعوقات التي تحول دون أداء مجلس الأمة الأردني دوره المناط به في الإصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في البلاد.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة من خلال:

1. التعرف على دور مجلس الأمة في ظل الربيع العربي والإصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يقوم بها، وأهمية البرلمان نفسه كونه ركنا من أركان النظام السياسي الاردني، من خلال الظروف الحالية التي عاشها الوطن في ظل الربيع العربي، والمطالبة الشعبية في محاربة الفساد والمحسوبية وتردي الأوضاع المعيشية للمواطنين.
2. التعرف على الدور الذي يمارسه بعض أعضاء مجلس الأمة في استغلال وتسيير الحكومات من أجل مصالحهم الذاتية ومصالح عشائهم بدلا من وضع مصلحة البلاد فوق كل اعتبار.
3. القاء الضوء على المعارضة على اختلاف أشكالها الحزبية والشعبية لعدد من القضايا ذات العلاقة المباشرة وغير المباشرة بالمجالس النيابية كالمطالبة بإجراء انتخابات مباشرة، وقانون الصوت الواحد.
4. تتناول هذه الدراسة مجلس النواب الذي يعتبر ممثلا للشعب أمام السلطة التنفيذية، وهذا التمثيل يجب أن ينطلق من المصلحة العامة للشعب، لا من المصلحة النفعية الشخصية لفئة ومنطقة دون أخرى.
5. تبحث الدراسة أهمية البرلمان، ودوره في الإصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في ظل أحداث الربيع العربي.

أسئلة الدراسة وفرضياتها:

تقوم هذه الدراسة على فرضية أساسية مفادها أن النظام البرلماني له دورا هام في الأنظمة السياسية الديمقراطية، ودور كبير في عملية الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وبناءً على ذلك فن الدراسة تحاول الاجابة على التساؤلات التالية:

المبحث الأول: ما هي الإصلاحات السياسية التي تعتبر هدفاً لمجلس الأمة الاردني في ظل الربيع العربي؟

المبحث الثاني: ما هي الأدوار التي يقوم بها مجلس الأمة الاردني ليتسنى له المشاركة في عملية الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي؟

المبحث الثالث: ما هي المعوقات التي تحول دون مساهمة مجلس الأمة الاردني في القيام بالإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي في ظل الربيع العربي؟

مصطلحات الدراسة:

1. مجلس الأمة:- يعرف وفق الدستور الاردني بأنه عبارة عن هيئة ثنائية المجلس (أعيان ونواب) يتم تعيين الأعيان من قبل جلالة الملك ويبلغ عددهم نصف أعضاء مجلس النواب، أما مجلس النواب يتم انتخاب أعضائه من قبل مواطني الدولة ويقوم في الأساس بالوظيفة التشريعية لسن القوانين والرقابة على السلطة التنفيذية ومناقشة القضايا العامة وفق قواعد الدستور، ويبلغ عدد أعضاء مجلس النواب السابع عشر مائة وخمسون عضواً. (النظام الداخلي، 1996)

2. الإصلاح السياسي:- هو عملية تعديل وتطوير جذري في شكل الحكم والعلاقات السياسية والاجتماعية داخل الدولة في إطار النظام القائم وبالوسائل المتاحة. (العطين، 2006، 44)

3. الربيع العربي:- "أن الثورة فعل جماهيري شامل، فحين تتأزم الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتصبح أحوال الناس لا تطاق، وعندما تتباعد الشقة ما بين الحكام والجماهير وتغيب وسائل التعبير السلمي عن المطالب لا تجد الجماهير أمامها إلا التحرك لتغيير الأوضاع تغييراً جذرياً". (ابراش، 2012).

حدود الدراسة:

تتمثل حدود هذه الدراسة فيما يلي:

1. الحدود الزمانية: تغطي هذه الدراسة الفترة الواقعة بين الأعوام التالية (2011 - 2013) حيث أن هذه الدراسة تعتبر بداية الربيع العربي في المنطقة الذي أدى إلى حدوث تغيرات وتطورات سياسية واقتصادية واجتماعية وصفت بأنها تغيرات حقيقية.
2. الحدود الجغرافية: تغطي هذه الدراسة حدود المملكة الاردنية الهاشمية.
3. الحدود البشرية: تغطي هذه الدراسة أعضاء مجلس الأمة الأردني في الحدود الزمانية المذكورة سابقاً.

منهجية البحث:

استخدم الباحث في دراسته هذه، المنهج الوصفي التحليلي، لكونه منوهاً يلائم هذه الدراسة مستنداً إلى الأساسي وهو المنهج الوظيفي الذي يفسر ويحلل خطابات جلالة الملك عبدالله الثاني بن الحسين ويحلل ويقارن وظائف مجلس الأمة الأردني في الإصلاح السياسي في ظل التحولات السياسية العربية في مرحلة ما يسمى بالربيع العربي وبالتالي الوصول إلى المنجزات والإخفاقات وفقاً لهذه الخطابات.

الدراسات السابقة:

دراسة أمين مشابقة (2000م) والموسومة بـ: "التحول الديمقراطي في الأردن" (ندوة).⁽¹⁾ حيث هدفت هذه الدراسة لتناول تطور الحياة النيابية في الأردن والتركيز عن الميثاق الوطني الأردني الثاني، والهدف الذي جاء من أجله، وقد استخدم الباحث المنهج التاريخي والمنهج التحليلي لمناسبتهم لأغراض الدراسة، وهدفت هذه الدراسة إبراز الدور الذي لعبه البرلمان الأردني في إلغاء وتعديل بعض القوانين التي أسهمت في دفع عجلة التنمية والإصلاح السياسي وإطلاق الحريات العامة. وقد توصل الباحث إلى الاستنتاجات التالية: أن الحياة النيابية في الأردن تشهد تطوراً ملحوظاً بسبب الحراك السياسي، كما أن للبرلمان الأردني دوراً بارزاً في إلغاء وتعديل بعض القوانين التي أسهمت في دفع عجلة التنمية والإصلاح السياسي وإطلاق الحريات العامة. وقد أوصى الباحث بضرورة إجراء عدد من الدراسات توضح العلاقة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية.

وهناك دراسة العزام، (2003) والموسومة بـ: "اتجاهات الأردنيين نحو الأحزاب السياسية".⁽²⁾ هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن دور الأحزاب السياسية في عملية التنمية السياسية وعن المعوقات والعقبات التي تعترض طريقها في هذه العملية، كما تهدف إلى التعرف على طبيعة واتجاهات الأردنيين نحو الأحزاب السياسية الأردنية، وما إذا كانت هذه الاتجاهات تتأثر بالخصائص الديموغرافية (العمر، الجنس، المستوى التعليمي، مكان الإقامة، الدخل الشهري والوظيفة)، وذلك من خلال استخدام عينة عشوائية من محافظة إربد مكونة من (3300) حالة. وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي من خلال تطبيق الاستبانة على أفراد عينة الدراسة.

وقد توصل الباحث إلى الاستنتاجات التالية: أن اتجاهات أفراد العينة نحو الأحزاب السياسية سلبية بشكل عام، وأن الأحزاب السياسية كانت قاصرة على لعب دور إيجابي في عملية التنمية السياسية، ولم تنجح في بناء ثقافة سياسية حزبية إيجابية تعزز وجود النظام الحزبي وتبني ثقة المواطنين بالأحزاب.

وفي دراسة البطاينة (2004) والموسومة بـ: "الديمقراطية وحقوق الإنسان في الأردن" (ندوة)⁽³⁾، والتي هدفت إلى بيان نشأة الديمقراطية وتطورها في الأردن، ونشأة وتطور مفهوم حقوق الإنسان في الأردن، متطرقاً للأحزاب السياسية ومؤسسات المجتمع المدني ومركز حقوق الإنسان، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي من خلال استخدام أداة الاستبانة لجمع البيانات عن مجتمع الدراسة.

وهدف أيضاً هذه الدراسة إلى تفعيل دور الأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني في تحقيق التنمية السياسية في الأردن من خلال دراسة واقع الحياة الحزبية ومنظمات المجتمع المدني (1989م-2005م). وتوصل الباحث في ختام دراسته هذه إلى نتيجة مفادها أن الديمقراطية في الأردن في تطور مستمر، وذلك من خلال تطور الأحزاب السياسية ومؤسسات المجتمع المدني. وقد أوصى الباحث بضرورة إجراء عدد من الدراسات تتعلق بتطور الديمقراطية في الأردن.

وفي دراسة العكش (2004) والموسومة بـ: "مؤسسات المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في الأردن (1999-2005)".⁽⁴⁾ والتي هدفت إلى توضيح العلاقة بين مؤسسات المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في الأردن وماهي الآلية الارتباطية التي تعكس العلاقة التفاعلية بين هذين المتغيرين، وقد استخدم الباحث المنهج التاريخي والمنهج التحليلي لمناسبتهم لأغراض الدراسة، وقد بنيت هذه الدراسة على افتراض أساسي يقول بوجود علاقة طردية بين انتشار وازدهار مؤسسات المجتمع المدني في الأردن، وبين تقديم المسيرة الديمقراطية تقدماً ملحوظاً في كافة المجالات الوطنية، بشكل جعل الأردن يستند على دعائم ديمقراطية راسخة.

وخلصت الدراسة إلى الاستنتاجات التالية: أن مؤسسات المجتمع المدني مع كل ما تحققه من نجاحات في تعزيز الوضع الديمقراطي في الأردن إلا أنها لا تزال تعاني من نوع من التشتت وعدم المركزية، الأمر الذي يترك هامشاً من التدخل الحكومي بشؤون هذه المؤسسات.

أما حمارنة (2005) في دراسته والموسومة بـ: "المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في الأردن"⁽⁵⁾، والتي هدفت إلى توضيح مظاهر التحول الديمقراطي في المجتمع المدني والآثار التي ترتبت على ذلك، وعرض التجربة الأردنية في التحول الديمقراطي المتعلق بالتنمية السياسية والإصلاح السياسي، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي من خلال استخدام أداة الاستبانة لجمع البيانات عن مجتمع الدراسة.

وقد توصل الباحث إلى الاستنتاجات التالية: أن الأردن استطاع أن يمسك بزمام المبادرة على صعيد علاقاته بمؤسسات المجتمع المدني، وأن يعرض توجهاته السياسية التي تتلاءم ومصلحة الدولة، وخلص المؤلف إلى التجربة الأردنية في التحول الديمقراطي المتعلق بالتنمية السياسية والإصلاح السياسي.

ونجد ان العطين (2006) في دراسته والموسومة ب: التعددية السياسية في ظل قوانين الانتخابات النيابية في الأردن⁽⁶⁾، قد هدفت إلى تشخيص واقع القانون الانتخابي الأردني من خلال تحليل المزايا الإيجابية والسلبية لقانون الانتخاب والتعددية السياسية، وما مدى إسهام القانون الانتخابي في تحقيق التعددية السياسية، فالأردن أحد الدول التي توجهت نحو الديمقراطية وواصلت بنائها وتعميق مفاهيمها، لاستمرار حفاظه على تركيبته السياسية والاجتماعية والأمنية. ولا يستطيع أن يعيش بمعزل عن العالم، فهو يقع في منطقة توتر وحروب، فإمارة شرق الأردن ومنذ نشأتها تأثرت بظروف وطنية وقومية ودولية هامة ومتغيرة كان لها الأثر البالغ في تشكيل وعمل المؤسسات السياسية والدستورية ومنها المجالس النيابية، وقد اتبع الأردن منذ نشوئه النظام النيابي البرلماني الذي يعني حق المشاركة والمعارضة والتعددية السياسية، وقد التزمت الدساتير الأردنية بهذا النهج حرصاً من القيادة الأردنية على دعائم الديمقراطية. وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي من خلال استخدام أداة الاستبانة لجمع البيانات عن مجتمع الدراسة.

وقد توصلت هذه الدراسة الى جملة من الاستنتاجات أبرزها: أن هناك أثراً لقوانين الانتخابات النيابية على التعددية السياسية، كما أن القوانين الخاصة بالانتخابات تعكس طموح الشارع الأردني والنخب السياسية ولها تأثير على مشاركة المرأة.

ومن خلال استعراض الدراسات السابقة مشاقبة (2000) ودراسة العزام (2003) ودراسة البطاينة (2004) ودراسة العكش (2004) ودراسة الحمارة (2005) ودراسة العطين (2006) نجد أنها جميعاً تتحدث عن الديمقراطية وحقوق الإنسان والأحزاب السياسية، ومؤسسات المجتمع المدني في ظل الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية الاعتيادية الطبيعية بينما هذه الدراسة تميزت في طرحها عن غيرها من الدراسات بأنها تعرضت لموضوع: "دور مجلس النواب والتوجهات الإصلاحية لجلالة الملك في ظل الربيع العربي والتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تطرأ على المجتمع"، وأن هذه الدراسة تأتي في أعقاب التطورات المتسارعة في مجال الإصلاح السياسي في الأردن بعد المشكلات والتوترات التي شهدتها العديد من الدول العربية في ظل الربيع العربي. كما وأن هذه الدراسة تأتي تكميلية للدراسات السابقة.

الإطار النظري للدراسة:

تناول الدستور الاردني الأحكام الخاصة في السلطة التشريعية في المواد من (62 - 96) التي تبين كيفية تكوين مجلس الأمة وأدوار انعقاده والمركز القانوني لأعضائه.

أما اختصاصات مجلس الأمة (الأعيان والنواب) فقد نصت المادة (62) من الدستور الأردني على أن يتألف مجلس الأمة من مجلسين: مجلس النواب، و ينتخب أعضائه على أساس الاقتراع العام المباشر. ومجلس الأعيان، ويتم تعيين أعضائه من قبل الملك. (الدستور الاردني المعدل لسنة، 2016)⁽⁷⁾

تعد الوظيفة التشريعية الوظيفة الأساسية للمجلس والتي تتمثل في اقتراح القوانين وإقرارها، بحيث لا يصدر قانون إلا إذا أقره البرلمان، لذلك نص الدستور الأردني على أن يتولى مجلس الأمة والملك السلطة التشريعية وهو ما قرره المادة (25) من الدستور بنصها: تناط السلطة التشريعية بمجلس الأمة والملك، ويتألف مجلس الأمة من مجلسي الأعيان والنواب. (الدستور المعدل، 2016)⁽⁸⁾

ويعتبر البرلمان من المؤسسات الرسمية العامة في بناء الديمقراطية، وتجديد الحياة السياسية وتنميتها، فهو الممثل لإرادة الشعب، والمعبّر عن مصالحه، والحارس لحقوقه وحرياته، وهو الذي يتابع الإصلاحات السياسية التي تقوم بها الحكومة، ومنظمات المجتمع المدني بناء على توجهات القيادة العليا في البلاد. (النظام الداخلي لمجلس النواب، 1996)⁽⁹⁾

أما عملية الإصلاح السياسي في الأردن فهي العملية التي تتضافر فيها كافة جهود المجتمع والدولة لإبراز دوره اقليمياً ودولياً، ف رؤية الملك عبدالله الثاني تعني أن الإصلاح السياسي يجب أن يخلق أدوات مجتمعية وسياسية وبنزاهة ومساءلة وعدالة وسيادة القانون والمساواة والمشاركة الفاعلة لجميع شرائح المجتمع، وخلق أدوات الإصلاح السياسي الفاعلة، وهو مؤشر لتوفير الإدارة السياسية الراغبة في تحقيق الإصلاح والتنمية السياسية التي يقودها جلالته الملك. (المنعسة، 2007)⁽¹⁰⁾ حيث أكد جلالته في العديد من الخطب على ذلك مرارا وتكرارا ومنها:

أولاً: "ولأننا مؤمنون بحماية الدستور، الذي أقسمنا على الحفاظ عليه، فقد كان من أبرز هذه المقترحات إنشاء محكمة دستورية تبت في دستورية القوانين، وترسخ دور القضاء باعتباره الفصيل الذي يحمي دستورية التشريع".

"ولا بد أيضاً من الوقوف على شكل العلاقة الجديد بين الحكومات ومجلس النواب، وفق المقترحات التي تعزز التوازن بين الحكومة والمجلس عبر ربط حل مجلس النواب باستقالة الحكومة فوراً. ووقف إصدار القوانين المؤقتة، إلا في حالات الحرب والكوارث الطبيعية والنفقات

المالية التي لا تحتتمل التأجيل، بالإضافة إلى تولي هيئة وطنية مستقلة إدارة الانتخابات. أما سلطة النظر في الطعون النيابية، ومحاكمة الوزراء فهي محصورة بالقضاء. (من خطاب جلالة الملك عبدالله الثاني بمناسبة تقديم اللجنة الملكية المكلفة بمراجعة نصوص الدستور للتعديلات الدستورية المقترحة. 14 آب/أغسطس 2011)⁽¹¹⁾.

ثانياً: "وعندما أتحدث عن الإصلاح، فمعنى ذلك أنني أريد إصلاحاً حقيقياً وسريعاً، لأنه من غير هذا الإصلاح الحقيقي، ستبقى الأمور مثلما كانت في السابق، عند كثير من الذين تحملوا المسؤولية، وأضاعوا الكثير من الفرص، بين التردد والخوف من التغيير، والتراجع أمام أصحاب أجندات، لا تريد الإصلاح، لأنها تخاف على مصالحها، وهذا الذي لن أسمح به".

"كل مسؤول لديه كل الصلاحيات، التي تمكنه من اتخاذ القرار الصحيح، وضمن هذه الصلاحيات، وعندما يتخذ المسؤول أي قرار يجب أن يتحمل مسؤولية هذا القرار، أمام الناس وأمام ضميره، بكل شجاعة وأمانة، ولا يجوز أن يختبئ وراء أحد، أو أن يقول "اجاني توجيهات من فوق". يا إخوان لا يوجد شيء اسمه "توجيهات من فوق". (من خطاب جلالة الملك عبدالله الثاني خلال لقائه رؤساء وأعضاء السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية، 20/فبراير، 2011)⁽¹²⁾.

ومن خلال التدقيق بالمعادلة السياسية القائمة يلاحظ أنها أنتجت جملة من الأزمات والمشكلات التي يمكن ملاحظتها بوضوح، ومن أبرزها فجوة الثقة في الحكومات المتعاقبة حسب توصيف استطلاع مركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الأردنية، وضعف قنوات التواصل والاتصال بين الدولة والرأي العام، ونمو ظاهرة الفساد وتجذرها، نتيجة ضعف اليات الرقابة والشفافية في المؤسسات العامة، ونمو الهويات الفرعية، وانفجار أزمة العنف الاجتماعي، وتراجع الشعور بدولة القانون والمواطنة بالإضافة إلى ضعف كفاءة القطاع العام في مواجهة التحديات والتكيف معها، لإحداث تغييرات جديدة جراء الغموض في اختيار الإدارات العامة، والتخبط في الإدارة، وغياب المعايير المؤسسية المبنية على الكفاءة والعدالة.

ويبرز دور السلطة التشريعية في الإصلاح السياسي من خلال المحافظة على حريات المواطنين الأساسية واحترامها، وإعادة صياغة علاقاتهم بالدولة صاحبة الشرعية كونها المسؤولة عن أمن المجتمع، وذلك عن طريق سن التشريعات الملزمة للجميع وإتاحة الحرية والسلطة السياسية في الدولة للمشاركة كاملة في بناء الوطن انطلاقاً من الخطاب السياسي المنشود في خطابات جلالة الملك عبدالله الثاني بن الحسين الثاني، والذي يدعو إلى تطوير كفاءة وفعالية النظام السياسي في البيئة الداخلية والإقليمية والدولية، ولتحقيق الاستقرار والأمن الداخلي، وهو

ما يتطلب إصلاح البنية السياسية والمؤسساتية، وتحفيز جهود المشاركة السياسية وحرية الرأي. (العكش، 2004)⁽¹³⁾

ومن وظائف السلطة التشريعية أيضا الرقابة السياسية، وذلك من خلال متابعة الشؤون السياسية والخارجية في الأردن، حيث أن لمجلس الأمة دورا هاما في تشكيل اتجاهات الرأي العام والاتجاهات السياسية، وإدارة أجهزة الدولة بما يحقق التوازن السياسي فيها. (مجلس النواب الاردني، 2008)⁽¹⁴⁾

ويلاحظ أنه، وبعد انقضاء فترة طويلة من الزمن، لا زالت الدول التي اصطلح على تسميتها بدول الربيع العربي تعاني الازمات السياسية في المجتمع، ولم تحقق تقدما ملحوظا في معظم المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، بل تراجعت في كثير من هذه النواحي إلى مستويات من الاداء والفعالية أدنى مما كانت عليه، فلا تزال نظمها السياسية تسلطية أو عسكرية لا تعمل في معظمها على تحقيق الديمقراطية او المشاركة السياسية ولا تراعي حقوق المواطنين وحرياتهم مما أدى الى تفاقم الازمات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المتتالية.

ومن المعلوم أن قضية الإصلاح السياسي في ظل الربيع العربي قد شغلت عددا لا بأس به من المثقفين والسياسين، وانطلاقا من ذلك جاءت خطابات جلالة الملك في هذا السياق من أجل إصلاح النظام السياسي، لكي يستطيع مواكبة متطلبات هذا العصر ومتطلبات الربيع العربي المنشود، حيث أكد جلالته في خطاب العرش السامي في افتتاح الدورة العادية الثانية لمجلس الأمة السادس عشر (2011) "أن الإصلاح السياسي قد قطع شوطا كبيرا في انجاز التعديلات الدستورية وإخراجها إلى حيز الوجود القانوني، وهذه القوانين هي قوانين الانتخابات والهيئة المستقلة للانتخابات والمحكمة الدستورية ويضافا إليها ما تم إنجازه من قوانين الاجتماعات العامة ونقابة المعلمين والتشريعات الدستورية للعمل الاعلامي، وحرية الرأي والتعبير". (www.kingabdullah.jo)⁽¹⁵⁾

وأكد جلالة الملك أن الهدف النهائي من عملية الإصلاح السياسي هو الوصول إلى حكومات نيابية، وأن تتضح بنية الاحزاب ويكون لها وزنها السياسي الفاعل داخل البرلمان، وأكد أيضا أنه لا بد من تكريس مبدأ التشاور في تشكيل الحكومات لكي تتشكل لدى المواطن قناعة بأنه يشارك من خلال البرلمان في تشكيل الحكومات ومراقبتها ومحاسبتها. (www.kingabdullah.jo)⁽¹⁶⁾

ومما سبق يلاحظ أن توجهات جلالته كانت واضحة في رسم خريطة عمل ذات نهج جديد، وطرح النموذج الأمثل للعمل البرلماني، والتعاون بين السلطات الثلاث للنهوض بالدولة الاردنية، مما يؤشر إلى مرحلة جديدة في بناء الدولة وتمتين الجبهة الداخلية وتماسك المجتمع، وأن هذا التحول الجديد في الحالة الديمقراطية في البلاد يسهم إلى حد كبير في الاستقرار

السياسي والبناء الاجتماعي والاقتصادي وفق معطيات جديدة بعيدة عن الرموز التقليدية. وإن الدعوة الملكية الى ثورة بيضاء بالنهوض بالاداء الحكومي ضمن خطة معلنة بأهداف محددة، يعد بمثابة الفرصة الاخيرة للحكومات لتغير نهجها في اختيار الكفاءات للمناصب العليا، والعمل ضمن خطط وبرامج واضحة تحت رقابة السلطة التشريعية والمجتمع، إضافة إلى المعارضة البرلمانية التي هي بمثابة حكومة ظل.

إن عملية التقييم والإصلاح ليست مسؤولية سلطة دون أخرى، وإنما مسؤولية جماعية لا يمكن النهوض بها دون التعاون المؤسسي الذي يرتكز إلى الدستور وإلى احترام مركزية دور جميع السلطات في بناء المستقبل المشرق، لذلك فلا بد من الاستفادة من دروس الماضي وتجاوز أخطائه والاعتراف بأن علاقة السلطة التنفيذية والتشريعية قد شابها الكثير من الأخطاء التي أعاققت المسيرة الإصلاحية، والحقت الضرر بمصالح شعبنا، وتلك الأخطاء يجب العمل على إزالتها ومن هذه الأخطاء عدم إعطاء السلطة التشريعية دورها المحوري الذي كفله الدستور، وتراجع دور مجلس النواب وتشويه صورته في نظر المواطنين. (القطارنة، 2006)⁽¹⁷⁾

إن رؤيتنا تهدف إلى وجود مجلس نواب قوي وقادر على أن يمارس دوره الرقابي والتشريعي في إطار عمل دستوري مؤسسي وعلى أساس شراكة حقيقة مع السلطة التنفيذية مما يعزز ثقة الناس في هذه المؤسسات.

وكما أكد جلالته انه وجه الحكومة إلى أن تعيد تعاملها مع مجلس الأمة لتصحيح علاقة السلطتين، بحيث يقوم على التعاون والتكامل دون تغول سلطة على أخرى، ولضمان تجنب الحكومة لأخطاء الماضي، لابد من التوافق بين السلطتين على الية عمل ملزمة، توضيح الأسس التي تحكم تعامل الحكومة مع مجلس النواب وفق الدستور والقانون، حتى تصبح العلاقة بين السلطتين علاقة شراكة مبنية على المعايير التي تحقق المصلحة العامة وزيادة المشاركة الشعبية، باعتبار أن الإنسان هو ثروتنا الأولى، وهو غاية التنمية، ولذلك يجب أن تضمن الدولة تحقيق العدالة والمساواة الاقتصادية والاجتماعية، وتكافؤ الفرص، وتوسيع قاعدة الطبقة الوسطى، وحماية الطبقة الفقيرة ومحاربة البطالة. (www.kingabdullah.jo)⁽¹⁸⁾

ومن القضايا التي تحتاج الي إصلاح في مجلس الأمة:

1. حل مجلس الأمة، وما يترتب عليه من فراغ دستوري، مما يتيح الفرصة للحكومات لسن مزيد من القوانين المؤقتة في ظل غياب مجلس الأمة. إذ تعرض مجلس الأمة أكثر من مرة للحل، وشهدت الحياة السياسية الأردنية فترات انقطاع طويلة لمجلس الامة.
2. انتخاب رئيس مجلس النواب في بدء الدورة العادية لمدة سنتين، الأمر الذي ينعكس سلبا على أداء رئيس المجلس من حيث تعرضة للضغوط والابتزاز، مما يؤثر سلبا على فاعلية

المجلس، التشريعية والسياسية والرقابية، ولتجنب هذه الإشكالية لا بد من يتم انتخاب الرئيس لأربع سنوات.

3. مدة الدورة العادية للمجلس أربع أشهر في السنة، وهي فترة قصيرة، والأصل أن تكون على مدار العام-أسوة بالدول الديمقراطية- يتخللها شهر استراحة، وذلك من أجل تفعيل دور المجلس السياسي والرقابي، والحيلولة دون اللجوء إلى طلب انعقاد دورات غير عادية، وإفشال أي محاولة للحكومة لسن قوانين مؤقتة، بحجة الظروف القاهرة غير القابلة للتأجيل.
4. تسمية رئيس الحكومة من قبل الملك والذي يجب أن يكون بناءً على اقتراح من الأغلبية في مجلس الأمة والذي يسهل عملية نياله الثقة في المجلس في حال عرض بيانه الحكومي عليهم.

وقد أكد مجلس الأعيان ومجلس النواب في ردهما على خطاب العرش السامي بالتمسك بما جاء في الخطاب مرحباً بدعوة الملك للحوار الوطني الشامل، وكذلك في رد الحكومة على كتاب التكليف السامي ولضمان الأداء الناجح وبناء جسور التواصل ودمج مؤسسات المجتمع المدني في التنمية السياسية قام رئيس الحكومة بعقد لقاءات مع الكتل النيابية والأحزاب والنقابات بهدف إشراك الجميع في مشروع التنمية السياسية (www.jordan-parliament.org).⁽¹⁹⁾

ويركز مجلسا الأعيان والنواب على مفهوم التغيير الذي طرحه خطاب العرش، وضرورة أن يكون التغيير جذرياً بعيداً عن التقليدية أو النظرة الجزئية بل يركز على استراتيجيات طويلة الأمد وقادرة على الانسجام مع طموحات أبناء الشعب في العيش الكريم وبناء دولة حديثة وديمقراطية وعصرية تمنحه الفرصة والأمل في الحضارة الإنسانية عبر الإبداع والتميز، من جهة أخرى جاء تشدد مجلس الأمة على ضرورة الالتزام بالتنمية الشاملة للتأكيد على بناء الوطن يتم في صورة صحيحة إذا ما تم الالتزام بالعدالة وتوزيع مكتسبات الوطن على جميع أبنائه والانتشار الأفقي ليشمل كل المحافظات (الطروانة، 2004)⁽²⁰⁾.

المعوقات التي تحد من فاعلية أداء مجلس الأمة الأردني في عملية التنمية السياسية

يعزى ضعف مجلس النواب الأردني وعجزه عن تحقيق أهدافه، والقيام بوظائفه المتوقعة منه- بما في ذلك تنمية الحياة السياسية- إلى العديد من المعوقات والأسباب، أهمها: (العزام، 2005: 31)⁽²¹⁾

1. المعوقات السياسية والقانونية

بالرغم مما ورد من صلاحيات دستورية واسعة لمجلس النواب الأردني، إلا أن السلطة التنفيذية بما تتمتع به من سلطة مادية، وسلطة تشريعية (وخاصة إصدار القوانين المؤقتة)،

وصلاحية حل مجلس الأمة، وتأجيل الانتخابات، نجحت في إضفاء هيمنتها على مجلس الأمة، ورسخت لدى النواب الانطباع بأنها هي صاحبة القرار النهائي، وأنها وحدها قادرة على توفير الامكانيات السلطوية، والمادية، والمعنوية، وتحقيق المكاسب، والامتيازات لمن يتعاون معها منهم، ويتجاوب مع توجهاتهم ويدعم سياساتها، وساعد في تعزيز هذه الهيمنة القيود الإدارية التي تفرضها الحكومة على الانتخابات النيابية، من خلال حقها بالإشراف عليها دون الهيئة القضائية، وبما يخص إدارة الانتخابات النيابية ونزاهتها (زريقات، 2004، 44-47).⁽²²⁾

ومما ساعدها على ذلك قانون الانتخابات المؤقت، ونظام الدوائر الانتخابية التي كرست الفردية، وساهمت في الحيلولة دون وصول القوى السياسية صاحبة البرامج الحزبية إلى عضوية مجلس النواب، مما جعل ولاء النائب للمؤسسات التقليدية على حساب مصلحة الوطن، وبالتالي دفعها إلى التجاوب مع توجيهات الحكومة ودعم سياساتها، وإن كان على حساب الحريات العامة وحقوق الإنسان، وذلك بهدف الحصول على مكاسب شخصية له ولأبناء دائرته الانتخابية، وأصبحت وظيفته تأخذ شكل الوساطة في المصالح بين ناخبيه والحكومة، وهو ما أثر سلباً على أداء النواب في مجال التشريع والرقابة، ليس هذا فحسب بل أنه لم يأبه بعد وصوله إلى مجلس الأمة بالشعارات التي طرحها والوعود التي قطعها على نفسه في حملته الانتخابية، وشكل هذا خطراً على عمليات المشاركة السياسية والتحول الديمقراطي، إذ ولد لدى المواطنين الشعور بالإحباط والاغتراب السياسي، وعزز قناعاتهم بعدم جدوى مجلس النواب، واستيائهم من أدائه وفقدان الثقة بأعضائه. (العدوان، 2001)⁽²³⁾.

2. المعوقات المؤسسية:

يواجه مجلس الأمة الأردني عدداً من المعوقات المؤسسية التي تحد من قدرته في أن يلعب دوراً مهماً وبارزاً في عملية التحول الديمقراطي والتنمية السياسية في المجتمع الأردني، وكما في المجتمعات العربية الأخرى، فقد كرست الثقافة السياسية بإرثها التقليدي العشائري التي تتمتع بقوة سياسية كبيرة من الدفع بأعداد كبيرة من أبنائها إلى قبة مجلس النواب، وذلك بفضل قانون الصوت الواحد ونظام الدوائر الانتخابية التي قامت الحكومة بإصداره، وكرست كذلك سلوك الخنوع، والخوف من الحكومة، والامتثال لأوامرها، والخوف من الانخراط في النشاطات السياسية والأحزاب ومؤسسات المجتمع المدني، كما عززت النموذج الأبوي الذي كرس سلوكاً اجتماعياً يجعل الفرد أسيراً لسلطة الأدوار الاجتماعية كدور الأب وشيخ العشيرة، ويجعله يتعصب لرابطة الدم والقرابة على حساب الولاء الوطني والسياسي والمؤسسي، ويدفع بالفرد أحياناً إلى تطويع القوانين والأنظمة بما يتلاءم ومنطق المنظومة الإرثية، والثقافات السياسية التقليدية، مؤدياً به إلى المحاباة في تطبيق القوانين، وممارسة الوساطة، وهذا أضعف الدور السياسي للبرلمان

ولمؤسسات المجتمع المدني بما فيها الأحزاب السياسية التي تعتبر ركنا أساسيا لعمل مجلس الأمة، وجعلها تسير المؤسسات الاجتماعية كالعشيرة، والتي هي ليست مغرمة بعمليات التحول الديمقراطي والتنمية السياسية، وقد أدت هذه الممارسات إلى ظاهرة الاغتراب السياسي والشعور بالعزلة لدى شرائح عدة من المواطنين الذين تشكلت لديهم القناعة بأن الأمور بالمجتمع لا تسير بدون واسطة او رابطة قرابة أو تبعية. (العزام، 2005)⁽²⁴⁾

ومما يؤسف له أن الثقافة السياسية التقليدية يتم تعزيزها من خلال ممارسات النخبة السياسية وحكوماتها المتعاقبة، وذلك بهيمنتها على مؤسسات التنشئة المختلفة، وخصوصا وسائل الاعلام واحتكارها، حيث تملك الحكومة الاردنية مباشرة أو من خلال مؤسساتها العامة كالضمان الاجتماعي ومؤسسة الإذاعة والتلفزيون ووكالة الأنباء (بترا)، وبهذه الهيمنة توجه الحكومة الرأي العام وتسيطر على ثقافته مضعفة بذلك الاراء الأخرى المعارضة، ومغلقة الطريق أمام النقد الموضوعي لقرارتها. (الطويل، 2005)⁽²⁵⁾

واذا ما أريد للبرلمان الاردني أن يكون فاعلا في عملية التحول الديمقراطي، والتنمية السياسية، فلا بد من مواجهة هذه المحددات وتذليلها.

الاستنتاجات:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على دور مجلس الأمة في الإصلاح السياسي تنفيذًا لخطابات العرش السامي في زمن الربيع العربي في الأردن وبيان الإصلاح السياسي الذي يعتبر هدفا للبرلمان من خلال التحول الديمقراطي في الوطن العربي والأردن بشكل خاص في ظل الربيع العربي، والتعريف بالطرق المتاحة للنظام السياسي للقيام بعملية الإصلاح السياسي، وبيان المعوقان التي تحول بين البرلمان الأردني وبين القيام في الاصلاحات السياسية.

وتأتي أهمية البرلمان في عمليات الإصلاح السياسي من خلال عدة أمور منها: تصويب أمور غير صحيحة تعيق التطور متعلقة بحرياته الأساسية واحترامها أو ما كان متعلقاً بتغيير أنماط السلوك السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وإعادة صياغة علاقاتهم بالدولة صاحبة الشرعية كونها مسؤولة عن أمن المجتمع عن طريق سن التشريعات الملزمة للجميع، وإتاحة الحرية للجسم السياسي في الدولة لمشاركة كاملة في بناء الوطن ومأسسة هذه المشاركة، إضافة إلى ذلك فإن البرلمان يقوم بعملية تصحيح المسار الرسمي للحكومات وذلك بموجب ما خوله الدستور لهذه السلطة من صلاحيات في واحدة منها الرقابة على الحكومات ورصد الخلل التي يصدر عنها، وسحب الثقة منها عندما تتجاوز الخطوط التي رسمت لها من خلال بيانها الوزاري الذي على أساسه نالت الثقة.

وفيما يخص التحديات التي تواجه الحكومة، هنا لا بد من معالجة الضعف في العلاقة بين الأفراد والمؤسسات وتكريس مبادئ المساءلة والشفافية وتكافؤ الفرص واعتبار هذه المبادئ مرشداً للدولة الأردنية.

وأما الإصلاح السياسي فهو عملية تعديل وتطوير جذري في شكل الحكم والعلاقات الاجتماعية داخل الدولة في إطار النظام القائم وبالوسائل المتاحة واستناداً لمفهوم التدرج ويعرف كذلك بأن تطوير كفاءة وفعالية النظام السياسي في بيئة المحيط داخليا وإقليمياً ودولياً.

ومجلس النواب هو الجهة والسلطة الأقدر على خلق المناخ الملائم للتنمية السياسية وتفعيلها وتأطير العمل السياسي في قوى تحتكم للمؤسسية والمهنية والمنهجية في عملها وأن تقوم على إحداث فعل سياسي وطني قوي، فالتنمية السياسية تتطلب وضع التشريعات النازمة للحراك السياسي والتي تعمل على فتح إطار النخبة السياسية أمام الكفاءات عبر بوابات تكافؤ الفرص وقاعدة المساواة وضمان تجديد هذه النخبة بحيث يتسم بناؤها بالمرونة، وأن تتطور معايير الاعتماد لعضويتها بحث تركز على معيار الإنجاز والكفاءة.

واستناداً لذلك خلص البحث إلى الاستنتاجات التالية:

1. بذل الأردن ممثلاً بالنظام السياسي مجهوداً من أجل الوصول إلى تحقيق مستوى متقدم من التنمية والإصلاح السياسي وذلك من أجل مواكبة ما يحدث من تغيير في العديد من الدول العربية في ظل ثورات الربيع العربي، إضافة إلى ضغوطات خارجية من الولايات المتحدة الأمريكية ودول الإتحاد الأوروبي والدول المانحة التي تدعو أنظمة الشرق الأوسط بشكل عام إلى تطبيق الديمقراطية وأنصاف شعوبها، إضافة إلى ضغوطات الداخل نتيجة الأزمات الاقتصادية التي تعرض لها الأردن.
2. وضع الأردن نفسه على مسار التنمية السياسية والإصلاح السياسي، لكن العملية تشهد نوعاً من التباطؤ، حيث مازالت الدولة الأردنية تتدخل في العمل البرلماني من تغيير أو تبديل أو تأجيل أو إلغاء أو حل أحكام وقوانين نص عليها الدستور الأردني، وهي بحاجة إلى تغيير فعلي لكي يكون هناك برلمان ديمقراطي، ومع كل الأصوات التي تطالب بتعديل قانون الانتخاب، إلا أن الدولة ما زالت مصرة على عدم تحقيق هذه الرغبة الجماهيرية والنخب السياسية خوفاً من حدوث مفاجآت من ايدولوجيات متطرفة تسيطر على السلطة.
3. مراوحة الأحزاب السياسية مكانها -بعد تغييبها عن الساحة السياسية الأردنية لثلاثة عقود- وعجزها بعد الترخيص لها بالعمل من التحرر من فلك السلطة السياسية، وممارسة دورها السياسي بشكل يسمح لها الوصول إلى مواقع صنع القرار سواء بالمشاركة السياسية أو

- تغيير السلطة السياسية، وذلك بالرغم من المطالبة بتعديل قانون الانتخاب والأحزاب لكي يتم إفساح المجال أمامها لتحقيق ذلك، إلا أن ذلك لم يتحقق.
4. أما ما يتعلق بالمجتمع المدني فإن الدولة تقوم بعملية التشديد والرقابة على بعض هذه المؤسسات ومحاولة تحجيم دورها السياسي ليقصر فقط على الدور المهني بالرغم أن النقابات المهنية تنتج عن المجتمعات الديمقراطية المتقدمة التي يمتزج دورها المهني بالسياسي من أجل تلبية رغبات المجتمع المدني بشكل عام.
5. تقوم المؤسسة البرلمانية بإرساء وتهيئة الأرض القانونية والشرعية لمجموعة من الإصلاحات السياسية التي يمكن إدخالها على النظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وذلك من خلال الدور الرئيسي للمؤسسة البرلمانية وهو الدور التشريعي، حيث تستطيع المؤسسة البرلمانية من خلال سن مجموعة الحزم القانونية التي يؤدي إذا ما طبقت إلى تحقيق إصلاحات سياسية مثل القوانين التي تنص على المساواة القانونية والسياسية بين جميع فئات المواطنين، بغض النظر عن اختلافاتهم وفروقاتهم العرقية أو اللغوية أو الدينية بالإضافة إلى تشريعات تفرض احترام الرأي والتعبير وحرية التجمع والتنظيم السياسي والثقافي والحزبي.
6. يمكن أن تلعب المؤسسة البرلمانية دوراً مميزاً في تفعيل دور مؤسسات المجتمع من أجل وضع التشريعات التي تركز وتعمق استقلالية هذه المؤسسات وتطوير دورها من خلال تطوير التعاون بين المؤسسة البرلمانية ووحدة المؤسسات.
7. يشير البعض إلى أن دور مجلس الأمة هو دور مكمل لأدوار الكثير من الأطراف سواء الحكومة أو مؤسسات المجتمع المدني أو غيرها، ولكن يؤدي مجلس النواب دوره التشريعي بما يخدم التنمية السياسية فإن التشريع يجب أن ينمو في جو من المناقشات الواسعة داخل المجلس، وعلى صعيد الرأي العام والمؤسسات الرسمية دون أن تمر القوانين بسرعة من غير مناقشة جادة ووافية، وأن يكون إقرار القوانين استجابة لطموحات شرائح الشعب وليس لإرادة الأجهزة المختلفة وبما يتعارض وهذه الطموحات، مع الأخذ بعين الاعتبار ضرورة تكريس فصل السلطات الثلاث واستقلاليتها وتكاملها في عملية التشريع.

التوصيات:

في ضوء النتائج ولكون المعادلة السياسية الراهنة لم تعد قادرة على مواجهة التحديات الداخلية والخارجية، والاستمرار فيها سيؤدي إلى مزيد من الأزمات والمشكلات فإن الدراسة توصي بما يلي:

- أن المسار الآمن نحو إدارة ملف الإصلاح السياسي خلال المرحلة المقبلة، يتمثل في التفاهم على "خريطة طريق" كالأجندة الوطنية، تكون محصلة نقاشات واسعة تدرس الوضع الراهن، والسيناريوهات المتوقعة، وبناء المقاربة الأنسب للتعامل معها.
- العمل على تطوير وتقوية وضع مجلس النواب دستوريا فيما يتعلق بفترة الانعقاد والحل، والحصانة والرقابة على مؤسسات الدولة بلا استثناء.
- إصلاح وتطوير قانون الانتخابات ليفرز مجلسا نيابيا فاعلا، ليكون همّه العام وقضايا الوطن هي إطار عمله، بعيدا عن المصالح الشخصية أو الجهوية أو الفئوية التي تتم على حساب قضايا الوطن ومصلحة المواطن، وأن يتم التعديل على قاعدة توحيد قوة الصوت الانتخابي من جهة وتحقيق التمثيل الحقيقي والشامل للشعب الأردني، وإلغاء الصوت الواحد.
- إعادة النظر في دور وتركيبية مجلس الأعيان، والعمل على تطوير طريقة اختيار أعضائه وفق مواصفات الخبرة، والإضافة النوعية للعمل النيابي الرقابي، وكذلك تطوير التشريعات الخاصة فيما يتعلق بتوزيع الصلاحيات بينه وبين مجلس النواب، وذلك لصالح مجلس النواب المنتخب.
- تشجيع بناء أحزاب سياسية حقيقية منتمية وفاعلة ومشاركة في تحمل المسؤولية الوطنية، وتطوير قانونها في ضوء هذه الرؤية.
- السعي لتداول السلطة وفق قاعدة الأغلبية في السلطة التنفيذية والأقلية في المعارضة السياسية، وذلك بهدف إيجاد حراك سياسي واجتماعي واسع، وبناء ديناميكيات تطوير المجتمع والحياة، وهو ما يزيد من ارتباط الحكومة بالشعب وأغلبيته ومصالحة، ويجعل لها قوة جماهيرية تسندها وتدافع عن برامجها وتوجهاتها.
- تداول السلطة بين أحزاب سياسية كبيرة وفاعلة، وليس أفراد أو فئات اجتماعية، وعلى قاعدة اختيار الوزير القوي الأمين بعيدا عن المقاييس غير الموضوعية، جهوية كانت أو فئوية أو غيرها، مع الأخذ بعين الاعتبار مراعاة الواقع الخاص بالمجتمع الأردني ومحيطه العربي الحيوي.
- بناء نظام سياسي مدني يحفظ حقوق المواطنين وحرياتهم في التفكير والتعبير والتنظيم مدعوماً بإعلام حر مستقل ويمثل المجتمع فيه بطريقة ديمقراطية عادلة.
- العمل على بناء مجتمع يحترم القانون ويؤمن الشفافية ويحارب الفساد، ويؤمن بالآليات القانونية للتغيير والتمثيل وتحقيق الذات، ويخضع لنظام قضائي مستقل وصاحب سلطة نافذة.

الهوامش

- 1- مشاقبة، أمين، "التحول الديمقراطي في الأردن (ندوة)"، 2000م.
- 2- العزام، عبدالمجيد، "اتجاهات الأردنيين نحو الأحزاب السياسية"، مجلة دراسات، المجلد، العدد 2، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، 2003.
- 3- البطاينة، رافع، "الديمقراطية وحقوق الانسان في الأردن"، (الطبعة الأولى)، مركز الأردن الجديد للدراسات، عمان، 2004.
- 4- العكش، محمد، "مؤسسات المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في الأردن (1999-2005)"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ال البيت، المفرق، الاردن، 2004.
- 5- حمارنة، مصطفى، "المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في الأردن"، مركز ابن خلدون للدراسات الانمائية، القاهرة، 2005.
- 6- العطين، سلطان، "التعددية السياسية في ظل في ظل قوانين الانتخابات النيابية في الأردن (1989-2005)"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ال البيت، المفرق، الأردن، 2006.
- 7- الدستور الأردني المعدل لعام 2016.
- 8- المصدر السابق.
- 9- النظام الداخلي لمجلس النواب 1996م المنشور في الجريدة الرسمية، عدد (4106)، تاريخ 1996/3/16
- 10- المناعسة، أيمن، "التنمية السياسية والاصلاح السياسي في المملكة الأردنية الهاشمية (1989-2005)"، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، 2007.
- 11- خطاب جلالة الملك عبدالله الثاني بمناسبة تقديم اللجنة الملكية المكلفة بمراجعة نصوص الدستور للتعديلات المقترحة، 14 اب/اغسطس 2011.
- 12- خطاب جلالة الملك عبدالله الثاني خلال لقائه رؤساء وأعضاء السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية، 20/فبراير 2011.
- 13- العكش، محمد، "مؤسسات المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في الأردن (1999-2005)"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ال البيت، المفرق، الاردن، 2004.
- 14- مجلس النواب الأردني، "تاريخ مجلس الأمة الحياة النيابية الأردنية"، موقع المجلس على شبكة الانترنت: <http://www.jordan-parliament.org/date/ch3.htm>. 2008.
- 15- www.kingabdullah.jo
- 16- المصدر السابق.
- 17- القطارنة، محمد، "الاصلاح السياسي في الأردن تحديات الداخل وضغوط الخارج"، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، 2006.

18- www.kingAbdullah.jo

19- www.jordan-parliament.org

20- الطراونة، رأفت، "جلالة الملك عبدالله، ومسيرة التنمية السياسية"، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2004.

21- العزام، عبدالمجيد، "التنمية السياسية في أعقاب الانفراج الديمقراطي في الأردن"، مجلة دراسات، سلسلة العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد (33)، العدد 2، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، 2005.

22- زريقات، فايز، "المؤسسة البرلمانية ودورها في التنمية السياسية"، منشورات الجمعية الأردنية للعلوم السياسية، عمان، 2004.

23- العدوان، مصطفى عبدالكريم، "حقوق الانسان دراسة في النظام السياسي الأردني في ضوء الانظمة السياسية المختلفة"، (ط1)، عمان، دار وائل للطباعة والنشر، 2001.

24- العزام، عبدالمجيد، "التنمية السياسية في أعقاب الانفراج الديمقراطي في الأردن"، مجلة دراسات، سلسلة العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد (33)، العدد 2، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، 2005.

25- الطويل، فالح، "الاصلاح مرة أخرى"، جريدة الرأي الأردنية، العدد 12805، السبت بتاريخ 8 تشرين الأول 2005.

قائمة المصادر والمراجع:

ابراش، ابراهيم. (2012). الثورات والانتفاضات الجماهيرية، الحوار المتمدن، العدد 3691، 2012/7/4.

البطاينة، رافع. (2004). "الديمقراطية وحقوق الإنسان في الأردن"، (الطبعة الأولى). مركز الأردن الجديد للدراسات، عمان.

حمارنة، مصطفى. (2005). "المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في الأردن"، مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية، القاهرة.

الدستور الأردني المعدل لعام 2016.

الروابدة، عبدالرؤوف. (1992). "الديمقراطية بين النظرية والتطبيق"، عمان، الأردن.

- زريقات، فايز. (2004). "المؤسسة البرلمانية ودورها في التنمية السياسية"، منشورات الجمعية الأردنية للعلوم السياسية، عمان.
- الصباغ، رنا. (2010). الأجندة المعلقة، أين يجب أن يكون ومن يقف وراء الخل، جريدة العرب اليوم، لتاريخ 2010/8/1.
- طبيشات، واصف. (2005). "دور الإعلام في الإصلاح السياسي"، جريدة الرأي الأردنية، العدد 12558، الإثنين بتاريخ 7 شباط 2005.
- الطروانة، رأفت. (2004). "جلالة الملك عبدالله، ومسيرة التنمية السياسية"، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
- الطويل، فالح. (2005). "الإصلاح مرة أخرى"، جريدة الرأي الأردنية، العدد 12633، السبت بتاريخ 23 نيسان 2005.
- الطويل، فالح. (2005). "القائمة النسيية والصوت الواحد"، جريدة الرأي الأردنية، العدد 12801، السبت بتاريخ 8 تشرين الأول 2005.
- العدوان، مصطفى عبدالكريم. (2001). "حقوق الإنسان دراسة في النظام السياسي الأردني في ضوء الأنظمة السياسية المختلفة"، (ط1). عمان، دار وائل للطباعة والنشر.
- العزام، عبدالمجيد. (2003). "اتجاهات الأردنيين نحو الأحزاب السياسية"، مجلة دراسات، المجلد، العدد 2، الجامعة الأردنية، عمان، الاردن.
- العزام، عبدالمجيد. (2005). "التنمية السياسية في أعقاب الانفراج الديمقراطي في الأردن"، مجلة دراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد (33)، العدد 2، الجامعة الأردنية، عمان، الاردن.
- العطين، سلطان. (2006). "التعددية السياسية في ظل قوانين الانتخابات النيابية في الأردن (1989-2005)"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن.
- العكش، محمد. (2004). "مؤسسات المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في الأردن (1999-2005)"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن.

القطارنة، محمد. (2006). "الإصلاح السياسي في الأردن تحديات الداخل وضغوط الخارج"، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية.

كتاب التكليف السامي على الموقع الإلكتروني الرسمي للملك عبدالله الثاني، الرابط التالي:
www.kingabdullah.jo/body.php?page_id=691&menu_id=1020&menu_id_parent=435&lang_hmkal=2

مجلس النواب الأردني، "تاريخ مجلس الأمة الحياة النيابية الأردنية"، موقع المجلس على شبكة الإنترنت: <http://www.jordan-parliament.org/date/ch3.htm>. 2008

المشاقبة، أمين. (2000). "التحول الديمقراطي في الأردن 1989-1999م في التحول الديمقراطي في العالم العربي خلال التسعينيات"، أعمال الندوة التي عقدت بجامعة آل البيت في الفترة بين 1999/12/1-10/30.

المناعسة، أيمن. (2007). "التنمية السياسية والإصلاح السياسي في المملكة الأردنية الهاشمية (1989-2005)"، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان.

النظام الداخلي لمجلس النواب لعام 1996، المنشور في الجريدة الرسمية عدد (4106) تاريخ 1996/3/16.

List of Sources and References

Abrash, Ibrahim (2012). *Mass revolutions and uprisings*, Civilized Dialogue, Issue 3691, 7/4/2012.

Aggression, Mustafa Abdul Karim (2001). *Human Rights is a study of the Jordanian political system in light of the different political systems*, (i 1). Amman, Wael House for Printing and Publishing.

Al-Akash, Muhammad (2004). "Civil Society Institutions and Democratic Transition in Jordan (1999-2005)", Unpublished Master Thesis, Al al-Bayt University, Mafrq, Jordan.

Al-Attine, Sultan (2006). "Political Pluralism Under the Parliamentary Election Laws in Jordan (1989-2005)", unpublished MA Thesis, Al al-Bayt University, Mafrq, Jordan.

- Al-Azzam, Abdul Majeed (2003). "Jordanians' Attitudes Toward Political Parties", *Dirasat Magazine*, Vol. No. 2, University of Jordan, Amman, Jordan.
- Al-Azzam, Abdul Majeed (2005). "Political development in the wake of the democratic breakthrough in Jordan", *Dirasat Magazine, Human and Social Sciences Series*, Volume (33), Issue 2, University of Jordan, Amman, Jordan.
- Al-Batayneh, Rafea (2004). "*Democracy and Human Rights in Jordan*," (First Edition). The New Jordan Center for Studies, Amman.
- Al-Manasah, Ayman (2007). "*Political Development and Political Reform in the Hashemite Kingdom of Jordan (1989-2005)*", an unpublished MA Thesis, University of Jordan, Amman.
- Al-Sabbagh, Rana (2010). The pending agenda, where should it be and who is behind the defect, *Al-Arab Al-Youm Newspaper*, dated 1/8/2010.
- Al-Tarawana, Raafat (2004). *His Majesty King Abdullah and the Political Development Process*, Dar Al Thaqafa for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.
- Al-Tawil, Faleh (2005). "The proportional list and the one vote", *Jordan's Al-Rai Newspaper*, No. 12801, Saturday, October 8, 2005.
- Al-Tawil, Faleh (2005). Reform Again, *Jordan's Al-Rai Newspaper*, No. 12633, Saturday April 23, 2005.
- Bylaws of the House of Representatives for the year 1996*, published in the Official Gazette No. (4106) on 3/16/1996.
- Hamarneh, Mustafa (2005). *Civil Society and Democratic Transition in Jordan*, Ibn Khaldun Center for Development Studies, Cairo.
- Qatarization, Muhammad (2006). *Political Reform in Jordan, Internal Challenges and External Pressures*, Unpublished Master Thesis, University of Jordan.
- Rawabdeh, Abdul Raouf (1992). *Democracy between theory and practice*, Amman, Jordan.

Shame, Amin (2000). “*Democratic Transition in Jordan 1989-1999 A.D. The Democratic Transition in the Arab World During the Nineties*”, works of a seminar held at Al al-Bayt University from 10 / 30-1 / 12/1999.

Tabeshat, Wassef (2005). The Role of the Media in Political Reform, *Jordan's Al-Rai Newspaper*, No. 12558, Monday, February 7, 2005.

The amended Jordanian constitution of 2016.

The High Commissioning Book on the official website of King Abdullah II, the following link: www.kingabdullah.jo/body.php?page_id=691&menu_id=1020&menu&id_parent=435&lang_hmkal=2

The Jordanian Parliament, “*The History of the National Assembly, the Jordanian Parliamentary Life*”, the Council's website, <http://www.jordan-parliament.org/date/ch3.htm>. 2008

Zureikat, Fayez (2004). “*The Parliamentary Institution and its Role in Political Development*”, Publications of the Jordanian Association for Political Science, Amman.

دراسة مقارنة للقدرات التوافقية والحس حركية لدى لاعبي منتخب كرة السلة وكرة القدم في لواء الجامعة

ماجد عبدالمجيد عسيلة*، أسامة هاشم جابر** وإياد محمد أبو طوق***

تاريخ الاستلام 2020/1/12

تاريخ القبول 2020/4/13

ملخص

هدفت الدراسة إلى التعرف على الفروق في القدرات التوافقية الحركية بين لاعبي كرة السلة وكرة القدم، والتعرف على العلاقة الارتباطية بين القدرات التوافقية الحركية والإدراك الحس حركي عند لاعبي كرة السلة ولعبي كرة القدم، على عينة من (30) لاعبا من منتخب كرة السلة وكرة القدم الذكور في لواء الجامعة.

وفي ضوء أهداف الدراسة توصل الباحثون الى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين (مجموعة لاعبي كرة القدم ومجموعة لاعبي كرة السلة) ولصالح لاعبي كرة السلة، ووجود فروق بين المجموعتين في اختبار (الجري المتعرج بكرة القدم) لصالح لاعبي كرة القدم، كما توصل الباحثون الى وجود علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية بين درجات لاعبي كرة السلة في اختبار التوافق العضلي العصبي (الجري المتعرج مع التنطيط بكرة السلة) واختبارات التوافق الحس حركي (التمريرة المرتدة) و(الرمية الحرة)، وعلاقة ارتباطية طردية بين درجات لاعبي كرة السلة في اختبارات التوافق العضلي العصبي (الجري المتعرج مع التنطيط بكرة السلة) واختبار التوافق الحس حركي (التنطيط المتعرج باستخدام النظارة الخاصة)، وكذلك علاقة ارتباطية عكسية بين درجات لاعبي كرة القدم في اختبار التوافق العضلي العصبي (الجري المتعرج بكرة القدم) واختبارات التوافق الحس حركي (التمرير الأرضي) و(التمرير المرتفع) و(التصويب على المرمى)، وقد أوصى الباحثون بضرورة اهتمام مدربي كرة السلة وكرة القدم للناشئين بتنمية التوافق العضلي العصبي وتنمية القدرات الحس حركية لارتباطه مع الأداء المهاري، وتوعية المدربين بالاهتمام بالتمارين الخاصة بتنمية التوافق العضلي العصبي والقدرات الحس حركية للاعبين.

الكلمات المفتاحية: دراسة مقارنة، القدرات التوافقية، القدرات الحس حركية، لواء الجامعة.

© جميع الحقوق محفوظة لجامعة جرش 2021.

* أستاذ مساعد، قسم التربية البدنية والصحية، جامعة عمان الأهلية، الأردن. Email: m.osaileh@ammanu.edu.jo

** طالب دكتوراة، فلسفة التربية الرياضية، الجامعة الأردنية، رئيس قسم النشاط الرياضي في المدارس العصرية، الأردن.

Email: O.hashem@asriyya.edu.jo

* دكتوراة فلسفة التربية الرياضية، رئيس قسم النشاط الرياضي في مدارس الملك، الأردن. Email: iabutouq@kingsacademy.edu.jo

Comparative Study of the Coordination Abilities and Proprioception of the Players in Basketball and Football Teams in the University District

Majed Abdulmajeed Osaileh, *Assistant Prof., Al-Ahliyya Amman University, Jordan.*

Usama Hashem jabber, *Alasriyya Schools, Amman, Jordan.*

Iyad moh'd abutouq, *Kings Academy, Amman, Jordan.*

Abstract

The study aimed to identify the differences in the coordination abilities and kinetic perceptions between basketball players and football players, and to identify the correlation between the abilities of coordination abilities and kinetic perceptions among basketball players and football players, where the researchers used the descriptive approach, the study sample (30) male Basketball and football team (16-18) in the university District.

In the light of the objectives of the study, the researchers found that there were statistically significant differences between the two groups (the group of football players & basketball players) for the basketball players, and there were significant differences between the two groups in the test (zig zag running with a football) for the players of football.

The researchers also found a statistically significant inverse relationship between the results of the basketball players in the muscle compatibility test (zig zag running with a basketball), the tests of the computational compatibility (the bounce pass in basketball) and the free throw, and the positive correlation between the results of the basketball players. In the tests of muscular compatibility (zig zag running with a basketball), and the test of kinetic compatibility (zig zag running with a basketball by the special glasses), as well as the inverse relationship between the results of football players in the test of muscle compatibility (zig zag running with a football), and tests of sensory compatibility (Ground pass in football, over pass in football, and shooting on goal).

The researchers recommend that basketball and football junior coaches should pay attention to the development of muscular compatibility and develop sensory abilities for direct association with skill performance. Coaches should also inform trainers of exercises for the development of muscular compatibility and sensory abilities of the players, while developing the abilities of trainers and those working in the youth and school sector, especially young people training to become national competitive athletes.

Keywords: Comparative study, Coordination abilities, Proprioception, University district.

مقدمة ومشكلة الدراسة

شهدت لعبتي كرة السلة وكرة القدم تطورا كبيرا وسريعا خلال السنوات الأخيرة، ما دفع إلى تغير طابع اللعب، وتميزه بدقة الأداء وسرعته، وجعل المعنيون بهاتين اللعبتين، يكرسون جهودهم لوضع أسس وقواعد علمية في تدريب اللاعبين وإعدادهم بدنيا، مهاريا، خططيا، نفسيا وعقليًا، وتهيئة كافة المتطلبات الضرورية للوصول بهم إلى أفضل المستويات وتحقيق الانجازات.

تشير عودة⁽¹⁾ أن لعبتي كرة السلة والقدم تتميزان بتوافر قدرات عدة منها البدنية والحركية والعقلية والمهارية، وقد تطور مستوى الأداء الفني ودقته لمهارات اللعبتين، من حيث ارتفاع مستواها المهاري وسرعة أدائها ودقتها، الأمر الذي يتطلب من اللاعبين والمدربين، مراعاة الكثير من القدرات والمتطلبات، التي تسهم في مواصلة التطور، ومن هذه القدرات الإدراك الحس حركي والقدرات التوافقية، لما لها من أهمية كبيرة في كيفية تعامل اللاعب مع الكرة، أو مع اللاعب المنافس أو الزميل، وكذلك إحساسه بمكان تنفيذ المهارة وزمانها وقوتها، فضلا عن التعامل مع مختلف مواقف اللعب بتفكير سريع وسليم، ما يتطلب من اللاعبين امتلاك الإدراك الحسي، سيما في مهارة التصويب وبإشكالها المتعددة، أثناء مواقف اللعب الصعبة.

وبناء على ذلك يؤكد ناظم جلال قبل عشرة أعوام⁽²⁾ أن التخطيط للتدريب في مجال البراعم والناشئين، يعتبر وسيلة ضرورية للتقدم بالحالة التدريبية للاعبين، من خلال تطبيق القواعد الأساسية والمعلومات الحديثة في نظريات وطرق التدريب، مع عدم إغفال القدرات التوافقية اللازمة والضرورية لجميع الأنشطة الرياضية والمدركات الحس-حركية، فتوافرها يساعد على تحصيل نتائج أفضل وأداء أجمل، بسبب العلاقة الارتباطية الطردية بين القدرات التوافقية وأداء المهارات الحركية، ولكي يحصل الرياضي على حركات توافقية عالية وعلى مهارات ذات مستوى عال، عليه التدريب المبكر لتنمية هذه القدرات، والتي تعتبر قاعدة أساسية ترتكز عليها العديد من المهارات الحركية وخصوصا تلك الحركات الأكثر تعقيدا.

كما يعد التوافق الحركي من القدرات الحركية المهمة التي يجب أن يتمتع بها لاعب كرة السلة وكرة القدم من خلال انسيابية الأداء والسرعة والتحكم في اتخاذ القرار، الذي يؤثر بدوره في دقة أدائه للمهارات وكيفية التعامل معها أثناء المباراة، ولتطوير هذه القدرات المهمة، لا بد من توافر وسائل تدريبية متنوعة يعمل المدرب على إدخالها في الوحدات التدريبية، إن يؤدي الإدراك الحس-حركي والتوافق الحركي الدور الفاعل في التطبيق الصحيح لأداء مهاراتها في أجزاء الجسم المختلفة، لأن عمليتي الإحساس والإدراك، تعتمدان على تراكم الخبرة والمعلومات عن طريق المعرفة النظرية والممارسة العملية التي تؤدي إلى عزل المثيرات غير المهمة، واكتساب التوافق الجيد، الأمر الذي يؤهل اللاعب لتحقيق أفضل الأداء، كما أور نصير الكيلاني⁽³⁾.

ويذكر في "أصول البحث ومناهجه"⁽⁴⁾ أن التوافق هو قدرة الرياضي على سرعة الأداء الحركي مع دقة الأداء في تحقيق الهدف مع ويتحقق ذلك من خلال عدة عمليات عصبية، والتوافق في أبسط معايينة يمد الأداء الحركي السليم بالسرعة والدقة والرشاقة المطلوبة مع الاقتصاد في جهد الأخطاء، وهو قدرة الفرد على إدماج أنواع من الحركات في قالب واحد يتسم بالانسيابية وحسن الأداء التوافق العضلي العصبي بالتعاون بين جهاززي العضلي والعصبي.

ويعرف التوافق⁽⁵⁾ أنه: "قدرة الرياضي على سرعة الأداء الحركي مع دقة الأداء في تحقيق الهدف مع الاقتصاد بالجهد"، بينما ذهب ساري حمدان ونورما سليم⁽⁶⁾ إلى أنه: "قدرة الفرد للسيطرة على عمل أجزاء الجسم المختلفة والمشاركة في أداء واجب حركي معين وربط هذه الأجزاء بحركة أحادية بانسيابية ذات جهد فعال لإنجاز ذلك الواجب الحركي".

ويعتبر التوافق بين العين واليد والرجل⁽⁷⁾، أكثر العوامل أهمية بالنسبة لأداء الرياضي فخلال الأداء يكون هناك انتقال للإشارات العصبية بين الجهازين العصبي والعضلي، ولذلك فإن جميع الحركات التي يقوم بها الفرد سواء كانت الحركات العادية اليومية أو حركات ترتبط بمجال الأداء الرياضي، إنما تتطلب قدر من التوافق بين الجهاز العصبي والجهاز العضلي، وتظهر أهمية الإدراك الحس حركي والتوافق العضلي العصبي في كرة القدم وكرة السلة، من خلال إحساس اللاعب بحركة أجزاء جسمه ورؤية الكرة، ثم تنفيذ الحركة والكرة في الهواء، ومدى السيطرة على تغيير وضع الجسم وفقا لما يتطلبه الواجب الحركي (وضع الجسم والكرة خلال اللعب).

ويؤدي الإدراك الحس حركي دورا⁽⁸⁾ مهما وأساسيا في عملية التوافق الحركي عند الأداء من خلال الإحساس بالجهد العضلي أو الإحساس بالمقاومة أو بسرعة الحركة، فضلا عن أن جميع حركات التوازن والارتقاء تتطلب من اللاعب امتلاك قدرة عالية للإدراك الحس حركي، من حيث العديد من المتغيرات، كالإدراك الحسي للمسافة والزمن والقوة والاتجاه، وأن تطوير الإدراك لدى اللاعب، ساعده على اتخاذ القرار الصحيح للاستجابة الحركية الملائمة مع الموقف في أثناء المباراة، وكذلك اتخاذ القرار للأداء في الوقت المناسب، ما يؤدي إلى نجاح ناتج الأداء الحركي.

ومن خلال الملاحظة والتجربة التي عاشها الباحثون كمدرّبين في لعبة كرة السلة وكرة القدم، وجد أن هناك ضعفا واضحا في مستويات الإدراك الحس حركي والتوافق الحركي ودقة التصويب وبأشكاله المتعددة لدى لاعبي كرة السلة وكرة القدم، وهذا الأمر جاء نتيجة ضعف استعمال المدربين للوسائل التدريبية التي تعمل على تطوير هذه القدرات، إذ تفتقر أغلب التمرينات المهارية لهذه الوسائل، وإن وجدت يكون تنفيذها بالكرات أو بوسائل تقليدية، ما يقلص من فائدتها المرجوة، وهي تطوير إحساس اللاعب وإدراكه للمحيط الذي يعمل به، فضلا عن ضعف

في التوافق الحركي لدى اللاعب مع قلة إثارته ودافعيته نحو عملية التدريب، سيما وأنه لاعب ناشئ.

من هنا جاءت فكرة الدراسة، لإبراز أهمية القدرات الحس حركية والقدرات التوافقية، وإدخالهما في العملية التدريبية، وبخاصة مع اللاعبين الناشئين بكرة السلة وكرة القدم، لما لهما من أهمية في تطوير دقة الأداء المهاري للتصويب والتنطيط والمحاورة والتمرير، التي يركز فيها الأداء إلى حد كبير على الإدراك الحسي والتوافق الحركي.

كما أن أغلب المدربين لا يولون اهتماما كبيرا للإدراك الحس حركي والتوافق العضلي العصبي⁽⁹⁾ عند بنائهم المناهج التدريبية الخاصة بهم، إذ يركز اهتمامهم الأكبر، على تدريب المهارات الأساسية والصفات البدنية، متناسين أن الأهمية الحقيقية للتوافق العصبي العضلي، تكمن في كونه يعتمد بشكل أساس، على أداء انقباضات عضلية متتالية وبشكل انسيابي وسرعة عالية نسبيا، وأن أغلب المهارات الأساسية في الألعاب الرياضية وخصوصا لعبتي كرة القدم والسلة، تعتمد بدورها على التوافق بين الجهازين العصبي والعضلي لأداء تلك المهارات بسرعة ودقة وقوة ورشاقة وانسيابية حركية.

من هنا يتضح أن ممارسة النشاط الرياضي يفرض على اللاعب مميزات معينة من الإدراك الحسي والحركي الخاص⁽¹⁰⁾، فلاعب الجيمبار يتمتع بقدرات إدراكية حسية تختلف عن لاعب كرة القدم وكرة السلة وغيرها من الألعاب، إذ يكون إدراكه الحس-الحركي محصورا مع الجهاز أما لاعبو كرة القدم، السلة، اليد والطائرة فيكون إحساسهم مع الكرة وتحركات أعضاء الفريق الخصم.

لذلك ارتأى الباحثون التعرف على الفروق في القدرات التوافقية بين مجموعتي عينة الدراسة وهما لاعبو كرة السلة ولاعبو كرة القدم، ومدى ارتباط هذه القدرات التوافقية بالإدراك الحس الحركي، وبالتالي دراسة هذه المشكلة والوقوف على أسبابها ووضع التوصيات التي تساعد في حلها من خلال النتائج.

أهمية الدراسة

إن معرفة القدرات الحس حركية والقدرات التوافقية وإدراجها في الوحدات التدريبية للعبة كرة السلة وكرة القدم؛ محاولة علمية تدرس محورا مهما يساهم في البناء الرياضي الصحيح للاعب، من خلال تطوير مستوى الإدراك الحسي والتوافق الحركي، والدقة الذي لا بد يتمتع به عند أدائه للتصويب بكرة السلة وكرة القدم، وتظهر أهمية هذه الدراسة من خلال العينة التي تناولتها، حيث تعد المرحلة العمرية (16-18) عاما، من أفضل المراحل العمرية لاكتساب مكونات

القدرات التوافقية، كما تعتبر من المراحل العمرية المناسبة للتخصص الرياضي، حيث لا يكون النمو فيها سريعاً، ما يساعد على التوافق العصبي العضلي، إضافة إلى ذلك؛ يستلزم الوصول بمستوى اللاعبين إلى الدرجة التي تمكنهم من تحقيق متطلبات اللعب الحديث، تأسيسهم من الصغر وفق برامج تدريبية مقننة ومناسبة من جميع الجوانب، لبناء قاعدة من الموهوبين، حيث تُعد القدرات التوافقية التي تشكل مجموع التوافق الحركي المنشود بالإضافة إلى التكنيك الرياضي، شرطاً أساسياً لضمان التفوق والإنجاز الرياضي.

كما تبرز أهمية الدراسة أيضاً، من خلال تناولها مكونات القدرات التوافقية التي تعتبر أحد الأعمدة الرئيسة في بناء الأداء الحركي الصحيح، فضلاً عن قلة الدراسات العلمية في الأردن -على حد علم الباحثون- التي تطرقت إلى مكونات القدرات التوافقية وربطها بإمكانية أن تكون مؤشراً للإنجازات الرياضية التي يمكن أن تتحقق مستقبلاً.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

1. التعرف على الفروق في القدرات التوافقية الحركية بين لاعبي كرة السلة وكرة القدم.
2. التعرف على العلاقة الارتباطية بين القدرات التوافقية الحركية والإدراك الحس حركي عند لاعبي كرة السلة.
3. التعرف على العلاقة الارتباطية بين القدرات التوافقية الحركية والإدراك الحس حركي عند لاعبي كرة القدم.

تساؤلات الدراسة

1. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \leq 0.05)$ في القدرات التوافقية الحركية بين لاعبي كرة السلة ولاعبي كرة القدم لدى منتخب لواء الجامعة؟
2. هل توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \leq 0.05)$ بين القدرات التوافقية الحركية والقدرات الحس حركية عند لاعبي كرة السلة لدى منتخب لواء الجامعة؟
3. هل توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \leq 0.05)$ بين القدرات التوافقية الحركية والقدرات الحس حركية عند لاعبي كرة القدم لدى منتخب لواء الجامعة؟

الدراسات السابقة

أجرت زيدان⁽¹¹⁾ دراسة بعنوان "أثر التمرينات الخاصة في تطوير قدرات الإدراك الحس-حركي المكاني لحارسات مرمى كرة اليد لأندية الدرجة الأولى في المنطقة الشمالية"، وذلك بهدف

إعداد مجموعة من التمرينات الخاصة لتطوير هذه القدرات، ومعرفة أثر التمرينات الخاصة في تطوير قدرات الإدراك الحس-حركي (المكاني) لحارسات المرمى بكرة اليد، واستخدمت الباحثة المنهج التجريبي وبتصميم المجموعة الواحدة ذو الاختبارين القبلي والبعدي، وتم اختيار عينة البحث بصورة عمدية من (3) حارسات مرمى لنادي السليمانية بكرة اليد، وطبقت التمرينات الخاصة بالإدراك الحس-حركي لمدة (8) أسابيع وبواقع (3) وحدات أسبوعياً، وتوصلت الدراسة أن التمارين الخاصة المقترحة حققت أثراً إيجابياً في تطوير قدرات الإدراك الحس-حركي (المكاني)، وأن أداء التمرينات بين أكثر من حارسة مرمى جعل هناك شكلاً حركياً أمام كل حارسة تحاول أن تقلده وتصححه بنفس الوقت للوصول إلى المثيرات الثابتة أو المتحركة وهي الكرة، وبذلك تطور الإحساس والانتباه ومن ثم الإدراك، وأوصت الباحثة باهتمام المدربين والمشرفين على حارسات المرمى بتطوير العمليات العقلية بطرائق مختلفة، فضلاً عن إجراء دراسات مشابهة لصفات عقلية أخرى ولمهارات أخرى.

كما أجرى عبدالأمير⁽¹²⁾ دراسة بعنوان "تأثير وسائل تدريبية في تطوير الإدراك الحسي والتوافق الحركي ودقة أشكال التصويب لناشئي كرة السلة"، وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على تأثير الوسائل التدريبية في تطوير الإدراك الحسي والتوافق الحركي ودقة أشكال التصويب لناشئي كرة السلة، واستعمل الباحث المنهج التجريبي لعينة من (14) لاعبا ناشئا تم تقسيمها بالتساوي إلى مجموعتين تجريبية وضابطة، لبرنامج مدته (6) أسابيع، وبواقع ثلاث وحدات تدريبية أسبوعياً، وخلصت الدراسة أن استعمال الوسائل التدريبية في الوحدات التدريبية أثرت بشكل فعال في تطوير الإدراك الحسي والتوافق الحركي ودقة أشكال التصويب بكرة السلة لدى أفراد المجموعة التجريبية، وأن للوسائل التدريبية دور في تنقية الأداء المهاري وتطوير دقته كونها وفرت الفرص أمام اللاعب إدراك مسافة الأداء وزمنه، وتصحيح الأداء وابتعاده عن الأخطاء، وأوصى الباحث ضرورة التأكيد على إدخال الوسائل التدريبية في المنهج التدريبي لفريق كرة السلة، سيما فرق الناشئين لتطوير العمليات العقلية والتوافق الحركي، والتأكيد على اعتماد المدرب التمرينات الخاصة بالوسائل التدريبية لتطوير التوافق الحركي بالشكل الذي يتزامن وتطوير دقة أداء المهارات الأساسية للاعبي كرة السلة وخاصة الفئات العمرية الصغيرة.

وهدف دراسة جلال⁽¹³⁾ "الإدراك الحس-حركي وعلاقتهما بدقة أداء بعض المهارات الأساسية بخماسي كرة القدم لدى لاعبي منتخب سكول في كلية التربية الرياضية بجامعة كويه"، إلى التعرف على العلاقة بين الإدراك الحس-حركي ودقة الأداء في المهارات الأساسية بخماسي كرة القدم، حيث استخدم الباحث المنهج الوصفي لملائمته وطبيعة الدراسة بأسلوب العلاقات الارتباطية، وطبقت الدراسة على عينة من لاعبي منتخب جامعة كويه الخماسي لكرة القدم والبالغ عددهم (10) لاعبين من أصل (14) لاعبا، تم اختيارهم بالطريقة العمدية، وتوصل الباحث إلى

ضعف في الإدراك الحس-حركي في دقة أداء مهارة المناولة والإخماد (الكتم) والتهديف، وعدم امتلاك اللاعبين للمدركات الحس حركية (الإحساس بالمسافة والزمن والقوة) بمهارة الدرجة وامتلاكهم الإحساس بالمكان في المهارة ذاتها وأوصى الباحث باستخدام تمارينات تعمل على تنمية المدركات الحسية أثناء الوحدات التدريبية وفي مراحل الإعداد المختلفة والمراحل العمرية كافة، وضرورة إجراء اختبارات المدركات الحسية والاختبارات المهارية بشكل دوري لتقويم مستوى اللاعبين.

وأجرت عودة⁽¹⁴⁾ دراسة بعنوان "التوافق العصبي العضلي وعلاقته في قوة ودقة التصويب للاعبي كرة اليد" بهدف التعرف على قيم التوافق العصبي العضلي لمهارة قوة ودقة التصويب قبل وبعد أداء الجهد البدني، والتعرف إلى مدى ارتباط التوافق العصبي العضلي ببعض المهارات الحركية للتصويب (قوة ودقة) قبل أداء الجهد البدني لدى لاعبي كرة اليد وكذلك التعرف إلى مدى ارتباط التوافق العصبي العضلي ببعض المهارات الحركية للتصويب (قوة ودقة) بعد أداء الجهد البدني، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي واشتملت عينة الدراسة على لاعبي نادي القاسم بكرة اليد والبالغ عددهم 12 لاعباً بأعمار (18-25) سنة وبعد استبعاد 2 من حراس المرمى أصبح عدد اللاعبين 10 بنسبة 91% من المجتمع، وتوصلت الباحثة أن المظاهر الحركية دقة وقوة التصويب، ترتبط بتوافق العين مع الذراع، والعين مع الرجل، معنوياً قبل الجهد البدني، وترتبط المظاهر الحركية دقة وقوة التصويب بتوافق العين مع الرجل معنوياً، وتوافق العين مع الذراع عشوائياً بعد الجهد البدني، وأوصت الباحثة بالتركيز على تدريب مهارة التصويب بأنواعها، حتى يستطيع اللاعب الاستمرار بتنفيذ الواجبات الحركية لأطول فترة زمنية، وإعطاء التوافق العصبي والعضلي أهمية بالغة في البرامج التدريبية، بحيث تنمي جميع العناصر المرتبطة بهذه الصفة (سرعة، رشاقة، توازن، انسيابية حركية) وإقامة دورات تدريبية متخصصة لتعريف المدربين بالصفات البدنية والحركية وطرق تنميتها نظرياً وعملياً.

وهدف الكيلاني⁽¹⁵⁾ بعنوان "تأثير التمارين التوافقية في تحسين مستوى التوافق الحركي وبعض المهارات الأساسية في كرة اليد"، إلى إجراء دراسة تجريبية للتمارين التوافقية مع الكرة مبنية على أسس علمية وتمرين خاصة لكرة اليد، لبيان تأثير هذه القدرة على بعض المهارات الأساسية للعبة، وذلك على عينة عشوائية بلغت (40) طالباً من طلاب المرحلة الثانية من كلية التربية الرياضية في جامعة الانبار للعام الدراسي 2010-2011، مستخدماً المنهج التجريبي، وطبقت الدراسة بواقع وحدتين أسبوعياً ولمدة 6 أسابيع وبمجموع (12) جرة تدريبية، وتوصل الباحث أن للتمرينات التوافقية أثر في تطوير المهارات قيد الدراسة، وأن هناك فروقاً في تطوير بعض المهارات ولصالح الاختبارات البعيدة، وتفوق المجموعة التجريبية التي استخدمت التمرينات

التوافقية على المجموعة الضابطة، وأوصى الباحث بضرورة الاهتمام بالتمرينات التوافقية تبعا لأهمية التوافق الحركي بالنسبة للمهارات الكرة عند تعلم وتدريب المهارات.

في ضوء الدراسات السابقة استدل الباحثون على المنهجية والإجراءات الملائمة لهذه الدراسة والاختبارات التوافقية والحس حركية المستخدمة، جنبا مع الأساليب والطرق الإحصائية المناسبة، وآخر تطورات الاختبارات التوافقية والحس الحركية، بينما تتميز به هذه الدراسة عن غيرها بتطوير الاختبارات التوافقية واختبارات الحس حركية لتتلاءم مع طبيعة الفئة المستخدمة ومعرفة أثر الاختبارات التوافقية والحس حركية ومقارنة تأثيرهما على عملية التدريب.

محددات الدراسة

- المجال البشري: لاعبي منتخب كرة السلة وكرة القدم الذكور (16-18) في لواء الجامعة
- المجال الزمني: أجريت الدراسة خلال الفترة الزمنية (2017/11/26) إلى (2017/11/28م)
- المجال المكاني: ملاعب كرة القدم والسلة في مدرسة Kings Academy

منهج البحث

استخدم الباحثون المنهج الوصفي لملائمته وطبيعة هذه الدراسة وتحقيق أهداف الدراسة.

مجتمع الدراسة

تكون مجتمع الدراسة من (40) لاعبا من منتخب كرة السلة وكرة القدم الذكور (16-18) في لواء الجامعة من العام الدراسي 2017/2018.

عينة الدراسة

تكونت عينة الدراسة من (30) لاعبا من منتخب كرة السلة وكرة القدم الذكور (16-18) في لواء الجامعة وتشكل 75% من مجتمع الدراسة. كما في الجدول (1).

الجدول (1): توصيف أفراد العينة

المجتمع		العينة		أفراد العينة		الطلاب		عينة الدراسة	
40		لاعبي فريقي كرة القدم وكرة السلة للناشئين تحت سن من (16-18)		قدم	سلة	المستبعدين	العدد	النسبة المئوية	
				15	15	10	30	75%	

صدق الاختبار

تم عرض الاستبانة والتي تتضمن اختبارات توافقية وحس حركية في كرة القدم وكرة السلة على محكمين من ذوي الاختصاص وعددهم 6 خبراء في تدريب كرتي السلة والقدم، وتم اختيار (3) اختبارات للقدرات التوافقية في كرة القدم والسلة و(3) اختبارات في المجال الإدراك الحس- الحركي في اللعبتين والسلة، وذلك للتحقق من صدق المحتوى، وطلب منهم إبداء رأيهم من حيث مناسبة الفقرات والصيغة اللغوية، ووضوح الفقرات، وإضافة أو تعديل أو حذف ما يروونه مناسباً، وتم الاعتماد على المعيار المتمثل بنسبة اتفاق (80%) فما فوق لإبقاء الفقرة ودون ذلك حذفها أو تعديلها، وقد تم الأخذ بمقترحات المحكمين وإجراء التعديلات المطلوبة، حيث أن الأخذ بمثل هذه التعديلات يعد دليلاً على صدق أداة الدراسة.

ثبات الاختبار

تم التأكد من ثبات الاستبيان بطريقة تطبيق الاختبار وإعادة تطبيقه على عينة استطلاعية مكونة من (10) لاعبين، منهم (5) لاعبي كرة قدم و(5) لاعبين كرة سلة، من خارج العينة ومن مجتمع الدراسة، وبعد ثلاثة أيام تم إعادة التطبيق على نفس المجموعة وب نفس الظروف، وذلك بهدف حساب ثبات الاختبارات، باستخدام معامل الارتباط بيرسون وقد كانت النتائج كما هي في الجدول (2):

الجدول (2): معامل الارتباط بيرسون بين التطبيق الأول والتطبيق الثاني لاختبارات التوافق العضلي العصبي

الرقم	الاختبار	معامل الارتباط
1	اختبار الجري المتعرج بوجود حبل على ارتفاع 120 سم	.919**0
2	اختبار الجري المتعرج مع التنطيط بكرة السلة	.908**0
3	اختبار الجري المتعرج بكرة القدم	.860**0
4	اختبار الجري المتعرج بكرة القدم مع التنطيط بكرة السلة بنفس الوقت	.909**0
5	اختبار رمي كرة المضرب ومسكها بعد الارتداد عن الحائط	.865**0
6	لعبة الاشكال الهندسية	.971**0
7	اختبار القفز داخل الاطواق المرقمة	.921**0
** دال عند مستوى $0.01 \geq \alpha$		

يتضح من الجدول (2) أن جميع قيم معامل الارتباط بين التطبيق الأول والتطبيق الثاني لاختبارات التوافق العضلي العصبي، دالة إحصائياً عند مستوى دلالة أقل من (0.01)، ما يدل على أن هذه الاختبارات تتمتع بدرجة عالية من الثبات تجعلها صالحة للتطبيق على عينة الدراسة الأساسية.

المعالجات الإحصائية

استخدم الباحثون المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية واختبار (T test) للمجموعات المستقلة ومعامل الارتباط بيرسون في تحليل نتائج الدراسة.

عرض ومناقشة النتائج

للإجابة على تساؤل الدراسة الأول "هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) بين متوسطي درجات مجموعة لاعبي كرة القدم ومجموعة لاعبي كرة السلة في اختبارات التوافق العضلي العصبي؟" تم استخدام اختبار (ت) للمجموعات المستقلة، والجدول رقم (3) يوضح نتائج ذلك.

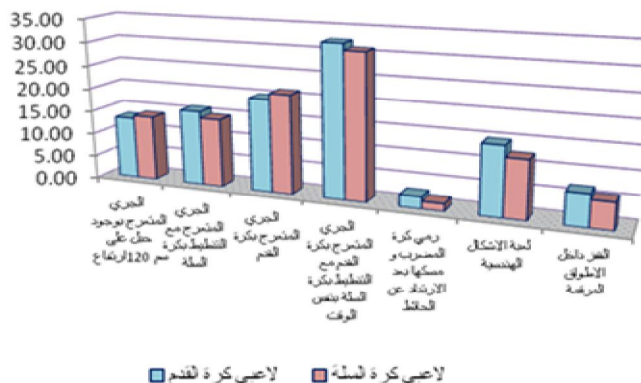
الجدول (3): نتائج اختبار (T) للمجموعات المستقلة للتعرف على الفروق متوسطي درجات مجموعة لاعبي كرة القدم ومجموعة لاعبي كرة السلة في اختبارات التوافق العضلي العصبي

الاختبار	المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
الجري المتعرج بوجود حبل على ارتفاع خصر اللاعب	كرة القدم	15	13.27	0.631	1.956	.060
	كرة السلة	15	13.90	1.067		
الجري المتعرج مع التنطيط بكرة السلة	كرة القدم	15	16.05	1.470	3.354	.003
	كرة السلة	15	14.67	0.633		
الجري المتعرج بكرة القدم	كرة القدم	15	19.87	1.013	2.190	.040
	كرة السلة	15	21.19	2.093		
الجري المتعرج بكرة القدم مع التنطيط بكرة السلة بنفس الوقت	كرة القدم	15	32.38	1.601	2.592	.015
	كرة السلة	15	30.97	1.366		
رمي كرة المضرب ومسكها بعد الارتداد عن الحائط	كرة القدم	15	2.53	1.187	2.275	.031
	كرة السلة	15	1.60	1.056		
لعبة الأشكال الهندسية	كرة القدم	15	14.68	3.917	2.186	.042
	كرة السلة	15	12.32	1.463		
اختبار القفز داخل الأطواق المرقمة	كرة القدم	15	6.80	1.377	2.728	.011
	كرة السلة	15	5.64	0.906		

يتضح من الجدول رقم (3) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين المجموعتين (مجموعة لاعبي كرة القدم، مجموعة لاعبي كرة السلة) في اختبار

(الجري المتعرج بوجود حبل على ارتفاع خصر اللاعب) حيث كانت قيمة اختبار ت (1.956) ومستوى الدلالة أكبر من (0.05) وهي (0.060)، كما توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين في اختبار (الجري المتعرج مع التنطيط بكرة السلة) ولصالح (مجموعة لاعبي كرة السلة) حيث كانت قيمة اختبار ت (3.354) ومستوى الدلالة أقل من (0.05) وهي (0.003).

ويبين الجدول أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين في اختبار (الجري المتعرج بكرة القدم) ولصالح (مجموعة لاعبي كرة القدم) ذوي متوسط الزمن الأقل، حيث كانت قيمة اختبار ت (2.190) ومستوى الدلالة أقل من (0.05) وهي (0.040)، كما توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين (مجموعة لاعبي كرة القدم، مجموعة لاعبي كرة السلة) في اختبار (الجري المتعرج بكرة القدم مع التنطيط بكرة السلة بنفس الوقت) ولصالح (مجموعة لاعبي كرة السلة) ذوي متوسط الزمن الأقل، حيث كانت قيمة اختبار ت (2.592) ومستوى الدلالة أقل من (0.05) وهي (0.015)، وكذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة أقل من (0.05) بين المجموعتين (مجموعة لاعبي كرة القدم، مجموعة لاعبي كرة السلة) في اختبار (رمي كرة المضرب ومسكها بعد الارتداد عن الحائط). ولصالح (مجموعة لاعبي كرة السلة) ذوي متوسط الزمن الأقل، حيث كانت قيمة اختبار ت (2.275) ومستوى الدلالة أقل من (0.05) وهي (0.031)، وأيضاً توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين في اختبار (لعبة الأشكال الهندسية) لصالح (مجموعة لاعبي كرة السلة) ذوي متوسط الزمن الأقل، حيث كانت قيمة اختبار ت (2.186) ومستوى الدلالة أقل من (0.05) وهي (0.042)، وأخيراً توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين في اختبار (القفز داخل الأطواق المرقمة). وفي اتجاه (مجموعة لاعبي كرة السلة) ذوي متوسط الزمن الأقل، حيث كانت قيمة اختبار ت (2.728) ومستوى الدلالة أقل من (0.05) وهي (0.011).



الشكل (1): المتوسطات الحسابية للمجموعتين (مجموعة لاعبي كرة القدم، مجموعة لاعبي كرة السلة) في اختبارات التوافق العضلي العصبي

يتضح من الشكل رقم (1) المتوسطات الحسابية للمجموعتين (مجموعة لاعبي كرة القدم، مجموعة لاعبي كرة السلة) في اختبارات التوافق العضلي العصبي.

للإجابة على تساؤل الدراسة الثاني "هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) بين درجات لاعبي كرة السلة في اختبارات التوافق العضلي العصبي واختبارات التوافق الحس حركي"؟ تم استخدام معامل الارتباط بيرسون، والجدول رقم (4) يوضح نتائج ذلك:

الجدول (4): معامل الارتباط بيرسون بين درجات لاعبي كرة السلة في اختبارات التوافق العضلي العصبي واختبارات التوافق الحس حركي

الاختبار	المجموعة	العدد	التمريرة المرتدة	الرمية الحرة	التنطيط زجاج
الجري المتعرج بوجود حبل على ارتفاع خصر اللاعب	الارتباط	15	.070	-.019	-.364
	مستوى الدلالة		.803	.945	.183
الجري المتعرج مع التنطيط بكرة السلة	كرة القدم	15	-.708**	-.665**	.936**
	كرة السلة		.003	.007	.000
الجري المتعرج بكرة القدم	كرة القدم	15	.085	.101	-.214
	كرة السلة		.764	.721	.444
الجري المتعرج بكرة القدم مع التنطيط بكرة السلة بنفس الوقت	كرة القدم	15	.335	.316	-.449
	كرة السلة		.222	.251	.093
رمي كرة المضرب ومسكها بعد الارتداد عن الحائط	كرة القدم	15	-.407	-.331	.511
	كرة السلة		.132	.227	.051
لعبة الأشكال الهندسية	كرة القدم	15	.258	.232	-.246
	كرة السلة		.352	.405	.376
اختبار القفز داخل الأطواق المرقمة	كرة القدم	15	-.094	-.083	.375
	كرة السلة		.738	.770	.169

يتضح من الجدول رقم (4) أن العلاقات التي ظهرت بين درجات لاعبي كرة السلة في اختبارات التوافق العضلي العصبي واختبارات التوافق الحس حركي كانت على النحو الآتي:

- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين درجات لاعبي كرة السلة في اختبار التوافق العضلي العصبي (الجري المتعرج مع التنطيط بكرة السلة) واختبار التوافق الحس حركي (التمريرة

المرتدة) حيث كانت قيمة معامل الارتباط (-0.708) ومستوى الدلالة أقل من (0.05) وهي (0.003). وتدل هذه النتيجة على وجود علاقة عكسية بين أداء اللاعب على اختبار(الجري المتعرج مع التنطيط بكرة السلة) وأداء اللاعب على اختبار (التمريرة المرتدة)، بمعنى كلما قل زمن اللاعب في اختبار (الجري المتعرج مع التنطيط بكرة السلة) زادت عدد مرات الأداء الصحيح في (التمريرة المرتدة).

- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين درجات لاعبي كرة السلة في اختبار التوافق العضلي العصبي (الجري المتعرج مع التنطيط بكرة السلة) واختبار التوافق الحس حركي (الرمية الحرة) حيث كانت قيمة معامل الارتباط (-.665) ومستوى الدلالة أقل من (0.05) وهي (0.007). وتدل هذه النتيجة على وجود علاقة عكسية بين أداء اللاعب على اختبار(الجري المتعرج مع التنطيط بكرة السلة) وأداء اللاعب على اختبار (الرمية الحرة)، بمعنى كلما قل زمن اللاعب في اختبار (الجري المتعرج مع التنطيط بكرة السلة) زادت مرات الأداء الصحيح في (الرمية الحرة).

- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين درجات لاعبي كرة السلة في اختبار التوافق العضلي العصبي (الجري المتعرج مع التنطيط بكرة السلة) واختبار التوافق الحس حركي (التنطيط زجراج) حيث كانت قيمة معامل الارتباط (0.936) ومستوى الدلالة أقل من (0.05) وهي (0.007). وتدل هذه النتيجة على وجود علاقة طردية بين أداء اللاعب على اختبار (الجري المتعرج مع التنطيط بكرة السلة) وأداء اللاعب على اختبار (التنطيط زجراج)، بمعنى كلما قل زمن اللاعب في اختبار (الجري المتعرج مع التنطيط بكرة السلة) قل زمن اللاعب في (التنطيط زجراج).

للإجابة على تساؤل الدراسة الثالث: "هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) بين درجات لاعبي كرة القدم في اختبارات التوافق العضلي العصبي واختبارات التوافق الحس حركي؟" تم استخدام معامل الارتباط بيرسون، والجدول رقم (5) يوضح نتائج ذلك:

الجدول (5): معامل الارتباط بيرسون بين درجات لاعبي كرة القدم في اختبارات التوافق العضلي العصبي واختبارات التوافق الحس حركي

الاختبار	المجموعة	العدد	التمرير الأرضي	التمرير المرتفع	التصويب على المرمى
الجري المتعرج بوجود حبل على ارتفاع خصر اللاعب	الارتباط	15	-0.243	-0.247	-0.026
	مستوى الدلالة		0.383	0.376	0.927
الجري المتعرج مع التنطيط بكرة السلة	كرة القدم	15	0.277	0.302	-0.045
	كرة السلة		0.318	0.274	0.873
الجري المتعرج بكرة القدم	كرة القدم	15	-0.815**	-0.872**	-0.736**
	كرة السلة		0.000	0.000	0.002
الجري المتعرج بكرة القدم مع التنطيط بكرة السلة بنفس الوقت	كرة القدم	15	-0.246	-0.235	-0.299
	كرة السلة		0.378	0.399	0.279
رمي كرة المضرب ومسكها بعد الارتداد عن الحائط	كرة القدم	15	0.166	0.166	0.254
	كرة السلة		0.554	0.554	0.362
لعبه الأشكال الهندسية	كرة القدم	15	-0.187	-0.260	-0.239
	كرة السلة		0.504	0.349	0.391
اختبار القفز داخل الأطواق المرقمة	كرة القدم	15	0.182	0.322	0.475
	كرة السلة		0.516	0.242	0.074

يتضح من الجدول رقم (5) أن العلاقات التي ظهرت بين درجات لاعبي كرة القدم في اختبارات التوافق العضلي العصبي واختبارات التوافق الحس حركي كانت على النحو الآتي:

- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين درجات لاعبي كرة القدم في اختبار التوافق العضلي العصبي (الجري المتعرج بكرة القدم) واختبار التوافق الحس حركي (التمرير الأرضي) حيث كانت قيمة معامل الارتباط (-0.815) ومستوى الدلالة أقل من (0.05) وهي (0.000). وتدل هذه النتيجة على وجود علاقة عكسية بين أداء اللاعب على اختبار (الجري المتعرج بكرة القدم) وأداء اللاعب على اختبار (التمرير الأرضي)، بمعنى كلما قل زمن اللاعب في اختبار (الجري المتعرج بكرة القدم) زادت عدد مرات الأداء الصحيح في (التمرير الأرضي).
- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين درجات لاعبي كرة القدم في اختبار التوافق العضلي العصبي (الجري المتعرج بكرة القدم) واختبار التوافق الحس حركي (التمرير المرتفع) حيث

كانت قيمة معامل الارتباط (-0.872) ومستوى الدلالة أقل من (0.05) وهي (0.000). وتدل هذه النتيجة على وجود علاقة عكسية بين أداء اللاعب على اختبار (الجري المتعرج بكرة القدم) وأداء اللاعب على اختبار (التمرير المرتفع)، بمعنى كلما قل زمن اللاعب في اختبار (الجري المتعرج بكرة القدم) زادت عدد مرات الأداء الصحيح في (التمرير المرتفع).

- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين درجات لاعبي كرة القدم في اختبار التوافق العضلي العصبي (الجري المتعرج بكرة القدم) واختبار التوافق الحس حركي (التصويب على المرمى) حيث كانت قيمة معامل الارتباط (-0.736) ومستوى الدلالة أقل من (0.05) وهي (0.002). وتدل هذه النتيجة على وجود علاقة عكسية بين أداء اللاعب على اختبار (الجري المتعرج بكرة القدم) وأداء اللاعب على اختبار (التصويب على المرمى)، بمعنى كلما قل زمن اللاعب في اختبار (الجري المتعرج بكرة القدم) زادت عدد مرات الأداء الصحيح في (التصويب على الحائط).

مناقشة النتائج

❖ سؤال الدراسة الأول: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) بين متوسطي درجات مجموعة لاعبي كرة القدم ومجموعة لاعبي كرة السلة في اختبارات التوافق العضلي العصبي؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام اختبار (ت) للمجموعات المستقلة Independent Samples T Test وأظهرت النتائج لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة أقل من (0.05) بين المجموعتين (مجموعة لاعبي كرة القدم، مجموعة لاعبي كرة السلة) في اختبارات (الجري المتعرج بوجود حبل على ارتفاع خصر اللاعب)، (الجري المتعرج مع التنطيط بكرة السلة)، (الجري المتعرج بكرة القدم مع التنطيط بكرة السلة بنفس الوقت)، (رمي كرة المضرب ومسكها بعد الارتداد عن الحائط)، (لعبة الأشكال الهندسية)، (القفز داخل الأطواق المرقمة). ولصالح (مجموعة لاعبي كرة السلة). ويعزو الباحثون هذه النتيجة إلى مدة التدريب لكل فريق وفريق كرة القدم يتدربوا بواقع (3) وحدات تدريبية أسبوعياً وفريق كرة السلة يتدربون بواقع (5) وحدات تدريبية وبناء على ذلك يكون فريق كرة السلة قد اكتسب قدرات توافقية وقدرات حس حركية أكثر من كرة القدم بفضل العمليات التدريبية.

كما ويعزو الباحثون هذه النتيجة إلى طبيعة كرة السلة ومواصفات الملعب ومواقف اللعب، حيث أن كرة السلة كطبيعة أداء في المباراة تحتاج إلى قدرات توافقية أكثر من كرة القدم والملعب أصغر من كرة القدم، لذلك يحتاج إلى ردود فعل أكثر وقدرات إدراكية حس حركية بالمكان

وبالمسافة وبالزمن وبالقوة، حتى يستطيع إحراز النقاط بجهد أقل وهذا ينطبق على كرة القدم ولكن بصورة أقل لأن زمن حيازة اللاعب للكرة وأدائه للمهارات الإدراكية في المباراة بكرة القدم أقل والملعب مساحته أكبر ومواقف اللعب في كرة القدم أكثر أريحية منها في كرة السلة من وجهة نظر الباحثون.

❖ سؤال الدراسة الثاني: هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) بين درجات لاعبي كرة السلة في اختبارات التوافق العضلي العصبي واختبارات التوافق الحس حركي؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام معامل الارتباط بيرسون Pearson Correlation وأظهرت النتائج توجد علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية بين درجات لاعبي كرة السلة في اختبارات التوافق العضلي العصبي (الجري المتعرج مع التنطيط بكرة السلة) واختبارات التوافق الحس حركي التالية (التمريرة المرتدة)، (الرمية الحرة) وعلاقة طردية ذات دلالة إحصائية مع (التنطيط المتعرج). ولذلك عزا الباحثون هذا الارتباط بسبب أن مهارة التنطيط من المهارات الأساسية بكرة السلة وهي مهارة تبدأ مع اللاعب منذ بداية علاقته بكرة السلة ولا تتوقف ويبنى عليها كثيرا من المهارات، كما أن الجري مهارة أساسية ومكون أساسي لمعظم الحركات الرياضية، والسرعة والرشاقة يكملان هذه المهارة بجانب القدرات التوافقية والادراك الحس حركي. كما أن التخطيط للتدريب في كرة السلة يهتم بالتوافق العضلي العصبي ويقوم اللاعبين في فترة الإعداد بالتدريب من 10-12 دقيقة في التدريبات التي تعمل على تطوير الـ(ABC) ومرة بالأسبوع لنفس المدة الزمنية عند المحافظة على هذه القدرات. فضلا عن أن هناك الكثير من التدريبات بكرة السلة يعتمد فيها نظام الادراك الحس حركي ب (المسافة، الزمن والمكان). لذا كان لا بد من ارتباط هذه القدرات الرياضية والتوافقية معا وبالعلاقة ذات دلالة إحصائية مع القدرات الحس حركية.

❖ سؤال الدراسة الثالث: هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) بين درجات لاعبي كرة القدم في اختبارات التوافق العضلي العصبي واختبارات التوافق الحس حركي؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام معامل الارتباط بيرسون وأظهرت النتائج علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية بين درجات لاعبي كرة القدم في اختبارات التوافق العضلي العصبي (الجري المتعرج بكرة القدم) واختبارات التوافق الحس حركي التالية: (التمرير الأرض، التمرير المرتفع والتصويب على الحائط) ولذلك عزا الباحثون هذا الارتباط بسبب أن مهارة الجري بالكرة من المهارات الأساسية في كرة القدم، وهي مهارة تبدأ مع اللاعب منذ بداية علاقته بلعبة كرة القدم ولا تتوقف، ويبنى عليها كثير من المهارات، كما أن الجري مهارة أساسية ومكون أساسي

لمعظم الحركات الرياضية، كما أن السرعة والرشاقة يكملان هذه المهارة بجانب القدرات التوافقية والادراك الحس حركي. كما أن التدريبات في كرة القدم تهتم بالتوافق العضلي العصبي ويؤدي اللاعبون في فترة الاعداد من 10-12 دقيقة تدريبات تعمل على تطوير الـ(ABC) ومرة بالأسبوع لنفس المدة الزمنية عند المحافظة على هذه القدرات. كما أن هناك الكثير من تدريبات كرة القدم يعتمد فيها نظام الادراك الحس حركي على (المسافة، الزمن والمكان). لذا كان لا بد من ارتباط هذه القدرات الرياضية والتوافقية معا وبعلاقته ذات دلالة إحصائية مع القدرات الحس حركية.

الاستنتاجات

توصل الباحثون في ضوء نتائج الدراسة الى:

1. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة أقل من (0.05) بين المجموعتين في اختبارات (الجري المتعرج بوجود حبل على ارتفاع خصر اللاعب) بينما وجدت فروق ذات دلالة إحصائية في (الجري المتعرج مع التنطيط بكرة السلة)، (الجري المتعرج بكرة القدم مع التنطيط بكرة السلة بنفس الوقت)، (رمي كرة المضرب ومسكها بعد الارتداد عن الحائط)، (لعبة الأشكال الهندسية)، (القفز داخل الأطواق المرقمة). ولصالح (لاعبي كرة السلة).
2. توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة أقل من (0.05) بين المجموعتين (مجموعة لاعبي كرة القدم، مجموعة لاعبي كرة السلة) في اختبار (الجري المتعرج بكرة القدم) ولصالح (مجموعة لاعبي كرة القدم).
3. توجد علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية بين درجات لاعبي كرة السلة في اختبارا التوافق العضلي العصبي (الجري المتعرج مع التنطيط بكرة السلة) واختبارات التوافق الحس حركي التالية (التمريرة المرتدة)، و(الرمية الحرة).
4. توجد علاقة ارتباطية طردية ذات دلالة إحصائية بين درجات لاعبي كرة السلة في اختبارات التوافق العضلي العصبي (الجري المتعرج مع التنطيط بكرة السلة) واختبار التوافق الحس حركي (التنطيط المتعرج باستخدام النظارة الخاصة).
5. توجد علاقة ارتباطية عكسية ذات دلالة إحصائية بين درجات لاعبي كرة القدم في اختبار التوافق العضلي العصبي (الجري المتعرج بكرة القدم) واختبارات التوافق الحس حركي (التمرير الأرضي) (التمرير المرتفع) (التصويب على المرمى).

التوصيات

في ضوء الاستنتاجات يوصي الباحثون بما يلي:

1. ضرورة اهتمام مدربي كرة السلة وكرة القدم لفئات الناشئين بتنمية التوافق العضلي العصبي وتنمية القدرات الحس حركية للاعبين لما لها من ارتباط مباشر مع الأداء المهاري للاعبين.
2. تنظيم دورات تدريبية لمدربي كرة القدم وكرة السلة لفئات الناشئين يتم التوضيح فيها للمدربين أهمية التوافق العضلي العصبي والقدرات الحس حركية للاعبين.
3. توعية مدربي كرة القدم وكرة السلة لفئات الناشئين من خلال الاتحادات ذات العلاقة عن طريق المطويات والبروشورات العلمية بأهمية الاهتمام بالتمارين التي من شأنها تنمية التوافق العضلي العصبي والقدرات الحس حركية للاعبين.
4. اهتمام الاتحادات ذات العلاقة بتطوير قدرات المدربين والذين يعملون في قطاع الناشئين والمدارس، سيما وأن الناشئين يشكلون نواة الرياضة التنافسية الوطنية.
5. بما ان نتائج الارتباط بين القدرات التوافقية والادراك الحس حركي لم يكن بشكل دال احصائيا في أغلب القدرات وذلك بسبب عدم وجود استقرار دائم بالترتيب للاعبين بكل اختبار - مستوى اللاعبين متجانسين بشكل كبير - يوصي الباحثون بزيادة صعوبة الاختبارات (زيادة التكرارات، المسافات، اضافة عوائق جديدة...) من أجل إظهار الفروق الفردية بشكل أوضح.

الهوامش

- 1- أنظر: ميسون علوان عودة، "التوافق العضلي العصبي وعلاقته في قوة ودقة التصويب للاعبين كرة اليد"، العدد 14، مجلة كلية التربية الاساسية، جامعة بابل، 2013، ص98.
- 2- ناظم جبار جلال، "الادراك الحس حركي وعلاقتهما بدقة أداء بعض المهارات الاساسية بخماسي كرة القدم لدى لاعبي منتخب سكول التربية الرياضية"، جامعة كويه، المؤتمر العلمي الدوري الثامن عشر لكليات وأقسام التربية الرياضية، العراق، 2011، ص254.
- 3- نصر خالد الكيلاني، "تأثير التمرينات التوافقية في تحسين مستوى التوافق الحركي وبعض المهارات الاساسية بكرة اليد"، جامعة الأنبار، مجلة جامعة الأنبار للعلوم البدنية، العدد1، المجلد الخامس، 2011، ص166.
- 4- وجيه محبوب، أصول البحث ومناهجه، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2002، ص123.
- 5- جابر أمير كاظم، الاختبارات والقياسات الفسيولوجية في المجال الرياضي، ط2، منشورات ذات السلاسل، الكويت، 1999، ص97.

- 6- ساري حمدان ونورما سليم، اللياقة البدنية والصحية، ط1، دار وائل للنشر، عمان، 2001، ص52.
- 7- أنظر: جون درواتزوكي، التعلم الحركي، ط1، شركة بورغس للنشر، مينيسوتا، 1981، ص176.
- 8- عايد حسين عبدالأمير، "تأثير وسائل تدريبية في تطوير الادراك الحس حركي والتوافق الحركي ودقة أشكال التصويب لناشئي كرة السلة"، المجلد الخامس، العدد الثالث (ج2)، مجلة علوم التربية الرياضية، بغداد، 2012، ص163.
- 9- هدى ناجي زيدان، "أثر التمرينات الخاصة في تطوير قدرات الإدراك الحس- حركي (المكاني) لحارسات مرمى كرة اليد لأندية الدرجة الأولى في المنطقة الشمالية"، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية التربية الرياضية للبنات، بغداد، 2007، ص39.
- 10- أنظر: روبن فورست، المفاهيم البدنية التطبيقية على التربية البدنية والتدريب، شركة النشر الغربية، ط1، كاليفورنيا، 1977، ص103.
- 11- السابق، ص 35.
- 12- السابق، ص161-163.
- 13- السابق، ص254-257.
- 14- السابق، ص99-103.
- 15- السابق، ص166-169.

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

- جلال، ناظم جبار. (2011). "الادراك الحس حركي وعلاقتها بدقة أداء بعض المهارات الأساسية بخماسي كرة القدم لدى لاعبي منتخب سكول التربية الرياضية"، جامعة كويه، المؤتمر العلمي الدوري الثامن عشر لكليات وأقسام التربية الرياضية، بغداد.
- حمدان، ساري وسليم، نورما. (2001). اللياقة البدنية والصحية، ط1، دار وائل للنشر، عمان.
- زيدان، هدى ناجي. (2007). "أثر التمرينات الخاصة في تطوير قدرات الإدراك الحس- حركي (المكاني) لحارسات مرمى كرة اليد لأندية الدرجة الأولى في المنطقة الشمالية"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية الرياضية للبنات، بغداد.

- عبدالأمير، عايد حسين. (2012). "تأثير وسائل تدريبية في تطوير الادراك الحس حركي والتوافق الحركي ودقة أشكال التصويب لناشئي كرة السلة"، مجلة علوم التربية الرياضية، المجلد الخامس، العدد الثالث (ج2)، جامعة بابل.
- عودة، ميسون علوان. (2013). "التوافق العضلي العصبي وعلاقته في قوة ودقة التصويب للاعبي كرة اليد"، مجلة كلية التربية الاساسية، العدد 14، جامعة بابل.
- كاظم، جابر امير. (1999). الاختبارات والقياسات الفسيولوجية في المجال الرياضي، ط2، منشورات ذات السلاسل، الكويت.
- الكيلاني، نصر خالد، (2011). "تأثير التمرينات التوافقية في تحسين مستوى التوافق الحركي وبعض المهارات الاساسية بكرة اليد"، مجلة جامعة الأنبار للعلوم البدنية، العدد1، المجلد 5.
- محجوب، وجيه. (2002). أصول البحث ومناهجه، ط1، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان.

المراجع الأجنبية:

- Forst, Rouben B. (1977). *Physical concepts applied to physical education and coaching*, First edition western publishing co, California, P103.
- John N, Drowatzku. (1981). *Motor learning*, second edition, Burgess publishing company, Minnesota, p176.

List of Sources and references:

- Abdul Amir, Ayed Hussein. (2012). *The Effect of Training Methods in the Development of Sensory-Kinetic, Motor Compatibility, and Accuracy of Correction Forms for Basketball Beginners*, Journal of Physical Education Sciences, Vol.5, No.3 (part.2), University of Babylon.
- Al-Kilani, Nasr Khalid, (2011). The effect of harmonic exercises in improving coordination of movement and some basic handball skills, *Anbar University Journal of Physical Sciences*, Issue 1, Vol. 5.
- Forst, Rouben B. (1977). *Physical concepts applied to physical education and coaching*, First edition, western publishing co, California, P103.

- Hamdan, Sari and Salim, Norma. (2001). *Fitness and Health*, 1st edition, Wael Publishing House, Amman.
- Jalal, Nazem Jabbar. (2011). *Sensory-kinesthetic perception and their relationship to the accuracy of the performance of some basic skills in football pentagonal of the physical education team players*, Koya University, the eighteenth periodic scientific conference of colleges and departments of physical education, Baghdad.
- John N, Drowatzku. (1981). *Motor learning*, second edition, Burgess publishing company, Minnesota, p176.
- Kazem, Jaber Amir. (1999). *Physiological Tests and Measurements in the Mathematical Field*, 2nd Edition, That Al-Salasil Publications, Kuwait.
- Mahjoub, Wajeeh. (2002). *Research Fundamentals and Methods*, 1st Edition, House of Curriculum for Publishing and Distribution, Amman.
- Odeh, Maysoon Alwan. (2013). Neuromuscular compatibility and its relationship to the strength and accuracy of shooting for handball players, *Journal of College of Basic Education*, Issue 14, University of Babylon.
- Zidane, Hoda Nagy. (2007). *The Impact of Special Exercises on Developing Sensory-Kinetic Abilities (Spatial) for Handball Goals of First Division Clubs in the Northern Region*, Unpublished Master Thesis, University of Baghdad, College of Physical Education for Women, Baghdad.

تقييم مؤشرات الأداء المالي للتنمية المستدامة في الشركات التجارية الروسية باستخدام نظرية المجموعات الضبابية

فاسيلي فيدروفيتش نيسفيتايلوف* وطارق سعيد هديب**

تاريخ الاستلام 2020/4/23

تاريخ القبول 2020/7/29

ملخص

إن تقييم مؤشرات الأداء المالي المؤدية للتنمية المستدامة في الشركات التجارية يتم باستخدام أساليب مختلفة. وفي الوقت الحاضر، هنالك ما يزيد عن عشرين أسلوباً من أساليب تقييم الأداء المالي في الشركات والتي تشير إلى مستوى التنمية المستدامة. ولكن تم تطوير هذه الأساليب تحت ظروف اقتصادية تختلف كلياً عن الظروف السائدة في روسيا. لذلك، تواجه الشركات الروسية مهمة اختيار الأسلوب الأمثل لتقييم مستويات التنمية المستدامة والذي يتناسب مع ظروفها الاقتصادي. ومن أحد هذه الأساليب هو تقييم مستوى التنمية المستدامة باستخدام نظرية المجموعات الضبابية، التي طورها لطفي زاده، والتي تسمح على نحو كاف وسريع بتحليل المؤشرات المالية التي تشير إلى مستوى التنمية المستدامة في الشركة. ومن هنا، تعد مشكلة استخدام نظرية المجموعات الضبابية في تقييم مؤشرات الأداء المالي المؤدية لتحقيق التنمية المستدامة في الشركات الروسية جوهر هذه الدراسة. يعتقد المؤلفون أن استخدام نظرية المجموعات الضبابية في تقييم أحد عشر مؤشراً مالياً مرتبطاً بالتنمية المستدامة سيعطي نتائجاً موضوعية حول الوضع المالي للشركة وقدرتها لتحقيق التنمية المستدامة في المستقبل.

الكلمات المفتاحية: روسيا، نظرية مجموعات الضبابية، التنمية المستدامة، المؤشرات المالية، الشركات، لطفي زاده.

© جميع الحقوق محفوظة لجامعة جرش 2021.

* استاذ الاقتصاد، قسم المحاسبة والضرائب، جامعة بليخانوف الروسية للاقتصاد، موسكو، روسيا. Email: palpa@yandex.ru

** طالب دكتوراه، قسم المحاسبة والضرائب، جامعة بليخانوف الروسية للاقتصاد، موسكو، روسيا. Email: tareq_hudaib@hotmail.com

Assessment of Financial Performance Indicators of Sustainable Development in Russian Organizations Using Fuzzy Sets Theory

Vasili Fedrovich Nesvetailov, *Professor of Economics, Academic Department of Accounting and Taxation, Plekakhov Russian University of Economics, Moscow, Russia.*

Tarik Said Hdeib, *PhD student, Academic Department of Accounting and Taxation, Plekakhov Russian University of Economics, Moscow, Russia.*

Abstract

In practice, the analysis of sustainable development level of organizations can be carried out using different approaches. At the moment, there are more than twenty methods of numerical integrated assessment of the financial conditions of the organizations that can be indicated to the level of sustainable development. At the same time, such models are developed for economic conditions that are significantly different from those prevailing in Russia. Therefore, Russian organizations are faced with the task of choosing the optimal approach for evaluating sustainable development levels that are suitable with its economic conditions. One of these approaches is the assessment of the level of sustainable development of organizations using the Fuzzy sets theory; developed by L. Zadeh, which allows adequately and quickly analyze complex indicators that can lead to sustainable development of the organization. Therefore, the problem of using the fuzzy sets theory to assess sustainable development of Russian organizations is the basis of this article. The author notes that using the Fuzzy sets theory in relation with 11 financial indicators that are related to sustainable development will give objective results about the current condition of the organization and its potentials to achieve sustainable development in the future.

Keywords: Russia, Fuzzy sets theory, Sustainable development, Financial indicators, Organizations, Lotfi Zadeh.

المقدمة

انعكس استخدام نظرية المجموعات الضبابية في تقييم الوضع المالي للشركات في أعمال العديد من علماء الرياضيات والاقتصاد، مثل بيترز إي. إي. (Peters E. E.) ونيسفيتايلوف في. إف. (Nesvetailov V. F.) وبانكوف في. في. (Pankov V. V.) وباخوموف إي. أ. (Pakhomov E. A.) ونيدوسيكين أ. أو. (Nedosekin A. O.) وكوزلوفسكي أ. إن. (Kozlovsky, A. N) وغيرهم من العلماء الذين وضعوا أسئلة عامة حول نظرية المجموعات

الضبابية إضافةً إلى النظر في البعد الاقتصادي المتعلق بها (Kozlovsky and Nedosekin, 2017, p.185).

وتنظر هذه الدراسة في إمكانية استخدام نظرية المجموعات الضبابية في عملية تقييم المؤشرات المالية المتعلقة بالتنمية المستدامة للشركات التجارية.

أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- النظر في أسس نظرية المجموعات الضبابية.
- تقديم مجموعة من المؤشرات المالية الأساسية التي تصف الأوضاع المالية للشركة.
- تقييم مستوى التنمية المستدامة اعتماداً على المؤشرات المالية.

فرضية الدراسة

يسمح استخدام نظرية المجموعات الضبابية في عملية تقييم المؤشرات المالية بتقدير مستوى التنمية المستدامة للشركة بشكل موضوعي.

مشكلة الدراسة

يمكن تقييم المؤشرات المالية للتنمية المستدامة للشركات باستخدام وسائل مختلفة. ومن أكثر هذه الوسائل فعالية هي تلك التي تم اختبارها على مدى سنوات طويلة وخاصة المرتبطة بادوات المحاسبة الادارية الاستراتيجية. ولكن بسبب حالة عدم التأكد من مستوى دلالة وجودة المعلومات فإن هذه الوسائل لن تقدم الأدلة الكافية لصحة الوضع المالي للشركات. ولهذا فإن تحليل الوضع الداخلي والخارجي للشركات باستخدام الإحصاء القائم على الاحتمالات قد يعطي فهماً أعمق لواقعها. ومن هنا أتت أهمية استخدام نظرية المجموعات الضبابية كأداة رياضية وإحصائية متعلقة بدراسة درجة الارتباط بين العناصر المختلفة (Nedosekin, 1999). ولهذا أتت هذه الدراسة لدراسة المنطق الضبابي (Fuzzy logic) واستخدام نظرية المجموعات الضبابية (Fuzzy sets theory) في تقييم الأوضاع المالية للشركات. فهذه النظرية تعطي القدرة على التقييم اللغوي (linguistic assessment) للتغيرات متعددة الاتجاهات للمؤشرات المالية المختلفة، وكذلك القدرة على اجراء تقييم شامل للمعلومات غير المالية المؤثرة في بيئة الاعمال. وبالتالي فإن هذه النظرية تسمح بتقييم واقع التنمية المستدامة والتغيرات التي يمكن أن تطرأ عليها مع الزمن.

إن استخدام نظرية المجموعات الضبابية في مجال الرقابة الادارية لاقى بعض الاهتمام في الدراسات الروسية، وركزت هذه الدراسات على دراسة التغيرات الاقتصادية السلبية المؤثرة على المنظمات وتحليل هامش الامان لها قبل الافلاس (Nedosekin, 2002).

إن التنبؤ باحتمالية افلاس المنظمات هو موضوع ذو اهمية كبيرة في الإقتصاد الروسي. ولا يقل أهمية عن ذلك مهمة تحليل وتقييم مستوى التنمية المستدامة في بيئة اقتصادية تسمح بالنمو والتطور. فالمستثمر غالبا ما يحتاج الى معلومات عن امكانية تحقيق التنمية المستدامة لا عن احتمالية الافلاس عند قيامه بمقارنة النتائج الفعلية بالتوقعات لتقييم أداء الشركة في فترة زمنية محددة.

وفي إطار الأنظمة الإدارية السائدة فإن الإداري الكفؤ غالبا ما يحتاج الى اجراء تقييم موضوعي للأداء الاداري باستخدام المؤشرات المالية وغير المالية والتي تقدم له دلالات حيوية عن المخاطر الناشئة والمحيطه بالمنظمة.

في وقتنا الحاضر يوجد أكثر من عشرين نموذجا متكاملًا يسمح بتقييم الظروف المالية للمنظمات، ومن أكثرها شيوعا: تقييم الوضع المالي حسب معايير بيفر (WilliamH. Beaver)، نموذج التمان (Altman's model) للتنبؤ بالفشل المالي ونموذج تافلر (Taffler's forecast model) والذي يتم فيه التنبؤ بعدم الملاءة المالية حسب المعادلة التالية:

$$Z = 0.53 X_1 + 0.13 X_2 + 0.18 X_3 + 0.16 X_4$$

حيث أن:

X_1 = الأرباح قبل الضرائب إلى المطلوبات المتداولة

X_2 = الأصول المتداولة إلى مجموع المطلوبات

X_3 = المطلوبات المتداولة إلى مجموع الأصول

X_4 = فترة التمويل الذاتي = (الأصول السائلة - المطلوبات المتداولة) / المصروفات التشغيلية اليومية المتوقعة

وضمن هذا النموذج تم تصنيف الشركات إلى فئتين وفقاً لقدرتها على الاستمرار، وهي:

- فئة الشركات الناجحة أو القادرة على الاستمرار، Z أكبر أو يساوي (0.3).

- فئة الشركات المهددة بخطر الإفلاس، Z أقل أو يساوي (0.2) (Borodkin, 2002, P.183).

ولكن هذه النماذج تم تطويرها في ظروف اقتصادية تختلف اختلافاً كبيراً عن الظروف الاقتصادية السائدة في روسيا، وبالتالي فإن تطبيقها مع الأوزان المرجحة المقترحة مسبقاً في

الشركات الروسية يؤدي إلى استنتاجات غير صحيحة. ولهذا كان من الواجب اجراء بعض التعديلات على هذه النماذج لتلائم مع الظروف الاقتصادية في روسيا. ولكن هذه العملية تفتقر للبيانات والمعلومات الكافية والموثقة من بيئة الأعمال الروسية، وبالتالي فان اي تحليل سيجرى على الشركات الروسية سيتسم بعدم الموضوعية والاعتماد على الرأي الشخصي مما يؤثر سلبا على نتائج هذا التحليل.

بناء على ما سبق، يقدم المؤلفون خوارزميات مختلفة للشركات الروسية، والتي تستند على استخدام الأوزان المرجحة لمجموعة من المؤشرات المالية اعتمادا على نظرية المجموعات الضبابية.

الإطار النظري

تم وضع الاساس لمفاهيم نظرية المجموعات الضبابية في ستينيات القرن الماضي من قبل عالم الرياضيات الأمريكي لوفي زاده. وتم نشر عمله "المجموعات الضبابية" في عام 1965 في مجلة "المعلومات والمراقبة" (Information and Control)، حيث وضع الأساس لنموذج النشاط الفكري البشري إذ أصبح الحافز الأول لتطوير النظرية الرياضية الجديدة. وأدخل أيضا مصطلح "المنطق الضبابي" كحقل جديد من العلوم (Pegat, 2009, P.256).

وقدمت المزيد من البحوث في مجال تطبيق النظرية الضبابية أفكارا جديدة في هذا المجال. حيث أن استخدام الخوارزميات التي تستند على حساب متوسط القيم الموزونة لمجاميع مؤشرات الأداء المالي عند تطبيق نظرية المجموعات الضبابية يؤدي الى تقييم الوضع المالي والاقتصادي للشركات. ويستند هذا النهج على فكرة تحديد الأوزان المرجحة المختلفة المتعلقة بمجموعة محددة من المؤشرات المالية مع تقييم لغوي للنتيجة في زمن محدد t_0 . وان استخدام أسلوب بانكوف ونيسفيتايلوف (Pankov V. and Nesvetailov F.) في تحديد قيم الأوزان المرجحة للمؤشرات المالية المؤدية للتنمية المستدامة أدى للتخلي عن التحديد الذاتي (اللاموضوعي) لتلك القيم (Pankov, 2000, P.30).

يتم تقييم الحالة المالية للشركات بتحليل النسب المالية والتي يتم حسابها بناءً على البيانات المالية، وقد يشتمل هذا التحليل على مجموعة من المؤشرات: السيولة والملاءة المالية، الاستقرار المالي، الربحية والنشاط بالإضافة الى مؤشرات اخرى (Nesvetailov, 2012, P.44).

المؤشرات الاستراتيجية للتنمية المستدامة S_{ISD}

يقدم المؤلفون نمودجا مقترحا يأخذ بعين الاعتبار حالة التغير في المؤشرات الاستراتيجية للتنمية المستدامة (S_{ISD} (strategic indicator of sustainable development)، وهي مجموعة

عددية تتكون من مجموعات فرعية ضبابية لمؤشرات التنمية المستدامة (indicator of sustainable development) ويرمز لها بالرمز (I_{SD}) ومجموعات فرعية ضبابية لمؤشرات التنمية المبتكرة (Innovative development) ويرمز لها بالرمز (I_{ID}) بحيث:

$$I_{SD} \in S_{ISD} \text{ and } I_{ID} \in S_{ISD}, S_{ISD} = I_{SD} \oplus I_{ID},$$

حيث أن \oplus هي إشارة للجمع بين هذه المؤشرات.

ويوفر هذا النموذج معلومات إدارية حول التنمية المستدامة والتنمية المبتكرة ويعبر عنه رياضياً بالمعادلة التالية:

$$S_{ISD} = \{(\mu_{ISD}(k_1), K_1), (\mu_{ISD}(k_2), K_2), \dots, (\mu_{ISD}(k_{11}), K_{11}), (\mu_{ID}(m), M)\}$$

أو

$$S_{ISD} = (\mu_{ISD}(k_i), K_i), (\mu_{ID}(m), M)$$

وسيفترض الباحثون في هذه الدراسة غياب عامل التنمية المبتكرة I_{ID} من المعادلة، وبالتالي فإن المؤشرات الاستراتيجية للتنمية المستدامة S_{ISD} ستعتمد على المجموعات الفرعية الضبابية لمؤشرات التنمية المستدامة I_{SD} المرتبطة مع المؤشرات المالية k_i (مؤشرات مالية شاملة تغطي جميع جوانب الإدارة المالية Comprehensive Financial Indicators Nesvetailov and Kechumova, 2012, P.95) والتي تعرض في الجدول (1).

الجدول (1): المؤشرات المالية الشاملة

المؤشر	اسم المؤشر
k_1	نسبة الاستقلالية
k_2	نسبة رأس المال العامل إلى المصادر الخاصة بالتمويل
k_3	نسبة الاستقرار المالي
k_4	نسبة السيولة المطلقة
k_5	نسبة السيولة السريعة
k_6	نسبة الذمم المدينة إلى الحسابات الدائنة
k_7	نسبة الأصول المتداولة إلى الالتزامات قصيرة الأجل
k_8	العائدات على نسبة المبيعات
k_9	العائدات على نسبة الأسهم
k_{10}	معدل دوران الأصول المتداولة
k_{11}	معدل دوران الأصول غير المتداولة

يتم تقييم مستويات التنمية المستدامة I_{SD} بدراسة درجة ارتباط المؤشرات المالية k_i بالأداء الأمثل لها K_i . ويعبر عن درجة الارتباط بدالة الارتباط $\mu_{ISD}(k_i)$ والتي تتراوح بين $[0,1]$ في كل لحظة من الزمن، حيث أن $K_i \in k_i$.

وحسب النموذج المقترح من لطفي زاده (Zadeh, 1965, P.345)، يعبر عن المتغير اللغوي k_i وفقاً للنموذج التالي:

$$k_i = \langle k_i, T(k_i), K_i, G, L \rangle$$

حيث أن:

k_i : متغير لغوي، ففي هذه الحالة k_i هو مؤشر مالي شامل.

$T(k_i)$: هو درجة العضوية للدالة k_i مع متغير K_i .

K_i : هي القيمة المثالية للمؤشرات المالية الشاملة.

G : قاعدة تركيب لتكوين أسماء المتغيرات.

L : حكم دلالي لإقران كل قيمة بمفهومها.

وحسب دراسات بانكوف ونيسفيتايلوف (Pankov, 2000, P.30) يتم تحديد مستوى التنمية المستدامة بناء على دالة الارتباط للمؤشرات المالية حسب المدى المبين في الجدول (2).

الجدول (2): مستويات التنمية المستدامة حسب دالة الارتباط

دالة الارتباط $\mu_{ISD}(k_i)$	مستويات التنمية المستدامة I_{SD}
$[0.95] \leq \mu_{ISD}(k_i) \leq [1]$	عالية جداً
$[0.72] \leq \mu_{ISD}(k_i) < [0.95]$	مرتفع
$[0.52] \leq \mu_{ISD}(k_i) < [0.72]$	جيد جداً
$[0.5] < \mu_{ISD}(k_i) < [0.52]$	جيدة
$\mu_{ISD}(k_i) \leq [0.5]$	منخفض

تسمى النقطة $[0.5]$ في نظرية المجموعات الضبابية بنقطة التحول، والتي تحدد المستوى الأدنى للتنمية المستدامة، بينما يحدث الاتجاه التصاعدي عند قيمة القيمة الفاصلة $\mu_{ISD}(k_i) > [0.5]$ ، والمستوى المرتفع عند $\mu_{ISD}(k_i) \geq [0.72]$.

وكذلك تعد القيمة $[0.5]$ نقطة التحول في مؤشر هيرست المستخدم في تحليل تغيرات أسعار الأسهم في البورصة في فترات زمنية محددة (Peters, 2004, P.156)، مما يشير إلى أن استخدام هذه القيمة كمقياس ليس مصادفة بل نظرية تم تدعيمها بعدة أمثلة.

يمكن حساب مجموع دالة الارتباط لمؤشرات الأداء المالي المؤدية للتنمية المستدامة من خلال المعادلة التالية:

$$\sum_{i=1}^{11} (\mu_{ISD}(k_i), K_i) = I_{SD}$$

حيث أن:

$$\forall I_{SD} \in [0, 1] \text{ مع العلم أن: } I_{SD} = \{(\mu_{ISD}(k_i), k_i) \mid k_i \in K_i\}$$

$$(\mu_{ISD}(k_i), k_i) = \{(\mu_{ISD}(k_1), k_1), (\mu_{ISD}(k_2), k_2), \dots, (\mu_{ISD}(k_{11}), k_{11})\}$$

ويتم تحديد مستوى التنمية المستدامة I_{SD} من خلال مجموعة من الأزواج $(\mu_{ISD}(k_i), K_i)$ ، حيث أن: $\mu_{ISD}(k_i) \in [0, 1]$ ، تمثل درجة الارتباط لكل عنصر k_i مع الأداء الأمثل K_i . ويمكن حصر درجة الارتباط في نطاق $[0, 1]$ ، وبشرط $k_i \in K_i$. بحيث كلما ارتفعت درجة الارتباط، كلما كان المؤشر المالي أقرب للأداء الأمثل K_i .

يمكن النظر في دالة الارتباط من خلال وضع قيمة لكل مؤشر مالي k_i ، بحيث تعمل على تنسيق نهج إحصائي موحد لإنشاء تقييم لغوي متغير خلال فترة زمنية محددة. وتم استخدام هذا التقييم في معرفة المدى الذي يفصل الشركات عن الإفلاس من قبل العديد من الباحثين (Nedosekin, 2002).

المنهجية

اعتمدت الدراسة على منهجية التحليلي الوصفي الميداني. فقام المؤلفون بتحليل التغيرات في القوائم المالية لشركة روسية تجارية لفترة سابقة، حيث تعمل هذه الشركة في تجارة التجزئة للأدوات الإلكترونية وتعد أكبر شركة روسية من حيث الدخل في هذا المجال والوحيدة المدرجة في سوق الأوراق النقدية في موسكو. حيث تتضمن شبكة الشركة على 330 فرعاً موزعة على 144 مدينة في الاتحاد الروسي. وبلغت العائدات في نهاية 2016 3.4 مليار روبل.

قام المؤلفون بحساب الموازنة العامة المتوقعة وفقاً لشروط الحد الأمثل من الإيرادات والكفاءة الإدارية في إطار استراتيجية لمدة خمس سنوات، مما أعطى إمكانية تحديد جميع المؤشرات في سنة الأساس t_0 . ويمكن عرض نتائج التحليل في الجدول (3).

الجدول (3): المؤشرات المالية الشاملة للأعوام 2016-2012

اسم المؤشر	المؤشر k _i (مؤشر المالي الشامل)	2012	2013	2014	2015	2016
نسبة الاستقلالية	k1	0.96	0.96	0.95	0.87	0.97
نسبة رأس المال العامل إلى المصادر الخاصة بالتمويل	k2	0.90	0.77	0.96	0.96	0.87
نسبة الاستقرار المالي	k3	0.41	0.71	0.32	0.25	0.91
نسبة السيولة المطلقة	k4	0.61	1.12	0.71	0.3	1.12
نسبة السيولة السريعة	k5	0.81	1.11	0.80	0.81	1.1
نسبة الحسابات المدينة إلى الحسابات الدائنة	k6	0.14	0.12	0.10	0.10	0.15
نسبة الأصول المتداولة إلى الالتزامات قصيرة الأجل	k7	0.44	0.67	0.53	0.43	0.73
العائدات في نسبة المبيعات (صافي الربح)	k8	0.91	0.72	0.82	0.70	0.77
العائدات على نسبة الأسهم	k9	0.87	0.76	0.86	0.71	0.84
معدل دوران الأصول المتداولة	k10	0.76	0.86	0.84	0.70	0.92
معدل دوران الأصول غير المتداولة	k11	0.76	0.72	0.83	0.67	0.73

تسمح المؤشرات الممثلة في الجدول (3) بالحصول على تقييم موضوعي للنشاط المالي للشركة التجارية مما يساعد على تقييم مستوى التنمية المستدامة لكل سنة لغويا.

وستعتبر سنة 2012 سنة الأساس والتي ستستخدم لتحديد دالة الارتباط للسنوات المقبلة، وبناء على العلاقة بين الدخل في الموازنة العامة المتوقعة وسنة الأساس تم حساب دالة الارتباط بقيمة 0.72 بحيث تعبر هذه القيمة عند درجة الارتباط بين المؤشرات المالية في سنة الأساس والمؤشرات المالية المثلى المتوقعة والمبنية على الأداء الأمثل كما ذكر.

واعتمادا على سنة الأساس وعلى نظرية بانكوف ونيسفيتايلوف (Pankov, 2000, P.30) والتي تستخدم نظرية المجموعات الضبابية لمعيرة الأداء خلال فترة زمنية محددة، أجرى المؤلفون تحويلا خطيا للتقديرات الكمية لدالة الارتباط للسنوات المقبلة في ضمن درجة ارتباط يتراوح مداها بين [0,1] وتعرض في الجدول (4).

الجدول (4): قيم دالة الارتباط للمؤشرات المالية الشاملة لتقييم مستوى التنمية المستدامة I_{SD}

اسم المؤشر	المؤشر / دالة الارتباط	سنة الأساس 2012	2013	2014	2015	2016
نسبة الاستقلالية	k_1	0.96	0.96	0.95	0.87	0.97
	$\mu_{ISD}(k_1)$	0.72	0.72	0.71	0.65	0.73
نسبة رأس المال العامل إلى المصادر الخاصة بالتمويل	k_2	0.90	0.77	0.96	0.96	0.93
	$\mu_{ISD}(k_2)$	0.72	0.62	0.77	0.77	0.74
نسبة الاستقرار المالي	k_3	0.41	0.51	0.32	0.25	0.61
	$\mu_{ISD}(k_3)$	0.72	0.90	0.56	0.44	0.97
نسبة السيولة المطلقة	k_4	0.61	0.80	0.71	0.3	0.84
	$\mu_{ISD}(k_4)$	0.72	0.94	0.84	0.35	0.99
نسبة السيولة السريعة	k_5	0.81	0.84	0.80	0.81	0.87
	$\mu_{ISD}(k_5)$	0.72	0.75	0.71	0.72	0.77
نسبة الحسابات المدينة إلى الحسابات الدائنة	k_6	0.14	0.12	0.10	0.10	0.15
	$\mu_{ISD}(k_6)$	0.72	0.62	0.51	0.51	0.77
نسبة الأصول المتداولة إلى الالتزامات القصيرة الأجل	k_7	0.44	0.57	0.53	0.43	0.57
	$\mu_{ISD}(k_7)$	0.72	0.93	0.87	0.70	0.93
العائدات في نسبة المبيعات (صافي الربح)	k_8	0.91	0.72	0.82	0.70	0.95
	$\mu_{ISD}(k_8)$	0.72	0.57	0.65	0.55	0.75
العائدات على نسبة الأسهم	k_9	0.87	0.76	0.86	0.71	0.90
	$\mu_{ISD}(k_9)$	0.72	0.63	0.71	0.59	0.74
معدل دوران الأصول المتداولة	k_{10}	0.76	0.86	0.84	0.70	0.92
	$\mu_{ISD}(k_{10})$	0.72	0.81	0.80	0.66	0.87
معدل دوران الأصول غير المتداولة	k_{11}	0.76	0.72	0.83	0.67	0.79
	$\mu_{ISD}(k_{11})$	0.72	0.68	0.79	0.63	0.75
$\sum_{i=1}^{11} \mu_{ISD}(k_i), K_i$		7.92	8.17	7.92	6.57	9.01
I_{SD}		0.72	0.74	0.74	0.60	0.82
التقييم اللغوي في I_{SD}		مرتفع	مرتفع	مرتفع	جيد جدا	مرتفع

يتم حساب دالة الارتباط لكل عام بالاعتماد على السنة الرئيسة، فعلى سبيل المثال:

$$\mu_{ISD}(k_1) 2015 = \mu_{ISD}(k_1) 2012 * k_1 2015 / k_1 2012$$

حيث أن $[0.95] \leq \mu_{ISD}(k_i) \leq [1]$ هي المؤشر المالي الأمثل، والذي يشير إلى أفضل مستويات للتنمية المستدامة في الشركة.

ويحسب مستوى التنمية المستدامة I_{SD} بناء على المتوسط المرجح لمجموع دالة الارتباط لكافة المؤشرات المالية لكل عام. ففي عام 2012، $\sum_{i=1}^{11} (\mu_{ISD}(k_i), K_i) = 7.92$ ، وباعتبار أن $I_{SD} = [0.72]$ ، فإن مستوى التنمية المستدامة I_{SD} (مرتفع)، وفي عام 2013 مستوى التنمية المستدامة $0.74 = 7.92/8.17 \times 0.72$ (مرتفع) وفي عام 2015 كان مستوى التنمية المستدامة 0.60 وهو (جيذا جدا)، أما لعام 2016 فكان مستوى التنمية المستدامة 0.82 وهو (مرتفع).

وبالتالي فإن دراسة المؤشرات المالية للشركة تشير الى أن لدى الشركة ميلا نحو التنمية المستدامة في المستقبل. وكذلك تقدم الدراسة للإدارة العليا مؤشرا للبحث في أسباب انخفاض التنمية المستدامة في عام 2015 حيث كان المستوى منخفضا مقارنة بباقي السنوات مع اعطاء المبرر الموضوعي لتخفيض الحوافز المقدمة للمدراء المسؤولين عن هذا الأداء.

الخلاصة

ان استخدام أحد عشر مؤشرا ماليا شاملا للجوانب الحيوية للشركة مع نظرية المجموعات الضبابية كوسيلة لتقييم الأداء المالي يمكن الإدارة من معرفة ميول الاتجاهات المختلفة المتعلقة بالتنمية المستدامة. وتجدر الإشارة إلى أن التقييم التقليدي لمؤشرات الأداء المالي قد يدخل فيه العامل الشخصي، أما استخدام نظرية المجموعات الضبابية عند تقييم المؤشرات المالية فانه يعزز العامل الموضوعي للحكم على الأداء.

وبالتالي يمكن النظر الى اثنتين من المزايا الرئيسية لتطبيق نظرية المجموعات الضبابية في الشركات الروسية عند تقييم المؤشرات المالية المؤدية للتنمية المستدامة. اولاً، مساعدة الادارة على وضع نظام رقابي فعال يساعد على التقييم الموضوعي للأداء المالي للشركة. وثانياً، مساعدة الإدارة في تحديد أسس موضوعية لمنح المكافآت والحوافز بناء على الأداء.

التوصيات

يمكن استخدام نظرية المجموعات الضبابية لإجراء تقييم موضوعي للمعلومات غير المالية البالغة الأهمية لأي شركة لتحقيق أدائها الأمثل وأعلى مستويات التنمية المستدامة. ولأهمية المعلومات غير المالية وتعرضها لصعوبات كثيرة في الحساب والتقييم والاستخدام، يوصي المؤلفون بتطوير معادلة المؤشرات الاستراتيجية للتنمية المستدامة S_{ISD} لتتضمن المعلومات غير المالية من خلال استكشاف جانب التنمية المبتكرة I_{ID} ودراسة المؤشرات الخاصة به في المعادلة $S_{ISD} = (\mu_{ISD}(k_i), k_i), (\mu_{ID}(m_i), m_i)$ لتحقيق أفضل مستويات التنمية المستدامة في الشركة.

List of Sources and References

- Borodkin, K. V. *Complex methods of financial diagnostics: monograph / under scientific.* edited by A. N. Gavrilova. 2002. P. 183.
- Kozlovsky, A. N., A. O. Nedosekin, *Commodities as a cybernetic system. NovaInfo. Ru.* 2017. Vol.5. No. 58. P185-194.
- Nedosekin A. O. *Fuzzy-multiple risk analysis of Fund investments.* SPb, Printing House "Sesame 2002".
- Nedosekin A. O, Maksimov O. B, Pavlov G. S. Analysis of bankruptcy of an organization. Instructional lines on the course: Anti Recessionary Management. *Electronic science journal*, URL: http://www.auditfin.com/fin/2003/3/fin_2003_31_rus_05_01.pdf.
- Nedosekin A. O. financial analysis under uncertainty: probabilities or fuzzy set? *Electronic science journal*, year 1999. URL: http://vitis-ocenka.ucoz.ua/publ/ocenka/finansovyj_analiz/finansovyj_menedzhment_v_uslovijakh_neopredelennosti_verojatnosti_ili_nechetkie_mnozhestva_194-0-1-23/.
- Nesvetailov V. F, Kechumova E. A, *Integrated assessment of financial-economic condition of an organization based on average weighted amount of values of the universal set figures.* Memoirs of Russian academy of entrepreneurship, Collection of memoirs, – year 2012, page of 93 to.101
- Nesvetailov V. F, *Strategic management accounting at energy enterprises.* Abstract of the thesis for the degree of doctor of economic Sciences / Russian University of Economics. G. V. Plekhanov. Moscow, 2012. – page 44.
- Pankov V., *In the Analysis and assessment of the business.* M.: Finance and statistics, 2000, P.30 .
- Pegat A, *Fuzzy modeling and management*, M. Binom. Knowledge laboratory, year 2009. 798 pages.
- Peters E. E. *Fractal analysis of financial markets*, Application of chaos theory in the investments and economy. M.: Internet-Trading, year 2004. 304 pages.
- Shtovba S. D, *Introduction to the fuzzy-set theory and fuzzy logic*, URL: <http://matlab.exponenta.ru/fuzzylogic/book1/index.php>.
- Zadeh L. A. Fuzzy Sets, *Information and Control*, 1965, Vol. 8, № 3, page of 338 to 353.

Sitographie

CARMaL Qu'est-ce que comprendre? http://www.langages.crdp.accreteil.fr/rubriques/pratiques_pedagogiques/pratiques_comprendre_ecrits.php.

CASNAV: découvrir la lecture/compréhension lorsque le français est langue seconde. http://casnav.ac-orleanstours.fr/les_eleves_allophones/les_ressources_pedagogiques/decouvrir_la_lecturecomprehension/.

file.upi.edu/Direktori

<http://www.roll-descartes.net/ateliers-de-comprehension-de-textes/mettre-en-oeuvre-un-act/videos-des-act#ACTC3>

Je lis, je comprends C3 http://www.ac-orleanstours.fr/dsden36/circ_chateauroux/pedagogie_groupes_departementaux/comprehension/.

Laurence Hamon et Carole Renard, « Analyse de *Aider les élèves à comprendre - Du texte au multimédia* », *Alsic* [En ligne], Vol. 9 | 2006, document alsic_v09_06-liv3, mis en ligne le 01 avril 2006, Consulté le 23 octobre 2020. URL: <http://journals.openedition.org/alsic/264>; DOI: <https://doi.org/10.4000/alsic.264>.

Réseau des Observatoires Locaux de la Lecture <http://www.roll-descartes.net/> (apprendre à comprendre dans toutes les disciplines).

www.educreuse23.ac-limoges.fr/.../comprendre.htm

- DUFAYS Jean-Louis, GEMENNE Louis et LEDUR Dominique (2005). Pour une lecture littéraire: histoire, théories, pistes pour la classe. Bruxelles: De Boeck.
- FALARDEAU Érick, PELLETIER CINDY et PELLETIER Daisy, (2015). « La méthode de la pensée à voix haute pour analyser les difficultés en lecture des élèves de 14 à 17 ans ». Éducation & didactique, vol. 8, n° 3, p. 43-54.
- FOULIN Jean-Noël, (2007), « La connaissance des lettres chez les prélecteurs: aspects pronostiques, fonctionnels et diagnostiques ». Psychologie française, vol. 52, n°4, p. 431-444
- GALISSON, Robert, COSTE, Daniel, (1976), Dictionnaire de Didactique des langues, Paris, Hachette.
- GIASSON. Jocelyne, (2004), La compréhension en lecture, éd. De Boeck Université, Bruxelles.
- GOIGOUX Roland et POLLET Marie-Christine (2011). Didactiques de la lecture, de la maternelle à l'université. Namur: Presses universitaires de Namur.
- MOIRAND. Sophie. (1982).: Enseigner à communiquer en langue étrangère. Paris, Hachette.
- MORAIS José, PIERRE Régine et KOLINSKY Régine (2003). « Du lecteur compétent au lecteur débutant: implications des recherches en psycholinguistique cognitive et en neuropsychologie pour l'enseignement de la lecture ». Revue des sciences de l'éducation, vol. 29, n°1, p. 51-74.
- NONNON Élisabeth (2012). « Dimension épistémique de la lecture et construction de connaissances à partir de l'écrit: enjeux, obstacles, apprentissages ». Repères. Recherches en didactique du français langue maternelle, n° 45, p. 7-7.
- PICARD Michel, (1986). La Lecture comme jeu: Essai sur la littérature. Paris: Ed. de Minuit.
- ROBERT, Jean- Pierre, (2002), Dictionnaire pratique du FLE, Paris, Ophrys.

- BIANCO Maryse, (2010), La compréhension de textes: peut-on l'apprendre et l'enseigner? » in Bianco Maryse (2011). « Pourquoi un enseignement explicite de la compréhension des écrits? ». In Form@pex.
- BIANCO Maryse, (2014), Propositions pour une programmation de l'enseignement de la compréhension en lecture. Conseil supérieur des programmes. Paris: ministère de l'Éducation nationale, de l'Enseignement supérieur et de la Recherche.
- BURIDANT, Claude, Pellat, Jean-Christophe, (1994), L'écrit en français langue étrangère, Strasbourg, Presse Universitaire de Strasbourg.
- BUTLEN Max (2010). « Compréhension et interprétation littéraires: double risque de l'école au lycée ». Le français aujourd'hui, n° 168, p. 43-55.
- CAUCHARD Fabrice, (2008). Empan perceptif en lecture et en recherche d'information dans un texte: influence des signaux visuels. Toulouse: Université Toulouse le Mirail – Toulouse 2.
- CECRL Conseil de l'Europe: Cadre européen commun de référence pour les langues, éd. Hatier et Didier, Paris, 2005.
- CHARMEUX. Eveline, (1987): Apprendre à lire: Échec à l'échec, Éditions Milan/Éducation, France.
- CHAUVEAU. Gérard, (1997): Comment l'enfant devient lecteur Pour une psychologie cognitive et culturelle de la lecture. Éditions et/Pédagogie, Paris.
- CRINON Jacques et MARIN Brigitte, (2011), « Aider à lire des textes documentaires sur support informatisé et sur support papier ». In Didactiques de la lecture, de la maternelle à l'université. Namur: Presses universitaires de Namur.
- CUQ, Jean- Pierre. (2003), (dir.), Dictionnaire de didactique du français, langue étrangère et seconde, Paris, ASDIFLE / Clé international.
- DRAGOMIR M, (2001): Considérations sur l'enseignement apprentissage du français langue étrangère, Ed. Dacie, Cluj-Napoca.
- DUBOIS, Jean, Giacomo, Mathée, Marcellesi, Christine, Marcellesi, Jean-Baptiste, Mével, Jean-Pierre, (1973), Dictionnaire de linguistique, Canada, Larousse.
- DUFAYS Jean-Louis, (2002), « Les lectures littéraires: évolution et enjeux d'un concept ». Tréma, n° 19, p. 5-16.

Endnotes:

- 1 Cornea Cristiana, professeur anglais-français, *Le rôle de la lecture dans l'apprentissage et l'utilisation du FLE* Colegiul National de Informatică "Traian Lalescu", Hunedoara
- 2 Jean-Pierre CUQ (2003) (dir.) *Dictionnaire de didactique du français langue étrangère et langue seconde*, Paris, ASDIFLE-CLE International.
- 3 Enseigner explicitement la compréhension des textes Annie CERF IEN chargée des missions départementales maternelle et maîtrise de la langue dans le Pas-de-Calais
- 4 La compréhension en lecture: pourquoi et comment l'enseigner? Maryse Bianco maryse.bianco@univ-grenoble-alpes.fr Villeurbanne, 12 octobre 2016
- 5 RICHER. J-J, Le français dans le monde-No 27
- 6 Plate-forme d'enseignement, Didactique de la discipline et littérature française III, p5, www.efad.ufc.dz
- 7 Idem.
- 8 Idem.

Bibliographie

- ADAM J.-M et PETITJEAN.A, (1989), *Le texte descriptif*. Paris, Nathan, Université, Paris.
- Avel Patrick et Crinon Jacques, (2012), « Lire des textes pour apprendre en sciences et pour apprendre à comprendre ». *Repères. Recherches en didactique du français langue maternelle*, n° 45, p. 117-134.
- BAHRAMBEIGUY, Mehri, (2015), *L'enseignement de l'expression écrite chez les apprenants iraniens*, Thèse de doctorat sous la direction de Jean-Pierre Cuq, Aix-en-Provence, 2009, publiée par ANRT/ l'université de Lille III.
- BAUTIER Élisabeth, CRINON Jacques, DELARUE-BRETON Catherine et MARIN Brigitte, (2012), « Les textes composites: des exigences de travail peu enseignées? ». *Repères. Recherches en didactique du français langue maternelle*, n° 45, p. 63-79.
- BEAUME. Edmond, (1989), *La lecture*. Paris: Éd.AFL.,
- BESTGEN Yves, (2007), « Représentation de l'espace et du temps dans le modèle situationnel construit par un lecteur ». *Discours. Revue de linguistique, psycholinguistique et informatique*, n° 1.
- BIANCO Maryse, CODA Maryse & Gourgue Dominique, (2002), *Compréhension de la langue GS*. Paris: Eds de la Cigale.

En lisant un texte, l'apprenant doit être capable de comprendre de qui ou de quoi on parle, d'en tirer les informations ponctuelles, le thème, les idées, et les objectifs.

Il est dispensable que l'apprenant connaisse les enchaînements de l'écrit (enchaînement chronologique, causalité, conséquence etc.), de maîtriser les règles principales de la grammaire (la conjugaison des verbes, les accords, les types de phrase, les formes verbales).

Pour assurer une compréhension totale du texte, l'apprenant commence à dégager le présupposé d'un énoncé, quand il a acquis une très bonne connaissance de la langue cible.

Conclusion

En résumé, nous pouvons dire que dans l'enseignement / apprentissage du FLE, la lecture est considérée comme un aspect déterminant et incontournable. L'enseignement de la compréhension écrite à l'école et à l'université permet aux apprenants d'améliorer leurs compétences dans toutes les disciplines surtout en langue cible.

L'enseignement/ apprentissage doit prendre en compte l'importance des cours de lecture, et les intégrer aux programmes universitaires.

Il est conseillé à l'enseignant des langues étrangères de consacrer aux apprenants du temps pour la lecture.

La compréhension des textes écrits nécessite un enseignement/apprentissage clair, explicite et structuré des stratégies à adopter.

Pour réussir les cours de lecture, on ne doit exploiter /présenter des textes littéraires qu'avec des textes documentaires; aussi bien en qu'en mathématiques, en histoire, en sciences...etc.

Si nous voulons que les apprenants de langues étrangères comprennent bien les textes écrits, il faut établir l'interaction entre les enseignants, les apprenants et les documents

message à produire à la situation de communication vécue d'une part, et d'interpréter convenablement le message reçu d'autre part, qui, par exemple, ne doit pas toujours être pris dans son sens littéral »⁸

Les compétences nécessaires pour la compréhension écrite

Nous savons bien que la compréhension de documents écrits est toujours liée à la lecture. Lire en langue maternelle ou en langue étrangère pourrait être pour le plaisir personnel, le travail ou les études.

Généralement, les techniques de lecture sont apprises le plus souvent à l'école ou plus tard à l'université.

Pour lire un texte nous avons besoin de plusieurs compétences:

D'abord, la compétence de base qui vise à connaître les informations explicites et claires de l'écrit, l'apprenant doit appréhender les idées principales des textes.

La deuxième compétence est intermédiaire, elle a pour objectif de reconstituer l'organisation et la forme explicite du document, les phrases, les paragraphes etc.

La dernière constitue la compétence approfondie, qui vise à découvrir les idées implicites d'un document écrit.

Alors, nous pouvons dire que l'objectif principal de la compréhension écrite est d'amener les apprenants progressivement vers la compréhension totale d'un texte écrit, c'est-à-dire à comprendre et à lire différents types de texte (littéraire, scientifique, politique etc.).

L'objectif premier de cette compétence concerne la compréhension immédiate d'un texte et l'apprentissage des stratégies de lecture qui permettent aux apprenants des langues étrangères d'avoir envie de lire un journal, un livre ou un roman en langue étrangère.

La compétence de la compréhension de texte peut aider les apprenants à acquérir les différentes méthodes et stratégies qui leur permettront plus tard de s'adapter et de progresser dans des situations authentiques de compréhension écrite.

La compréhension écrite dans la classe de langues est une activité proposée aux apprenants qu'il est important de réaliser très régulièrement afin de les motiver à en acquérir les réflexes

Pour JEAN-JACQUES Richer, « *l'enseignement de la compréhension écrite comprend plusieurs objectifs, dont le premier est de développer la capacité de lecture chez les apprenants, systématiser les points de syntaxe qui leur pose des problèmes, aborder des techniques de travail utiles à leurs études, pour enfin améliorer et diversifier leur production écrite* ». ⁵

Les objectifs linguistiques

Les enseignants des langues étrangères peuvent exploiter des textes de tout genre pour enseigner la langue cible. Ces textes aident les apprenants:

- à -développer les connaissances du vocabulaire
- à améliorer le niveau de la syntaxe, c'est-à-dire de connaître « les notions syntaxiques ».

L'étude des textes est avant tout axée sur l'acquisition de la langue « Les objectifs linguistiques sont les plus évidents, ce sont ceux qui tombent sous le sens, ceux auxquels on pense immédiatement dès qu'il s'agit de texte car, dans notre système éducatif, l'étude des textes est avant tout axée sur l'acquisition de la langue. Il s'agit de l'exploitation des textes dans la perspective de l'acquisition de connaissances académiques, afin d'enrichir le bagage linguistique de l'élève ». ⁶

Les objectifs formatifs

Lire un texte permet aux apprenants de développer des savoir-faire, et l'acquisition de comportement). Pour utiliser plus tard ces connaissances dans des situations réelles et dans la vie quotidienne) ⁷

Les objectifs culturels et interculturels

A travers les textes, les apprenants peuvent découvrir leur propre culture et la culture de la langue cible, dans l'apprentissage des langues, il est important aussi d'enseigner la culture et la civilisation des autres (langues cibles) parce que la compréhension de texte ne dépend pas seulement de la connaissance lexicale mais aussi de la connaissance pragmatique qui réside dans la compréhension de la culture et de la civilisation de la langue cible.

Le texte n'est pas seulement vocabulaire et syntaxe mais aussi culture.

« Il s'agit là de la conséquence d'un choix fait par l'institution, qui a privilégié l'aspect « utilitaire » de la langue, partant du principe que l'urgence consistait à doter l'élève d'une compétence linguistique –et ignorant en cela que la compétence linguistique ne suffit pas pour communiquer valablement si elle n'est pas accompagnée d'autres compétences, telle la compétence socioculturelle qui permet d'ajuster le

suivre l'actualité internationale et pas seulement celle qui concerne notre pays natal.

L'acte de lecture nous aide à comprendre et communiquer avec la société où l'on vit.

L'objectif de la lecture

L'objectif de la lecture selon Michel FAYOL est toujours la compréhension: On lit pour se distraire, ou pour chercher des informations... On ne lit pas pour lire mais pour un objectif qui se trouve en dehors de l'activité elle-même.

L'activité de lecture est à la fois:

- Une activité de compréhension (elle peut donc être travaillée et abordée avant de savoir lire et être abordée en dehors de l'activité même de lecture)
- Une activité de traitement des mots écrits, de connaissance du sens des mots,

Il y a toujours un double traitement de l'information (traitement du code et du contenu, même à l'oral) car le texte est toujours elliptique: la construction de la représentation passe par l'interprétation qui s'effectue toujours à partir de l'objectif du lecteur, de ses connaissances linguistiques et notionnelles et de ses capacités cognitives. La compréhension est un phénomène dynamique qui nécessite d'établir des inférences

Pourquoi enseigner la compréhension de textes écrits?

Savoir lire n'est pas inné mais plutôt acquis. Les enfants vont à l'école pour apprendre à lire et à écrire, alors; il faut le leur enseigner. Nous pouvons dire que la lecture et la compréhension des textes écrits peuvent et doivent être enseignées dès le début d'apprentissage.

La réussite dans les processus d'apprentissage des langues étrangères (le cas de la langue française dans les universités jordaniennes) dépend en grande partie de la capacité à savoir lire et à comprendre des textes écrits dans des contextes variés (politiques, scientifiques, économiques, sportifs, historiques, civilisationnels, culturels, géographiques etc.).

« Un enseignement structuré, systématique et explicite de la compréhension est nécessaire pour tous les élèves et doit être prolongé aussi longtemps que nécessaire pour les élèves moyens ou faibles afin d'en faire des lecteurs autonomes. »⁴

Nous pouvons dire que l'enseignement de la lecture comprend/contient plusieurs objectifs; des objectifs communicationnels, linguistiques, formatifs, ainsi que des objectifs culturels.

- Quel est l'idée principale qui se dégage du texte?
- De quelles sources provient le texte?
- Quelles sont les marques de temporalité dans le texte? (Chartrand, 2001: 76)

Importance de lecture

Depuis longtemps, certains pensent que lire était un moyen pour de se faire plaisir tout en ignorant son importance dans le processus d'apprentissage des langues étrangères particulièrement avec le développement rapide des nouvelles technologies qui font de la lecture une nécessité dans notre vie et une clé de réussite dans l'acquisition des langues étrangères.

Lire peut renforcer la personnalité des apprenants en enrichissant leur culture et leurs informations dans les différents domaines de la vie sociale. Les apprenants peuvent lire en (langue maternelle et étrangère) des textes politiques, littéraires, scientifiques, économiques, et religieux. Cela peut les aider à mieux comprendre leur entourage, et à développer leur opinion personnelle sur tel ou tel sujet.

Lire est un moyen utile dans l'apprentissage des sciences et des langues, à l'école ou à l'université. Il donne la chance de discuter et de s'exprimer dans la classe de langues.

La lecture n'est pas seulement l'acte de lire des textes littéraires ou scientifiques mais aussi une façon de communiquer avec les autres, un moyen d'échanger des idées à travers des textes, messages, etc.

Dans l'apprentissage des langues à l'école ou à l'université, nous pouvons faire plaisir aux apprenants en leur demandant de faire la lecture; ~~de~~ lire à haute voix est un moyen efficace de motiver et d'animer la classe de F.L.E. Même si certains étudiants ne sont pas disposés à le faire devant leurs camarades de classe. Ils manifestent ainsi le désir d'échapper à tout handicap qui les empêche de lire, comme par exemple (la peur de commettre des fautes de prononciation, ou d'être critiqués par leurs camarades...). Alors, le rôle de l'enseignant est d'encourager et d'aider ces étudiants à résoudre ce problème.

Généralement, lire des textes peut aider les apprenants à élargir/développer leur vocabulaire et à acquérir d'autres compétences langagières (par exemple l'écoute attentive et la compréhension). Nous ne pouvons pas apprendre sans lire, c'est un processus de base dans l'éducation en général et dans l'apprentissage des langues en particulier.

Grâce aux nouvelles technologies, la lecture en dehors de la classe nous aide à savoir ce qui se passe dans le monde. Avec le développement de la communication, nous sommes obligés indirectement de lire pour connaître et

Roland Goigoux et Sylvie Cèbe, Jocelyne Giasson, Alain Bentolilla, pour ne citer qu'eux, proposent aussi d'autres modèles de la compréhension dont l'intérêt n'est pas à prouver. Mais je ne veux pas dans cet article encombrer la mémoire de travail du lecteur avec des connaissances qu'il pourra retrouver par ailleurs.

Comment développer la capacité d'indentifications des mots

1. L'enseignement de la langue étrangère doit commencer par inculquer les principes alphabétiques et développer la capacité d'analyser, de comprendre et de décoder des mots à l'oral pour en identifier les composants phonologiques (les syllabes puis les phonèmes) à l'écrit.
2. Introduire au moins une dizaine de correspondances (graphèmes/phonèmes) dès le début de l'apprentissage afin de permettre aux apprenants de décoder de nouveaux mots
3. Il est strictement conseillé aux enseignants des langues de demander aux apprenants de faire régulièrement des exercices d'écriture, par exemple, de leur demander de copier des textes ou de faire un résumé, etc.
4. Une autre activité qui peut être pratiquée dans la classe consiste à faire régulièrement lire les apprenants à haute voix en prenant en considération que certains d'entre eux peuvent refuser de le faire devant leurs camarades.

Développer la compréhension des textes

1. Enrichir/Développer les vocabulaires et améliorer en même temps la compréhension écrite et orale tout au début de l'apprentissage d'une langue étrangère.
2. Faire des cours consacrés à l'étude de la langue en se focalisant sur la dimension linguistique (vocabulaire, morphologie, syntaxe, inférences, etc.)
3. Les enseignants des langues doivent expliquer les différents types de textes (poème, prose, roman, textes documentaires...) et encourager les étudiants à réfléchir sur leurs pratiques.

Enfin, nous pouvons indiquer que l'enseignant peut faire de la classe un lieu d'écoute et de parole. Aussi, l'importance de la continuité de l'apprentissage de la lecture dès la maternelle jusqu'à la fin de la scolarité,³ est une évidence

Apprendre aux étudiants à questionner les textes, sans oublier que les questions sont des tâches importantes qui peuvent les aider à mieux comprendre et décoder les textes.

Exemples de questions à poser aux élèves pour stimuler leur réflexion

- Quel est le thème du texte?

- Quels sont les liens entre le titre et le sujet du texte?

Dans le domaine de la didactique des langues, il est clair que la connaissance morphologique de celles-ci (les langues) chez l'apprenant peut jouer un rôle important dans l'apprentissage/acquisition de la lecture et plus particulièrement dans l'élaboration des procédures de reconnaissance des mots écrits.

La reconnaissance précise des mots, des vocabulaires et leur morphologie ne suffit pas à comprendre un texte écrit ! Il faut aussi connaître la signification exacte des mots et comprendre les phrases entières (phrases simples ou complexes). L'apprenant doit aussi savoir faire des liens entre les informations du texte.

- la compréhension des textes a pour objectif: d'accéder au sens, avec une connaissance syntaxique, sémantique, textuelle, inférentielle, interprétative.

« Un constat: En France la compréhension est souvent évaluée, rarement enseignée. « Lorsque l'Ecole évalue ce qu'elle n'enseigne pas, et renvoie par là même une part des apprentissages aux pratiques éducatives familiales, elle ne peut réduire lesdites inégalités. Or, c'est précisément le cas en lecture, domaine dans lequel l'école passe beaucoup de temps à évaluer la compréhension, beaucoup moins à l'enseigner » (Goigoux & Cèbe, 2009) Pour de nombreux chercheurs, les pratiques pédagogiques pourraient compenser une part des inégalités sociales. »

Nous pouvons résumer selon Maryse Bianco, dans le rapport de la conférence de consensus "Lire, écrire, comprendre, apprendre" de mars 2016, initiée par le CNECSCO, que comprendre est une action mentale qui est au croisement de plusieurs autres activités mentales

- **L'identification des mots.** C'est un préalable. L'identification des mots doit être suffisamment automatisée pour permettre au lecteur de libérer suffisamment de mémoire de travail pour les autres processus cognitifs à mettre en œuvre.
- **L'efficacité cognitive** est définie par l'efficacité au moindre coût cognitif. Le lecteur doit focaliser son attention sur ce qu'il lit et mettre en action plusieurs fonctions exécutives propres au raisonnement pour confronter les informations qu'il découvre en lisant à ses représentations mentales du monde. Le lecteur est **actif** devant le texte.
- Le recours, pour le lecteur, à ses **connaissances préalables**
- **Le traitement du discours continu.** La lecture n'est pas que linéaire. A chaque instant, le lecteur contrôle sa compréhension en revenant en arrière, en ménageant des pauses pour être sûr d'avoir compris, en recherchant des inférences dans les blancs du texte...

représentation et de lui attribuer du sens. Peu de réponses sont possibles puisque les éléments significatifs nécessaires à la compréhension laissent place à peu de nuances. »

D'après Wikipedia, « *La lecture est l'activité de compréhension d'une information écrite. Cette information est en général une représentation du langage sous forme des symboles identifiables par la vue, ou par le toucher (Braille).* »

La compréhension écrite

Dans beaucoup de langues, nous pouvons saisir deux moyens de communication: la langue écrite et la langue orale

De nos jours, l'écrit a gardé sa place et son importance. Cet article cherche à expliquer comment on peut comprendre un texte en langue étrangère et présente des propositions aux enseignants pour les assister dans leur enseignement. Il explique aussi comment la perception et l'interprétation du texte et les stratégies de lecture influencent la compréhension de l'écrit.

La compréhension de textes écrits est un mode d'exercice de cette activité de dimension transversale « dans des conditions spécifiques ». Jusqu'aux années 1980 et les progrès de la psychologie cognitive, « on a considéré que la compréhension d'un texte allait de soi, sous réserve que le décodage soit maîtrisé. Elle ne faisait donc pas l'objet d'un apprentissage explicite ». (Lieury, A. & de la Haye, F., 2011). On sait à présent que « *comprendre un texte, c'est s'en faire une représentation mentale cohérente en combinant les informations explicites et implicites qu'il contient à ses propres connaissances. Cette représentation est dynamique et cyclique. Elle se transforme et se complexifie au fur et à mesure de la lecture.* » La lecture, apprentissage et difficultés, sous la direction de Jocelyne Giasson, de Boeck.

Les conditions pour lire et comprendre un texte

La compréhension de la lecture implique la capacité à lire aisément et rapidement (**fluidité**), de garder en mémoire les mots qui composent la phrase (**mémoire de travail**), la connaissance du vocabulaire (**lexico-sémantique**), et des conventions grammaticales et l'accès au sens (**langage réceptif**) (Berninger et Richards, 2002; Cutting, Materek, Cole, Levine et Mahone, 2009).

Le lecteur doit procéder simultanément à deux types de traitements de l'écrit:

- La reconnaissance des mots écrits. Un traitement de bas niveau (c'est la reconnaissance des mots écrits qui constitue un traitement de bas niveau. La compréhension du texte écrit exige la reconnaissance du sens des mots ou les expressions.

Les principes didactiques de la compréhension des langues

La compréhension de la langue est une aptitude résultant de la mise en œuvre de processus cognitifs, qui permet à l'apprenant d'accéder au sens d'un texte qu'il écoute (compréhension orale) ou lit (compréhension écrite). Il faut distinguer l'écoute et la lecture, qui sont des pratiques volontaires résultant de processus cognitifs largement involontaires. (CUQ, 2003, 49-50)

J.-P. Robert, a défini le terme de compréhension dans le domaine de la didactique des langues « L'opération mentale de décodage d'un message oral par un auditeur (compréhension orale) ou d'un message écrit par un lecteur (compréhension écrite) » (2002: 32).

A leur tour Daniel Gaonac'h et Michel Fayol expliquent: « La compréhension est une activité, et non simplement le résultat de cette activité, que nous mobilisons chaque jour, à chaque instant, dans tous les domaines de notre vie. Elle consiste à intégrer les informations provenant de plusieurs sources, externes – sensorielles, sociales – et internes – nos connaissances antérieures, nos attitudes, nos réactions émotionnelles -, afin de constituer des représentations du monde (incluant des représentations de nous-mêmes) nous permettant d'interpréter ce qui est advenu ou de modifier nos actions, savoirs, savoir-faire et croyances en vue de nous assurer la meilleure adaptation possible au monde environnant et à son évolution. » Aider les élèves à comprendre - du texte au multimédia – coordonné par Daniel Gaonac'h et Michel Fayol, Hachette éducation 2003

La lecture

Le mot «lecture» est originaire du latin médiéval, -lectura-, issu du latin, -legere- «lire» qui peut renvoyer à deux réalités différentes:

- soit l'acte de lire: « la lecture à haute voix, la lecture courante et expressive.
- soit l'ouvrage lu: « avoir de bonnes, de mauvaises lectures »

Dans le domaine des sciences du langage, le mot lecture ou lire renvoie aux activités consistant à s'approprier le sens d'un message écrit, le lecteur doit travailler l'ensemble de ses connaissances linguistiques et extralinguistiques, il doit également adopter des stratégies qui permettent la réalisation des trois opérations fondamentales de la compréhension: anticiper, identifier et vérifier.

« En didactiques des langues, on aborde généralement le lecteur par trois voies différentes: le choix des textes à lire, la nature des activités pédagogiques, et l'accès au sens des messages écrits »².

Selon-Boudreau: « Le lecteur fait appel à toutes ses ressources afin d'associer entre eux les éléments constitutifs du texte, de s'en faire une

Les objectifs des cours de FLE visent à améliorer ces quatre compétences chez les apprenants de français afin de pouvoir s'exprimer plus facilement à l'oral comme à l'écrit dans la langue cible.

Les compétences langagières sont développées dans un même temps de manière harmonieuse: plus l'apprenant progresse, plus ses `quatre compétences' s'améliorent de façon homogène, se rapprochant des compétences d'un natif: l'idéal à atteindre.

Dans notre présent article, nous nous intéressons à la compréhension écrite en FLE.

Problématique

Malgré la présence de plus en plus importante et étendue que prennent, les nouvelles technologies, l'internet, les réseaux sociaux et la télévision numérique, la lecture reste le moyen le plus sûr de se cultiver, occupe une place prépondérante dans les loisirs de l'homme, une source riche et pleine d'informations économiques, politiques, scientifiques, poétiques et culturelles.

« Parmi les méthodes et les procédés utilisés dans l'enseignement du français, langue étrangère, la lecture représente une des techniques cognitives qui visent à faciliter la compréhension d'un texte, elle est une construction et une double interprétation des signes du texte, un parcours dans l'espace du texte qui engendre une double configuration: syntagmatique ou synthétique et paradigmatique ou analytique. Assurément, ces types de lecture prouvent que lire, c'est tout d'abord satisfaire une curiosité ardente. Deuxièmement, c'est aussi amener une certaine sensibilisation aux aspects affectifs du texte, la lecture ayant le rôle d'enrichir l'expérience du lecteur et de le faire participer au développement de sa personnalité¹ »

Notre objectif dans cette recherche est de montrer l'importance de la compétence de compréhension des textes écrits dans la classe de français langue étrangère.

Nous tentons de répondre aux questions suivantes

1. Quelles sont les conditions nécessaires pour lire et comprendre un texte?
2. Pourquoi enseigner la compréhension de textes?

Définition

Dans notre recherche, nous allons développer trois notions qui sont liées et qu'on aura besoin de définir. Les définitions que nous allons apporter sont toujours dans le domaine de la didactique de compréhension des langues

أهمية وتطوير مهارة قراء النصوص في اللغة الفرنسية لغير الناطقين بها

سامر الحموري، أستاذ مساعد، قسم اللغات الحديثة/ لغة فرنسية، جامعه اليرموك، الأردن.

ملخص

تتميز القراءة كونها شكل من أشكال السعادة والتثقيف بل إنها مهارة أساسية لا غنى عنها لتعلم اللغات الأجنبية المستهدفة؛ لذا فإن النصوص المكتوبة تعد أدوات للتواصل في اللغة المراد تعلمها. في هذا البحث نحاول توضيح بعض الأساسيات المهمة للقراءة كفهم واستيعاب فنون التعليم والتعبير الكتابي أيضاً. سنُعرِّج في هذا البحث على الغاية من تدريس التعبير الكتابي من ناحية الأهداف اللغوية-التكوينية والثقافية المتعددة الثقافات.

يتمحور البحث حول أهمية فهم النصوص المكتوبة خلال العملية المتبعة في تدريس/تعليم اللغة الأجنبية المستهدفة وكل ما تحتويه من شروط لازمة لتسهيل قراءة وفهم نص مكتوب بلغة أجنبية.

وفي المقابل سنتطرق للمهارات الضرورية من أجل تطوير وإتقان التعبير الكتابي. ومن أجل استيعاب نص ما، يتوجب علينا تنمية قدراتنا المعرفية المتعلقة بالمصطلحات، كما أننا سنبين بأن القراءة هي أداة للتعلم وليست للمتعة فقط.

Introduction

La langue n'est pas seulement un moyen de communication mais aussi une clé importante pour découvrir d'autres civilisations, cultures et littératures étrangères.

Nous savons bien que beaucoup d'étudiants ont choisi la langue française comme filière pour découvrir de nouvelles cultures, pour poursuivre leurs études supérieures en France ou encore pour le plaisir personnel.

A travers des textes écrits, nous pouvons apprendre d'autres langues que la nôtre. L'enseignement de la langue française ainsi que les autres langues se répartit en quatre compétences langagières

- Compréhension orale
- Compréhensions écrite
- Expression orale
- Expression écrite

The Importance of Comprehending the Written Text in Teaching French as a Foreign Language

Samer al-Hammouri, *Assistant professor, Department of modern language (French language), Yarmouk University, Jordan.*

Abstract

Reading has the distinction of being a form of happiness as well as a learning tool, but rather an essential skill that is indispensable for learning the target language. Therefore, written texts are tools for communication. In this article, we try to clarify some of the important basics of reading, as an understanding and comprehension of the arts of teaching and written expression as well. In our article, we will discuss the purpose of teaching written expression, in terms of linguistic-formative, cultural and multicultural goals.

Our research focuses on the importance of understanding written texts during the process followed in teaching the target foreign language, and all the conditions it contains necessary to facilitate reading and understanding of a text written in a foreign language.

In return, we will discuss the necessary skills in order to develop and master written expression. In order to comprehend a text, we must develop our cognitive abilities attached to terminology. We will also show that reading is a tool for learning, not just for fun.

Keywords: Written comprehension, Competence, Perception, Reading.

L'importance de la Compréhension du Texte Ecrit en Classe de Français Langue Etrangère

Samer al-Hammouri*

Received Date: 2/12/2020

Acceptance Date: 14/3/2021

Résumé

La lecture reste toujours une façon de se faire plaisir et de se cultiver mais aussi une compétence nécessaire et fondamentale pour apprendre une langue étrangère. Les textes écrits sont par ailleurs un moyen de communication dans la langue cible.

Nous essayons de définir les notions de base comme la lecture, les principes didactiques de la compréhension des langues et la compréhension écrite. Nous montrons dans notre article les objectifs à atteindre pour enseigner la compréhension des textes; en définir les objectifs linguistiques, formatifs, culturels et interculturels.

Notre article s'articule autour de l'importance de la compréhension des textes écrits dans le processus d'enseignement/apprentissage de la langue cible et les conditions nécessaires pour réussir à lire et comprendre un texte en langue étrangère. Ensuite, nous allons analyser quelles sont les compétences indispensables pour développer et maîtriser la compréhension écrite.

Pour bien comprendre un texte nous devons développer la capacité d'indentifications des mots.

Nous montrons aussi que lire est un acte d'apprentissage et pas seulement une façon de se faire plaisir.

Mots-clés: Compréhension écrite, Compétence, Perception, Lecteur.

- Montenegro, G. and Mejías, E. (2013). Biological Applications of Honeys Produced by *Apis Mellifera*. *Biological Research*, 46: 341-345.
- Pavel, C.I., Marghitaş, L.A., Bobiş, O., Dezmirean, D.S., Şapcaliu, A., Radoi, I. and Madaş, M.N. (2011). Biological Activities of Royal Jelly – Review. *Journal of Animal Science and biotechnology*, 44 (2): 108-118.
- Pavel, C.I., Marghitas, L.A., Dezmirean, D.S., Tomos, L.I., Bonta, V., Şapcaliub, A. and Buttstedt, A. (2014). Comparison between Local and Commercial Royal Jelly—Use of Antioxidant Activity and 10-Hydroxy-2-decenoic Acid as Quality Parameter, *Journal of Apicultural Research*, 53(1): 116-123.
- Perez, E., Rodriguez-Malaver, A.J. and Vit, P. (2006). Antioxidant Capacity of Venezuelan Honey in Wistar Rat Homogenates. *Journal of Medicinal Food*, 9(4): 510–516.
- Perna, A., Simonetti, A., Intaglietta, I., Sofo, A., Gambacorta, E. (2012). Metal Content of Southern Italy Honey of Different Botanical Origins and its Correlation with Polyphenol Content and Antioxidant Activity. *Inter. Journal of Food Science and Technology*, 47(9): 1909-1917.
- Pyrzyska, K. and Biesaga, M. (2009). Analysis of phenolic acids and flavonoids in honey. *Trends in Analytical Chemistry*, 28: 893-902.
- Sagdic, O., Silici, S. and Ekici, L. (2013). Evaluation of the Phenolic Content, Antiradical, Antioxidant, and Antimicrobial Activity of Different Floral Sources of Honey. *International Journal of Food Properties*, 16(3): 658-666.
- Singleton, V.L., Orthofer, R. and Lamuela-Raventos, R.M. (1998). Analysis of Total Phenols and Other Oxidation Substrates and Antioxidants by Means of Folin-Ciocalteu Reagent. *Methods of Enzymology*, 299: 152–178.
- Uthurry, C.A., Hevia, D. and Gomez-Cordoves, C. (2011). Role of Honey Polyphenols in Health. *Journal of Api-Product and Api-Medical Science*, 3(4): 141 – 159.
- Wu, H., Haig, T., Prately, J., Lemerle, D. and An, M. (1999). Simultaneous Determination of Phenolic Acids and 2,4-Dihydroxy-7-Methoxy- 1,4-Benzoxazin-3-One in Wheat (*Triticum Aestivum* L.) By Gas Chromatography-Tandem Mass Spectrometry. *Journal of Chromatography*, 864: 315-321.

8. References:

- Al ML, Daniel D., Moise, A., Bobis O, Laslo, L., Bogdanov, S. (2009). Physico-chemical and Bioactive Properties of Different Floral Origin Honey from Romania. *Food Chemistry*, 112(4): 863-867.
- Aljadi, A.M. and Kamaruddin, M.Y. (2004). Evaluation of the Phenolic Contents and Antioxidant Capacities of Two Malaysian Floral Honey. *Food Chemistry*, 85: 513-518.
- Benzie, I.F. and Strain, J.J. (1996). The Ferric Reducing Ability of Plasma (FRAP) as a Measure of "Antioxidant Power": the FRAP Assay. *Analitical Biochem*, 239(1):70-6.
- Bertoncelj, J., Doberšek, U., Jamnik, M. and Golob, T. (2007). Evaluation of the Phenolic Content, Antioxidant Activity and Colour of Slovenian Honey. *Food Chemistry*, 105(2): 822-828.
- Chua, L.S., Abdul Rahaman, N.L., Adnan, N.A. and Tan TT. (2013). Antioxidant Activity of Three Honey Samples in Relation with their Biochemical Components. *Journal of Analitical Methods of Chemistry*, 2013: 1-8.
- Kanbur, M., Eraslan, G., Silici, S. and Karabacak, M. (2009). Effects of Sodium Fluoride Exposure on some Biochemical Parameters in Mice: Evaluation of the Ameliorative effect of Royal Jelly applications on These Parameters. *Food and Chemical Toxicology*, 47: 1184–1189.
- Lim, Y. and Murtijaya, J. (2007). Antioxidant Properties of Phyllanthusamarus Extract as Affected by Different Drying Methods. *LWT-Food Science and Technology*, 40: 1664-1669.
- Liu, J.R., Yang, Y.C., Shi, L.S. and Peng, C.C. (2008). Antioxidant Properties of Royal Jelly Associated with Larval Age and Time of Harvest. *Alternnative Medicine Reviews*, 13: 330-3336.
- Martos, M.V., Navajas, Y.R., Lopez, J.F. and Perez-Alvarez, J.P. (2008). Functional Properties of Honey, Propolis, and Royal Jelly. *Journal of Food Science*, 73 (9): R117-24.
- Meda, A., Lamien, C.E., Romito, M., Millogo, J. and Nacoulma, O.G. (2005). Determination of the Total Phenolic, Flavonoid and Proline Contents in Burkina Fasan Honey, as well as their Radical Scavenging Activity. *Food Chemistry*, 91: 571–577.
- Moniruzzaman, M., Khalil, M.I., Sulaiman, S.A. and Gan, S.H. (2012). Advances in the Analytical Methods for Determining the Antioxidant Properties of Honey. *African Journal of Traditional Complementary Alternative Medicine*, 9(1): 36-42.

added to this free radical, it will be decolorized, due to the donation of H ions from the antioxidant compounds (Lim and Murtijaya, 2007).

The percent of DPPH radical scavenging activity of RJ was the highest if compared with CH and MFH. The explanation of the higher DPPH inhibition (%) of RJ could be due to the high phenolic compounds content. The maximum DPPH inhibition (%) for RJ, CH, and MFH was obtained at a concentration of 500 µg/mL with values of (79.30, 47.46, and 45.07%), respectively.

The CH radical scavenging activity in this research is found to be close to the values reported by AL *et al.* (2008), while Perna *et al.* (2012) obtained higher results with a mean value of (54.29 %). Furthermore, the MFH radical scavenging activity agreed with the results reported by Sagdic *et al.* (2013), but showed lower values compared to the mean value (62.26%) reported by Perna *et al.* (2012).

Regarding RJ radical scavenging activity, the results of the current study showed higher values than the values reported by Pavel *et al.* (2014), who reported that the DDPH inhibition (%) of RJ samples ranged between (17.57 and 48.38 %).

5. Conclusion:

According to the results of this study, it could be concluded that total phenolic content of CH and MFH was significantly lower than that of the RJ and the total antioxidant capacity of RJ was significantly higher than those of the CH and MFH. Furthermore, The DPPH scavenging activity of RJ showed strong color inhibition (79.3%) at concentration of 500 µg/mL, whereas the honey samples had lower color inhibition. There was a strong correlation between total phenolic compound content, total antioxidant capacity, and DPPH scavenging activity in all samples suggesting that phenolic compounds are the strongest contributing factor to the antioxidant activity of RJ and honey.

6. Acknowledgments:

The authors are grateful for the Deanship of Academic Research at The University of Jordan for the financial support, and Miss Dana Abdelrahim for helping in preparation of the manuscript.

7. Conflict of Interest:

The authors declare equal participation in conducting this research and claim that they do not have any conflict of interest.

Up to now, little is known about the phenolic content of RJ. The results of the total phenolic compounds content of RJ obtained in the present study were (621.60 mg GAE/100g). These values were much lower than the results reported by Pavel *et al.*, (2014) who studied the total phenolic content of Romanian RJ with values of (14 to 39 mg GAE/g). However, the present study values of RJ total phenolic content are greater than the results of West Anatolian RJ observed by Kanbur *et al.* (2009) who reported a value of (6.65 mg GAE/100g).

It has been reported that the total phenolic compound concentration of RJ and honey is affected by many factors, such as the kind of plant visited by the bees, health of the plant, season, and climate (Martos *et al.*, 2008; Liu *et al.*, 2008). The total antioxidant capacity was measured by using FRAP assay. The reducing power of FRAP measures the ability of RJ and honey antioxidants to reduce Fe^{3+} to Fe^{+2} (Muniruzzaman *et al.*, 2012). A single type of test is not enough to give accurate results about the antioxidant activity of RJ, CH, and MFH. Thus, using FRAP coupled with other method such as DPPH radical scavenging activity (%) is preferred since they have the ability to reflect more accurate results of RJ and honey antioxidant properties (Muniruzzaman *et al.*, 2012).

Total antioxidant capacity of RJ and honey were investigated in the current study, the results of CH total antioxidant capacity (0.122 mM Fe^{+2}) strongly agreed with that reported by Bertoneclj *et al.* (2007) which was (118.8 μM Fe^{+2}), while showed relatively lower values when compared to the value (152 μM Fe^{+2}) obtained by Perna *et al.* (2012). In contrast, total antioxidant capacity of MFH in this study (0.150 mM Fe^{+2}) did not agree with the results obtained by both Bertoneclj *et al.*, (2007) and Perna *et al.*, (2012) who had results higher than the results of this study with values of (224 μM Fe^{+2}), and (208 μM Fe^{+2}), respectively (Perna *et al.*, 2012; Bertoneclj *et al.*, 2007).

The results of total antioxidant capacity of RJ were also higher than those of CH and MFH. Very few studies on the total antioxidant activity of RJ are available. Pavel *et al.*, (2014) reported that the total antioxidant capacity of RJ is (2.2 mM Fe^{+2} /g) [15], which is 14 times higher than the results of the present study (16.68 mM Fe^{+2} /100g). However, it seems that there is a high variability in the total phenolic content and total antioxidant capacity of RJ and till now there are no precise values that can be assured. The seasonal variations and harvesting time seem to highly affect the total phenolic content and the antioxidative activities of RJ (Liu *et al.*, 2008).

The DPPH radical scavenging activity (%) was used to assess the antioxidant activity of RJ, CH, and MFH in this study. DPPH is a free radical used to test the samples that have antioxidant activity. When the tested sample is

scavenging activity (%) at 100 µg/ml concentration of royal jelly ($R^2 = 0.875$, $P \leq 0.001$). The total antioxidant capacity showed a significant influence on DPPH radical scavenging activity (%) at 50 µg/ml concentration of royal jelly ($R^2 = 0.740$, $P \leq 0.001$), and a relatively strong influence on DPPH radical scavenging activity (%) at 100 µg/ml concentration of royal jelly ($R^2 = 0.862$, $P \leq 0.001$).

Furthermore, total phenolic content of multiflora honey showed a relatively high influence on total antioxidant capacity ($R^2 = 0.834$, $P \leq 0.01$). Total phenolic content showed a high influence on DPPH radical scavenging activity (%) at 200 µg/ml concentration of multiflora honey ($R^2 = 0.896$, $P \leq 0.01$) and the total antioxidant capacity also showed a significant influence on DPPH radical scavenging activity (%) at 200 µg/ml concentration of multiflora honey ($R^2 = 0.772$, $P \leq 0.01$).

The total phenolic content of citrus honey showed a significant influence on the total antioxidant capacity ($R^2 = 0.661$, $P \leq 0.05$). In addition, total phenolic content showed a significant influence on the DPPH radical scavenging activity (%) at 400 µg/ml concentration of citrus honey ($R^2 = 0.499$, $P \leq 0.05$), and the total antioxidant capacity showed a significant influence on DPPH radical scavenging activity (%) at 400 µg/ml concentration of citrus honey ($R^2 = 0.633$, $P \leq 0.01$).

4. Discussion:

This study aimed mainly at investigating the total phenolic content, antioxidant capacity, and radical scavenging activity of royal jelly (RJ), multiflora honey (MFH) and citrus honey (CH). Phenolic compounds are aromatic secondary metabolites that provide the food with its color, sensory and antioxidant properties (Wu *et al.*, 1999). Honey is composed of different kinds of polyphenols that provide their antioxidant capacity (Pyrzynska and Biesage, 2009). Compared to CH and MFH, the RJ sample in this study has extremely higher total phenolic compounds content.

The results of the total phenolic content of MFH and CH in the present study were (16.92 and 12.45 mg GAE/100 g) respectively. These values are strongly in agreement with the results obtained by Perna *et al.*, (2012) who reported that the total phenolic contents of CH and MFH, collected from southern Italy, ranged between (9 and 15 mg GAE/100 g). However, Meda *et al.* (2005) studied the total phenolic compounds content of Burkina Fasan CH and MFH and showed much higher values (32 and 93 mg GAE/100 g) than the values obtained by this study.

DPPH radical scavenging activity (%) at 200 µg/ml concentration of multiflora honey ($r = 0.879$, $P \leq 0.01$).

Table 5: Pearson correlation between antioxidant capacity (mM Fe+2), total phenolic content (mg GAE/100g) and DPPH inhibition at (200 µg/ml) concentration of multiflora honey

Parameter	Antioxidant Capacity (FRAP)	Total Phenolic Content	DPPH % (200 µg/ml)
Antioxidant Capacity (FRAP)	1.00	0.913**	0.879**
Total Phenolic Content	0.913**	1.00	0.946*
DPPH % (200 µg/ml)	0.879*	0.946*	1.00

FRAP: ferric reducing antioxidant power; DPPH:1,1 diphenyl-2-picrylhydrazyl

*Correlation is significant at the $P < 0.05$ level.

Table 6 shows that there was a strong positive correlation between total phenolic content of citrus honey and total antioxidant capacity ($r = 0.813$, $P \leq 0.01$). Also, there was a positive correlation between total antioxidant capacity and DPPH radical scavenging activity (%) at 400 µg/ml concentration of citrus honey ($r = 0.796$, $P \leq 0.01$). Furthermore, there was a positive correlation between total phenolic content and DPPH radical scavenging activity (%) at 400 µg/ml concentration of citrus honey ($r = 0.706$, $P \leq 0.05$).

Table 6: Pearson correlation between antioxidant capacity (mM Fe+2), total phenolic content (mg GAE/100g) and DPPH inhibition at (400 µg/ml) concentration of citrus honey

Parameter	Antioxidant Capacity (FRAP)	Total Phenolic Content	DPPH % (400 µg/ml)
Antioxidant Capacity (FRAP)	1.00	0.813**	0.796**
Total Phenolic Content	0.813**	1.00	0.706*
DPPH % (400 µg/ml)	0.796**	0.706*	1.00

FRAP: ferric reducing antioxidant power; DPPH:1,1 diphenyl-2-picrylhydrazyl

*Correlation is significant at the $P < 0.05$ level.

**Correlation is significant at the $P < 0.01$ level.

3.1.4.2. Regression Analysis

Regarding regression analysis, total phenolic content of royal jelly showed a relatively high influence on the total antioxidant capacity ($R^2 = 0.822$, $P \leq 0.001$). Moreover, total phenolic content showed a significant influence on DPPH radical scavenging activity (%) at 50 µg/ml concentration of royal jelly ($R^2 = 0.758$, $P \leq 0.01$), and also a relatively high influence on DPPH radical

concentrations. DPPH inhibition values of citrus honey were higher than multiflora honey. Citrus honey values ranged from (14.07 to 47.46 %), while for multiflora honey values were (15.25 to 45.07 %) for different concentrations.

3.1.4. Correlations and Regression Analyses

3.1.4.1. Correlations Analysis

Table 4 shows the correlation between total phenolic content, antioxidant capacity and DPPH radical scavenging activity (%) of royal jelly. There was a strong positive correlation between total phenolic content of royal jelly and antioxidant capacity ($r = 0.906$, $P \leq 0.01$). The DPPH radical scavenging activity (%) at 50 $\mu\text{g/ml}$ concentration of royal jelly showed a strong positive correlation with the antioxidant capacity ($r = 0.860$, $P \leq 0.01$), and a strong positive correlation with the total phenolic content ($r = 0.871$, $P \leq 0.01$). In addition, the DPPH radical scavenging activity (%) at 100 $\mu\text{g/ml}$ concentration of royal jelly showed a very strong positive correlation with antioxidant capacity ($r = 0.929$, $P \leq 0.01$), and a very strong positive correlation with total phenolic content ($r = 0.936$, $P \leq 0.01$).

Table 4: Pearson correlation between antioxidant capacity (mM Fe+2), total phenolic content (mg GAE/100g) and DPPH inhibition at (50 and 100 $\mu\text{g/ml}$) concentrations of royal jelly

Parameter	Antioxidant Capacity (FRAP)	Total Phenolic Content	DPPH % (50 $\mu\text{g/ml}$)	DPPH % (100 $\mu\text{g/ml}$)
Antioxidant Capacity (FRAP)	1.00	0.906**	0.860**	0.929**
Total Phenolic Content	0.906**	1.00	0.871**	0.936**
DPPH % (50 $\mu\text{g/ml}$)	0.860**	0.871**	1.00	1.00
DPPH % (100 $\mu\text{g/ml}$)	0.929**	0.936**	1.00	1.00

FRAP: ferric reducing antioxidant power; DPPH: 1,1 diphenyl-2-picrylhydrazyl

*Correlation is significant at the $P < 0.05$ level.

**Correlation is significant at the $P < 0.01$ level.

There was a strong positive significant correlation ($r = 0.913$, $P \leq 0.01$) between total phenolic content of multiflora honey and total antioxidant capacity. As shown in Table 5. In addition, there was a strong positive correlation between total phenolic content and DPPH radical scavenging activity (%) at 200 $\mu\text{g/ml}$ concentration of multiflora honey ($r = 0.946$, $P \leq 0.05$). Also, there was a strong positive correlation between total antioxidant capacity and

3.1.2. Total Antioxidant Capacity

The total antioxidant capacities of royal jelly, citrus honey and multiflora honey are presented in Table 2. The results showed that there were significant differences ($P < 0.05$) between RJ and honey types, while no significant difference was observed between multiflora honey and citrus honey.

Table 2: Average antioxidant capacity (mM $\text{Fe}^{+2}/100\text{g}$) of royal jelly, citrus honey and multiflora honey.¹

Treatment	FRAP
Royal Jelly	16.68 ± 0.79^a
Multiflora Honey	0.150 ± 0.01^b
Citrus Honey	0.122 ± 0.016^b

¹Mean of antioxidant capacity \pm standard deviation. Values having different letters are significantly different ($P < 0.05$).

3.1.3. DPPH Radical Scavenging Activity (%)

Table 3 shows the DPPH free radical scavenging activity (%) for different concentrations of royal jelly, citrus honey and multiflora honey. The samples with higher total phenolic content had the greater DPPH Radical Scavenging Activity (%).

Table 3: DPPH radical scavenging activity of royal jelly, citrus honey, and multiflora honey at different concentrations.¹

Concentrations	Royal Jelly	Citrus Honey	Multiflora Honey
50 $\mu\text{g/mL}$	35.5 ± 0.71^a	14.07 ± 0.04^c	15.25 ± 0.26^b
100 $\mu\text{g/mL}$	46.27 ± 0.65^a	17.37 ± 0.46^b	18.10 ± 0.35^b
200 $\mu\text{g/mL}$	59.67 ± 0.83^a	26.91 ± 0.48^c	29.1 ± 0.38^b
300 $\mu\text{g/mL}$	67.07 ± 0.72^a	33.10 ± 0.45^c	37.99 ± 0.32^b
400 $\mu\text{g/mL}$	77.88 ± 0.76^a	43.96 ± 1.81^b	41.82 ± 0.76^b
500 $\mu\text{g/mL}$	79.30 ± 0.91^a	47.46 ± 2.6^b	45.07 ± 2.1^c

¹The results are expressed as mean of three replicates \pm standard deviation. Values having different letters within the same row are significantly different.

The results showed that royal jelly had a strong color inhibition ($79.30 \pm 0.91\%$) at 500 $\mu\text{g/mL}$ concentration; this was related to the high content of phenolic compounds that provide the strong antioxidant capacity of royal jelly. Moreover, royal jelly had the highest DPPH radical scavenging activity (%) at all tested concentrations compared to citrus honey and multiflora honey.

DPPH radical scavenging activities of citrus honey and multiflora honey were significantly different ($P < 0.05$) at (50, 200, 300 and 500 $\mu\text{g/mL}$).

2.1.3. Determination of Total Phenolic Compound Content

The Folin-Ciocalteu reagent was used to determine total phenolic compound content in honey and royal jelly based on the method described by Singleton *et al.* (1998). In brief, 0.1 g of sample was dissolved in 0.8 ml of deionized water in volumetric flask followed by the addition of 0.1 ml of the Folin-Ciocalteu reagent. After incubating the mixture for 3 min at room temperature, 0.3 ml of Na₂CO₃ (20% W/V) was added and further incubated for 30 min. The absorbance of the solution was measured at 765 nm by using a UV-Visible spectrophotometry (SL 150, ELICO, India). The standard curve (linear, R² = 0.969) was constructed with aqueous solution of known gallic acid concentration in the range of (0–25 µg/ml). The results were expressed as (mg GAE/ 100 g) of the sample. All measurements were done in triplicate.

2.2. Statistical Analysis

Statistical analysis of the data was performed using statistical package for the social science (SPSS). Data were expressed as mean ± standard error of the mean (SEM) and the levels of significance were at (P<0.05). Pearson's correlation and regression analysis were used to assess the strength of the association and the relationship between the antioxidant capacity, total phenolic content and DPPH inhibition of the royal jelly, citrus honey and multiflora honey samples.

3. Results:

3.1. Antioxidant Activities of Royal Jelly, Citrus and Multiflora Honey

3.1.1. Total Phenolic Compounds Content

Table 1 shows the mean value of total phenolic compounds content, as calculated from the standard curve of gallic acid against absorbance. The total phenolic compounds values of royal jelly, citrus honey and multiflora honey were expressed as mg GAE/100g. The results showed that there were significant differences (*P*<0.05) between RJ, CH, and MFH phenolic content.

Table 1: Average total phenolic compounds content (mg GAE/100g) of royal jelly, citrus honey and multiflora honey.¹

Treatment	Phenolic Content
Royal Jelly	621.60 ± 9.30 ^a
Multiflora Honey	16.92 ± 1.13 ^b
Citrus Honey	12.45 ± 0.44 ^b

¹Mean of phenolic content ± standard deviation. Values having different letters are significantly different (*P*<0.05).

2. Materials and Methods:

This research was approved by the Department of Nutrition and Food Technology Committee and the Faculty of Graduate Studies at the University of Jordan.

2.1. Measurement of Antioxidant Capacity and Total Phenolic Content of Honey and Royal Jelly

2.1.1. Antioxidant Capacity by Ferric Reducing Antioxidant Power Assay (FRAP):

The antioxidant capacity values of honey and royal jelly were estimated by a method developed by Benzie and Strain (1996). The method is based on the reduction of a ferric 2,4,6-tripyridyl-s-triazine complex (Fe^{3+} -TPTZ) to its ferrous, colored form (Fe^{2+} -TPTZ) in the presence of antioxidants. The FRAP reagent was prepared by the addition of 2.5 ml of a 10 mM TPTZ solution in 40 mM HCl, 2.5 ml of 20 mM FeCl_3 and 25 ml of 0.3 M acetate buffer, (pH 3.6).

A sample aliquot of 50 μl was mixed with 2.5 ml of the FRAP reagent and incubated at 37 °C for 4 min. Then the absorbance of the reaction mixture was measured by spectrophotometer (SL 150, ELICO, India) at 593 nm against the reagent blank containing distilled water. The standard curve (linear, $R^2 = 0.961$) was constructed with aqueous standard solutions of $\text{FeSO}_4 \cdot 6\text{H}_2\text{O}$ (2- 5 mM) and used for the calibration curve. The results were expressed as the FRAP value in mM Fe [II]. The experiment was performed in triplicate.

2.1.2. DPPH Free Radical Scavenging Activities (%)

The free radical scavenging activity of honey samples was determined by the 1,1-diphenyl-2-picrylhydrazyl (DPPH) assay as described by Chua *et al* (2013). Stable DPPH radical reaches the absorbance maximum at 517 nm and its color is purple. Adding an antioxidant results in the decrease of absorbance and changes purple color into yellow.

In brief, the DPPH solution (20mg/L) was prepared by dissolving 2mg of DPPH in 100 mL of methanol. Then 0.5 ml dose at different concentrations of sample (50, 100, 200, 300, 400, 500 $\mu\text{g/mL}$) was mixed with 0.5 mL DPPH and 2 mL of methanol, shaken vigorously by vortex, and incubated in dark place for 30 min at room temperature.

Absorbance was measured using spectrophotometer (SL 150, ELICO, India) at 517 nm against a blank. The DPPH scavenging activity was calculated using equation described by uthurry *et al.*, (2011). Ascorbic acid was used as a standard to determine DPPH inhibition (%) in different treatments.

$$\text{DPPH radical scavenging activity (\%)} = ((\text{Control absorbance} - \text{Sample absorbance}) / \text{Control absorbance}) \times 100$$

(Pavel *et al.*, 2011). RJ was reported to have large number of pharmacological activities as: antioxidant activity, neurotrophic, hypo-cholesterolemic, hypoglycemic, hepato-protective, hypotensive and blood pressure regulatory, antitumor, antibiotic, anti-inflammatory, immunomodulatory and anti-allergic characteristics (Pavel *et al.*, 2011).

Honey and royal jelly are considered as functional foods because they contain phenolic compounds that have the ability to scavenge free radicals, thereby protecting cells and living tissues against oxidative stress (Uthurry *et al.*, 2011). Their content of phenolic compounds is gathered by the bees from the nectar of plants and most often provides color and taste (Martos *et al.*, 2008).

Phenolic compounds are the major components that provide the functional properties of foods, such as antioxidant capacity, antibacterial capacity, antiviral capacity, anti-inflammatory capacity, cardio-protective effects, and enzymatic browning prevention (Martos *et al.*, 2008).

The major components of honey are almost the same in all honey samples, while the chemical composition and physical properties of natural honeys are not exactly the same; they differ according to many factors such as: the plant species, floral source, climate, soil type, genetic factors, and environment (Montenegro and Mejias, 2013). These authors stated that the antioxidant strength of the honey depends on the color intensity of honey, where the bioactive phenolic compounds are higher in darker honeys and lower in lighter honeys.

The association between polyphenols content and antioxidant properties of Malaysian honeys were studied by Aljadi and Kamaruddin (2004). Two of the most common Malaysian honeys were studied in relation to their phenolic content, antioxidant power, and total radical scavenging activity. The data showed a significant correlation between the antioxidant activity of the honeys and their total phenolic contents.

Liu *et al.* (2008) reported that RJ collected 24 hours after the larval transfer has the highest antioxidant capacity because delaying harvest declines the antioxidant properties of RJ [8]. So, it is rational to suggest that the anti-oxidative capacity of RJ is reduced with age and might therefore be utilized as a quality parameter. This study was carried out to investigate the total phenolic content and the antioxidant capacity of royal jelly (RJ), multiflora honey (MFH) and citrus honey (CH) collected from Jordanian bee-hives.

تحديد المحتوى الكلي للفينولات والقدرة المضادة للتأكسد والقدرة على كبح الجذور الحرة في غذاء الملكات والعسل المنتج في الأردن

حامد رباح تكروري ورنيم سالم الخضر، قسم التغذية والتصنيع الغذائي، كلية الزراعة، الجامعة الأردنية، عمان - الأردن.

ملخص

يعتبر العسل وغذاء الملكات من من منتجات خلية النحل ذات الخصائص الوظيفية والنشاط المضاد للتأكسد.

هدفت هذه الدراسة إلى تحديد المحتوى الكلي للفينولات والقوة المضادة للتأكسد والقدرة الكابحة للجذور الحرة في الغذاء الملكي ونوعين من العسل هما العسل متعدد الأزهار وعسل الحمضيات. تم قياس المحتوى الكلي للفينولات والسعة المضادة للتأكسد والقدرة على كبح الجذور الحرة في عينات الغذاء الملكي والعسل باستعمال طريقة Folin-Ciocalteu وطريقة FRAP وطريقة DPPH على التوالي. بينت النتائج أن محتوى الفينولات الكلي و السعة المضادة للتأكسد والقوة الكابحة للجذور الحرة للغذاء الملكي أعلى منها للعسل متعدد الأزهار وعسل الحمضيات. كما بينت الدراسة أن هناك علاقة إيجابية بين المحتوى الكلي للفينولات وكل من قوة منع التأكسد والقوة الكابحة للجذور الحرة في الغذاء الملكي ونوعي العسل. يستنتج من هذه الدراسة أن الغذاء الملكي متميز في محتواه العالي من الفينولات الكلية والقدرة المانعة للتأكسد.

الكلمات المفتاحية: العسل، الغذاء الملكي، الفينولات الكلية، القوة المضادة للتأكسد، القدرة الكابحة للجذور الحرة.

1. Introduction:

Honey is a sweet and flavorful natural product prepared by honeybees from the nectar and other sugary substances of many plants (Perez et al., 2006). Honey is composed of different kinds of phytochemicals with high content of polyphenols and flavonoids that provide the antioxidant capacity of honey (Pyrzynska and Biesage, 2009).

Royal jelly (RJ) is a thick substance secreted by the cephalic glands of nurse bees and given to the honeybee larvae as the most important part of their diet

Determination of the Total Phenolic Content, Total Antioxidant Capacity and Radical Scavenging Activity of Jordanian Royal Jelly and Honey Samples

Hamed R. Takruri^{*} and Ranim S. Alkhedr^{}**

Received Date: 6/7/2020

Acceptance Date: 29/9/2020

Abstract

Honey and royal jelly are two functional bee-hive products with antioxidant activity. This study aimed at investigating the total phenolic content, antioxidant capacity and radical scavenging activity of royal jelly, multiflora honey and citrus honey. Royal jelly, multiflora honey, and citrus honey samples were analyzed for the total phenolic content using Folin-Ciocalteu method, for total antioxidant capacity using FRAP assay. Also, DPPH assay was used for assessing radical scavenging activity. The results revealed that the total phenolic contents, the total antioxidant capacities, as well as DPPH scavenging activities of RJ were higher than those of Multiflora and citrus honey. Furthermore, there were positive correlations between total antioxidant capacity and between DPPH and total phenolic content in all samples. It is concluded that royal jelly is of superior total phenolic content and antioxidant capacity.

Keywords: Honey, Royal jelly, Total phenolic content, Antioxidant capacity; FRAP, Radical scavenging activity; DPPH.

© All rights reserved to Jerash University 2021.

* Professor of Human nutrition, Department of Nutrition and Food Technology, Faculty of Agriculture, The University of Jordan, Amman, Jordan. E-mail: htakruri@ju.edu.jo

** MSc, Faculty of Agriculture, The University of Jordan, Amman, Jordan. E-mail: rary.z88@hotmail.com

- "Special Eurobarometer 469: Integration of Immigrants in the European Union - Ecodp.common.ckan.site_title." Datasets. April 2018. Accessed August 11, 2018. http://data.europa.eu/euodp/en/data/dataset/S2169_88_2_469_ENG.
- "Standard Eurobarometer 87." *European Commission - Public Opinion*. August 2017. <http://ec.europa.eu/commfrontoffice/publicopinion/index.cfm/Survey/getSurveyDetail/instruments/STANDARD/surveyKy/2142>.
- "The Islamic Veil across Europe." *BBC News*. May 31, 2018. Accessed August 09, 2018. <https://www.bbc.com/news/world-europe-13038095>.
- Thomas, Paul, and Pete Sanderson. "Unwilling Citizens? Muslim Young People and Identity." *Youth, Multiculturalism and Community Cohesion*, 2011, 133-50. doi:10.1057/9780230302242_7.
- United Nations Development Programme. "Engaged Societies, Responsive States: The Social Contract in Situations of Conflict and Fragility." *The Norwegian Peacebuilding Resource Centre (NOREF)*, April 2016.
- Vries, Catherine E. De, and Erica E. Edwards. "Taking Europe To Its Extremes." *Party Politics* 15, no. 1 (2009): 5-28. doi:10.1177/1354068808097889.

- Galpin, Charlotte. "Has Germany Fallen Out of Love with Europe?" *The Euro Crisis and European Identities*, 2017, 73-112. doi:10.1007/978-3-319-51611-0_4.
- Haller, Max, and Regina Ressler. "National and European Identity." *Revue Française De Sociologie* 47, no. 4 (2006): 817. doi:10.3917/rfs.474.0817.
- Humenberger, Mathias. *Diplomatic Academy of Vienna*, March 2018. https://www.researchgate.net/publication/323856159_Dynamics_and_root_causes_of_recent_major_terrorist_attacks_in_Europe.
- Khan, Shehab. "The Misinformation That Was Told about Brexit during and after the Referendum." *The Independent. Independent Digital News and Media*, August 2, 2018. <https://www.independent.co.uk/news/uk/politics/final-say-brexit-referendum-lies-boris-johnson-leave-campaign-remain-a8466751.html>.
- Klusmeyer, Douglas B. "Aliens, Immigrants, and Citizens: The Politics of Inclusion in the Federal Republic of Germany." *Daedalus* 122, no. 3 (1993): 81-114.
- Koehler, Daniel. "Right-Wing Extremism and Terrorism in Europe: Current Developments and Issues for the Future." *Prism: A Journal of the Center for Complex Operations* 6, no. 2 (07, 2016): 84-104.
- Mycielski, Martin. "The Crisis of European Identity and Awakening of Civil Society." *European View* 15, no. 2 (2016): 223-32. doi:10.1007/s12290-016-0409-3.
- Post, Jerrold M. "Terrorism and Right-Wing Extremism: The Changing Face of Terrorism and Political Violence in the 21st Century: The Virtual Community of Hatred." *International Journal of Group Psychotherapy* 65, no. 2 (2015): 242-71. doi:10.1521/ijgp.2015.65.2.242.
- Renwick, Alan, Michela Palese, and Jess Sargeant. 2018. "Discussing Brexit— Could We Do Better?" *Political Quarterly* 89 (4): 545–52. doi:10.1111/1467-923X.12595.
- Sinclair, Stefanie. "National Identity and the Politics of the 'headscarf Debate' in Germany." *Culture and Religion* 13, no. 1 (2012): 19-39. doi:10.1080/14755610.2012.658424.

- 34 "EU Terrorism Situation and Trend Report (TE-SAT) 2017." Europol. November 06, 2017. Accessed August 04, 2018. <https://www.europol.europa.eu/activities-services/main-reports/eu-terrorism-situation-and-trend-report-te-sat-2017>.
- 35 "EU Terrorism Situation and Trend Report (TE-SAT) 2017." Europol. November 06, 2017. Accessed August 04, 2018. <https://www.europol.europa.eu/activities-services/main-reports/eu-terrorism-situation-and-trend-report-te-sat-2017>.
- 36 United Nations Development Programme. "Engaged Societies, Responsive States: The Social Contract in Situations of Conflict and Fragility." *The Norwegian Peacebuilding Resource Centre (NOREF)*, April 2016.
- 37 "Special Eurobarometer 469: Integration of Immigrants in the European Union - Ecodp.common.ckan.site_title." Datasets. April 2018. Accessed August 11, 2018. http://data.europa.eu/euodp/en/data/dataset/S2169_88_2_469_ENG.
- 38 "EU Terrorism Situation and Trend Report (TE-SAT) 2017." Europol. November 06, 2017. Accessed August 04, 2018. <https://www.europol.europa.eu/activities-services/main-reports/eu-terrorism-situation-and-trend-report-te-sat-2017>.
- 39 Mycielski, Martin. "The Crisis of European Identity and Awakening of Civil Society." *European View* 15, no. 2 (2016): 223-32. doi:10.1007/s12290-016-0409-3.
- 40 "Standard Eurobarometer 87." European Commission - Public Opinion. August 2017. <http://ec.europa.eu/commfrontoffice/publicopinion/index.cfm/Survey/getSurveyDetail/instruments/STANDARD/surveyKy/2142>.

References

- Andre, Virginie. "Merah and Breivik: A Reflection of the European Identity Crisis." *Islam and Christian-Muslim Relations* 26, no. 2 (2015): 183-204. doi:10.1080/09596410.2015.1015246.
- Cadwalladr, Carole. "The Great British Brexit Robbery: How Our Democracy Was Hijacked." *The Guardian. Guardian News and Media*, May 7, 2017. <https://www.theguardian.com/technology/2017/may/07/the-great-british-brexite-robbery-hijacked-democracy>.
- "Eurobarometer 71 - European Commission." January 2010. Accessed August 3, 2018. http://ec.europa.eu/commfrontoffice/publicopinion/archives/eb/eb71/eb713_future_europe.pdf.
- "EU Terrorism Situation and Trend Report (TE-SAT) 2017." Europol. November 06, 2017. Accessed August 04, 2018. <https://www.europol.europa.eu/activities-services/main-reports/eu-terrorism-situation-and-trend-report-te-sat-2017>.

- 21 Humenberger, Mathias. Diplomatic Academy of Vienna, March 2018. https://www.researchgate.net/publication/323856159_Dynamics_and_root_causes_of_recent_major_terrorist_attacks_in_Europe.
- 22 "EU Terrorism Situation and Trend Report (TE-SAT) 2017." Europol. November 06, 2017. Accessed August 04, 2018. <https://www.europol.europa.eu/activities-services/main-reports/eu-terrorism-situation-and-trend-report-te-sat-2017>.
- 23 Sinclair, Stefanie. "National Identity and the Politics of the 'headscarf Debate' in Germany." *Culture and Religion* 13, no. 1 (2012): 19-39. doi:10.1080/14755610.2012.658424.
- 24 "EU Terrorism Situation and Trend Report (TE-SAT) 2017." Europol. November 06, 2017. Accessed August 04, 2018. <https://www.europol.europa.eu/activities-services/main-reports/eu-terrorism-situation-and-trend-report-te-sat-2017>.
- 25 "EU Terrorism Situation and Trend Report (TE-SAT) 2017." Europol. November 06, 2017. Accessed August 04, 2018. <https://www.europol.europa.eu/activities-services/main-reports/eu-terrorism-situation-and-trend-report-te-sat-2017>.
- 26 Thomas, Paul, and Pete Sanderson. "Unwilling Citizens? Muslim Young People and Identity." *Youth, Multiculturalism and Community Cohesion*, 2011, 133-50. doi:10.1057/9780230302242_7.
- 27 "Eurobarometer 71 - European Commission." January 2010. Accessed August 3, 2018. http://ec.europa.eu/commfrontoffice/publicopinion/archives/eb/eb71/eb713_future_europe.pdf.
- 28 "The Islamic Veil across Europe." BBC News. May 31, 2018. Accessed August 09, 2018. <https://www.bbc.com/news/world-europe-13038095>.
- 29 Standard Eurobarometer 87." European Commission - Public Opinion. August 2017. <http://ec.europa.eu/commfrontoffice/publicopinion/index.cfm/Survey/getSurveyDetail/instruments/STANDARD/surveyKy/2142>.
- 30 Renwick, Alan, Michela Palese, and Jess Sargeant. 2018. "Discussing Brexit—Could We Do Better?" *Political Quarterly* 89 (4): 545–52. doi:10.1111/1467-923X.12595.
- 31 Cadwalladr, Carole. "The Great British Brexit Robbery: How Our Democracy Was Hijacked." *The Guardian*. Guardian News and Media, May 7, 2017. <https://www.theguardian.com/technology/2017/may/07/the-great-british-brex-it-robbery-hijacked-democracy>.
- 32 Khan, Shehab. "The Misinformation That Was Told about Brexit during and after the Referendum." *The Independent*. Independent Digital News and Media, August 2, 2018. <https://www.independent.co.uk/news/uk/politics/final-say-brex-it-referendum-lies-boris-johnson-leave-campaign-remain-a8466751.html>.
- 33 "EU Terrorism Situation and Trend Report (TE-SAT) 2017." Europol. November 06, 2017. Accessed August 04, 2018. <https://www.europol.europa.eu/activities-services/main-reports/eu-terrorism-situation-and-trend-report-te-sat-2017>.

- 7 Haller, Max, and Regina Ressler. "National and European Identity." *Revue Française De Sociologie* 47, no. 4 (2006): 817. doi:10.3917/rfs.474.0817.
- 8 Vries, Catherine E. De, and Erica E. Edwards. "Taking Europe To Its Extremes." *Party Politics* 15, no. 1 (2009): 5-28. doi:10.1177/1354068808097889.
- 9 Koehler, Daniel. "Right-Wing Extremism and Terrorism in Europe: Current Developments and Issues for the Future." *Prism: A Journal of the Center for Complex Operations* 6, no. 2 (07, 2016): 84-104.
- 10 "EU Terrorism Situation and Trend Report (TE-SAT) 2017." Europol. November 06, 2017. Accessed August 04, 2018. <https://www.europol.europa.eu/activities-services/main-reports/eu-terrorism-situation-and-trend-report-te-sat-2017>.
- 11 Thomas, Paul, and Pete Sanderson. "Unwilling Citizens? Muslim Young People and Identity." *Youth, Multiculturalism and Community Cohesion*, 2011, 133-50. doi:10.1057/9780230302242_7.
- 12 Thomas, Paul, and Pete Sanderson. "Unwilling Citizens? Muslim Young People and Identity." *Youth, Multiculturalism and Community Cohesion*, 2011, 133-50. doi:10.1057/9780230302242_7.
- 13 Andre, Virginie. "Merah and Breivik: A Reflection of the European Identity Crisis." *Islam and Christian-Muslim Relations* 26, no. 2 (2015): 183-204. doi:10.1080/09596410.2015.1015246.
- 14 Andre, Virginie. "Merah and Breivik: A Reflection of the European Identity Crisis." *Islam and Christian-Muslim Relations* 26, no. 2 (2015): 183-204. doi:10.1080/09596410.2015.1015246.
- 15 "Standard Eurobarometer 87." European Commission - Public Opinion. August 2017. <http://ec.europa.eu/commfrontoffice/publicopinion/index.cfm/Survey/getSurveyDetail/instruments/STANDARD/surveyKy/2142>.
- 16 Galpin, Charlotte. "Has Germany Fallen Out of Love with Europe?" *The Euro Crisis and European Identities*, 2017, 73-112. doi:10.1007/978-3-319-51611-0_4.
- 17 Klusmeyer, Douglas B. "Aliens, Immigrants, and Citizens: The Politics of Inclusion in the Federal Republic of Germany." *Daedalus* 122, no. 3 (1993): 81-114.
- 18 "Eurobarometer 71 - European Commission." January 2010. Accessed August 3, 2018. http://ec.europa.eu/commfrontoffice/publicopinion/archives/eb/eb71/eb713_future_europe.pdf.
- 19 "Standard Eurobarometer 87." European Commission - Public Opinion. August 2017. <http://ec.europa.eu/commfrontoffice/publicopinion/index.cfm/Survey/getSurveyDetail/instruments/STANDARD/surveyKy/2142>.
- 20 "EU Terrorism Situation and Trend Report (TE-SAT) 2017." Europol. November 06, 2017. Accessed August 04, 2018. <https://www.europol.europa.eu/activities-services/main-reports/eu-terrorism-situation-and-trend-report-te-sat-2017>.

constantly evolving society that welcomes diversity and the integration of those of all backgrounds without subjugating anyone to systemic disenfranchisement. Through this, Europe's social contracts will be better evolved to address the modernity of today's society. Furthermore, the overall body of the EU must work on better keeping its citizens informed of its work and fix the misconceptions Europeans have of the EU, in order to repair its reputation. As a result, if this is successfully done then there is a great probability that extremism levels will decrease as national communities will be able to better understand the society they live in, as well as the EU itself. Simultaneously, community cohesion would increase and there would then be less reason for extremist to fester within society in the long run as community cohesion flourishes; as stated earlier, modern social contracts must have a focus on creating community cohesion as a whole rather than satisfying the needs of *individual* groups. There is already legitimate support for such an agenda: when Europeans were asked if the EU needs a clearer message, 81% of Europeans agreed while 11% disagreed⁴⁰. Thus, further understanding of the EU and European society as well as the conflicts affecting it is necessary before taking on larger goals such as establishing a broader European identity, because of the simple fact that as of now, Europe is not at the right stage to develop such a thing in the midst of its present social disarray.

Endnotes:

- 1 Andre, Virginie. "Merah and Breivik: A Reflection of the European Identity Crisis." *Islam and Christian-Muslim Relations* 26, no. 2 (2015): 183-204. doi:10.1080/09596410.2015.1015246.
- 2 Mycielski, Martin. "The Crisis of European Identity and Awakening of Civil Society." *European View* 15, no. 2 (2016): 223-32. doi:10.1007/s12290-016-0409-3.
- 3 Post, Jerrold M. "Terrorism and Right-Wing Extremism: The Changing Face of Terrorism and Political Violence in the 21st Century: The Virtual Community of Hatred." *International Journal of Group Psychotherapy* 65, no. 2 (2015): 242-71. doi:10.1521/ijgp.2015.65.2.242.
- 4 Sinclair, Stefanie. "National Identity and the Politics of the 'headscarf Debate' in Germany." *Culture and Religion* 13, no. 1 (2012): 19-39. doi:10.1080/14755610.2012.658424.
- 5 Klusmeyer, Douglas B. "Aliens, Immigrants, and Citizens: The Politics of Inclusion in the Federal Republic of Germany." *Daedalus* 122, no. 3 (1993): 81-114.
- 6 Thomas, Paul, and Pete Sanderson. "Unwilling Citizens? Muslim Young People and Identity." *Youth, Multiculturalism and Community Cohesion*, 2011, 133-50. doi:10.1057/9780230302242_7.

nations so that campaigns run on misinformation are less likely to prove successful, as seen in Brexit's Leave campaign. This conclusion is made due to the fact that through the research this paper has conducted on public opinion in EU member states, many statistics were found to convey a vast misunderstanding of both the EU itself and the critical problems affecting European society, migration most of all. For example, when Europeans were asked if they feel they are well informed about immigration and integration related matters, only a small fraction of the EU population responded that they feel well informed - 37%³⁷. Right wing extremists take advantage of such a lack of understanding in their propaganda messages in order to exploit qualms that citizens feel to their advantage. The migration epidemic affecting the entire European continent and the apparent threat from Islamism have continuously been key topics on the RWE agenda and in turn have been utilized to cater public opinion towards adopting xenophobic and Islamophobic thoughts. Such subjects are exploited to spread fear which is the right wings greatest ally in achieving success. Events such as the Paris 2015 attacks, Berlin in 2016, and Cologne's New Year's Eve 2015/2016 sexual assaults provide the RWE with justification for xenophobic offences, claiming that authorities and the EU failed the public to protect them - so it is the job of right-wing extremists to protect society from these threats³⁸.

Extremism aside, it ultimately comes down to the functionality of the European Union itself and questioning whether the RWE is right in that the EU has failed Europe's civil society. From the EU's conception, it was portrayed as a utopian idea come to life, the solution and end to hundreds of years of destructive conflict through the synergy of forming an exclusive community as a whole, one that is worth more than the sum of its parts alone. Eurosceptics tout the message that this EU community is now crumbling under the weight of its overgrown ambition, however this simply is not true. It is the growing trends of populism, nationalism and the right wing that are symptoms of the demise of the European identity³⁹.

The failure of modern European society to evolve to encompass diversity and inclusion is what truly plagues the EU as the social contracts of these nations are trapped in archaic times. The enemy stems from within the EU, rather than being the entire system of the Union itself. All these trends that are attempting to delegitimize the EU are legitimate complaints of those in civil society that feel they are being left behind by an intangible system, to find a scapegoat - in some cases the scapegoat lies in migrants, in others Islam, and often the EU itself.

Therefore, in conclusion, European nations must reevaluate what they deem to be the norm in their civil society and work to cohesively to create a modern,

The deadly June 2016 attack on a Labour Party MP in the UK demonstrated that there is a very real threat coming from the right-wing ideology and such extremists do not necessarily have to have a close connection with extremist groups, but instead could work as lone actors. Based on the June attack and a variety of other physical attacks against politicians that occurred throughout the EU in 2016, public figures, political parties, and such groups have taken a critical view of the right wing ideology and/or advocate for pro-migration policies - however those that do so also realize that they are potential targets of right wing extremism³⁴.

In 2016 alone there was a total of 142 failed, foiled and completed terror attacks reported by eight EU nations - more than half of them (76) were in the United Kingdom. There was also a total of 149 arrests reported by the UK related to extremism, whether they were Islamist, left/right wing, separatist, etc. was not specified. Majority of reported incidents however were related to Northern Ireland and domestic terrorism, instead of Islamist terrorism as primarily reported by other EU states. Although, the UK did report in 2017 an increase in the number of women, families, and minors traveling to conflict zones in Syria and Iraq. Ethno-national and separatist terrorism has also become prevalent in recent years, especially in the UK. In 2016, there was a total of 99 foiled and completed attacks carried out and labeled as ethno-national and separatist terrorism throughout the EU, with 84 arrests on top of that figure. All reported datasets from the UK indicate that the threat of terrorism from Northern Ireland has been raised from “moderate” to “substantial” in 2016³⁵.

Concluding Statements

A social contract in its essence is to provide a society with *equilibrium* – the provision of public order, social justice, and so on. Even more modernly, the social contract sustains equilibrium between the obligations and expectations of the institutions in power and those in the rest of society³⁶. The current state of affairs in European member states are not up to par with what is required of a functioning and adequate social contract. As analyzed in Germany and the UK, when the social contract failed to meet its responsibility to provide a satisfactory life for its people – they responded to the call of extremism. These Islamist and nationalistic groups offer the community what a failed social contract does not provide.

As such, the European Union has a lot to work on in regard to revitalizing the social contracts existent within European member states in such a way that all members of society are satisfied and feel as though they are a legitimate part of that society. Furthermore, these governments must disseminate proper information and keep its citizens better informed of conflicts affecting their

only 52% of respondents stated that minority groups enrich the cultural life of the UK, 57% responded that people from other ethnic groups lead to insecurity and 59% believes that the presence of people from other ethnic groups increases unemployment²⁷. To go further, 57% of the public polled in favor of a burka ban in 2016²⁸. Such discriminatory attitudes conveyed through 2017's *Eurobarometer 71* show that the nationalistic attitudes of the British public that carried the Britain through a successful Brexit vote are still existent in society even after the Brexit vote.

The British population seemingly voted in favor of leaving the European Union without knowing full well what the vote would imply for the future of the United Kingdom. 2017's *Eurobarometer* reported that 46% stated that Britain would better face the future outside of the EU, 39% disagreed and 15% said they did not know²⁹. It is now a widely acknowledged fact that the campaigns on either side of the debate leading up to Brexit touted misinformation, barely discussed key topics, and by nature of both the Leave and Remain campaigns, left the British public in confusion³⁰. The Leave campaign had a budget of 7 million Euros to spend on their campaign, with three additional Leave campaign affiliated sources spending a prohibited combined total of 757,750 Euros as coordination between campaigns is illegal under UK electoral law. The money the campaign utilized came from and went to firms and companies with specialties in psychological warfare and propaganda³¹.

British politician Michael Gove made unfounded claims that resonated with those desiring stricter immigration laws, stating that Turkey will soon be joining the EU, leading "millions of people" to flock to the UK³².

After the Brexit vote, right wing extremists believed they were now liberated to advocate for their agenda on a much more public scale, they perceived that by such a vote, they now had the perfect opportunity to infiltrate and manipulate public opinion. In December of 2016, the UK proscribed a right-wing extremist group for the first time: labeling the National Action group as the most active and well-organized RWE group in the country, following the groups increased recruitment campaigns and attendance to other RWE events as compared to 2015. Also, since the referendum there has been a sharp increase (41%) in the number of racially and religiously aggravated offences, compared to data from 2015. Furthermore, negative online rhetoric towards migrants, refugees and foreign workers has increased and continues to do so³³.

Right wing extremism has also come on the rise, feeding off the polarization of minority groups in response to factors affecting the EU such as migration and extremist Islamist terrorism, to gain a foothold in society. Such extremists utilize migration and the perceived threat of Islamism as key topics on their agenda.

harmful to processes of integration and a threat to the social peace of Germany. This case led to a domino effect across Germany's federated states, one that went from banning teachers from wearing headscarves, to a ban that included civil servants, to one that accumulated in the banning of full-face veils in schools, polling stations, universities, and finally government offices in early 2017²³.

Germany has stated that after a 2011 investigation into the National-Sozialistischer Untergrund (NSU - National Socialist Underground), as well as more investigations into groups such as the Old School Society in 2015, that the growing formation of right-wing terrorist networks cannot be excluded from having the same public attention and severity level of Islamist extremism. Especially following the increase in attacks in 2016, such as the detonation of two explosives in April at two asylum seeker homes in Freital, and another one at an "alternative living project" in Dresden by 5 members of Gruppe Freital. Right wing extremist activities, such as crimes against asylum accommodation are often committed by individuals or loosely coordinated networks/groups. However, a high number of perpetrators of these attacks remain unknown²⁴, due to the fact that right wing extremism is not given the same visibility or importance as Islamism. This is conveyed through how every attack in Germany mentioned earlier was given extensive media attention and the attackers were found and named, as well as having their entire background and ethnicity specified - whereas the same is not done with RWE. A national statistic from 2016 states that practically 50% of all known right-wing extremists in Germany are prone to violence. Such a fact is proven by the increased number of attempted murders, as well as the use of explosives and incendiary devices against migrants and migrant shelters in 2016. Furthermore, the same statistic includes that Germany also faces a rapidly increasing number of first-time offenders who had previously been unknown to authorities as extremists. Following the migration crisis of 2015, Germany has resumed border controls and improved checks which have led to decreasing numbers of new migrants in 2016, however xenophobic and racist criminal acts continue to escalate in number and degree of violence²⁵.

II. The United Kingdom

Understanding the concept of the "Ummah" in the Islamic faith is key to understanding the unity that Muslims feel with the global community of those identifying with Islam. This is especially prevalent when considering the social discrimination that Muslim communities face in Western society. Muslims view themselves as a part of a global community and when their counterparts face disenfranchisement abroad, it further isolates them at home as they view Islam as under attack both at home *and* abroad²⁶. According to *Eurobarometer 71*,

properly or effectively integrated within European society to the point that grievances stemming from marginalization were entirely snuffed out²¹. When looking at extremist propaganda today, Islamist groups cater to those that are left to their own devices within a “Western” community, targeting those that feel alone or subjugated to the “white man.” Propaganda messaging effectively exploits the disconnect that immigrants feel within their country. The organizations utilize rhetoric such as “soldier” to provide attackers with a sense of security and belonging with their newfound group and polarizing them by emphasizing that the “*international coalition*” is against them and is their enemy – everyone is their enemy, but their group.

Thus, to combat the effectivity of propaganda messaging and online recruitment of individuals, integration needs to be given upmost importance in order to decrease trends in terrorism – both Islamist and right-wing as the two work hand in hand. In order to do this, a strong social contract that equally addresses all members of society is necessary and this can only be achieved through measures that address social cohesion. This includes the dismantling of prejudice regulations, social programs that provides lower income neighborhoods with opportunities to climb the social ladder, effective integration programs for migrant families so that integration is achieved early on within migrant generations, and so on.

On July 24, 2016, a 27-year-old Syrian detonated a suicide bomb in Ansbach, killing himself and 12 other people, injuring 3 others severely. The man had entered Germany in 2014 and applied for asylum only to be denied a year later, he had been allowed to stay in Germany anyway because of the war in Syria. He had been known to the police because of two failed attempts to kill himself, as well as being enrolled in psychiatric care. After the attack, he was called a soldier of IS by the A'maq News Agency, also stating that he had been responding to the groups calls to target countries part of the US-led coalition in Syria and Iraq²². Such an occurrence exemplifies the efficiency of targeting mistreated refugees and immigrants, while Germany fails in integrating and unifying its population, they are providing extremist organizations the ability to effectively recruit those that feel like outcasts.

Not only has Germany failed to properly integrate minority groups into society, but it has gone so far to even enact discriminatory legislation, further separating them from German society. Take the Ludin Case for example, the German ministry judged Fereshta Ludin to be abusing her position as a teacher by refusing to remove her hijab when teaching. Their concern was that Ludin would manipulate her pupils into accepting Islamic fundamentalist ideas. Furthermore, her refusal was interpreted by the ministry to be an act of intolerance and “political instrumentalization of a religious symbol,” one that is

“European” interest. Galpin further theorizes in her article that the Eurozone crisis that has been presumed to exacerbate this desire for Germany to pursue policies that are directly beneficial to the homeland, with Germany’s reluctance to contribute large sums of money to protect the Euro further proving her point¹⁶.

Germany has wrestled with the question of what it means to be German, who is included and who isn’t in that social contract, ever since it’s unification. As any other liberal democracy of its time, the nation has confronted societal problems of xenophobia, nationalistic right-wing movements, political extremism, and so on¹⁷. All throughout this, Germans still to this day are divided multiple ways on where to draw the boundaries of their national community. In 2010, nearly all respondents to *Eurobarometer 71* stated that they feel they share the national identity of the country they live in, as a percentage that chalks up to 94%, compared to 85% percent of Germans stating that they do feel that they are European as well. To define this concept of German national identity, Germans were asked in *Eurobarometer 71* what they believed to constitute “being German.” 39% of Germans stated that to be German one had to be born in Germany, 30% replied that one could feel that they are German, and 57% stated that mastery of the German language was a necessary trait. Furthermore, 61% of Germans believe that people from other ethnic groups enrich Germany’s culture, rather than diminish its identity¹⁸.

Even while these statistics are seemingly positive at first glance, Germany continues to struggle with xenophobia and the growth of extreme nationalism in the midst of Europe’s political climate today. With Europe’s so-called migration “crisis” in recent years, German public opinion and the nation’s social climate evolved as shown in 2017’s *Standard Eurobarometer 87*. When Germans were asked what they believed to be the most important factor facing Germany, immigration was the number one most frequently mentioned and terrorism was a close second¹⁹. When looking at statistics, terror was in fact extremely prevalent at the time the survey was conducted, in 2016 alone 135 people were killed in “jihadist terrorist attacks” in the EU, in total 13 terrorist attacks were reported and out of the 13, 4 of them occurred in Germany, 4 in Belgium, and 5 in France. On December 19th, 2016, a truck drove into a Christmas market in Berlin, killing 12 and injuring 56 people. The Islamic State claimed responsibility and called the attacker, a Tunisian national who had arrived in Europe 5 years earlier, a “soldier” who “carried out the attack in response to calls to target citizens of the *international coalition*”²⁰.

One of the keyways in which terror can be combatted from its roots is through proper integration of minority populations within a European social contract. While homegrown terrorists have been shown to spawn from second or third generation migrant families, the fact of the matter is that they were not

belong. To worsen this situation, European governments only become more hostile and adopt stricter legislation, instead of acting to better the situation of Muslims in Europe. Furthermore, anti-Islam movements are not on the fringe of society anymore, they have come to the forefront of European society through radical populist far-right movements and are gaining more and more popularity and visibility in political life. These movements are advocating for a return to and the preservation of national identities, to do this they are channeling “anti-Muslim sentiment and resentment of the multiculturalism, ongoing austerity measures and high unemployment rates”¹⁴. Such destructive discourse finds its resonance with ordinary European citizens who feel disadvantaged and overlooked by local governments, especially those with conflicts that could easily be directed towards a scapegoat, in this case the scapegoat being minority populations.

Islamist extremism and the rise of the far-right are reactionary movements, they gain traction and fuel from one another and only exist as a result of each other. They have been born out of the failure of democratic societies to meet the changing social landscape of Europe. To bring in exigency into this subject, 2017’s *Standard Eurobarometer* 87 included a question that asked European member states to rate what they believe to be the two most important issues facing the Union, at the time of the research. Results concluded that terrorism was given the highest rating across all EU nations, besides a handful such as Denmark and Germany, rating terrorism second to immigration¹⁵. Furthermore, the Islamist and far-right movements are growing stronger and more violent by the passing day as exemplified through the terror attacks that both sides execute to make fear grow within the European populations in order to foster more support for their own causes. An example of this phenomenon is prevalent in the 2011 Norway attacks when Norwegian Anders Behring Breivik committed two acts of terror as a protest against multiculturalism and the Islamic faith that he saw as a threat to the country of Norway and to European Christian civilization overall.

Case Studies

I. Germany

In response to the recent crises affecting the European Union, Germany has moved towards a stronger national identity and interests, with the German population viewing such problems solely as a *European* crisis. In recent years, the German population has been faced with debate on the “normalization” of a European identity within Germany, amongst an emergence of a more self-confident German national identity. According to Charlotte Galpin, Germany has moved towards pursuing policies of open self-interest in lieu of the common

on many more levels than one would initially assume. Such extremist movements are manifestations of a deep-seated identity crisis. Europe is at a loss on how to properly address the place of Islam within its changing social, cultural, religious and demographic landscape; otherwise known as its social contract. As leaders scramble to fix the ever-growing complexity of the situation, matters are only worsened as there is the long-held belief that the needs must be met of each individual/separate ethnic group, rather than addressing the situation as a concern of a community and common identities¹¹. For example, in Britain during the early 2000s, there was a push for community cohesion policies when approaching the subject of racism. This included focusing on inter-ethnic contact and community engagement, through the belief that “anti-racism” initiatives since the early 1980s have unintentionally hardened separate identities. However, this initiative went back on its intentions following the 7/7 terror attacks with the establishment of the Prevent policy agenda. Prevent’s anti-terror strategies took a sole focus on Britain’s Muslim populations, creating an “us vs. them” environment¹².

The United States led “War on Terror” following the September 11th attacks and the far-right’s exploitation of Islam as the enemy has given Islam a new visibility in today’s world. Islamophobia is the result of a mix of such variables and the adoption of illiberal policies such as the banning of headscarves in some EU states, including France and Belgium. European Muslims, as a result of such factors, feel marginalized and stigmatized, thus provoking radicalization in turn. Furthermore, these trends lead European Muslims to feel disconnected from their European society and are led to find connection and acceptance elsewhere. These defensive reactions towards one another are a natural response to when the social contract within a society is under threat. For example, as the influx of refugees grow, this is seen as a threat by those within the society as they assume this would topple the balance of power that is the essence of the social contract. There is an inherent fear that these “outsiders” will outnumber those that identify with the social contract and the national identity - and thus cause the disintegration of the social contract and national identity.

Virginie Andre emphasizes the harms of such a disconnect, “While some young European Muslims find a sense of belonging and an affirmation of their identity in Islamic extremism, as is particularly indicated by the number going to fight alongside the Islamic State in Syria, European governments have hardened their policies and Muslims are becoming increasingly securitized”¹³. Due to the bristling of European states towards its population of European Muslims, as shown through their adoption of prejudice regulations such as the headscarf ban, European Muslims leave the environment that is hostile to them and move elsewhere to find acceptance from those that identify with them in their fight to

This study's contribution is that it will investigate the state of national identity within Germany and the United Kingdom. It will then correlate this with how national identity corresponds with minority populations, this includes whether the identity is welcoming towards those that do not fit the existing concept of identity or not and how this contributes to trends of ideological violence. The analysis will utilize the previously mentioned scholarly works as well as data sets to create a qualitative and quantitative case study that will add to the existent conversation of identity and terrorism within the European Union. This will then be used to either support or disprove the theory that a supranational European identity is unfeasible within Europe's social and political climate today.

Methodological Plan

This study has been conducted through a neopositivist comparative case study. The analysis and conclusions have been made through a reliance on statistical data collected from both scholarly and research outlets. One specific outlet that has been utilized for data collection focusing on the analysis of societal aspects of European member states and public opinion is the *Eurobarometer*. The *Eurobarometer* is a public opinion survey conducted by the European Commission throughout its member states twice a year. Another that was consulted is the "European Union Terrorism Situation and Trend Report (2017)" from Europol, for its statistics on terrorism in European nations.

The independent variable in this study is national identity. There is difficulty in successfully pinpointing this variable, therefore the *Eurobarometer* will be used to obtain factual information and data sets concerning public opinion in European states. The dependent variable in this study is homegrown terrorism as the causes of homegrown terrorism are the focus of this paper. This paper's theory is that nationalism is what alters rates in homegrown terrorism, furthermore, it is presumed to vary from European state to state. As a result of this, such alterations will be analyzed through the independent variable of national identity. The case studies to be followed are Germany and the United Kingdom. These countries have been chosen specifically due to factors such as cultural and regional fractionalization within the state, trends in separatist ideals, migration, political parties, as well as others.

The Social Contract, Identity, and Extremism

According to Europol's 2017 Terrorism Situation and Trend Report (TESAT), more than 5,000 individuals from the EU are believed to have traveled to conflict zones in Syria and Iraq. Individuals from Belgium, France, Germany, and the UK account for majority of this total, similar to what was seen in 2015 as well¹⁰. The growing far-right movement and Islamism are connected

Charlotte Galpin and Stefanie Sinclair both discuss Germany's recent move towards a stronger national identity. Galpin analyzes the conflicts the nation has been faced with presently and how such dilemmas have strengthened its national identity, furthermore, why that has caused Germany to "fall out of love with Europe." Stefanie Sinclair creates an analysis of Germany by discussing the ways in which Germany has been attempting to strengthen its national identity but at the detriment of minority populations. Sinclair specifically speaks about the German "headscarf" debate and the Ludin Case in regard to how such conflicts convey that German policies associate minorities with extremism and "irreconcilable difference"⁴. Douglas B. Klusmeyer also discusses Germany but does so by focusing on Germany as a case study for inclusion in European society. Klusmeyer analyzes the struggles that Germany has in creating a sense of nationalism within a society with such a diverse citizen population. It also creates a link between the rise in hate crimes and extremist politics, and the rising rates of diversity in the German population, by analyzing trends from as far into the past as WWII⁵. Paul Thomas and Pete Sanderson use the UK as their focus and discuss the lack of a national British identity within minority groups in the UK. This article examines the UK's extremist prevention programs such as the recent prioritization of Community Cohesion. It views the UK's initiatives with a critical eye and analyzes the British identity, as well as the impact of multiculturalism on British society and what this implies for policy⁶.

Max Haller and Regina Ressler examine the relevance of national identity in Europe amidst all the nationalistic forces and regional movements. Based on this, they ask what the role of a supranational Europe is in their article, "National and European Identity – A study of their meanings and interrelationships." This source provides the final paper with a platform to discuss the connection between societal issues, to be more specific, the connection between homegrown extremism and national identity on a broader level. Furthermore, the role that the European identity has despite all these factors⁷. Catherine E. De Vries and Erica E. Edwards discuss the link between extremist groups in the EU and Euroscepticism in their article. They theorize that today's political climate has increased the presence of extremist political groups from all ends of the spectrum. Furthermore, that such groups exploit the public's uncertainty in the European Union, in order to push forward their agendas⁸. The authors research is not limited to right wing extremism alone but considers left wing parties as well. Daniel Koehler furthers this particular subject by analyzing the terror attacks conducted by such right-wing extremists throughout Europe. He studies the strategies of such extremist groups in furthering their ideologies and what this means for Europe's future⁹.

Literature Review

When it comes to the existing scholarly literature on this topic, in relation to Islamism and the far-right movement, many scholars have already discussed Islamist movements and the rise in nationalism, as well as the far-right in Europe. Primarily, these subjects have been discussed individually, however, in Virginie Andre's article "Merah and Breivik: A Reflection of the European Identity Crisis" she connects the far-right movement with Islamism and correlates it with the EU identity crisis. Andre focuses on the attacks in Norway and France by Anders Behring Breivik and Mohamed Merah, as well as the Charlie Hebdo attack. Her theory is that even while the impact of social media and the internet does play a role in the radicalization process; this exposes larger, deep-rooted issues that exist in today's Europe. Those larger problems being a profound identity crisis that manifests as Islamist extremism in some regions of Europe, and far-right extremism in other regions. Furthermore, Virginie Andre focuses on highlighting the interconnectivity of Islamism and the far-right, even going as far to call them "mirrored manifestations of an identity crisis in Europe"¹.

The theory of Martin Mycielski's article, "The Crisis of European Identity and Awakening of Civil Society," is that the European Union is focusing on the creation of a supranational European identity while attempting to de-legitimize the awakening of civil society within European member states. He argues that the EU is ignoring the regional conflicts within nations and as a result of this, Euroscepticism and nationalism are gaining traction. Furthermore, national institutions are failing to gain the trust of the citizen population, just as the EU is losing the trust of European citizens. This source provides an outlet for conversation on the failure of the EU and national governments in meeting the needs of its citizens, thus allowing for citizens to turn to extremist organizations for what their governmental bodies fail to provide them².

This third source is primarily concerned with the psychological and sociological factors that motivate someone to turn to an extremist group. Jerrold M. Post analyzes a wide variety of extremist groups and emphasizes the point that citizens turn to extremist groups to belong to something that is greater than themselves. He theorizes that the fight or flight response that all humans are born with is a major factor of the radicalization process. Post theorizes that when citizens feel threatened by either their own state or other extremist groups, they will do whatever it takes to defend themselves – even if that means becoming an extremist themselves³.

Charlotte Galpin, Paul Thomas, Pete Sanderson, Douglas B. Klusmeyer and Stefanie Sinclair all analyze the situation within specific European nations.

states, as seen with the UK's referendum which has now inspired stronger populist movements across Europe – the EU seems to be belittling the festering conflicts of nationalism and identity within European states.

Homegrown terrorism is a phenomenon that has become all the more prevalent in recent years throughout Europe. The scenario of European born and raised citizens carrying out attacks against their own home is seen more often than ever. What is it that motivates someone to commit violence against the country in which they live? This research will question whether the conflict of identity has any role in this multinational predicament effecting the EU and will delve further into the root causes of such ideological violence. Finally, a sub-question is posed of whether European citizens are drawn more towards the unifying ideology of extremist organizations over their nation due to the fragmented social contract within EU member states, thus exposing a profound identity crisis that manifests as extremism. For clarity, the term "extremist organization" applies to groups holding a range of ideologies from populism, to Islamism, to nationalist agendas, and so on.

The failure of the social contract is a phenomenon where the state fails to maintain order of those under its control, whether that be maintaining a just economic, social, or political order. Such a failure incites societies to rebel or find legitimacy elsewhere as the harmonic order within society is lost and the various sects that people connect to, divide society against one another. Essentially, there is no single body that society feels connected to. There is no feeling of nationality or national pride, and individuals revert to smaller factions for comfort and connection due to the fact that they are not reaping the benefits of an overarching social contract.

Germany is one of the largest acceptors of refugees and migrants ever since the onset of the Syrian refugee crisis in 2016. However, as more and more migrants attempt to integrate themselves into German society, they are finding further difficulty as integration programs fail to properly assimilate these new members of German society. Therefore, the world has witnessed multiple attacks carried about by German citizens against the homeland. As migrants are mistreated by Germans for their differences, is this phenomenon of German citizens attacking their own homeland an explicit example of the failure of the social contract? When it comes to the UK, the United Kingdom has witnessed a rapidly escalating presence of the far-right, ever since the refugee crisis. The rhetoric of these groups was manipulated into a successful Brexit campaign and to this day, Britain's minority populations struggle to unify with the British identity as divisive rhetoric escalates along with the presence of the far-right in Britain.

فشل العقد الاجتماعي الأوروبي وتأثيره على صعود اليمين: دراسة حالة ألمانيا والمملكة المتحدة

وسام الهزايمة، استاذ مساعد، الجامعة الاردنية.

ويندي بريوس، باحثة، الجامعة الامريكية.

محمد الخريشة، استاذ مساعد، الجامعة الاردنية.

ملخص

تزامنت ظاهرة نمو الإرهاب المحلي في دول أوروبا مع ازدياد أعداد اللجوء والهجرة الداخلية في هذه الدول، بما أدى إلى نمو ظاهرة اليمين المتطرف كرد فعل على زيادة التطرف الإرهابي الإسلامي في هذه الدول. إن فشل السياسات الأوروبية في معالجة جذور هذه الأزمة وعدم قدرتها على احتوائها بسبب الاستمرار في السياسات العنصرية والطائفية والإقصائية قاد إلى تراجع بشرعية العقد الاجتماعي الجمعي الذي بنيت عليه المجتمعات الأوروبية المتنوعة ودفع الأفراد للبحث عن هويات فرعية صغيرة هذا البحث ينطلق من نظرية العقد الاجتماعي لجان جاك روسو التي تقوم على أن الفشل في صهر الهويات الفرعية في بوتقة واحدة لبناء مجتمع قوي متعدد الثقافات سيؤدي إلى تكوين جيوب وخلايا تطرف على المدى الطويل. واستندت هذه الدراسة على إحصائيات قامت بها المفوضية الأوروبية حول ظاهرة التطرف في دول الاتحاد الأوروبي بالإضافة إلى دراسات أكاديمية لمختصين في مجالات الإرهاب والهوية. الكلمات المفتاحية: العقد الاجتماعي، الإرهاب، الهوية الأوروبية، الأصولية، اليمين المتطرف.

Introduction and Research Question

The term “United in diversity,” has existed as the European Union’s slogan since 2000. As an overarching body that touts its ability to unite without the need to unify, the EU has taken up a renewed effort to create what the EU calls a “European Identity.” At every opportunity, the Commission disavows claims that it is attempting to brush over the variety of cultures and identities existent within member states, with the intention of replacing them with the construct of a European identity. However, even with its idealistic motivations, there comes the predicament that this idea may be ignoring the conflicts of national identity within its member states. By focusing on preventing the secession of member

The Failure of Europe's Social Contract and its Impact on the Rise of the Right Wing: Germany and UK Case Study

Wisam Hazimeh^{*}, Wendy Prius^{**} and Mohammed Al-Khraisha^{***}

Received Date: 9/7/2020

Acceptance Date: 1/10/2020

Abstract

Homegrown terrorism, or domestic terrorism, has been on the rise in correlation with the number of refugee and migrant populations within Europe. Not only has radical Islamist terrorism become prevalent, but alongside this trend, Europeans find that far-right extremism is a mirrored manifestation of extremist Islamist ideology. While Europe fails to properly address the root causes of this crisis, European states propel further into individual identity crises that fester into extremism. Prejudice, divisive policies, and sectarianism leave societies to find legitimacy elsewhere as the harmonic order and social contract within society fails, and people revert to smaller factions as they cannot reap the benefits of a functioning social contract. This article utilizes Jean-Jacque Rousseau's social contract theory to analyze how a society that does not sufficiently adapt to multiculturalism and diversity, leads to extremist pockets in the long run. The analysis conducted draws upon statistical data from the European Commission's research on extremism within the Union, as well as scholarly research on identity theory and terrorism.

Keywords: Social contract, Terrorism, European identity, Extremism, Right wing.

© All rights reserved to Jerash University 2021.

* Assistant Professor, The University of Jordan, Jordan.

E-mail: w.hazimeh@ju.edu.jo

** Researcher, Alumna of American University, Jordan.

E-mail: wp1691a@student.american.edu

*** Assistant Professor, The University of Jordan, Jordan.

E-mail: m.khraisha@ju.edu.jo

- Sufi, T., & Lyons, H. (2002). Mission statements exposed. *International Journal of Contemporary Hospitality Management*, 15(5), 255–262.
- Teich, Albert, (2008), “*Technology and the future*”, (12th ed) Cengage Learning, U.S, p:22.
- Tidd, J., Bessant, J. and Pavitt, K. (2005). *Managing innovation: Integrating technological, market and organizational change*, (3^{ed} ed). John Wiley & Sons.
- Trott, P., (2005). *Innovation management and new product development*, (3^{ed} ed.) Pearson Education Limited, London, England.
- Vahid Hossain Abadi, Iran, (2014), “analysis of the mission statements of Iran, Turkey, India and the United States Pharmaceutical Companies”, *Management and Marketing Journal*, Vol., xii, Issue 1.
- Wheelen, Thomas. David Hunger, Alan N. Hoffman, Bentley University, Charles E. Bamford, (2014), *Strategic Management and Business Policy: Globalization, Innovation and Sustainability*, (14th ed), Pearson publishing, N.J. U.S.
- Yilmazgenes, Kurtulus, (2012). “The Relation Between the Quality of the Mission Statements and the Performances of the State Universities in Turkey”, *Journal of Social and Behavioral Sciences*, vol.58, p 19:28.

- Peters, Tom J. & Waterman, Robert H. (1982), *In Search of Excellence – Lessons from America's Best-Run Companies*, Harper Collins Publishers, London.
- Piya Dasa, Subhrabaran Dasb, (2007), *Competitiveness and its Impact on Research and Development in Indian Drugs and Pharmaceuticals Industry*.
- Porter, M.E. (1985). *Competitive advantage*, New York: Free Press.81. Pearson.
- Porter, M.E., (1980). *Competitive strategy: techniques for analyzing industries and competitors*, New York: Free Press.
- Pride, William. and O. C. Ferrell, (2016), "*Marketing 2016*", (18th ed), Houghton Mifflin company, U.S.A.
- Rarick, Charles. A John Vitton, (1995) "Corporate Strategy: Mission Statements Make Cents", *Journal of Business Strategy*, Vol. 16 ISSP: 1, pp. 11 – 12.
- Salih, Razan, Samer Badawi and Luma Batarsah, *How mor e competitive Jordan's Pharmaceuticals see Jump in Exports*, www.dia.global Development.com
- Sekaran U. Bougei, R. (2013). *Research methods for business: a skill building approach*, (6th ed.), John Wily and Sons, Inc, U.S.A.
- Silva J., Tadashi O. & Kikno N. (2005). Looking through and beyond the TQM horizon. *The TQM Magazine*, vol (17), P 67-68.
- Singh, Meera, (2013). "Product Quality for Competitive Advantage in Marketing, *International Journal of Business and Management Invention*, Volume. 2, Issue. 6/ June. 2013, PP.05-08.
- Smith, M., Heady, R., Carson, P. and Carson, K. D. (2003). Do Missions Accomplish their Missions? An Exploratory Analysis of Mission Statement Content and Organizational Longevity. *Journal of Applied Management and Entrepreneurship*, Issue, 6(1)P: 7.
- Solomon Markos & M. Sandhya Sridevi, (2010), "Employee Engagement: the key of improving performance", *International Journal of Business and Management*. Vol.5, No.12.
- Stallworth Williams, L. (2008). The Mission Statement: A Corporate Reporting Tool with a Past, Present, and Future. *Journal of Business Communication*, 45(2), 94–119.
- Stone, R. A. (1996). Mission statements revisited. *SAM Advanced Management Journal*,61(1), 31–37.

- Jordan Kuwait Bank, (2012), *Pharmaceutical industry in Jordan: A story of Success and Excellence*, Annual Report, Amman, Jordan.
- Jubran, Heba, and Amal Yasin (2013), "Jordan Ahli Bank's Commitment to Applying the Concept of Strategic Management: A Field Study", *International Review of Management and Business Research*, vol.2 issue 3.
- Kassu, Jilcha and Daniel Kitaw, (2014). "Quality impact on global competitiveness in chemical manufacturing industries", *Journal of Management Development* Vo.16, Issue 3:91.
- King, D.L. (2001). Mission Statement Content Analysis. *Academy of Managerial Communications Journal*, 5(1-2), 75-100.
- King, W.R. & D.I. Cleland, (1979). *Strategic Planning and Policy*, Reinhold, N.Y, U.S.A.
- Kotler, Philip. and Gray Armstrong, (2014), *An introduction to marketing* (11th ed).
- Lumpkin, Gregory G.D. & Taylor M.L. (2005). *Strategic management: Creating competitive advantage*, (2nd ed.). New York: McGraw-Hill Company.
- Macmillan, H. & Tampoe, M., (2000). *Strategic management, process, content, and implementation*, Oxford Publication, Boston, U.S.A.
- Maureen Kupfer, (2003), "Mission statements in Canadian Hospitals", *Health Care Magazine*, 24 vol (3), p: 18-29.
- Mintzberg, H., & Quinn, J. (1996). *The Strategy Process – Concepts, Context, Cases*. Englewood Cliffs, NJ: Prentice-Hall.
- Musaddag A. H. Elrayah, (2015). "The Effect of Mission Statement on the Bank's Competitive Advantage at the Sudanese Banking Sector", *International Journal of Management and Strategy (IJMS)*, January-March 2015, Vol.6, Issue, 9.
- Passemard; Calantone, (2000), *Competitive Advantage: Creating and Sustaining Superior Performance by Michael E. Porter 1980, p. 18*.
- Pearce II, J., & David, F.R. (1987), Corporate mission statements: The bottom line. *Academy of Management Executive*, 1, 109-114.
- Pearce, J.A. II & Robinson R.B. (2005). *Formulation, Implementation, and control of competitive strategy*, (9th ed.). New York: McGraw-Hill Company.

- Gerard W. Wood, & K. Gambhir (1988), "strategic planning in the united states pharmaceutical industry", Wolpert, Jan. *The BUY vs. BUILD Challenge to Drug Makers' Performance*. Mergers and Acquisitions, Philadelphia. August 20014. Vol.39, Issue 8. pp. 22.
- Grace, Kay Sprinkle. (1996). *The Board's Role in Strategic Planning*. Board Source (formerly National Centre for Non-profit Boards).
- Gregory G.D., and Lumpkin G.T. & Taylor M.L. (2005). *Strategic management: creating competitive advantage*, (2nd ed.). New York: McGraw-Hill Company.
- Hana, Urbancova, (2011). "Competitive Advantage Achievement through Innovation and Knowledge", *Journal of Competitiveness*, Vol. 5, Issue 1, pp. 82-96.
- Harrison, R. (1987), Harnessing personal energy: How companies can inspire employees. *Organizational Dynamics*, Vol. 16 Number 2, pp. 4-20.
- Hill, C.W., Jones, G.R. (2004), "*Strategic Management: An Integrated Approach*", Houghton, Mifflin Company, Boston, MA.
- Hill, R.A., (2008), *Strategic Financial Management*, (1st ed), BookBoon.com, P: 114.
- Hofer, C.W. & Schendel, D. (1978). *Strategy formulation analytical concepts*, St. Paul: West Publishing C.
- Hudson, R.A. (2001). *The search for competitive advantage through simultaneous execution of Cost leadership and differentiation strategies: an investigation into the impact of multiple strategies on the financial performance of firms in the united states automotive component industry*, (Unpublished doctoral dissertation), Nova South eastern University, Florida: USA.
- Hussey, D. (1998). *Strategic Management from Theory to Practice*. Oxford: Butterworth- Heinemann., Boston, U.S.A.
- Ireland, R. D., and Hitt, M. A. (1992). Mission Statements: Importance, Challenge, and Recommendations for Development. *Business Horizons*, 35(3), 34-42.
- Iseri-Say, A., Toker, A., & Kantur, D. (2008). Do popular management techniques improve performance? Evidence from large businesses in Turkey. *Journal of Management Development*, 27(7), 660-677.

- Branislav Djordjevic, Emeritus; Ivan Mikhailovich & Milena Marjanovic, (2014), The Nature of strategic management, *International Journal of Innovation and Research*, Vol.3, Issue 1.
- Centro, S.C. & Peter, J.P. (1995). *The Strategic Management Process*, (3rd ed), Richard D. Irwin, Inc., U.S.A.
- Christopher. K. Bart, (2011), "Measuring the mission Effect in Human Intellectual Capital", *Journal of Intellectual Capital*, Vol. 2, No. 3, pp. 320-330, 2001.
- Collins, J. C., & Porras, J. I. (1991). Organizational Vision and Visionary Organizations, *California Management Review*, 34(1), 30–52.
- David, F. R. (2011). *Strategic management: concepts and cases*, 13th ed., New Jersey, U.S.
- David, F.R (1995). *Concepts of strategic management*, (5th ed.), Prentice Hall, N.J, U.S.A.
- Day, S. & Wensley, R. (1989). Assessing advantage: a framework for diagnosing competitive superiority, *Journal of Marketing*, April, vol. 52, pp1-20.
- De wit, Bob. & Ron Meyer. (2017), "*strategy: process, content, context*". An international perspective, (6th ed), Cengage Learning, U S A.
- Dobson, Kenneth Starkey and John Richards, (2004). *Strategic Management: issues and cases*, (2nd ed), Jhon Wiley publishing, U.S.A.
- Drucker, P. (1971). *Management*, Butterworth-Heinemann, Oxford, Boston, U.S.
- Fairhurst, G. T; J.M. Jordan, and K. Neuwirth. (1997), Why are we here? Managing The Meaning of an Organizational Mission Statement. *Journal of Applied Communication Research*, Vol.25.
- Falsey, T. A. (1989). *Corporate philosophies and mission statements: A survey and guide for corporate communicators and management*. Westport, Greenwood. U.S.A.
- Field, A. (2005). *Discovering statistics using SPSS*, Sage Publications Ltd. London.
- Freeman, R. E. (1994). The politics of stakeholder theory: Some future directions. *Business Ethics Quarterly*, 4(4), 409–421.

47. Pride, William. and O. C. Ferrell, (2016), " Marketing 2016", (18th ed) Houghton Mifflin company, U.S.A.
48. Hill and Jones (2014), Ibid
49. Arefin, S. Rajib, S.U. and Bhuiyan, Y.A. (2010). Mission Statements of Pharmaceutical Firm in Bangladesh: Missing Link and Probable Impact, *7th International Conference on Innovation & Management*, Wuhan University of Technology, China, December 4-5 P:2018.
50. Musaddag A. H. Elrayah, (2015) " The Effect of Mission Statement on the Bank 's Competitive Advantage at the Sudanese Banking Sector "*International Journal of Management and Strategy (IJMS)*, January-March 2015, Volume No.6, Issue 9.
51. Jubran, Heba & Amal Yasin (2013), " Jordan Ahli Bank's Commitment to Applying the Concept of Strategic Management" Field Study, *International Review of Management and Business Research*, vol.2 issue 3.
52. Potanajaruwit, P. (2018) Competitive advantage effects on firm performance: A case Study of Startups in Thailand. *Journal of International Studies* 10(1), Pp:104-111.
53. Sekaran, U., and Bougie, R., (2013) research methods for Business: A skill-Building Approach, (6th ed), Wiley, N.Y.
54. Hana, Ubrancova 2013, entitled, " Competitive Advantage Achievement through Innovation and Knowledge" *Journal of Competitiveness*, Vol. 5, Issue 1, pp. 82-96.
55. King, W.R. & D.I. Cleland (1979), *Strategic Planning and Policy*, Reinhold Publishing, NY, U.S.A.
56. Musaddag A. H. Elrayah, (2015), *Ibid*.

List of Sources and References:

- Abrahams, Jeffrey. The Mission Statement Book: 301 "*Corporate Mission Statements from America's Top Companies*", 1999.
- Alomari, Mohammad. W, (2015) Analyzing the Structure of the Jordanian Pharmaceutical industry, *European Journal of Social Sciences*, 49, (1)
- Arefin, S. Rajib, S.U. & Bhuiyan, Y.A. (2010). Mission Statements of Pharmaceutical Firms in Bangladesh: Missing Link and Probable Impact, *7th International Conference on Innovation & Management*. Wuhan University of Technology, China, December 4-5. 2018-2022.
- Baines, Donald, A. (2010), "*Problems Facing the Pharmaceutical Industry and Approaches to Ensure Long Term Viability*", thesis, Institute National Polytechnique de Toulouse (INP Toulouse)
- Bartkus, B., Glassman, M., & McAfee, B. (2000). Mission Statements: Are They Smoke and Mirrors? *Business Horizons*, November/December 23–28.

26. Teich, Albert H., (2008), " Technology and the future ", Cengage Learning, (12th ed), P:22.
27. Porter, M.E., (1985). *Competitive advantage*, New York: Free Press.81.
28. Passemard, Calantone, (2000), *Competitive Advantage: Creating and Sustaining Superior Performance by Michael E. Porter 1980, p. 18.*
29. Hill, C.W., Jones, G.R. (2004), "*Strategic Management: An Integrated Approach*", Houghton, Mifflin Company, Boston, MA.
30. Field, A. (2005). *Discovering statistics using SPSS*. London: Sage Publications., U.S.
31. Hill, C.W., Jones, G.R. (2004), Ibid.
32. Fairhurst, G. T; J.M. Jordan, and K. Neuwirth. (1997), Why are we here? Managing The Meaning of an Organizational Mission Statement. *Journal of Applied Communication Research*, Vol.25.
33. Stallworth Williams, L. (2008). Ibid.
34. David, (1985), Ibid.
35. <http://www.hikma.com>.
36. King, D.L. (2001). Mission Statement Content Analysis. *Academy of Managerial Communications Journal*, 5(1-2), 75-100.
37. Lumpkin, Gregory G.D., & Taylor M.L. (2005). *Strategic management: creating competitive advantage*, (2nd ed.). New York: McGraw-Hill Company.
38. Abrahams, Jeffrey, (1999). The Mission Statement Book: 301 "Corporate Mission Statements from America's Top Companies", Ten speed Press, U.S.A.
39. Abrahams, (1999), Ibid.
40. Porter, M.E., (1985). *Competitive strategy: techniques for analyzing industries and competitors*, New York: Free Press.
41. Porter, 1985, Ibid.
42. Kassu, Jilcha, Daniel Kitaw, (2014), "Quality Impact on Global Competitiveness in Chemical Manufacturing Industries" *Journal of Management Development*, Vol,16 Issue 3, PP: 91-97.
43. Hudson, R.A. (2001). *The search for competitive advantage through simultaneous execution of Cost leadership and differentiation strategic: an investigation into the impact of multiple strategies on the financial performance of the united states automotive component industry*, (Unpublished doctoral dissertation) Nova South eastern University, Florida: USA.
44. De wit, Bob & Ron Meyer (2010), *strategy: process, content, context. An international Perspective*, (4th ed), Cengage learning, U.S.A.
45. Hussey, D. (1998). *Strategic Management from Theory to Practice*. Oxford Butterworth-Heinemann, Boston.
46. Jones, Gareth (2013) *Organizational Theory, Design and Change*, (7thed), Pearson, Boston, U.S.A.

6. Wheelen, Thomas L. David Hunger, Alan N. Hoffman, and Charles E. Bamford, (2014), Strategic Management and Business Policy: Globalization, Innovation and Sustainability (14th ed), Pearson publishing, U.S.A.
7. Wheelen & Hunger (2014), Ibid.
8. Jordanian Kuwaiti Bank, (2012), Pharmaceutical Industry in Jordan: A Story of Success and excellence, Annual Report, Amman-Jordan.
9. Salih, Razan., Samer Badawi, and Luma Batarsah, How more competitive Jordan's Pharmaceuticals see Jump in Exports, www.dia.global Development.com.
10. Alomari, Mohammad. W., (2015), "Analyzing the Structure of Jordanian Pharmaceutical Industry", European journal of Social Sciences",49 (1).
11. Law-31-http://: www.dfd.a.jo.
12. Rarick, C. A., & Vitton, J. (1995). Mission statements make cents. *Journal of Business Strategy*, 16(1), 11–12.
13. Yilmazgenes, Kurtulus. (2012). "The relation between the quality of the mission statements and the performances of the state universities in Turkey", journal of social and behavioral sciences, vol.58, p 19:28.
14. Solomon Markos & M. Sandhya Sridevi. (Dec, 2010), "Employee Engagement: the Key of improving performance", International Journal of Business and Management, Vol.5, No.12.
15. Wheelen & Hunger, (2013), Ibid.
16. Stallworth Williams, L. (2008). The Mission Statement: A Corporate Reporting Tool with a Past, Present, and Future. *Journal of Business Communication*, 45(2), 94–119.
17. Wheelen, T. et.al, (2014), Ibid
18. Collins, J. C., & Porras, J. I. (1991). Organizational Vision and Visionary Organization *California Management Review*, 34(1), 30–52.
19. Day, S. & Wansley, R. (1989). Assessing advantage: a framework for diagnosing competitive superiority, *Journal of Marketing*, April, vol. 52, pp1-20.
20. Silva J., Tadashi O. & Kikno N. (2005). Looking through and beyond the TQM Horizon. *The TQM Magazine*, vol (17), P 67-68.
21. Harrison, R. (1987), Harnessing personal energy: How companies can inspire employees, *Organizational Dynamics*, Vol. 16 Number 2, pp. 4-20.
22. Sufi, T., & Lyons, H. (2002). Mission statements exposed. *International Journal of Contemporary Hospitality Management*, 15(5), 255–262.
23. Yilmazgenes, (2012), Ibid.
24. Baines, Donald A., (2010), "Problems Facing the Pharmaceutical Industry and Approaches to Ensure Long Term Viability", thesis, Institute National Polytechnique de Toulouse (INP Toulouse).
25. Kotler, Philip, and Gary Armstrong (2016), An introduction to marketing (16th ed), Pearson.

Table 7: Impact of organization mission variables on achieving competitive advantage

	T	B	R2	SIG
Quality	9.986	0.153	0.21	0.001
R&D	10.523	0.166	0.23	0.000
Customer Satisfaction	11.5317	0.1812	0.231	0.000
Technology	-0.43	-2.905	0.02	0.004

In Table 7, The negative impact of technology (-0.43) can be explained by the fact that most pharmaceutical companies use the same tools and techniques in their production process of medicine and they tend to not buy new technology equipment's.

Conclusion

The study findings suggest that organizational mission with its four components: quality, Research and development, Customer Satisfaction, and Adopting Technology have a statistically significant impact on achieving Competitive Advantage in the Jordanian pharmaceutical industry, which is compatible with the findings of Musaddeg an Elrayah⁽⁵⁶⁾ The average of agreement on Quality and R & D was higher than the average of Customer Satisfaction and Adopting Technology.

Thus, it is recommended that Top management of Jordanian pharmaceutical companies review and update their mission statements regularly and try to make sure that these missions are cascading to all employees in different managerial level in their respective company. Jordanian pharmaceutical companies need to translate their organizational mission into practice in order to enhance their impact on operational level and encourage employees to learn and develop their abilities to attain main objectives of the company's strategy.

Endnotes

1. Dobson, Kenneth Starkey, and John Richards, (2004), Strategic Management: Issues and Cases, Wiley publishing U.s (2nd ed.)
2. David, Fred R. (2011) Strategic management: concepts and cases, 13th ed., new jersey.
3. David, F.R (1995). *Concepts of strategic management*, (5th ed.), N.J., Prentice Hall.
4. Grace, Kay Sprinkle (1996). *The Board's Role in Strategic Planning*. Board Source (formerly National Center for Nonprofit Boards), U.S.A.
5. Rarick, Charles A., John Vitton, (1995) "Corporate Strategy: Mission Statements Make Cents", Journal of Business Strategy, Vol. 16 ISSP: 1, pp. 11 – 12.

Good manufacturing practices (GMP) to produce a high-quality product compatible with international standard. Research& development was the component, which is consistent with Hana⁽⁵⁴⁾ findings as she stated that research and development and innovation is a way and key sources to achieve competitive advantage. Customer Satisfaction was the third component, which is harmonious with the literature as it implies that pharmaceutical companies, which are classified as profit organizations focused on satisfying customer needs to increase its total profit⁽⁵⁵⁾.

However, the fourth component, Adopting Technology, was not statistically significant in the model where all components are entered. It is worth noticing that when it was alone in the model the coefficient was negative (-0.43) indicating that pharmaceutical companies used the same tools and techniques in their production process of medicine like high performance liquid chromatography (HPLC) and (UV_spectrophotometer).

Table 5: Determination coefficient of stepwise regression

Model	R	R square
A	0.146	0.021
B	0.210	0.044
C	0.260	0.067
D	0.263	0.069

A: Quality, B: Quality +R & D, C: Quality +R&D+ customer satisfaction
D: Quality+ R&D+ customer satisfaction + technology.

Table 5 showed that determination coefficient value (R²) increase as more variables added, and the coefficient value lays between (0.146 - 0.263) Which means that the four variables determine the dependent variable.

Table 6: Multiple regression: the impact of organization mission on achieving competitive advantage

	Sum of Square	DF	Mean square	F-value	Significance
Between group	3.35	4	0.8375	3.689	O. 053
Within group	31.894	140	0.227		
Total	35.244	144			

As shown in Table 6, There is a significant effect of organization mission at achieving competitive advantage in Jordanian pharmaceutical sector at significant level equal or less 0.05 with F-value 3.689.

Assumptions of regression were examined and were all met. Those assumptions are:

1. The prediction errors are independent over cases.
2. The prediction errors follow a normal distribution.
3. The prediction errors have a constant variance (homoscedasticity).
4. All relations among variables are linear and additive.

To test for multicollinearity, variance inflation factor (VIF) index and tolerance test (TT) were used. The VIF for regression coefficients were calculated and range between 1.61 and 1.85, implying no multicollinearity. The value of tolerance stretches between 0.54 and 0.62. Neither of these tests indicate multicollinearity. Further skewness was computed to check for normality, in addition to other tests and graphs. The latter was between -0.69 and -0.18, indicating normal distribution.

A stepwise multiple regression was carried out to investigate the impact of the four independent variables, namely Quality, Research and Development, Customer Satisfaction, and Adopting Technology on the dependent variable which is Achieving Competitive Edge. The results of the regression indicate that the overall model explained 7.0% of the variance and the model was a significant predictor, where the predictor is organization mission, of achieving competitive edge, $F(4,140) = 3.69, p < .01$.

While the first three independent variables, Quality, R & D, and Customer Satisfaction, contributed significantly to the model, however, Adopting Technology did not. The R-square differences or the deviances are shown in Table (3) below.

The final predictive model is Achieving Competitive Edge = Constant + (0.15*Quality) + (0.17*R & D) + (0.18*Customer Satisfaction)

Table 4: A stepwise multiple regression of organization mission components' effects on achieving competitive edge

no	Model	T	B	R ²	Sig*
1	Quality	9.9	0.15**	0.21	0.001
2	R & D	10.52	0.17**	0.23	0.000
3	Customer	11.53	0.18**	0.231	0.000
4	Adopting tech	-0.43	-2.91*	0.02	0.004

$A = .05$ * $p \leq .01$ ** $p \leq .001$

As shown in Table 4 three components of organization mission do have a statistically significant impact on Achieving Competitive Edge. Quality was one of these components where most pharmaceutical companies in Jordan applies

acceptable range of recommended reliability ⁽⁵³⁾. Content or face validity was judged by a group of specialized panelists who were expert in the research area.

Data Analysis

The Statistical Package of Social Studies-SPSS (Version 25; IBM, 2017) was employed to conduct different statistical analytical procedures to answer the research question. Different exploratory data analyses were conducted such as descriptive statistics including measures of central tendency, measures of dispersion, surveying the data for outliers or any other anomalies, the tests of normality in addition to skewness and kurtosis, pictorial depiction of different variables (plotting and graphing), testing for multicollinearity.

Research Findings

The descriptive statistics (table 3) show several observations related to demographics or the characteristics of the sample. Nearly 24% of the respondents have a postgraduate certification in different fields, which might indicate that pharmaceutical companies do encourage continuing education. Moreover, Customer satisfaction and R&D have higher average, 3.90 and 3.64, respectively, than the other two variables which are Quality and technology with means of 4.35 and 3.54 respectively, indicating that pharmaceutical companies do value or agree more with those two variables.

Table 3: Descriptive Statistics of the sample characteristics

Variable	Category	Frequency	Percentage
Gender	Male	112.00	66.60
	Female	56.00	33.30
Age	< 30	21.00	12.50
	30-40	54.00	32.14
	41-50	65.00	38.69
	> 50	28.00	16.66
Position	General manager	2.00	0.011
	Supervisor (vice president)	4.00	0.029
	Unit manager	75.00	44.64
	Head department	87.00	51.78
Educational level	Diploma	11.00	0.07%
	Bachelor	97.00	57.73 %
	Master	38.00	22.61 %
	Doctorate	22.00	13.09 %
Experience years	< 5 years.	26.00	15.47%
	5-10 years	35.00	20.83%
	11-15 years	76.00	45.23 %
	> 15	31.00	18.45

Methodology of Study

Survey descriptive research design was chosen for the current study. Descriptive research involves collecting data in to test hypotheses or to answer questions concerned with the state of the subject of the study at the time of collecting the data.

Typical descriptive studies are concerned with the assessment of attitudes, opinions, demographic information, conditions, and procedures. Survey research of knowledge at its best can provide very valuable data. It involves a careful design and execution of each of the components of the research process.

Population and Research Sample

From a population of eighteen Jordanian pharmaceutical organizations a sample of five randomly selected companies were drawn. The targeted respondents have had general managers, head departments, unit managers, and supervisors working in Amman. Two hundred and fifty questionnaires were personally delivered to the five pharmaceutical companies. One hundred and sixty-eight completed surveys were returned with a response rate of sixty-seven percent.

Data Collection Method

A questionnaire with three sections was constructed and administered where the first focused on demographics. Closed-ended questions were used to collect information from the study sample on six demographic variables, age, gender, educational level, job position, and experience.

The second section had a twenty-two five-point Likert items that addressed the mission statement and its four components, quality, R & D, customer satisfaction, and technology. The first two components, quality, and R & D, were measures by five items each, however, twelve items were administered to measure the last two elements, customer satisfaction and technology, six each. The items range from strongly agree to strongly disagree.

Another twenty-two items composed the third and final section of the survey. This subscale was targeting the competitive advantage construct with its three elements, sales volume, market-share, and net profit. A five-point Likert survey was constructed and administrated to the study sample to collect data on employees' attitudes toward strategic agility and operative competitive capabilities. The items range from strongly agree to strongly disagree.

Characteristics of sound measurement of the survey were assessed, reliability and validity, and established. Internal consistency test using Cronbach Alpha coefficient was calculated ranging between 0.88-0.97, which is within the

accepted to most customers. Many large companies such as the industrial manufacturer, use reengineering technique to produce more efficient cost product⁽⁴²⁾.

The second strategy is differentiation leadership⁽⁴³⁾. Differentiation can be realized by innovation or providing a unique or high-quality product to the customers, or by marketing it in a true way to reach target customers, or by exceptional speedy delivery. With such strategy, a company can increase its profit margin. One of the best examples on differentiation strategy is the global brand of shoes and clothes Nike, which tries to persuade their customers to pay for product and become brand loyal client⁽⁴⁴⁾.

The final strategy is known as focus or niche market strategy. The strategy centers on just one or small number of target markets in the business where all resources are directed to serve them better than anyone. Niche strategy has two main types⁽⁴⁵⁾. The first type is cost oriented in which a firm is looking for a cost advantage in its target. The second type is differentiation-oriented strategy in which the organization seeks to serve target clients with unexpected and/or special needs. Hence, it reflects higher price and undifferentiating product⁽⁴⁶⁾.

Maintaining a Competitive Advantage

Achieving a competitive advantage is not always permanent or long lasting. A company is said to have a sustainable competitive advantage when the competitors cannot duplicate the benefits of having a competitive edge⁽⁴⁷⁾. In order to do so, a strategy must be grounded in traits that meet four criteria⁽⁴⁸⁾ which are (i) valuable by adding a value to consumers, (ii) rare or non-ordinary or easily obtained, (iii) imitable-should not be easily replicated by competitors, and (vi) non-substitutable where buyers cannot substitute another item or quality for the one provided by the company⁽⁴⁹⁾.

Mosaddegh and Elrayah⁽⁵⁰⁾ examine the impact of the mission statement on bank's sustainable competitive advantage. It was shown that banks without a clear mission statement do not achieve competitive advantage in their business market. Further, Jubran and Yasin⁽⁵¹⁾ studied the extent to which banks' employees and managers applied the concept of strategic management. It was suggested that almost all employees from different managerial levels have a very good knowledge and information about the basics of management and strategic management concepts and rules. To the contrary, Potjanaruwit⁽⁵²⁾ found a positive relationship between the organizational mission and the company performance.

management thinking on strategic issues, especially during times of significant change.

Additionally, it may well help in defining the performance standards, inspiring employee to work, providing focus and common goals, directing the decision making of employees and managers, and establishing a framework for ethical behavior ⁽³⁸⁾. Externally, it can assist in enlisting external support and communicating with customers and suppliers and serving public relation aspect of the company⁽³⁹⁾.

Robinson⁽⁴⁰⁾ suggests a general framework in formulating organizational mission. Table 2 displays different necessary components as presents in the body of literature.

Table 2: Mission Statement Components ORDER?

Author(s)	Year	Mission Component
Barney & Hesterly	2010	Technology, quality, & customer satisfaction
Hill & Jones	2007	Technology, customer satisfaction, & employee performance
Gregory, Lumpkin & Taylor	2005	Customer satisfaction, quality, & teamwork
Pearce & Robinson	2005	Customer satisfaction Quality of product or service Commitment to human resources
Thompson, Strickland, & Kramer	1998	Development, quality, profit, & R&D
Centro & Peter	1995	Innovation, quality of service, & productivity
Smith, Arnold, & Bizzell	1992	Quality, innovation, & customer satisfaction

Competitive Advantage

Porter the father of competitive advantage construct in modern organization, defines a competitive advantage as *"it is what distinguished a business from other same business in market. It is a set of unique characteristics of company product or service that attract customer to buy its product"*⁽⁴¹⁾. He develops three strategies that are useful for any organization to stand out in a business market which are cost leadership, differentiation, and focus strategy.

Cost leadership is the first strategy to gain competitive advantage. It is suitable for a broad-range and large-scale businesses as it focuses on offering a standard product with a minimum differentiation. Therefore, the cost should be

management, workers, clients, shareholders, customers, residents of communities, and the world where the business takes place. The current study adopts David's view⁽³⁴⁾ that mission statement is more than a statement of specific details. It is a declaration of attitude and outlook. A good mission statement should provide direction and achieve clarity of purpose among all managers and employees.

The following are two examples of pharmaceutical companies' mission statements that can explain the concept in a clearer way. The first company is ACADIA Pharmaceuticals Co., located in San Diego and uses a unique approach to manufacture drugs to the treatment of central nervous system diseases.

"Our mission is to improve patients' lives by developing innovative treatments that address unmet medical needs in neurology and related central nervous system disorders"⁽³⁵⁾.

The second is a local international company in Amman city, Al-Hikmah pharmaceutical company, which has many other branches in South Africa, Middle East, and most recently Canada and the United States of America.

"We are committed to improving people's lives, through our existing products and pending approvals across our markets, our aim is to provide patients with better access to high-quality, cost-effective medicines in key therapeutic areas"⁽³⁶⁾.

Mission statement is strongly related to strategy development and implementation, organizational development, internal and external communication, leadership, and organizational culture. Table 1 presents the different roles of mission as suggested in the body of life.

Table 1: Mission Statement Roles in Companies

1. Increasing employee commitment and directing their behavior to improve overall organizational performance.
2. Reducing ambiguities, conflicts, and uncertainty.
3. Influencing positively organizational culture and climate by inspiring enthusiasm.
4. Improving strategic decision making by saving the time and allocating resources rationally.
5. Assessing leadership and serving public image.
6. Achieving stability in organization and unifying total effort.

King and Cleland⁽³⁷⁾ argue that organizations are interested in writing their mission in order to accomplish several benefits. The mission statement can be utilized internally and/or externally. Internally, a mission statement might guide

Study Variables

The following conceptual and theoretical definitions of the study variables were adopted. Mission statement can be defined as a description of the organization's purpose by answering the question of why are we here?⁽²¹⁾. In other words, it is the firm's reason for existing and the starting point for recognizing the future direction, hence it requires strategic developments⁽²²⁾.

Quality: is *"the characteristics of a product or service that bear on its ability to satisfy stated or implied needs"*⁽²³⁾. In pharmaceutical companies, quality has two part: quality control and quality assurance.

Research and Development refers to *"standard research and development activity devoted to increasing scientific and application of knowledge to create of new and improved products or processes"*⁽²⁴⁾.

Customer satisfaction: describes *"serving customers, before, during, and after a purchase. It is satisfying customer needs and measures how well the expectations of a customer have been met"*⁽²⁵⁾.

Technology: *"is the collection of techniques, skills, methods, and processes used in the accomplishment of objectives or in the production of goods or services, such as scientific investigation"*⁽²⁶⁾.

Competitive advantage: *"is a business concept describing how organization outperform its competitors"*⁽²⁷⁾, *"gained by offering customers with great value"*⁽²⁸⁾.

Market-share is *"sales portion of company within entire market in which company operates. It gives indication about the size of the company within its market"*⁽²⁹⁾.

Net profit: *"represents the number of total revenues of a specific company minus total expense of the same company at s specific period of time"*⁽³⁰⁾.

Role of Mission Statement in Organizations

Every business has a purpose to serve. Some businesses, for instance, try to fill an essential gap in the community local services while others seek to position itself in the market share of existing business. Regardless, clarifying the purpose of organizational existence and its long-term goals are the core of any business mission⁽³¹⁾. Harrison⁽³²⁾ argued that organizational mission statements should answer questions such as what does the business look like? what is it going to be? and what should it be?

Stallworth⁽³³⁾ suggests that mission statement is very vital for all stakeholders as it helps them to determine the interests and concerns of

Vitton⁽¹²⁾ report that having a formalized organizational mission can increase the average rate of return on shareholders' assets. On the other hand, Yilmazgenes⁽¹³⁾ finds that organizational mission has low or no impact on achieving a competitive advantage. Though, it is noticeable that companies in which managers and employees are involved in developing and articulating the organizational mission statement can success easily in business world⁽¹⁴⁾.

Locally, in Jordan, there is no research on the effect of organizational mission statement on achieving a competitive advantage among the pharmaceutical enterprises, hence, the current research might provide some insights and shed a light on this relationship, organizational mission statement and a competitive advantage.

This investigative inquest attempted to learn if there is a significant meaningful relationship between organizational mission statement and achieving a competitive advantage. More precisely, if there is any influence of the four components of organizational mission statement (namely quality, R & D, customer satisfaction, and technology) on gaining a competitive advantage, (sales volume, market share, net financial profit, in Jordanian pharmaceutical sector). Based on the work of Wheelen & Hunger⁽¹⁵⁾, Stallworth⁽¹⁶⁾, Hoffman, & Bamford⁽¹⁷⁾, David⁽¹⁸⁾, Day and Wensley⁽¹⁹⁾ and Silva, Tadashi & kinko⁽²⁰⁾, the following conceptual and theoretical model of the potential relationship that might exist between organizational mission statement's components and obtaining a competitive edge. Figure 1 Shows The conceptual model of the impact of organizational mission on cometative advantage

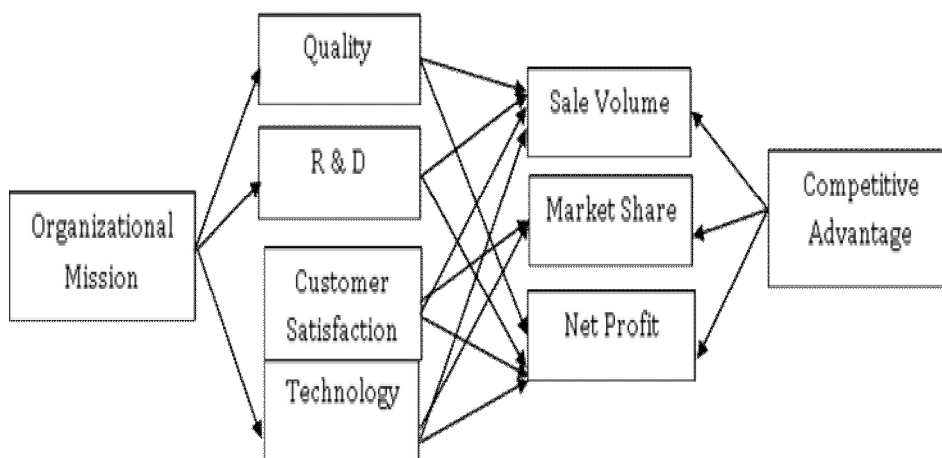


Figure 1: The conceptual Model of the impact of organization mission on competitive advantages Based on: Wheelen & Hunger (2014).

For a stable organizational environment that is guided by protocols and rules, the planning strategy fits perfectly, while for a fast-changing organizational environment a top-down flexible strategy is more suitable⁽²⁾. Pharmaceutical industrial belongs to the latter than the former particularly since the late-twentieth century and beyond. In such context to achieve a competitive edge, a sound management should use elements from both strategies. Though it is worth mentioning that strategic management is “the art and science of formulating, implementing, and evaluating cross-functional decisions that enable an organization to achieve its objectives”⁽³⁾.

Grace and Sprinkles (1996) assert specific characteristics of effective strategy⁽⁴⁾ that include (i) simple and clear, not complex nor ambiguous, (ii) non-routine, easily to understand, (iii) practical and can be applied in real life, and (vi) encourage learning and rapidly adaptable to a changing environment⁽⁵⁾.

Organizational mission statement is the first essential step in strategic management process and the most visible part of the organizational strategy⁽⁶⁾. A mission statement is defined as a declaration of organization’s business or the reason for its being⁽⁷⁾. A clear mission statement of a company is essential to effectively and efficiently articulating and achieving organizational objectives, allocating resources, formulating strategies, and motivating employees.

The current research investigated the impact of organizational mission statement on achieving a competitive advantage. More specifically, Jordanian pharmaceutical companies were chosen to answer such inquiry.

Significance of Study

This study is very invaluable for several reasons. Firstly, the nature and specifics of the chosen industry, pharmaceutical sector. The Jordanian pharmaceutical companies occupy a leading and advance position in the overall manufacturing sphere in Jordan⁽⁸⁾. These pharma companies meet approximately 85% of the country’s pharmaceutical and drug needs⁽⁹⁾. The yearly sale of this industry is over \$1 billion of which 60% is the exports share. Among the twenty-three Arab countries, Jordanian pharmaceutical enterprise ranks the second in terms of production volume⁽¹⁰⁾. It is worth noting that Jordanian pharmaceutical corporations are subject to the regulations and supervision of Jordanian Food and Drug Agency (JFDA). The later must approve the release and use of drugs after passing a thorough battery of tests⁽¹¹⁾.

Study Problem and Inquiry

Although organizational mission statement is a very crucial stride in designing an effective management strategy, literature on its influence on gaining a competitive edge is mixed. For instance, on one hand, Parick and

رسالة المنظمة وأثرها في تحقيق الميزة التنافسية في قطاع صناعة الأدوية الأردنية

ياسر مناع العدوان، أستاذ، كلية الأعمال، الجامعة الأردنية، الأردن.

ربا نظمي الهمشري، باحثة، كلية الأعمال، الجامعة الأردنية، الأردن.

ملخص

هدفت الدراسة الحالية الى بيان أثر رسالة المنظمة ومكوناتها في تحقيق الميزة التنافسية في قطاع صناعة الأدوية الأردني، من خلال دراسة مدى تطبيق مبادئ الجودة والبحث والتطوير وتحقيق رضا العملاء وتطبيق التكنولوجيا الحديثة وأثرها في تحقيق الميزة التنافسية. وقد تكون مجتمع الدراسة من خمس شركات أدوية أختيرت عشوائيا من اصل 18 شركة وتكونت عينة الدراسة من المديرين والمشرفين ورووساء الاقسام. وتم توزيع 250 استبانة وتم استرجاع 168 منها، وبنسبة 3.67% من العينة.

واستخدم اسلوب التحليل الوصفي للعينة وتحليل الانحدار البسيط والمتعدد. وقد تبين من الدراسة وجود أثر لرسالة المنظمة في تحقيق الميزة التنافسية في قطاع صناعة الأدوية الأردني عند مستوى دلالة معنوية (0.05). كما ويوجد أثر ذو دلالة معنوية لعوامل الجودة والبحث والتطوير ورضا العملاء والتكنولوجيا في تحقيق الميزة التنافسية. وحصل كل من رضا العملاء والبحث والتطوير على متوسط حسابي مرتفع، بينما حصلت الجودة والتكنولوجيا على نسب منخفضة نسبيا.

الكلمات المفتاحية: شركات الأدوية الأردنية، مكونات رسالة المنظمة، قطاع صناعة الأدوية، رسالة المنظمة، الميزة التنافسية.

Introduction

Modern organizations function in a highly dynamic competitive global environment. To be successful, the companies should be aware of historical views of strategic management, which fall into two perspectives. The first strategy is planning which involves collection of data/information and analyses to assist top management levels to make the best decisions in terms of achieving goals in the most effective and efficient manner. The second strategy, known as top-down approach which places a management system that facilitates organizational capability to respond to unpredictable environment⁽¹⁾.

Organizational Mission Impact on Achieving Competitive Advantage in Jordanian Pharmaceutical Sector

Yaser M. Adwan^{*} and Ruba Al-Hamshari^{**}

Received Date: 25/10/2020

Acceptance Date: 18/1/2021

Abstract

The current study examined the impact of organizational mission's components, quality, research and development (R & D), customer satisfaction, and technology, on achieving a competitive advantage as measured by sales volume, market share, and net financial profit. Five public Jordanian pharmaceutical companies in Amman city were randomly selected from a population of eighteen pharmaceutical industrial companies. Out of two-hundred and fifty surveyed, one hundred and sixty-eight respondents were received with a rate of 67% responses. Different statistical procedures were conducted including analysis of variance and stepwise regression, among others. The results suggested that there was a statistically positive significant impact of organizational mission's components on achieving a competitive advantage in Jordanian pharmaceutical sector with a higher customer satisfaction and R&D effect than quality and technology Components.

Keywords: Organization mission, Competitive advantage, Mission components, Jordan pharmaceutical sector.

- Lockie, A. (2017, Nov 15). Trump says he was 'forced' to watch CNN in the Philippines. *Business Insider*. Retrieved from: <https://www.businessinsider.com/trump-forced-to-watch-cnn-in-the-philippines-2017-11>
- Terkourafi, M. (2008). Towards a Unified Theory of Politeness, Impoliteness, and Rudeness. In D. Bousfield & M. Locher (Eds.), *Impoliteness in Language: Studies on its Interplay with Power in Theory and Practice* (pp. 45-74). Berlin and New York: Mouton de Gruyter,
- Watts, R. (2003). *Politeness*. Cambridge: Cambridge University press.

References

- Allen, S. (2015, Aug, 5). No one is better at Twitter than Trump. *The Daily Beast*. Retrieved from <https://www.thedailybeast.com/no-one-is-better-at-twitter-than-trump>
- Belvedere, M. J. (2017, Nov 18). Trump calls Hillary Clinton the ‘worst’ loser ever, after she says he’s ‘disgraced’ the office. *CNBC*. Retrieved from <https://www.cnbc.com/2017/11/18/trump-calls-hillary-clinton-the-worst-loser-ever-on-twitter.html>
- Bousfield, D. (2008). *Impoliteness in Interaction*. Amsterdam Philadelphia: John Benjamins.
- Brown, P. and S. Levinson (1987). *Politeness: Some Universals in Language Usage*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Cahyono, D. (2018). *Impoliteness strategies and power performed by President Donald Trump on Twitter*. Thesis. English Letters Department. Faculty of Humanities. Universitas Islam Negeri Maulana Malik Ibrahim Malang
- Caron, Ch. (2018, Aug 4). Trump Mocks LeBron James’s Intelligence and Calls Don Lemon ‘Dumbest Man’ on TV. *The New York Times*. Retrieved from: <https://www.nytimes.com/2018/08/04/sports/donald-trump-lebron-james-twitter.html>
- Culpeper, J. (1996). Towards an Anatomy of Impoliteness. *Journal of Pragmatics*. 25, 349-367.
- Feinberg, S. (2016, Jul 14). Emmys: Donald Trump Is a Longtime — and Bitter Voting Member of the TV Academy. *Hollywood Reporter*. Retrieved from: <https://www.hollywoodreporter.com/race/emmys-donald-trump-is-a-909679>
- Goffman, E. (1967). *Interaction Ritual: Essays on Face-to-face Behavior*. New York: Pantheon Books.
- Hallowell, B. (2017, Jan 9). ‘One of the Most Overrated Actresses in Hollywood’: Trump Hits Back at Meryl Streep. *Faithwire*. Retrieved From: <https://www.faithwire.com/2017/01/09/one-of-the-most-overrated-actresses-in-hollywood-trump-hits-back-at-meryl-streep/>
- Lakoff, R. T. (1989). The limits of politeness: Therapeutic and courtroom discourse. *Multilingua-Journal of Cross-Cultural and Interlanguage Communication*, 8(2-3), 101-130

victim is what makes that victim special such as: talent, skills, presence, job...etc. Then, he starts his attack by using impolite remarks that would devalue the characteristics of the addressee like untalented, boring, incompetent...etc. News reporters and actors are the most attacked in this category. Trump can't attack the appearance of the reporters or actors so he goes for their skills, presence, and wits. The third way of insulting the victim is reminding him/her of a shameful and embarrassing situation where Trump had the upper hand. Therefore, he selects the most humiliating expressions to insult the addressee, and the most frequent one is 'like a dog'.

Words often reflect the personality and thoughts of the speaker, and this goes for Trump. One of Trump's characteristics that was exposed through his statements is his contempt towards women. He was accused of being a misogynist on several occasions. The data show a lot of Trump's contempt and hate against women. There is no specific way to hurt a woman; he attacks different things like her appearance, her ability to get the job done, and her talents. Trump harshly attacks women's positive face by attacking their appearances, their skills and talents. Thus, he completely loses his politeness and respect towards women when he posts such offensive tweets.

From the tweets analyzed, the most frequent impoliteness strategy that is used by Trump is attacking the positive face. That reflects a major aggression. The present study has discussed the main goal of politeness which is maintaining social harmony, and argued that the goal of impoliteness is the exact opposite. Trump is not interested in social harmony, and he seeks no agreement unless the addressee is a friend or share the same interests. Thus, he clearly replaces the B&L's (1987) politeness strategies with Culpeper's (1996) impolite ones. In other words, Trump does not feel the need of performing less-damage acts because he does not feel the need of respecting the addressee or even avoiding hurting his/her feelings. When he attacks, Trump, mostly, targets the positive face of the addressee, and he does it in the most effective way.

The first time Trump ran for president was in 2000, but he didn't do it again until Nov, 8, 2015 when he decided to enter the competition one more time. He uses several ways of attack that require different offensive remarks. During the elections, the candidates show the best of what they got; each candidate does his best to leave a good impression on the voters. Trump continued to use the same ways of attacking people and the same impolite remarks. In other words, the case of running for presidency didn't change his language a bit. Trump didn't change his way of making statements even after he became a president. He continued with his aggressive attacks and offensive remarks.

things of which he now speaks (1). He will never change (2), just words! (3)” [Twitter post] Retrieved from <https://twitter.com/realDonaldTrump/status/1296645682875506688> The purpose of the previous tweet is make Biden look bad, therefore, the FTAs that are made in this tweet target the positive face. Each FTA is the kind of negative evaluation of the positive face, in this case, Biden’s positive face. The tweet includes three FTAs that were employed by Trump to do one thing and one thing only, and that is destroying the image of Biden’s career background, in other words, attacking Biden’s want (his want for his past to be seen as a bright one). As a corollary, Trump not only attacks Biden but also suggests a comparison between both rivals to make the FTAs even more destructive. FTA (1) targets Biden’s positive face through claiming that he did nothing through the past 47 years, and he is all talk but no actions. As mentioned before, Trump uses his FTAs in order to look better than Biden, therefore, the first FTA indicates that Trump has done more things than Biden or at least he has done whatever he said he would (a man of his word). Trump also claims that the man doesn’t even have the ability to prove himself and shine. As for the third FTA, Trump emphasizes the notion of (actions speak louder than words) indicating that Biden is full of empty words. The FTAs (1,2,3) hold positive impoliteness as they harshly damage the positive face of Biden’s. As the case in most of his tweets, Trump destroys other faces to maintain his face.

8. Discussion and Conclusion

The data analysis above has shown that Trump is linguistically very aggressive and that he is fond of using offensive remarks against his adversaries when tweeting. When he offends his adversary on Twitter, Trump uses different ways; he employs racism, misogyny, and whatever way to offend the addressee. Then, he translates his hatred into offensive remarks. From the data above, Culpeper’s (1996) framework of impoliteness was the most appropriate method to analyze Trump’s violation of politeness. Culpeper’s strategies of impoliteness are the best to describe Trump’s offensive remarks. He regularly uses bald impoliteness, negative impoliteness, positive impoliteness, and sarcasm. Trump prefers to attack the face of the addressee and he has changed neither his way of addressing his opponents nor the way of attacking their faces through stages that ends up with him being a president.

One of the factors that Trump would take advantage of is the appearance of his/her enemy. He also goes for his enemies’ characteristics; he attacks their faces through offending their own personalities and talents. After he finds something to hit, Trump selects offensive remarks that relate to the feature that he offends; if he intends to attack the appearance of someone, he uses words such as ugly or unattractive, and if he wants to offend someone’s talent, he uses words such as boring and untalented. Another thing that Trump looks for in his

'boring' and 'Terrible'. Then attacks their same want by comparing the awards show to a football match, where he indicates that it is more entertaining. He attacks another of group's want which is its want for show's credibility to be respected by claiming that the standards are fake. Therefore, the winners are selected before due to certain agenda. Trump doesn't beat around the bush and talks about the issue in most direct way. FTAs (1,2) employ positive impoliteness both FTAs attack the group's responsible for the show positive face wants by commenting on them derogatorily through using offensive terms and they are boring and terrible. Finally, Trump does the acts without redress. As for the last FTA, it attacks the group's positive face indirectly.

Tweet 9

After he was accused of mocking of one of *The New York Times*' reporter's arm disability, Trump attacks the newspaper on Twitter. He posted the following @realDonaldTrump (2015, Nov, 25) "So, since the people at the @nytimes have made all bad decisions over the last decade (1), why do people care what they write (2). Incompetent! (3)" [Twitter post] Retrieved from <https://twitter.com/realdonaldtrump/status/669692360465514496?lang=en> The kinds of FTAs that are done in this tweet are the negative evaluations of the positive face. The wants that are attacked by the FTAs are two. First, Trump attacks the staff in the newspaper's want for their strategies and plans to be valued by claiming that came up with bad decisions. Second, Trump attacks the second want in the shape of an interrogative sentence. He wonders why people would care about a failing newspaper's writings. Therefore, he attacks their want for their articles and reports to be admired and read as well. He also attacks the second want by saying that *The New York Times* is 'incompetent'. Trump had no intention to express his statement about the newspaper implicitly, but he mentions the newspaper in his tweet and let it all out in in clear statement. The FTAs (1,3) employ positive impoliteness. FTA (1) holds disagreement to what the newspaper writes about, and FTA (3) holds the derogatory remark 'incompetent'. FTA (2) holds negative impoliteness; Trump makes fun of the situation of the newspaper, claiming that it is not worthy of being followed. Trump, with no care at all to the newspaper's self-image in front of the public, cuts its face with his sharp tongue using offensive expressions.

Tweet 10

As the conflict between Trump and his rival Joe Biden heats up, and with the election being around the corner, the current elected president's survival instincts started to appear. Thus, he had to act more aggressive, and to regenerate FTAs in order to banish the threat that he is facing these days. He tweeted the following @realDonaldTrump (2020, Aug 21) "In 47 years, Joe did none of the

holds positive impoliteness. FTA (1) includes an inappropriate identity marker that Trump uses to attacks Hurt's face. FTA (2) includes a derogatory remark that also attacks his face. FTA (3) implies that Hurt is ignorant or at least provides false information which represents disagreement. As an opponent to her, Trump doesn't care about her want, and therefore, doesn't care about her face.

Tweet 7

Trump attacks the English comedian and political commentator John Oliver by claiming that his show *Last Week Tonight* is boring and low rated. He posted the following tweet @realDonaldTrump (2015, Oct, 31) “@thehill John Oliver had his people call to ask me to be on his very boring (1) and low rated (2) show. I said "NO THANKS (3)" Waste of time & energy! (4)” [Twitter post] Retrieved from <https://twitter.com/realDonaldTrump/status/660597552023228416>. The FTAs that are done by Trump in this tweet are the negative evaluations of the positive face of Oliver. He attacks his want of his show's entertaining content to be admired and wanted by claiming that it's 'boring'. He attacks his want for his show to be seen as a successful and admired late show by calling it a 'low rated'. Trump shows it as if Oliver wanted a chance to increase show's rating by hosting him, which seems pathetic. He slashes out the show by claiming that it's not worthy of his time and energy. Trump doesn't use allusions and speaks his mind of what he thinks of Oliver's late show but uses clear critical words. He also talks about the situation that he claims it happened when Oliver tried to host him. The FTAs (1, 2, 3, 4) hold positive impoliteness; all of that FTAs hold derogatory remarks target Oliver's positive face. Trump performs the acts without redress. Trump didn't think of expressing his opinion in a polite way to maintain Oliver's face, but he was aggressive by using harsh critical words that damage his face.

Tweet 8

As a response for not wining an Emmy Awards or even nominated for his reality show *The Apprentice* in 2013, Trump attacked the Emmys show that night (Feinberg, Jul, 14, 2016). He tweeted the following @realDonaldTrump (2013, Sep, 22) “The Emmys are sooooo boring! (1) Terrible show (2). I'm going to watch football! I already know the winners (3). Good night.” [Twitter post] Retrieved from <https://twitter.com/realdonaldtrump/status/381939611591012352?lang=en> Since he attacks the awards show in particular, it is supposed that the group of people that performed and were in charge of the show are the ones who are attacked. Trump clearly uses the negative evaluation of positive face wants in his FTAs. He attacks the responsible group's want for their work to be seen as impressive and to be admired by calming that it is

considered as an FTA; He doesn't beat around the bush but speaks his mind clearly by writing an obvious statement regarding Streeep. The FTAs 1 and 2 both hold positive impoliteness as they attack the positive face wants. FTA 1 holds an expression that is considered a derogatory remark which is 'over-rated'. FTA 2 implies disagreement of what Streeep knowledge of Trump.

Tweet 5

When both of Trump and Clinton were running for president, they were always criticizing each other in order to make the other look bad and win. One of Trump's criticisms about Clinton is the following @realDonaldTrump (2016, May, 22) "Hillary Clinton is not qualified to be president because her judgment has been proven to be so bad! (1) Would be four more years of stupidity! (2)" [Twitter post] Retrieved from <https://twitter.com/realdonaldtrump/status/734365143635759104?lang=en> Trump threatens her positive face by indicating that he doesn't care about her want (Clinton wants to her judgment to be admired). He threatens her positive face again when he insults her personal characteristics by implying that she lacks intelligence. In an open war, there is no need to beat around the bush. Trump goes for it and speaks his mind freely about Clinton questioned ability to run the country. FTA (1) employs positive impoliteness since it attacks Clinton's positive face wants. FTA (2) holds negative impoliteness because Trump makes fun of Clinton. In such competitions, politicians seek of a chance to hit their rivals, thus, they don't hold back and go for it as Trump did in his tweet. He smashes Clinton's face in order to maintain his face.

Tweet 6

Trump attacked his ex-wife in a tweet (Allen, Aug, 5, 2015). He tweeted the following @realDonaldTrump (2015, Jul, 29) "How can a dummy dope like Harry Hurt (1), who wrote a failed book about me (2) but doesn't know me or anything about me (3), be on TV discussing Trump?" [Twitter post] Retrieved from <https://twitter.com/realdonaldtrump/status/626508731073867776?lang=en> The kind of the FTAs that are done in this tweet is negative evaluations of Hurt's positive face. FTA (1) attacks Hurt's positive face through using an inappropriate identity marker that is 'dummy dope'. Accordingly, the want that is attacked by the first FTA is Hurt's being seen as intelligent by others. Trump then attacks Hurt's want of his book and writing to be successful and desired. FTA (3) threatens Hurt's positive face by showing disagreement to information that he wrote about him by claiming that he doesn't know anything about him. Since he claimed that the information in the book is not authentic, Trump threatens Hurt's want of her book to admired and desirable by others. Trump brings out the subject clearly and he doesn't use any hints. Finally, FTAs (1,2,3)

suggests that she should get over it and to try after three years; he attacks her negative face by using mockery as a FTA. He proposes that she won't be able to take his place by making him fall and the only way to replace him is through elections.

Tweet 3

Trump is known of his aggressive attitude toward many news networks especially CNN. While he was in Philippines on a trip, Trump complained that he was forced to watch CNN (Lockie, Nov, 15, 2017). He tweeted the following @realDonaldTrump (2017, Nov, 15) "While in the Philippines I was forced to watch CNN, which I have not done in months, and again realized how bad(1), and FAKE(2), it is. Loser(3)!" [twitter post] Retrieved from <https://twitter.com/realdonaldtrump/status/930748627642998784> CNN is known for being against Trump, "Watch any 10 minutes of CNN, and now you'll see nothing more than a nonstop - and often vicious - diatribe against President Trump." (Curl, May, 23, 2017). Thus, each party won't take it easy on the other. The kind of the FTA that is done by Trump in this tweet is the negative evaluation of the positive face. He indicates that there were no other channels to watch but CNN. The FTAs strategies used by Trump in his tweet were as the following: first, he decides to do the FTAs and he does so by posting the tweet. Then, he goes on record. Without any hints he goes straight to the point and criticizes CNN. Finally, since both parties have conflicts, Trump makes sure that CNN gets it hard, so employs positive impoliteness through attacking its positive face wants. He uses derogatory expressions like 'bad' and 'FAKE', and inappropriate identity marker: 'loser'. He ignores the fact that his opinion of the channel might affect its self-image, leaving it with huge damage.

Tweet 4

As a response to the Academy Award winner Meryl Streep "who used the majority of her six-minute address to slam Trump" (Hallowell, Jan, 9, 2017) in a televised Golden Globe (2017) awards show, Trump posted the following tweet @realDonaldTrump (2017, Jan, 9) "Meryl Streep, one of the most over-rated actresses in Hollywood (1), doesn't know me but attacked last night at the Golden Globes (2). She is a...." [Twitter post] Retrieved from <https://twitter.com/realDonaldTrump/status/818419002548568064> In this tweet, the kind of the FTA that is done by Trump is negative evaluation of some aspect of Streep's positive face. He underestimates her acting talent, by claiming that she is "over-rated". By doing so, he threatens her want of making her talent admired and desirable by movie critics and people who watch movies. FTA (2) is the same kind as (1) but he implies that she is ignorant of his personality. Trump ends his tweet with "she is a...." This unfinished sentence could be

than one output strategy; it might hold both negative and positive impoliteness, for example:

Tweet 1

After the famous basketball star LeBron James criticized Trump in an interview on CNN by accusing him of using the sports to divide the nation, the latter responded to him through a tweet (Caron, Aug. 4, 2018). Trump tweeted: @realDonaldTrump (2018, Aug 3) “Lebron James was just interviewed by the dumbest man on television, Don Lemon. (1) He made Lebron look smart, which isn’t easy to do (2). I like Mike!” [Twitter post] Retrieved from <https://twitter.com/realDonaldTrump/status/1025586524782559232> In this tweet, Trump is attacking James and the anchor who interviewed him ‘Don Lemon’ as well. He insults the intelligence of both Lemon and James. He directly insults Lemon by using an identity marker as he describes him as “the dumbest man on television”, then he continues “He made Lebron look smart” indicating that James is a dumb person. The kind of the FTA used here is the “negative evaluation of some aspect of H’s face” (B&L, 1978, p. 66). Trump used negative expressions (like dumb) to mock the intelligence of Lemon and James. The FTAs strategies lines used by Trump in his tweet were as the following: first, he decides to do the FTAs and he does so by posting the tweet. In FTA (1) he goes on record: he doesn’t use hints, but he mentions out the subject and talk about the persons that are involved, and then he employs positive impoliteness as he attacks Lemon’s face intentionally. FTA (2) holds two strategies: he employs positive impoliteness, and he does so by employing sarcasm.

Tweet 2

As a response to former Democratic nominee and Secretary of State Hillary Clinton who criticized Trump in “a series of interviews about Trump's political and moral legitimacy.” (Belvedere, Nov, 18 2017, para.2), Trump tweeted the following: @realDonaldTrump(2017, Nov 13) “Crooked Hillary Clinton(1) is the worst (and biggest) loser of all time (2). She just can’t stop, which is so good for the Republican Party (3). Hillary, get on with your life and give it another try in three years!(4)” [twitter post] Retrieved from <https://twitter.com/realDonaldTrump/status/931877599034388480> Trump uses his linguistic efforts to make Clinton look bad. The first and second FTAs attack Clinton’s positive face. Both FTAs in his tweet were negative evaluation of Clinton’s face; FTA (1) attacks Clinton’s want to be seen as honest by the public. By performing FTA (2), Trump accuses her of being a “the worst and (biggest loser)”. Trump assures on attacking the whole Democratic Party’s face by claiming that the actions of Clinton are good for the Republican Party. Trump ends the tweet with a suggestion that might threaten Clinton’s both positive and negative faces. He

or she can (a) reduce the ability of the less powerful participant to retaliate with impoliteness (e.g. through the denial of speaking rights), and (b) threaten more severe retaliation should the less powerful participant be impolite.”(p.354). He also argues that “conflict of interests” (p.354) is a reason that makes a participant go for threatening the other’s face.

6. Politeness and Politics

For long time, politicians have acted politely to gain the trust of people in order to serve their own benefits. Politeness has been used as a mask to hide the ugly face of most politicians in public, and to help them practice their bad deeds in the shadow. Politeness then, is the tool that could be misused to gain sympathy, respect and trust. However, whether a politician is good or bad, he needs to be polite as much as he/she can.

One of the best-known political talk shows in the Middle East is *Al-Etijah Al-Muaakis* (The Opposite Direction) which is broadcast on Al-Jazeera news channel and hosted by Faisal Al-Qassem. Mr. Al-Qassem always looks for a way to provoke his guest/guests. He also tries to make them look like fools by calling them names or reminding them of their bad decisions. Of course, he most of time targets those whom are against the policies of those who support the channel that he works for and he acts softly with those guests who share the same goals. However, this kind of impoliteness is not bad in such competitive world especially when it comes to two counter parties.

We can conclude that a politician needs to know the right time to be polite or impolite according to the situation he/she is in. In other words, there is a time for politicians when politeness is no longer needed and he/she might act politely even in the presence of his opponent. The more one politician gets that the closer he is to his goals.

7. Data Analysis

As a social platform for celebrities, many politicians have been using Twitter for several purposes including election campaigns. Twitter has also been a very useful tool to begin verbal quarrels in order to destroy the self-image of enemies. Donald Trump takes a good advantage of this feature, and posts offensive statements in order to take down his rivals. This section represents ten of Trump’s offensive statements that attack different people. The analysis adopts Culpeper’s (1996) framework of impoliteness, and B&L’s (1987) model of politeness as a main reference. Before the analysis, some information about the context of the tweet is set forth to help understand the reasons behind the FTAs performed. The FTAs in each tweet are numbered, and the number of the FTA is held between parentheses right away after the FTA. An FTA might hold more

B&L (1987, p.62) suggest two types of faces each holds a special want:

- 1- Negative face: the want of every 'competent adult member' that his actions be unimpeded by others.
- 2- Positive face: the want of every member that his wants be desirable to at least some others.

B&L claim that for a suitable definition of positive face several points must be considered. The wants that the person wants to be desired by others have been satisfied; the wants are presented by present achievements or possessions (1987, p.62). They also state that wants are not necessarily of material things; non-material things like values (love, liberty, pity) and actions (driving a car) could be considered to be wants as well.

4. Positive and negative Politeness

Positive politeness is the strategy that a speaker adopts when he/she decides to go off record and tries to save hearer's positive face in any possible way, using a redressive action. Speaker seeks to save hearer's self-image that he claims for himself, and that can be done "by treating him as a member of an in-group, a friend, a person whose wants and personality traits are known and liked" (B&L, 1987, p.70).

Negative politeness, on the other hand, is the strategy adopted by the speaker when he/she decides to go off record and tries to save the hearer's negative face in any possible way, using a redressive action. The whole idea here is to avoid interfering with the hearer's freedom of action, and trying to minimize the damage of interfering in case it is necessary to interfere (p.70).

5. Impoliteness

Generally speaking, impoliteness is the opposite of politeness. Linguistic impoliteness neglects social harmony. Some people may cooperate to maintain each other's faces, while other people's goal is attacking the face.

Lakoff (1989, p.103) argues that "rude behaviour does not utilise politeness strategies where they would be expected, in such a way that the utterance can only almost plausibly be interpreted as intentionally and negatively confrontational". Accordingly, she explains that impoliteness represents the misuse of the strategies of maintaining face. Thus, the results will be the opposite.

Culpeper (1996) relates impoliteness to power. He argues that the more powerful a participant is, the more impolite he is able to be. In other words, the speaker may feel free to act impolite if he is more powerful than the addressee. He then shows how a powerful speaker might use his power to be impolite: "he

reporters, etc. and different institutions and organizations such as: news channels, T.V shows, magazines, etc. The main source of tweets is Trump's original account on twitter <https://www.twitter.com/realDonaldTrump> which is officially managed by him. The study also makes use of the website <https://www.rumptwitterarchive.com>. The website labels the tweets into different categories such as: most used words, people Trump attacked, latest tweets....etc. The website made it easier for the researcher to find impolite tweets posted by Trump.

The steps for collecting data in this study are the following: First, the researchers surf the website <https://www.trumptwitterarchive.com> to collect impolite-marked tweets. Secondly, they investigate the context of each tweet through different kinds of media (newspapers, news channels, websites, and magazines) like: CNN, FOX network, *The New York Times*, etc. Each FTA, performed by Trump in a single tweet, was numerically marked, and the numbers are between parentheses (for example: You are stupid (1)). The analysis starts by detecting and explaining the kinds of FTAs used by Trump according B&L's (1987) classification. Then an explanation is given of which face is being attacked by the FTA (negative face or positive face). After that, what want is being attacked in particular is explained, for example the addressee's feature that he/she wants to be admired and desired by the others and how Trump devalues that want are mentioned. Finally, an explanation is given on how the FTA is performed starting from posting the tweet to the impolite strategy employed in the FTA.

3. Face-Saving Views

Goffman (1967, p.5) defines the term 'face' as "the positive social value a person effectively claims for himself by the line others assume he has taken during a particular contact." He adds: "Face is an image of self-delineated in terms of approved social attributes-albeit an image that others may share, as when a person makes a good showing for his profession or religion by making a good showing for himself."

Accordingly, it can be said that Goffman's concept of face states that a person claims his positive social value by the lines he takes in every interaction and how the others react to these lines. Watts says:

That social value is dependent on the other 'members' and it can change from one moment to the next. It is an image of the self-constructed in accordance with social attributes approved by others, and it may be unstable and changeable. It is reproduced and modified in every instance of social interaction (2003, p. 104-5).

of linguistic politeness. Culpeper (1996), for instance, suggests a framework that is based on B&L's model of politeness. He sets a group of strategies that are parallel but opposite to those of B&L's and he names them 'impoliteness strategies' which are designed to attack or even destroy the faces of addressees.

Politicians and statesmen have been employing politeness as a helpful tool to gain people's trust. However, it is not always the case as politicians can sometimes be seen as impolite on several occasions. They have taken a good advantage of a number of social platforms to exercise their impoliteness strategies. Many politicians see Twitter a place where they would slash each other with offensive and sarcastic expressions. A case in point is the current president of United States, Donald Trump, who has taken a huge advantage of Twitter to whip his adversaries by adopting linguistic impoliteness.

Terkourafi's (2008) model on politeness/impoliteness focuses on the perception of the hearer rather than the intention of the speaker. She argues that the hearer's understanding of the act that the speaker performs is the factor which helps him/her to decide whether the speaker is being polite or not. Unlike Culpeper, she argues that the term impoliteness refers to unintentional face-threatening act while rudeness refers to an intentional one. Cahyono (2018) discusses face-threatening acts (henceforth FTA) that are performed by Trump on Twitter. According to Glottopedia an FTA is "an act which challenges the face wants of an interlocutor". Cahyono employs Culpeper's (1996) framework of impoliteness to analyze Trump's tweets. He analyzes the FTAs used by Trump on twitter by detecting those FTAs at first, and then explaining the impoliteness strategies employed through specific terms and expressions that are considered the main reason for the strategies to occur. He also points out to the damage that results from the acts performed on the addressee's self-image. Another thing that Chayono's analysis lacks is explaining what want being attacked by the FTA. Whenever there is an FTA performed to attack someone's face that means there is a specific want being threatened. The study will give an analysis of more detailed information regarding the wants that are attacked by Trump's FTAs. The present study refers to the kinds of face-threatening acts explained in B&L's (1987, pp.65-8) to give more detailed information about the act performed.

2. Data

The data are Donald Trump's tweets; his statements online are in the forms of criticism, judgments, and questions. The study presents a group of Trump's impolite tweets during three phases: before, during, and after his presidential campaign, three from each stage. The data show different kinds of Trump's attacks on different people including: politicians, athletes, actors, writers,

انتهاك التهذيب: دراسة تغريدات مختارة لدونالد ترامب

خالد عبدالله الشихلي، استاذ مساعد، قسم اللغة الانجليزية والترجمة، جامعة جرش، الأردن.

محمد السنتريسي، محاضر، وزارة التربية والتعليم، الأردن.

ملخص

أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي، توتر على وجه الخصوص، أدوات يستخدمها السياسيون للتعبير عن أفكارهم واتخاذ الموقف. إذ تستخدم الشخصيات السياسية أحياناً وسائل التواصل الاجتماعي، بما في ذلك تويتر، أداة لتشويه صورة خصومهم من خلال استخدام عدم التأدب اللغوي. تهدف هذه الدراسة إلى تحليل بعض من تغريدات الرئيس دونالد ترامب غير المهذبة. من الناحية المنهجية، يعتبر نموذج براون وليفينسون (1987) للتهذيب مرجعاً رئيساً لفهم الأفعال التي تستهدف صورة المخاطب، وإطار عمل كولبير (1996) لتصنيف استراتيجيات عدم التهذيب. وتشكل تغريدات ترامب بيانات البحث. فالتغريدات العشر المختارة، التي تمثل مادة الدراسة، تعود إلى مراحل مختلفة من حياة ترامب السياسية؛ فقد نشرت قبل حملة ترامب الرئاسية وفي أثنائها وما بعدها وهي تستهدف أنماطاً مختلفة من الأشخاص بما في ذلك (السياسيون والممثلون والرياضيون والصحفيون والكتاب والعسكريون، وغيرهم) والمؤسسات مثل (الأقسام الحكومية والقنوات الإخبارية والصحف، المجلات، وما إلى ذلك). وتظهر النتائج أن ترامب يلجأ بشدة إلى التعبيرات السلبية التي تتضمن مصطلحات مسيئة وملاحظات مهينة بوصفها سلاحاً مدمراً للصور الذاتية للآخرين. وتنعكس صفاته السلبية (العنصرية على سبيل المثال) في انتقائه للمفردات.

الكلمات المفتاحية: انتهاك التهذيب، تغريدات دونالد ترامب، تهديد الصورة الشخصية، فعل يهدد الشخصية.

1. Introductory Remarks

Politeness is generally known as showing or having good manners. Linguistic politeness is a sociolinguistic phenomenon that has been a subject of study for a long time. In their book, *Politeness: Some Universals in Language Usage*, Brown and Levinson (henceforth B&L) (1987) set a group of politeness strategies that would help interlocutors maintain their faces, therefore, maintain social harmony in society. Impoliteness on the other hand, is generally known as showing rude manners. Linguistic impoliteness is basically based on the studies

Politeness Violated: A Study of Selected Tweets by Donald Trump

Khalid Abdullah Al-Shaikhli* and Mohammad Al-Santareesi**

Received Date: 8/10/2020

Acceptance Date: 1/6/2020

Abstract

Social media, Twitter in particular, have been a tool used by politicians to voice their thoughts and make a stand. Political figures sometimes use social media, including Twitter, as an instrument to distort the face of their rivals by employing linguistic impoliteness. The present study aims to analyze some of President Donald Trump's impolite tweets. Methodologically, Brown and Levinson's (1987) model of politeness is taken as the main reference of understanding and explaining the face-threatening acts that target the addressee's face, and Culpeper's (1996) framework to classify impoliteness strategies. The data are in the form of Trump's tweets. The selected ten tweets, which represent the study material, belong to different stages of Trump's political career; they are tweeted before, during, and after Trump's presidential campaign and they target different kinds of people including (politicians, actors, athletes, journalists, writers, military men, etc.) and institutions such as (governmental sections, news channels, newspapers, journals, etc.) The results show that Trump resorts heavily to negative expressions that include offensive terms and derogatory remarks as a destructive weapon of others' self-images. His negative characteristics (racism for example) are reflected by his choice of words.

Keywords: Violating politeness, Donald Trump's tweets, Face-threatening, FTA.

© All rights reserved to Jerash University 2021.

* Associate Professor, Head of Department of English Language and Translation, Faculty of Arts, Jerash University, Jordan.

** Instructor- Ministry of Education- Jordan.

- Meyer, Susan. (1996). "Words on 'Great Vulgar Sheets': Writing and Social Resistance in Anne Brontë's *Agnes Grey* (1847)." *The New Nineteenth Century: Feminist Readings of Under read Victorian Fiction*. Eds. Barbara Leah Harman and Susan Meyer. New York: Garland. 3-16.
- Miele, Kathryn. (2008). "Do Unto Others: Learning Empathy in *Agnes Grey*." *Brontë Studies* 33.1: 9-19.
- Pike, Judith E. (2012). "Breeching Boys: Milksofs, Men's Clubs and the Modelling of Masculinity in Anne Brontë's *Agnes Grey* and *The Tenant of Wildfell Hall*." *Brontë Studies* 37.2: 112-124.
- Regaignon, Dara Rossman. (2001). "Instructive Sufficiency: Re-Reading the Governess through *Agnes Grey*." *Victorian Literature and Culture* 29.1: 85-108.
- Spivak, Gayatri Chakravorty. (2003). "Three Women's Texts and a Critique of Imperialism." 1985. In *Feminist Postcolonial Theory: A Reader*. Eds. Reina Lewis and Sara Mills. Edinburgh: Edinburgh UP. 306-323.
- Stolpa, Jennifer M. (2003). "Preaching to the Clergy: Anne Brontë's *Agnes Grey* as a Treatise on Sermon Style and Delivery." *Victorian Literature and Culture* 31.1 Victorian Religion. 225-240.
- Zlotnick, Susan. (2014). "'What Do the Women Do?' The Work of Women in the Fiction of the Brontës." *A Companion to British Literature, Victorian and Twentieth-Century Literature 1837 - 2000*. Eds. DeMaria, Robert, et al, vol. IV, Oxford: Wiley-Blackwell.

- 31 Anne Bronte, p. 77.
- 32 Anne Bronte, p. 48.
- 33 Anne Bronte, p. 50.
- 34 Dara Rossman Regaignon, "Instructive Sufficiency: Re-Reading the Governess through *Agnes Grey*." p. 91.
- 35 Anne Bronte, pp. 67-68.
- 36 Elizabeth Langland, *Anne Bronte: The Other One* (London: Macmillan, 1989), p. 105.
- 37 Anne Bronte, p. 121.
- 38 Kathryn Miele, "Do Unto Others: Learning Empathy in *Agnes Grey*." p. 10.
- 39 Edward Chitham, *A Life of Anne Bronte* (Oxford: Blackwell, 1991), p. 20.
- 40 Jennifer M. Stolpa, "Preaching to the Clergy: Anne Bronte's *Agnes Grey* as a Treatise on Sermon Style and Delivery." p. 230.
- 41 Anne Bronte, p. 94.
- 42 Anne Bronte, p. 63.
- 43 Anne Bronte, p. 142.
- 44 Anne Bronte, p. 72.
- 45 Jennifer M. Stolpa, "Preaching to the Clergy: Anne Bronte's *Agnes Grey* as a Treatise on Sermon Style and Delivery." p. 227.
- 46 Anne Bronte, p. 129.
- 47 Anne Bronte, p. 153.

References

- Berg, Maggie. (2002). "'Hapless Dependents': Women and Animals in Anne Bronte's *Agnes Grey*." *Studies in the Novel* 34.2: 177-197.
- Bronte, Anne. (1998). *Agnes Grey*. London: Wordsworth Classics.
- Chitham, Edward. (1991). *A Life of Anne Bronte*. Oxford: Blackwell.
- Frawley, Maria H. (1996). *Anne Bronte*. London: Twayne Publishers.
- Hallemeier, Katherine. (2013). "Anne Bronte's Shameful *Agnes Grey*." *Victorian Literature and Culture* 41.2: 251-260.
- Langland, Elizabeth. (1989). *Anne Bronte: The Other One*. London: Macmillan.
- Lazzaro-Weis, Carol. (1990). "The Female 'Bildungsroman': Calling It into Question." *NWSA Journal* 2.1: 16-34.

- 6 Dara Rossman Regaignon, "Instructive Sufficiency: Re-Reading the Governess through *Agnes Grey*." *Victorian Literature and Culture*, Volume 29 No. 1, 2001, p. 85.
- 7 Katherine Hallemeier, "Anne Brontë's Shameful *Agnes Grey*." *Victorian Literature and Culture*, Volume 41 No. 2, 2013, p. 252.
- 8 Anne Brontë, *Agnes Grey* (London: Wordsworth Classics, 1998), p. 4. All subsequent quotations from the primary text are taken from the same edition.
- 9 Kathryn Miele, "Do Unto Others: Learning Empathy in *Agnes Grey*." *Brontë Studies*, Volume 33 No. 1, 2008, p. 16.
- 10 Anne Brontë, p. 4.
- 11 Anne Brontë, p. 9.
- 12 Gayatri Chakravorty Spivak, "Three Women's Texts and a Critique of Imperialism." 1985. In *Feminist Postcolonial Theory: A Reader*. Eds. Reina Lewis and Sara Mills. (Edinburgh: Edinburgh UP, 2003), p. 307.
- 13 Anne Brontë, pp. 9-10.
- 14 Maggie Berg, "'Hapless Dependents': Women and Animals in Anne Brontë's *Agnes Grey*." *Studies in the Novel*, Volume 34 No. 2, 2002, p. 179.
- 15 Anne Brontë, p. 40.
- 16 Anne Brontë, p. 15.
- 17 Anne Brontë, p. 16.
- 18 Anne Brontë, p. 16.
- 19 Anne Brontë, p. 17.
- 20 Anne Brontë, p. 17.
- 21 Anne Brontë, p. 17.
- 22 Maggie Berg, "'Hapless Dependents': Women and Animals in Anne Brontë's *Agnes Grey*." pp. 177-178.
- 23 Anne Brontë, p. 17.
- 24 Anne Brontë, p. 36.
- 25 Anne Brontë, p. 35.
- 26 Judith E. Pike, "Breeching Boys: Milksofs, Men's Clubs and the Modelling of Masculinity in Anne Brontë's *Agnes Grey* and *The Tenant of Wildfell Hall*." *Brontë Studies*, Volume 37 No. 2, 2012, p. 113.
- 27 Anne Brontë, p. 21.
- 28 Dara Rossman Regaignon, "Instructive Sufficiency: Re-Reading the Governess through *Agnes Grey*." p. 86.
- 29 Anne Brontë, p. 27.
- 30 Dara Rossman Regaignon, "Instructive Sufficiency: Re-Reading the Governess through *Agnes Grey*." p. 95.

that there is “a considerable difference between working with my mother in a school of our own, and working as a hireling among strangers, despised and trampled upon by old and young”⁽⁴⁶⁾. This implies that Agnes develops stronger voice by freeing herself from the sinister employers and proves her visibility by opening her own school, where she has the authority to present her thoughts to a larger group of people without anyone hampering her plans. Furthermore, the end of the novel with the satisfying marriage that Agnes “never have found cause to repent it”⁽⁴⁷⁾ reminds us with the unhappy marriage of Rosalie, who decides to marry the rich Sir Thomas to live indulgent life.

In conclusion, the autobiographical novel of Anne Bronte recounts the moral growth and development of her fictional heroine, who suffers at the hands of her corrupt employers because of her class position as a governess. Agnes proves to be superior to her employers, in terms of intellectuality and moral propriety. The religious background of Agnes, as the daughter of a parson, influences her life greatly by helping her develop strong character and inspiring her to sympathize with others. Agnes succeeds in freeing herself from working for others by opening a school with her mother and fulfilling marriage to Edward Weston that can be viewed as a reward for her diligence and patience. The novel can be read as a challenge to the patriarchal norms of Victorian England that treated female intellectuals like Agnes as domestic servants rather than educators, who had the responsibility to reform the behavior of their children.

Endnotes

- 1 Jennifer M. Stolpa, “Preaching to the Clergy: Anne Bronte’s *Agnes Grey* as a Treatise on Sermon Style and Delivery.” *Victorian Literature and Culture*, Volume 31 No. 1 Victorian Religion, 2003, p. 226.
- 2 Susan Meyer, “Words on ‘Great Vulgar Sheets’: Writing and Social Resistance in Anne Bronte’s *Agnes Grey* (1847).” *The New Nineteenth Century: Feminist Readings of Under read Victorian Fiction*. Eds. Barbara Leah Harman and Susan Meyer. (New York: Garland, 1996), p. 4.
- 3 Maria H. Frawley, *Anne Bronte* (London: Twayne Publishers, 1996), p. 116.
- 4 Carol Lazzaro-Weis, “The Female ‘Bildungsroman’: Calling It into Question.” *NWSA Journal*, Volume 2 No. 1, 1990, p. 17.
- 5 Susan Zlotnick, “‘What Do the Women Do?’ The Work of Women in the Fiction of the Brontes.” *A Companion to British Literature, Victorian and Twentieth-Century Literature 1837 - 2000*. Eds. DeMaria, Robert, et al, vol. IV, (Oxford: Wiley-Blackwell, 2014), p. 36.

selfless and sincere character. Edward Chitham emphasizes the centrality of religion in the life of Brontë, as the daughter of a priest, explaining that “Anne began attending church and Sunday school before she was five, hearing hundreds of sermons during her childhood and adulthood”⁽³⁹⁾. It is not unusual then that Stopla reads *Agnes Grey* as a “good sermon”⁽⁴⁰⁾ because it carries didactic and religious messages. The novel suggests that evil characters like Rosalie get punished in the end for not conforming to the doctrines of religion and their maltreatment of the poor. The shameless attempts of Rosalie to seduce local clergymen because she enjoys rejecting their marriage proposals reflect her cruel character and disrespect to religious men. Rosalie notes that the clergyman feels “crushed to the earth by his disappointment”⁽⁴¹⁾ when she rejects him. The failed marriage of Rosalie to the dissolute Sir Thomas because she desires to marry “some high-born, rich, indulgent husband”⁽⁴²⁾ to discover that she becomes “a prisoner and a slave”⁽⁴³⁾ could be read as a punishment for toying with religious suitors defying the constant advices of the virtuous Agnes.

Anne Brontë criticizes the social ills of Victorian England by using the form of preaching to her audience and distinguishing between different kinds of ministers. The narrative contrasts two fictional Anglican priests, Mr. Hatfield and Edward Weston, in terms of moral propriety, highlighting the hypocrisy of the former and sincerity of the latter. The superiority of the curate Weston to the rector Hatfield is signified by the fact that he cares for the physical and spiritual needs of the parish poor. Unlike Hatfield, who treats the cottager Nancy Brown as sinner and describes her as “a canting old fool”⁽⁴⁴⁾, Weston embodies the religious values and principles of Agnes by showing humility to the poor widow and comforting her that she can receive the reward of a place in heaven. The hostility of Agnes toward Hatfield and his sermons results from her belief that his arrogance and secularity are not evangelical and that he neglects his religious duties. Stopla comments on Brontë stating her opinions on Christian institutions as a preacher, “Brontë figures herself as a theologian and as someone who is capable of and justified in publicly presenting her criticisms of the church”⁽⁴⁵⁾. The adherence of Brontë to the doctrines of the church is reflected in her narrative through the character of the heroine, who admires Weston as honest and true representative of the teachings of religion and despises Hatfield because of his hypocrisy.

Brontë suggests throughout the narrative that the heroine gets rewarded for her patience and sincerity by starting a school with her mother and happy marriage to the parson Weston, who now has his own church. Agnes gets saved from the hardships of a governess life and the struggles of teaching the brutal Bloomfields and Murrays, who do not recognize her intellectuality as an educator. Agnes describes her new life working in her own school, explaining

her children. Agnes speaks of the insensitive Mrs. Murray who considers the needs of her children, while at the same time overlooks her needs as educator and foreigner, "I observed that while Mrs. Murray was so extremely solicitous for the comfort and happiness of her children, and continually talking about it, she never once mentioned mine; though they were at home, surrounded by friends, and I an alien among strangers"⁽³³⁾. This suggests that Mrs. Murray treats Agnes as a workingwoman rather than her "educating arm"⁽³⁴⁾, who plays significant role in teaching her children manners and morality.

Anne Bronte's novel could be seen as a challenge to the strict hierarchical class structure that overlooks the needs and feelings of the poor. Agnes encounters at Horton Lodge with cruel and ignorant young women, Rosalie and Matilda, who are devoid of sympathy for their social inferiors. She explains that the Murrays' disrespect of the poor was due their lack of education,

I generally had more satisfaction in going alone than with either of the young ladies; for they, chiefly owing to their defective education, comported themselves towards their inferiors in a manner that was highly disagreeable for me to witness. They never, in thought, exchanged places with them; and, consequently, had no consideration for their feelings, regarding them as an order of beings entirely different from themselves ⁽³⁵⁾.

The fact that Agnes prefers to walk alone rather than with the uncouth and disrespectful Murrays suggests that she develops stronger character, who understands that she is more virtuous and morally superior to her employers. Elizabeth Langland asserts that the ability of Agnes to control herself in difficult situations represents a source of power. She argues that Agnes "may adopt a policy of compliance to her employers, but the fact that it is a policy suggests the measure of control she preserves"⁽³⁶⁾. Agnes seems to be aware that her employers treat her as less sensitive, and therefore do not care about her feelings. Mrs. Murray dismisses the news about the death of Agnes's father as not important when Agnes asks for permission to attend the occasion, "I was not to suppose myself the only afflicted person in the world"⁽³⁷⁾. The cruelty of the Murrays that can be viewed clearly in not considering the feelings of the poor seems to be similar to the cruelty of Tom Bloomfield exemplified in torturing animals because he thinks they have no feelings. Miele claims that "the Murray children behave better than the young Bloomfields because they have aged sufficiently to recognize that it is not always in their best interest to defy their governess"⁽³⁸⁾. However, the novel depicts all the children as morally corrupt, who prove to be resistant to reform through being egoistic and lacking empathy.

The evangelical upbringing of Anne Bronte influences her writing that can be viewed in the moral growth of her fictional heroine through forming Agnes's

their habits, I know, make no sort of improvement; they get rougher, and dirtier, and more unseemly every day”⁽²⁹⁾. No doubt that parents may play a role in corrupting their children as they allow their misbehavior to go unpunished and do not teach them to respect those who belong to the lower class. Regaignon comments, “the governess is blamed for her pupils’ misbehavior, but is given no method to prevent it”⁽³⁰⁾. The plans of Agnes to reform the misconducts of her pupils as she works hard to employ the methods that she learned from her mother and take her childhood as a prototype are hindered by the stronger voice of corrupt parents. Therefore, it would be true to say that most of the difficulties that Agnes encounters throughout her career as a governess result of social barriers and the awareness of her employers that she is inferior to them that renders her invisible and silent.

The experience of Agnes with the aggression and ruthlessness of the Bloomfields develops her sense of morality and gives her the opportunity to better understand the wider world through asserting the importance of empathy for others in the life of humans. Agnes embraces social reform through her teaching experience and advocates understanding the feelings of the poor and helpless. The fact that Agnes fails to produce the Bloomfields in her image results from limiting her influence over the pupils and renders her unable to reform them. Agnes distinguishes herself from her employers as being like “one civilized [woman]... amid a race of intractable savages”⁽³¹⁾. This implies that Agnes is superior to her employers, who refuse to acknowledge her intellectuality because of her social position as a governess, in terms of moral propriety. Therefore, Agnes asserts throughout her narrative that she is more intellectual and humane than her employers and suggests that social reform has become necessary.

The second teaching experience of Agnes with the Murrys’ elder daughters at Horton Lodge does not differ much from that with the Bloomfields in the sense that Agnes is silenced by the stronger voice of her employers. Agnes develops strong and moral character through working as a governess and enduring her abusive employers, who prove to be thoughtless and unfeeling. Despite the fact that Agnes continues to suffer at the hands of her ill-behaved employers, she never loses self-discipline and expresses her need “to be wiser”⁽³²⁾ as soon as she arrives at Horton Lodge. It would be important to note here that Agnes, as an educated woman, has been brought up to depend on herself and solve her problems based on what she learned from her parents, which could be read as a sign of thoughtfulness and independence. Both the Bloomfields and the Murrys treat Agnes in the same contemptuous manner as social inferior who has no human rights. Like the Bloomfields, Mrs. Murray fails to treat Agnes as an individual worthy of respect and consideration she gives to

exploited and abused – is indistinguishable from its analysis of the objectification and exploitation of women”⁽²²⁾. No doubt that both animals and women are similarly oppressed and maltreated in the novel and presented as victims of the patriarchal norms of society that overlook them as inferior.

Anne Bronte suggests throughout her novel that the influence of fathers on children might be harmful. The pupils of Agnes learn brutality and malice from their fathers and male relatives, which seems to be established male behavior. Tom shocks Agnes by telling her that his father celebrates violence against birds, “Papa knows how I treat them, and he never blames me for it: he says it is just what he used to do when he was a boy”⁽²³⁾. Even his uncle, Mr. Robson, “encouraged Tom’s propensity to persecute the lower creation”⁽²⁴⁾. Agnes criticizes Robson’s lack of gentlemanliness and courtesy, stating clearly “he was no gentleman”⁽²⁵⁾. Therefore, violence seems to be a means of enforcing male dominance within a hierarchical society where women and animals are placed in the lower tiers. The many references to the brutality of male characters in the novel can be read as a scathing “critique of how fathers in the upper and middle classes are instilling in their young sons corrupted models of manliness”⁽²⁶⁾. The indecency and uncouthness of Bloomfield, who is expected to be a good model for his sons, can be viewed when he uses imprecations and insults against his wife and servants in front of his children. Therefore, Tom’s treatment of others in a contemptuous way mirrors his father’s disrespect to his wife during dinner when he rebukes her for the poor quality of fish on the menu, and his contempt for female servants by calling them “savages”⁽²⁷⁾. The treatment of his wife and servants with equal contempt could not only be read as an attempt to express Bloomfield’s masculinity and control over the domestic space, but also his ownership of the household property.

The governess in nineteenth century England was a surrogate mother who had the responsibility of teaching children in the middle and upper classes. This suggests that the presence of a governess indicates that “the mother of the household was exempted from even the least degrading domestic labor”⁽²⁸⁾. The employers of Agnes in the novel treat her as a paid servant and overlook her educational role in reforming children. It would be important to note here that one of the main goals of education is social reform; however, Agnes seems to have no authority over her pupils to do her job because of her class position. Mrs. Bloomfield relieves Agnes of her work, as she does not notice any moral growth or improvement in the behavior of her children, while at the same time oversees the overly lenient treatment of her and their father and the harmful influence over their sons. Mrs. Bloomfield blames Agnes for the misdeeds of her children, “I thought when we got them a governess they’d improve; but, instead of that, they get worse and worse: I don’t know how it is with their learning, but

The first teaching experience of Agnes with the Bloomfields at Wellwood House puts her in direct contact with violence practiced against women and animals alike. This suggests that violence was a hallmark of Victorian England performed against the helpless and those of inferior status. Agnes feels shocked when the Bloomfields do not treat her as intellectual and virtuous woman, but rather as a domestic servant who assumes no powerful position in rearing the children. The portrayal of Tom Bloomfield as inhumane and brutal, despite his young age, shows how parents corrupt their boys through imbuing them with masculine privilege. The corruption of Tom can be viewed through presenting himself as a master and owner of the house, and attempting to have control over Agnes and his sisters alike. Tom recognizes that their governess is actually a servant, not an educator, and exerts masculine power to restrain her influence over him, as Agnes explains that he “claimed all my attention to himself; he stood bolt upright between me and the fire, with his hands behind his back, talking away like an orator”⁽¹⁶⁾. The tyranny of the young patriarch can be viewed in the fact that he does not hesitate to hit his sister to show his manly power, “I’m obliged to do it now and then to keep her in order”⁽¹⁷⁾. This suggests that the vicious behavior of Tom, who seems to be an epitome of patriarchy, defies the perceptions of a gentleman in Victorian England.

The sadism of Tom, expressed through torturing animals and birds, develops the character of the heroine into more sympathetic and sensitive. Agnes describes the incivility and brutality of Tom when he compels her to watch “how manfully he used his whip and spurs”⁽¹⁸⁾ against his rocking horse imitating what he will do when riding a real pony. Furthermore, Tom displays indifference in his lack of empathy for the suffering of innocent birds. Agnes attempts to reform Tom when she realizes that he sets traps for birds in the garden to torment them by reminding him with the importance of empathy in the life of humans, “Remember, the birds can feel as well as you; and think, how would you like it yourself”⁽¹⁹⁾. However, Tom exhibits a lack of understanding when he boasts, “Oh, that’s nothing! I’m not a bird, and I can’t feel what I do to them”⁽²⁰⁾. The evangelical upbringing of Agnes enlightens her that religion has the power to change the hearts, so she appeals to Tom’s religious principles and fears, “But you will have to feel it sometime, Tom: you have heard where wicked people go when they die; and if you don’t leave off torturing innocent birds, remember, you will have to go there and suffer just what you have made them to suffer”⁽²¹⁾. The fact that the religious values of Tom seem to be not very developed makes him resist reform and find pleasure in tormenting helpless creatures to enforce supremacy. Therefore, one of the focal problems that Agnes encounters through her personal development is to make her pupils feel for those who are inferior to them. Berg links between the suffering of the heroine and the torment of animals in patriarchal society, “the representation of animals in *Agnes Grey* – as

However, Agnes highlights the contentment and felicity of the couple, “you might search all England through, and fail to find a happier couple”⁽¹⁰⁾. The serenity and freedom that Agnes experiences with her parents reinforce the significant role of parents in influencing their children’s development through the amount of freedom they give the children at home to express their feelings and thoughts.

Anne Bronte’s novel *Agnes Grey* portrays the heroine as she matures outside the domestic sphere and learns to solve the complicated social and emotional problems. No doubt that Agnes has always been dependent on her family before deciding to seek a post as governess and leave home driven by financial necessity. In an attempt to convince her mother to accept her request to become a governess, Agnes reminds her mother of her prudence and intellectuality and that she would be able to handle problems based on the lessons that she received from her mother, “you do not know half the wisdom and prudence I possess, because I have never been tried”⁽¹¹⁾. Therefore, Agnes can be read as an interpretation of what Gayatri Spivak describes as nineteenth century “female individualist”⁽¹²⁾. However, it would be important to note here that Agnes does not only seem to be driven by the economic situation of her family to become a governess, but also by her desire to see the world and explore her abilities as she explains, “how delightful it would be to be a governess! To go out into the world; to enter upon a new life; to act for myself”⁽¹³⁾. Agnes thinks that she can explore her intellectual capacities to solve the problems she may encounter in the real world without receiving help from any of her family members. Furthermore, the fact that Agnes chooses governessing to provide financial support for her family proves that she can be independent and earn her living. Maggie Berg misinterprets the novel by claiming that “Agnes chooses governessing to escape from a repressive situation”⁽¹⁴⁾ at the hands of her family. However, Berg overlooks the fact that Agnes, like most Victorian women, views home as peaceful and relaxing place. Agnes never suffers from violence and domestic abuse as Berg suggests, but rather depicts her family as loving and supportive. Agnes describes the happy and peaceful times that she spends with her family after the arrogant Mrs. Bloomfield tells her that she is no longer welcome at Wellwood House because she can not see any improvement in the behavior of her kids, explaining that “for a few months I remained peaceably at home, in the quiet enjoyment of liberty and rest, and genuine friendship, from all of which I had fasted so long”⁽¹⁵⁾. Agnes regards home as a place of relaxation and refuge from the moral corruption of the working world. This implies that Agnes does not deviate from the Victorian ideal of femininity that expected women to be tied to the domestic sphere where they can express they feelings freely.

development as a Victorian woman through her experiences with the cruelty of the real world as a governess. Carol Lazzaro-Weis depicts the female bildungsroman as the “suppression and defeat of female autonomy, creativity, and maturity by patriarchal gender norms”⁽⁴⁾. Despite the marginal position that Agnes holds as a governess, she succeeds in overcoming the obstacles she encounters in two teaching situations, with the contemptuous Bloomfields and Murrays, till she becomes completely independent through opening a school with her mother and finds genuine happiness in marriage.

The novel opens with the heroine, Agnes, an educated daughter of a clergyman, who expresses her desire to become a governess to provide support to her family after suffering financial losses. The decision of Agnes distresses her family because of the precarious position that governesses occupied as servants in the nineteenth century. It would be important to note here that teaching, as a governess at that time, was “one of the few occupations open to the well-educated daughters of a clergyman”⁽⁵⁾. This could be the reason that the parents of Agnes reject her first request to become a governess because they seem very protective of their daughter and unwilling to make her face with the cruelty of the wider world. Dara Regaignon defines governess in nineteenth century England as “the primary educator of male and female children in a middle-class household”⁽⁶⁾. Despite the fact that governesses were thoughtful and educated, they occupied peripheral position within society because employers treated them more or less as domestic servants. Katherine Hallemeier states that a governess occupied “liminal position in terms of both gender and class”⁽⁷⁾ because of her inferior social status as a woman.

Agnes relies heavily upon the lessons that she received from her parents on her upbringing that influence her strong character and identity. She emphasizes the idea that she was educated along with her sister at home by their mother except for Latin that Reverend Grey taught them, “My mother, being at once highly accomplished, well informed, and fond of employment, took the whole charge of our education on herself, with the exception of Latin – which my father undertook to teach us”⁽⁸⁾. Agnes does not only treat her parents as educators, but also as a model to follow in her life to solve her problems. Kathryn Miele argues that “Agnes sees her mother as a model of Christian charity”⁽⁹⁾, and this could be the reason that she makes different references in her narrative to the way her mother treats others whenever she suffers abuse at the hands of her superiors. The upbringing of Agnes in a loving family influences the emotional development of her character that teaches her sacrifice and self-reliance. It seems that Agnes has learned sacrifice in the first place from her mother, Mrs. Grey, a member of the gentry, who marries the poor Richard Grey, against the wishes of her father, and gets punished by disinheriting her.

رواية التشكيل الأنثوية في رواية آن بروننته: أغنيس غراي

نوح ابراهيم صالح الغزو، استاذ مشارك، قسم اللغة الانجليزية، جامعة الامام محمد بن سعود
الاسلامية، فرع الاحساء، المملكة العربية السعودية.

ملخص

يدرس هذا البحث رواية آن بروننته أغنيس غراي كسيرة ذاتية تشكيلية متعلقة بالنضوج الأخلاقي وتطور الشخصية الرئيسية الأنثوية في العصر الفيكتوري الإنجليزي. تجد البطلة أغنيس نفسها مضطرة للعمل كمرربة بعد أن تعاني عائلتها من خسارة مالية، مدفوعة برغبتها لإكتشاف العالم. تلعب التنشئة الإنجليزية لأغنيس كإبنة رجل دين دور مهم في تطور شخصيتها القوية والغير أنانية وتلهمها للتعاطف مع الفقراء. تتحدى أغنيس العادات والتقاليد البطريركية والتي تعاملها كخادمة منزلية وليس كإمرأة مثقفة ومعلمة. تثبت أغنيس بإنها أرفع منزلة من أرباب العمل المتوحشين والأنانيين، والذين يتجاهلوا حاجاتها ومشاعرها بسبب وضعها الاجتماعي كمرربة، من ناحية العقلانية واللياقة الأخلاقية. يمكن قراءة نهاية الرواية والتي تتمثل بقيام أغنيس ووالدتها بإفتتاح مدرسة وزواج أغنيس السعيد من راعي الأبرشية ويستون كمكافأة لتمييزها الأخلاقي وإستقامتها.

الكلمات المفتاحية: رواية التشكيل، نمو أخلاقي، عقلانية، أنثى، فيكتوري.

Anne Bronte's debut novel *Agnes Grey* (1847), published under the masculine pen name of Acton Bell, recounts the frustrations of governesses and the maltreatment they had to cope at the homes of their employers in nineteenth century England. Anne uses the fictional Agnes to narrate her autobiographical experience, who was propelled into employment as a governess by her family's financial hardships. The background of Bronte, as the daughter of a poor clergyman, is reflected in her narrative as the religious principles of the female protagonist inspire her to sympathize with the poor and helpless. Jennifer Stolpa points out that the "novels [of Bronte] openly espouse Christian principles, [and] they are categorized as 'religious literature'"⁽¹⁾. Other critics like Susan Meyer argue that the novel "subtly criticizes and resists the unjust silencing of disempowerment of the poorer classes by an autocratic and immoral British ruling class"⁽²⁾. Maria Frawley reads the narrative of Agnes as a "significant statement of self-empowerment"⁽³⁾. This paper studies the female bildungsroman narrative of the main character, Agnes, who recounts her growth and personal

The Female Bildungsroman in Anne Brontë's: *Agnes Grey*

Nouh Ibrahim Saleh Alguzo *

Received Date: 8/10/2020

Acceptance Date: 1/6/2020

Abstract

This paper examines Anne Brontë's novel *Agnes Grey* as an autobiographical bildungsroman about the moral growth and development of the female protagonist in Victorian England. The heroine Agnes finds herself propelled into employment as a governess, after her family suffers financial loss, driven by her desire to explore the wider world. The evangelical upbringing of Agnes, as the daughter of a clergyman, plays significant role in developing her strong and selfless character and inspires her to sympathize with the poor. Agnes challenges the patriarchal norms and traditions that treat her as a domestic servant rather than intellectual woman and educator. She proves to be superior to her brutal and egoistic employers, who overlook her needs and feelings because of her social position as a governess, in terms of intellectuality and moral propriety. The end of the novel with Agnes starting a school with her mother and fulfilling marriage to the curate Weston could be read as a reward for her moral excellence and sincerity.

Keywords: Bildungsroman, Moral growth, Intellectuality, Female, Victorian.

© All rights reserved to Jerash University 2021.

* Associate Professor of English, Al-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University, Al-Ahsa Campus, Eastern Province, Hofuf 31982, Saudi Arabia.

Email: drnouhalguzo@yahoo.com

14. Authors are responsible for financial expenses when deciding to withdraw the manuscript.
15. Authors amend their manuscripts according to the referees' suggestions within a week of being notified of the acceptance.
16. Submissions are compiled according to technical criteria set forth by the Editorial Board.
17. Published manuscripts reflect their authors' perspectives and are neither representative of Jerash University nor the Editorial Board.
18. Works cited:
 - a. References in the texts are serially numbered between brackets.
 - b. References in the works cited are in the following order:

The author's full name: reference, part, number, publisher, place of publication, year, page(s).
 - c. In case a periodical or a journal is used, the author's name is run first, and is followed by the periodical and/or journal title, volume, number, year, and page(s). Single pages take p., multiple pages take pp.
 - d. Reference list entries should be alphabetized by the last name of the first author of each work, beginning with Arabic references and is followed by the foreign works.
 - e. At the end of the research work the following should appear: -

First: the footnotes.

Second: a list of references and sources.

Subscription Information:

- Annual subscription rates in Jordan: Individuals (JD 3.00), institutions (JD 10.00).
- Outside Jordan: Individuals (\$10), institutions (\$15.00).

Terms and Conditions of Manuscript Submission:

1. Manuscripts are published in Arabic, English, and French. However, submission in other foreign languages is acceptable with the editorial board approval.
2. The Journal publishes manuscripts in the categories of review articles and reports on international conferences and refereed academic seminars.
3. Abstracts of no less than 150 words are submitted in both languages, Arabic and English, and followed by the key words in the manuscript.
4. All submitted manuscripts should be original, comprehensive, logically organized, and thoroughly investigated. The manuscript should be written in simple language and should also be precise.
5. Manuscripts should not have been previously accepted for publication or published somewhere else.
6. All submitted manuscripts are subject to peer review and editorial review.
7. When accepted for publication, submissions become a property of the journal and cannot be reclaimed without the journal's approval.
8. Authors cannot republish their academic works without a written approval from the Editorial Board. In addition, the journal should be notified of the republication.
9. The manuscript is to be sent to Jrs@jpu.edu.jo The format of the submitted manuscript must be:
 - a. In a word processing format (i.e. MS Word).
 - b. Serially numbered.
 - c. Double-spaced throughout
 - d. Font: Ariel • Font Size: 14-point.
 - e. Margins: 2.5 cm. (1 inch).
10. A typical manuscript should not exceed 30 pages included figures, drawings, tables, and appendixes.
11. All authors of a manuscript should include their full names, academic status, and affiliation on the cover page of the manuscript.
12. The journal preserves its right not to publish any submission and the journal's decisions are decisive.
13. If not accepted, submissions are not returned to their authors.

accepted at this stage. Authors will receive one copy of the issue in which their work appears and ten (10) offprints free of charge.

Publication Charges:

200\$ when the paper is accepted for publication.

Disclaimer:

Opinions expressed in this journal are those of the authors and do not necessarily reflect the opinions of the editorial board.

used in the article. JRSJ staff screens all submitted articles for plagiarism, duplicate or redundant publication by using anti-plagiarism software. Furthermore, the reviewers are asked to report any unethical issues or misconduct. The discovery of any confirmed misconduct will result in an immediate rejection of the article and further future articles from the authors. If serious concerns are raised by readers, reviewers, or others, about the conduct, validity, or reporting of the academic work, the Editor-in-Chief initially contacts all the authors and allows them to respond to the concerns. If their response is unsatisfactory, the Editor-in-Chief takes this issue to the institutional level by contacting the authors' head of institute. If a published article is found to be a duplicate or redundant publication, a note of retraction will be published, and copies of correspondence will be sent to the authors' head of institute. Retracted papers should be retained online, and they should be prominently marked as a retraction in all online versions for the benefit of future readers.

Copyright:

Upon submission, the authors are requested to declare that the manuscript has neither been previously published nor is being considered for publication elsewhere. A statement transferring copyright from the authors to Jerash University is required before the manuscript can be considered for publication. The necessary form for such transfer (Copyright Form) is supplied by the Editor-in-Chief before a submission is sent to referees. Reproduction of any part of the contents of a published work is forbidden without a written permission by the Editor-in-Chief.

Organization of Manuscript:

Manuscripts must be written in Arabic, English or French (Manuscripts submitted in Arabic or French should be accompanied by an abstract and keywords in English). All articles must be prepared according to the journal style.

Reprints and Proofs:

The corresponding author will receive the first proofs for making necessary corrections, and is requested to return the revised manuscript to the journal in a week time. No major changes in the manuscript are

- Potential reviewers who feel unqualified to review the manuscript, or unable to review it promptly should notify the Editor-in-Chief and excuse themselves.
- Reviewers should write a detailed report on their review to be communicated to the authors who are requested to address all comments in the review report in revising and improving the manuscript.
- Reviewers should do the reviewing process in a timely manner.

Editorial Processes:

When a manuscript submitted for publication is received, an acknowledgement of receipt is conveyed to all authors. All submitted manuscripts are subject to a preliminary editors' evaluation. The editorial board may reject a paper without peer reviewing when it is deemed unsuitable for the journal's readers or is of poor quality. The decision not to send a manuscript for peer review is only based on the scientific content of the paper, and is not influenced by prior opinion toward the authors or their host institution. If the manuscript is found suitable for possible publication, the Editorial Board selects at least two appropriate peer reviewers with sufficient expertise and no possible conflicts of interest, to whom the manuscript is sent for reviewing. The reviewers will be asked to evaluate the submitted manuscript and submit a written report addressing article originality, scholarly relevance, professional relevance, significance, novelty of approach, article organization, and writing clarity, in addition to any ethical issues or misconduct. The reviewers are asked to make clear recommendations to accept or reject the manuscript, or require major or minor changes. Based on the reviewers' reports and recommendations, the editorial board decides whether the article is suitable for publication or not. The decision along with the review reports are communicated to the authors. Editor-In-Chief should ensure that reviews are received in a timely manner.

Plagiarism:

JRSJ editorial board does not accept any type of plagiarism. JRSJ holds no responsibility for plagiarism. All authors submitting a manuscript to JRSJ should confirm that their manuscript is of their own creations and has not been copied in whole or in part from other works. The authors should give proper credit and citation to all relevant works

Author's Responsibilities:

Authors interested in publishing in JRSJ should adhere to the following general guidelines:

- The submitted manuscript must represent the authors' own original work.
- The submitted manuscript must not be submitted, or under consideration for publication in any other journal.
- The authors are responsible for the contents of the manuscript which must contain sufficient and accurate new data or findings.
- The submitted manuscript must make reference to and cite all relevant publications that have been used in the work.
- All authors must be contributors to the manuscript, and familiar with its entire content.
- All authors must read and sign the copyright release form (Copyright Form).
- The corresponding author should ensure that all those who have made significant contribution to the work are listed as co-authors.
- The funding source of the research should be declared and published, and the role of this source in the conception, conduct, analysis, and reporting of the research should be stated.

Duties of Reviewers:

- Reviewers should contribute to editorial decisions by assessing the manuscript on scientific merits, indicating originality, addition to existing literature, accuracy, adequacy of references, possible future citations, clarity and organization of the manuscript.
- Reviewers should address research and publication ethics issues (i.e., whether they think the research was done and reported ethically, or if they have any suspicions of plagiarism, fabrication, falsification, or redundant publication).
- Reviewers should declare any conflict of interest, if it existed, at the earliest opportunity to enable the editor-in-chief to decide whether an unbiased review is possible.
- Reviewers should keep the confidentiality of the material, and inform the Editor-in-chief if they need some help from a colleague in reviewing the manuscript.

JRSJ – Publication: Ethics and Malpractice Statement

General Statement:

Jerash for Research and Studies Journal (JRSJ) is an International Peer-Reviewed Research Journal issued biannually by the Deanship of Research and Graduate Studies, Jerash University, Jerash, Jordan. JRSJ is funded from the scientific research budget at Jerash University. JRSJ implements the highest standards of publication ethics in order to meet the required ethical behavior of publishing an article in a peer-reviewed journal. All means of preventing any publication misconduct are practiced. JRSJ makes sure that all parties involved in the publication process: authors, editors and reviewers agree to seriously act on preventing any unethical behavior.

Duties of Editor –in-Chief and Editorial Board:

The Editorial Board follow the necessary procedures and policies to ensure the quality of the material published and to maintain the integrity of the published work. The Editorial Board makes the decision of accepting or rejecting an article, based on academic and scientific merits alone. It is solely responsible for making the decision without any involvement of the publisher. It selects specialized peer reviewers with sufficient expertise and no conflicts of interest. Extreme care is taken by the editorial staff to prevent any disclosure of any information about the submitted manuscript to anyone other than the corresponding author, potential reviewers and the publisher. Reviewers are always reminded not to disclose any information about the manuscript they are reviewing. Extreme care is also taken by the editorial staff to protect reviewers' identities unless the reviewers wish to disclose their names.

The Editorial Board and Editor-In-Chief exert all efforts needed to ensure that papers are reviewed on purely scholarly grounds and that authors are not pressured to cite specific publications for nonscholarly reasons. When there are undisputed changes in authorship for appropriate reasons, editors should require that all authors (including any, whose names are being removed from an author list) agree to these changes in writing.

Vision, Mission and Objectives

Vision:

To be a distinguished journal by publishing refereed research works in humanities and social sciences indexed in international databases.

Mission:

Publishing refereed research in the fields of humanities and social sciences in accordance with international standards

Objectives:

1. Meet the needs of researchers locally, regionally and internationally for publication in the fields of human and social sciences
2. To establish a scientific reference for researchers in the fields of human and social sciences

Correspondence:

Manuscripts are mailed to:

Jerash for Research and Studies Journal

Editor-in-Chief

President of Jerash University, Jerash, Jordan

Email: Jrs@jpu.edu.jo

Editorial Secretary (Yazan Abu Hammodeh)

phone: 00962795981715

Website

www.jerashrs.com

© Copyright 2021 by Jerash University

All rights reserved.

No part of this publication may be reproduced without the prior written

Permission of the Editor-in-Chief.

Opinions expressed in this journal are solely those of their authors and do not necessarily reflect the opinions of the Editorial Board or the policy of Jerash University.

Advisory Committee

Prof. Suzanne Pinckey Stetkevych, Georgetown University Washington, U.S.A.

Prof. Tilman Seidensticker, Faculty Deputy Dean, Faculty of Arts, University of Jena, Germany.

Prof. Muhammad Khan, National Defence University, Islamabad, Pakistan.

Prof. Olga Galatanu, Université De Nantes, France.

Prof. Adnan al- Utoum, President of Al-al-Bayt University, Jordan.

Prof. Shukri Al- Mabkhoat, Sultan Qabus University.

Prof. Salah fadl, Ain Shams University, Egypt.

Prof. Gamal Shakra, Ain Shams University, Egypt.

Prof. Omar Marrakchi, Morocco.

Prof. Nihad al- Mousa, the Jordan university, Jordan.

Prof. Suaad Abdel Wahab, Kuwait university, Kuwait.

Prof. Nasima al-Ghayth, Kuwait university, Kuwait.

Prof. Mousa Rababa, Kuwait university, Kuwait.

Prof. Ziyad al-Sad, Yarmouk University, Jordan.

Prof. Jamal Abu Dawleh, Yarmouk University, Jordan.

Prof. Fawwaz Abdul-Haq, President of Hashemite University, Jordan.

Prof. Mohammad Shalaldeh, Al-Quds University, Palestine.

Prof. Jihad Hamdan, President of Zarqa university, Jordan.

Prof. Nour al-Hajaya, Ain University, UAE.

Editorial Board

Editor-in-Chief

Prof. Yousef Abu Addous – president of Jerash University, Jordan

E. mail: yousef900300@yahoo.com

Editorial Board Members

Prof. Abdul-Aziz Al-Sebail

Secretary General of (KFP), Saudi Arabia.

alsebail@hotmail.com

Prof. Barbara Michalak- Pikulska

The Jagiellonian University, Krakow, Poland.

stetkeyv@gmail.com

Prof. Mohamed Abualfadi Badran

Vice-President of South Valley University, Qena, Egypt.

badranm@hotmail.com

Prof. Usama Al-Faqir

Dean of Sharia's Faculty, Yarmouk University, Jordan.

fakeer@yu.edu.jo

Prof. Mahmoud Al- Habis

AL- Balqa' Applied University.

alhabees@bau.edu.jo

Prof. Ahmad Hawamdeh

Vice-President of Jerash university, Jordan.

ahmedalhawamdeh@hotmail.com

Prof. Ziyad Rabi

Vice-President of Jerash University, Jordan.

Dr.zyad.law@gmail.com

Prof. Hani Abdul- Rahman

Faculty of Educational Sciences, Jordan University, Jordan.

htawil@ju.edu.jo

Arabic Languages Editor: Dr.Abeer Bani Mustafa.

English Languages Editor: Dr. Rasha Magablih

Editorial Secretary: Yazan Abu Hammodeh

About the Journal

A periodical scientific journal that publishes research not previously published in Arabic, English, French, or any other language in the fields of humanities and social sciences. It is bi-annually in (June & December) by Jerash University.

The journal aims to provide researchers in all countries with the opportunity to publish research characterized by originality, novelty, scientific methodology and scientific research ethics.



Jerash for Research and Studies Journal (JRSJ)

**Bi-annual, Refereed, Scholarly, International Journal
Specialized in Human and Social Sciences**

Issued by Deanship of Scientific Research and Post Graduate Studies
Jerash University
Jerash - Jordan

ISSN OnLine: 2710-169X

ISSN Print :1814-2672



Vol. 22

No. 1

Shawwal 1442/ June 2021